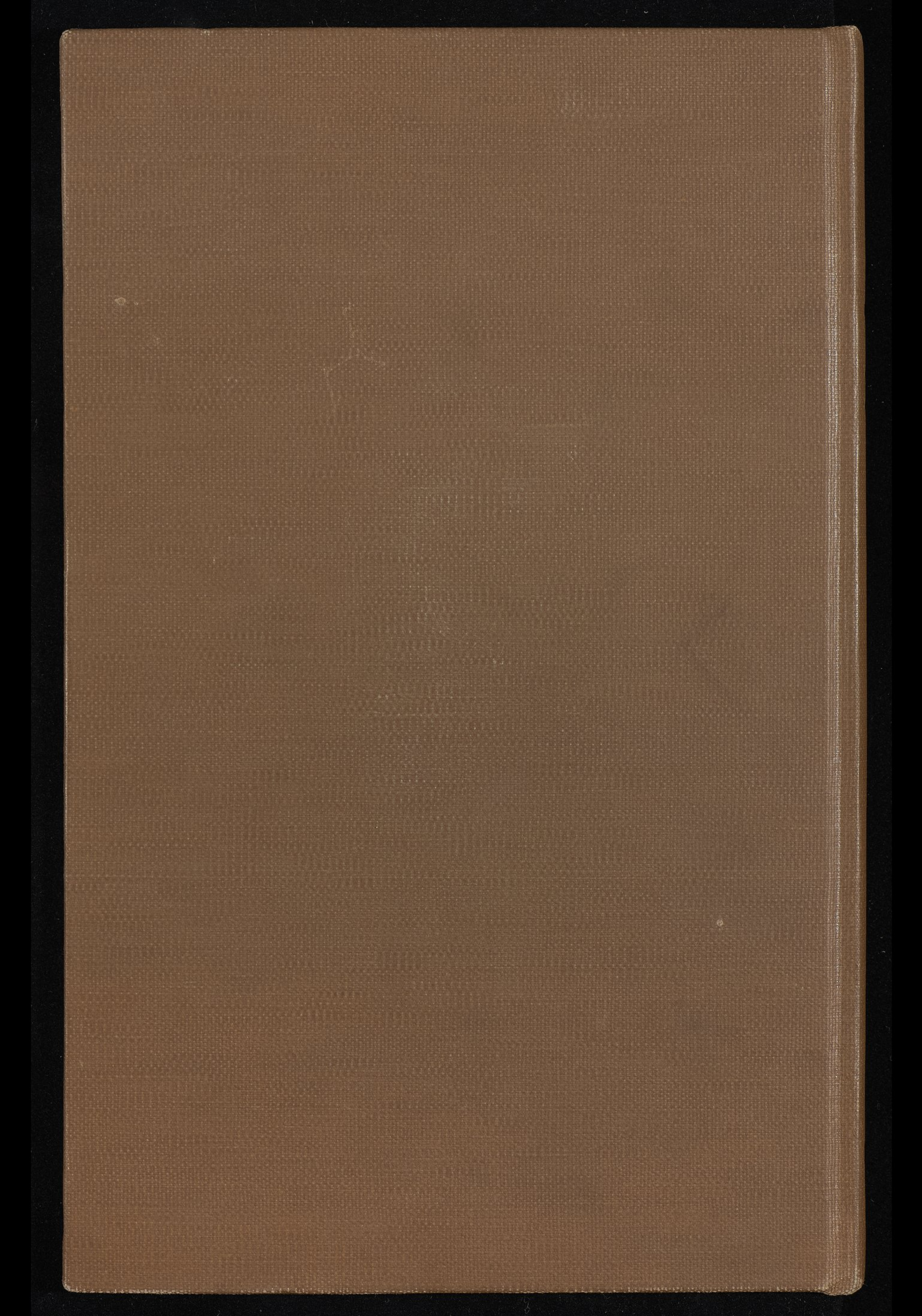
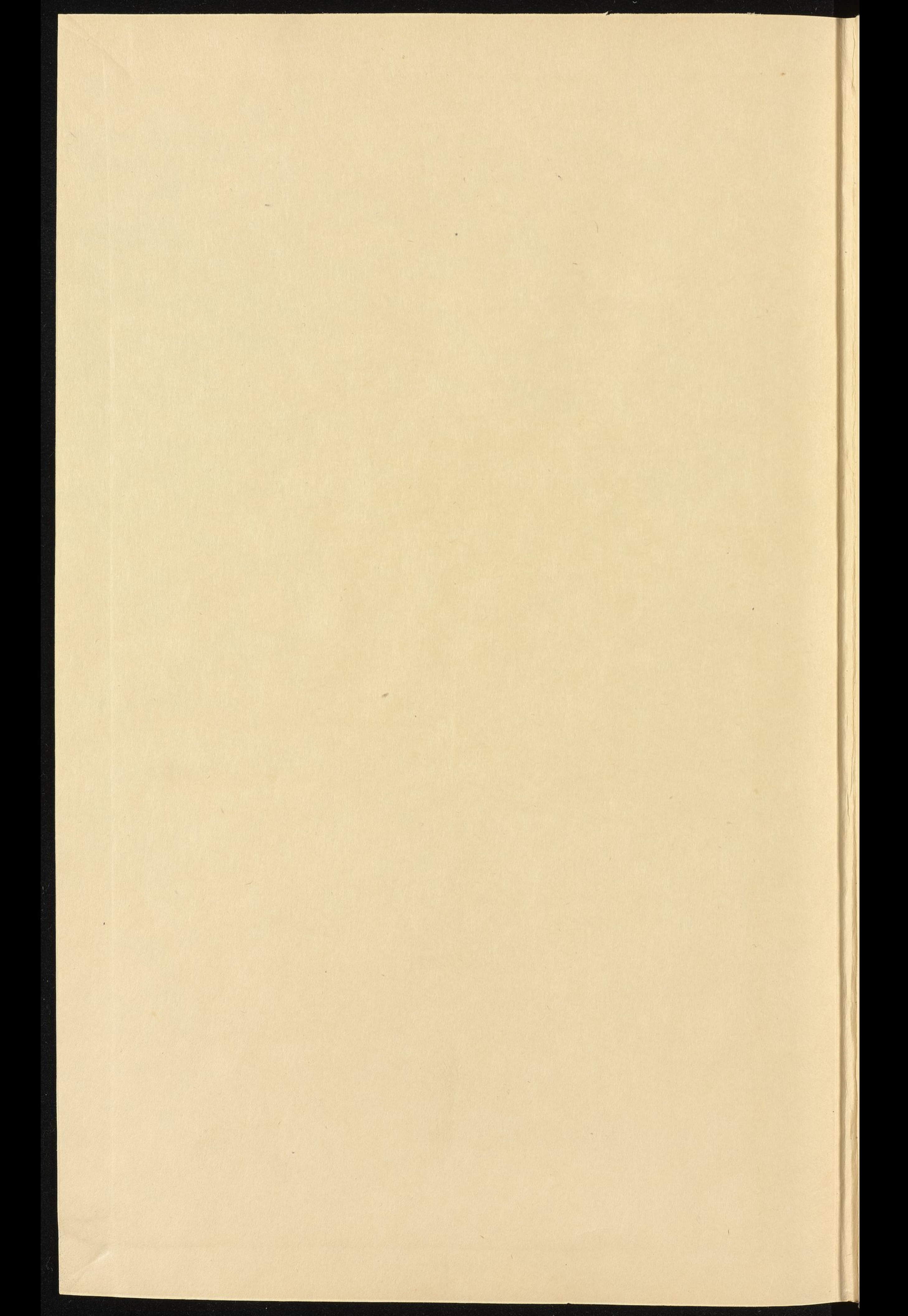
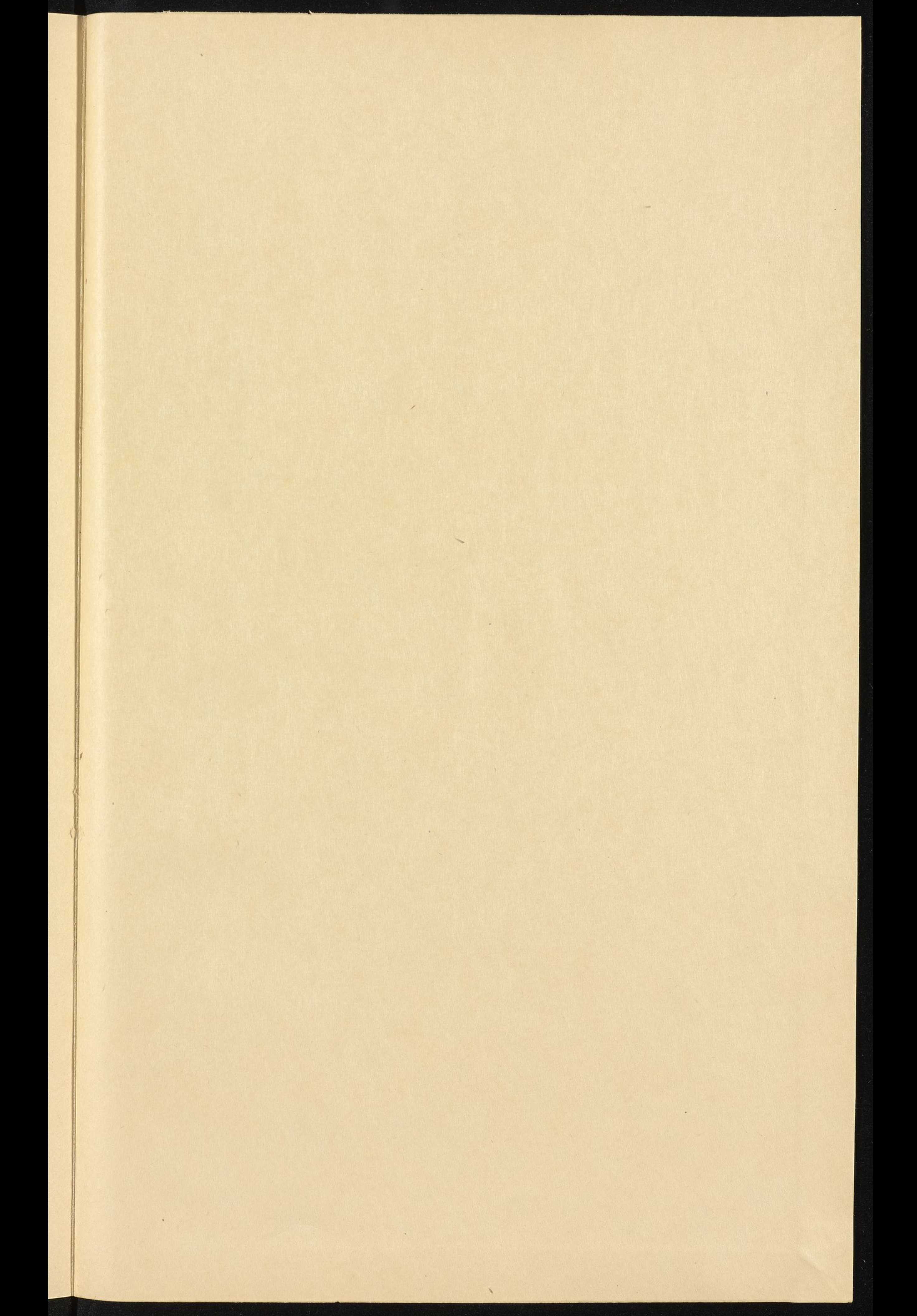
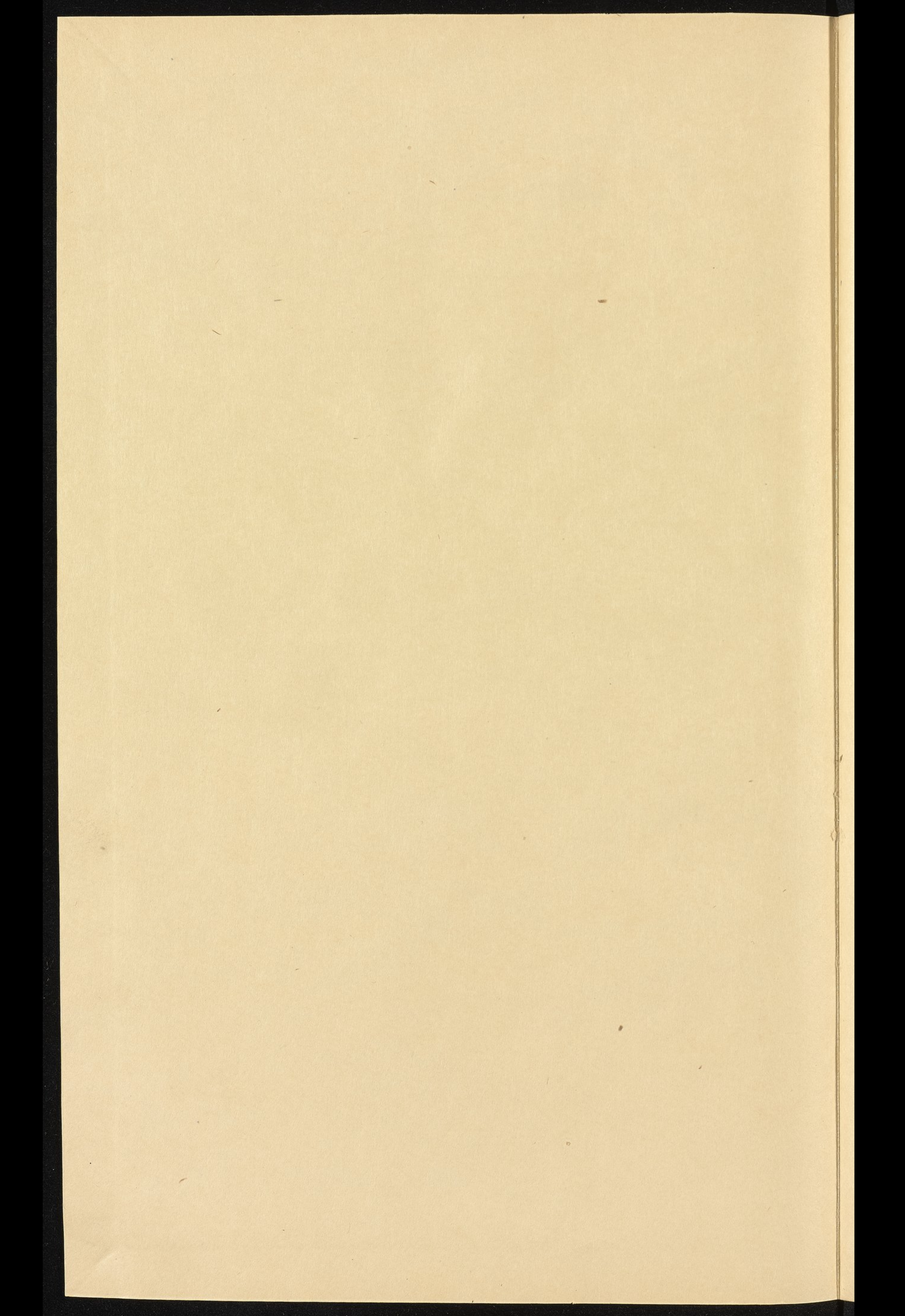
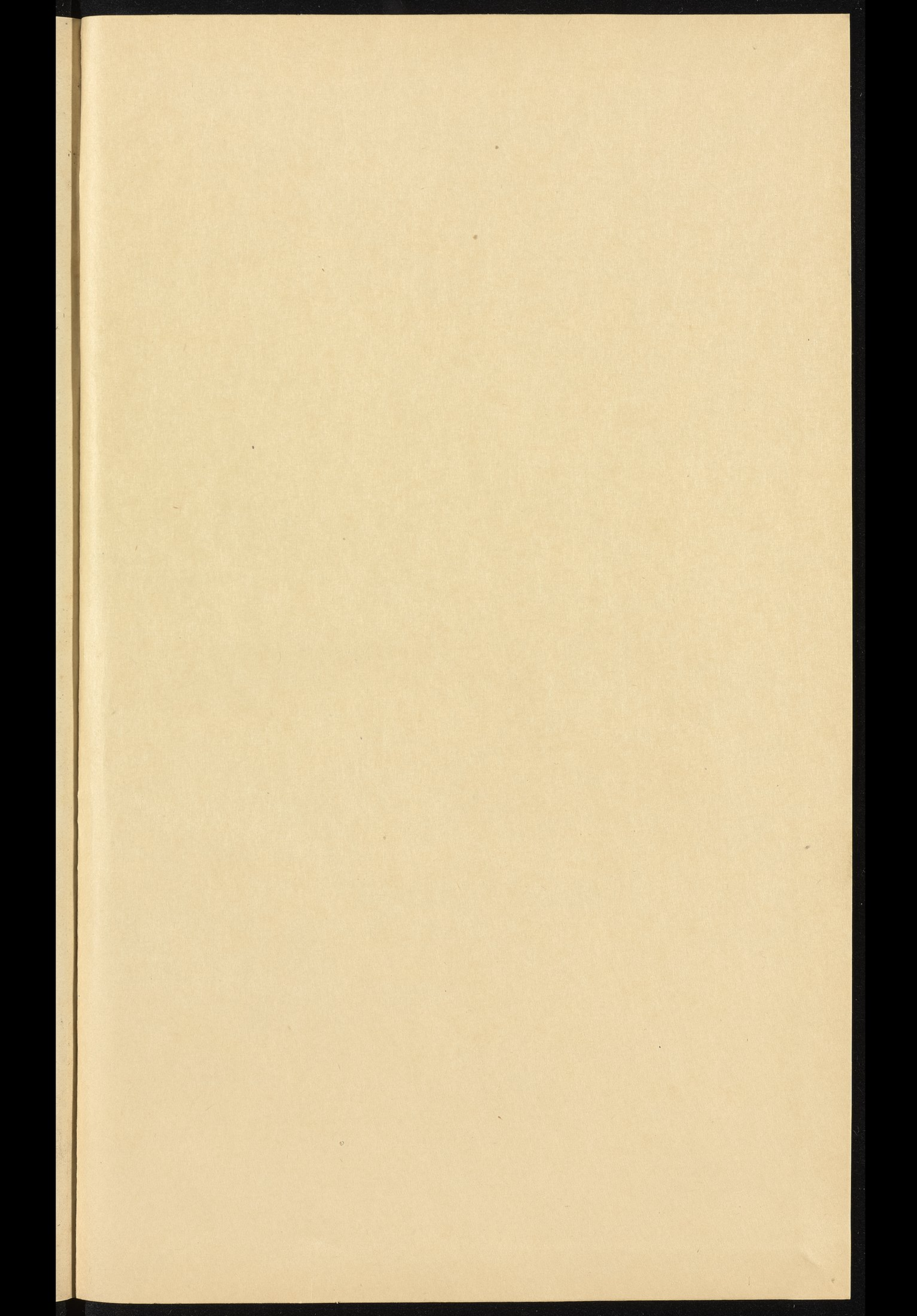
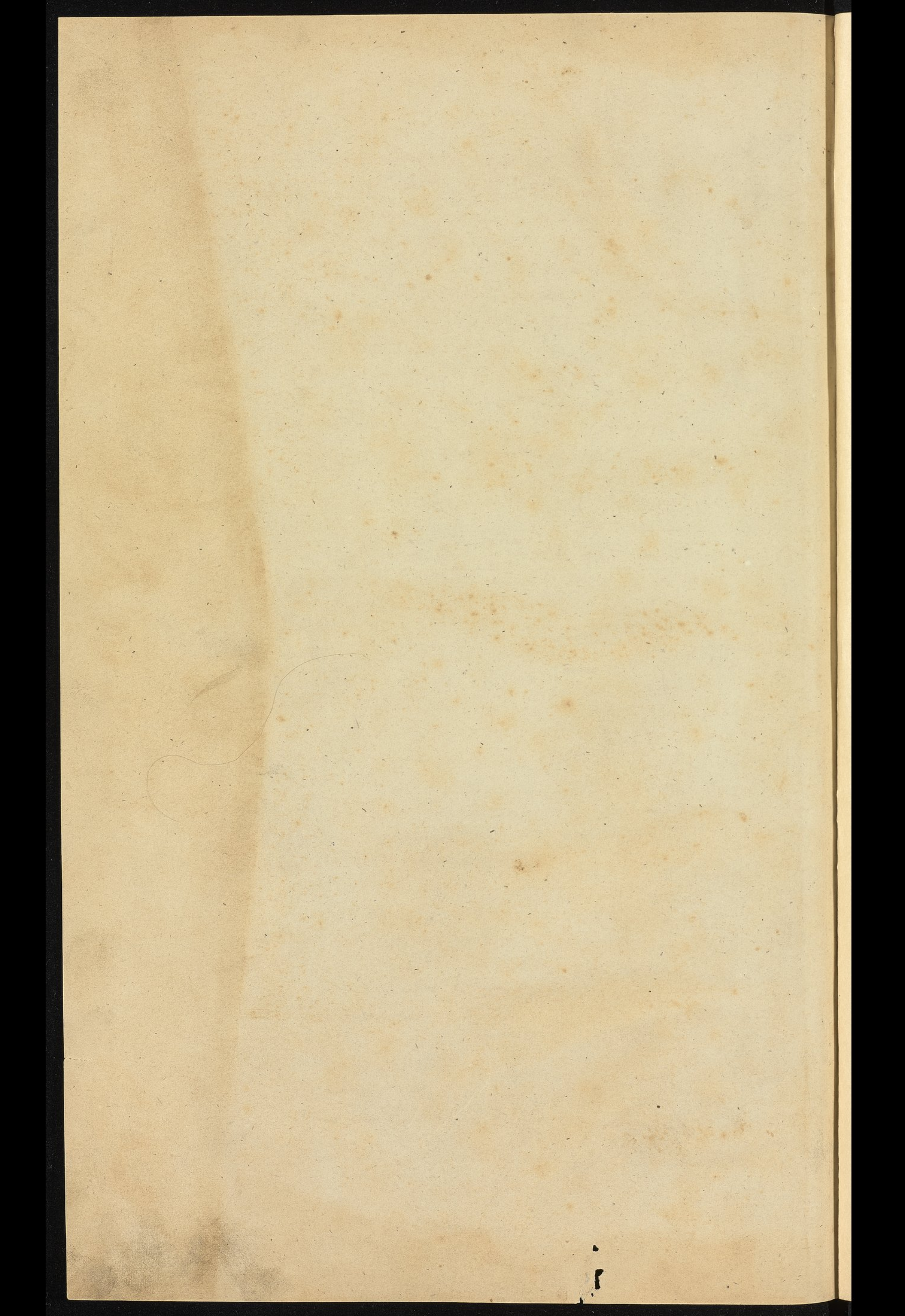












فهرسة الجزء الثانى من الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية

الوجه الثاني من فهرسة الجزء الثاني من شرح الطريقة المحمدية

تمت فهرسة الجزء الثاني من شرح الطريقة المحمدية

بحمد الله وعونه

وحسن توفيقه

م

الجزؤ الاول من كتاب الحديقة
الندية شرح الطريقة المحمدية
للعارف بالله تعالى والدال
عليه سيدى عبد الغنى
النابلسى الحنفى الدمشقى
مسلك المريدين
ومرشد السا
لكين رحمه
الله
امين



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى شرح بالطريقة المحمدية صدور عباده الابرار حتى سرح طرف قلوبهم فى الحدائق اليانعة من تلك المعارف والاسرار واذاقهم حلاوات مناجاته فى خلوات عباداته وكشف عن وجوههم استار الاغيار فتسابقوا فى ميدان التوحيد على خيل التجريد مسرجة بالتفريد فلم يدرك لهم غبار وجعلهم حجة على اهل الغفلة المكبلين فى قيود الاغترار ومحجة واضحة الى عناية المالك الجليل وحماية الملك الجبار والصلاة والسلام على سيدنا وسندنا محمد النبى المختار الذى اهتدى بانوار شرائعه وارتوى بانواء ذرائعه ذو الغواية المحتار صاحب اللواء المعقود والمقام المحمود الموصل كل من اتبعه الى رؤية الله تعالى فى دار القرار وعلى آله السادة الاطهار الطالعين فى سموات السلالة الشريفة طلوع الشموس والاقمار وعلى اصحابه الائمة الكاملين فى جميع الاطوار اهل الزهد والتوكل والاستقامة والايثار خصوصاً الخلفاء الاربعة منهم والمهاجرين والانصار وعلى التابعين لهم باحسان ما تعاقب الليل والنهار **اما بعد** فيقول الفقير الحقير المعترف بالعجز والتقصير عبد الغنى بن اسماعيل بن عبد الغنى بن اسماعيل بن احمد ابن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن سعد الدين بن جماعة النابلسى الدمشقى الحنفى اخذ الله تعالى بيده وامده بمدده ورحم اجداده واسلافه وسقاهم من الرحيق المختوم فى الجنان سلافه * لما ارسل الله تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق واظهره على الدين كله ما جل منه وما دق كانت الشريعة ما ظهر للمجتهدين من اقواله وافعاله والطريقة ما تبين للسالكين من اخلاقه واحواله والحقيقة ما انكشف للواصلين من مكاشفاته فى معاملاته وخطر على باله وللشريعة فقهاً

الغواية اي الجهل

سلافة اي شراب

وكثرة

وكتبَ لهمْ مؤلَّفةً فى ذلك * وَللطريقةِ فضلاءُ وكتب لهمْ مصنّفة للسالك * وللحقيقة علماءُ
وكتب لهم مشيرةً الى ما هنالك وانّ من اجلّ المصنّفات فى علم الطّريقة التى هيَ البرزخ المتوسّط
بين الشريعة والحقيقة **كتابُ** الطريقة المحمديّة والسّيرة الاحمديّة التى صنّفها الشيخ
الامام والمولى الهمام العالم العامل والفاضل الكامل محمد افندى الرّومى البركلى تغمّده الله ٥
تعالى برحمتهِ ورضوانه واسكنه فسيحَ جنانه كان ابوهُ رحمهُ الله تعالىَ رجلا عالمًا من اصْحاب
الزوايا ونشأ هُوَ فى طلب العلوم والمعارف حتى برَع فيها واشتغل على المولى محيى الدّين اخى زاده
وصار ملازمًا منَ المولى عبْد الرحمن احد قضاة العساكر في زمن السّلطان سليمان ثم غلب عليهِ
الزهدُ وَالصلاح واتصل بخدمة الشيخ المرشد عبد الله القرمانى البيرامي ثم امره شيخه بالعود
الى الاشتغال بمدارسةِ العلوم وافادة الطلبةِ فانتفع به خلقٌ كثيرٌ وحصل بينه وبين عطاءِ
معلم السّلطان سليم محبة ومودة فبنى عطاء المذكور مدرسة بقصبة برْكل وجعله مدرّسا فيها
وَعيّنَ له فى كل يوم ستّين درهمًا له من المصنّفات **هذا** الكتابُ الذى سماه الطريقةَ المحمديّةَ
والسيرةَ الاحمديةَ وشرحُ مختصر الكافيةِ للبيضاوى فى النحو وله متنٌ لطيفٌ فى علم الفرائض
وله فى الحديث والقرآآت والفقه تعاليقٌ ورسائلُ كان قائمًا بالحق لا تاخذه فى الله لومة لائم
ينصرُ الشريعةَ ولا يهابُ كبيرا ولا صغيرا مَع كمال الزهْدِ والصّيانةِ وَالورع وَالديانة توفى فى جمادى
الاولى سنة احدى وثمانين وتسعمائة رحمه الله تعالى وكتابُهُ هذا ايالَهُ من كتاب لطيف ٥
وتاليف شريف مزَجَ فيه المسائلَ الفقهيّات بالمقامات الزّهديّاتِ وجمع بين الفوائد العمليّات
والفرائد الاعتقاديات واتقن تحريرَه واوضح تقريرَه ونَصح فيه الأمّةَ وأزال به عن القلوب الغمّة
وقد دعانى الى شرحهِ بعضُ الاصحاب جعلنى الله تعالى وإيّاهُ من المؤيّدين بالعنايةِ والصواب
ولم اكن وقفت له على شرح يكشِفُ عن عباراته ويوضح ما أشكل عند القاصرين من اشاراتهِ
فشرعتُ فى شرحٍ له مختصر المبانى مستجمع المعانى يجذبُ الى محاسنهِ قلوبَ اهل الكمال ويصرف
عن التطفل على موائدِ فوائدهِ أهلَ التعصب منَ الجهّال **وقد** سمّيتُهُ الحديقة النديّة
شرحَ الطريقة المحمديّة ومن الله تعالى استمدّ الهداية والتوفيق واسأله ان يوقّيَنى مواضعَ الزلل
ويؤيدنى بالتحقيق وان ينفع بكتابى هذا أمّةَ محمد عليهِ الصّلاة وَالسّلام ويوفقهم لعلمهِ
والعمل به ويحْيِيَنى وَإياهُمْ حسنَ الختام وحسْبُنا الله ونعم الوكيل والله يقولُ الحقّ وهو يهدى
السّبيل قال المصنف رحمه الله تعالى بسْم اللهِ الرّحمن الرّحيم ش الاسم كلمة وضعها العرب بإزاء
مسمّى متى أُطلقت فُهِمَ منها ذلك المسمّى فعلى هذا لا بُدّ من مراعاةِ اربعةِ اشياء الاسم والمسمّى بفتح الميم
والمسمّى بكسرها والتسميةُ فالاسم هو اللفظ الموضوعُ على الذات لتعريفها او تخصيصها عن غيرها
كلفظِ زيد والمسمّى هوَ الذات المقصود تمييزها بالاسم كشخصِ زيدٍ والمسمّي هو الواضع لذلك اللفظ
والتسمية هي اختصاصُ ذلك اللفظ بتلك الذاتِ والوضعُ تخصيص لفظٍ بمعنًى اذا أُطلق او احسّ به
فُهِمَ ذلكَ المعنى واختلفوا هل الاسمُ عين المسمّى او غيره وهى مسئلة طويلة تكلم الناسُ فيها قديمًا
وَحديثا فذهبَ قوم الى ان الأسم عين المسمّى واستدلوا عليهِ بقوله تعالىٰ سبّح اسْمَ ربّكَ الأعلىٰ
والتسبيحُ انما هو للربّ جلّ وَعلا فدلّ على انّ اسمَهُ هُوَ هُوَ وَأجيبَ بانه أُشربَ معنى سبّح اذكر فكأنه
قال اذكر اسمَ ربّك كقوله تعالي واذكر اسمَ ربك بكرةً وأصيلا وقد أُشربَ معنى اذكر سبّح
عكسَ الاول قال تعالى واذكر ربك اي سبّح ربكَ والاشرابُ جارٍ فى لغتهم يُشربونَ معنى فعلٍ
فعلا واستُشكل على معنى كونه هو المسمّى اضافتُه اليه فانه يلزم منه اضافةُ الشئ الى نفسهِ
وأجيبَ بأن الاسمَ هوَ بمعنى التسمية والتسمية غير الاسْم لأن التسمية هيَ اللفظ بالاسْمِ ٥
والاسمُ هُوَ اللازم للمسمّى فتغايرا واحتجّ من قال بان الاسمَ عينُ المسمّى ايضا بقوله تعالى
بغلام اسمه يحيىٰ ثم قال يا يحيىٰ خذ الكتابَ بقوة فنادى الاسمَ فدلّ على أنه المسمّى وجوابه أن
المعنى يا أيها الغلام الذى اسمُه يحيى وَلو كانَ الاسمُ عينَ المسمّى لكانَ من قالَ النار احترق لسانه

وَمَنْ قالَ العَسَلَ ذاقَ حلاوَته كذا قاله القسطلانى فى مَوَاهِبِه وذكرنا فى كتابنا المطالب الوافية اختلافَ العلماء فى الاسم وَالمسَمّى وَالتسمية على اثنين وَاربعينَ قولاً وَحرّرنا هذهِ المسئلةَ هناك اكمل تحرير بأوضح تقرير وفى حاشية تفسير البيضاوى لشيخى زاده ذهب جمهور اهل اللغة فى اسم الله الى أنه عربيّ مشتقّ صار علماً بالغلبة لأن اسماء الله تعالى كلّها صِفات مشتقة ليعرف المكلفُ معناها فيتوسّل بها اليه فإن قدماء الفلاسفة أنكروا أن يكون لله تعالى بحسَب ذاته المخصوصَة اسمٌ بناءً على ان المراد من وضع ذلك الاسم ان يذكر عند احد لتعريف ذلك المسمى به وَقد ثبَت اذا احداً من خلقه لايعرف ذَاته المخصوصة البتّة فكيف يشار اليهِ بذكر اسم واذا لم يصح أنْ يشار اليهِ بذكر اسم لم يبق لوضعِ الاسم لذاته المخصوصَة فائدة فثبت ان هَذا النوع من الاسم مفقود وان جميع اسمائه صفات مشتقة وهي ماتدل على ذات مبهمةٍ باعتبار معنى معيّن وانما قلنا ان ذَاته المخصوصة ليس معقولاً لأحدٍ لأنا اذا رجعنا الى عقولنا لانجد عند عقولنا من معرفة الله تعالى الاّ أَحد امور أربعةٍ إمّا العلم بكونه موجوداً وإما العِلم بدَوام وُجوده واما العِلمُ بصفات الجلال وهي الاعتبارات السّلبيّة وإمّا العلم بصفات الاكرامِ وهيَ الاعتبارات الاضافية وقد ثبت بالدليل ان ذاته المخصوصَة مغايرة لكلّ واحد من هذه الأربعةِ فإنه ثبت أن حقيقته غير وجوده واذا كان كذلك كانت حقيقته ايضا مغايرةً لدوامِ وُجوده وثبت ايضا ان حقيقته مغايرة للاعتبارات السلبيةِ والاضافية واذ قد تحقق انه ليسَ في عقولنا من معرفته تعالى الا هذه الأمورُ الأربعةُ وانها مغايرة لحقيقته ه المخصوصة ثبت ان حقيقته المخصُوصَة غير معقولةٍ للبشر وانه لاسبيل الى ادراكه من حيث هُوَ هو وهو المسمى بالمعْرفةِ الذاتية وانما نعرفه بالأمور الخارجيّةِ عنهُ وهو المعرفة العرَضيّة وهي كما اذا رأينا بناء علمنا بطريق الأبصار بانه لابدّ له من بانٍ فالمعلوم بالذاتِ هوَ البناء واما الباني فهو معلومٌ بالعرض فى هذه الصّورةِ وعلم الباني بكونهِ بانيا له لايستلزم علمه بخصوصيته وخصوصيّة حقيقته وانها من أي نوع الماهيات والمعرفة الذاتيةِ كما اذا عرفنا اللونَ المعيّن ببصَرِنا وعرَفنا الحرارةَ بلمسنا وعرفنا الصوت بسمعنا فانه لاحقيقة للحرارةِ وَالبرودة الا هذهِ الكيفيةُ الملموسَة ولاحقيقة للبياض وَالسّواد الا هذه الكيفيةُ المرئيّةُ وكذا الحال اذا رأينا المحدَثات وعلمنا احتياجها الى محدث وخالق فقد عرفنا اللهَ معرفةً عرضيّة وهيَ التى في وُسعِ البشر فى الدنيا واجابَ بعضهم انه لايمتنع فى قدرة الله تعالى أن يُشرّف بعضَ المقربين من عباده بان يجعله عارفا بتلك الحقيقة المخصوصة ومن العلماءِ من تورّع فى لفظه الجلالة عن طلب مأخذهِ وذكرِ معناهُ ومنهم من قال لعلّه مشتقّ لايعْرفُ المشتق منهُ ولم نتكلّف بمعرفتهِ وقال بعضهم هو اسمٌ عربيّ علَمٌ غيرُ مُشتق كما ذهبَ اليهِ الخليل وَالزجّاج وقال بعضهم أنه سريانى معرب ثم ذكر اشتقاقه وأطالَ الكلام فى ذلكَ والرحمن الرحيم اسمان بنيا للمبالغةِ من رَحِمَ كالغضبان منْ غضبَ وَالعليمِ من علمَ بأن جُعل الفِعلُ المتعدّى لازماً بمنزلة الغرائز ليفيدَ المبالغة فنقل الى فعُلَ بضم العين فاشتُق منه الصفةُ المشبهة وانما ابتدأ بالبسملة اقتفاء لأثر القران العظيم واحترازا عما حذّر منه الرسُول الرحيم بقوله عليهِ الصّلاة وَالتسليم كل أمرٍ ذى بال يعني حالا يهتمّ به شرعا فيخرج المحرّم والمكروه وفى المباح كلام لايبدأ فيهِ ببسم الله الرحمن الرحيم فهوَ أجذم أيْ اقطع بمعنى مقطوع البركة ص الحمد للهِ ش وهو لغةً الثناءُ الجميلُ ولو ادّعاء الاختياريّ ولوما لا على جهة التعظيم وعُرْفاً فِعلٌ يُنبئُ عن تعظيم المنعِمِ من حيث إنهُ منعمٌ على الحامدِ او غيرهِ فمورِدُهُ عام لشمول الفعل ومتعلقه خاصّ وهو النعمةُ والمدحُ لغةً الثناءُ باللسان على الجميل مطلقاً اختياريّا كانَ او غيره على جهة التعظيم وعرْفاً فِعلٌ يُنبئُ عن تعظيم الممدوح والشكرُ لغةً فعلٌ يُنبئ عن تعظيم المنعِمِ من حيثُ إنه منعمٌ على الشاكر اوغيره وعُرفاً صرْفُ العبدِ جميع ما انعم الله به عليهِ من السمع وغيره الى ما خلق لأجله وتمامُه فى كتاب الأحكام للشيخ الوالد رحمه تعالى وَأعقبَ التسميَةَ بالتحميد اقتداءً باسلوب الكتابِ المجيد وعملاً بقوله عليهِ السّلام كل امر ذى بالٍ لايبدأ فيه بحمد الله فهو اقطع رواه ابوداود وغيره من حديث ابى هريرة وَلاتعارضَ بين حديثي البدأة بالتسمية وَالتحميد

لارادة

لارادة الحمد العرفي وهو أعم من فعل اللسان فانه يحصل بالقلب فيمكن البداءة معاً في وقت
واحد بالتسمية باللسان وبالحمدلة بالقلب كما حررته في كتابتي على اوائل تفسير البيضاوي
فيكون ذكره باللسان ايضا اخبارا عما في القلب وتأكيداً له ص الذى جعلنا ش معاشر
أمة محمد صلى الله عليه وسلم أمة الاجابة وهم المؤمنون ويحتمل ان يراد جميع من أرسل اليهم
محمد صلى الله عليه وسلم وهم أمة الدعوة ايضاً على تقدير ايمانهم لو كانوا مؤمنين ص أمة
وسطا ش بالتحريك اى خيارا عدولا مزكين بالعلم والعمل ولهذا اعقبه فى الآية بقوله تعالى
لتكونوا شهداء على الناس لأن منصب الشهادة مفتقر لوصف العدالة وهذا يقوى دليل أبى
حنيفة رضى الله عنه فى جعله كل مسلم عدلا وقال الشافعية هذا باعتبار الكل المجموع
لا باعتبار الأفراد ولصحة هذا الاعتبار قال تعالى وأشهدوا ذوي عدل منكم ولما كانت
الأطراف مما يتسارع اليها الخلل والأعوار والأوساط محمية محفوظة فسر الوسط بالعدل
لأنه عدل بين الأطراف ليس الى بعضها أقرب من بعض ذكره بن أقبرس فى فتح الصفا شرح
الشفا وقال البيضاوى الوسط فى الأصل اسم للمكان الذى تستوى فيه المساحة من الجوانب
ثم استعير للخصال المحمودة لوقوعها بين طرفي افراط وتفريط كالجود بين الاسراف والبخل
والشجاعة بين التهور والجبن ثم أطلق على المتصف بها مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر
والمؤنث كسائر الأسماء التى يوصف بها ص خير أمم ش الأول اقتباس من قوله تعالى
وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وهذا
اقتباس أيضا من قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس فان الاقتباس تضمين الكلام شيأ
من القرآن او الحديث لا على أنه منه كما ذكره علماء البديع فلا يضر الحذف والتغيير قال الكازروني
فى حاشية البيضاوى ولا يجب فى الاقتباس الا الاتيان ببعض الفاظ القرآن او الحديث وأما
ايراده من غير زيادة ولا نقصان فلا يجب انتهى فتأمل قوله كنتم أي فى اللوح المحفوظ أو فى
علم الله أو فيما بين الأمم المتقدمين وهو دليل على خيريتهم فيما مضى ولا يدل على انقطاع طرأ
كقوله تعالى وكان الله غفورا رحيما قال ابن اقبرس خير أمة اى أفضل أمة لأن دينه صلى الله عليه
عليه وسلم خير الأديان لقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وهو شهادة الله والملائكة
وأولي العلم وكفى بالله شهيدا وهذه منة عظيمة من الله تعالى على عباده بهذا النبي صلى الله عليه
وسلم وقال السلمي فى حقائقه قال يحيى بن معاذ هذه مدحة لهم ولم يكن الله تعالى ليمدح قوما
ثم يعذبهم وقال جعفر الصادق يأمرون بالمعروف وهو موافقة الكتاب والسنة وفى مواهب
القسطلانى قال مجاهد كنتم خير أمة أخرجت للناس اذا كنتم على الشرائط المذكورة أي
تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وقيل انما صارت أمة محمد عليه السلام خير أمة لأن
المسلمين منهم أكثر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيهم فشى فقيل هذا لأصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم كما قال عليه السلام خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
وهذا يدل على ان اول هذه الأمة أفضل ممن بعدها والى هذا ذهب بعض العلماء وان من
صحبه صلى الله عليه وسلم ورآه ولو مرة من عمره أفضل من كل من يأتى بعده وان فضيلة
الصحبة لا يعدلها عمل وهذا مذهب الجمهور وذهب ابو عمر بن عبد البر الى أنه قد
يكون فيمن يأتى بعد الصحابة أفضل ممن كان فى جملة الصحابة وأن قوله عليه السلام
خير الناس قرنى ليس على عمومه بدليل ما يجمع القرن بين الفاضل والمفضول وقد جمع قرنه
عليه السلام جماعة من المنافقين المظهرين الايمان وأهل الكبائر الذين أقام عليهم وعلى
بعضهم الحدود وقد روى أبو أمامة أنه صلى الله عليه وسلم قال طوبى لمن رآنى وآمن بى
مرة وطوبى لمن لم يرنى وآمن بى سبع مرات وفى مسند ابى داود الطيالسى عن محمد بن
ابى حميد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر قال كنت جالسا عند النبى صلى الله عليه وسلم

امة اى جماعة

فقال اتدرون اي الخلق افضل ايمانا قلنا الملائكة قال وحق لهم بل غيرهم قلنا الانبياء قال وحق لهم بل غيرهم ثم قال صلى الله عليه وسلم افضل الخلق ايمانا قوم في اصلاب الرجال يؤمنون بي ولم يروني فهم افضل الخلق ايمانا وروى ان عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة كتب الى سالم بن عبد الله ان اكتب الي بسيرة عمر بن الخطاب لاعمل بها فكتب اليه سالم ان عملت بسيرة عمر فانت افضل من عمر لان زمانك ليس كزمان عمر ولا رجالك كرجال عمر وكتب الى فقهاء زمانه فكلهم كتب بمثل قول سالم قال ابو عمر فهذه الاحاديث يقتضي تواتر طرقها وحسنها التسوية بين اول هذه الامة وآخرها في فضل العمل الا اهل بدر والحديبية ومن تدبر هذا الباب بان له الصواب والله يؤتي فضله من يشاء واسناد حديث ابي داود الطيالسي الى عمر ضعيف فلا يحتج به لكن روى احمد والدارمي والطبراني عن ابي عبيدة يا رسول الله احد خير منا اسلمنا معك وجاهدنا معك قال قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني واسناده حسن وصححه الحاكم والحق ما عليه الجمهور ان فضيلة الصحبة لا يعدلها عمل لمشاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم والدلائل على افضلية الصحابة على غيرهم كثيرة متظاهرة لا نطيل بذكرها انتهى ويمكن التوفيق بين ما ذهب اليه ابو عمر بن عبد البر وبين ما ذهب اليه الجمهور بان الصحابة افضل من وجه الصحبة التي لا يعادلها عمل ويمكن ان يكون غيرهم افضل منهم من وجوه اخر وبهذا يندفع التعارض بين الاحاديث والله اعلم ص والصلاة ش هي من الله تعالى الرحمة ومعناها تعظيم شريعته وابقاؤها الى يوم القيمة وفي الآخرة تشفيعه في امته ومن الملائكة الاستغفار وهو من باب قوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في كل يوم مائة مرة على احد الوجوه ومن المؤمنين دعاء له ببعثته المقام المحمود واولى ما يراد بها ههنا ما امرنا به صلى الله عليه وسلم بقوله سلوا لي الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة ذكره الوالد رحمه الله تعالى في احكامه وفي مواهب القسطلاني قال ابو العالية معنى صلاة الله على نبيه ثناؤه عليه عند الملائكة ومعنى صلاة الملائكة عليه الدعاء قال في فتح الباري وهذا اولى الاقوال فيكون معنى صلاة الله تعالى عليه ثناؤه عليه وتعظيمه وصلاة الملائكة وغيرهم طلب ذلك له من الله تعالى والمراد طلب الزيادة لا طلب اصل الصلاة وعن ابن عباس ان معنى صلاة الملائكة الدعاء بالبركة وروى ابن ابي حاتم عن مقاتل بن حيان قال صلاة الله مغفرته وصلاة الملائكة الاستغفار وقال الضحاك بن مزاحم صلاة الله رحمته وفي رواية عنه مغفرته وصلاة الملائكة الدعاء اخرجهما اسماعيل القاضي عنه وكانه يريد الدعاء بالمغفرة ونحوها وقال المبرد الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة رقة تبعث على استدعاء الرحمة وتعقب بان الله غاير بين الصلاة والرحمة في قوله سبحانه اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وكذلك فهم الصحابة المغايرة من قوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما حتى سألوا عن كيفية الصلاة مع تقدم ذكر الرحمة في تعليم السلام حيث جاء بلفظ السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته واقرهم النبي صلى الله عليه وسلم فلو كانت الصلاة بمعنى الرحمة لقال لهم قد علمتم ذلك في السلام وجوز الحليمي ان تكون الصلاة بمعنى السلام عليه وفيه نظر وقيل صلاة الله على خلقه تكون خاصة وتكون عامة فصلاته على انبيائه هي ما تقدم من الثناء والتعظيم وصلاته على غيرهم الرحمة فهي التي وسعت كل شيء وحكى القاضي عياض عن ابي بكر القشيري انه قال الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من الله تعالى تشريف وزيادة تكرمة وعلى من دون النبي رحمة وبهذا يظهر الفرق بين النبي وبين سائر المؤمنين حيث قال تعالى في سورة الاحزاب ان الله وملائكته يصلون على النبي وقال قبل ذلك في السورة المذكورة هو الذي يصلي عليكم وملائكته ومن المعلوم ان القدر الذي يليق بالنبي صلى الله عليه وسلم من ذلك ارفع مما يليق بغيره وقال الحليمي المقصود بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم التقرب الى الله تعالى بامتثال امره

تعالى وقضاء حق النبي صلى الله عليه وسلم علينا وتبعه ابن عبد السلام فقال ليست صلاتنا
على النبي صلى الله عليه وسلم شفاعة له فان مثلنا لا يشفع لمثله ولكن الله امرنا بمكافاة من احسن
الينا فان عجزنا عنها كافاناه بالدعاء فارشدنا الله لما علم عجزنا عن مكافاة نبينا الى الصلاة عليه
وذكر نحوه عن الشيخ ابى محمد المرجانى وقال ابن العربى فائدة الصلاة عليه ترجع الى الذي يصلي
عليه لدلالة ذلك على نضوج العقيدة وخلوص النية واظهار المحبة والمداومة على الطاعة
والاحترام للواسطة الكريمة صلى الله عليه وسلم واما الصلاة على غير الانبياء فان كان على
سبيل التبعية فهذا جائز بالاجماع وانما وقع النزاع فيما اذا افرد غير الانبياء بالصلاة عليهم
فقال قائلون بجواز ذلك واحتجوا بقوله تعالى هو الذى يصلى عليكم وملائكته وبقوله اولئك
عليهم صلوات من ربهم ورحمة وبقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل
عليهم وبحديث عبد الله بن ابى اوفى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاه قوم بصدقتهم
قال اللهم صل عليهم فاتاه ابى بصدقته فقال اللهم صل على آل ابي اوفى اخرجه الشيخان وقال
الجمهور من العلماء لا يجوز افراد غير الانبياء بالصلاة لان هذا قد صار شعار الانبياء اذا
ذكروا فلا يلحق غيرهم بهم فلا يقال ابو بكر صلى الله عليه وسلم او على صلى الله عليه وسلم وان كان
المعنى صحيحا كما لا يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا لان هذا من شعار ذكر الله تعالى وحملوا
ما ورد فى ذلك من الكتاب والسنة على الدعاء لهم وقال آخرون لا يجوز ذلك لان الصلاة على
غير الانبياء قد صار من شعار اهل الاهواء يصلون على من يعتقدون فيهم العصمة فلا يقتدى
بهم فى ذلك ثم اختلف المانعون هل هو من باب التحريم او كراهة التنزيه او خلاف الاولى اقوال
ثلاثة حكاها النووي فى الاذكار ثم قال والصحيح الذي عليه الاكثرون انه مكروه كراهة
تنزيه لانه شعار اهل البدع وقد نهينا عن شعارهم والله اعلم ص والسلام ش اي الدعاء
بالسلامة من كل قدح ونقصان او هو مصدر بمعنى سلمه الله اي جعله سالما ولا يفرد به غير الانبياء
فلا يقال علي عليه السلام والاحياء والاموات فيه سواء غير ان الحاضر يخاطب به فيقال عليك
السلام وجمع بين الصلاة والسلام امتثالا لقوله تعالي ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها
الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وحذرا من كراهة افراد احدهما عن الآخر ولو خطا وقد
صرحوا بانه يكره ترك الصلاة والسلام والاقتصار على احدهما وقيل المراد بالكراهة خلاف
الاولى وليست على بابها فان الاتيان بهما فيه اجر وتركهما او احدهما مخل بذلك الاجر
وترك للاولى ذكره والدى رحمه الله تعالى فى احكامه ويستحب الترضى للصحابة والترحم للتابعين
ومن بعدهم من العلماء والعباد وسائر الاخيار وهل يجوز عكسه فقال بعضهم لا يجوز بل الترضي
مخصوص بالصحابة ويقال لغيرهم رحمه الله فقط وقال النووي هذا غير صحيح بل الصحيح الذي
الذي عليه الجمهور استحبابه ودلائله اكثر من ان تحصى واما اذا ذكر من اختلف فى نبوته
كذى القرنين ولقمان فقال بعض العلماء كلاما يفهم منه ان يقال صلى الله عليه وسلم قال
النووي والذى اراه ان هذا لا باس به وان الارجح ان تقول رضي الله عنه لان هذا مرتبة غير
الانبياء ولم يثبت كونهما نبيين واما الصلاة والسلام على الملائكة استقلالا فقال النسفى فى
مسائل شتى آخر الكنز ولا يصلى على غير الانبياء والملائكة الا بطريق التبع وفى اذكار النووى
اجمع من يعتد به على جوازها واستحبابها على سائر الملائكة والانبياء استقلالا ص على افضل
من ش اي شخص ص اوتى ش اي آتاه الله تعالى ص النبوة ش بالهمز ماخوذة من النبا
وهو الخبر وقد لا تهمز تسهيلا اي ان الله تعالى اطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون
نبيا منبئا او يكون مخبرا عما بعثه الله تعالى به ومنبئا بما اطلعه الله تعالى عليه
وبغير الهمز يكون مشتقا من النبوة وهي ما ارتفع من الارض اي ان له رتبة شريفة ومكانة
عند الله تعالى منيفة قال الزركشى كان نافع يقرأ النبيء بالهمز فى جميع القرآن والاختيار تركه

يعني انفرادا

والترك لغة النبي صلى الله عليه وسلم وقد جاء في الحديث ان رجلا قال يا نبيء الله يعني بالهمز
فقال له لست بنبيء الله ولكن نبي الله فانكر الهمز لانه لم يكن من لغته عليه السلام وقال
الجوهري والصاغاني انما انكره لان الاعرابي اراد يا من خرج من مكة الى المدينة يقال نبأت
من ارض الى ارض اذا خرجت منها الى اخرى والنبوة شرعا ايحاء الله تعالى لانسان حر ذكر
بحكم تكليفي سواء امره بتبليغه ام لا فهي اعم من الرسالة اذ لا بد في الرسالة من الامر
بالتبليغ مع ما ذكر وقيل بينهما مساواة كما بسطنا الكلام على ذلك في كتابنا المطالب الوفية
وعدة النبيين على ما ورد في الحديث مائة الف واربعة وعشرون الفا والمرسلون منهم ثلاثمائة
وثلاثة وعشرون ونوح اول رسول الى الكفار وادم اول رسول الى بنيه ولم يكونوا كفارا وارسله
اليهم بتبليغ الايمان والطاعة لله تعالى وكذلك بعده شيث وادريس اول من خط بالقلم
ونظر في علم النجوم والحساب واول من خاط الثياب ولبسها وكانوا يلبسون الجلود من فتح
الصفا لابن اقبرس ص والحكم ش جمع حكمة وهي تحقيق العلم واتقان العمل قاله البيضاوي
وفي حقائق السلمي الحكمة العلم اللدني وقيل الحكمة اشارة لا علة فيها وقيل الحكمة اشهاد الحق
على جميع الاحوال وقيل الحكمة تجريد السر لورود الالهام وقال ابو عثمان الحكمة هي النور
المفرق بين الالهام والوسواس سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت الكتاني يقول ان الله
تعالى بعث الرسل بالنصح لانفس خلقه وانزل الكتاب لتنبئة قلوبهم وانزل الحكمة لسكون
ارواحهم فالرسول داع الى امره والكتاب داع الى احكامه والحكمة مشيرة الى فضله وقيل
الحكمة ان يحكم عليك خاطر الحق ولا تحكم عليك شهوتك وقيل الحكمة الفهم في كتاب الله ومن
اوتي فهم كتابه اوتي حظا عظيما من قربه قاله ابن عطاء وقيل الحكمة النبوة وقيل الخشية
انتهى وعلى كونها النبوة فالعطف للتفسير وعلى غيره من باب التدلي اي افضل شخص اوتي النبوة
وشخص اوتي الحكم وهو الولي يعني افضل الانبياء والاولياء ويدخل في الاولياء الملائكة قال
تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله قال المفسرون يعني موسى عليه السلام
كلمه بلا واسطة وليس نصا في اختصاص موسى بالكلام وقد ثبت انه تعالى كلم نبينا ايضا ولا يلزم
في كل من قام به ذلك الوصف ان يشتق له منه اسم وقوله ورفع بعضهم درجات يعني محمدا صلى
الله عليه وسلم رفعه الله تعالى من ثلاثة اوجه بالذات في المعراج وبالسيادة على جميع البشر *
وبالمعجزات لانه عليه السلام اوتي بالمعجزات ما لم يؤته نبي قبله قال بعض اهل العلم فيما
حكاه القاضي عياض في التفضيل المراد هنا في الدنيا وذلك بثلاثة احوال ان تكون اياته
ومعجزاته اظهر واشهر او تكون امته ازكى واكثر او يكون في ذاته افضل واطهر وفضله
في ذاته راجع الى ما خصه الله تعالى به من كرامته واختصاصه من كلام او خلة او رؤية او
ما شاء الله من الطافه وتحفة ولايته فلا مرية ان ايات نبينا صلى الله عليه وسلم ومعجزاته اظهر
وابهر واكثر وابقى واقوى ومنصبه اعلا وذاته افضل واطهر وخصوصياته على جميع الانبياء اشهر
من ان تذكر فدرجته ارفع من درجات جميع المرسلين وذاته ازكى وافضل من سائر المخلوقين
كما قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم واول من تنشق عنه الارض يوم القيمة رواه ابن ماجه
وروي الترمذي عن ابي سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم
يوم القيمة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي ادم فمن سواه الا تحت لوائي وفي حديث ابي هريرة مرفوعا عن
البخاري انا سيد الناس يوم القيمة وهذا يدل على انه افضل من ادم عليه السلام ومن كل
اولاده وروي البيهقي في فضائل الصحابة انه ظهر علي بن ابي طالب من البعد فقال صلى الله
عليه وسلم هذا سيد العرب فقالت عائشة الست بسيد العرب فقال انا سيد العالمين
وهو سيد العرب وهذا يدل على انه افضل الانبياء بل افضل خلق الله كلهم ولم يقل صلى الله
انا سيد الناس عجبا وافتخارا على من دونه وانما قاله اظهارا لنعمة الله تعالى عليه واعلاما للامة

٩٢ ط

بقدر إمامهم ومتبوعهم عند الله تعالى وعلو منزلته لديه ليعرفوا نعمة الله عليهم وعليه
وكذلك العبد اذا لاحظ ما هو فيه من فيض المدد وشهده من عين المنة ومحض الجود
وشهد مع ذلك فقره الى ربه فى كل لحظة وعدم استغنائه عنه طرفة عين انشأله ذلك
فى قلبه سحائب السرور فاذا انبسطت هذه السحائب فى سماء قلبه وامتلأ افقه بها امطرت
عليه وابل الطرب بما هو فيه من لذيذ السرور فان لم يصبه وابل فطل وحينئذ يجرى على
لسانه الإفتخار من غير عجب ولا فخر بل فرح بفضل الله وبرحمته كما قال تعالى قل بفضل الله
وبرحمته فبذلك فليفرحوا فالإفتخار على ظاهره والإفتقار والانكسار فى باطنه ولا
ينافى احدهما الآخر وجمهور اهل السنة ان خواص بنى آدم وهم الأنبياء أفضل من
خواص الملائكة وهم جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل وحملة العرش والكروبيون
وخواص الملائكة أفضل من عوام بنى آدم وعوام بنى آدم أفضل من عوام الملائكة والمراد
بعوام بنى آدم هنا الصلحاء لا الفسقة كما نبه عليه ابن ابى شريف ونص البيهقى عليه فى الشعب
وعبارته قد تكلم الناس قديما وحديثا فى الملائكة والبشر فذهب ذاهبون الى ان الرسل
من البشر أفضل من الرسل من الملائكة والأولياء من البشر أفضل من الأولياء من الملائكة
كذا فى المواهب القسطلانية ص وعلى آله ش آل الرجل أهله وعياله وآله ايضا أتباعه
ولا يقال إلا للأشراف من العقلاء وهم إما من حيث النسب قال النبى صلى الله عليه وسلم
أولاد على وجعفر وعقيل والعباس والحارث بن عبد المطلب أو من حيث الدين كما روي عنه
عليه السلام حين سئل من آلك قال آلى كل مؤمن أو مؤمن تقي على اختلاف الروايتين
ويروى أنه لما نزل قوله تعالى قل لا أسئلكم عليه أجرا الا المودة فى القربى قالوا يا رسول
الله من قرابتك هؤلاء قال على وفاطمة وأبناهما واختلف فى المراد بأهل البيت فى قوله
تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فروى ابن ابى حاتم
عن عكرمة عن ابن عباس قال نزلت فى نساء النبي صلى الله عليه وسلم وروى احمد عن واثلة
ابن الاسقع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ومعه على وحسن وحسين آخذ كل
واحد منهما حتى دخل فادنى عليا وفاطمة واجلسهما بين يديه واجلس حسنا وحسينا كل
واحد منهما على فخذه ثم لف عليهم ثوبه أو قال كساءه ثم تلا هذه الآية انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس الى آخره وقال اللهم هؤلاء بيتى واهل بيتى احق زاد فى رواية ابن جرير
فقلت وانا يا رسول الله من أهلك قال وأنت من أهلى قال واثلة وانها من ارجى ما ارتجى وفى
الترمذى وقال حسن غريب أحبوا الله لما يغذوكم به واحبونى بحب الله واحبوا أهل بيتى
بحبى وفى المناقب لاحمد من أبغض أهل البيت فهو منافق وروى ابن سعيد من صنع الى احد
من أهل بيتى معروفا فعجز عن مكافاته فى الدنيا فانا المكافئ له فى القيمة والمراد بالقرابة من
ينتسب الى جده الأقرب وهو عبد المطلب ممن صحب النبي صلى الله عليه وسلم منهم
او رآه من ذكر او انثى وهم على واولاده الحسن والحسين ومحسن وام كلثوم من فاطمة *
وجعفر واولاده وهم عبد الله وعون ومحمد ويقال أنه كان لجعفر بن ابى طالب ولد اسمه
أحمد وعقيل بن ابى طالب وولده مسلم بن عقيل وحمزة بن عبد المطلب واولاده يعلى وعمارة
وأمامة والعباس بن عبد المطلب وأولاده الذكور عشرة الفضل وعبد الله وقثم وعبيد الله
والحارث ومعبد وعبد الرحمن وكثير وعون وتمام وفيه يقول العباس رضى الله عنه شعرا
تموا بتمام فصاروا عشرة ٭ يارب فاجعلهم كراما بررة ٭ ويقال ان لكل منهم ذرية
وكان له من الاناث ام حبيبة وامية وصفية وأكثرهم من لبابة ام الفضل ومغيث
ابن أبى لهب والعباس بن أبى لهب وكان زوج امية بنت العباس وعبد الله بن الزبير بن عبد
المطلب وأخته ضباعة وكانت زوج المقداد بن الاسود وأبو سفيان بن الحارث بن عبد

المطلب وأبناه المغيرة والحارث وهند بن الحارث هذا وأميمة وأروى وعاتكة وصفية
بنات عبد المطلب أسلمت صفية وصحبت وفي الباقيات خلاف وقد اشتهر استعمال اربعة
ألفاظ يوصفون بها الاول آله عليه السلام وهم ما تقدم ذكره وقيل الذين حرمت عليهم
الصدقة وعوضوا عنها خمس الخمس والثاني أهل بيته فقيل من ناسبه الى جده الأدنى وقيل
من اجتمع معه في رحم وقيل من اتصل به بنسب أو سبب والثالث ذووا القربى وهم علي وفاطمة
وابناهما والرابع عترته بكسر العين وسكون المثناة الفوقية فقيل هم عشيرته وقيل ذريته
والعشيرة هم الأهل الأدنون والذرية نسله وأولاد بنت الرجل ذريته ص وأصحابه ش
جمع صاحب على رأي والتحقيق أن فاعلا لا يجمع على أفعال فهو جمع صحب تخفيف صاحب
كنهر وأنهار أو جمع صحب بالسكون اسم جمع كتمر وأتمار والمستعمل في موضع المفرد صحابي
بالفتح منسوب الى صحابة مصدر بمعنى الصحبة وقد جاء بمعنى أصحاب ذكره الجوهري ويقال
صحب وصحبة وصحبان وصحابة واصحاب والصحابي من لقي النبي صلى الله عليه وسلم من
الثقلين مؤمنا به ومات على الاسلام وان تخللت ردة طالت الصحبة أولا فاللقاء أعم
من الرؤية والمجالسة ليدخل عميان الصحابة ومن لم يجالسه وباسناده الى ضمير غير النبي
صلى الله عليه وسلم يخرج عنه من كشف له صلى الله عليه وسلم عنه ليلة الاسراء ولم يلق هو
النبي صلى الله عليه وسلم وبالتقييد بالثقلين تخرج الملائكة وبموته على الاسلام يخرج
المرتد الذي لم يرجع عن ارتداده كابن جحش بخلاف من مات بعد ردته مومنا كعبد الله
ابن ابي سرح واختلف في ثبوت الصحبة لورقة بن نوفل وبحيرا الراهب حيث اجتمعا به عليه
السلام قبل بعثته وكانت عدة الصحابة رضي الله عنهم عند وفاته عليه السلام مائة ألف
الف وأربعة عشر الفا كلهم من أهل الدراية كذا ذكره والدي رحمه الله تعالى في احكامه وفي
مواهب القسطلاني وهل يختص جميع ذلك ببني آدم أم يعم غيرهم من العقلاء محل نظر
أما الجن فالراجح دخولهم لأن النبي صلى الله عليه وسلم بعث اليهم قطعا وهم مكلفون
فيهم العصاة والطايعون فمن عرف اسمه منهم لا ينبغي التردد في ذكره من الصحابة وأما
الملائكة فيتوقف عددهم في ذلك على ثبوت البعثة اليهم فان فيه خلافا بين الأصوليين
حتى نقل بعضهم الاجماع على ثبوته وعكس بعضهم وهذا كله فيمن رآه في قيد الحياة الدنيوية
أما من رآه بعد موته وقبل دفنه فالراجح انه ليس صحابيا وكذا من اتفق أنه يرى جسده المكرم
وهو في قبره المعظم ولو في هذه الأعصار وكذلك من كشف له من الأولياء عنه صلى الله
عليه وسلم ورآه كذلك على طريق الكرامة وكذا من رآه في المنام وان كان قد رآه حقا
فذلك فيما يرجع الى الأمور المعنوية لا الاحكام الدنيوية ص المقتدين ش نعت للآل
والأصحاب ص به ش صلى الله عليه وسلم أي المتابعين له ظاهرا وباطنا على كل حال
ص في القصد ش بلام العهد أي النية الصالحة التي له صلى الله عليه وسلم في نصرة الدين
والحماية عنه ونصح الأمة ومحبة الخير وكراهة الشر وقد حصل لهم ذلك منه ببركة صحبتهم له
صلى الله عليه وسلم وسريان حالته فيهم وحلول نظره عليهم من اخلاصهم في صحبته وبذل
نفوسهم وأموالهم في محبته والخروج عن أهلهم وأوطانهم في مرضاته والاقتصاد في العمل
أي التوسط فيه بين الافراط والتفريط كما ورد في الحديث إن الله لا يمل حتى تملوا وهو
عادته صلى الله عليه وسلم كما قال ولكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد واتزوج النساء فمن
رغب عن سنتي فليس مني رد بذلك على قوم من الصحابة أراد وا ان يصوموا الدهر ويعتزلوا
النساء فتركوا ما اراد وا واقتدوا به صلى الله عليه وسلم في اقتصاده في عمله ص والشيم ش
جمع شيمة وهي الخلق والعادة والخلق بضم الخاء واللام ويجوز إسكانها ملكة نفسانية
يسهل على المتصف بها الاتيان بالأفعال الجميلة والجمع أخلاق وقد اختلف هل حسن

الخلق غريزة أو مكتسب وتمسك من قال بأنه غريزة بحديث ابن مسعود ان الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم أرزاقكم الحديث رواه البخاري وقال القرطبي الخلق جبلة في نوع الانسان وهم في ذلك متفاوتون فمن غلب عليه شيء منها كان محمودًا والا فهو المأمور بالمجاهدة فيه حتى يصير محمودًا وكذلك إن كان ضعيفًا فيرتاض صاحبه حتى يقوى وكانت الصحابة رضي الله عنهم يقتدون بالنبي صلى الله عليه وسلم في أفعاله وأقواله وأحواله على كل حال الا فيما اختص به عنهم لتكمل أخلاقهم كما كملت اخلاقه صلى الله عليه وسلم قال الامام السنوسي في شرح مقدمته وقد علم من دين الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين ضرورة اتباعه عليه السلام من غير توقف ولا نظر في جميع أقواله وأفعاله الا ما قام فيه دليل على اختصاصه به فقد خلعوا نعالهم لما خلع نعله عليه السلام ونزعوا خواتيمهم لما نزع عليه السلام خاتمه وحسر ابو بكر وعمر رضي الله عنهما ركبتيهما في قضية جلوسهما على البئر كما فعل عليه السلام وكاد يقتل بعضهم بعضًا من شدة الإزدحام على الحلاق عند ما رأوا النبي صلى الله عليه وسلم يحلق رأسه وحل من عمرته في قضية الحديبية وكانوا يبحثون البحث العظيم على هيآت جلوسه ونومه وكيفية أكله وشربه وغير ذلك ليقتدوا به وقد ثبت أن ابن عمر رضي الله عنهما لما سأله السائل عن صبغه بالصفرة ولبسه النعال السبتية وكونه لا يحرم الا اذا اهل هلال ذى الحجة وانما يحرم في يوم التروية وكونه إنما يلمس الركنين اليمانيين فاجابه بانه استند في ذلك كله الى فعله صلى الله عليه وسلم وقد أدار راحلته رضى الله عنه في موضع وعلل ذلك بأنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يفعل كذلك وانظر قول عمر رضي الله عنه للحجر الأسود لقد علمت أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك ما قبلتك وقد ثبت عن بعض السلف وأظنه أحمد بن حنبل رضى الله عنه أنه كان لا يأكل البطيخ فقيل له في ذلك فقال يمنعني من اكله انه لم يثبت عندى كيف أكله النبي صلى الله عليه وسلم وبالجملة فاتباعه صلى الله عليه وسلم في جميع افعاله الا ما اختص به ورؤية الكمال فيها جملة وتفصيلا مما علم من دين السلف ضرورة ص ما دامت ش اي مدة دوام ص السموات ش جمع سماء تذكر وتؤنث وتجمع على أسمية ايضا والسماء كل ما علاك فأظلك ومنه قيل لسقف البيت سماء قاله الجوهري ص والأرض ش بالإفراد لأنها واحدة في قول بعضهم والسموات سبع قال تعالى الحمد لله الذى خلق السموات والأرض الى غير ذلك من الآيات المشتملة على جمع السموات وإفراد الأرض وقال اللقاني رحمه الله تعالى في شرح جوهرته الأصح أن الأرضين سبع كما أن السموات سبع لقوله عليه السلام طوقه من سبع أرضين وقال البيضاوي جمع السموات دون الأرض وهن مثلهن لأن طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة الآثار والحركات وقدمها لشرفها وعلو مكانها وتقدم وجودها انتهى فالمراد مدة دوام سموات الدنيا وأرضها أو سموات الآخرة وأرضها على ما قالوا في قوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والأرض يعنى سموات الآخرة وأرضها وفي تفسير الواحدى قال الضحاك مادامت سموات الجنة والنار وأرضهما وكل ما علاك فهو سماء وكل ما استقرت عليه قدمك فهو أرض والأكثرون على أن المراد منه التأبيد قال ابن قتيبة وابن الأنباري للعرب في معنى الأبد ألفاظ يقول لا أفعل ذلك ما اختلف الليل والنهار وما دامت السماء والأرض وما اختلفت الجرة والدرة وما أطت الإبل في أشباه كثيرة لهذا ظنا منهم أن هذه الأشياء لا تتغير فخاطبهم الله تعالى بما يستعملون في ألفاظهم انتهى ويؤيد المعنى الأول أن السماء ما علا من السقف وقد ورد في الحديث سقف الجنة عرش الرحمن وفي مقابلة ذلك الأرض لما سفل كما ورد أن أرضها الزعفران فيكون في الكلام اقتباس من الآية وهو أبلغ لافادته تأبيد ذلك وعدم انقطاعه بانقضاء الدنيا ص وما تعاقبت ش أي مدة

تعاقب اى تتابع ص الاضواء ش جمع ضوء وهو الضياء وكذلك الضوء بالضم تقول
ضاءت النار تضوء ضوءاً وضوءاً واضاءت مثله واضاءته يتعدى ولا يتعدى ذكره الجوهري
والضوء والضياء هو النور او اخص منه او الضياء ما بالذات والنور ما بالعرض كما قال تعالى
هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نوراً ص والظلم ش جمع ظلمة فالضوء هو النهار والظلمة
هي الليل بقرينة التعاقب او اعم من ذلك وص وبعد ش اصلها اما بعد فالواو قائمة مقام
اما ويؤيده انه لم يقع فى مثل هذا الموضع واما بعد بالواو ولعل وجهه ان اما قد تورد
لتدل على ان ما بعدها غير مرتبط بما قبلها حتى انه سمي فصل الخطاب والجملتان اللتان
بينهما كمال الاتصال لا يفصل بينهما بالواو العاطفة فلها دلالة ما على انفصال ما بعدها عما
قبلها فى الجملة فاستعيرت لاما الدالة على الانفصال ذكره البيرجندى فى شرح الوقاية وبعد
من الظروف التى قطعت عن الاضافة ونوي فيها معنى المضاف اليه فبني على الضم يعنى بعد
ما تقدم من الحمدلة والصلاة والسلام على النبي وآله واصحابه وكان النبى صلى الله عليه
وسلم يأتى بها فى خطبه وكتبه وفى غرائب مالك للدارقطني بسند ضعيف لما جاء ملك الموت
الى يعقوب عليه السلام قال يعقوب فى جملة كلامه اما بعد فانا اهل بيت وكل بنا البلاء
فان صح فهو اول من ابتدأ بها وقيل اول من ابتدأ بها داود عليه السلام وانها فصل الخطاب
الذى اوتيه وقيل قس بن ساعدة وقيل كعب بن لؤي وقيل يعرب بن قحطان وقيل سحبان
قاله والدى رحمه الله تعالى فى احكامه ص فان ش الفاء على توهم اما فان الشيء اذا اشتهر
فى موضع جاز تركه مع بناء الكلام عليه نحو ما زيد كاتبا ولا شاعر بالجر على توهم الباء او على
تقديرها بطريق تعويض الواو عنها بعد الحذف على انه لا يمنع من اجتماع الواو مع اما كما وقع
فى عبارة المفتاح اواخر فن البيان ذكره الخيالي وما تقدم عن البيرجندى محمول على
الكثير الغالب ص العقل ش وهو العلم بصفات الاشياء من حسنها وقبحها وكمالها
ونقصانها او العلم بخير الخيرين وشر الشرين او مطلق لامور لقوة بها يكون التمييز بين
القبيح والحسن ولمعان مجتمعة فى الذهن تكون بمقدمات تثبت بها الاغراض والمصالح ولهيئة
محمودة للانسان فى حركاته وكلماته والحق انه روحاني به تدرك النفس العلوم الضرورية
وابتداء وجوده عند اجتنان الولد ثم لا يزال ينمو الى ان يكمل عند البلوغ كذا فى القاموس
وفى عمدة القاري شرح البخاري للعيني اختلفوا فى العقل فقيل هو العلم لان العقل والعلم
فى اللغة واحد ولا يفرقون بين قولهم عقلت وعلمت وقيل العقل بعض العلوم الضرورية وقيل
هو قوة يميز بها بين حقائق المعلومات واختلفوا فى محله فقال المتكلمون هو فى القلب وقال
بعض العلماء هو فى الرأس انتهى فعلى القول بانه هو العلم يكون بمعنى القوة العالمية حتى يبقى
للمفاضلة بينه وبين العلم بمعنى الامور المعلومات معنى قال النسفى فى بحر الكلام
العلم افضل من العقل وفى التمهيد فى معرفة التوحيد الاصح ان العلوم متنوعة علم
بالله وبالدين وبالشرائع فهذا افضل من العقل لان العبد يخو مع انعدام العقل ولا يخو
مع انعدام الدين ولان كل عاقل مخاطب ومامور بتعلم هذا العلم وطلبه وكل علم سوى علم
المعرفة والدين كعلم الحرف والاكتساب والنحو والطب فالعقل افضل انتهى لمراده بالعلوم
المتنوعة المسائل المبرهن عليها ونفس البراهين من اطلاق المصدر على اسم المفعول اي التى
من شأنها ان يعلمها العالم لا نفس القوة العالمية التى هى العقل قال القسطلاني فى مواهبه
فالعقل لسان الروح وترجمان البصيرة والبصيرة للروح بمثابة القلب والعقل بمثابة
اللسان وقال بعضهم لكل شئ جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل البصر
ص والنقل ش وهو النصوص الواردة فى الشريعة قطعية كانت او ظنية ص متوافقان
ش اى كل واحد منهما يوافق الآخر يعنى ان القوة العالمية فى الانسان متفقة من حيث

اى العقل

حكم

حكمها بنفسها بلا دلالة من الغير ولا اطلاع منه لها مع الدلالة والاطلاع من الغير المسمى
ذلك نقلا لنسبته الى متكلم صادق كما سمي الأول عقلا لربطه الأمر على حسب قوته وقدم
العقل لكونه أصلا لثبوت النقل ص والكتاب ش أي كتاب الله تعالى وهو القرآن العظيم
ص والسنة ش أي سنة النبي صلى الله عليه وسلم وهو قوله عليه السلام وفعله وسكوته
عند أمر عاينه من قول أو فعل صدر من أحد أمته ومن السنة طريقة الصحابة رضي الله
عنهم لقوله عليه السلام عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي والحديث والخبر
يختصان بقوله عليه السلام فقط وكذلك الأثر وربما يطلق ذلك على السنة فتكون الأربعة
بمعنى واحد وقدم الكتاب لشرفه وأخر السنة لأن حجيتها ثابتة به قال تعالى وما آتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ص متطابقان ش أي كل واحد منهما يطابق الآخر
ولا حجة أقوى من هذه الأصول الثلاثة الأول دليل العقل والثاني دليل النقل وهو
قسمان الكتاب والسنة فذكر الكتاب والسنة بعد ذكر النقل بيان للمراد منه ص أن الدنيا
ش قال الجوهري سميت الدنيا لدنوها والجمع دنى مثل الكبرى والكبر والصغرى والصغر
انتهى يعني لدنوها أي اقربها من الإنسان بالنسبة الى الآخرة أو لدنوها من القلب بسبب
مشتهياتها وفي حقيقتها قولان للمتكلمين أحدهما ما على الأرض مع الهواء والجو والثاني كل
المخلوقات من الجواهر والأعراض قبل الدار الآخرة قال النووي رحمه الله تعالى وهو الأظهر
كما قاله العيني في شرح البخاري فيدخل في ذلك النقدان وما يشترى بهما مما لا ضرورة فيه
وما فيه ضرورة غير أن ما فيه ضرورة مأمور بتناوله كما قال تعالى ولا تنس نصيبك من
الدنيا قال الواحدي في تفسيره قال قتادة لا تنس الحلال من الدنيا ابتغ الحلال والمعنى
على هذا لا تترك أن تطلب فيها حظك من الرزق الحلال وقال الحسن أمر أن يأخذ من ماله
قدر عيشه ويقدم ما سوى ذلك لآخرته وعنه أيضا في هذا المعنى قدم الفضل وأمسك
ما يبلغك وعلى هذا المراد بالنصيب قدر ما يكفيه ص فانية ش من الفناء وهو الاضمحلال
والزوال قال ابو محمد الخازن في قوله تعالى كل من عليها فان أي هالك لأن وجود الانسان
في الدنيا عرض فهو غير باق وما ليس بباق فهو فان ففيه الحث على العبادة وصرف الزمان
اليسير الى الطاعة انتهى فيكون على هذا معنى كون الدنيا فانية أنها عرض غير باق وما ليس
بباق فهو فان وقال القسطلاني في تفسير قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه أي الا ذاته
فان ما عداه ممكن هالك في حد ذاته معدوم وفي شرح وصية أبي حنيفة رحمه الله تعالى
معنى كل شيء هالك الا وجهه أن كل شيء مما سوى الله تعالى معدوم في ذاته بالنظر الى ذاته تعالى من حيث انه ممكن
مع قطع النظر عن موجده لأن كل ما سواه ممكن والممكن بالنظر الى ذاته لا يستحق الوجود فلا يكون بالنظر الى ذاته
موجودا وذكر الشيخ عبد الرؤف المناوي في شرح الجامع الصغير في قوله عليه السلام قال
موسى يا رب كيف شكرك آدم الحديث قال ومن نظر بعين التوحيد المحض عرف انه الشاكر
وانه المشكور وانه المحب وأنه المحبوب وهذا نظر من عرف أنه ليس في الوجود غيره وأن
كل شيء هالك الا وجهه لأن الغير هو الذي يتصور ان يكون له بنفسه قوام وهذا محال أن
يوجد اذ الموجود المحقق هو هذا القائم بنفسه وما ليس له بنفسه قوام فليس له بنفسه وجود
بل هو قائم بغيره فهو موجود بغيره فان اعتبر من حيث ذاته لم يكن له وجود البتة وانما
الموجود هو القائم بنفسه ومن كان مع قيامه بنفسه يقوم بوجوده وجود غيره فهو
قيوم ولا يتصور ان يكون القيوم الا واحدا فليس في الوجود غير الحي القيوم الواحد فالكل
منه مصدره واليه مرجعه ويعبر الصوفية عن هذا بفناء النفس أي فني عن نفسه وعن
غير الله فلا يرى الا الله فمن لا يفهم هذا ينكر عليهم ويسخر منهم فيسخرون منه هذا كله
كلام الغزالي رحمه الله تعالى انتهى وهذا المعنى هو المراد بوحدة الوجود وبالوحدة المطلقة

وَغيرَ ذلكَ مِنَ العباراتِ التى تذكرهَا العَارفونَ من أهل التحقيق وليسَ مرادهم المعنى الفاسِدَ
الذى عند أهلِ الزندقة والالحاد وقد انكرته عليهم علمآء الكلامِ وقد كشفت عن ذلك فى رسَالةٍ
سميتها ايضاح المقصودِ من معنَى وَحْدةِ الوجودِ واذا عرفت ما تقدمَ فيكون على هذا
معنى كون الدنيا فانيةً أي معدومَةً بالنظر الى وُجُود الحَق تعالى الباقى لا بالنظر الى ما يظهرُ
منها للحِسّ وَالعقلِ او معدومة بالنظر اليها فى ذاتها وان كانت موجودةً من طرفِ ايجادِ الحق
تعالى لها ومعنى كون العقلِ والنقل متوافقين على ذلك وكذلكَ الكتاب وَالسنة ما ذكرنا من
الآيتين ومن قولهِ عليهِ السّلام كانَ الله ولاشيءَ معَه وهو الآن على ما عليهِ كان وقال عليه
السّلام اشعرُ كلمةٍ تكلم بها العربُ كلمة لَبيدٍ الا كلّ شئ ما خلا اللهَ بَاطِلُ قال المناوي فى شرح
هذا الحديثِ وفى روايةٍ أصدَق كلمةٍ قالها شاعِر وفى رواية أخرى اصْدق بيت قالته الشعرا
وبَاطل اي فانٍ او غير ثابت او خارج عن حَدّ الإِنتفاع أو آيل الى البُطلانِ او كان باطلا لكونهِ
بين العدَمَيْن وَلا يشكلُ بصفاتِ البارى لأنّ بقاءهَا معْلوم من ذكر الذاتِ لكونها غير قابلة
للانفكاك وهذا قريبٌ من قوله تعالى كلّ شئٍ هَالكٌ الا وجْهَه وانما كان ذلك أصدق لتطابق
العَقْلِ والنقل على حقيقته والشهادةِ به وروى السّلفيّ فى مشيخته البغدادِيّة عن يعْلى بن جَرادٍ
قال أنشد لبيدٌ النبى صلى الله عَليْهِ وَسَلّم قوْلهُ الا كل شئ ما خلا اللهَ بَاطِلُ فقالَ له صَدَقتَ
فقال وكلّ نعيمٍ لا محالةَ زائلُ فقال كذبتَ نعيمُ الآخِرة لا يزول انتهى ومن استقصى ما وَرَدَ
فى الكتاب والسنةِ تحقق معْنى الموافقةِ والمطابقة وتيقن ذلك كلّه بنفس واثقة وحكم بصحةِ
ما ذكرهنا وصحةِ ما سَيأتى من ان الدار الآخرة لهِيَ الحيوانُ وأن الظفر بها لا يحصل الا بمتابعَةِ
خاتَم النبيّينَ وأن الشيطان للانسان عدوّ مبين ص سَريعَةَ الزوالِ ش من حَيْث أعيانُها ص
والخرابِ ش من حيث بُنيانها وهَذا يقتضى إرادةَ المصنف رحمه الله تعالى للمَعنى الأولِ الذى
فسرنا به كونها فانية قالَ الخازن فى تفسير قوله تعالى انما هذه الحياةُ الدنيا متاعُ أي متعة ينتفعُ
بها مدّة ثم تنقطعُ وإنّ الآخِرةَ هيَ دار القرار اى التى لا تزولُ والمعنى أن الدّنيا فانيةٌ منقرضَة
ولا منفعة فيها وان الآخرةَ باقية دائمة والباقى خيرٌ من الفَانى قال بعض العَارفينَ لو كانتِ
الدنيا ذهبًا فانيًا والآخرة خزفا باقيًا لكانت الاخرة خيرًا من الدنيا فكيف والدنيا خزف فانٍ
والأخرةِ ذهبٌ باقٍ وقال الواحديّ فى تفسير قوله تعالى انما مثلُ الحياةِ الدنيا الى أخره وتأويلُ
الآيَةِ أن الحياة فى الدنيا سَببٌ لاجتماع المالِ وزهرَةِ الدنيا مما يروقُ ويُعجبُ حتىّ اذا كَثرَ
ذلكَ عند صَاحِبهِ وظن انه ممتّع به سُلبَ ذَلِكَ عَنْهُ بموته او بحادثةٍ تُهلكه كما ان الماء سَببٌ
لإلتفاف النباتِ وكثرته حتى تتزين به الأرضُ وتظهرَ بهجتُها وظنِ النّاسُ أنهم مستمتعُونَ
بذلك أهلكها الله وَرَدّهَا الى الفناءِ حتى كأن لم تكن ص عِزها ش أي الدّنيا يعنى العزّ الذى
لأهل الدنيا بالدنيا من جاهٍ وحشمة ومَال ومنصَب ورياسَةٍ ونحوِ ذلك ص ذُلٌ ش عَاجِلٌ
ولكن اهْله لا يشعرون بهِ لسُكرهم بخمر محبة الدنيا قال أبو عبْد الرحمن السُّلَميّ فى قوله تعالى
يا أيها الذين امنوا لا تقربوا الصّلاة وانتم سُكاري قال بعضهم السّكر على انواعٍ منها سكر الخمْر
وهو أسرعُها إفاقة وسُكر الغفلةِ وسُكرُ الهوى وسكر الدنيا وسكر المال وسكر الأهلِ والولد وسُكر
المعَاصى وسكر الطاعات وكلّ هَذا وما يشبهُه يمنع صَاحبَه عن إتمامِ صَلاته وَالقيام فيها بشروطِ
العُبوديةِ والتأدّب للمناجَاةِ وشرط إقامة الصّلاةِ هو القيامُ اليها بالغفولِ عن كلّ
ما سواهَا ص وَنعِيمُهَا ش اي الدنيا جمع نعْمةٍ وهىَ ما يتمتع به الإنسانُ وغيرُه فيهَا الا ما يحصُل
للانسان فيها من المعْرفةِ والطاعَاتِ التى هيَ من أجَل النعم لأن التمتّع بهذهِ انما يكوُنُ
فى الآخرة لا فى الدنيا ومرادُه هُنا شهواتُ الدنيا ولذائذهَا من كل مأكولٍ ومشروب
وملبوس وَمنكوحٍ ومركوبٍ ومسكونٍ وغير ذَلك ص نِقَمٌ ش جمعُ نِقمةٍ يعْنى محنا وبلايا
وَلقد أحْسنَ مَن قال من أهلِ الكمالِ إن الدنيا ليسَ فيها لذة مُطلقا ومَا يظهرُ فيها بصُورِ

اللذائذ فإنما ذلك زوال الآلام لا لذائذ فى الحقيقة فان لذة الاكل زوال ألم الجوع ولهذا
لا توجد الا بعد الجوع وكذلك لذة الشرب زوال الم العطش ولذة الجماع زوال الم الشبق
الذى هو احتراق المنى فجميع ما فى الدنيا قسمان الآلام وزوال الآلام ويسمى زوال الآلام لذائذ
عند أهل الدنيا بخلاف الآخرة فان أهل الجنة لا الم عندهم حتى تكون لذائذهم زوال ذلك
الألم فلذائذهم حقيقية فلذة أكلهم لا عن جوع ولذة شربهم لا عن عطش كما قال تعالى
إن لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى وهكذا جميع لذائذهم ولا يمكن
فى الدنيا ذوق لذة من ذلك بل لا يمكن إدراك معناها ذكر الشيخ الشعراوى فى العهود المحمدية
قال سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول الدنيا كلها ابنة ابليس وكل من أحبها زوجها
له ويصير ابليس يتردد اليه لأجل بنته بل سمعته يقول ان الشيطان يتردد الى من خطب ابنته
ولو لم يدخل بها على عادة الأصهار فاذا أردت يا اخى الحفظ من ذلك فلا تصاهره ولا تخطب
بنته وذكر الشيخ محيى الدين ابن العربي قدس الله سره فى كتابه روح القدس قال والله ما يستوى
فراغ عارف عنده درهمان وفراغ عارف عنده درهم بل صاحب الدرهم أفرغ من صاحب الدرهمين
جاء رجل الى سيدنا ابى مدين فقال له يا سيدنا ان الشيطان يوذينى فعسى أن تدفعه عنى
فقال له الشيخ قد شكى الىّ ابليس بك قبلك قال وما قال لك قال قال لى لتعلم يا شيخ أن
الدنيا خلقها لى ربى وجعلها حبالتى وشركى وملكنيها فجاء فلان فتعدى علىّ فيها وأخذ لى
منها فعدوت وراءه أطلب حقى منه ووالله ما قصدت منهم انسانا ولا طلبت أحدا ولا
ولا برحت من مكانى أحفظ علىّ بستانى وما لى فمن أخذ لى منه شيأ تبعته أطلب حقى وقد
عرفت أن فلانا يشكونى اليك فسبقته وقد أخبرتك بالقصة وأنا لا اتركه منه حتى واسلبه
فيما أقدر عليه من دينه اويرد الىّ متاعى كما فعل الزهاد والموفقون ولهذا قال تعالى انّ
عبادى ليس لك عليهم سلطان فما لى عليهم حجة ولا حق فانهم تركوا مالى وهذا تعدى فمن
اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فمن الظالم فقال الرجل انا فقال له الشيخ
نرد اليه دنياه يرد اليك آخرتك ص وشرابها ش اى الدنيا يعنى جميع مشروباتها المحسوسة
التى هى عند النفوس عذب زلال ومشروباتها المعقولة ايضا التى هى مستحسنات النفوس
من الطبائع والأحوال ص سراب ش بالسين المهملة قال الفرا السراب ما لصق بالأرض
والآل الذى يكون ضحى كالماء بين السماء والارض قال ابن السكيت السراب الذى يجرى على
وجه الأرض كانه الماء وهو يكون نصف النهار وهو الذى يلصق بالأرض وقال ابو الهيثم
سمى السراب سرابا لأنه يسرب سربا اى يجرى جريا يقال سرب الماء يسرب سروبا كذا فى تفسير
الواحدى شبهت مشروبات الدنيا ولذيذات أحوال أهلها بالسراب الذى يحسبه الظمآن
ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ وذلك لسرعة زوالها وكونها على التقضى والاضمحلال لفنائها
فى حقيقة الأمر كما قدمنا قال ابو عبد الرحمن السلمى فى قوله تعالى والذين كفروا أعمالهم
كسراب الآية قال ابن عطاء يحسبه الظمآن ماء هو قلب ليس فيه شئ من انوار الله فتغير
بما فيه رجوعه الى الاسباب شرك يظهر اذ ذاك له أن الرجوع الى الحق هو الايمان قال تعالى
ووجد الله عنده فوفاه حسابه اى وجد الطريق اليه وقال ابن عطا فى قوله تعالى حتى اذا
جاءه لم يجده شيأ قال ما وجد الخلق الا الخلق وأبى الحق تعالى ان يكون للخلق اليه سبيل
أو طريق إذ لا يعرفه سواه ولا يشهده غيره قال جعفر أضلتهم ظلم صحبة الأغيار
وكانت على قلوبهم مثل السراب لم تغن عنهم شيأ ولم تدخلهم على حق لو وجدوا السبيل
الى الله لأضاءت سرائرهم وكانت كما قال تعالى نور على نور قال بعضهم القلب الذى
تعلق بشئ غير الله هو فقير بما فيه لأن الفقر هو صحبة الأشكال والغنا الرجوع عن الخلق
الى الله عز وجل وقال ابن عطاء كل ما كان دون الله فهو فقر وكل قلب فيه محبة شئ

سر الله فصاحبه فقير انتهى فالمنهمك فى الدنيا واحوالها وهو المشتغل بالاغيار والاسباب
المعاشية والمعادية دون الله تعالى انهماكه فى امر محال اى باطل واشتغاله فى فاقة من دينه
ووبال فهو المغرور بما لديه فى كل حال ذكر الشيخ محيى الدين بن العربى قدس الله سره فى كتابه
روح القدس فى ترجمة شيخه ابى محمد عبد الله القطان المفتوح عليه فى القرآن كان يصدع
بالامر لا تأخذه فى الله لومة لائم يرد كلام السلاطين فى وجوههم اقبح الرد له صولة
يرمى من شاء بالحق ولا يبالى عرض بنفسه للقتل من كثرة سبه لافعال السلاطين وماهم
عليه من مخالفة الشريعة له مجالس معهم يضيق الوقت عن ذكرها لا يتكلم الا بالقرآن ولا يرى
غيره ولم يكتب كتابا سمعته يقول بمدينة قرطبة فى جماعة مساكين اصحاب المصنفات والتآليف
ما اطول حسابهم غدا فى كتاب الله مقنع وفى حديث رسوله صلى الله عليه وسلم كان يحافظ
على صاحبه ولم يتنعم قط ولا جمع بين درهمين وجه السلطان فيه ليقتله فاخذه الاعوان
ودخلوا به على الوزير فاقعد بين يديه فقال له يا ظالم يا عدو الله وعدو نفسه فيما ذا
وجهت فقال له قد امكن الله منك ما تعيش بعدها ابدا فقال له الشيخ لا تقرب اجلا
ولا تدفع مقدورا كل ذلك لا يكون انا والله اشهد جنازتك فقال الوزير لوزعته
اسجنوه حتى اشاور السلطان فى قتله فسجن تلك الليلة فانصرف هو وهو يقول عجبا
لم يزل المؤمن فى السجن وانما هذا بيت من بعض بيوت السجن فلما كان فى اليوم الثانى جلس
السلطان واخبره الوزير بقصة الشيخ وكلامه فامر به فحضر بين يديه فرأى رجلا دميم الخلقة
لا يؤبه له وما احد من اهل الدنيا يريد له خيرا وهذا كله لقوله الحق واظهار معايبهم
وماهم عليه من الفساد والجور فقال له السلطان بعد ما سأله عن اسمه ونسبه اتحفظ
توحيدك فتلاه عليه من القرآن بتقاسيمه فتعجب الملك وانبسط له الى ان دخل معه
فى المملكة وشأنها فقال له السلطان ما تقول فى ملكى هذا فضحك فقال له مم تضحك فقال ممن
تسمى الهذيان الذى انت فيه ملكا وتسمى نفسك ملكا انت كمن قال الله فيه وكان وراءهم ملك
يأخذ كل سفينة غصبا انما كان الملك الذى يصلى اليوم بنارها او يجزى بها واما انت فرجل
تجنت لك خبزة وقيل لك كلها ثم اغلظ عليه فى القول بكل ما يكرهه ويغيظه وفى المجلس
الوزراء والفقهاء فسكت السلطان وخجل وقال هذا رجل موفق يا عبد الله تحضر مجلسنا
قال لا فان مجلسك مغصوب ودارك التى تسكنها اخذتموها بغير حق ولولا انى مجبور ما
دخلت هنا حال الله بينى وبينك وبين امثالك وما مضى زمن قليل الا والوزير قد مات
وخرج ابو محمد وحضر جنازته وقال بررت قسمى انتهى فهذا من وقائع اهل الحق مع اهل
الدنيا المغرورين بما لا حقيقة له من العرض الفانى كما قال تعالى وما الحياة الدنيا الا متاع
الغرور قال البيضاوى اى لذاتها وزخارفها شبهها بالمتاع الذى يدلس به على المستام
ويغر حتى يشتريه وهذا لمن آثرها على الآخرة فاما من طلب بها الآخرة فهى له متاع
بلاغ والغرور مصدر او جمع غار انتهى وقال تعالى وما اوتيتم من شئ فمتاع الحياة الدنيا
قال العز بن عبد السلام فى تفسيره وما اوتيتم من شئ اعطيتم من رياش الدنيا من مال
وولد فمتاع الحياة الدنيا تتمتعون به ليس من زاد الآخرة ولا مما ينفعكم فى معادكم ص وان
الدار الآخرة ش معطوف على ان الدنيا ولم يقل الدار الدنيا ولا الآخرة بدون لفظة الدار
لان الدنيا ليست بدار لعدم القرار فيها والدار هى الآخرة لانها للقرار والخلود وسميت
آخرة لتأخرها عن الدنيا ص لهى الحيوان ش مؤكدة بان وبلام القسم لجحود الكفار لها
اى الحياة الدائمة الخالدة التى لا موت فيها ص اعدت ش اى هيئت وفيه اشارة الى
ان الجنة مخلوقة الآن وكذلك النار وجميع ما فى الآخرة غير انه خارج عن هذا العالم
وهو الحق ص للمتقين ش اى المحترزين عن مخالفة ربهم فيما امرهم به ونهاهم عنه ظاهرا

وباطنا

وباطنا قال المناوي فى شرح الجامع الصغير التقوى على مراتب وقاية النفس عن الكفر
وهو للعامة وعن المعاصى وهو للخاصة وعما سوى الله وهو لخاصة الخاصة انتهى والآخرة
مهيئة لأهل هذه المراتب الثلاثة على حسب مراتبهم فيها ص من أهل الايمان ش بيان
للمتقين إذ لا تقوى بدون الايمان وهو التصديق ظاهرا وباطنا بما جاء به محمد صلى الله عليه
وسلم من عند ربه عز وجل من الإعتقاديات والعمليات على مقتضى ما يعلمه الله تعالى ويعلمه
رسوله عليه السلام وهو الايمان بالغيب الذى هو فرض على كل مكلف وهو غير متفاوت بحسب
مراتب الناس الثلاثة العامة والخاصة وخاصة الخاصة وانما مراتب الكشف والعيان ظهور
ذلك على حسب استعداد الانسان وليس هو الذى كلف الله تعالى به العبد ولكنه السبيل
الى حقيقة الايقان كما اشار اليه الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله عنه فى اوائل كتاب العبادلة
ص عزتها ش اى الدار الآخرة يقال عز فلان يعز عزا وعزة وعزازة صار عزيزا اى قوي
بعد ذلة قاله الجوهرى ص باقية ش غير فانية كعزة الدنيا التى هى حقيقة المذلة كما مر
ص ابدية ش لا انقضاء لها ص ونعمها ش جمع نعمة وهي ما فى الآخرة مما ينعم الله تعالى به
على عباده المؤمنين من أنواع النعيم المقيم ص صافية ش اي خالصة من شوائب الأكدار
ص سرمدية ش لا نهاية لها قال الله تعالى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وابقى قال
الخازن يعنى أن الدنيا فانية والآخرة باقية والباقى خير من الفانى وانتم تؤثرون الفانى
على الباقى قال عرفجة الأشجع كنا عند ابن مسعود فقرأ الآية فقال أتدرون لم آثرنا الحياة
الدنيا على الآخرة قلنا لا قال لأن الدنيا احضرت وعجل لنا طعامها وشرابها ونساؤها ولذتها
وبهجتها وان الآخرة تغيبت وزويت عنا فأحببنا العاجل وتركنا الآجل وقال الواحدى
الآخرة اي الدار الآخرة يعنى الجنة خير أفضل وابقى وأدوم من الدنيا قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من طلب آخرته أضر بدنياه ومن طلب دنياه أضر بآخرته فآثروا ما يبقى على
ما يفنى وفى تفسير السلمي قال ابو العباس الدينوري من خس طبعه وحقرت همته آثر
الدنيا بخستها وحقارتها ومن علت همته وعظم قدره آثر الآخرة ومن شرف حاله وصحت
حقائقه آثر الله على الدارين وما فيهما ص وشرابها ش اي الآخرة والمراد الجنة وهو اسم
للخمرة ولهذا انثها حيث قال ص خالية عن اثم ش اى تحريم اذ هي الخمرة الحلال والاثم
أيضا من أسماء الخمرة التى فى الدنيا والمعنى على هذا خمرة الآخرة خالية عن مشابهة خمرة
الدنيا كما قال تعالى لا يصدعون عنها ولا ينزفون قال الخازن اى لا يصدع عنها رؤسهم
من شربها ولا ينزفون اى لا تغلب على عقولهم ولا يسكرون منها وقال فى قوله تعالى لا فيها
غول اي لا تضار عقولهم فتذهب بها وقيل لا اثم فيها ولا وجع البطن ولا صداع وقيل
الغول فساد يلحق فى خفاء وخمر الدنيا يحصل منها أنواع من الفساد منها السكر ووجع البطن
وصداع الرأس والبول والقيء والعربدة وغير ذلك اي من الأحوال المكروهة ولا يوجد
شيء من ذلك فى خمر الجنة وقال فى قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا يعنى طاهرا
من الأقذار والأقذاء لم تمسه الأيدى ولم تدنسه الأرجل كخمر الدنيا وقيل انه لا يستحيل
بولا ولكنه يستحيل رشحا فى أبدانهم كرشح المسك وذلك أنهم يؤتون بالطعام ثم بعده يؤتون
بالشراب الطهور فيشربون منه فتطهر بطونهم ويصير ما أكلوا رشحا يخرج من جلودهم
أطيب من المسك الأذفر وتضمر بطونهم وتعود شهوتهم وقيل الشراب الطهور هو عين ماء
على باب الجنة من شرب منه نزع الله ما كان فى قلبه من غل وحسد وغش وقال الواحدي
وهو طهور ليس بنجس كما كانت فى الدنيا مذكورة بالنجاسة والمعنى أن ذلك الشراب *
طاهر ليس كخمر الدنيا ص و ش خالية تلك الخمرة ايضا عن ص لاغية ش أي لغو
قال الخازن فى جنة عالية لا يسمع فيها لاغية اي ليس فيها لغو ولا باطل وقال الواحدي

العربدة قلة الادب

في قوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما اي لا لغو فيها فيسمع ولا يقول بعضهم لبعض أثمت لأنهم لا يتكلمون بما فيه اثم وهذا معنى قول ابن عباس لا يتكلمون بالإثم كما يتكلم اهل الدنيا انتهى فلعل المراد من خلو خمرة الأخرة عن اللغو انها لا تشرب على الكلام الفاحش والغناء الباطل وانما تشرب على التغني باللطائف الالهية والكلام الحق ص فيها ش أي في الدار الأخرة والمراد الجنة ص حور ش جمع حوراء وهي النقية البياض من النساء وقال الواحدي الحور هن البيض الوجوه وقال ابو عبيدة الحوراء الشديدة بياض العين الشديد سوادها وفي تفسير الخازن والحور من النساء النقيات البياض التي يحار الطرف من بياضهن وصفاء لونهن ص مقصورات ش اى مخدرات مستورات لا يخرجن لكرامتهن وشرفهن روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو ان امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت الى الارض لأضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها يعني الخمار وقيل قصر طرفهن وأنفسهن على أزواجهن فلا يبغين بهم بدلا ص في الخيام ش قيل هي البيوت قال ابن الاعرابي الخيمة لا تكون الا من اربعة أعواد ثم تسقف بالثمام فيقال خيم فلان خيمة اذا بناها من جريد النخل وخيم بها اذا اقام بها وتظلل فيها وهي خيام من در ولؤلؤ وزبرجد مجوف يضاف الى القصور في الجنة وعن ابي موسى الأشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان للمؤمن لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها في السماء وفي رواية عرضها ستون ميلا للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا وقال الواحدي روى قتادة عن ابن عباس قال الخيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ فيها أربعة آلاف مصراع من ذهب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيمة درة مجوفة طولها في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها أهل للمؤمن لا يراهم الآخرون وفي اخر الأحياء للغزالي قال انس رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم لما أسري بي دخلت في الجنة موضعا يسمى البيدخ عليه خيام اللؤلؤ والزبرجد الأخضر والياقوت الأحمر فقلن السلام عليك يا رسول الله فقلت يا جبريل ما هذا النداء قال هؤلاء المقصورات في الخيام استأذن ربهن في السلام عليك فأذن لهن فطفقن يقلن نحن الراضيات فلا نسخط ابدا ونحن الخالدات فلا نظعن ابدا وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم حور مقصورات في الخيام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل من أهل الجنة ليزوج خمسمائة حوراء في الجنة وأربعة آلاف بكر وثمانية آلاف ثيب يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره في الدنيا ص ناعمات ش من النعومة وهي لين الملمس ص مطهرات ش اي نظيفات نقيات من الطهارة وهي النظافة ص عن الأقذار ش جمع قذر بالذال المعجمة محركة قال الجوهري القذر ضد النظافة وشيء قذر بين القذارة وقذرت الشيء بالكسر وتقذرته واستقذرته اذا كرهته ص وعن ص الآلام جمع ألم وهو المرض والوجع اي لا تألم لهن ولا توجع بشيء أصلا ولا يدركهن مرض *. ولا يعلوهن اصفرار ولا تذهب بهجة حسنهن ولا جمالهن على الأبد بل دائما يزددن بمرور* الأحقاب صحة وعافية وحسنا وجمالا وبهجة وسرورا قال البيضاوي في قوله تعالى أزواج* مطهرة مما يستقذر من النساء ويذم من احوالهن كالحيض والدرن ودنس الطبع وسوء الخلق فان التطهير يستعمل في الأجسام والأخلاق والأفعال وقال الواحدي مطهرة لا يتغوطن ولا يبلن ولا يمنين ولا يحضن فهن مطهرة من الحيض والغائط والبول والنخام والبزاق والمني والولد ومطهرات من كل الأقذار وقيل مطهرة من مساوى الأخلاق لما فيهن من حسن التبعل ودل على هذا قوله عربا أترابا وقال الخازن في قوله تعالى فجعلناهن ابكارا عربا أترابا قيل هن الحور العين أنشأهن الله تعالى لم يقع عليهن ولادة فجعلناهن ابكارا عذارى وليس هناك وجع عربا جمع عروب وهي المتحببة الى زوجها قاله ابن عباس وفي

رواية

روايةٍ عنهُ انها المَلِقَةُ وقيلَ الغَنِجَةُ وَعَنْ اُسَامَةَ بن زَيْدٍ عن اَبيهِ عُرُبًا قالَ حِسانُ الكلامِ اترابًا يعنى اَمْثالاً فى الخَلْق وقال العِزّ بن عبد السّلام عُرُبًا اى عَوَاشق ازواجهن وقيل يتحاببْنَ بعضهنّ بعضًا لا كضرائر الدنيا وقيل غنجاتٌ وقيل حسْناتُ الكلامِ من قوله عليه السّلام يُعْرِبُ عنها لِسانُها وفى الخَبَر كلامهنّ عَرَبِيٌّ صَ كأَنَّهُنَّ شَ اَيْ تِلكَ الحُورُ التى فى الجنَّةِ صَ الياقوت شَ وهو اَربعة أنواعٍ أحْمرُ واصْفرُ واسْمانجُوني وابيَض فالأحمرُ ينقسمُ الى اربعة الوردِيّ والخَمْريّ وهو أحمرُ مشرَّبٌ وَالأحمرُ بلَوْن العُصفرِ الشّديد الحُمْرةِ والبهرمان نقي الحُمْرة بحيْثُ لا يشوبُها شائبة وهو اجودُهُ قالوا وربما بلغ مثقاله مائة دينارا اذا كان جيدًا جدّا والاصفرُ منه الرقيقُ قليل الصُّفرةِ وَالخَلُوقِيُّ اَصْبَغ صُفْرةً منه والجلّناريّ اَصبغُ من الخَلوقيّ وهو اجْوَدُهُ والأسمانجوني منه الأزرق واللازورديّ والنِّيليّ والكحليّ وهو اصْبَغُ من النّيلي ويسمّى الزيتي والأبيضُ منه المائيّ وَهُوَ الشديدُ البياض والذكر وهو اَثقلُ مِنَ المائيّ وهذا ارخصُ اليواقيت وادونها ذكرهُ وَالدى رحمه الله تعالى فى كتاب الزكاة من أحكامه وَالمرادُ هنا الياقوتُ الأحمرُ اوالأبيضُ صَ والمرجانُ شَ وهو صغارُ اللؤلؤ قاله الجوهريّ واللؤلؤ قيل مطرُ الربيع يقع فى الصَّدفِ فيصيرُ لؤلؤًا وقيلَ الصَدَف حيَوانٌ يُخلقُ منه اللؤلؤُ قال الخازنُ فى تفسير قوله قوله تعالى كأنهن الياقوتُ والمرجانُ ارادَ صفاءَ اللونِ من الياقوتِ فى بياض المرجان وهوَ صِغارُ اللؤلؤ وأشدّهُ بياضًا وفيه تشبيه لونهنّ ببياض اللؤلؤ مع حُمرةِ الياقوتِ لأنّ احسنَ الألوان البياضُ المشربُ حُمْرةً والأصحّ أنه شبّههُنّ بالياقوتِ لِصفائه فانه حجرٌ لو اَدْخلتَ فيه سِلكًا اى خيطًا ثم استصفيته اىْ طلبت معْرفة صفته لرأيتَ السّلْكَ من ظاهره لصفائهِ قال عمرو بن ميمون إن المراةَ من الحُور العِين لتَلبسُ سبْعين حُلّة فيُرى مخُّ ساقِها مِنْ وراء الحُلل كما يُرى الشرابُ الأحمرُ فى الزّجاجةِ البيْضاءِ يدُلّ على صحةِ ذلكَ ما رويَ عن ابنِ مسعودٍ عن النبيّ صلّى الله عليهِ وسلّم قال ان المرْأة من نساءِ اهلِ الجنّةِ ليُرى بياضُ ساقِها من وراء سبعين حلّة حتى يُرى مخُّها وذلك بانّ الله يقولُ كأنّهنّ الياقوتُ وَالمرجانُ فأمّا الياقوتُ فانه حجرٌ لوْ ادخلتَ فيه سِلكًا ثم استصفيْتَهُ لرأيتَهُ من ورائه اخرجهُ الترمذى وقد رُويَ عن ابنِ مسعودٍ بمعناه ولم يرْفعْه وهو اَصحّ وقال الواحدى كأنهنّ الياقوتُ والمرجانُ ارادَ لهُنّ صفاءُ الياقوتِ فى بياضِ المرجانِ وقال العِزّ بنُ عبدِ السلام كأنهنّ الياقوتُ صفاءً وَالمرجانُ بريقًا اذْ هو أبيضُ من اللؤلؤ لصفائهن وحُسْنهنّ فيُرى مخّ سُوقهنّ من وراء أجسامهنّ كما يُرى السِّلكُ فى الياقوتِ وَالمرجانِ صَ لم يطمثْهُنّ شَ قال الواحدى الطمْثُ الافتضاض وَهوَ النكاحُ بالتّدْمية يُقال طمثَ يَطمُثُ وَيَطمِثُ قال المفسّرون لم يطأهُنّ وَلم يغشهنّ ولم يجامِعْهنّ قال مقاتلٌ لأنهُنّ خُلِقْنَ فى الجنّة صَ إنسٌ قبلهم ولا جانٌّ شَ اى قبْلَ اَزواجهن من أهل الجنة ومعنى الآية المبالغة فى نفى الطمث عنهن لأن ذلكَ اقرّ لأعيُنِ ازواجهن اذا لم يغشهُنّ أحدٌ غيرَه كذا فى تفسير الخازن وانما قدّم قولهُ كأنهُنّ الياقوتُ والمرجانُ على قولهِ لم يطمثْهُنّ مع اَنّ الأيةَ بالعكسِ لقصد الاقتباسِ وَشرْطه ارادةُ اَن لا يكونَ مِنَ القرآن كما مرّ لتطُولَ السّجْعَةُ الثانيةُ على الاُولى فانه لا يحسُنُ اطالة الأولى على الثانيةِ كما ذكره علماءُ البَديع صَ وُجُوهٌ شَ لهمْ يعْنى لأهل الجنّةِ جمْع وجْهٍ بمعْنى العُضوِ المخصُوصِ اوْ هُوَ مجمُوع الذاتِ كما قالوا فى وجْهِ اللهِ اَيْ ذاتِه صَ يومئذ شَ اَيْ فى يوْمِ القيمةِ صَ ناضِرةٌ شَ قالَ العِزّ بن عَبْد السّلامِ حسَنةٌ مُسْتبشرَة مَسْرورَةٌ مُشْرِقَة مُتهلِّلةٌ وقال الخازنُ ناضِرةٌ مِنَ النّضارَةِ وهِيَ الحُسْنُ قال ابنُ عبّاس حسَنة وقيل مسْرُورة وقيلَ ناعِمَةٌ وقيل مُسْفِرةٌ مُضيئةٌ وقيل بيضٌ يَعْلوُها نورٌ وبهاءٌ وقيل مُشْرقةٌ بالنّعيم صَ الى ربها شَ اى ربّ تلكَ الوُجُوه صَ ناظِرَة شَ تلكَ الوُجُوهُ قال ابن عباس واكثر المفسّرين تنظر الى ربها عِيانا بلا حجاب قال الحسنُ حُقّ لها ان تنضرَ وهى تنظرُ الى الخالِق سُبحانه وتعالى

الملقة اي واطئة النفس

الغنجة

كذا قاله الخازن وقال الواحدي قال الزجاج نضرت بنعيم الجنة والنظر الى ربها عز وجل
وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تريدون شيأ ازيدكم
فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف لهم الحجاب
فما أعطوا شيأ احب اليهم من النظر الى ربهم وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر فى ملكه الف سنة لا يرى اقصاه كما يرى ادناه ينظر فى سرره
وازواجه وخدمه وان افضلهم منزلة لمن ينظر فى وجه الله كل يوم مرتين رواه الحاكم في صحيحه
وفى تفسير البيضاوى الى ربها ناظرة تراه مستغرقة فى مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه *
ولذلك قدم المفعول وليس هذا فى كل الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره وفى حقائق
السلمي قال النصراباذي من الناس ناس طلبوا الرؤية واشتاقوا اليه ومنهم العارفون
الذين اكتفوا برؤية الله لهم فقالوا رؤيتنا ونظرنا فيه علل ورؤيته ونظره بلا علة وهو
اتم بركة واسهل نفعا وقال عبد العزيز الخلق فى لقاء الله على ضروب منهم من يطمع فيه غفلة
ومنهم من يطمع فيه جراءة ومنهم من لا يطمع فيه هيبة وهو افضلهم واشرفهم وارجاهم
ان يؤهل لذلك انتهى فان قلت اذا كانت الوجوه بمعنى الذوات كما سبق فكيف رؤيتها للرب
سبحانه قلت وكذلك يقال اذا كانت الوجوه على ظاهرها ويوضح هذا ما ذكره الشيخ عبد
الوهاب الشعراوى فى طبقاته فى ترجمة شيخه الشيخ علي الخواص انه كان يقول نشأة اهل
الجنة مخالفة للنشأة الدنيوية التى نحن عليها الآن صورة ومعنى كما اشار اليه حديث ان
فى الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وايضاح ذلك ان حجاب
البشرية ما دام موجودا فى الشخص فلا يعلم احوال الجنة لان الجنة نشأة شهود واطلاق
لا حجاب وتقييد ولذلك كان علم احوال الجنة خاصا بالعارفين واعلم ان الحق تعالى جعل لنا
السمع والبصر والشم والذوق واللمس واللذة فى النكاح والادراك حقائق متغايرة حكما
ومحلا مع اتحادها فى الباطن لان الادراك ليس الا للنفس وهي حقيقة واحدة بما فى
مخصوصة وانما تنوعت الآثار فى هذه الحقائق بتنوع محالها واعلم ان هذه الصفات المتغايرة
هنا حكما ومحلا يقع الاتحاد بينها فى الآخرة حكما ومحلا فيسمع بما به يبصر بما به يتكلم بما به
ينطق بما به يذوق بما به يشم وكذلك الحكم فى الضد من غير تضادد فيبصر بسائر جسده ويسمع
كذلك ويأكل كذلك وينكح كذلك ويشم كذلك وينطق كذلك ويدرك كذلك وهذا القدر
النزر من احوال الجنة لا يصح وجوده فى العقل لانه محال فى عقل من يسمع ذلك فكيف بغير
النزر مما هو اعظم من ذلك ولم ارا حدا تكلم على ما ذكرته غير سيدى عمر بن الفارض رضى
الله عنه فى تائيته فراجعها انتهى وذكر الشيخ محيي الدين بن العربى قدس الله سره ان اهل
الجنة ينكحون جميع نسائهم وجواريهم فى آن واحد نكاحا حسيا بايلاج ووجود لذة خاصة
بكل امرأة من غير تقدم ولا تأخر قال وهذا هو النعيم الدائم والاقتدار الالهي والعقل يعجز
عن ادراك هذه الحقيقة من حيث فكره وانما يدركه بقوة الهية فى قلب من شاء من عباده
والله على كل شئ قدير * ومما يؤيد ان مراده بالوجوه الذوات قوله ص عنده ش اى عند
ربها ص مرضية ش تلك الوجوه اى مرضي عنها ص مطمئنة ش وهي التى اطمانت بذكر
الله فان النفس تترقى فى سلسلة الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته فتستقر على معرفته
وتستغنى به عن غيره او الى الحق بحيث لا يريبها شك او الآمنة التى لا يستفزها خوف ولا
حزن قاله البيضاوى وقال العز بن عبد السلام المطمئنة المؤمنة بان الله ربها المسلمة
لأمره وقيل المجيبة الموفية بوعده او الى ذكره وقال الواحدى المطمئنة الراضية بقضاء
الله الذى قدر الله فعلمت ان ما اصابها لم يكن ليخطئها وان ما اخطأها لم يكن ليصيبها وقال
الخازن اى الثابتة على الايمان والايقان المصدقة بما قال الله الموقنة وقيل هي الآمنة

من

من عذاب الله وقيل هي المطمئنة بذكر الله ص وعنه ش اي عن ربها راضية بما أوتيت وقيل
عن الله بما أعد الله لها وتقديم الخبر في الموضعين مفيد انها ليست مرضية عند غيره وهو
اعوجاج الخلق على اهل الاخلاص في الدنيا وليست راضية عن غيره لخروجها عن كل ما سواه
ص شاكرة ش له على ما انعم عليها وذكر القشيري في رسالته ان الشكر ينقسم الى شكر باللسان
وهو اعترافه بالنعمة بنعت الاستكانة وشكر بالبدن والاركان وهو اتصاف بالوفاق والخدمة
وشكر بالقلب وهو اعتكافه على بساط الشهود بادامة حفظ الحرمة وقال ابو بكر الوراق شكر
النعمة مشاهدة المنة وحفظ الحرمة وقال حمدون القصار شكر النعمة ان ترى نفسك فيها
طفيليا وقال ابو عثمان الشكر معرفة العجز عن الشكر وقال الشبلي الشكر رؤية المنعم
لا رؤية النعمة ص وهذه ش الامور المذكورة الاخروية ص هي النعمة ش التامة والمنة
العامة لا امور الدنيا الفانية المضمحلة المنتنة القذرة ص واللذة العظمى ش الابدية وكل
لذة سواها في الدنيا فانها وهمية ص والفوز ش اي الظفر بغاية المنى ص والفلاح ش اي
الخير الكثير ص والسعادة الكبرى ش التي لا شقاوة بعدها ابدا ص وان الظفر ش معطوف
على ان الدار الآخرة ص بها ش متعلق بالظفر اي بهذه الامور الاخروية المذكورة ص لا يحصل
ش لاحد ابدا ص الا بمتابعة ش وهي عبارة عن الاتيان بمثل فعل الغير ص خاتم ش بكسر
التاء اسم فاعل وبفتح التاء الطابع ذكره ابن ملك في شرح المجمع ص النبيين ش جمع نبي من النبوة
وقد سبق تعريفها وقرئ خاتم بالكسر والفتح فمن قرأ وخاتم بالكسر فمعناه ختم النبيين ومن
قرأ وخاتم بالفتح فمعناه آخر النبيين لا نبي بعده صلى الله عليه وسلم قال الزجاج في كتابه معاني
القرآن وقال البيضاوي خاتم النبيين آخرهم الذي ختمهم او ختموا به على قراءة عاصم بالفتح ولو
كان له ابن بالغ لاق منصبه ان يكون نبيا كما قال عليه السلام في ابراهيم حين توفي لو عاش
لكان نبيا ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده لانه اذا نزل كان على دينه مع ان المراد انه آخر
من نبئ ص سيدنا ش معشر الموجودين الآن ص وسيد ش بصيغة اسم الفاعل فيهما من
السيادة يقال ساد قومه يسودهم سيادة وسوددا وسيدودة فهو سيدهم اذا علا عليهم
وارتفعت رتبته ص الاولين ش من الانبياء وغيرهم ص والآخرين ش الى يوم الدين وقدمنا
بيان فضيلته صلى الله عليه وسلم على جميع العالمين واذا كان الانبياء الماضون عليهم السلام
مامورين بمتابعته صلى الله عليه وسلم على تقدير ان يدركوا زمانه فكيف بامته عليه السلام
الذين هم ليسوا بانبياء قال في المواهب اللدنية وقد اخذ الله تعالى له الميثاق على النبيين فضلا
ومنة ليؤمنن به ان ادركوه ولينصرنه قال تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم
من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه الآية اخبر تعالى انه
اخذ ميثاق كل نبي بعثه من لدن آدم عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وسلم ان يصدق
بعضهم بعضا قاله الحسن وطاوس وقتادة وقيل معناه انه تعالى اخذ الميثاق من النبيين
وامهم واستغنى بذكرهم عن ذكر الامم وعن علي بن ابي طالب وابن عباس ما بعث الله نبيا
من الانبياء الا اخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد صلى الله عليه وسلم وهو حي ليؤمنن به
ولينصرنه وما قاله قتادة والحسن وطاوس لا يضاد ما قاله علي وابن عباس رضي الله
عنهم ولا ينفيه بل يستلزمه ويقتضيه وقيل معناه ان الانبياء عليهم السلام كانوا ياخذون
الميثاق من اممهم بانه اذا بعث محمد صلى الله عليه وسلم ان يؤمنوا به وان ينصروه واحتج
له بان الذين اخذ الله الميثاق منهم يجب عليهم الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم عند مبعثه
وكان الانبياء عند مبعث محمد صلى الله عليه وسلم من جملة الاموات والميت لا يكون مكلفا فتعين
ان يكون الميثاق ماخوذا على الامم قالوا ويؤكد هذا انه تعالى حكم على الذين اخذ عليهم الميثاق
انهم لو تولوا لكانوا فاسقين وهذا الوصف لا يليق بالانبياء عليهم السلام وانما يليق بالامم

وأجيب بأن يكون المراد من الآية أن الأنبياء لو كانوا في الحياة لوجب عليهم الايمان بمحمد صلى الله
عليه وسلم ونظيره قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك وقد علم الله تعالى انه لا يشرك قط
ولكن خرج هذا الكلام على سبيل التقدير والفرض وقال تعالى ولو تقول علينا بعض الأقاويل
لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وقال في الملائكة ومن يقل منهم إني إله من دونه
فذلك نجزيه جهنم مع أنه تعالى أخبر عنهم بأنهم لا يسبقونه بالقول وبأنهم يخافون ربهم
من فوقهم فكل ذلك خرج على سبيل الفرض والتقدير واذا نزلت هذه الآية على أن الله تعالى
أوجب على جميع الأنبياء عليهم السلام أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم لو كانوا في الأحياء
وانهم لو تركوا ذلك لصاروا في زمرة الفاسقين فلا يكون الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
واجبا على أممهم من باب أولى فكان صرف هذا الميثاق الى الأنبياء اقوى في تحصيل المقصود
وقال السبكي في هذه الآية إنه عليه السلام على تقدير مجيئهم في زمانه يكون مرسلا اليهم لتكون
نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من زمن آدم الى يوم القيمة وتكون الأنبياء وأممهم كلهم من
أمته ويكون قوله صلى الله عليه وسلم وبعثت الى الناس كافة لا يختص به الناس في زمانه الى يوم
القيمة بل يتناول من قبلهم ايضا وانما أخذ له المواثيق على الأنبياء عليهم السلام ليعلموا انه
المتقدم عليهم وانه نبيهم ورسولهم وفي اخذ المواثيق وهي في معنى الاستخلاف ولذلك دخلت
لام القسم في لتؤمنن به ولتنصرنه لطيفة وهي كأنها أيمان البيعة التي تؤخذ للخلفاء ولعل أيمان
الخلفاء أخذت من هنا فانظر هذا التعظيم العظيم للنبي صلى الله عليه وسلم من ربه تعالى فاذا
عرفت هذا فالنبي محمد صلى الله عليه وسلم نبي الأنبياء ولهذا اظهر ذلك في الآخرة جميع الأنبياء
تحت لوائه وفي الدنيا كذلك ليلة الاسراء صلى بهم ولو اتفق مجيئه في زمن آدم ونوح وابراهيم
وموسى وعيسى فنبوته عليهم ورسالته اليهم معنى حاصل له وانما أمره يتوقف على اجتماعهم معه
فتأخر ذلك لأمر راجع الى وجودهم لا الى عدم اتصافهم بما يقتضيه وفرق بين توقف الفعل
على قبول المحل وتوقفه على اهلية الفاعل فهنا لا توقف من جهة الفاعل ولا من جهة ذات النبي صلى
الله عليه وسلم الشريفة وانما هو من جهة وجود العصر المشتمل عليه فلو وجد في عصرهم لزمهم اتباعه
بلا شك ولهذا يأتي عيسى عليه السلام في آخر الزمان على شريعته وهو نبي كريم على حاله لا كما يظن بعض
الناس انه يأتي واحدا من هذه الأمة نعم إنه واحد من هذه الأمة لما قلنا من اتباعه للنبي صلى
الله عليه وسلم وانما يحكم بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن والسنة وكل ما فيهما
من أمر ونهي فهو متعلق به كما يتعلق بسائر الأمة وهو نبي كريم على حاله لا ينقص منه شيء وكذلك
لو بعث النبي صلى الله عليه في زمانه أو في زمان موسى وابراهيم ونوح وآدم كانوا مستمرين
على نبوتهم ورسالتهم الى أممهم والنبي صلى الله عليه وسلم نبي عليهم ورسول الى جميعهم فنبوته
ورسالته أعم واشمل واعظم ومتفق مع شرائعهم في الأصول لأنها لا تختلف وتقدم شريعته
صلى الله عليه وسلم فيما عساه يقع الاختلاف فيه من الفروع اما على سبيل التخصيص واما على
سبيل النسخ أو لا نسخ ولا تخصيص بل تكون شريعة النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الأوقات
بالنسبة الى اولئك الأمم مما جاءت به أنبياؤهم وفي هذا الوقت بالنسبة الى هذه الأمة الشريفة
والأحكام تختلف باختلاف الأشخاص والأوقات وبهذا بان لنا معنى حديثين كانا خفيين عنا
أحدهما قوله صلى الله عليه وسلم بعثت إلى الناس كافة كنا نظن انه من زمانه الى يوم القيمة فبان
أنه جميع الناس أولهم وآخرهم والثاني قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد
كنا نظن انه بالعلم فبان أنه زائد على ذلك وانما يفترق الحال بين ما بعد وجود جسده صلى الله
عليه وسلم وبلوغه الاربعين وما قبل ذلك بالنسبة الى المبعوث اليهم وتأهلهم لسماع كلامه
لا بالنسبة اليه ولا اليهم لو تأهلوا قبل ذلك وتعليق الأحكام على الشروط قد يكون بحسب المحل
القابل وقد يكون بحسب الفاعل المتصرف فهنا التعلق انما هو بحسب المحل القابل وهو المبعوث

اليهم وَقبولهم سماعَ الخطابِ وَالجسدُ الشريفُ الذى يخاطبُهم بلسانه وهذا كما يوكل الابُ رجلا فى تزويج ابنته اذا وجدت كفوًا فالتوكيل صحيحٌ وذلك الرجلُ اهلٌ للوكالة ووكالته ثابتةٌ وقد يحصل توقفُ التصرفِ على وجودِ الكفئ ولا يوجدُ الا بعدَ مدةٍ وذلك لا يقدحُ فى صحة الوكالةِ وَأهلية الوكيل ص فى العقائد ش متعلق بمتابعةٍ وهى جمع عقيدةٍ اسمٌ لما يعقد عليه القلب من المعانى الدينيةِ أى يربط يعنى يقطع ويجزمُ من غير شك ولا ترددٍ لأن الشكّ والتردّد كفرٌ وكذلكَ الظنّ وهوَ الطرف الراجح قال تعالى إنّ الظنّ لا يغنى من الحقّ شيأً واما قوله الذين يظنّونَ انهم مُلاقوا ربّهم فقال البيضاوي اي يتوقّعونَ لقاءَ اللهِ وقيل ما عِندَهُ أو يتيقّنونَ انهم يحشرونَ الى الله فيجازيهم ويؤيدُهُ أن فى مُصحَف ابن مسعُود يعلمون وكانَ الظنّ لما شابه العِلْمَ فى الرجحانِ أطلقَ عليهِ لتضمين معنَى التوقع انتهى فيبقى على هذا للظنّ إطلاقانِ إطلاق بمعنى رُجحان أحدِ الطرفينِ وهوَ فى الايمان كفر واطلاق بمعنى التوقع واليقين وهو محضُ الايمان وقدم المتابعةَ فى العقائد لأنها الاصلُ لِكلِ متابعةٍ ولتوقفِ كلّ عمَلٍ عليها ولأنها تكونُ بالقلب والقلبُ سَبَبُ المؤاخذةِ بالاعمال كما قال تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ولأنها مُطهرَةٌ لموضِع نظرِ الربِّ سبحانه كما ذكر النووى رحمه الله تعالى فى رياض الصالحين حديثا طويلا عن ابى هريرة رضى الله عنه وفيه ان الله لا ينظر الى اجسادِكم ولا الى صُوَركم وفى روَاية ولا الى اموالِكم وَلكن ينظر الى قلوبكم وفى روايةٍ ان الله لا ينظر الى صُوَركم وأموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وَأعمالِكم ص وفى الأقوال ش جمعُ قولٍ وَهُوَ قول الحق الأمرُ بالمعروف وَالنهيُ عن المنكرِ على وجهِ العمُوم دونَ الخصوصِ كما كانَ يفعل النبى صلّى الله عَليه وَسَلّم وَلا يفضحُ احدًا من أُمّته فكانَ يقول ما بال اقوامٍ يَفعلُونَ كذا وَفى تفسير الخازن فى قوله تعالى ولا تجسسوا عن ابن عمرَ رضيَ اللهُ عَنهما قال صعِدَ النبىّ صلّى الله عليهِ وسلم المنبرَ فنادى بصوتٍ رَفيع فقال يا معشرَ من أسلم بلسانه ولمْ يُفضِ الايمانُ إلى قلبهِ لا تؤذوا المسلمين وَلا تُعيّروهُم ولا تتبعُوا عوْراتهم فإنه من تتبع عورَةَ اخيه المسلمِ تتبعَ اللهَ عورَته ومن تتبعَ الله عوْرَته يفضحه ولو فى جوف رحله انتهى والحاصِلُ أنَّ أمرَ النبيّ صلّى الله عليهِ وسلّم بالمعروف ونهيَهُ عن المنكر كانَ على وَجهِ العمُومِ دائما ولم يَردْ عنه عليه السّلام انه كان يقولُ لفاسقٍ معيّنٍ لا تفعلِ الفِسْقَ بل وَلا يظن فى أحدٍ من المسلمين الا خيرًا وكيفَ يتصوّرُ أن يَصْدُرَ منه ذلك وقد قال وَلا تتبعوا عوراتهم كما فى الحديث وَهل كان يتتبعُ العورَةَ وينهى عن تتبّعُها ولا يسترها وفى تفسير الخازنِ فى المحلّ المذكور عن ابى هريرَةَ أن النبيّ صلّى الله عَليْهِ وَسلّم قالَ لا يستر عبدٌ عبدًا فى الدنيا إلّا ستره الله يومَ القيمةِ انتهى فهذهِ كيفيّةُ الأمرِ بالمعرُوفِ والنهيِ عن المنكرِ على وجهِ المتابعَةِ للنبى صلّى الله عَليْهِ وَسلّم فى اقواله وسيأتي إن شاء الله تعالى لهذا البحث زيادةُ إيضاحٍ فى هذا الكتاب ص وفى الأخلاق ش جمع خُلُقٍ وَتقدّمَ تفسيره وَأخلاقُ النبى صلّى الله عَليْهِ وَسلّم كلّها عَظيمة قال الله تعالى وإنكَ لعَلى خلُقٍ عَظيمٍ قال البيضاوى إذ تحتملُ من قومكَ ما لا تحتمله امثالكَ وسئلتْ عائشة رضيَ الله عنها عن خلقه صلّى الله عَليْهِ وَسلّم فقالتْ كان خُلقهُ القرآنَ الستَ تقرأ القرآنَ قد افلح المؤمِنونَ وفى تفسير الخازنِ وَلما كانت أخلاقُ رسُولِ الله صلّى الله عَليْهِ وَسلّم كاملةً وأفعاله الجميلة وَافِرةً وصفها الله تعالى بأنها عظيمةٌ وحقيقةُ الخُلقِ قوى نفسانيّة يسهل على المتصفِ بها الأتيانُ بالأفعال الحميدة والآدابِ المرضيّةِ فيصيرُ ذلك كالخِلقةِ فى صاحبه ويدخلُ فى حسْنِ الخلُقِ التجنبُ عن الشحّ والبخُلِ والتشديدِ فى المعاملاتِ ويستعمل فى حسْنِ الخلُقِ التحبّبُ الى الناسِ بالقولِ وَالفِعلِ والبذلِ وحُسْنِ الأدب والمعاشرَةِ بالمعرُوفِ مع الأقارب والأجانِب وَالتساهُل فى جميع الأمور والتسمّح بما يلزمُ من الحقوقِ وَترك التقاطعِ والتشاجُر واحتمال الأذى مِنَ الأعلى والأدنى معَ طلاقةِ الوجهِ وَإدامةِ البِشرِ فهذه الخِصالُ تجمعُ لجميع محاسِنِ الأخلاقِ ومكارِمِ الأفعالِ ولقد كان جميعُ ذلكَ فى رسُولِ اللهِ صلّى الله عَليْهِ وَسلّم فوصفه الله تعالى بقوله وإنك لعَلى خلُقٍ عَظيم وقال ابنُ عباسٍ معناهُ على دينٍ عظيم

لا دِينَ أحبّ إلى اللهِ ولا أرضى عنده منه وهو دِينُ الاسلام وقال الحسن هو آداب القرآن سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسولِ اللهِ صلى الله عليهِ وسلم فقالت كان خلقه القرآن وقال قتادة هو ما كان يأتمر به من أوامر الله وينتهي عنه من نواهي اللهِ تعالى والمعنى وانك لعلى الخلق الذي أمرك الله به في القرآن وقيل سمى الله خلقه عظيما لانه امتثل تأديب اللهِ اياه بقوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرفِ وأعرض عن الجاهلين وقال العز بن عبد السلام وقيل على طبع كريم اجتمعت فيه مكارم أخلاق الأنبياء عليهم السلام لانها قصت عليه وقيل له فبهداهم اقتده وفي المواهب اللدنية قال الحليمي وانما وصف خلقه بالعظم مع أن الغالب وصف الخلق بالكرم لأن كرم الخلق يراد به السماحة والأمانة والدماثة ولم يكن خلقه صلى الله عليهِ وسلم مقصورا على ذلك بل كان رحيما بالمؤمنين رفيقا بهم شديدا على الكفار غليظا عليهم مهيبا في صدور الأعداء منصورا بالرعب منهم على مسيرة شهر فكان وصف خلقه بالعظم أولى ليشمل الانعام والانتقام وقال الجنيد رضي الله عنه وانما كان خلقه صلى الله عليهِ وسلم عظيما لانه لم تكن له همة سوى الله تعالى وقيل لانه عليه السلام عاشر الخلق بخلقه وباينهم بقلبه وقيل لاجتماع مكارم الأخلاق فيه قال عليه السلام فيما رواه الطبراني في الأوسط عن جابر ان الله بعثني بتمام مكارم الأخلاق وكمال محاسن الأفعال وفي رواية مالك في الموطأ انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق فجميع الأخلاق الحميدة كلها كانت فيه صلى الله عليهِ وسلم فانه أدب بالقرآن وقال صاحب عوارف المعارف ولا يبعد أن قول عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن فيه رمز غامض وايماء خفي الى الأخلاق الربانية فاحتشمت الحضرة الالهية ان تقول كان متخلقا بأخلاق الله تعالى فعبرت عن المعنى بقولها كان خلقه القرآن استحياء من سبحات الجلال وسترا للحال بلطف المقال وهذا من وفور عقلها وكمال أدبها فكما ان معاني القرآن لا تتناهى فكذلك أوصافه الجميلة الدالة على خلقه العظيم لا تتناهى اذ في كل حالة من احواله يتجدد له من مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم وما يفيضه الله تعالى عليهِ من معارفه وعلومه ما لا يعلمه الا الله تعالى فاذا التعرض لحصر جزئيات أخلاقه الحميدة صلى الله عليه وسلم تعرض لما ليس من مقدور الانسان ولا من ممكنات عاداته وقد كان صلى الله عليه وسلم مجبولا على الأخلاق الكريمة في أصل خلقته الزكية النقية لم يحصل له ذلك برياضة نفس بل بجود إلهي ولهذا لم تزل تشرق أنوار المعارف في قلبه حتى وصل الى الغاية العليا والمقام الأسنى وأصل هذه الخصال الحميدة والمواهب المجيدة كمال العقل لأن به تقتبس الفضائل وتجتنب الرذائل قال وهب بن منبه قرأت في أحد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها أن الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليهِ وسلم الا كحبة رملة بين رمل من جميع رمال الدنيا وان محمدا صلى الله عليهِ وسلم أرجح الناس عقلا وأفضلهم رأيا رواه أبو نعيم في الحلية وابن عساكر وعن بعضهم مما هو في عوارف المعارف اللب والعقل مائة جزء لتسعة وتسعون في النبي صلى الله عليهِ وسلم وجزء في سائر المؤمنين ص وفي الأفعال ش جمع فعل وقد فعل صلى الله عليهِ وسلم الأفعال الجميلة الحسنة المرضية من بداية أمره الى نهايته فكان يخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم في مهنة أهله ويقطع اللحم معهن لا يثبت بصره في وجه أحد يجيب دعوة الحر والعبد ويقبل الهدية ولو انها جرعة لبن أو فخذ أرنب ويكافئ عليها ويأكلها ولا يأكل الصدقة وكان يعصب الحجر على بطنه من الجوع ويأكل ما حضر ولا يرد ما وجد ولا يتورع عن مطعم حلال وان وجد شواء أكله وان وجد خبز قمح أو شعير أكله وان وجد حلواء أو عسلا أكله وان وجد لبنا دون خبز اكتفى به وان وجد بطيخا أو رطبا أكله لا يأكل متكئا ولم يشبع من خبز قمح ثلاثة ايام متوالية حتى لقي الله تعالى إيثارا على نفسه لا فقرا ولا بخلا أشد الناس تواضعا وأسكنهم في غير كبر لا يهوله شيء من أمور الدنيا ويلبس ما وجد فمرة شملة ومرة برد حبرة يمانية ومرة جبة صوف ما وجد من المباح لبس وخاتمه فضة يلبسه في خنصره

قوله مجبولا أي مخلوقا ومطبوعا اه

من الجوع أي ليس عن اختيار بل زهدا في الدنيا اه

الايمن أو الايسر يردف خلفه عبده او غيره يركب ما امكنه مرة فرسا ومرة بعيرا ومرة بغلة شهباء ومرة حمارا ومرة يمشي راجلا حافيا بلا رداء ولا عمامة ولا قلنسوة يمزح ولا يقول الا حقا يضحك من غير قهقهة يرى اللعب المباح فلا ينكره ويسابق أهله وكان له لقاح وغنم يتقوت هو وأهله من البانها وكان له عبيد واماء لا يرتفع عليهم في ماكل ولا ملبس يخرج الى بساتين أصحابه لا يحقر مسكينا لفقره ولا يهاب ملكا لملكه يدعو هذا وهذا الى الله دعاء واحدا وكان اذا لقي احدا من أصحابه بدأه بالمصافحة ثم اخذ يده فشبكه ثم شد قبضته وكان لا يجلس احد اليه وهو يصلي الا خفف صلاته وجلس اليه فقال ألك حاجة فاذا فرغ من حاجته عاد الى صلاته وكان اكثر جلوسه أن ينصب ساقيه جميعا ويمسك بيديه عليهما شبه الحبوة ولم يكن يعرف مجلسه من مجلس اصحابه لانه كان حيث ما انتهى به المجلس جلس وكان اكثر ما يجلس مستقبل القبلة وكان اذا سكت تكلم جلساؤه ولا يتنازع عنده في الحديث وكان لا يأكل الحار ويقول انه غير ذي بركة وان الله تعالى لم يطعمنا نارا فابردوه وكان يأكل مما يليه ويأكل باصابعه الثلاث وربما استعان بالرابعة ولم يكن يأكل باصبعين ويقول ان ذلك اكلة الشيطان وجاءه عثمان بن عفان بفالوذج فأكل منه وقال ما هذا يا ابا عبد الله فقال بأبي انت وأمي نجعل السمن والعسل في البرمة ونضعهما في النار ثم نغليه ثم نأخذ مخ الحنطة اذا طحنت فنلقيه على السمن والعسل ثم نسوطه حتى ينضج فيأتي كما ترى فقال عليه السلام ان هذا طعام طيب وكان اذا جلس مع الناس ان تكلموا في معنى الآخرة أخذ معهم وان تحدثوا في طعام أو شراب تحدث معهم وان تكلموا في امر الدنيا تحدث معهم رفقا بهم وتواضعا لهم ثم نهض عنهم وكانوا يتناشدون الشعر بين يديه احيانا ويذكرون اشياء من امر الجاهلية ويضحكون فيبتسم هو اذا ضحكوا ولا يزجرهم الا عن حرام الى غير ذلك من افعاله صلى الله عليه وسلم واحواله الشريفة العظيمة وتمامها مبسوط في احياء علوم الدين للغزالي رحمه الله تعالى وفي كتاب المسامرات للشيخ محيي الدين العربي رضي الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم لا يذكر عنده الاراذل يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي بشره عن احد ولا خلقه يتفقد اصحابه ويسئل الناس عما في ايدي الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه اه وفي الجامع الصغير للسيوطي كان صلى الله عليه وسلم اذا تغدى لم يتعشى واذا تعشى لم يتغدى وكان يحمل ماء زمزم وكان يحدث حديثا بحيث لو عده العاد لأحصاه وكان يعجبه النظر الى الخضرة والماء الجاري الى اكثر من ذلك مما هو مفصل في كتب الشمائل النبوية والاخلاق المحمدية ص وان الشيطان شن معطوف على ان الظفر بها والشيطان اما من شاط يشوط شوطا في الارض وهو سرعة السير لسرعته في السريان في باطن الآدمي لتلبيس الامور وعجلته في الاضلال او من شاط اذا احترق لغلبة النارية عليه او من شاط اذا هلك لهلاكه بكفره وعناده فوزنه على هذا فعلان او من شطن اذا بعد لبعده عن رحمة الله فوزنه فيعال وهو اسم لابليس واولاده كالانسان اسم لآدم واولاده قال ابو محمد الخازن في تفسير قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم المراد من الشيطان ابليس وقيل هو اسم جنس يطلق على جميع المردة من الشياطين لان لهم قدرة على القاء الوسوسة في قلوب بني آدم باقدار الله اياهم على ذلك وقال الواحدي في تفسير قوله تعالى في سورة البقرة فسجدوا الا ابليس قال اكثر اهل اللغة والتفسير سمي ابليس بهذا الاسم لانه أبلس من رحمة الله اي أيس منه والمبلس المكتئب الحزين الآيس وفي القرآن فاذا هم مبلسون وقيل لا يجوز ان يكون مشتقا من ابلس لانه لو كان كذلك لانصرف ونون كما ينون إكليل وبابه وترك تنوينه في القرآن يدل على انه اعجمي معرب والاعجمي لا يعرف له اشتقاق وقال ابن عباس كان ابليس قبل ان يرتكب المعصية ملكا من الملائكة اسمه عزازيل وكان من سكان الارض وكان سكان الارض من الملائكة يسمون الجن ولم يكن من الملائكة

اي نياق تحلب

أشد اجتهادا ولا أكثر علما منه فلما تكبر على الله وأبى السجود لآدم وعصاه طرده ولعنه وجعله
شيطانا وسماه ابليس ص للانسان ش وهو الواحد من بنى ادم ذكرا كان أو أنثى ص عدو مبين
ش ظاهر العداوة كما فعل بادم وحواء فاخرجهما من الجنة وقال لأحتنكن ذريته وفى تفسير
الخازن يعنى انه بين العداوة لأن عداوته قديمة وعن ابى قتادة قال كنت ارى الرؤيا تمرضنى
حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا الصالحة من الله والرؤيا السوء من الشيطان
فاذا راى احدكم ما يحب فلا يحدث بها الا من يحب واذا رأى ما يكره فليتفل عن يساره ثلاثا
وليتعوذ بالله من الشيطان وشرها فانها لن تضره اه وهذا من عداوة الشيطان لا يسلم منه
ابن آدم ولا فى حالة نومه قال الشيخ المناوى فى شرح الجامع الصغير المؤمن محسود ولع به شيطانه
لشدة عداوته فهو يكيده ويخزيه من كل وجه ويلبس عليه فاذا رأى رؤيا صادقة خلطها
ليفسد عليه بشراه أو انذاره أو معاينته ونفسه عون للشيطان اللعين فيلبس عليه بما اهتم
به فى يقظته اه واعلم ان الشيطان وان كان لك عدوا مبينا فانه لا يظهر منك الا ما هو فيك
من السوء ولا تأثير له فيما يصدر منك أصلا كما لا تأثير لك انت ايضا فى ذلك وانما ينسب الفعل
اليك وينسب سبب ذلك الفعل وهو الوسوسة الى الشيطان العدو والله خالق كل شئ وهو
بكل شئ عليم ولله الحجة البالغة ولو شاء لهداكم اجمعين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما
اخرجه الاسيوطى فى جامعه الصغير بعثت داعيا ومبلغا وليس الى من الهدى شئ وخلق
ابليس مزينا وليس له من الضلالة شئ وقال شارحه المناوى فالرسل انما هم مستجلبون لأمر
جبلات الخلق وفطرهم فيبشرون من فطر على خير وينذرون من جبل على شر والشيطان انما
يستخرج باثله لأمر جبلات الخلق كما تقرر فكلا الفريقين لا يستأنفون أمرا لم يكن بل يظهرون أمرا
كان مغيبا وكذا حال كل امام وعالم فى زمنه ودجال وضلال فى اوانه فانما يميز كل منهما الخبيث
من الطيب انتهى فتأمل هذا فى جميع ما يأتى من امور الشيطان واحذر ان تعتقد ان له لعنه الله
تعالى من أمر الله شيأ فانه تعالى قال لحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم ليس لك من الأمر شئ فكيف
يكون لعدوه اللعين من الأمر شئ انما الامر كله لله ولكن هى كلمات وألفاظ تفصح عن معانى حضرات الله تعالى فى اسمه المضل
واسمه الهادى وأثر يضل من يشاء بمن يشاء اى بملابسته لا بالاستعانة به ويهدى من يشاء بمن يشاء كذلك ص يصد اى
الشيطان بمعنى يمنع يقال صده عن الأمر يصده صدا منعه وصرفه عنه قاله الجوهرى ص عنه
ش اى عن الظفر بالدار الآخرة وما فيها على حسب ما سبق او عن الانسان والمفعول محذوف
اى الخير يعنى يمنع ويصرف عن الانسان كل خير وصلاح ص صدا ش مصدر مؤكد للفعل
المذكور ص باقصى ش اى بغاية ص جهد ش بضم الجيم وفتحها اى طاقة وقدرة كما قرئ والذين
لا يجدون الا جهدهم وجهدهم اى طاقتهم ص متين ش من المتانة وهى القوة ومتن الأرض
ما صلب منها ص انما ش كلمة حصر ص يدعوا ش يعنى الشيطان بمعنى يقهر ويغلب ص حزبه
ش اى اشياعه واولياءه وكل من اطاعه لا غير وهو ما ذكرنا من ان كل داع الطاعة او *
معصية يميز الله به بين الخبيث والطيب فقط ص ليكونوا ش اى من دعاهم ص من أصحاب
السعير ش تقرير لعداوته وبيان لغرضه فى دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا
قاله البيضاوى وقال السلمى فى قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا قال الواسطى
فاتخذوه عدوا بما نصركم عليه واحذروا ان يعاينكم فانه انما يدعو حزبه وحزبه هم الراكنون
الى الدنيا والمحبون لها والمفتخرون بها وقالت رابعة رضى الله عنها ارجى آية فى كتاب الله
عندى قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا قالت كأنه يخاطبنا ويقول انا حبيبكم
فاتخذونى حبيبا وقال سهل حزبه اهل البدع والضلالات والأهواء الفاسدة والسامعون
ذلك من قائلها وقال الواسطى حذر وسمى حزبه ومتابعيه وأمر بطرده بضياء المبادرة *
فى العهود وحفظ الحدود ورعاية الود بطرد الوساوس كما ان بضياء النهار تطرد الكلاب من

آلمجالسِ وانشد شِعرًا * وَمَنْ رَعى غنما فى أرضٍ مَسْبعةٍ وَنامَ عنها تولّى رَعْيَها الأسَدُ
ص فخذوا ش يا ايها المؤمنون ص حِذرَكم ش منهُ لئلا يدخلَ عليكم سوءًا مُلبِسًا فى صورةِ خيرٍ
ولا تشعرون به بقدرة اللهِ تعالى الممدّةِ له فيما هو بصددِه فان الله تعالى اعطاه خلقه
الذى هو مقتضى ما خُلِقَ له وهو الاضلال كما أعطى كلّ شئٍ خَلقه مِن خَيرٍ اوشرٍ ثم هدى
اى بيّن لكم مقتضى خلقِ كلّ شئٍ لا بقدرتهِ هُوَ التى هيَ فيهِ سببُ الامدادِ المذكور ص واتخذو
ش اي الشيطان ص عدوًّا ش لكم فى عقائدكم وافعالكم وكونوا على حذرٍ مِنْهُ فى مجامعِ
اَحْوالكم ص فانهُ ش اي الشيطان ص كلبٌ مُبيرٌ ش اى مُهلِكٌ من البوارِ وهو الهلاكُ فله
تكالُبٌ على ذلكَ وَحِرصٌ شديد قال الامام الغزالى رضى الله عنه فى كتاب شرح عجائب القلب
من احياءِ العُلومِ قال جريرُ بن عُبيدٍ العدويّ شكوتُ إلى العلاءِ بن زيادٍ ما اَجدُ فى صدرى
من الوسوسةِ فقال انما مثلُ ذلكَ مَثلُ البيت الذى تمرّ به اللصوصُ فان كان فيه شئٌ
عالجوهُ وَالا مَضوا وتركوه يعني ان القلب الخالى عن الهوى لا يدخله الشيطانُ فلذلكَ
قال الله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سُلطانٌ وَكل مَن اتبع الهوى فهوَ عبدُ الهوى لا عبدَ الله
فلذلِكَ يُسلّط عليه الشيطانُ وقد قال تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هَواه اشارةً الى أنّ
الهوى الههُ ومَعْبودُه فهو عبدُ الشيطانِ لا عبدُ الله وَقال عثمانُ بن العاص يا رَسُولَ الله
حال الشيطانُ بينى وَبَيْنَ صَلوَتى و قرآنى فقال ذلك شيطانٌ يقال له خنْزَبٌ اذا اَحْسَسْتَ
به فتعوّذ بالله منه واتفل عَنْ يسارِكَ ثلاثا قال ففعلت ذلك فأذهبه الله عنّى وَفى الخبر
إنّ للوُضوءِ شيطانا يُقال له الوَلهان فاستعيذ وا بالله مِنه وَلا يمحو وسوسة الشيطانِ عَنِ القلبِ
الا ذكرُ شئٍ سِوى ما يُوَسْوِسُ به لأنه اذا احضرَ فى القلبِ ذكرُ شئٍ انعدمَ عنه ما كانَ فيه مِن
قبلُ وَلكنْ كلّ شئٍ سِوى اللهِ وسوى ما يتعلّق به يجوزُ ان يكون ايضا مجالَ الشيطان فذكرُ الله
هُوَ الذى يؤمنُ جانبُه ويُعلمُ أنه ليسَ للشيطان فيه مجال ولا يعالجُ الشئُ الّا بضدّهِ وَضدّ
جميع وَساوِس الشيطانِ ذكرُ اللهِ بالاستعاذة والتبرّى عن الحوْلِ والقوّةِ وهوَ معنى قولكَ
أعوذُ بالله من الشيطانِ الرّجيم وَلا حوْل ولا قوّة الا بالله وَذلكَ لا يقدرُ عَليهِ الا المتقون
الذين الغالبُ عليهم ذِكرُ اللهِ وانما الشيطانُ يَطوفُ بقلبهم فى أوقاتِ الفلتاتِ عَلى سبيلِ
الخِلْسَةِ قالَ الله تعالى إنّ الذين اتّقوْا اذا مسّهمْ طائفٌ من الشيطانِ تذكروا فاذاهم مُبْصِرُونَ
وقال مجاهد فى معنى قوله مِن شرّ الوَسواسِ الخنّاسِ قال هو مُنْبَسِطٌ على قلب الانسانِ فاذا
ذكر اللهَ خَنَسَ وانقبض واذا اغفلَ انبسَطَ على قلبه فالتطارُدُ بين ذِكرِ اللهِ ووسْوَسةِ الشيطانِ
كالتطاردِ بين النورِ وَالظلامِ وبين الليل والنهارِ وَلتضادّهما قال تعالى استحوَذَ عليهمُ
الشيْطانُ فانساهمْ ذكرَ اللهِ وقال أنس قال رسولُ اللهِ صَلّى الله عَليْهِ وَسلّم ان الشيْطانَ واضع
خِطمَهُ على قلب ابن ادم فان ذِكرَ اللهَ خنسَ وَإنْ نسِيَ التقم قلْبَه وَقال ابنُ وَضّاح فى حديثٍ ذكره
إذا بلغ الرجُلُ اربعينَ سنةً ولم يتبْ مسحَ الشيطانُ بيدِهِ وجهَهُ وقال بأبي وجهٌ لا يُفلح وكما
أنّ الشهواتِ مُمْتزجةٌ بلحم الآدمى ودمِهِ فسلطنة الشيطانِ ايضا ساريةٌ فى لحمهِ ودمِهِ
وَمُحيطةٌ بالقلب من جوانبِهِ ولذلكَ قال صَلّى الله عليْهِ وَسلّم ان الشيطانَ ليجْرى من ابن آدمَ
مَجرى الدم فضيّقوا مجاريَه بالجُوعِ وَذلكَ لأنّ الجُوعَ يكسِرُ الشهوَة ومجرى الشيطانِ الشهواتُ
ولأجْل اكتنافِ الشهوَاتِ للقلب من جوانبِهِ قال تعالى حكاية عن ابليسَ لأقعدَنّ لهم صِراطكَ
المستقيمَ ثم لآتينّهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم قال رَسُولُ الله صَلّى
اللهُ عَليْهِ وَسلّم ان الشيطان قعدَ لابن آدم بأطْرِقةٍ فقعد له بطريق الاسلامِ فقال أتُسْلِمُ
وَتذرُ دينكَ ودِينَ ابائكَ فعصاه فأسْلمَ وقعدَ له بطريق الهجرة فقال أتُهاجِرُ وتذرُ ارضكَ
وسماءكَ فعصاهُ فهاجَرَ وقعد له بطريق الجِهادِ فقال أتجاهد وهو جهد النفسِ والمالِ فتقاتلُ
فتُقتلُ فتُنكحُ نساؤكَ ويُقسمُ مالكَ فعصاهُ فجاهَدَ قال رسُولُ الله صَلّى الله عليْهِ وَسلّم فمَنْ

يعني لا يغلبنه الشيطان

فعل ذلك فمات كان حقا على الله أن يدخله الجنة فقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم معنى
الوسوسة وهى هذه الخواطر التى تخطر للمجاهد انه يقتل وتنكح نساؤه وغير ذلك مما يصرفه عن
الجهاد وهذه الخواطر معلومة فاذا الوسواس معلوم بالمشاهدة وكل خاطر فله سبب ويفتقر الى
اسم يعرفه فاسم سببه الشيطان ولا يتصور ان ينفك عنه آدمى وانما يختلفون بعصيانه ومتابعتم
ولذلك قال مامن احد الا وله شيطان اه واعلم ان الشيطان كما يكون من الجن على حسب ماذكرنا
من اوصافه الرديئة وعداوته لاهل الملة الاسلامية يكون من الانس ايضا قال الواحدى
فى تفسير قوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن يعنى مردة الانس
والجن والشيطان كل عات متمرد من الانس والجن قالوا ان من الجن شياطين ومن الانس شياطين
وان الشيطان من الجن اذا اعياه المؤمن وعجز عن اغوائه ذهب الى متمرد من الانس وهو
شيطان الانس فاغراه بالمؤمن ليفتنه قال يدل على هذا ما روى ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال لابى ذر هل تعوذت بالله من شر شياطين الانس والجن قال قلت وهل للانس من شياطين
قال نعم هم شر من شياطين الجن قال مالك بن دينار ان شيطان الانس اشد علي من شيطان
الجن وذلك انى اذا تعوذت بالله من شيطان الجن ذهب عنى وشيطان الانس يجيئنى *
فيجرنى الى المعاصى عيانا وفى تفسير الخازن فى قوله تعالى من الجنة والناس قال ان الوسواس
الخناس قد يكون من الجنة وهم الجن وقد يكون من الانس وكما ان شيطان الجن قد يوسوس
تارة ويخنس اخرى فكذلك شيطان الانس قد يوسوس للانسان كالناصح له فان قبل زاد
فى الوسوسة وان كره السامع ذلك انخنس وانقبض فغاية بغيته شراى الشيطان والبغية
بالكسر والضم الحاجة نفسها يقال لى فى بنى فلان بغية وبغية اى حاجة وبغى ضالته وكذلك
كل شئ طلبه بغاء بالضم والمد وبغاية ايضا سلب شر اى اخذ وازالة الايمان شر من
الانسان بالله تعالى او برسله او بشئ مما ورد عنهم من اليقينيات ولو بالتشكيك فيه
ليتساوى الانسان معه فى رتبة الكفر التى هو فيها ورتبة الشكوك والترددات فيما هو عين
الحق المبين قال ابن اقبرس فى فتح الصفا شرح الشفا اختلف العقلاء فى ان ابليس حين اشتغاله
بالعبادة كان كافرا ام لا فمنهم من قال انه كان كافرا ابدا واستدل بما نقل صاحب شرح
الاناجيل الاربعة من انه وقع المناظرة بين الملائكة وبين ابليس فقال ابليس للملائكة انا
اسلم ان الله خالقى وخالق الخلق لكن لى على حكمته اسئلة الاول ما الحكمة فى الخلق لا سيما اذا
كان عالما ان الكافر لا يستوجب عند حكمته الا الاثم الثانى ما الفائدة فى التكليف مع تنزهه
عن عود الفائدة اليه وما يعود الى المكلفين فهو قادر على تحصيله لهم من غير توسط التكليف
الثالث هب انه خلقنى لمعرفته وطاعته فلم كلفنى بالسجود لآدم الرابع ثم لما عصيته فتركت
السجود لآدم فلم لعننى واوجب عقابى مع انه لا فائدة له ولا لغيره فيه ولى فيه اعظم
الضرر الخامس هب انه فعل ذلك فلم مكننى من دخول الجنة ووسوسة آدم السادس
لما فعل ذلك فلم سلطنى على اولاده ومكننى من غوايتهم واضلالهم السابع ثم لما استمهلته
المدة الطويلة فى ذلك فلم امهلنى ومعلوم ان العالم كان خاليا عن الشر فاوحى الله اليه
من سرادقات الجلال والكبرياء يا ابليس انك ما عرفتنى ولو عرفتنى لعلمت انه لا اعتراض علي
فى شئ من افعالى فانى انا الله لا اله الا انا لا اسئل عما افعل قال بعض المحققين لا
جواب عن هذه الشبهات الا الجواب الذى ذكره الله تعالى واقول ان الله تعالى انما
اقتصر له على هذا الجواب لعلمه تعالى بما اودعه فيه من صفة الجهل بحكمته وانه عاجز عن
ادراك ذلك اذ لازم ما ذكره فى الشبه التعطيل ولا شك ان الله تعالى لم يخلق شيئا
عبثا والحكمة فى افعاله تعالى قد تكون خفية فيختلف فيها الحال باختلاف الاشخاص فى الادراك
وقد تكون جلية وعندى ان جواب هذه الشبه غير بالغ فى الخفاء وليس هذا المقام

يقابله

بقابل للتطويل بذكر الحكمة فى كل سوال من هذه الأسئلة لأن فيه خروجا عن المقصود اهـ
والحاصل انه لعنه الله كافر بجهله وعناده لما قام عنده من الشبهات التى فتنه الله تعالى بها
فهو يوسوس فى صدور الناس ليحملهم على ما وقع منه فيقع منهم نظيره ويكفرون كما كفر هو
قال تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برئ منك انى اخاف
الله رب العالمين قال الواحدى اذ قال للانسان وهو عابد فى بنى اسرائيل واسمه برصيصا
ذكر ابن عباس قصته فقال كان فى بنى اسرائيل عابد عبد الله زمانا من الدهر حتى كان يؤتى
بالمجانين يداويهم ويعوذهم فيبرؤن على يده وانه أتى بامراة ذات شرف قد جنت وكان لها
اخوة فاتوه بها وكانت عنده فلم يزل به الشيطان يزين له حتى وقع عليها فحملت فلما استبان
حملها قتلها ودفنها فلما فعل ذلك ذهب الشيطان حتى لقى احد اخوتها فاخبره بالذى
فعل الراهب وانه دفنها فى مكان كذا وكذا ثم اتى بقية اخوتها رجلا رجلا فذكر ذلك له
فجعل الرجل يلقى اخاه فيقول والله لقد اتانى آت ذكر لى شيا يكبر على ذكره فذكر بعضهم لبعض
حتى بلغ ذلك ملكهم فسار الملك والناس فاستنزلوه فاقر لهم بالذى فعل فامر به فصلب
فلما رفع على خشبته مثل له الشيطان فقال انا الذى زينت لك هذا والقيتك فيه هل انت
مطيعى فيما اقول لك أخلصك مما انت فيه قال نعم قال اسجد لى سجدة واحدة فسجد له وقتل
الرجل فهو قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برئ منك انى اخاف الله
رب العالمين وقال البيضاوى فى قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم فى معاداة الرسول
وغيرها بان وسوس اليهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم مقالة نفسانية
والمعنى انه القى فى روعهم وخيل اليهم انهم لا يغلبون ولا يطاقون لكثرة عددهم وعددهم
واوهمهم ان اتباعهم اياه فيما يظنون انها قربات مجير لهم حتى قالوا اللهم انصر احدى الفئتين
وافضل الدينين انتهى وكم له لعنه الله من حيلة على ابن ادم ليوقعه فى الكفر كما وقع هو فيه
والله خير حافظا وهو ارحم الراحمين ص وش غاية بغيته ايضا ص الخلود ش اى خلود الانسان
وهو دوام البقاء تقول خلد الرجل يخلد خلودا واخلده الله اخلادا وخلده تخليدا قاله الجوهرى
ص الدائم ش تاكيد له لفظى بموافقه نحو اجل جيرى ص فى النيران ش اى نيران الكفر والشرك
والعياذ بالله تعالى فان قلت قال ابو حنيفة رضى عنه فى الفقه الأكبر لا يجوز ان نقول بان
الشيطان يسلب الايمان من العبد المؤمن قهرا وجبرا فكيف قال المص رحمه الله تعالى غاية
بغيته سلب الايمان قلت ليس مراده سلب الايمان من العبد قهرا عنه وجبرا عليه ولو كان كذلك
ما كان العبد كافرا حينئذ لاكراهه على ذلك وزوال اختياره وارادته عنه بل مراده سلب الايمان
باختيار العبد لتركه وارادته ذلك حتى يبقى العبد مكلفا فيستحق العقاب ولما كان سببا للسلب
بوسوسته نسب السلب اليه ولهذا قال للانسان اكفر يعنى وسوس له فى نفسه بان يكفر باختياره
وارادته فلما كفر قال انى برئ منك كما مر وقد اجاب ابو حنيفة رضى الله عنه فى الفقه الاكبر عن ذلك
بقوله ولكن نقول العبد يدع الايمان يعنى باختياره وارادته لان الشيطان وسوس له بذلك فاطاعه
فحينئذ يسلبه منه وفى تفسير الخازن فى قوله تعالى وقال الشيطان يعنى ابليس لما قضى الامر
يعنى فرغ منه وادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار فى لوم ابليس وتقريعه وتوبيخه فيقوم
فيهم خطيبا قال مقاتل يوضع له منبر فى النار فيجتمع اليه اهل النار يلومونه فيقول لهم ما اخبر
الله تعالى بقوله ان الله وعدكم وعد الحق وتقديره فصدق فى وعده ووعدتكم فاخلفتكم وقيل
يقول لهم انى قلت لكم لا بعث ولا جنة ولا نار وما كان لى عليكم من سلطان يعنى من ولاية
وقهر وقيل لم اتيكم بحجة فيما وعدتكم به الا ان دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا
انفسكم يعنى ما كان منى الا الدعاء والقاء الوسوسة وقد سمعتم دلائل الله وجاءتكم الرسل
فكان من الواجب عليكم ان لا تلتفتوا الى ولا تسمعوا قولى فلما رجحتم قولى على الدلائل

الظاهرة فكان اللوم بكم أولى باجابتي ومتابعتي من غير حجة ولا دليل ما انا بمصرخكم يعني *
بمغيثكم ولا منقذكم وما انتم بمصرخي يعني بمغيثي ولا منقذي مما انا فيه اني كفرت بما
أشركتموني من قبل يعني كفرت بجعلكم إياي شريكا له في عبادته وتبرأت من ذلك والمعنى أن
أن ابليس جحد ما يعتقده الكفار فيه من كونه شريكا لله وتبرأ من ذلك ص ثم ش يتنزل مع
الانسان بعد ذلك إذا لم يبق له حيلة في تكفيره والتسبب له بالخلود في النار فيرضى ان يكون
منه ص الفسق ش وهو الخروج عن طاعة الله تعالى مع الايمان بها كفعل المعاصي وترك المأمورات
ص الظاهر ش على الانسان يعني الذي يظهر بالانسان عن قصد منه واختيار وللشيطان
ابواب يدخل منها على الانسان فيتحكم منه بها فيحمله على ما يغويه وهي كثيرة من اكبرها الدنيا قال
في الاحياء للغزالي قال ثابت لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم قال ابليس لشياطينه لقد حدث
أمر فانظروا ما هو فانطلقوا ثم جاؤه وقالوا ما ندري قال ابليس انا آتيكم بخبره فذهب
وجاء وقال بعث محمد صلى الله عليه وسلم قال فجعل يرسل شياطينه الى اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم فينصرفون خائبين ويقولون ما صحبنا قوما قط مثل هؤلاء نصيب منهم
ثم يقومون الى صلاتهم فيمحي ذلك فقال ابليس رويدا بهم عسى الله ان يفتح لهم الدنيا فهناك
تصيبون حاجتكم منهم وروي أن عيسى عليه السلام توسد حجرا فمر به ابليس فقال يا عيسى
رغبت في الدنيا فأخذه من تحت رأسه ورماه به وقال هذا لك مع الدنيا وذكر ابضا قال ان لكل
نوع من المعاصي شيطانا يخصه ويدعو اليه قال مجاهد لابليس خمسة من الاولاد قد جعل كل
واحد منهم على شيء من أمره فذكر أن أسماءهم ثبر والأعور ومسوط وداسم وزلنبور فأما ثبر
فهو صاحب المصائب الذي يأمر بالثبور وشق الجيوب ولطم الخدود ودعوى الجاهلية وأما
الأعور فهو صاحب الزنا يأمر به ويزينه وأما مسوط فهو صاحب الكذب وأما داسم فيدخل
مع الرجل الى اهله يريه العيب فيهم ويغضبه عليهم وأما زلنبور فهو صاحب السوق وبسببه
لا يزالون ملتطمين وشيطان الصلاة يسمى خنزب وشيطان الوضوء الولهان وقد وردت
في ذلك اخبار كثيرة وقد روى عمر بن عبد العزيز أن رجلا سأل ربه عز وجل ان يريه موضع
الشيطان من قلب ابن آدم فرأى في النوم جسد رجل شبه البلور يرى داخله من خارجه
ورأى الشيطان في صورة ضفدع قاعد على منكبه الأيسر بين منكبيه وأذنه له خرطوم طويل
دقيق قد أدخله من منكبه الأيسر الى قلبه يوسوس اليه فاذا ذكر الله خنس ومثل هذا قد
يشاهد في اليقظة بعينه وقد رآه بعض المكاشفين في صورة كلب جاثم على جيفة يدعو الناس
إليها وكانت الجيفة مثال الدنيا ص والظلم ش لنفسه بمنعه حقها من الخير وفعله بها
ما يضرها من الشر ولغيره بمنعه حقه او بفعل ما يضره ص القاهر ش أي الذي يكون
بطريق التعدي والجور لا ما فيه كف عن سوء او حمل على خير في النفس أو في الغير ص وأدناها
ش اي أدنى بغية الشيطان اي اقل ما يكون من حاجته بالانسان ص التثبيط ش أي المنع
للانسان والتعويق له ص في ش فعل ص الخيرات ش عن المضي فيها وعن انشائها من الاصل وعن
الاعتناء بها ص والحط ش اي التسفل والرضى بالدون ص في المراتب العلمية والدرجات ش
العملية بأن يقول للانسان لا تترك التنعم واللذات فان العمر طويل والصبر عن الشهوات
طول العمر بلية عظيمة فعند هذا اذا ذكر العبد عظيم حق الله تعالى وعظيم ثوابه وعقابه
وقال الصبر عن الشهوات شديد ولكن الصبر على النار اشد منه ولا بد من احدهما فاذا
ذكر العبد وعد الله ووعيده وجدد ايمانه ويقينه خنس الشيطان وهرب اذ لا يستطيع
ان يقول ليس النار اشد من الصبر عن المعاصي ولا يمكنه ان يقول المعصية لا تفضي الى
النار فان ايمانه بكتاب الله يدفعه عن ذلك فينقطع وسواسه فيترك العبد المعصية
وينهمك في فعل الطاعات فيخذل الشيطان اللعين ويذهب عنه وربما قال له في نفسه

إن الله غفور رحيم وإن رحمته واسعة فافعل ماشئت من المعاصي فإن الله يغفرها كلها
لك كما قال البيضاوي في قوله تعالى يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا
فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والسعي لها ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بأن يمنيكم
المغفرة مع الإصرار على المعصية فإنها وإن امكنت لكن الذنب بهذا التوقع كتناول السم
اعتمادا على دفع الطبيعة وفي تفسير الخازن فلا تغرنكم الحياة الدنيا اي لا تخدعنكم بلذاتها
وما فيها عن عمل الآخرة وطلب ما عند الله ولا يغرنكم بالله الغرور اي لا يقل لكم اعملوا ما شئتم
فان الله يغفر كل ذنب وخطيئة ثم بين الغرور بقوله ان الشيطان لكم عدو انتهى والحاصل ان
الشيطان له وساوس يلقيها في نفوس اهل الغفلة عن شهود الله تعالى فيحملهم بها على الكفر
اولا فان لم يمكنه بأن وفقهم الله تعالى للاحتفاظ على ايمانهم يحملهم على فعل المعاصي وارتكاب
الآثام من الذنوب القاصرة على نفوسهم والذنوب المتعدية إلى غيرهم فان لم يمكنه ذلك
حملهم على التواني والتضاعف والتكاسل في العبادات والطاعات وحرمهم نيل المراتب والدرجات
العاليات وهذا الترتيب دأبه وعادته في كل أحد لا يقنع بالأدنى إلا إذا عجز عن الأعلى
ولهذا قال المصنف رحمه الله تعالى ص ولا يرضى ش يعني الشيطان ص بـ ش اي بكل واحد
من التثبيط والحط المذكورين ص الا عند اليأس ش اي القنوط بالكلية ص من غيره ش اي غير كل
واحد منهما فان ايس من الكفر رضي بالفسق وان ايس من الفسق رضي بالتثبيط في الطاعات
والحط عن الدرجات العاليات ص نعوذ ش اي نلتجئ ونحتمي ونستجير ص بالله الذي خلقنا
وخلقه ثم نعوذ ش تأكيد لفظي للأول ص بالله ش كذلك ص من شره ش اي الشيطان قال الخازن
في تفسير قوله تعالى وإما ينزغنك من الشيطان نزغ النزغ شبه النخس والشيطان ينزغ
الانسان كأنه ينخسه اي يبعثه على ما لا ينبغي فاستعذ بالله اي من شره انه هو السميع اي
لاستعاذتك العليم بأحوالك قال الغزالي في الاحيا فإن قلت فما العلاج في دفع الشيطان
وهل يكفي ذكر الله وقول الانسان لا حول ولا قوة إلا بالله فاعلم ان علاج ذلك سد مداخله
وتطهير القلب من الصفات المذمومة وليس في الآدمي صفة مذمومة إلا وهي سلاح الشيطان
ومدخل من مداخله نعم إذا قلعت من القلب أصول هذه الصفات كان للشيطان بالقلب
اختيارات وخطرات ولم يكن له استقرار ويمنعه من الاختبار ذكر الله تعالى لأن حقيقة *
الذكر لا تتمكن من القلب إلا بعد عمارة القلب بالتقوي وتطهيره من الصفات المذمومة وإلا
فيكون الذكر حديث نفس لا سلطان له على القلب فلا يدفع سلطان الشيطان ولذلك قال تعالى
إن الذين اتقوا إذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا اخصص ذلك بالتقي والمتقين ومثل الشيطان
مثل كلب جائع يقرب منك فان لم يكن بين يديك لحم وخبز ينزجر بأن تقول له اخسأ فمجرد الصوت
يدفعه وان كان بين يديك لحم وهو جائع فانه يهجم على اللحم ولم يندفع بمجرد الكلام فالقلب
الخالي عن قوت الشيطان ينزجر عنه بمجرد الذكر فاما الشهوة إذا غلبت على القلب دفع حقيقة
الذكر إلى حواشي القلب فلم يتمكن من سويدائه يعني داخله فيستقر الشيطان في سويداء القلب
اي في داخله واما قلوب المتقين الخالية من الهوى والصفات المذمومة فإنه يطرقها الشيطان
لا للشهوات بل لخلوها بالغفلة عن الذكر فاذا عادت إلى الذكر خنس الشيطان ودليل ذلك قوله
تعالى فاستعذ بالله وسائر الآيات والأخبار الواردة في الذكر وقال ابو هريرة التقى شيطان المؤمن
وشيطان الكافر فاذا شيطان الكافر سمين دهين كاسي واذا شيطان المؤمن مهزول اشعث عاري
فقال شيطان الكافر لشيطان المؤمن مالك قال انا مع رجل إذا اكل سمى فاظل جائعا واذا شرب
سمى فاظل عطشانا واذا ادهن سمى فاظل شعثا واذا لبس سمى فاظل عريانا فقال شيطان
الكافر ولكنني مع رجل لا يفعل شيئا مما ذكرت فانا أشاركه في طعامه وشرابه ولباسه وكان
محمد بن واسع يقول كل يوم بعد صلاة الصبح اللهم انك سلطت علينا عدوا بصيرا بعيوبنا يرانا هو وقبيله

مطلب استعاذه

من حيث لا نراهم اللهم فآيسه منا كما آيسته من رحمتك وقنطه منا كما قنطته من عفوك
وابعد بيننا وبينه كما ابعدت بينه وبين جنتك انك على كل شئ قدير فتمثل له ابليس يوما فى طريق
المسجد فقال يا ابن واسع هل تعرفنى قال ومن انت قال اللعين قال له وما تريد قال اريد ان
لا تعلم احدا هذه الاستعاذة قال والله لا امنعها ممن ارادها فاصنع الآن ما شئت وقال صلى
الله عليه وسلم ما سلك عمر فجا الا سلك الشيطان فجا غير فجه وهذا لان القلوب مطهرة عن
مرعى الشيطان وقوته وهى الشهوات فمهما طمعت فى ان يندفع الشيطان عنك بمجرد الذكر كما
اندفع عن عمر كان محالا وكنت كمن يطمع فى ان يشرب دواء قبل الاحتماء والمعدة مشحونة بغليظ
الاطعمة ويطمع ان ينفعه كما نفع الذى شربه بعد الاحتماء وتخلية المعدة والذكر دواء والتقوى
احتماء يخلى القلب من الشهوات فاذا انزل الذكر قلبا فارغا عن غير الذكر اندفع الشيطان كما تندفع
العلة بنزول الدواء فى معدة خالية عن الاطعمة قال تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب
وقال تعالى كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير ومن ساعد الشيطان
بعمله فهو مولاه وان ذكر الله بلسانه وان كنت تقول ان الحديث ورد مطلقا بان الذكر يطرد الشيطان
ولم تفهم ان اكثر عمومات الشرع مخصوصة بشروط يعرفها علماء الدين فانظر الى نفسك فليس الخبر
كالمعاينة وتأمل فان منتهى ذكرك وعبادتك صلاتك فراقب قلبك اذا كنت فى صلاتك كيف
يتجاذبه الشيطان الى الاسواق وحساب المعاملين وجواب المعاندين وكيف يمر بك فى اودية الدنيا
ومهالكها حتى انك لا تذكر ما نسيته من فضول الدنيا الا فى صلاتك فلا يزدحم الشيطان على قلبك الا اذا
صليت والصلاة محك القلوب فيها يظهر مساويها ومحاسنها فان شئت الخلاص من الشيطان فقدم
الاحتماء بالتقوى ثم اردفه بدواء الذكر وقد فر الشيطان منك كما يفر من عمر رضى الله عنه ولذلك قال وهب
ابن منبه اتق الله لا تسب الشيطان فى العلانية وانت صديقه فى السر اى انت مطيع له اه فقولك
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وانت فاسد القلب من غير تقوى عندك فى ظاهرك وباطنك لا يؤثر شيأ عند
الشيطان بل ربما استعان الشيطان على غرورك بقولك ذلك لظنك انك طردت الشيطان عنك بمجرد
لقلقة لسانك وانت مقيم على الغفلات والمعاصى ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ص والمؤمن
ش بالله تعالى وبرسله وبما جاء عنهم ص الطالب ش بظاهره وباطنه مع الاخلاص ص للحق ش اى
لمعرفته سبحانه وتعالى وللوصول اليه ص والباقية ش وهى الدار الآخرة التى أهلها فيها دائمون خالدون
فى نعيم او عذاب أليم وكل من طلب الامرين معا فهو من الابرار اصحاب السلوك فى طريق المعرفة بالله تعالى
ولا وصول لهم اليه تعالى بعد وأدنى منهم المنقطعون الواقفون عن الطلب المذكور وهم عامة المؤمنين
وأعلى من الكل الكاملون الواصلون المقربون وقد اقتصر طلبهم على الله تعالى وحده فهم سائرون به
اليه فيه ولما كان هذا الكتاب منحصرا فى بيان رتبة الابرار وذكر رفعتها بالنسبة الى رتبة عامة المؤمنين
لم يذكر فيه رتبة المقربين ولا كلامهم ص لا تخفى عليه ش اى على ذلك الطالب للامرين معا الحق والدار
الآخرة الطلبة ص الاولى ش التى هى الحق سبحانه ص ولا ش الطلبة ص الثانية ش وهى الباقية اى الآخرة
اذ كل من طلب شيأ فانه يعرفه وطلب المجهول محال البتة فمن طلب الحق تعالى فلولا انه يعرفه بوجه ما وهو
طالب كمال معرفته ما طلبه ولا خطر فى باله حسن الوصول اليه سبحانه وكذلك من طلب الآخرة فلولا انه
يعرفها بوجه من الوجوه ما امكنه ان يطلبها ولا كان يخطر على باله حسنها فكل من تيسر له الطلب
المذكور فهو عارف لما يطلب معرفة الهامية حصلت له بمحض فيض فضل الله تعالى وهو الذى يسمى مريدا
فى اصطلاح الصوفية واما من كانت ارادته مجرد تشهى المعرفة الالهية وتشهى الوصول الى الدار
الآخرة من غير سعى فى طريق ذلك الموصل اليه فهو صاحب غرور فى الحياة الدنيا وليس بمريد كما ان من اراد
السفر الى بلاد مثلا اذا قصد ذلك بقلبه ولم يخرج من بلاده التى هو فيها فانه ليس بمسافر اصلا بل
هو مشتهى السفر ومتمنيه وانما المسافر من خرج من اوطانه واعرض عن جميع اهله واخوانه
وجرد قصده الى مطلوبه واقبل بكليته الى وجه محبوبه ومن كان كذلك فلا يخفى عليه شئ من المسالك

ولو فرضنا

ولو فرضنا انه جاهل بالطريق فانه يرى له حيث صدق فى التوجه الف رفيق ولهذا قال الجنيد
البغدادى رضي الله عنه المريد الصادق غني عن علم العلماء كذا نقله القشيرى فى الرسالة يعنى غنيا
بالله عن من سواه من كل عالم فالله تعالى يعلمه بالعلماء من اي نوع كان من انسان او حيوان او جماد
او نبات وعلامة ذلك وجود العلم عنده وكل شئ فى الوجود له عقل وعلم كما بينته مفصلا *
فى كتاب لمعات البرق النجدى شرح تجليات محمود افندى ص وانما الاشتباه ش وهو دخول
الشئ فى شبهه يقال اشتبه الامر اذا لم يتميز من اشباهه واشكل اذا دخل فى اشكاله ص
والالتباس ش مثل الاشتباه فان الشئ اذا البس هيئة الآخر اشتبه به فيقال التبس به حيث لم
يتميز عنه ص ونفوذ ش اى مضي يقال نفذ السهم فى الغرض اذا امضى فيه بالذال المعجمة واما بالدال
المهملة فهو التمام والفراغ يقال نفد المال اذا تم وفرغ ص وسواس ش اسم مصدر كالوسوسة
مثل الزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر كالزلزال والوسوسة الهمز والصوت الخفي
وقال العز بن عبد السلام فى تفسيره الوسواس الشيطان واصل الوسوسة الحركة وقيل الصوت
الخفى والوسواس صوت الحلي وحديث النفس وقال الخازن فى قوله تعالى الذى يوسوس فى
صدور الناس يعنى بالكلام الخفى الذى يصل مفهومه الى القلب من غير سماع ص الخناس ش
الذى عادته ان يخنس اي يتاخر اذا ذكر الانسان ربه قاله البيضاوى وقال العز بن عبد السلام
الخناس المختفي عن الاعين وقيل هو الذى يخنس مرة ويوسوس اخرى وقيل المتاخر عند ذكر الله
وقيل هو جاثم على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس واذا اغفل وسوس وقال الخازن الخناس الرجاع
وقال قتادة الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب وقيل كخرطوم الخنزير فى صدر الانسان فاذا
ذكر العبد ربه خنس ويقال راسه كراس الحية واضع راسه على ثمرة القلب يمنيه ويحدثه
فاذا ذكر الله خنس واذا لم يذكر الله رجع ووضع راسه على القلب ص فى الجاهلين ش متعلق
بنفوذ اى تاثير ذلك فى اهل الجهل وهو خلاف العلم فيشمل الشك والوهم والظن فى الاعتقادات
وان الحق بالعلم فى العمليات والمراد بهم الذين جهلوا ما اوجب الله تعالى عليهم علمه والعمل به من
الاحكام الشرعية ص المتنسكين ش اى المتعبدين من النسك وهي غاية العبادة وشاع فى الحج
لما فيه من الكلفة والبعد عن العادة قاله البيضاوي والمراد انهم عابدون لله تعالى مع الجهل
به تعالى وبعبادته وفى الخلق اناس كذلك ولكنهم غير معلومين باعيانهم لوجوب الحمل
على الكمال وستر عورات المسلمين وحرمة الظن السوء والتجسس عنهم كما ورد فى صريح الآيات
والاحاديث وليس مراد المصنف رحمه الله تعالى جماعة مخصوصين لوجوب ظن الخير فيه وانما كلامه عام
ليعم النفع به فكذلك يجب ان يكون كلام كل مدرس وواعظ فى كل زمان حتى لا يتدنس بالآثام فى باطنه
وظاهره فينجع فى غيره كلامه ص وفى العالمين ش بكسر اللام جمع عالم وهو الموصوف بالعلم ص الغافلين
ش عن ما هم مامورون بذكره واستحضاره من اسرار التوحيد ولطائف العبادات وهم العلماء *
المنهمكون فى الشهوات النفسانية المغرورون بالزخارف الدنيوية وهم غير معلومين ايضا باعيانهم
ولكن بيانهم على طريق العموم كالاولين قال الله تعالى والله يعلم المفسد من المصلح ص فيما ش اي كائنات
يعنى الاشتباه والالتباس فى الامور التى هي ص عداها ش اى غير الحق والباقية المذكورين بمعنى
الله تعالى والآخرة ص من ش جميع انواع ص الشرور ش جمع شر ضد الخير من امور الدنيا وما فيها وكون الله
تعالى والاخرة لا اشتباه ولا التباس فيهما ولا على الجاهلين المتنسكين والعالمين الغافلين لان الله
تعالى غيب مطلق والآخرة غيب مقيد والغيب يجب الايمان به قبل الاطلاع عليه ولا يقبل الايمان
به بعد الاطلاع عليه لانه ليس بايمان اختياري بل هو شهود ضروري حينئذ لا يتصور فيه
التكليف ولهذا لا يصح ايمان الكافر اذا شاهد امر الآخرة كما قال تعالى يوم ياتى بعض آيات ربك
لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل والايمان قد يشترك بين الجاهل والعالم وبين الغافل
والمتيقظ كما قال ابو حنيفة رضى الله عنه ايمان اهل السماء والارض سواء وانما التفاوت فيما

عدا ذلك من الآيات التى فى الافاق وفى الانفس يراها الجاهل ظلمات فيحرفها عن مواضعها
ويبدّلها بعد ما سمعها وتغلب حالته على العالم الغافل فيقتدى به فى ذلك فلهذا اسماها
شرورا لانها منشأ الشر لكل منهما فان قلت الجاهلون المتنسكون والعالمون الغافلون لا يعرفون
الله تعالى ولا الآخرة كما يعرف العالمون العاملون الكاملون فكيف يكون الله تعالى والآخرة غير
مشتبهين ولا ملتبسين عليهما قلت لا يتصوّر الاشتباه والالتباس فى الامر المعجوز عن ادراكه
للكل الذى اشترك الكل فى الايمان به من غير تحكم عليه بما ليس وارداعنه من الاوصاف والقصور
فى القاصرين انما هو من جهة ما عدى الله تعالى والآخرة فانها الشرور التى متى اشتغل بها احد انسته
ذكر الله تعالى واحضرت عنده كل سوء ونقص وحملته على نسبة ذلك الى الله تعالى والى الآخرة وهما
مبرآن من ذلك فالاشتباه والالتباس المنسوبان فى الظاهر عند الجاهل والغافل الى الله تعالى
والى الآخرة واقعان فى نفس الامر على ما عدى الله تعالى والآخرة من الامور الدنيويه لانه من لم
يعرف نفسه لا يعرف ربّه ومن لم يعرف احوال نفسه لا يعرف الآخرة فالفطرة الانسانية
مجبولة على معرفة الله تعالى ومعرفة الآخرة وانما الاشتباه والالتباس فيما عداهما فاذا انقطّعت
اسباب ما عداهما ظهرت الفطرة الاصليّة ظهورا اضطراريا لا اختياريا كسبيا فلا ينفع ذلك
قال تعالى حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج
من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من
الشاكرين فلمّا انجاهم اذا هم يبغون فى الارض بغير الحق قال البيضاوى دعوا الله مخلصين له
الدين من غير اشراك لتراجع الفطرة وزوال العارض من شدة الخوف اه قلت ولاجل هذا شرع
الجهاد فيهم لعلّ ان تتراجع فطرهم ويزول العارض لهم عن معرفة حقيقة الامر بالاغلاظ
عليهم والتخويف لهم فيرون الحق حقا والباطل باطلا ويضمحل عنهم الكفر والجهل وفى تفسير
الواحدى دعوا الله مخلصين له الدين قال ابن عباس رضى الله عنهما تركوا الشرك واخلصوا
لله فى الربوبية وقالوا لئن انجيتنا من هذه الريح لنكونن من الشاكرين الموحدين الطائعين
فلما انجاهم اذا هم يبغون فى الارض بغير الحق يعملون فيها بالفساد والمعاصى والجراة على
الله تعالى وقال ابو محمد الخازن يعنى انهم اخلصوا فى الدعا لله عز وجل ولم يدعوا احدا سواه من
الهتهم وقيل فى معنى الاخلاص العلم الحقيقى لا اخلاص ايمان لانهم كانوا يعلمون حقيقة انه
لا ينجيهم من جميع الشدائد والبلايا الا الله تعالى فكانوا اذا وقعوا فى شدة وضر وبلاء اخلصوا
لله عز وجل الدعاء ص فدلّاهما ش اى الشيطان المتقدم ذكره وضمير التثنية راجع الى الجاهلين
المتنسّكين والعلماء الغافلين ص بغرور ش بما غرّهما به من التنسك مع الجهل والعلم مع الغفلة او
متلبّسين بغرور وفى تفسير الواحدى التدلية ارسال الدلو فى البئر قيل اصله تدلية العطشان
فى البئر ليروى من الماء ولا يجد الماء فيكون مدلّى بغرور ثم وضعت التدلية فى موضع الاطماع
فيما لا يجدى نفعا فيقال دلّاه اذا اطمعه فى غير مطمع وقال الخازن فدلّاهما بغرور اى فخدعهما
يقال ما زال فلان يدل فلانا بغرور يعنى ما زال يخدعه ويكلمه بزخرف من القول باطل والغرور
اظهار النصح مع ابطان الغش وهو ان ابليس حطّهما من منزلة الطاعة الى حالة المعصية لان
التدلّى لا يكون الا من اعلى الى اسفل ص فيفرطون ش بكسر الراء مخففة من افرط فى الامر اذا جاوز
فيه الحدّ قاله الفارابى فى ديوان الادب وهو وصف راجع الى الجاهلين المتنسّكين يعنى انهم
من جهلهم بالاحكام الشرعيّة يجاوزون حدودها ويتعدون عنها القدر الذى عيّنه الشارع
ظنّا منهم ان ذلك حسن فى الشرع فيكثرون من العبادات الصّورية بل من البدع والمخالفات
ولا يشعرون ص او يفرّطون ش بكسر الراء مشدّدة من فرّط فى الامر بالتشديد اذا ضيّعه
وتهاون فيه وهو وصف للعالمين الغافلين يعنى انهم من كثرة استيلاء الغفلة على قلوبهم
بانهماكهم فى شهوات نفوسهم وغرورهم فى الدنيا مع علمهم بقبح ذلك كله ومعرفتهم طريق النجاح

ضيعوا حقوق الله تعالى عليهم واستهانوا بها وضيعوا حقوق العباد ايضا المتعلقة بهم ولم يبالوا
بما فعلوا اعتمادا على علمهم الذى هو حجة عليهم قال تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون
قال البيضاوى اي غافلون غير مبالين بها وقال العز بن عبد السلام ساهون لاهون او غافلون
لا يبالون صلوا ام لم يصلوا وقيل يصلونها رياء ويتركونها خلاء وقيل يلتفتون فيها تهاونا وقيل
لا يذكرون الله ولا يقرون فيها ويتركونها وفى الحديث يؤخرونها عن وقتها بلا عذر وقيل الذى
لا يدرى عن ثلاث انصرف اي سلم او عن اربع وقال الخازن لما قال الله تعالى عن صلاتهم ساهون
بلفظ عن علم انها فى المنافقين والمؤمن قد يسهو فى صلاته والفرق بين السهوين ان سهو المنافق
هو ان لا يتذكرها ويكون فارغا عنها والمؤمن اذا سهى فى صلاته تداركه فى الحال وجبره بسجود
السهو وقيل السهو عن الصلاة هو ان يبقى ناسيا لذكر الله فى جميع اجزاء الصلاة وهذا لا يصدر
الا من المنافق الذى لا يعتقد فائدة صلاته وانها عليه واجبة ولا يرجوا الثواب على فعلها ولا
يخاف العقاب على تركها وقال ابو عبد الرحمن السلمي عن صلاتهم ساهون قال بعضهم الذين
لا يحضرونها بشهود قلب ورعاية حقوق المناجاة وخشوع الجوارح فيها لا يعلمون ان الصلاة
مواصلة بين العبيد وبين ربهم فاذا لم يراع حقوقها كانت مفاصلة سمعت عبد الله ابن على
البغدادى يقول سمعت احمد بن فاتك يقول سمعت ابا العباس بن عطاء يقول ليس فى القران
وعيد صعب الا وبعده وعد لطيف غير هذه الاية فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون
ذكر الويل لمن صلاها بلا حضور من قلبه فكيف بمن تركها راسا سئل ما الصلاة قال اتصال
العبد بالله عز وجل من حيث لا يعلم الا الله تعالى اه وهذا شأن الجاهلين والغافلين فى جميع عباداتهم
وطاعاتهم فى الصلاة وغيرها يتجاوزون الحدود او يقصرون فى اقامة المحدود ص وهم ش اي
الجاهلون المتنسكون والعالمون الغافلون ص يحسبون ش اي يظنون ص انهم يحسنون ش فيما
يعملون قال الواحدى فى قوله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا بالقوم الذين هم اخسر الخلق فيما
عملوا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا بطل عملهم واجتهادهم فى الدنيا وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا يظنون انهم بفعلهم محسنون انتهى والاحسان راجع الى إتقان العبادات
ومراعات حقوق الله تعالى فيها ومراقبته واستحضار عظمته وجلاله حالة الشروع وحالة
الاستمرار فيها كذا فى المفهم لما اشكل من تلخيص مسلم للقرطبى ص فاردت ش الفاء للتفريع اى يتفرع على
ما تقدم انى اردت اى قصدت ص ان اصنف ش اي اجعل صنوفا اي انواعا واقساما فهو اخص من
التاليف الذى هو ايقاع الالفة بين المسائل ولو من نوع واحد وفى المواهب اللدنية للقسطلانى ومن
خصائص هذه الامة انهم اوتوا تصنيف الكتب ذكره بعضهم ولا تزال الطائفة منهم ظاهرين على الحق
حتى يأتى امر الله رواه الشيخان ولنا كلام على هذا الحديث بشرحه فى كتابنا نهاية المراد شرح هدية
ابن العماد ص الطريقة ش اى السنة والدين وقال الفارابى فى ديوان الادب يقال ما زال على طريقة
واحدة اي حالة واحدة ص المحمدية ش المنسوبة الى محمد صلى الله عليه وسلم نبينا ورسولنا ص واحببت
ش معطوف على اردت ص ان ابين ش اي اكشف واوضح ص السيرة ش اسم من سار يسير وهي
الطريقة خيرا كان او شرا ومنه سيرة العمرين اي طريقتهما قاله العينى فى شرح الكنز ص الاحمدية ش
المنسوبة الى احمد وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقد ذكر القسطلانى فى مواهبه ما يزيد على اربعمائة
اسم للنبي صلى الله عليه وسلم وقال رايت فى كتاب احكام القران للقاضى ابى بكر بن العربى قال بعض
الصوفية لله تعالى الف اسم وللنبى صلى الله عليه وسلم الف اسم اه ومعنى عبارة المص رحمه الله تعالى
هنا وقد اشتهر بها اسم هذا الكتاب ان مراده يذكر فى كتابه هذا طريقة رسول الله صلى
الله عليه وسلم التى هي مقتضى شرعه المفهومة من الكتاب والسنة وكلام السلف الصالحين
والائمة المجتهدين الخالية من البدعة فى الاعتقاد والعمل والغرض من ذلك ص حتى يعرض
عليها ش اي على هذه الطريقة المحمدية والسيرة الاحمدية ص عمله ش بالباطن والظاهر

فيم الإعتقادات والأفعالِ والأقوالِ والأحوالِ ص كل انسان سالك ش في طريق الله تعالى
الموصِل الى رضوانه والجنة فيكونُ هذا الكتابُ ما صنفه مصنفه رحمه الله تعالى الا للعمل بما فيه
لا ليتمتع الفقيه بحفظ الفاظه ودراية معانيهِ ويزين بعباراته المجالِسَ وقلبُه مملوءٌ من الوساوس
فهو تحفة العاملين وحسرةُ الغافلين وميزان السالكين ومعراجُ الصالحين ص فيتميز ش بعرض
العمل عليهما ص المُصيبُ ش اي الذى وافق الصواب فى عمله ص من المخطئ ش اي الذى اخطأ
في العمل وهذا فى الدنيا لان الصوابَ والخطأ يظهران اليومَ فيمكن التدارك بمعاطاة الأسباب
الموجبة لازالةِ الخطا شرعا و ص يتميز ايضا ص الناجى ش وهو المصيبُ ص من الهالك ش وهو
المخطئ وهذا فى حكم الأخرة لان النجاة والهلاك يظهران فى يوم القيامةِ وعلامتهما فى الدنيا
بان يُصيبَ الطريقة المحمدية او يخطئها والطريقة المحمدية هى ما اشتملت عليهِ كتبُ الشريعة
والدين علما وعملا واعتقادًا ص ورتبته ش اى هذا المصنف الذى هو الطريقة المحمدية ص على
ثلاثة ابواب ش وبيانها على التفصيل الباب الاول فى الاعتصام بالكتاب والسنة
وما يتبع ذلك وهو ثلاثة فصول الفصل الأول نوعان النوع الأول فى الاعتصام بالكتابِ
النوع الثانى فى الاعتصام بالسنة الفصل الثانى فى البدعِ الفصل الثالث فى الاقتصادِ فى العمل الباب
الثانى فى الأمور المهمةِ فى الشريعة وهو ثلاثة فصول الفصل الأول فى تصحيح الإعتقادِ الفصل الثانى
فى العلومِ المقصودة لغيرها وهو ثلاثة انواع النوعُ الأول فى المامور به وهو صنفان الصِنفُ
الأول فى فروض العين الصنف الثانى فى فروض الكفايةِ النوع الثانى فى المنهيّ عنهُ النوع *
الثالث فى المندوب إليه الفصل الثالث فى التقوى وهو ثلاثة انواعٍ النوع الأول فى فضيلتها
النوع الثانى فى تفسيرها النوع الثالث فى مجاريها وهو تسعة اصناف الصنف الأول فى منكراتِ
القلب وهو على قسمين القسم الأول فى تفسير الخُلق القسم الثانى فى الأخلاق الذميمة والكفر ثلاثة
انواعٍ جهليّ وجحوديّ وحكميّ والرياء سبعة مباحِث المبحث الاول فى تعريفه وتقسيمه المبحث الثانى
فيما به الرياءُ المبحث الثالث فيما له الرياءُ المبحث الرابع فى الرياء الخفيّ وعلاماته المبحث الخامِس فى احكام
الرياءِ المبحث السادس فى امور مترددة بين الرياءِ والاخلاصِ المبحث السابع فى علاج الرياء ثم
الكبرُ خمسة مباحِث المبحث الأول فى تفسيرهِ وضده وحكم ذلكَ المبحث الثانى فى اقسام الكبر
المبحث الثالث فى اسباب الكبر المبحث الرابع فى علامات الكبر المبحث الخامس فى اسباب الضعةِ
والتواضع ثم الحسدُ اربعة مباحِث المبحث الأول فى تفسيرهِ وضدّه المبحث الثانى فى غوائل
الحسد المبحث الثالث فى العلاج العلميّ والعمليّ المبحث الرابع فى العلاج القلبى ثم الحِقدُ فيهِ
ثلاث مقالات المقالــة الأولى فى تفسيرهِ وحكمه المقالة الثانيةُ فى غوائله المقالة الثالثة
فى سَبَب الحقدِ ثم الغضبُ وفيهِ خمسُ مقامات المقام الأولُ فى تفسيرهِ واقسامه المقام
الثانى فى العلاج العِلميّ المقام الثالِث فى العلاج العملى المقام الرابع فى العلاج القلبى المقام
الخامِس فى الحِلم ثم الحلمُ ثلاث مقاصد المقصدُ الأول فى فوائده المقصد الثانى فى فوائد
ثمرته المقصد الثالث فى طريق تحصيل الحِلم ثم البُخل مبحثان المبحث الاول فى غوائله وسببه وآفته
المبحث الثانى فى سبب حب المالِ وعلاجهِ ثم حبّ الدنيا فيه مقالتانِ المقالة الأولى فى ذمّه وغوائله
المقالة الثانية فى ثمراته وذمها وضدِه ومدحه وفيه مقامان المقام الأول فى ثمراته المقام
الثانى فى ضد حُبّ الدنيا ثم الاسراف خمسة مباحث المبحث الأول فى ذمّه وغوائله المبحث الثانى
فى السِرّ والسبب الأصلى فى مذموميتهِ المبحث الثالث فى أصناف الاسْراف المبحث الرابع فى أنّ
الاسراف هَلْ يقعُ فى الصدَقةِ المبحث الخامس فى علاج الاسْراف الصنف الثانى من الأصناف
التسعة فى افات اللسانِ وهو قسمانِ القسمُ الأول فى وجوب حفظه وعظم جُرمهِ القسم
الثانى فى افاتهِ وفيه سِتة مباحث المبحث الأول فى الكلام الذى الأصلُ فيه الحَظرُ المبحث
الثانى فيما الاصلُ فيه الاذنُ من العاداتِ التى لا يتعلق بها نِظامُ المعَاش المبحثُ الثالث فيما

الاصل فيه الاذن من العادات التى يتعلق بها النظام المبحث الرابع فيما الأصل فيه الاذن من
العبادات المتعدية المبحث الخامس فيما الأصل فيه الاذن من العبادات القاصرة المبحث السادس
فى آفات اللسان من حيث السكوت الصنف الثالث فى آفات الأذن الصنف الرابع فى آفات العين
الصنف الخامس فى آفات اليد الصنف السادس فى آفات البطن الصنف السابع فى آفات الفرج
الصنف الثامن فى افات الرجل الصنف التاسع فى آفات البدن الغير مختصة بعضو معين **
الباب الثالث فى أمور يظن انها من التقوى والورع وهو ثلاثة فصول الفصل الأول
فى دقة امر الطهارة وهو اربعة انواع النوع الأول فى كون الدقة فى ذلك بدعة وهو صنفان الصنف
الأول فيما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم وخير القرون الصنف الثانى فيما ورد عن أئمتنا
الحنفية النوع الثانى فى ذم الوسوسة وآفاتها النوع الثالث فى علاج الوسوسة النوع الرابع فى اختلاف
الفقهاء فى امر الطهارة والنجاسة الفصل الثانى فى التورع والتوقى من طعام اهل الوظائف الفصل
الثالث فى امور مبتدعة باطلة أكب الناس عليها على ظن انها قربة وهذا آخر ما اشتمل عليه هذا الكتاب
من الابواب والفصول والأنواع والأصناف ذكرناها على ما هي عليه ليقف الانسان من أول وهلة
على ما تضمنه من بيان الطريقة المحمدية على وجه الأجمال ولم يذكره المصنف رحمه الله تعالى فى خطبته
قبل الشروع فى المقصود لطول الكلام عليه وليتشوق الطالب اليه فتتوفر الدواعى الى مطالعته
كله وحاصله ان بيان الطريقة المحمدية منحصر فى هذه الابواب الثلاثة وما فى ضمنها من انحصار
الكلى فى جزئياته لأن كل مسئلة من ذلك تسمى طريقة محمدية ما لم يكن هذا اللفظ اسما للكتاب
فيصير من انحصار الكل فى اجزائه وذلك لان الكلام عليها اما ان يكون من حيث ذاتها وماهيتها
او من حيث ما يعرض لها فان كان الأول فهو الباب الثانى وما تضمنه وان كان الثانى فاما من
حيث ما هي عليه من الأوصاف فى نفسها مما يدعو اليها وهو الباب الأول واما من حيث ما يشتبه
بها وليس منها وهو الباب الثالث ص متوكلا ش حال من ضمير الفاعل فى قوله ورتبته اى معتمدا
ص على رب اي مالك الأرباب ش اى المالكين كلهم من خلقه وفى رسالة القشيري قال سهل بن
عبد الله اول مقام فى التوكل ان يكون العبد بين يدي الله تعالى كالميت بين يدى الغاسل يقلبه كيف
شاء لا يكون له حركة ولا تدبير وقال حمدون التوكل هو الاعتصام بالله ومن حكم ابن عطاء الله الاسكندري
رضي الله عنه من علامة النجح فى النهايات الرجوع الى الله فى البدايات فلهذا قال المصنف رحمه الله
الله تعالى ذلك فى ابتداء سلوكه هذه المسالك ص الباب الاول من الابواب الثلاثة
وهو ما يدخل منه قال والدى رحمه الله تعالى فى احكامه إعلم ان الفصل صنف تحت الصنف المسمى
بالباب كما ان الباب صنف تحت الصنف المسمى بالكتاب والكل تحت الصنف المسمى بالعلم المدون *
والصنف من العلم بمعنى الادراك جنس وما تحته من اليقين والظن نوع والمدون يكون ظنيا كالفقه
وقطعيا كالكلام والحساب والهندسة فواضع العلم لما لاحظ الغاية المطلقة له فوجدها تترتب
على العلم باحوال شئ او اشياء خاصة وضعه ليبحث عن احواله من تلك الجهة فقد قيد ذلك العلم
بعارض كلى فصار صنفا وقيل للواضع صنف هذا العلم اى جعله صنفا فالواضع للعلم أولى باسم
المصنف من المؤلفين وان صح ايضا فيهم ص فى الاعتصام ش اي الامتناع والاحتفاظ من العصمة
وهى المنع كما فى قوله تعالى لا عاصم اليوم اى لا مانع والله يعصمك من الناس اي يمنعك ص بالكتاب
ش وهو القرآن العظيم ص والسنة ش اي سنة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وتقدم بيانها ص والاحتراز
ش اي التوقى ص عن العادات ش جمع عادة وهى ما يعود من افعال الانسان مرة بعد
أخرى ص السيئة ش اى القبيحة المنكرة فى الشرع ص والبدع ش جمع بدعة معطوف على العادات
السيئة على طريقة البيان لها لان العادة تثبت بمرة على رأي بعضهم أو هي اعم من العادات
لاشتراط التكرار فى العادة دون البدعة فيكون من عطف العام على الخاص لقصد التتميم ص
المحدثة ش صفة كاشفة اذ كل بدعة محدثة نظير قوله تعالى يحكم بها النبيون الذين أسلموا

ص والاقتصاد ش مصدرٌ كقولك اقتصد فى النفقة اذا لم يُسرف ولم يقتر قاله الفرابى فى ديوان
الادب ص فى الاعمال ش المرضية فى الشرع ص والتوسط ش وهو معنى الاقتصاد مصدر توسط يتوسط
ص والاجتناب ش اى التباعد ص عن الطرفين ش المذمومين شرعا وعقلا قال الجوهرى الطرفُ
بالتحريك الناحية من النواحى والطائفة من الشيء وفلان كريمُ الطرفين يرادُ به نسبُ ابيه ونسبُ
أمه فالطرفُ الأول ص الافراط ش اى الاكثار والزيادة يقال افرط فى الشيء اذا اشتط فيه وبالغ
ص و ش الطرفُ الثانى ص التفريط ش وهو التقصير يقال فرّط فى الشيء اى قصر فيه فيكون هذا
البابُ مشتملا على ثلاثة أمور فلهذا قال ص وهو ش اى هذا البابُ ص ثلاثة فصول لكل امرٍ من تلك
الأمور الثلاثة فصل يبينه ص الفصل الاول ش من الفصول الثلاثة ص نوعان ش تثنية نوع
وهو القسم من الشيء ص النوع الأول ش من هذين النوعين ص فى ش بيان ص الاعتصام ش اي
الاحتفاظ على النفس والدين والعقل والمال والعرض وهى الخمسة التي يجب على كل مكلف الاحتفاظ
عليها كما قررته مفصلا فى كتاب المطالب الوفية ص بالكتاب ش اى كتاب الله تعالى ص الكريم
ش لأن مضمونه الكرمُ على العباد او لأنه من عند الله ص والقرآن ش بيانٌ للكتاب ص العظيم
ش من العظمة وهي كبرُ الشأن والمرادُ بالاعتصام بالكتاب الايمانُ به والدخول فى ربقة احكامه
عن رضًا وتسليم حتى تصير تلك الأشياءُ الخمسةُ محفوظةً له محترمةً محصنة بالحصن الشرعي محمية
من كل متعرض لها ص و ش الدليل على ذلك ص الآيات ش الواردة فيه وهي جمع آية قال الأسيوطى
فى الاتقان حدّ الآية قرآن مركب من جمل ولو تقديرا ذو مبدإٍ ومقطع مندرج فى سورة واصلها
العلامة ومنه انّ آية ملكه لأنها علامة للفصل والصدق او الجماعة لأنها جماعة كلمة وهي الواحدة
من المعدودات فى السور سميت به لأنها علامة على صدق من اتى بها وعلى عجز المتحدّى بها وقيل
لأنها علامة على انقطاع ما قبلها من الكلام وانقطاعه عما بعدها قال الواحدى وبعض اصحابنا
يجوّز على هذا القول تسمية اقل من الآية لولا ان التوفيق ورد بما هي عليه الآن وقال ابو
عمرو الدانى لا اعلم كلمة هي وحدها اية الا قوله مدهامتان قال غيره بل فيه غيرها مثل والفجر
والضحى والعصر وكذا فواتح السور عند من عدها وقال بعضهم الصحيح ان الاية انما تعلم
بتوقيف من الشارع كمعرفة السور وقال الآية طائفة من حروف القرآن علم بالتوفيق انقطاعها
معنى عن الكلام الذى بعدها فى اول القرآن وعن الكلام الذى قبلها فى اخر القرآن وعما قبلها
وعما بعدها فى غيرهما اي غير الاول والآخر مشتمل على مثل ذلك قال وبهذا القيد خرجت السورة
انتهى وجملة الآيات التى ذكرها المصنفُ رحمه الله تعالى هنا اثنتى عشرة اية من سور متفرقة
مترتبة الآية الاولى اول سورة البقرة ولا يخفى حسنُ بدايته بها تبركا واقتداءً بكتاب الله تعالى
فى اول كتابه وهى قوله تعالى ص الم ش كثر اختلاف المفسرين فى الحروف المقطعة فى القرآن
فذهب قوم الى انّ الله تعالى لم يجعل لأحد سبيلا الى ادراك معانيها وانها مما استأثر الله تعالى
بعلمها فنحن نؤمن بظاهرها ونكل علمها الى الله تعالى قال الشعبي ان لكل كتاب سرا وان سر
القرآن فواتح السور فدعها وسل عما سوى ذلك وفسرها الآخرون قال ابن عباس معنى الم انا
الله اعلم وانّ كل حرف منها له تفسير قال والدليل انّ العرب تنطق بالحرف الواحد تدل به على
الكلمة التى هو منها وانشد قلت لها قفى فقالت قاف فنطق بقاف فقط يريد قالت اقف وقيل ان
الم وسائر حروف التهجى فى القرآن اسماء للسور ذكره الواحدى وقال ابو محمد الخازن قيل ان حروف الهجا
فى اوائل السور من المتشابه الذى استأثر الله تعالى بعلمه وهي سر الله تعالى فى القرآن فنحن نؤمن
بظاهرها ونكل العلم فيها الى الله تعالى وفائدة ذكرها طلبُ الايمان بها قال ابو بكر الصديق رضي
الله عنه فى كل كتاب سر وسر الله تعالى فى القرآن اوائلُ السور وقال علي بن ابى طالب رضي الله عنه
ان لكل كتاب صفوة وصفوةُ هذا الكتاب حروفُ التهجي وقال آخرون من اهل العلم هي معروفة
المعانى ثم اختلفوا فيها فقيل كل حرف منها مفتاحُ اسم من اسماء الله تعالى فالألفُ مفتاحُ اسمه

الله وَاللام مفتاح اسمه لطيف والميم مفتاح اسمه مجيد وقيل الألف آلاءُ الله واللام لطفه والميم
مُلكه وقيل هي اسماء الله مقطعة لوعلم الناس تأليفها لعلموا اسم الله الأعظم ألا ترى انك تقول
الر وحم ون فيكون مجموعها الرحمن وكذلك سائرها ولكن لم يتهيأ تأليفها جميعا وقال ابن عباس
هي اقسام قيل اقسم الله بهذه الاحرف لشرفها وفضلها لأنها مبانى كتبه المنزلة واسمائه الحسنى وصفاته
العليا وانما اقتصر على بعضها وان كان المراد كلها فهو كما تقول قرأت الحمد لله وتريد انك قرأت السورة
بكمالها فكأنه تعالى أقسم بهذه الحروف ان هذا الكتاب هو الكتاب المثبت فى اللوح المحفوظ وقيل
ان الله تعالى لما تحداهم بقوله فأتوا بسورة من مثله بعشر سور مثله فعجزوا عنه انزل هذه الأحرف
ومعناها ان القرآن ليس الا من هذه الأحرف وهم قادرون عليها فكان يجب ان يأتوا بمثله فلما عجزهم
عنه دل ذلك على انه من عند الله لا من عند البشر وقيل انهم لما اعرضوا عن سماع القران واراد الله
صلاح بعضهم انزل هذه الأحرف فكانوا اذا سمعوها قالوا كالمتعجبين اسمعوا الى ما يجيء به محمد
صلى الله عليه وسلم فاذا اصغوا اليه وسمعوه رسخ فى قلوبهم فكان ذلك سببا لايمانهم وقيل ان الله
تعالى حير عقول الخلق فى ابتداء خطابه ليعلموا ان لا سبيل لأحد الى معرفة خطابه الا باعترافهم
بالعجز عن معرفة حقيقة خطابه ص ذلك الكتاب ش ذلك اشارة الى الم ان أول بالمؤلف من هذه *
الحروف او فسر بالسورة او القران فانه لما تكلم به وتقضى او وصل من المرسل الى المرسل اليه صار
متباعدا وتذكيره متى أريد بالم السورة لتذكير الكتاب فانه صفته او خبره الذى هو هو قاله
البيضاوى وقال الواحدي ذلك يجوز ان يكون بمعنى هذا عند كثير من اهل التفسير ومثاله فى الكلام
انك تقول قد قدم فلان فيقول السامع قد بلغنا ذلك او يقول بلغنا هذا الخبر وقيل انما قال
تعالى ذلك الكتاب فأشار الى غائب لأنه اراد هذه الكلمات يا محمد ذلك الكتاب الذي وعدتك
ان أوحيه اليك لأن الله تعالى لما انزل على نبيه صلى الله عليه وسلم انا سنلقى عليك قولا ثقيلا
كان واثقا بوعد الله اياه فلما انزل عليه الم ذلك الكتاب دله على الوعد المتقدم والكتاب مصدر
كتبت ويسمى المكتوب كتابا كما يسمى المخلوق خلقا وأصل الكتب فى اللغة الضم والجمع والكتابة
جمع حرف الى حرف ص لا ريب فيه ش معناه انه لوضوحه وسطوع برهانه بحيث لا يرتاب العاقل
بعد النظر الصحيح فى كونه وحيدا بالغا حد الاعجاز لا ان احد الا يرتاب فيه قاله البيضاوي
وقال الخازن اي لا شك فيه انه من عند الله وانه الحق والصدق وقيل هو خبر بمعنى النهي اي
لا ترتابوا فيه قال الواحدي فان قيل كيف قال لا ريب فيه وقد ارتابت فيه المرتابون قيل معناه
انه حق فى نفسه وصدق وان ارتابت فيه المبطلون كما قال الشاعر ليس فى الحق يا أمامة ريب
انما الريب ما يقول الكذوب * فنفى الريب عن الحق وان كان القاصر فى العلم يرتاب ص هدى
للمتقين ش اي يهديهم الى الحق والهدى فى الأصل مصدر كالسرى والتقى ومعناه الدلالة وقيل
الدلالة الموصلة الى البغية لأنه جعل مقابل الضلالة قال تعالى لعلى هدى او فى ضلال مبين
ولانه لا يقال مهدي الا لمن اهتدى الى المطلوب ذكره البيضاوى وقال الواحدي معنى الاتقاء
فى اللغة الحجز بين الشيئين يقال اتقاه بترسه اي جعل الترس حاجزا بينه وبينه فالمتقى هو
الذى يحترز بطاعته عن العقوبة ويجعل اجتنابه عما نهى وفعله ما امر حاجزا بينه وبين
العقوبة التى توعد بها العصاة والمراد بالمتقين فى هذه الآية المؤمنون الذين اتقوا الشرك
وجعلوا ايمانهم حاجزا بينهم وبين الشرك كأنه قال القران بيان وهدى لمن اتقى الشرك وهم
المؤمنون وخص المؤمنون بأن الكتاب بيان لهم دون الكفار الذين لم يهتدوا به لانتفاعهم
به دونهم كقوله تعالى انما انت منذر من يخشاها وكان صلى الله عليه وسلم منذرا لمن يخشى
ولمن لم يخش وقيل معناه هدى للمتقين والكافرين فاكتفى بأحد الفريقين عن الآخر كقوله تعالى
سرابيل تقيكم الحر واراد الحر والبرد فاكتفى بذكر احدهما وقال الخازن فان قيل كيف قال هدى
للمتقين والمتقون هم المهتدون قلت هو كقولك للعزيز الكريم أعزك الله وأكرمك تريد طلب

الزيادة له الى ما هو ثابت فيه كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم وقال البيضاوي وتخصيص
الهدى بالمتقين باعتبار الغاية وتسمية المشارف للتقوى متقيا ايجازا وتفخيما لشأنه الآية
الثانية فى سورة آل عمران وهي قوله تعالى ص واعتصموا ش اى تمسكوا ص بحبل الله ش اي بدينه
الاسلام او بكتابه لقوله عليه السلام القران حبل الله المتين استعار له الحبل من حيث ان التمسك
به سبب للنجاة عن الردا كما ان التمسك بالحبل سبب للسلامة عن التردى واستعار للوثوق
به والاعتماد عليه الاعتصام ترشيحا للمجاز قاله البيضاوي وقال الواحدى حبل الله الجماعة
وقال قتادة والسدي والضحاك هو القرآن وقيل الاعتصام بحبل الله هو ترك الفرقة واتباع
القران لان المؤمن اذا اتبع القرآن امن العذاب وقال مجاهد وعطاء بعهد الله وبامره وسمي
عهد الله حبلا لانه سبب النجاة كالحبل الذى يتمسك به للنجاة من بئر ونحوها ص جميعا ش اي
مجتمعين عليه ص ولا تفرقوا ش اي ولا تتفرقوا عن دين الحق بوقوع الاختلاف بينكم كاهل الكتاب
اولا تذكروا اما يوجب التفرق ويزيل الالفة ذكره البيضاوى وقال الواحدى اى تناصروا
على دين الله ولا تتفرقوا وقال الخازن وقيل معناه ولا تحدثوا اما يكون عنه التفرق ويزول
معه الاجتماع والالفة التى انتم عليها ففيه النهي عن التفرق والاختلاف والامر بالاتفاق
والاجتماع لان الحق لا يكون الا واحدا وما عداه يكون جهلا وضلالا واذا كان كذلك وجب
النهي عن الاختلاف فى الدين وعن الفرقة لان كل ذلك كان عادة اهل الجاهلية فنهوا عنه
والله اعلم الآية الثالثة فى سورة المائدة وهي قوله تعالى ص قد جاءكم من الله نور ش اي ضياء
من الضلالة يعني الاسلام وقيل النور محمد صلى الله عليه وسلم وهو الذى يبين الاشياء
قاله الواحدى وقال الخازن انما سماه الله نورا لانه يهتدى به كما يهتدى بالنور فى الظلام
ص وكتاب مبين ش يعني القرآن فانه الكاشف لظلمات الشك والضلال وفيه بيان
ما يختلفون فيه ص يهدى به الله ش اى بالكتاب المبين كما قاله الواحدى وقال البيضاوى
وحد الضمير لان المراد بهما واحد او لانهما فى الحكم كواحد انتهى يعنى ان المراد بالنور *
والكتاب المبين شيء واحد وهو القران العظيم فالعطف للبيان اذ الكتاب نور من الله
وعلى التغاير الذى هو الاصل فى العطف هما فى حكم شيء واحد لاشتراكهما فى الابانة والكشف
عن الامور ص من اتبع رضوانه ش اي اتبع ما رضيه الله تعالى مما مدحه واثنى عليه وهو دين الاسلام
ص سبل ش اي طرق ص السلام ش قال ابن عباس يريد دين الاسلام دين الله والسلام اسم من
اسماء الله تعالى وقال جائز ان يكون اراد طرق السلام اي طرق السلامة التى من سلكها سلم
فى دينه ويجوز ان يكون اراد سبل السلام كما قال تعالى لهم دار السلام عند ربهم ويراد بها
طرق الجنة ولكنه على حذف المضاف اي سبل دار السلام ذكره الواحدى وقال البيضاوى
اي طرق السلامة من العذاب او سبل الله ص ويخرجهم من الظلمات الى النور ش يعنى من
انواع الكفر الى الاسلام ص باذنه ش يعنى بتوفيقه وهدايته وارادته ص ويهديهم الى صراط
مستقيم ش الى طريق هو اقرب الطرق الى الله تعالى ومؤد اليه لا محالة ذكره البيضاوى
وقال الواحدى هو الذى يأخذ بصاحبه حتى يؤديه الى الجنة يعنى الاسلام الآية الرابعة فى سورة
الانعام وهي قوله تعالى ص وهذا كتاب ش يعنى القرآن ص انزلناه مبارك ش اى كثير النفع
والخير والبركة ولا يتطرق اليه نسخ قاله الخازن ص فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ش بواسطة
اتباعه وهو العمل بما فيه ذكره البيضاوى وقال الواحدى اتبعوا احلاله واتقوا حرامه
لتكونوا راجين للرحمة وقال الخازن فاتبعوه يعني فاعملوا بما فيه من الاوامر والنواهي والاحكام
واتقوا يعنى مخالفته لعلكم ترحمون يعنى ليكن الغرض بالتقوى رحمة الله وقيل معناه لكي
ترحموا على جزاء التقوى الآية الخامسة فى سورة يونس وهي قوله تعالى ص يا ايها الناس ش
قال ابن عباس يريد قريشا وقيل هم على العموم وهو الاصح وهو اختيار الطبري ص قد جاءتكم

موعظة من ربكم ش يعنى القران والوعظ زجر مقرون بتخويف وقال الخليل هو التذكير بالخير
فيما يرق له القلب وقيل الموعظة الانابة عما يدعو الى الصلاح بطريق الرغبة والرهبة والقران داع
الى كل خير وصلاح بهذا الطريق ذكره الخازن وقال البيضاوى اى قد جاءكم كتاب جامع للحكمة
العملية الكاشفة عن محاسن الاعمال ومقابحها والمرغبة فى المحاسن والزاجرة عن القبائح *
والحكمة النظرية التى هى شفاء لما فى الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد ص وشفاء لما فى الصدور
ش يعنى ان القرآن دواء وشفاء لما فى القلوب من داء الجهل وذلك ان داء الجهل اضر للقلب من داء
المرض للبدن وامراض القلب هى الاخلاق الذميمة والعقائد الفاسدة والجهالات المهلكة *
فالقران مزيل لهذه الامراض كلها لان فيه المواعظ والزجر والتخويف والترغيب والترهيب
والتحذير والتذكير فهو الدواء والشفاء لهذه الامراض القلبية وانما خص الله تعالى الصدر
بالذكر لانه موضع القلب وغلافه وهو اعز موضع فى بدن الانسان لمكان القلب فيه قاله الخازن
ص وهدى ش الى الحق واليقين ص ورحمة للمؤمنين ش حيث انزلت عليهم فنجوا بها من ظلمات الضلال
الى نور الايمان وتبدلت مقاعدهم من طبقات النيران بمصاعد درجات الجنان والتنكير فى الوعظ
للتعظيم وقال الخازن ورحمة للمؤمنين يعنى ونعمة على المؤمنين لانهم هم الذين انتفعوا بالقران
دون غيرهم انتهى الاية السادسة فى سورة النحل وهى قوله تعالى ص ونزلنا عليك الكتاب
ش يعنى القران ص تبيانا لكل شئ ش قال البيضاوي بيانا بليغا لكل شئ من امور الدين على التفصيل
او الاجمال بالاحالة الى السنة او القياس وقال الزجاج تبيان اسم فى معنى البيان ومثل التبيان
التلقاء ولو قرئ تبيانا على وزن تفعال لكان وجها لان التبيان فى معنى التبيين ولا تجوز القراءة
به لانه لم يقرأ به احد من القراء وقال الخازن تبيانا لكل شئ يعنى من امور الدين اما بالنص عليه
او بالاحالة على ما يوجب العلم به من بيان النبى صلى الله عليه وسلم لان النبى صلى الله عليه وسلم
بين ما فى القران من الحدود والاحكام والحلال والحرام او اجماع الامة فهو ايضا اصل ومفتاح
لعلوم الدين والله اعلم ص وهدى ش من الضلالة ص ورحمة ش لمن امن به وصدق وانما حرمان
المحروم من تفريطه ص وبشرى ش من الله سبحانه وتعالى ص للمسلمين ش خاصة الاية السابعة
فى سورة الاسراء وهى قوله تعالى ص ان هذا القران يهدى للتى هى اقوم ش اى للحال التى
هى اقوم الحالات وهى توحيد الله تعالى شهادة ان لا اله الا الله والايمان برسله والعمل
بطاعته وهذه صفة الحال التى هى اقوم قاله الزجاج وقال الواحدى اي يرشد الى الكلمة
التى هى اعدل الكلمات واصوبها وهى كلمة التوحيد وقال الخازن اي الى الطريقة التى هى
اصوب الاية الثامنة فى سورة الاسرا ايضا وهى قوله تعالى ص وننزل من القران
ما هو شفاء ش من لبيان الجنس والمعنى وننزل من هذا الجنس الذي هو قران ما هو
شفاء قال قتادة اذا سمعه المؤمن انتفع به وحفظه ووعاه وعلى هذا المعنى كونه شفاء انه
بيانه يزيل عمى الجهل وحيرة الشك فهو شفاء من داء الجهل وقال ابن عباس يريد شفاء من
كل داء وعلى هذا معناه ان يتبرك به فيدفع الله به كثيرا من المكاره والمضار ويؤكد هذا
ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يستشف بالقران فلا شفاه الله ذكره الواحدى
وقيل ان من للتبعيض والمعنى ان منه ما يشفى من المرض كالفاتحة وايات الشفاء قاله
البيضاوي وقال الخازن شفاء اي بيان من الضلالة والجهالة يتبين به المختلف ويتضح
به المشكل ويستشفى به من الشبهه ويهتدى به من الحيرة وهو شفاء القلوب بزوال الجهل
عنها وقيل هو شفاء للامراض الباطنة والظاهرة وذلك لانها تنقسم الى نوعين احدهما
الاعتقادات الباطنة والثانى الاخلاق المذمومة اما الاعتقادات فاشدها فسادا
الاعتقادات الفاسدة فى الذات والصفات والنبوات والقضاء والقدر والبعث بعد الموت
فالقران كله مشتمل على دلائل المذهب الحق فى هذه الاشياء وابطال المذاهب الفاسدة

فلاجرم كان القران شفاء لما في القلوب من هذا النوع وأما النوع الثاني وهو الاخلاق المذمومة فالقران مشتمل على التنفير منها والارشاد الى الاخلاق المحمودة والاعمال الفاضلة فثبت ان القران شفاء من جميع الامراض الباطنة وأما كونه شفاء من الامراض الجسمانية فلأن التبرك بقراته يدفع كثيرا من الامراض يدل عليه ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في فاتحة الكتاب وما يدريك انها رقية ص ورحمة للمؤمنين ش قال ابن عباس يريد ثوابا لا انقطاع له يعني في تلاوته يرحمهم الله بها ويثيبهم عليها ذكره الواحدي ص ولا يزيد الظالمين الا خسارا ش قال الخازن لان الظالم لا ينتفع به والمؤمن ينتفع به فكان رحمة للمؤمنين وخسارا للظالمين وقيل لان كل اية تنزل يتجدد لهم تكذيب بها فيزداد خسارهم وقال الواحدي ولا يزيد القران الظالمين المشركين الا خسارا لانهم يكفرون به ولا ينتفعون بمواعظه والقران سبب لهداية المؤمنين وزيادة لخسارة الكافرين وقال قتادة عن أويس القرني قال لم يجالس هذا القران احد الا قام عنه بزيادة او نقصان قضاء من الله الذى قضى بشفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا الاية التاسعة في سورة العنكبوت وهو قوله تعالى ص اولم يكفهم ش هذا جواب لقولهم قبله لولا أنزل عليه ايات من ربه كما قال الخازن وقال الزجاج كان قوم من المشركين كتبوا اشياء عن اليهود فأتوا بها النبي صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام كفى بها حماقة قوم او ضلالة قوم ان رغبوا عما اتى به نبيهم اليهم الى ما اتى به غير نبيهم الى غير قومهم يعنى كان هذا سبب نزول الاية ص انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ش يعنى تدوم تلاوته عليهم متحدين به فلا يزال معهم اية ثابتة لا تضمحل بخلاف سائر الايات او يتلى عليهم يعنى اليهود بتحقيق ما في ايديهم من نعتك ونعت دينك ذكره البيضاوى وقال الخازن معناه ان القران معجزة اتم من معجزة من تقدم من الانبياء عليهم السلام لان معجزة القران تدوم على ممر الزمان والدهور ثابتة لا تضمحل كما تزول كل اية بعد كونها ص ان في ذلك ش اي الكتاب الذى هو اية مستمرة وحجة مبينة ص لرحمة ش لنعمة عظيمة ص وذكرى لقوم يؤمنون ش وتذكرة لمن همه الايمان دون التعنت قاله البيضاوى الاية العاشرة في سورة ص وهي قوله تعالى ص كتاب انزلناه اليك ش اي هذا كتاب يعنى القران انزلناه اليك ص مبارك ش اي كثير خيره ونفعه ص ليدبروا اياته ش ليتفكروا في اسراره العجيبة ومعانيه اللطيفة وقيل تدبر اياته اتباعه في اوامره ونواهيه ذكره الخازن وقال البيضاوى ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر ظاهرها من التاويلات الصحيحة والمعاني المستنبطة وقرئ ليتدبروا على الاصل ولتدبروا اي انت وعلماء امتك ص وليتذكر اولوا الالباب ش وليتعظ به ذووا العقول السليمة او ليستحضروا ما هو كالمركوز في عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته بما نصب عليه من الدلائل فان الكتب الالهية بيان لما لا يعلم الا من الشرع وارشاد الى ما لا يستقل به العقل ولعل التدبر للاول والتذكر للثاني قاله البيضاوى الاية الحادية عشر في سورة الزمر وهي قوله تعالى ص الله نزل احسن الحديث ش يعنى القران وكونه احسن الحديث لوجهين احدهما من جهة اللفظ والاخر من جهة المعنى اما الاول فلأن القران من افصح الكلام واجزله وأبلغه وليس هو من جنس الشعر ولا من جنس الخطب والرسائل بل نوع يخالف الكل في اسلوبه واما الوجه الثاني فلأنه كتاب منزه عن التناقض والاختلاف مشتمل على اخبار الماضين وقصص الاولين وعلى اخبار الغيوب الكثيرة وعلى الوعد والوعيد والجنة والنار وقال العز بن عبد السلام روي ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله لو حدثتنا فانزل الله تعالى الاية احسن الحديث يعنى اكمله برهانا واجمعه بيانا واعدله حكما وافصحه نظاما ص كتابا متشابها ش يدل من احسن او حال منه وتشابهه لتشابه ابعاضه في الاعجاز وتجاوب النظم وصحة المعنى والدلالة على المنافع العامة ذكره البيضاوي وقال الخازن اي يشبه بعضه بعضا في الحسن ويصدق بعضه بعضا وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام اي

يشبه

يشبه بعضه بعضاً فى التصديق اوفى الاعجاز والعدل اويشبه الكتب المتقدمة فى الامر والنهي
والترغيب والترهيب ص مَثانيَ ش جمع مَثنى او مُثنى قال البيضاوى فى سورة الحجر المثانى من التثنية
او الثناء فان كل ذلك مثنى تكرر قراءته والفاظه اوقصصه ومواعظه ويثنى عليه بالبلاغة
والاعجاز ومثنى على الله سبحانه وتعالى بما هو اهله من صفاته العظمى واسمائه الحسنى وقال الواحدى
المثانى جمع مثناة وهو كل شئ يثنى اي يجعل اثنين واكثر وقال العز بن عبد السلام مثانى ثني فيه القصص
وقيل ذكر الجنة والنار او يثنى فى التلاوة فلا يمل او يشتمل على المزدوجات كالامر والنهي والوعد
والوعيد والرحمة والعذاب ص تقشعر ش اي تضطرب وتشمئز ص منه جلود الذين يخشون
ربهم ش والمعنى تاخذهم قشعريرة وهو تغير يحدث فى جلد الانسان عند ذكر الوعيد والوجل
والخوف وقيل المراد من الجلود القلوب اي قلوب الذين يخشون ربهم ذكره الخازن وقال
البيضاوى تشمئز خوفا مما فيه من الوعيد وهو مثل فى شدة الخوف واقشعرار الجلد تقبضه
وتركيبه من حروف القشع وهو الاديم اليابس بزيادة الراء ليصير رباعيا كتركيب اقمطر من
القمط وهو الشد ص ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ش من الرجا وقيل لاعظامه وعند
تلاوته وقيل بوعده ووعيده وقال البيضاوى بالرحمة وعموم المغفرة والاطلاق للاشعار بأن
اصل امره الرحمة وان رحمته سبقت غضبه والتعدية بالى لتضمين معنى السكون والاطمئنان
وذكر القلب لتقدم الخشية التى هي من عوارضه وقال ابو محمد الخازن اي لذكر الله قيل اذا ذكرت
آيات الوعيد والعذاب اقشعرت جلود الخائفين لله واذا ذكرت ايات الوعد والرحمة لانت
جلودهم وجليت قلوبهم وقيل حقيقة المعنى ان جلودهم تقشعر عند الخوف وتلين عند الرجاء
روي عن العباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقشعر جلد العبد
من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها وفى رواية حرمه الله
على النار قال بعض العارفين التتيارون فى بيداء جلال الله اذ انظروا الى عالم الجلال طاشوا
وان لاح لهم اثر من عالم الجمال عاشوا قال قتادة نعت اولياء الله الذى نعتهم الله به ان تقشعر
جلودهم وتطمئن قلوبهم بذكر الله ولم ينعتهم بذهاب عقولهم والغشيان عليهم انما ذلك فى اهل
البدع وهو من الشيطان وروي عن عبد الله ابن عروة بن الزبير قال قلت لجدتى اسماء بنت
ابى بكر الصديق رضي الله عنه كيف كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلون اذا
قرئ عليهم القرآن قالت كانوا كما نعتهم الله عز وجل تدمع اعينهم وتقشعر جلودهم فان قلت لم
ذكرت الجلود وحدها اولا فى جانب الخوف ثم قرنت بها القلوب ثانيا فى الرجا قلت اذا ذكرت
الخشية التى محلها القلوب اقشعرت الجلود من ذكر آيات الوعيد فى اول وهلة واذا ذكر الله
ومبنى امره على الرافة والرحمة استبدلوا بالخشية رجاء فى قلوبهم وبالقشعريرة لينا فى جلودهم وقيل
ان المكاشفة فى مقام الرجاء اكمل منها فى مقام الخوف لان الخير مطلوب بالذات والخوف ليس بمطلوب
فاذا حصل الخوف اقشعر منه الجلد واذا حصل الرجاء اطمان اليه القلب ولان الجلد ص ذلك ش
اي الكتاب الذى هو احسن الحديث ص هدى الله يهدى به من يشاء ش هدايته وهو الذى شرح
الله صدره لقبول الهداية ص ومن يضلل الله ش ومن يخذله ويجعل قلبه قاسيا منافيا لقبول
الهداية ص فما له من هاد ش يخرجه من الضلال الآية الثانية عشر فى سورة فصلت وهى
قوله تعالى ص وانه ش اي الذكر يعنى القرآن لان الآية قبله ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم
وانه ص لكتاب عزيز ش كثير النفع عديم النظير او منيع لا يأتى ابطاله وتحريفه ذكره البيضاوى
وقال العز بن عبد السلام عزيز اي عند الله والمؤمنين وقيل لا يوجد له مثل او ممتنع من ان يأتيه
الباطل او على الناس اذ يأتوا بمثله وقال الخازن قال ابن عباس كريم على الله وقيل العزيز العديم
النظير وذلك لان الخلق عجزوا عن معارضته وقيل اعزه الله بمعنى منعه فلا يجد الباطل اليه
سبيلا ص لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ش قيل الباطل هو الشيطان فلا

يستطيع ان يغيره وقيل انه محفوظ من ان ينقص منه فيأتيه الباطل من بين يديه أو يزاد فيه
فيأتيه الباطل من خلفه فعلى هذا يكون معنى الباطل الزيادة والنقصان وقيل لا يأتيه التكذيب
من الكتب التى قبله ولا يجئ بعده كتاب فيبطله وقيل معناه ان الباطل لا يتطرق اليه ولا يجد
اليه سبيلا من جهة من الجهات حتى يصل اليه وقيل لا يأتيه الباطل عما اخبر فيما تقدم من الزمان
ولا فيما تأخر ص تنزيل من حكيم ش اي مانع عن التبديل معانديه باحكام مبانيه ص حميد ش
مستحق للتحميد بالهام معانيه قاله العز بن عبد السلام وقال البيضاوى من حكيم حاكم حميد
يحمده كل مخلوق بما ظهر عليه من نعمه وقال الخازن من حكيم فى جميع افعاله حميد الى جميع خلقه بسبب
نعمه عليهم انتهى الكلام على هذه الآيات فقد دلت بمنطوقها ومفهومها على وجوب الاعتصام
بكتاب الله تعالى على كل مكلف ص و ش الدليل على ذلك ايضا ص الأخبار ش النبوية الواردة فى ذلك
جمع خبر وهو الحديث وتقدم بيان الفرق بينهما وبين السنة والأثر واعلم ان المص رحمه
الله تعالى رمز فى تخريج هذه الاحاديث والأخبار التى فى هذا الكتاب رموزا كما رمز الأسيوطى
رحمه الله تعالى ذلك فى جامعه الصغير اختصارا فى الكلام واستدعاء لقوابل الهمم والأفهام وجملة
ذلك مما اشتمل عليه هذا الكتاب ثمانية وثلاثون رمزا وبيانها ان الخاء المعجمه للبخارى وتكتب
هكذا خ والميم لمسلم وتكتب هكذا م والدال المهملة لأبى داود وتكتب هكذا د والتاء المثناة الفوقية
للترمذى وتكتب هكذا ت والسين المهملة للنسائى وتكتب هكذا س والطاء المهملة لموطا مالك
وتكتب هكذا ط والغين المعجمة للبغوى صاحب المصابيح وتكتب هكذا غ والزاي للبزار وتكتب هكذا
ز وهذه الرموز المفردات وهى ثمانية حروف والمركبات الطاء المهملة والباء الموحدة للطبرانى
وتكتب هكذا طب والطاء المهملة والكاف للطبرانى فى معجمه الكبير وتكتب هكذا طك والطاآن
مهملتان للطبرانى ايضا فى معجمه الأوسط وتكتب هكذا طط والطاء والصاد المهملتان
للطبرانى ايضا فى معجمه الصغير وتكتب هكذا طص والطاء المهملة والكاف والصاد المهملة
للطبرانى ايضا فى معجمه الكبير والأوسط وتكتب هكذا طكص والطاآن المهملتان والصاد
المهملة للطبرانى ايضا فى معجمه الأوسط والصغير وتكتب هكذا ططص والطاء المهملة
والكاف والطاء المهملة ايضا والصاد المهملة للطبرانى ايضا فى معجمه الكبير والأوسط
والصغير وتكتب هكذا طكطص والحاء المهملة والباء الموحدة لابن حبان وتكتب هكذا حب
والحاء المهملة والكاف للحاكم وتكتب هكذا حك والحاء المهملة والدال المهملة لأحمد بن حنبل وتكتب
هكذا حد والدال المهملة والراء للدارمي وتكتب هكذا در والميم والجيم لابن ماجه وتكتب
هكذا مج والخاء المعجمة والزاي لابن خزيمة وتكتب هكذا خز والصاد المهملة والفاء للاصفهانى
وتكتب هكذا صف والصاد المهملة والباء الموحدة للاصبهانى وتكتب هكذا صب والقاف
والطاء المهملة والنون للدارقطنى وتكتب هكذا قطن والهاء والقاف للبيهقى وتكتب هكذا
هق والباء الموحدة والراء لابن عبد البر وتكتب هكذا بر والدال المهملة والياء المثناة التحتية
واللام والميم لأبى منصور الديلمى وتكتب هكذا ديلم والقاف والشين المعجمة للقشيرى وتكتب
هكذا قش والدال المهملة والنون والياء المثناة التحتية والالف لابن ابى الدنيا وتكتب هكذا
دنيا والياء المثناه التحتيه والعين المهملة واللام والياء صورة المقصور لأبى يعلى وتكتب هكذا
يعلى والنون والعين المهملة والميم لأبى نعيم وتكتب هكذا نعم والسين المهملة والنون والياء
المثناة التحتية لابن السني وتكتب هكذا سنى والشين المعجمة والياء المثناة التحتية والخاء
المعجمة لأبى الشيخ وتكتب هكذا شيخ والعين المهملة والسين المهملة والكاف والراء لابن
عساكر وتكتب هكذا عسكر والعين المهملة والدال المهملة لابن عدى وتكتب هكذا عد والباء
الموحدة والراء والكاف لابن مبارك وتكتب هكذا برك والراء والزاي والألف والقاف لعبد الرزاق
وتكتب هكذا رزاق والطاء المهملة والحاء المهملة للطحاوى وتكتب هكذا طح وهذه رموز

التحفة

المخرّجين لأحاديث هذا الكتاب واخباره كلها اوردناها ليسهل الأمر فى الابتداء على مطالع هذا
الكتاب وهناسبعة احاديث الحديث الأول ص طك ش يعنى روى الطبرانى فى معجمه الكبير باسناده
ص عن ابى شريح رضى الله عنه انه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اليس تشهدون
أن لا اله الا الله وانى رسول الله ش هذا الاستفهام لتقرير الكلام وتثبيته ولذا دخلت فى جوابه
بلى الموضوعة لاثبات الكلام المنفى وابطال نفيه كقوله تعالى الست بربكم قالوا بلى اي بلى انت
ربنا فاجروا النفي مع التقرير مجرى النفى المجرد فلذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما لو قالوا نعم
لكفروا ووجهه ان نعم لتصديق الخبر بنفي اواثبات ولهذا كان جوابهم هنا انهم ص قالوا بلى ش اي
بلى إنه لا اله الا الله وانك رسول الله وفائدة هذا الكلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم
ليستنطقهم ما هو موجود فيهم من الايمان بالله ورسوله والاسلام لما جاء به من الحق حتى يبتنى
عليه قوله بعد ذلك ويتحقق عندهم ويثبت وإن كان محققا من قبل وثابتا فى قلوبهم كما انك إذا
أردت أن تحدث ابنك مثلا بحديث هو نصح له فقلت له الست ابنى فقال لك بلى انا ابنك فإذا
حدثته بعد ذلك بالحديث كان فى غاية التأكيد عنده وكمال النصح له باعترافه بأبوتك وكذلك
هنا ص قال ش صلى الله عليه وسلم ص ان هذا القرآن ش يعنى الكلام القديم المنزل بجبرائيل عليه
السلام على محمد صلى الله عليه وسلم المحفوظ فى القلوب بالحروف والكلمات المتخيلة المقروء بالألسنة
بالحروف والكلمات اللفظية الهوائية المكتوب فى المصاحف والألواح بالحروف والكلمات
الرسمية المدادية فمادة الحروف الأولى الخيال ومادة الحروف الثانية الهواء ومادة الحروف
الثالثة الحبر والمداد كما أن موضع الأولى القلب وموضع الثانية الفم وموضع الثالثة القرطاس
وهذه الأنواع الثلاثة من الحروف فى مواضعها الثلاث صور يتصور بها كلام الله تعالى القديم
المنزه عن الحروف والأصوات والمواضع والكلمات فهي كسوته ولباسه فى ظهوره لنا لا على معنى
انه حال فيها او متحد بها او متصل بها او منفصل عنها لأن كلام الله تعالى صفته وصفات الله تعالى
كلها قديمة والقديم لا وجود للحادث معه بوجود اخر من نفس الحادث او من قديم اخر اذ لا قديم الا
واحد عقلا وشرعا بل للحادث وجود بالقديم الواحد ووجود الحادث إذا كان بالقديم كان الوجود
للقديم والحادث منسوب إليه الوجود فقط فكيف يتصور الحلول ونحوه فيه والموجود لا يحل
فى المعدوم واذا علمت هذا ظهر لك فساد قول من قال ان كلام الله تعالى مقول بالاشتراك *
الوضعى على معنيين الصفة القديمة والمؤلف من الحروف والكلمات الحادثة فانه قول يؤول
بصاحبه الى اعتقاد الشرك فى صفات الله تعالى وان الله تعالى يوصف بالكلام الحادث مع
قدمه سبحانه واشارة النبى هنا فى هذا الحديث الى القران تفيد انه واحد لا تعدد له أصلا وهو
الصفة القديمة وهو المكتوب فى المصاحف المقروء بالألسنة المحفوظ فى القلوب من غير حلول
فى شئ من ذلك ومن لم يفهم هذا على حسب ما ذكرنا لصعوبته عليه يجب عليه الايمان
به بالغيب كما يؤمن بالله وبما فى صفاته سبحانه وتعالى ولا يجوز لأحد أن يقول بحدوث
ما فى المصاحف والقلوب والألسنة * غاية الأمر أن القران العظيم له طرفان الطرف الواحد
مما يلى الحق سبحانه وتعالى لأنه كلامه وكلامه صفته والطرف الثانى مما يلى الخلق وهو ظهوره
بتلك الأنواع الثلاثة من الحروف والكلمات فى تلك المواضع الثلاثة من كل انسان فتتعدد
صوره وتتكثر بسبب ذلك مع وحدته فى نفسه كما يتعدد الوجه الواحد اذا ظهر فى المرائا
الكثيرة بطريق انطباع آثاره فيها لا حلوله فيها بنفسه وتختلف صور ظهوراته بحسب اختلاف
تلك المرائا بالصغر والكبر والطول والعرض ونحو ذلك فلا يجوز ان يقال لزيد وجهان
احدهما فى جسمه الظاهر والأخر فى وسط المرآة بل يلزم على هذا ان يقال ان له وجوها كثيرة مختلفة
بحسب اختلاف تلك المرآيا وهو ممتنع ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ص طرفه ش اي القران يعنى
احد وجهيه ص بيد الله ش سبحانه وتعالى بحيث لا يعلم به الا هو وهو وجه وحدته وكمال

نزاهته وتقديسه ص وطرفه ش اي وجهه الأخر ص بأيديكم ش وهو صوره المتعددة له
المسماة عندكم حروفا وكلمات مخيلة اولفظية او رقمية ص فتمسكوا به ش اي بالقران المذكور
من حيث ظهوره لكم في صوره المذكورة وائمانكم به من حيث ما غاب عنكم من اطلاقه عن كل صورة
وتنزهه عن ذلك وتقدسه في ذات الله تعالى ص فانكم ش ان فعلتم ذلك ص لن تضلوا ش
اى لن تتحيروا في اعتقاد ولا قول ولا عمل في الدنيا ص ولن تهلكوا ش في الأخرة بمخالفة في شئ
من ذلك ص بعده ش اي بعد القران المذكور او بعد تمسككم به ص ابدا ش لأن الله تعالى لم
يفرط فيه من شئ وفي ذكر اليد من الجانبين مشاكلة نظير قوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا
عليه ولم يقل فجازوه واورد هذا الحديث الأسيوطي في كتابه الأتقان برواية أخرى عن ابي شريح
ايضا وزاد فيه قال واخرج ابن ابي شيبة من حديث ابي شريح الخزاعي ان هذا القران سبب طرفه
بيد الله وطرفه بايديكم فتمسكوا به فانكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده ابدا والسبب الحبل وذكر
السبب في هذه الرواية مما يؤيد ما ذكرناه من وحدة القران وعدم تعدده لأن الحبل الواحد اذا
كان له طرفان احدهما بيد واحد والأخر بايدي جماعة لا يلزم ان يكون لأجل ذلك حبلين الحديث
الثاني ص حب ش يعني روي عن ابن حبان باسناده ص عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال القران ش يوم القيمة عند الله تعالى ص شافع ش في المؤمنين المذنبين الذين
ما تواقبل التوبة ص مشفع ش بصيغة اسم المفعول اى مقبول الشفاعة عند الله تعالى وهذا
يقتضي المغايرة بينه وبين الله تعالى مع انه صفته وصفات الله تعالى لا تغايره كل المغايرة على
ما قررناه في موضعه فهو باعتبار طرفه الذي بأيدينا اللابس صور الحروف والكلمات المتشكل
في اشكالها من غير ان تستقل دونه بوجود فيلزم ان يحل فيها كما قدمناه يصح فيه ان يظهر في أي
صورة شاء الله تعالى من غير ان يتغير عن اطلاقه وتنزهه وتقدسه كما ورد عن احمد بن حنبل
رضي الله عنه انه لما مرض فشارف الأحتضار وابوه جالس عند رأسه يقرا له سورة يس ثم
لقنه الشهادة فكان كلما قال له لا اله الا الله يقول لا فخاف عليه من الفتنة حتى زالت عنه تلك
الحالة وبرئ من مرضه فاخبره بذلك فقال تصور لى الشيطان وكان يقول لي أفلت مني يا احمد
فقلت له لا ورأيت شابا حسن الصورة يدفع عني الشيطان فسألته من انت فقال انا سورة يس
وذكر الغزالى في كتابه الدرة الفاخرة ان القران يأتي يوم القيمة في صفة رجل ويشفع فيشفع والاسلام
مثله فيخصم ويخاصم وقد ذكرنا حكاية الأسلام عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في كتاب الأحيا وبعد
مخاصمته يتعلق به ما شاء الله فيأوي به إلى الجنة وكذا تأتى الدنيا في صورة عجوز شمطا أقبح
ما يكون فيقال للناس أتعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من هذه فيقال لهم هذه الدنيا التي
كنتم لها تحبون وعليها تتحاسدون وفيها تتباغضون وكذا تأتى الجمعة كأنها عروس تزف احسن
ما يكون فتحدق بها المؤمنون وتحيط بها كثبان المسك والكافور عليها نور يعجب منه كل أهل الموقف
حتى تدخلهم الجنة فانظر رحمك الله وجود القران والأسلام والجمعة اشخاصا وذلك في الدنيا
لا يعقل له عين بل هو متميز الى العالم الملكوتي وعارف حقيقته لا يقول بخلق القران كما قالت
الجهمية الى اخر عبارته ووردت احاديث في شفاعة القران يوم القيمة فمن ذلك ما ذكره النووي
رحمه الله تعالى في رياض الصالحين عن ابي أمامة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اقرؤا القران فانه يأتي يوم القيمة شفيعا لأصحابه رواه مسلم وعن النواس
ابن سمعان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى يوم القيمة
بالقران وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدمه سورة البقرة وال عمران تحاجان عن صاحبهما
رواه مسلم وعن ابي هريرة رضي الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من القران سورة ثلاثون
اية شفعت لرجل حتى غفر له وهي تبارك الذي بيده الملك رواه ابو داود والترمذي وقال حديث
حسن وفي رواية ابي داود تشفع ص وماحل ش اي القران يعني خصما مجادلا وقيل معناه ساع

من قولهم مَحَلَ بفلان إذا سعى به الى السلطان قال فى القاموس مَحَلَ به مثلثة الحاء مَحْلاً
ومِحالاً قاده بسعاية الى السلطان وماحَلَه مماحلة ومِحالاً قاواه حتى يتبين أيهما أشد ص
مصدّق شر بصيغة اسم المفعول والمعنى أن القرآن خصم يخاصم عن قارئه العامل به
يوم القيامة فيصدّقه الحق تعالى فى مخاصمته عنه ومجادلته أو ساعٍ بقارئه الغير عامل
به الى ربه فيقبل الله تعالى سعايته فيه أو بقارئه العامل به الى الحق تعالى ليرفع درجاته
فى مقامات القرب لديه ولا يردّ الحق تعالى سعايته بل يصدّقه فى كل ما سعى به ص من جعله
أمامه شر أى قدّامه بمعنى تابعه واقتدى بما فيه من الأحكام والمواعظ واعتبر بقصصه
وأخباره وتحقق بنصائحه وأمثاله ص قاده شر أى أوصله ص الى الجنة ومن جعله خلف
شر أى وراء ص ظهره شر وفى رواية أنس مرفوعا خلفه بأن ترك العمل به ولم يعتبر بما فيه
وأهمله واشتغل بما تقتضيه طبيعته ويستحسنه عقله من الاعتقاد والقول والعمل
كما قال تعالى نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون
فقيل أراد بالكتاب القرآن وقيل التوراة وهو الأقرب لأن النبذ لا يكون الا بعد التمسك
ولم يتمسكوا بالقرآن أما نبذهم التوراة فكانوا يقرؤنها ولا يعملون بها وقيل انهم أدرجوها
فى الحرير وحلوها بالذهب ولم يعملوا بما فيها ذكره الخازن وقال الواحدى قوله نبذ فريق من الذين
أوتوا الكتاب يعنى علماء اليهود الذين تواطئوا على كتمان أمر محمد صلى الله عليه وسلم وقوله كتاب الله
وراء ظهورهم يجوز أن يكون المراد بكتاب الله القرآن ويجوز أن يكون المراد به التوراة لأن
الذين كفروا بالنبى صلى الله عليه وسلم نبذوا التوراة والنبذ الطرح ويقال لكل من استخف
بشئ ولم يعمل به نبذه وراء ظهره وقيل هو بين أيديهم يقرؤنه ولكن نبذوا العمل به وقيل
أدرجوه فى الحرير والديباج وحلوه بالذهب والفضة ولم يحلوا حلاله ولم يحرموا حرامه فذلك
النبذ وقوله كأنهم لا يعلمون أعلم الله تعالى أنهم نبذوا كتاب الله ورفضوه عن علم بعظيم ما يفعلون
حتى كأنهم لا يعلمون ما يستحقونه من العذاب انتهى وهذه عبرة عظيمة فى المؤمنين بالقرآن
اذا تركوا العمل به مع المواظبة على قراءته ولم يتعظوا بمواعظه ولم يتحققوا بقصصه وأخباره
وأدرجوه فى الحرير والديباج وحلوه بالذهب والفضة واعتمدوا على مجرد تعظيمه والتبرك به من
دون إحلال حلاله وتحريم حرامه وامتثال أوامره واجتناب نواهيه فانهم عاملون حينئذ نظير
عمل أهل الكتاب الذين قال الله تعالى فيهم هذه المقالة المذكورة ص ساقه الى النار شر أى أوصله
اليها واستعمل فى الاول القود لانه تسيير الدابة بجذب عنانها من قدامها ومن جعل القرآن
أمامه فقد جذبه القرآن الى الجنة من قدامه بعنان الطاعة واستعمل السوق فى الثانى لأن
السوق زجر الدابة من خلفها ومن جعل القرآن خلف ظهره زجره القرآن ودفعه الى النار وفى الكلام
اشارة الى انه لا بد من التقليد للمكلف فإما أن يقلد القرآن ويتبع أحكامه فينجو وإما أن يقلد
طبعه وعقله ويجعل القرآن وراء ظهره فيهلك ويفهم من قوله ساقه الى النار أن الإضلال منسوب
الى القرآن أيضا فيمن لم يتبعه كالهداية كما قال تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا * الحديث
الثالث ص زحك شر يعنى روى البزار والحاكم باسنادهما ص عن سهل بن معاذ رضى الله عنه
عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ القرآن شر لعل المراد من تعلم قراءته حتى
كان متى أراد قرأه وتلاه وتعلم تفسيره وتأويله لاجل قوله ص وعمل به شر يعنى بمضمون آياته
من الاحكام والإسرار مع الاخلاص والخشوع بأن صار عالما بالقرآن عاملا به على وجه السنة
لا البدعة ص ألبس شر بضم الهمزة أى ألبسه الله تعالى ص والداه شر اذا ماتا مؤمنين أو
أحدهما اذا مات كذلك ص تاجا شر وهو الاكليل تقول توجه فتتوج أى ألبسه التاج فلبسه
يقال العمائم تيجان العرب قاله الجوهري ص يوم القيامة شر يحتمل فى الجنة ويحتمل قبل
دخولها وهما فى المحشر اكراما لهما حيث أنتجا هذا السعيد الموفق وجزاء على تعليمه بأنفسهما

او بما لهما او باعانتهما له ولو بالدعاء قال تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم يعنى من الشرك والكفر فمن اتى الله بقلب سليم من الشرك والكفر ينفعه المال والبنون حينئذ كما ورد فى هذا الحديث ولهذا اشرطنا الايمان فى الوالدين ولو كان فى الحديث ابواه مكان والديه لقلنا بدخول الجد والجدة فى ذلك فانه قد يسمى الجد ابا ولكن لا يسمى والدا كما هو المتبادر ص ضوءه ش اي ذلك التاج ص احسن من ضوء الشمس فى بيوت الدنيا ش من جهة الانارة والاشراق ولم يرد التشبيه بالشعاع بل بما يظهر عنه فى البيوت من خلف الجدران وفيه كمال البهجة واللطافة ص فما ظنكم ش يا معشر المؤمنين ص بالذى عمل بهذا ش يعنى بذلك الولد الذى قرا القران وعمل به كما ذكرنا فان له عند الله تعالى جزاء اعظم من ذلك لا يوصف واورد هذا الحديث الاسيوطى فى الاتقان برواية اخرى عن الطبرانى فى الاوسط من حديث ابى هريرة ما من رجل يعلم ولده القران الا توج يوم القيمه بتاج فى الجنة واخرج ابو داود واحمد والحاكم من حديث معاذ بن انس من قرا القران فاكمله وعمل به البس والداه تاجا يوم القيمة ضوءه احسن من ضوء الشمس * فى بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذى عمل هذا وفى قوله فاكمله اشارة الى ان من قرا بعضه لا ينال هذه الفضيلة لعدم اطلاعه على تمام ما كلف به علما وعملا ويحتمل ان يكون المراد باكماله تصحيح كلماته وتجويده وتقويم معانيه الحديث الرابع ص حك ش يعنى روى الحاكم باسناده ص عن عبد الله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان هذا القران مادبة الله ش اي ضيافته قال فى القاموس المادبة والادبة بالضم طعام يصنع لدعوة او عرس ادب به يادب دعا الى طعامه انتهى ووجه كونه مادبة انه مشتمل على انواع من الاقوات الروحانية والاحكام والحكم والنصائح والمواعظ الممدة للارواح كما يمد الطعام للاجسام ص فاقبلوا مادبته ش اي ضيافته التى هياها لكم واستعملوا منها ص ما استطعتم ش اي مقدار استطاعتكم ولا تردوها عليه فيغضب من عدم استعمالكم لها ص ان هذا القران حبل الله المتين ش اي القوي لان له طرفين احدهما بيد الله وهو وجه اطلاقه عن الحروف والاصوات والاخر بايدى العباد وهو وجه تقيده بالحروف والاصوات كما قدمناه وبهذا الاعتبار اطلق عليه حبل فكل من تمسك به جذبه الله تعالى اليه فوصل الى معرفته ورضوانه ص والنور المبين ش اي الكاشف عن خفايا الملك والملكوت والموضح لما به رضاء الله تعالى وما به غضبه ولا يخفى ما بين المتين والمبين من انواع البديع وهو جناس التصحيف ص والشفاء النافع ش من كل داء فى النفس او فى الجسد يشفى امراض القلوب الروحانية بالعلوم الحقيقية ويشفى الامراض البدنية بالتطبب به والرقية القولية والرقمية ص عصمة ش بالكسر اي منع ووقاية وحفظ ص لمن تمسك به ش فى اعتقاده وقوله وعمله ص ونجاة ش اي خلاص يقال نجا نجوا ونجاة ونجاية خلص وانجاه الله ونجاه كذا فى القاموس ص لمن اتبعه ش اى عمل بما فيه من الاوامر والنواهى واتعظ بمواعظه ورغب بترغيبه ورهب بترهيبه وقام بحقوقه عليه قالا وحالا ص لا يزيغ ش اي القران قال فى القاموس زاغ * مال يزيغ زيغا وزيغانا وزيغوغة والزيغ الشك والجور عن الحق اه والمعنى انه لا يميل عن الحق ولا يعدل عنه لانه حق من حق ص فيستعتب ش استعتبه اعطاه العتبى والعتبى الرضا كاعتبه واستعتبه طلب اليه العتبى ضده كذا فى القاموس والمناسب هنا المعنى الثانى وهو طلب العتبى لا اعطاؤها يعنى ان القران العظيم لا يجور عن الحق باحد اتبعه ولا يميل عنه حتى يطلب الرضا من احد بازالة ذلك الجور منه والميل عن الحق ص ولا يعوج ش عوج كفرح والاسم عوج كعنب ويقال فى كل منتصب كالحائط والعصا فيه عوج محركة وفى نحو الارض والدين كعنب وقد اعوج اعوجاجا وعوجته فتعوج كذا فى القاموس يعنى ان القران العظيم * لا يدخل فيه عوج لانه صراط الله المستقيم كما قال تعالى قرانا عربيا غير ذى عوج قال البيضاوى لا اختلال فيه بوجه ما وقال الخازن اى منزها عن التناقض قال ابن عباس غير مختلف وقيل

قوله ينفعه المال اي الذي ينفقه في الدنيا بانفاقه في وجوه الخيرات اكثر

غير ذى لبس وقيل غير مخلوق ويروى ذلك عن مالك بن انس وحكى عن سفيان بن عيينه عن
سبعين من التابعين ان القران ليس بخالق ولا مخلوق اهـ فكونه ليس بمخلوق ظاهر وكونه ليس
بخالق لأنه ليس بمغاير لله تعالى كل المغايرة بل هو صفته سبحانه فالله تعالى هو الخالق به لانه
كلامه القديم وامره العظيم كما قال تعالى انما أمرنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
ص فيقوم ش اي يزال عوجه يقال قومته ازلت عوجه وقومته عدلته والقران العظيم غني
عن التقويم والتعديل قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ص ولا تنقضي ش اي
لا تفرغ قال فى القاموس تقضى فني وانصرم كانقضى ص عجائبه ش جمع عجيب يقال تعجبت
منه واستعجبت منه كعجبت منه يعني ما فيه من الأمور العجيبة لا تفرغ ولا تفنى ولا تنصرم
وتنكشف منه المعانى الشريفة على ممر الأزمان لقلوب اهل المعرفة والايمان وتتجلى لهم خبايا الأسرار
وخفايا الأنوار شيأ فشيأ من غير فراغ ولا نقصان قال تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد
البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا قال الواحدي قال ابن عباس يريد ان كلماته أعظم
من ان يكون لها أمد وكلام القديم سبحانه صفة من صفات ذاته فلا يجوز ان يكون لكلامه نهاية
ومنتهى كما ليس له غاية وحد فاوصاف ذاته غير محدودة وهذا رد على اليهود حين ادعوا انهم أوتوا
العلم الكثير وكأنه قيل لهم اي شئ الذى أوتيتم فى علم الله وكلماته التى لا تنفد لو كتبت بما البحر
وقال الخازن المعنى ولو كان الخلائق يكتبون والبحر يمدهم لفني ماء البحر ولم تفن كلمات الله ولو
جئنا بمثل ماء البحر فى كثرته مددا وزيادة وقال تعالى ولو ان ما فى الأرض من شجرة اقلام والبحر
يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله قال البيضاوى والبحر المحيط بسعته مدادا ممدودا
بسبعة أبحر ما نفدت كلمات الله بكتبها بتلك الأقلام بذلك المداد ص ولا يخلق ش اي لا يبلى
يقال خلق الثوب كنفر وكرم وسمع خلوقة وخلقا محركة بلي كذا فى القاموس وهذا وصف على
طريق الاستعارة بتشبيه الفاظ القران بالثوب الذى لا يبلى بل هو مستمر على هيئته الابتدائية
لا يطرأ عليها ما يخرجها عن اطلاق اسم الجديد الى العتيق البعيد من قولهم ثوب خلق اي بالى وهو من
باب علم يعلم كذا فى فتح الصفا لابن اقبرس ص من كثرة الترداد ش اي تكرار تلاوته يعني ان
قارئه لا يمل منه ولا يسأم على ممر الزمان كما اشار اليه ابن اقبرس ويحتمل ان يكون معناه انه
لا يتغير حرف من حروفه ولا يتبدل مع كثرة من يتلوه ويدرسه من العلماء والجهلاء والاعراب
والاعجام فان الله تعالى حافظه من ذلك ومقيض له من يرد الخطأ فى تلاوته وفى معناه الى *
ان يرفعه الله تعالى اليه حتى ورد فى الحديث كما اخرجه الاسيوطى فى الجامع الصغير عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قرا القارئ فأخطأ أو لحن او كان اعجميا كتبه الملك كما أنزل قال
الشارح المناوى رحمه الله تعالى وفيه ان القارئ يكتب له ثواب قراءته وان اخطأ او لحن لكن محله
اذا لم يتعمد ولم يقصر فى التعلم والا فلا يؤجر بل يؤزر اهـ اما اشتراط انه لم يتعمد فظاهر لأن
المسلم المؤمن بالقران العظيم لا يقع منه فى الغالب ان يتعمد اللحن فيه والتحريف ولكن يقع منه
ذلك جهلا لاسيما ولفظ الحديث فيه ذكر الخطأ والخطأ لا يكون عمدا غايته انه قد يكون مقصرا
فى التعلم مع مطاوعة لسانه للتصحيح فيأثم واما اذا كان لسانه ثقيلا فى النطق لا يطاوعه ولم
يستطع اتقان ذلك فهو معذور ماجور على قراءته وان اخطأ وان لحن كما هو صريح الحديث المذكور
ولا تكتبه الملائكة له الا صحيحا كما أنزل فقد قيض الله تعالى للقران العظيم ملائكة يكتبون الخطأ
واللحن فيه صحيحا ص أتلوه ش امر من التلاوة وهي القراءة وتستحب فى غير الصلاة من المصحف
او من الحفظ عن ظهر القلب والأول افضل لزيادة فضيلة النظر فى المصحف فانه عبادة اخرى
غير التلاوة قال الغزالى فى الاحيا قراءة القران فى المصحف افضل اذ يزيد عمل البصر وتأمل
المصحف وحمله فيزيد الأجر بسببه وقيل الختمة من المصحف بسبع لأن النظر فى المصحف ايضا
عبادة وقد خرق اي قطع عثمان رضي الله عنه مصحفين لكثرة قراءته منهما وكان

كثير من الصحابة رضيَ الله عنهم يقرؤن من المصحف ويكرهون ان يخرج يومٌ ولم ينظروا في
المصحف وقال علي رضيَ الله عنه ثلاث يزدنَ في الحفظ ويذهبن البلغم السواك والصوم
وقراة القران ص فانّ الله ش تعالى ص يأجركم ش من الأجر وهو الجزاء على العمل وجمعه اجور وآجار
اَجره يأجُرُه ويأجِرُه جزاه كذا في القاموس ص على تلاوة ش اي قراة ص كل حرف ش من حروف
القران وهي حروف التهجي ويطلقُ الحرف على الكلمة ايضا قال في شرح الدرر واما تعليمه يعني
الجنبَ القران حرفا حرفا فلا بأس به اتفاقا قال والذي رحمهُ الله تعالى يعني كلمة كلمة كما فسّره به
الحلبيّ في شرح المنية ولكن ليسَ المرادُ هنا بالحرف الكلمة بدليل ما يأتي ص عشر حسنات آما
ش بفتح الهمزة وتخفيف الميم قال الجوهريّ هي تحقيق للكلام الذي يتلوه تقولُ اما إن زيدا
عاقل اعني انه عاقل على الحقيقة لا على المجاز وتقولُ اما والله لقد ضربَ زيد عمروا ص اني لا
اَقولُ ش كلمة ص آلم حرف ش واحد ص ولكن ش اقول ص الفٌ ش منه ص حرفٌ ش مُستقل اي
إسمٌ لمسمى ذلك المسمّى حرفٌ ص ولام حرفٌ ش مستقل ايضا ص وميمٌ حرفٌ ش كذلك وكلّ حرف
بعشر حسنات فقارئُ آلم له ثلاثون حسنة وان اعتبرنا بسط حروف الف لام ميم فجملة ذلك
تسعونَ حسنة * وجعل هذا الحديث في كتاب الأحيا للغزالي موقوفا على حديث ابن مسعود رضيَ
الله عنه حيث قال قال ابن مسعود رضيَ الله عنه اقرؤا القران فانكم تؤجرون عليهِ بكل حرف منهُ
عشر حسنات اما انّي لا اَقولُ آلم حرف ولكن اقول الالفُ حرف واللام حرف والميم حرف ووصله
النووي في رياض الصالحين حيث قال وعن ابن مسعود رضيَ الله عنه قال قال رسُولُ الله صلى
الله عليهِ وسلم من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسَنة والحسنة بعشر امثالها لا اقولُ آلم حرف الفٌ
حرف ولامٌ حرفٌ وميمٌ حرفٌ رواهُ الترمذي وقال حسن صحيح * الحديث الخامس ص ت ش يعني
رواه الترمذي بإسناده ص عن الحارث بن اعور رضيَ الله عنهُ انه قال مررت بالمسجد ش
لعلّه مسجدُ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بالمدينة ص فإذا الناسُ ش اي الصّحابة الموجودُون
هنالك حينئذ ص يخوضُون في الأحاديث ش قال في القامُوس خاضَ الماء يخوضُه خوضًا
وخياضًا دَخله وكنا نخوضُ معَ الخائضين اي في الباطِل وتخاوضُوا في الحَديث تفاوضُوا اهـ
والمراد انهم كانوا يتفاوضون في احاديث الدنيا ص فدخلت على عليّ رضيَ الله عنه فأخبرته ش
بما وَجدت في المسْجد من ذلك ص فقال ش على رضىَ الله عنه ص اوقد فعلوها ش يعني هذه
الفعلة على وجه الأنكار لذلك حيث لم يعهدهُ في السّنّة النبوية ص قلتُ نعم ش يعني فعلوها
ص قال ش عليّ رضيَ الله عَنه ص اما ش بالتخفيف كما سبق ص اني سمعت رسُول رسول الله
صلى الله عليه وسلّم يقول الا ش بالفتح وَالتخفيف تدلّ على تحقيق ما بعدها قال في المغني ويقول
المعربُون فيها حرفُ استفتاح فيبيّنون مكانها ويُهملون معناها وافادتها التحقيق من جهة تركبها
من الهمْزة ولا وهمزة الأستفهام اذا دخلت على النفي افادت التحقيق نحو أليسَ ذلك بقادر ذكره
الأسيُوطيّ في الأتقان ص انها ش يعني هذه الفعلةُ المذكورة وهيَ كلامُ الدنيا في المساجد كأنها معلومة
عند عليّ رضيَ الله عنهُ من اخبار رَسُول الله صَلى الله عليهِ وَسلم وَلهذا قال اَوْقد فعلوُها على طريقة
الأستفهام ويحتمل ان يكون الضمير المؤنث للقصّة نظير ضمير الشان في المذكر قال الأسيُوطي
في الأتقان قال ابن هشام متى امكن الحمل على غير ضمير الشان فلا ينبغي ان يُحمل عليه ومن امثلة ضمير
الشان والقصّة قل هُو الله اَحدٌ فاذا هيَ شاخصة ابصار الذين كفروا فانها لا تعمى الأبصار وفائدة
الدلالة على تعظيم المخبَر عنه وتفخيمه بأن يُذكر اَولا مُبهما ثم يفسر ص ستكونُ ش اي توجد ص
فتنة ش وهي بالكسر الحيرة فتنه يَفتنه فتْنا وفتونا وافتنه وَالضلال والأثم والفضيحة
والأضلال واختلافُ الناس في الأرآء كذا في القامُوس وهذه المعاني الستة مُناسِبة هُنا
ص قلتُ ش يعني قال عليّ رضيَ الله عنه ص فما المخرجُ منها يا رسُول الله ش اي ما موضع الخروج
بالسلامة من تلك الفتنة ص قال ش رسُولُ الله صَلى الله عَليه وسلّم المخرجُ مِنها ص كتابُ الله

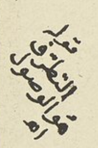
شـ تعالى اي التمسك به وترك الآراء العقلية فإن فيه بيان حكم هذه المسئلة كما قال تعالى في بيوت
اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه قال ابو محمد الخازن المراد بالبيوت جميع المساجد قال ابن عباس
المساجد بيوت الله في الارض تضئ لاهل السماء كما تضئ النجوم لأهل الارض وقيل المراد بالبيوت
اربعة مساجد لم يبنها الا نبي الكعبة بناها ابراهيم واسماعيل فجعلاها قبلة وبيت المقدس بناه
داود وسليمان ومسجد المدينة بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسجد قباء أسس على التقوى
وبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا اذن الله ان ترفع اي تبنى وقيل تعظم فلا يذكر فيها
الخنا اي المكروه من القول وتطهر عن الانجاس والاقذار ويذكر فيها اسمه قال ابن عباس يتلى فيها
كتابه اهـ ففي كتاب الله بيان حكم كل شئ حتى المسئلة المذكورة في التكلم في المساجد بكلام اهل
الدنيا وفيه المعافاة من كل داء والسلامة من كل فتنة وكل محنة ظاهرا وباطنا صـ فيه شـ اي
في كتاب الله صـ نبأ شـ اي خبر صـ ما شـ اي الذين صـ قبلكم شـ وقد يستعمل موضعها من فهما
سواء في الاطلاق على من يعقل كما بينته في كتاب ثمرة الخان ورنة الالحان صـ وخبر ما بعدكم
شـ يعني علوم الاولين والآخرين وهي قصص الامم الماضية وحديث هذه الامة الى يوم القيمة
صـ وحكم ما بينكم شـ في الدنيا من حلال وحرام ومندوب ومكروه ومباح وصحيح وفاسد وفي
الآخرة من ثواب وعقاب وعتاب وسؤال وحساب وخلود في نعيم او في عذاب اليم صـ هو شـ
يعني كتاب الله تعالى صـ الفصل شـ اي الحق من القول او القضاء بين الحق والباطل كذا في القاموس
وضمير الفصل للحصر اي لا فصل غيره كما قال تعالى هو الحق مصدقا صـ ليس شـ هو صـ بالهزل
شـ اي لم ينزل باللعب فهو جد ليس بالهزل قاله الواحدي وقال العز بن عبد السلام بالهزل
باللعب او العبث او الباطل او الكذب وقال ابن اقبرس قوله هو الفصل ليس بالهزل اشارة الى
قوله تعالى انه لقول فصل وما هو بالهزل صـ من تركه شـ اي لم يعمل به ولم يقف عند حلاله وحرامه
ولم يتعظ بمواعظه فيرغب في ترغيبه ويرهب من ترهيبه وينتصح بنصائحه صـ من جبار شـ
بيان لمن تركه اذ التارك له لا يكون الا جبارا وهو كل عات والعظيم القوي الطويل وقلب لا
تدخله الرحمة والقتال في غير حق كذا في القاموس وهذه المعاني الاربعة مناسبة هنا صـ
قصمه الله شـ تعالى قال في القاموس قصمه يقصمه كسره وابانه او كسره وان لم يبن فانقصم وتقصم
ورجع من حيث جاء اهـ والمعنى اهلكه الله تعالى ودمره في كل امر شرع فيه لكونه ترك الاقتداء
والاتباع لكتاب الله تعالى وتبع رأيه وعقله صـ ومن ابتغى شـ اي طلب يقال بغيته ابغيه
طلبته كابتغيته وتبغيته واستبغيته كذا في القاموس صـ الهدى شـ بضم الهاء وفتح الدال
الرشاد والدلالة هداه هديا وهديا وهداية وهدية بكسرهما ارشده كما في القاموس فيستعمل
الهدى بمعنى الدلالة فقط كقوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى اي دللناهم
وقوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم اي تدل وبمعنى الايصال الى الحق كقوله من يهدي الله
فهو المهتدي وقوله انك لا تهدي من احببت اي لا توصل وان دللت والهدى هنا بمعنى الايصال
الى الحق صـ في غيره شـ اي في غير كتاب الله تعالى واما السنة والاجماع والقياس التابع لذلك
فهي من الكتاب ايضا بدليل قوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله ولا
تفرقوا وقوله ولا تنازعوا وقوله كونوا قوامين بالقسط وقوله فاعتبروا يا اولي الابصار فان
الاعتبار هو القياس كما ان النهي عن التفرق والتنازع يقتضي الحث على الاجماع وذكر الخازن في تفسير
قوله تعالى ومن يشاقق الرسول الآية قال روي ان الشافعي رحمه الله تعالى سئل عن اية من
كتاب الله تدل على ان الاجماع حجة فقرا القرآن ثلاثمائة مرة حتى استخرج هذه الآية وهي قوله ويتبع
غير سبيل المؤمنين وذلك لان اتباع غير سبيل المؤمنين مفارقة الجماعة وهو حرام فوجب ان
يكون اتباع سبيل المؤمنين ولزوم جماعتهم واجبا لان الله تعالى الحق الوعيد بمن يشاقق
الرسول ويتبع غير سبيل المؤمنين فثبت بهذا ان اجماع الامة حجة وذكره البيضاوي ايضا

قوله وفيه اي القرآن اهـ

قوله حث طلب الامر بشدة قبيحة اهـ

قوله وجب حق

قوله الوعد اي العذاب اهـ



فى تفسير الاية المذكورة ص اضله الله ش تعالى من الضلال وهو ضد الهدى اذ ما بعد كتاب الله
تعالى هدى لمهتدي وكل ما خالف كتاب الله تعالى فهو باطل ص وهو ش اي كتاب الله تعالى ص
حبل الله المتين ش الذى دلاه من حضرته الغيبية الذاتية الى حضرته الفعلية فنزل الى افعال
المخلوقين بمعانى وحروف وكلمات فقرؤه وعملوا به على حسب توفيقهم له فنجوا وكل من تركه هلك
ص وهو الذكر الحكيم ش اى المحكم الممنوع من الباطل وهو القران لأنه حاكم تستفاد منه جميع
الأحكام قاله الخازن وقال البيضاوي الحكيم المشتمل على الحكم والمحكم الممنوع عن تطرق الخلل
اليه وقال الواحدى الحكيم يعنى الحاكم اي المانع من الفساد وكل ما يقبح ص وهو الصراط المستقيم
ش اصله سراط من سرط الطعام اذا ابتلعه فكانه يسترط السابلة ولذلك سمي لقما لأنه يلتقمهم
والصراط من قلب السين صادا ليطابق الطاء فى الأطباق وقد تشم الصاد صوت الزاي ليكون
اقرب الى المبدل عنه وجمعه سرط ككتب وهو كالطريق فى التذكير والتانيث والمستقيم السوي
والمراد به طريق الحق وقيل ملة الأسلام ذكره البيضاوي ص وهو الذى لا يزيغ ش اي لا يميل
عن الحق ص به ش اي بسببه ص الاهواء ش جمع هوى وهو ارادة النفس يعنى ارادات النفوس
واهواؤها من جميع الخلق لا تزيغ بسبب اتباعه والأقتداء بما فيه عن الطريق الحق وقال ابن اقبرس
الزيغ الخروج عن الشئ والحيد عنه يقال زاغ عن الحق اي خرج عنه ومنه قوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا
يعنى عن الهداية لقوله بعد اذ هديتنا والأهواء الأغراض النفسانية التى تهوى بصاحبها بالميل
الى المهلكات قال الله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه اي مال مع غرض نفسه
تابعا اياه والفرق بين الهوا المقصور والممدود ظاهر وقد افرد له ابن دريد مصنفا مشهورا
والمعنى ان القران اذا تمكنت فى القلوب معرفة معانيه واصوله الإعتقادية فلا يطرأ عنها
شبهة تورث زيغا وذلك بتوفيق الله تعالى ص ولا تلتبس به الألسنة ش هذا فى غاية الظهور
لأن الله تعالى ميز هذا اللسان العربى عن سائر الألسن ومكن الأسماع من خلال هذا التمييز كل التمكن
فأمن اللبس فيه مثل عين الشمس قاله ابن اقبرس وفى القاموس لبس عليه الأمر يلبسه خلطه *
والبسه غطاه وامر ملبس وملتبس مشتبه والتلبيس التخليط والتدليس والألسنة جمع لسان
وهو اللغة والمعنى ان هذا القران العظيم من غاية ظهوره ووضوحه لا تلتبس معانيه وحكمه
واحكامه وكونه حقا من حق وكونه معجزا للبشر على احد مطلقا واهل جميع اللغات التى
للخلق يعرفون هذه الصفة له وينتفعون به وان لم يكن على لغتهم ولا جاء بلسانهم ص ولا يشبع منه
العلما ش قال ابن اقبرس لأنه بحر للمعانى فكل ظمان يطلب ريه منه اه فقد عدل فيه عن معنى
الأكل الى معنى الشرب والمراد انه غذاء العلما وتربية كما لهم الروحانى لا ان المراد به مجرد تبريد
غلة العطش والمراد بالعلماء الذين يغتذون بكتاب الله تعالى العلماء بالله تعالى الذين استغنوا
به عمن سواه وهم اهل الخشية قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء قال الشيخ جمال الدين
خليفة فى حاشيته على تفسير البيضاوى اي العلما بالله دون غيرهم وهم الذين علموه تعالى بجلال
ذاته وكمال صفاته وقوة افعاله وعلموه انه كم اهلك من عباده ولم يبال وسينتقم من كثير من
العباد يوم القيمة ولا يبالى وما يقال من ان الاية تدل على ان الخشية فى العلماء ولا تدل على ان
كل عالم فيه خشية فمدفوع بان مأخذ الإشتقاق يفيد العلية وفى الكشاف فى سورة النازعات
لأن الخشية لا تكون إلا بالمعرفة قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء اي العلماء به وذكر
الخشية لأنها ملاك الأمور من خشى الله اتى منه كل خير ومن امن اجترأ على كل شر ومنه قوله
عليه السلام من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل* الادلاج السير اول الليل وفى الحاشية المذكورة
عند قوله تعالى وهم من خشيته مشفقون فالعلماء هم العالمون بجلال الله وجماله وعظمته



وكماله فمن ذلك علم ان العلماء من هم ومن يقال له عالم ص ولا يخلق ش اي هو ثوب يعنى
ان القران شبه ثوب هو جديد يلبسه المؤمن به فيغشيه بنوره فيخلق المؤمن به ويبلى وينتقل

واراوها

قوله اي اردية اغطية

في اطوار خلقته والقران جديد لا يخلق بل هو على ما هو عليه لأنه كلام الله تعالى القديم والقديم
لا يتغير والمؤمنون به كلهم حادثون والحادث متغير في كل حال ص على كثرة الترداد ش
بتكرار التلاوة له والايمان به والاحتفاظ على الكمال بأردية انواره والتلفف بأدرعة حقائقه
واسراره ص ولا تنقضي ش اي لا تفرغ ولا تتم ص عجائبه ش جمع عجيبة او عجيب على ارادة
النوع ومعناه الحالة الحاصلة للمتعجب من الشيء لكونه امرا مستغربا فان قلت ذلك معنى
قائم بالمتعجب والأعراض تزول بزوال محالها فما معنى كونه لا تنقضي عجائبه ولا بد من انقضاء
كل من قام به هذا الوصف قلت ان اعتبر ذلك وصفا قائما بالمعنى القديم فواضح فيه المعنى
وان اعتبر وصفا قائما بصورة نظمه من الألفاظ والأصوات والحروف فيكون ذلك على
قصد المبالغة في بقائه دائما الى حين انقراض الخلق وانقضاء الصحف المكتوب تلك الصور فيها كذا
اشار اليه ابن اقبرس ص هو الذي لم تنته الجن ش وهم جنس من الخلق سموا بذلك لاجتنانهم
اي استتارهم عن الأعين والنسبة اليهم جني بالكسر والجنة بالكسر طائفة منهم قال الخازن
اختلف الناس قديما وحديثا في ثبوت الجن فانكر وجودهم معظم الفلاسفة واعترف بوجودهم
جمع منهم وسموهم بالأرواح السفلية وزعموا انهم اسرع اجابة من الأرواح الفلكية الا انهم
اضعف واما جمهور ارباب الملل وهم اتباع الرسل والشرائع فقد اعترفوا بوجود الجن لكن اختلفوا
في ماهيتهم فقيل الجن حيوان هوائي يتشكل باشكال مختلفة وقيل انها جواهر وليست باجسام
ولا اعراض ثم هذه الجواهر انواع مختلفة بالماهية فبعضها حرة كريمة محبة للخيرات وبعضها دنية
خسيسة شريرة محبة للشرور والافات ولا يعلم عدد انواعهم الا الله تعالى وقيل انهم اجسام
مختلفة الماهية لكن يجمعهم صفة واحدة وهي كونها حاصلة في الحيز موصوفة بالطول والعرض
والعمق وينقسمون الى لطيف وكثيف وعلوي وسفلي ولا يمتنع في بعض الأجسام الهوائية اللطيفة
ان تكون مخالفة لسائر انواع الأجسام في الماهية وان يكون لها علم مخصوص وقدرة مخصوصة
على افعال عجيبة شاقة تعجز البشر عن ذلك وقد يتشكلون باشكال مختلفة وذلك باقدار الله
تعالى اياهم على ذلك وقيل ان الأجسام متساوية في تمام الماهية وليست البنية شرطا للحياة
وهذا قول الأشعري وجمهور اتباعه ص اذ ش اي حين ص سمعته ش اي القران من رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الخازن اختلفت الرواية هل رأى النبي صلى الله عليه وسلم الجن فاثبتها
ابن مسعود فيما رواه عنه مسلم في صحيحه وانكرها ابن عباس فيما رواه عنه البخاري ومسلم قال
ابن عباس ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم انطلق رسول الله صلى الله
عليه وسلم في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر
السماء وأرسلت عليهم الشهب فرجع الشياطين الى قومهم فقالوا ما لكم فقيل حيل بيننا وبين
خبر السماء وأرسلت علينا الشهب قالوا وما ذاك الا من شيء قد حدث فاضربوا مشارق
الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فمر النفر الذين اخذوا نحو
تهامة بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو بنخلة عامدا الى سوق عكاظ وهو يصلي باصحابه صلاة
الفجر فلما سمعوا القران استمعوا وقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا الى
قومهم وعلى هذا فهو صلى الله عليه وسلم لم يعلم باستماعهم ولا كلمهم وانما أعلمه الله عز وجل بما أوحى
اليه من قوله قل أوحي الي الى اخره واما حديث ابن مسعود فقضية أخرى وجن اخرون والحاصل
من الكتاب والسنة العلم القطعي بان الجن والشياطين موجودون يتعبدون بالأحكام الشرعية
على النحو الذي يليق بخلقهم وحالهم وان نبينا صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الانس والجن فمن
دخل في دينه فهو من المؤمنين ومعهم في الدنيا والأخرة والجنة ومن كذبه فهو الشيطان المبعد من
المؤمنين فيهما والنار مستقره وروى الواحدي في تفسيره باسناده الى علقمة بن قيس قال قلت
لعبد الله من كان منكم مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن فقال ما كان منا معه احد فقدناه

قوله اي الماهية الأشكال

ذات ليلة ونحن بمكة فقلنا اغتيل رسول الله صلى الله عليه وسلم او استطير فانطلقنا نطلبه
فى الشعاب فلقيناه مقبلا من نحو حراء قلنا يا رسول الله اين كنت لقد اشفقنا عليك وقلنا له بتنا
الليلة شر ليلة بات بها قوم حين فقدناك فقال انه اتانى داعى الجن فذهبت اقرئهم القرآن
فذهب بنا فارانا آثارهم وآثار نيرانهم فأما ان يكون صحبه منا احد فلم يصحبه وقال الخازن فى
تفسير قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن قال جماعة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
ينذر الجن ويدعوهم الى الله ويقرا عليهم القران فصرف الله تعالى اليه نفرا من الجن وهم من اهل نينوى
وجمعهم له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه إنى أمرت ان اقرأ على الجن فايكم يتبعنى *
فاطرقوا ثم استتبعهم فاطرقوا فتبعه عبد الله بن مسعود بعد الثالثة قال عبد الله بن مسعود
ولم يحضر معه احد غيرى قال فانطلقنا حتى اذا اتى على مكة دخل نبي الله صلى الله عليه وسلم شعبا
يقال له شعب الحجون وخط لى خطا ثم امرنى ان اجلس فيه ولا اخرج حتى يعود الي فانطلق
حتى قام عليهم فافتتح القران فجعلت ارى امثال النسور تهوى وسمعت لغطا شديدا حتى
خفت على نبي الله صلى الله عليه وسلم وغشيته اسودة كثيرة حالت بينى وبينه حتى لم اسمع
صوته ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين ففرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم
مع الفجر فانطلق الي فقال لى نمت فقلت لا والله يا رسول الله لقد هممت مرارا ان استغيث بالناس
حتى سمعتك تقرعهم بعصاك تقول لهم اجلسوا فقال لو خرجت لم آمن عليك ان يختطفك *
بعضهم ثم قال هل رايت شيأ قلت نعم رايت رجالا سودا عليهم ثياب بيض قال اولئك جن
نصيبين سالونى المتاع والمتاع الزاد فمتعتهم بكل عظم حائل وروثة وبعرة فقالوا يا رسول الله
يقذرها الناس علينا فنهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يستنجى بالعظم والروث قال فقلت يا
رسول الله وما يغنى ذلك عنهم فقال انهم لا يجدون عظما الا وجدوا عليه لحمه يوم اكل ولا
روثة الا وجدوا فيها حبها يوم اكلت فقلت يا رسول الله سمعت لغطا شديدا فقال ان الجن
تدارت فى قتيل قتل بينهم فتحاكموا الي فقضيت بينهم بالحق واختلفوا فى عدد اولئك النفر الذين
صرفهم الله تعالى من الجن الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس كانوا سبعة من جن نصيبين
فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا الى قومهم وقال اخرون كانوا تسعة وروى انه كان
زوبعة من التسعة الذين استمعوا القرآن وروي ان الجن ثلاثة اصناف صنف منهم لهم اجنحة
يطيرون بها فى الهوى وصنف على صورة الحيات والكلاب وصنف يرحلون ويظعنون ونقل
بعضهم ان اولئك الجن كانوا يهودا فاسلموا قالوا وفى الجن ملل كثيرة مثل الانس ففيهم اليهود
والنصارى والمجوس وعبدة اصنام وفى مسلميهم مبتدعة ومن يقول بالقدر وخلق القرآن
ونحو ذلك من المذاهب والبدع واطبق المحققون من العلماء على ان الكل مكلفون وسئل ابن عباس هل
للجن ثواب فقال نعم لهم ثواب وعليهم عقاب ص حتى قالوا ش يعنى الجن الذين استمعوا القرآن
ص انا سمعنا قرانا عجبا ش قال ابن عباس بليغا والمعنى قرانا ذا عجب يعجب منه لبلاغته قاله
الواحدى وقال البيضاوى عجبا بديعا مباينا لكلام الناس فى حسن نظمه ودقة معناه وهو
مصدر وصف به للمبالغة ص يهدى الى الرشد ش يدعو الى الصواب من التوحيد والايمان
ص فآمنا به ش بذلك القرآن ذكره الواحدي ص لمن قال به ش اي بكتاب الله تعالى يعنى تكلم
بما تضمنه من الاحكام والحكم والاسرار والقصص والمواعظ او من اعتمد عليه فى جميع احواله
الظاهرة والباطنة ص صدق ش فى كل ما يقول وفى جميع اعماله وافعاله ص ومن عمل به
ش اي بمقتضى ما فيه من الامر والنهي ص اجر ش بالبناء للمفعول اي اثيب يعنى
يكتب الله تعالى له الاجر والثواب ولا يضيع الله تعالى له عملا ابدا بل يضاعفه له اضعافا
كثيرة بخلاف من لم يعمل به وعمل برأي نفسه ومقتضى عقله فان عمله مردود عليه يستحق
العقاب عليه والعذاب ص ومن حكم ش على نفسه او على غيره ص به ش اي بما جاء

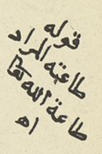
فى القرآن

فى القرآن من احكام النفس والغير فى الظاهر والباطن ص عدل ش فى حكمه اي وافق العدل
قال فى القاموس العدل ضد الجور وما قام فى النفس من انه مستقيم كالعدالة والعدولة والمعدلة
عدل يعدل ص ومن دعا اليه ش اي ساق قال فى القاموس دعاه ساقه والنبى صلى الله عليه وسلم
داعي الله ويطلق على المؤذن اه يعنى من دعى غيره من الخلق الى اتباع القرآن والدخول تحت احكامه
والاتعاظ بمواعظه والاعتبار بقصصه وامثاله ومعلوم انه قبل ذلك قد دعا نفسه ص هدي ش
بالبناء للمفعول اي هداه الله تعالى بمعنى اوصله ص الى صراط ش اي طريق ص مستقيم ش استقام
اعتدل وقومته عدلته وهو قويم ومستقيم كذا فى القاموس وهو طريق الحق ومنهج الصدق
قال تعالى ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم قال الواحدى ومن يعتصم بالله اي
يستمسك بحبل الله ويمتنع به فقد هدي الى صراط مستقيم يعنى الاسلام وقال الخازن اي الى طريق
واضح وهو طريق الحق المؤدى الى الجنة * الحديث السادس ص حك ش يعنى روى الحاكم باسناده
ص عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فى حجة الوداع ش
وهى خطبة عرفة قال القرطبى فى شرح مسلم فلما كانت سنة عشر يعنى من الهجرة حج رسول الله صلى
الله عليه وسلم حجته المسماة بحجة الوداع ص قال ش فى اثناء خطبته ص ان الشيطان ش اي جنسه
وهو شيطان كل انسان ص قد يئس ان يعبد ش بالبناء للمفعول اي يعبده احد منكم ص
بارضكم ش وذلك ببركة الايمان بالله تعالى وعبادة الشيطان هي عبادة الاصنام لانه ورد ان
الشيطان كان يكلمهم من داخل الاصنام فيسجد واله وبعد ظهور الاسلام ايس الشيطان من اهل
الاسلام ان يعبدوا الاصنام كما كانوا فى الجاهلية يعبدونها ويؤيده ما فى صحيح مسلم من انه عليه
السلام قال فى خطبة الحج الا كل شئ من امور الجاهلية تحت قدمي موضوع فقال القرطبى فى شرحه
يعنى به الامور التى احدثوها والشرائع التى كانوا شرعوها فى الحج وغيره وهذا كقوله صلى الله عليه
وسلم من احدث فى امرنا ما ليس منه فهو رد ص ولكن رضي ش اي الشيطان منكم ص ان يطاع
ش اي ان تطيعوه اذا امركم ص فيما سوى ذلك ش يعنى فى غير عبادة الاصنام التى هي
عبادته وذلك ص فيما تحتقرون ش اي فى الامور التى تحتقرونها ص من اعمالكم ش ولا تعدونها
امرا كبيرا كقوله تعالى فى قصة الافك وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو
عند الله عظيم قال البيضاوى اي وتقولون كلاما مختصا بالافواه بلا مساعدة من القلوب
لانه ليس تعبيرا عن علم به فى قلوبكم كقوله يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم وتحسبونه هينا سهلا
لا تبعة فيه وهو عند الله عظيم فى الوزر واستجرار العذاب فاحذروا ان تطيعوه فى ذلك او احذروا
ان تحتقروا شيأ من اعمالكم فان احتقار المعصية يوجب عظمها عند الله تعالى حتى ذهب بعضهم فى
الفرق بين الصغيرة والكبيرة الى ان الانسان اذا استصغر الذنب فهو كبيرة واذا استكبره فهو
صغيرة كما بينته فى كتاب المطالب الوفية ص انى قد تركت ش اي ابقيت ص فيكم ش
اي فيما بينكم وعندكم ص ما ش اي شئ عظيم ص ان اعتصمتم ش اي تمسكتم به فى جميع اموركم
ص فلن تضلوا ش اي لا تقعون فى الضلال ما دمتم متمسكين بذلك ص ابدا ش وهو ص
كتاب الله ش تعالى ص وسنة نبيه ش صلى الله عليه وسلم وهما شيآن فى الظاهر وشئ واحد
فى حقيقة الامر لان الكل وحى قال الشيخ عبد الرؤف المناوى فى شرح الجامع الصغير الاحاديث
القدسية تفارق القرآن بانه اللفظ المنزل للاعجاز بشئ منه والحديث القدسي اخبار الله تعالى
نبيه عليه السلام معناه بالهام او منام فاخبر عنه بعبارة نفسه وبقية الاحاديث لم يضفها
اليه ولم يروها فالقرآن اشرف الكل فالقدسي لانه نص الهي فى الدرجة الثانية وان كان بغير
واسطة ملك غالبا لان المنظور اليه معناه دون لفظه وفى التنزيل اللفظ والمعنى معا ذكره
الطيبى اه وقال القسطلانى فى المواهب اللدنية فى الكلام على قوله تعالى والنجم اذا هوى ما ضل
صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى تأمل كيف قال تعالى ما ضل صاحبكم

ولم يقل ما ضل محمد تاكيدًا لاقامة الحجة عليهم بانه صاحبهم وهم اعلم الخلق به وبحاله واقواله *
واعماله وانهم لا يعرفونه بكذب ولا غي ولا ضلال ولا ينقمون عليه امرا واحدًا قط وقد نبه تعالى
على هذا المعنى بقوله عز وجل ام لم يعرفوا رسولهم ثم نزه نطق رسوله صلى الله عليه وسلم ان يصدر
عن هوى فقال تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ولم يقل وما ينطق بالهوى لان نفي
نطقه عن الهوى ابلغ فانه يتضمن ان نطقه لا يصدر عن هوى واذا لم يصدر عن هوى فكيف ينطق
به فيتضمن نفي الامرين نطقه بالحق ومصدره الهدى والرشاد لا الغي والضلال ثم قال تعالى ان
هو الا وحي يوحى فاعاد الضمير على المصدر المفهوم من الفعل اي ما نطقه الا وحي يوحى وهذا
احسن من جعل الضمير عائدًا الى القرآن فان نطقه بالقران والسنة وان كلاهما وحي يوحى قال الله
تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وهما القران والسنة وذكر الاوزاعي عن حسان بن عطية
قال كان جبريل ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسنة كما ينزل عليه بالقران يعلمه اياه الحديث
السابع ص ت ش يعني روى الترمذي باسناده ص عن علي رضي الله عنه قال ش يعني عليا رضي الله عنه
ص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا القرآن ش اي تلاه او تعلم تلاوته ص واستظهره
ش اي حفظه عن ظهر قلبه قال في القاموس استظهر به استعان من ظهر القلب اي حفظا بلا كتاب
وقراه ظاهرا واستظهره واظهرت على القران واظهرته قراته على ظهر لساني اه وحفظ القران كله
عن ظهر القلب فرض كفاية قال والدي رحمه الله تعالى في كتابه الاحكام معزيا الى المضمرات حفظ
قدر ما تجوز به الصلاة من القران فرض عين وحفظ الفاتحة وسورة واجب واما حفظ جميع القران
ففرض كفاية اه وفي لفظ استظهر الواقع في الحديث من الادب ما ليس في قولهم حفظ ولهذا نقل
الشيخ الاكبر محيي الدين بن العربي قدس الله سره في كتابه روح القدس في ترجمة شيخه ابي جعفر
العريبي رضي الله عنه انه دخل عليه رجل معه ابنه قال الشيخ الاكبر وانا الى جانبه جالس
فسلم عليه وقال لابنه سلم عليه وكان الشيخ قد ذهب بصره فقال له الرجل يا سيدنا ابني
هذا من حملة القران يحفظه فتغير الشيخ وصاح وطرا عليه حال وقال القديم يحمله المحدث
القران يحمل ابنك ويحملنا ويحفظ ابنك ويحفظنا فهذا كان من حضوره رضي الله عنه ص فاحل ش
الفاء للسببية اذ قراته واستظهاره سبب لذلك ص حلاله ش اي حلال القران يعني اتخذ
الاحكام الحلال التي فيه حلالا ولم يحرم شيأ منها ظاهرا وباطنا ص وحرم حرامه ش اي اتخذ
جميع ما فيه من الاحكام الحرام ايضا حراما ولم يحلل شيأ منها والمراد انه اعتقد ذلك وعمل عليه كذلك
واما اذا اعتقده ولم يعمل به بان ترك الحلال وفعل الحرام فهو فاسق وان لم يعتقد الحلال حلالا
والحرام حراما فهو كافر كما سياتي بيانه ص ادخله الله تعالى به ش اي بسببه يعني بسبب القران
الذي قراه واستظهره ص الجنة ش مع السابقين الاولين ان مات على ذلك وان شقي قبل موته
لم ينفعه ذلك وهو محتمل فلا يترك لاجل احتماله لما هو الاصل المحقق وهو بقاء ما كان على ما كان
ص وشفعه ش بالتشديد اي قبل الله تعالى شفاعته ص في عشرة ش اشخاص ص من اهل
بيته ش ذكورا كانوا او اناثا وهم سكان بيته ابناؤه وآباؤه وازواجه وكل من اتصل به من قبل
آبائه كما ذكره الفقهاء في كتاب الوقف لو قال او قفت على اهل بيتي يدخل فيه ابو الواقف وولده
من الصلب وكل من اتصل به من قبل آبائه الى اقرب اب في الاسلام ومن قبل اولاده الذكور ولا يدخل
قوم الام لان الانسان يعد من قوم الاب لا من قوم الام واختلف في اولاد البنات كما حررته
في شرحي على عمدة الحكام ص كلهم ش اي العشرة المذكورين على طريقة التغليب بضمير المذكر
ص قد وجبت له ش اي لكل واحد منهم ص النار ش اي دخولها والتعذيب بها يعني استحقها
لاقترافه الذنوب وموته بلا توبة على وجه التطهير لا التكفير لان الكافرين لا تنفعهم شفاعة
الشافعين ص النوع الثالث ش من النوعين اللذين اشتمل عليهما الفصل الاول ص في ش بيان
ص الاعتصام ش اي التمسك ص بالسنة ش اي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهي قوله وفعله وسكوته كما مرّ والدليل على ذلك ص الآيات ش القرانية وهي سبع عشرة اية
من سور شتى تذكر على الترتيب الآية الاولى من سورة آل عمران وهي قوله تعالى ص قل ش يا محمد لليهود
والنصارى الذين قالوا نحن ابناء الله واحباؤه اولقريش وهم في المسجد الحرام وقد نصبوا اصنامهم
وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا في اذانها الشنوف وهم يسجدون لها فوقف رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليهم فقال يا معشر قريش والله لقد خالفتم ملة ابيكم ابراهيم واسماعيل فقالت قريش انما
نعبد ها حبا لله ليقربونا الى الله زلفى فنزلت الآية وقيل ان نصارى نجران قالوا انما نقول هذا
القول في عيسى حبا لله وتعظيما له فانزل الله تعالى هذه الآية كذا في تفسير الخازن ص ان كنتم
تحبون الله ش فيما تزعمون وتعبدون الاصنام لتقربكم الى الله ص فاتبعوني يحببكم الله ش فانا
رسوله اليكم وحجته عليكم وانا اولى بالتعظيم من اصنامكم قاله الواحدى وقال الخازن لانه قد
ثبت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالدلائل الظاهرة والمعجزات الباهرة فوجب على كافة الخلق متابعته
والمعنى قل ان كنتم صادقين في ادعاء محبة الله منقادين لأوامره ومطيعين له فاتبعوني فان اتباعي
من محبة الله وطاعته وقال البيضاوى المحبة ميل النفس الى الشيئ لكمال ادركه فيه بحيث
يحملها على ما يقربه اليه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقي ليس الا لله وان كل ما يراه كمالا من نفسه
او غيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله وفي الله وذلك يقتضى ارادة طاعته والرغبة
فيما يقربه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول في عبادته
والحرص على مطاوعته وقال القسطلاني في مواهبه اعلم ان المحبة كما قال صاحب المدارج هي المنزلة
التي يتنافس فيها المتنافسون واليها تشخص العاملون فهي قوت القلوب وغذاء الارواح
وقرة العيون وهي الحياة التي من حرمها فهو من جملة الاموات والنور الذي من فقده ففي بحار الظلمات
والشفاء الذي من عدمه حلت بقلبه جميع الاسقام واللذة التي من لم يظفر بها فعيشه كله هموم
والام وهي روح الايمان والاعمال والمقامات والاحوال التي متى خلت منها فهي كالجسد الذي لا
روح فيه تحمل اثقال السائرين الى بلد لم يكونوا بالغيه الا بشق الانفس وتوصلهم الى منازل لم يكونوا
بدونها ابدا واصليها وتبوؤهم من مقاعد الصدق الى مقامات لم يكونوا لولا هي داخليها وقد
قدر الله تعالى يوم قدر مقادير الخلائق بمشيئته وحكمته البالغة ان المرء مع من احب فيا لها
نعمة على المحبين سابغة لقد سبق القوم الى السعادة وهم على ظهور الفرش نائمون ولقد تقدموا
الركب بمراحل وهم في سيرهم واقفون وقد اختلفوا في المحبة وعباراتهم وان كثرت فليست
في الحقيقة ترجع الى اختلاف مقال وانما هي اختلاف احوال واكثرها يرجع الى ثمرتها دون حقيقتها
وقد قال بعض المحققين حقيقة المحبة عند اهل المعرفة من المعلومات التي لا تحد وانما يعرفها من
قامت به وجدانا لا يمكن التعبير عنه وهذه بعض رسوم وحدود قيلت في المحبة بحسب اثارها
وشواهدها فمنها موافقة الحبيب في المشهد والمغيب وهذا موجبها ومقتضاها ومنها محو المحب
لصفاته واثبات المحب لذاته وهذا من احكام الفنا في المحبة وهو ان تمحى صفات المحب وتفنى
في صفات محبوبه وذاته ومنها استقلال الكثير من نفسك واستكثار القليل من حبيبك وهو
لابي يزيد وهو ايضا من احكامها وموجباتها وشواهدها والمحب الصادق لو بذل لمحبوبه جميع
ما يقدر عليه لاستقله واستحيى منه ولو ناله من محبوبه ايسر شيئ لاستكثره واستعظمه ومنها
استكثار القليل من جنايتك واستقلال الكثير من طاعتك وهو قريب من الاول لكنه مخصوص
بما من المحب ومنها معانقة الطاعة ومباينة المخالفة وهو لسهل بن عبد الله وهو ايضا حكم المحبة
وموجبها ومنها ان تهب كلك لمن احببت فلا يبقى لك منك شيئ وهو لسيدنا ابي عبد الله القرشي
وهو ايضا من موجبات المحبة واحكامها والمراد ان تهب ارادتك وعزماتك وافعالك ونفسك
ومالك ووقتك لمن تحبه وتجعلها حبسا في مرضاته ومحابه ولا تاخذ منها لنفسك الا ما اعطاكه
فتاخذه منه له ومنها ان تمحو عن القلب ما سوى المحبوب وكمال المحبة يقتضى ذلك ومنها ان تغار

قوله عبادته اي في عبادة الله تعالى اه
قوله المحبة اي محبة الله تعالى اه
قوله وهي اي محبة الله تعالى اه

على المحبوب ان يحبه مثلك وهو للشبلي ومراده احتقارك لنفسك واستصغارها ان يكون مثلك
يحبه ومنها غض طرف المحب عما سوى المحبوب غيرة وعن المحبوب هيبة فان غض طرف القلب عن المحبوب
مع كمال محبته كالمستحيل لكن عند استيلاء سلطان المحبة يقع مثل هذا او ذلك من علامات المحبة المقارنة
للهيبة والتعظيم ومنها ميلك الى الشئ بكليتك ثم ايثارك له على نفسك وروحك ومالك ثم موافقتك
له سرا وجهرا ثم علمك بتقصيرك فى حبه قال الجنيد سمعت الحارث المحاسبي يقول ذلك ومنها
سكر لا يصحو صاحبه الا بمشاهدة محبوبه ثم السكر الذى يحصل عند المشاهدة لا يوصف ومنها
سفر القلب فى طلب المحبوب ولهج اللسان بذكره فلا ريب ان من احب شيأ اكثر من ذكره ومنها الميل الى ما
يوافق الانسان كحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة وغير ذلك من الملاهى التى لا يخلو كل طبع
سليم عن الميل اليها لموافقتها او لاستلذاذه بادراكه بحاسته او يكون حبه لذلك لموافقته له من جهة
احسانه اليه وانعامه عليه فقد جبلت القلوب على حب من احسن اليها كما رواه ابو نعيم فى الحلية وابو الشيخ
وغيرهما فاذا كان الانسان يحب من منحه فى دنياه مرة او مرتين معروفا فانيا منقطعا او استنقذه
من هلكة او مضرة لا تدوم فما بالك بمن منحه منحا لا تبيد ولا تزول ووقاه من العذاب الاليم من لا يفنى
ولا يحول وهو الله سبحانه وتعالى ثم بسط الكلام فى هذا المقام ص ويغفر لكم ذنوبكم ش فيحببكم
ويغفر لكم جواب الامر اي يرض عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقربكم من جناب
عزه ويبوءكم فى جوار قدسه عبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة او المقابلة قاله البيضاوى ص
والله غفور رحيم ش يعنى انه تعالى يغفر ذنوب من احبه ويرحمه بفضله وكرمه الآية الثانية من سورة آل
عمران ايضا وهي قوله تعالى ص قل ش يا محمد ولما نزلت الآية الاولى قال عبد الله بن أبى بن سلول رأس

المنافقين لاصحابه ان محمدا يجعل طاعته كطاعة الله ويأمرنا ان نحبه كما احبت النصارى عيسى بن مريم
فانزل الله تعالى هذه الآية ص اطيعوا الله والرسول ش يعنى ان طاعة الله متعلقة بطاعة رسوله صلى
الله عليه وسلم فان طاعته لا تتم مع عصيان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال الشافعي رضي الله
عنه كل امر او نهي ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جرى ذلك فى الفريضة واللزوم مجرى ما امر الله به
فى كتابه او نهى عنه وقال ابن عباس معناه فان طاعتكم لمحمد صلى الله عليه وسلم طاعتكم لى فاما ان تطيعونى
وتعصوا محمدا فلن اقبل منكم قاله الخازن ص فان تولوا ش اي اعرضوا عن طاعة الله ورسوله ص فان الله لا
يحب الكافرين ش لا يرضى عنهم ولا يثنى عليهم وانما لم يقل لا يحبهم لقصد العموم والدلالة على ان التولى
كفر وانه من هذه الحيثية ينفى محبة الله وان محبته مخصوصة بالمؤمنين ذكره البيضاوى وقال الخازن
عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل امتى يدخلون الجنة الا من ابى
قالوا ومن يأبى قال من اطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد ابى وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطاعنى
فقد اطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ومن يطع الامير فقد اطاعنى ومن يعص الامير فقد عصانى الآية الثالثة
من سورة آل عمران ايضا وهي قوله تعالى ص واطيعوا الله ش يعنى فيما امركم به ونهاكم عنه ص والرسول
ش اي واطيعوا الرسول ايضا فان طاعته طاعة الله ص لعلكم ترحمون ش اي لكى ترحموا ولا تعذبوا
اذا اطعتم الله ورسوله فان طاعة الله مع معصية رسوله ليست بطاعة قاله الخازن وقال البيضاوى
لعل وعسى فى امثال ذلك دليل عزة التوصل الى ما جعل خبرا له الآية الرابعة من سورة آل عمران ايضا
وهي قوله تعالى ص لقد من الله على المؤمنين ش يعنى احسن اليهم وتفضل عليهم والمنة النعمة العظيمة
وذلك فى الحقيقة لا يكون الا لله تعالى وقال البيضاوى انعم على من آمن مع الرسول من قومه وتخصيصهم
مع ان نعمة البعثة عامة لزيادة انتفاعهم بها ص اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم ش يعنى من جنسهم
عربيا مثلهم ولد ببلدهم ونشأ بينهم من انفسهم نسبه وليس حى من احياء العرب الا وقد ولده وله
فيهم نسب الا بنى تغلب فانهم كانوا نصارى وثبتوا على النصرانية فطهر الله تعالى رسوله صلى الله عليه
وسلم من ان يكون له فيهم نسب قاله الخازن وقال البيضاوى من انفسهم من نسبهم او من
جنسهم عربيا مثلهم ليفهموا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله فى الصدق والامانة



مفتخرين به وقرئ من انفَسِهم اي من أشرفهم لأنه عليه الصلاة والسلام كان من اشرف قبائل العرب وبطونهم وقال الخازن وقيل اراد بالمؤمنين جميع المؤمنين ومعنى قولهِ من انفسهم اي بالايمان والشفقة لا بالنسب ومن جنسِهم ليس بملك ولا احد من غير بني آدم وقيل من انفسهم يعني انه من ولد اسماعيل بن ابراهيم عليهم السلام ووجه المنّة والانعام على المؤمنين ببعثة الرسول صلى الله عليه وسلم لكونه داعيًا لهم الى ما يخلّصهم من العذاب العظيم ويُوصلهم الى الثواب في جنات النعيم وكونه من انفسهم ومن جنسهم لأنه اذا كان اللسان واحدًا سهُل الأخذ عنه فيما يجب عليهم وكانوا واقفين على جميع احواله وافعاله يعرفون صِدقه وامانته فكان اقربَ الى تصديقه والوثوق به وفي كونه من انفُسهم شرفهم وكان فيما خطب به ابو طالب حين زوّج رسولَ الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خُويلد رضي الله عنها وقد حضر ذلك بنو هاشم ورؤساء مضر فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيمَ وزرع اسماعيل وضئضِئ معدّ وعنصر مُضر وجعلنا سدنةً بيته وسُوّاس حرَمه وجعل لنا بيتا محجوبًا وحرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس وان ابني هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به فتى الّا رجح وهو والله بعدَ هذا له نبأ عظيم وخطبٌ جليل وقيل في وجه المنة ببعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ان الخلق جُبلوا على الجهل ونقصان العقل وقلّة الفهم وعدم الدراية فمنّ الله على خلقه وانعم عليهم وأحسنَ اليهم بان بعث فيهم رسولا من انفُسهم انقذهم به من الضلالة وبصّرهم به من الجهالة وهداهم به الى صراط مستقيم وانما خص المؤمنين بالذكر لأنهم هم المنتفعون بما جاء به دون غيرهم ص يتلو عليهم اياته ش يعني يقرأ عليهم كتابه الذي انزل عليه بعد ان كانوا اهل جاهلية لم يطرق اسماعهم شيئ من الوحي السما وي ص ويزكيهم ش اي يطهرهم مِنْ دَنَس الكفر ونجاسة المحرّمات والخبائث ذكره الخازن وقال البيضاوي ويطهرهم من دنس الطباع وسوء العقائد ص ويعلّمهم الكتاب والحكمة ش يعني القران والسنّة التي سنّها لهم على لسان نبيّه صلّى الله عليه وسلّم قاله الخازن وقال البيضاوي يعني القران والسنّة ولم يقل التي سنّها على لسان نبيّه لقصد تعميمها حتى تشمل الفِعل والسكوت ص وان كانوا من قبلُ ش اي من قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ص لفي ضلال مبين ش يعني لفي جهالةٍ وحيرة عن الهُدى عميًا لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فهداهم الله بنبيه صلّى الله عليه وسلّم ذكرهُ الخازن الآية الخامسة من سورة النساء وهي قوله تعالى ص يا أيها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ش يريد بهم امراء المسلمين في عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وبعدهُ ويندرج فيهم الخلفاءُ والقضاة وأمراءُ السّرِيّة امر الناس بطاعتهم بعد ما امرهُم بالعدْل يعني في الآية قبله وهي قوله تعالى واذا حكمتم بين الناس ان تحكمُوا بالعدْل تنبيهًا على ان وجُوبَ طاعتهم ما داموا على الحق وقيل علماء الشرع لقوله تعالى ولو ردّوهُ إلى الرسول والى اولى الأمر منهم ذكرهُ البيضاوي وقال الواحدي اطيعوا الله واطيعوا الرسول اتباعَ الكتاب والسنة واولى الأمر منكم قال ابن عبّاس في رواية الوالبي هم الفقهاء والعلماءُ اهل الدين يعلّمونَ الناسَ معالِم دينهم اوجبَ الله طاعتهم وقال في رواية عطاءٍ هم الوُلاةُ وقيل هُم الأمراء والسلاطين لما أمروا هم باداء الأمانة في الرّعيّة بقوله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها الآية أُمرت الرعيّة بحُسن الطاعة لهم فيما وافق الحق قال النبيّ صلى الله عليه وسلم الا من وُلّي عليه والٍ فرآهُ يأتي شيأ من معصيةِ الله فليكره ما يأتي من معصيةِ الله ولا ينزعنّ يدا عن طاعة الله رواهُ مُسلم وقال الخازنُ عن ابن عباس قال نزلت الآية في عبد الله بن حُذافة بن قيس بن عَدى السَّهمي اذ بعثه رسُولُ الله صلى الله عليهِ وسلم في سَريّة وقال السّدّيّ نزلت في خالد بن الوليد وذلك انه بعثه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في سَرِيّة وفيها عمّار بن ياسر فلما قربُوا من القوم هرَبُوا منهم وجاء رجل الى عمّار قد أسلم فأمّنه عمار فرجَعَ الرّجُل فجا خالد فأخذ مال الرجل فقال عمار اني قد امّنته وقد اسلم فقال خالد تجير عليّ وانا الامير فتنازعا وقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلّم فأجاز امان عمار ونهاهُ ان يجير الثانية على امير فأنزل الله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسولَ وأُولي الأمر منكم وأصلُ الطاعة الانقياد لذلك الأمر وطاعة الله واجبة على كافة الخلق وكذا طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم

قوله سدانة اي خدمة اه

واجبة ايضا لقوله تعالى واطيعوا الرسول فاوجب طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم على الخلق واختلف العلماء فى أولى الأمر منكم الذين اوجب الله تعالى طاعتهم قال ابن عباس وجابر هم الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم وهو قول الحسن والضحاك ومجاهد وقال ابو هريرة هم الأمراء والولاة وهي رواية عن ابن عباس ايضا قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه حق على الامام ان يحكم بما انزل الله ويؤدى الامانة فاذا فعل ذلك فحق على الرعية ان يسمعوا ويطيعوا وعن ابن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على المرء المسلم السمع والطاعة فيما احب أو كره الا ان يؤمر بمعصية فان أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اسمعوا واطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشي كان رأسه زبيبة ما اقام فيكم كتاب الله وقال ميمون بن مهران هم امراء السرايا والبعوث وهي رواية عن ابن عباس ايضا ووجه هذا القول ان الآية نازلة فيهم وقال عكرمة اراد باولى الأمر ابا بكر وعمر رضي الله عنهما لما روى عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لا ادرى ما بقائى فيكم فاقتدوا باللذين من بعدى ابى بكر وعمر اخرجه الترمذى وقيل هم جميع الصحابة رضي الله عنهم لما روي عن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم اخرجه رزين فى كتابه وروى البغوى بسنده عن الحسن عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابى فى أمتي كالملح فى الطعام لا يصلح الطعام الا بالملح قال الحسن فقد ذهب ملحنا فكيف نصلح قال الطبرى وأولى الأقوال بالصواب قول من قال هم الأمراء والولاة لصحة الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأمر بطاعة الأئمة والولاة فيما كان لله عز وجل طاعة * وللمسلمين مصلحة وقال الزجاج وجملة أولى الأمر من يقوم بشأن المسلمين فى امر دينهم وجميع ما ادى اليه صلاحهم قال العلماء طاعة الامام واجبة على الرعية ما دام على الطاعة فاذا زل عن الكتاب والسنة فلا طاعة له وانما تجب طاعته فيما وافق الحق اه ويؤيد هذا ما رواه الامام احمد بن حنبل فى مسند العشرة قال فى مسند علي رضي الله عنه حدثنا عبد الله حدثنى ابى حدثنا ابو معاوية حدثنا الأعمش عن سعد بن عبيدة عن ابى عبد الرحمن السلمي عن علي قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل عليهم رجلا من الأنصار فلما خرجوا قال وجد عليهم فى شئ قال فقال لهم اليس قد امركم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تطيعونى قالوا بلى قال فقال اجمعوا حطبا ثم دعا بنار فأضرمها فيه ثم قال قد عزمت عليكم لتدخلنها قال فهم القوم بدخولها قال فقال لهم شاب منهم انما فررتم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النار فلا تعجلوا حتى تلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فان امركم ان تدخلوها فادخلوها قال فرجعوا الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبروه فقال لهم لو دخلتموها ما خرجتم منها ابدا انما الطاعة فى المعروف اه وقال شيخى زاده فى حاشيته على البيضاوى عند قوله تعالى وعلم آدم الأسماء كلها المراد من اولى الأمر العلماء فى اصح الأقوال لأن الملوك يجب عليهم طاعة العلماء ولا ينعكس وقال الشيخ العينى رحمه الله تعالى فى شرح الكنز قوله وللشاب العالم ان يتقدم على الشيخ الجاهل فى مسائل شتى اخر الكنز لأنه افضل منه قال الله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ولهذا يقدم فى الصلاة وهي احد اركان الاسلام وهي تالية الايمان وقال تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم والمراد باولى الأمر العلماء فى اصح الأقوال والمطاع شرعا مقدم وكيف لا يقدمون والعلماء ورثة الأنبياء عليهم السلام على ما جاء به السنة ص فان تنازعتم ش انتم وأولوا الأمر منكم ص فى شئ ش من امور الدين وهو يؤيد الوجه الأول يعنى من ان المراد باولى الأمر الأمراء اذ ليس للمقلد ان ينازع المجتهد فى حكمه بخلاف المرؤس الا ان يقال الخطاب لأولى الأمر على طريقة الالتفات قاله البيضاوى وقال الخازن تنازعتم يعنى اختلفتم فى شئ من امر دينكم والتنازع اختلاف الآراء واصلها من انتزاع الحجة وهو ان كل واحد من المتنازعين ينزع الحجة لنفسه ص فردوه الى الله والرسول ش اي ردوا ذلك الأمر الذى تنازعتم فيه الى كتاب الله عز وجل والى رسوله صلى الله عليه وسلم ما دام حيا وبعد وفاته فردوه الى سنته

قوله ولا ينعكس اي ولا يجب على العلماء طاعة الملوك اه

والرد الى كتاب الله وسنة رسول الله واجب فان وجد ذلك الحكم فى كتاب الله أخذ بر فان لم يوجد
فى كتاب الله ففى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان لم يوجد فى السنة فسبيله الاجتهاد وقيل الرد
الى الله ورسوله ان تقول لما لا تعلم الله ورسوله اعلم وق‍ل البيضاوى فردوه فراجعوا فيه الى الله
الى كتابه والرسول بالسؤال عنه فى زمانه والمراجعة الى سنته بعده واستدل بر منكر والقياس
وقالوا انه تعالى اوجب رد المختلف الى كتابه وسنته دون القياس وأجيب بأن رد المختلف الى
المنصوص عليه انما يكون بالتمثيل والبنا عليه وهو القياس ويؤيد ذلك الامر به بعد الأمر بطاعة الله
وطاعة رسوله فانه يدل على ان الاحكام ثلاثة مثبت بالكتاب ومثبت بالسنة ومثبت بالرد اليهما على
وجه القياس وقال الواحدى روى عن عمر بن ميمون عن ابيه قال قال مسلمة بن عبد الملك أليس قد
أمرتم بطاعتنا يعنى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الأمر منكم قال قلت ان الله انتزعه منكم اذا
خالفتم الحق قال الله تعالى فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول قال فاين الله قلت الكتاب
قال فاين الرسول قلت السنة والمعنى فان تنازعتم فى شى انتم وامراؤكم فرد والحكم فيما تنازعتم فيه
الى كتاب الله وسنة رسوله ص ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ش يعنى افعلوا ذلك الذى أمرتكم
به ان كنتم تؤمنون بالله وان طاعته واجبة عليكم وتؤمنون بالمعاد الذى فيه جزاء الاعمال قال العلماء
فى الاية دليل على ان من لا يعتقد وجوب طاعة الله وطاعة الرسول ومتابعة السنة والحكم بالاحاديث
الواردة عن النبى صلى الله عليه وسلم لا يكون مؤمنا بالله واليوم الاخر قاله الخازن ص ذلك ش اى ردكم
ما اختلفتم فيه الى الكتاب والسنة وترككم التجادل ص خير وأحسن تأويلا ش اى احمد عاقبة والعاقبة
تسمى تأويلا لانها مآل الأمر يقال الى هذا مآل الامر وتأويله اى عاقبته قاله الواحدى وقال الخازن
وقيل معناه ذلك اى ردكم ما اختلفتم فيه الى الله ورسوله احسن تأويلا منكم له واعظم اجرا لهم وفى
هذا المعنى تأييد لمذهب السلف الصالحين فى الايات المتشابهات وان تسليمها الى الله احسن واعظم
اجرا عنده الاية السادسة من سورة النسا ايضا وهى قوله تعالى ص فلا ش اى ليس الامر كما زعموا انهم
امنوا وهم يخالفون حكمك ثم استأنف القسم فقال ص وربك لا يؤمنون ش وهذا قول بعضهم ان
الاية نازلة فى قصة اليهودى والمنافق اللذين اختصما وهى متصلة بما قبلها والذى قبلها قوله تعالى
الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك الاية قال المفسرون وقع نزاع بين رجل من اليهود
ورجل من المنافقين فقال اليهودى بينى وبينك ابو القاسم يعنى النبى صلى الله عليه وسلم وعلم انه لا
يقبل الرشوة وقال المنافق بينى وبينك كعب بن الاشرف لانه علم انه يأخذ الرشوة ويميل فى الحكم
فاختلفا ثم اتفقا ان يأتيا كاهنا من جهينة فيتحاكما اليه فانزل الله تعالى الم تر الى الذين يزعمون وقال
اخرون هذه مستأنفة نازلة فى قصة أخرى وهى ما أخبرنا ان الزبير خاصم رجلا من الانصار الى النبى صلى
الله عليه وسلم فى شراج الحرة كانا يسقيان به كلاهما فقال النبى صلى الله عليه وسلم للزبير اسق ثم ارسل
الى جارك فغضب الانصارى فقال يا رسول الله أن كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قال للزبير اسق ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر فاستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير
حقه وكان النبى صلى الله عليه وسلم قبل ذلك اشار على الزبير برأى اراد فيه سعة له وللانصارى فلما
احفظ الانصارى رسول الله صلى الله عليه وسلم استوعب للزبير حقه فى صريح الحكم ثم خرجا فمرا على
المقداد فقال لمن كان القضا يا حاطب بن ابى بلتعة فقال قضى لابن عمته ولوى شدقه ففطن له يهودى
فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون انه رسول الله ويتهمونه فى القضاء والله لقد اذنبنا مرة فى حياة
موسى عليه السلام فقال لنا موسى اقتلوا انفسكم ففعلنا فقتل سبعون الفا فى طاعة ربنا حتى رضى
عنا فقال ثابت بن قيس والله لو أمرنى محمد أن أقتل نفسى لفعلت فانزل الله فى شأن حاطب وليه شدقه
فلا وربك لا يؤمنون الاية قال عروة قال الزبير والله ما احسب هذه الاية أنزلت الا فى ذلك والشراج
جمع شرج وهو مسيل الماء من الحرة الى الوادى ذكره الواحدى والخازن ص حتى يحكموك فيما شجر بينهم
ش اى اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه قاله البيضاوى يقال شاجره فى الامر

إذا نازعه مُشاجرة وتشاجروا تشاجُرًا وَاشتجرُوا وكلّ ذلك لتداخل كلام بعضهم في بعض
عند المنازعة ص ثم لا يجدُ وا في انفسهم حرجًا مما قضيت ش اى ضيقا مما حكمت به او من حكمك اوشكا
من اجله فان الشاكّ في ضيق من امْرِهِ ص ويُسلّموا تسليما ش وينقادُ والك انقيادًا بظاهرهم وباطنهم
ذكره البيضاوى وقال الواحدى يعني يرضوْنَ بقضائك وقيل لا تضيقُ صُدورهم بقضيتك
ويسلّموا لما يأتي من حكمك لا يعارضونه بشئ اي لا يتركون الرضا بحكمك ويتركون التسخط والمنازعة
الآية السابعة من سُورة النساء ايضا وهو قوله تعالى ص ومن يُطع الله والرسول فأولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين ش نزلت الآية في ثوْبان مولى رسُول الله صلى الله عليه وسلّم كان شديد الحب
لرسُول الله صلى الله عليه وسلّم قليلَ الصّبر عنه فأتاهُ ذات يوم وقد تغير لونه يُعرف الحزن في وجهه
فقال له رسُول الله صلى الله عَليْه وَسَلم ما غيّر لونك قال يارسُول الله ما بي مرضٌ ولا وجع غيرَ اني
إذا لم ارك استوحَشت وَحْشة شديدة حتى القاك ثم انى اذا ذكرتُ الأخرة اخاف لا اراك
لأنك ترفع الى علّيّين مع النبيّين وانى وان دخلت الجنة كنت في منزلة هي ادنى من منزلتك وان لمْ
ادخل الجنة لا اراك ابدا وقيل ان بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلّم قال كيف يكون الحال وانت يارسُول
الله في الدرجات العُلى ونحن اسفل منك فكيف نراك فانزل الله هذه الآية ذكره الخازن وقال الواحدى
ان ناسا من الانصار قالوا يارسول الله انك تسكن الجنة في اعلاها ونحنُ لنشتاقُ اليك فكيف نصنع
فنزلت هذه الآية وقيل جاء رجلٌ من الأنصار الى رسُول الله صلى الله عليه وسَلّم وهو يبكى فقال وما
يبكيك يا فلانُ فقال يا رسُول الله بالله الذي لا اله الّا هو لأنت أحبّ اليّ من نفسي واهلي ومالي
وَولدى وانى لأذكرك وانا في اهلي فيأخذني مثلُ الجنون حتى اراك وذكرت موْتي وانك ترفعُ مع
النبيين وانى ان دخلت الجنة كنت في منزلة أدنى من منزلتك فلمْ يرُدّ النبي صلى الله عليه وسلم
شيأ فانزل الله تعالى ومن يطع الله يعني في الفرائض والرسُول يعني في السّنن فأولئك يعني المطيعين
مع الذين انعم الله عليهم من النبيّين اى انه يستمتع برؤية النبيّين وزيارتهم والحضور مَعَهُمْ
فلا يتوهمنّ من أجل انهم في اعلا عليين انه لا يراهمْ وقال الخازن من يطع الله في اداء الفرائض واجتناب
النواهي والرسُول اي ويطع الرسُول في السنن التي سنها فأولئك مع الذين انعم الله عليهم يعني بالهداية
والتوفيق في الدّنيا وبدخول الجنة في الأخرة من النبيين يعني أنّ المطيعين مع النبيّين في الجنة لا يفوتهم
رؤية الأنبياء في الجنة ومجالستهم لا أنهم يكونونَ في درجتهم في الجنة لأن ذلك يقتضي التسوية
في الدّرجة بين الفاضل والمفضول ص والصّديقين ش جمع صدّيق فعّيل وهُو الكثير الصّدق والصديقون
هم اتباع الرّسل الذين اتبعوهم على منهاجهم بعدهم حتى لحقوا بهم وقيل الصدّيق الذى صدّق بكل الدين
لا يخالجه فيه شك والمرادُ بالصدّيقين في هذه الآية افاضل اصحاب رسُول الله صلى الله عليه وسلّم كأبي بكر
فانه هو الذى سمّي بالصّديق من هذهِ الأمة وهُوا فضل اتباع الرسُل قاله الخازن وقال الواحدى كلّ من
صدّق بكل ما امر الله لا يداخلهُ شك وصدّق الأنبياء فهو صدّيق وهوقوله تعالى والذين أمنوا بالله
ورسُله اوُلئك هم الصّدّيقون وقيل الصّدّيقون أول من صدّق الأنبيا حين عاينوهمْ ص والشهداءِ
ش يعني القتلى في سبيل الله وقال الخازنُ همُ الذين استشهدوا يوم أحد ص والصّالحين ش جمع صالح وهو
الذى استوت سريرته وعلانيته في الخير وقيل المراد بالنبيّين هنا محمد صلى الله عليه وسلّم وبالصّدّيقين
ابوبكر وبالشهداء عمر وعثمان وعلي وبالصّالحين سائر الصّحابة وقال الواحدي والصّالحُون هم سائر المسلمين
وقال البيضاوى من النبيّين والصّديقين والشهدآء والصّالحين بيانٌ للذين أو حال منه أو من ضميره قسمهم
اربعة أقسام بحسب منازلهمْ في العِلم والعمل وحثّ كافة الناس على ان لا يتأخروا عنهم وهمُ الأنبياء
عليهم السّلام الفائزون بكمال العلم وَالعمل والمتجاوزون حدّ الكمال الى درجة التكميل ثم الصّدّيقون
الذين صَعدت نفوسُهم تارة بمراقي النظر في الحجج والأيات وأُخرى بمعارج التصفية والرّياضات الى أوج
العرفان حتى اطلعوا على الأشياء واخبروا عنها على ما هي عليه ثم الشهداء الذين أدّى بهم الحِرصُ على الطاعة
والجِدّ في اظهار الحق حتى بذلوا مُهجهم في اعلاء كلمة الله ثم الصّالحُون الذين صرفوا اعمارهُم في طاعة الله

تعالى واموالهم فى مرضاته وتلك ان تقول المنعم عليهم هم العارفون بالله تعالى وهؤلاء اما ان يكونوا
بالغين درجة العيان او واقفين فى مقام الاستدلال والبرهان والأولون اما ان ينالوا مع العيان
القرب بحيث يكونون كمن يرى الشئ قريبا وهم الانبياء عليهم السلام أو لا فيكونون كمن يرى الشئ من
بعد وهم الصديقون والأخرون اما ان يكون عرفانهم بالبراهين القاطعة وهم العلماء الراسخون فى العلم
الذين هم شهداء الله فى ارضه واما ان يكون بامارات واقناعات تطمئن اليها نفوسهم وهم الصالحون ص
وحسن اولئك رفيقا ش فى معنى التعجب ورفيقا نصب على التمييز او الحال ولم يجمع لأنه يقال للواحد والجمع
كالصديق أو لأنه أريد وحسن كل واحد منهم رفيقا وقال الواحدى وحسن أولئك رفيقا يعنى
الأنبياء وهولاء رفيقا اي اصحابا ورفقاء وهم جمع رفيق وسمى رفيقا لارتفاقك به وبصحبته وقيل
للجماعة فى السفر رفقة لارتفاق بعضهم ببعض ووحد الرفيق لأن الواحد فى التمييز ينوب عن الجماعة
نحو قولك هذا اجمل فتى المعنى هو اجمل الفتيان الأية الثامنة من سورة النساء ايضا وهى قوله تعالى ص
من يطع الرسول فقد اطاع الله ش يريد ان طاعتكم لمحمد صلى الله عليه وسلم طاعة لله وقال الحسن جعل الله
طاعة رسوله طاعته وقامت به الحجة على المسلمين وذكر الشافعى فى الرسالة فى باب فرض طاعة الرسول
هذه الأية وقال كل فريضة فرضها الله فى كتابه كالحج والصلاة والزكاة لولا بيان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما كنا نعرف كيف نأتيها ولا كان يمكننا اداء شئ من العبادات واذا كان الرسول من
الشريعة بهذه المنزلة كانت طاعته على الحقيقة طاعة الله ذكره الواحدى وقال البيضاوى لأنه
فى الحقيقة مبلغ والآمر هو الله تعالى وقال الخازن سبب نزول هذه الأية ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال من اطاعنى فقد اطاع الله ومن احبنى فقد احب الله فقال بعض المنافقين ما يريد هذا الرجل الا
ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى بن مريم ربا فأنزل الله هذه الأية من يطع الرسول يعنى فيما أمره
ونهى عنه فقد أطاع الله فطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم طاعة لله لأنه هو آمر به الاية التاسعة من سورة
النساء ايضا وهى قوله تعالى ص ومن يشاقق الرسول ش اى يخالفه من الشق فان كلا من المتخالفين
فى شق غير شق الأخر ذكره البيضاوى نزلت فى طعمة بن أبيرق من بنى ظفر بن الحارث من الأنصار سرق
درعا من جار له يقال له قتادة بن النعمان وكان الدرع فى جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق
فى الجراب حتى انتهى الى داره ثم خبأها عند رجل من اليهود يقال له زيد السمين فالتمست الدرع عند *
طعمة فحلف بالله ما اخذها وما له بها من علم فقال اصحاب الدرع لقد رأينا اثر الدقيق حتى دخل داره فلما
حلف تركوه واتبعوا الدقيق الى منزل اليهودى فأخذوه منه فقال اليهودى دفعها الي طعمة بن أبيرق
فجحده طعمة فأنزل الله تعالى قوله إنا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله *
ولا تكن للخائنين خصيما الى اخر الأية ثم حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم على طعمة بالقطع فخاف على
نفسه الفضيحة فهرب الى مكة كافرا مرتدا عن الدين فأنزل الله فيه ومن يشاقق الرسول يعنى يخالفه
فى التوحيد والايمان ص من بعد ما تبين له الهدى ش ظهر له ان دين الاسلام وان ما أتى به محمد صلى
الله عليه وسلم حق وصدق قاله الواحدى وقال الخازن اي وضح له التوحيد والحدود وظهر له صحة
الاسلام وذلك لأن طعمة كان قد تبين له بما أنزل فيه واظهر من سرقته ما يدل له على صحة دين الاسلام
فعادى الرسول صلى الله عليه وسلم واظهر الشقاق ورجع عن الاسلام ص ويتبع غير سبيل المؤمنين ش
اى غير ما هم عليه من اعتقاد وعمل ذكره البيضاوى وقال الخازن يعنى ويتبع غير طريق المؤمنين
وما هم عليه من الايمان ويتبع عبادة الأوثان ص نوله ما تولى ش اي نجعله واليا لمن تولى من الضلال
ونخلى بينه وبين ما اختاره قاله البيضاوى وقال الخازن اى نكله فى الأخرة الى ما تولى فى الدنيا
ونتركه وما اختار لنفسه ص ونصله جهنم ش اي ونلزمه جهنم واصله من الصلا وهو لزوم النار
وقت الاستدفاء ص وساءت مصيرا ش يعنى وبئس المرجع الى النار وقال البيضاوى والأية
تدل على حرمة مخالفة الاجماع لأنه تعالى رتب الوعيد الشديد على المشاقة واتباع غير سبيل المؤمنين
وذلك اما الحرمة كل واحد منهما او احدهما او الجمع بينهما والثانى باطل اذ يصح ان يقال من شرب

الخمر واكل الخنزير استوجب الحد وكذا الثالث لأن المشاقة محرمة ضم اليها غيرها اولم يضم واذا كان
اتباع غير سبيلهم محرما كان اتباع سبيلهم واجبا لأن ترك اتباع سبيلهم ممن عرف سبيلهم اتباع غير
سبيلهم الاية العاشرة من سورة الأعراف وهي قوله تعالى ص قال عذابى أصيب به من اشاء ش يعني
قال الله عز وجل لموسى عليه السلام عذابى أصيب به من اشاء من خلقى وليس على اعتراض لأن الكل ملكى
وعبيدى ومن تصرف فى خالص ملكه فليس لأحد عليه اعتراض ص ورحمتى وسعت كل شئ ش يعني ان
رحمته تعالى عمت خلقه كلهم البر والفاجر فى الدنيا وهي للمؤمنين خاصة فى الأخرة وقيل للمؤمنين
خاصة فى الدين والأخرة ولكن الكافر يرزق ويدفع عنه ببركة المؤمن لسعة رحمة الله تعالى له فاذا
كان يوم القيمة وجبت للمؤمنين خاصة قاله الخازن وقال الواحدى ورحمتى وسعت كل شئ قال الحسن
وقتادة إن رحمته وسعت فى الدنيا البر والفاجر وهي يوم القيمة للمتقين خاصة وقال عطية العوفى
ان الكافر يرزق ويدفع عنه بالمؤمن لسعة رحمة الله للمؤمن فيعيش فيها فاذا صار الى الأخرة وجبت
للمؤمنين خاصة كالمستضئ بنار غيره إذا ذهب صاحب السراج بسراجه ص فسأكتبها للذين يتقون
ش اى يتركون الكفر والمعاصى ص ويؤتون الزكاة ش خصها بالذكر لأنافتها ولأنها كانت اشق
عليهم ص والذين هم بأياتنا يؤمنون ش فلا يكفرون بشئ منها ص الذين يتبعون الرسول النبى ش
سماه رسولا بالاضافة الى الله ونبيا بالاضافة الى العباد ص الأمى ش الذى لا يكتب ولا يقرا
وصفه به تنبيها على ان كمال علمه مع حاله احدى معجزاته قاله البيضاوى وقال الواحدى قال قتادة
وابن عيينة فى قوله ورحمتى وسعت كل شئ قال ابليس أنا من ذلك الشئ فأنزل الله فسأكتبها للذين يتقون
الى اخر الاية فتمنتها اليهود والنصارى وقالوا نحن نؤمن بالتوراة والأنجيل ونؤدى الزكاة فاختلسها
الله من ابليس واليهود والنصارى وجعلها لهذه الأمة خاصة فقال الذين يتبعون الرسول النبى الأمى
وهو نبيكم كان أميا لا يكتب ص الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والأنجيل ش يجدون نعته *
ونبوته وأمره عن الصلصال قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال لنا إن عبادة
ابن الصامت عليل امضوا بنا لنعوده فوثب صلى الله عليه وسلم واتبعناه فاجتاز فى طريقه برجل
من اليهود يمرض ابنا له فمال اليه فقال يا يهودي هل تجد نبى عندكم مكتوبا فى التوراة فأومأ اليه اليهودى
برأسه يعلمه انهم لا يجدونه عندهم فى التوراة مكتوبا فقال ابن اليهودى والله يا رسول الله انهم يجدونك
عندهم فى التوراة مكتوبا ولقد طلعت وان فى يده لسفرا من التوراة يقرأ فيه صفتك وصفة أصحابك
وذكرك فلما رآك ستره عنك فانى اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
فكانت آخر ما تكلم به الغلام حتى قضى نحبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقيموا على اخيكم
حتى تقضوا حقه قال فخلنا بين اليهودى وبينه وتولينا امره حتى واريناه وانصرفنا وقال الخازن
المراد بالذين يتبعون الرسول جميع امته الذين امنوا به واتبعوه سواء كانوا من بنى اسرائيل أو غيرهم
واجمع المفسرون على ان المراد بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم وصفه بكونه رسولا لأنه الواسطة بين
الله تعالى وبين خلقه المبلغ رسالاته وأوامره ونواهيه وشرائعه اليهم ثم وصفه بكونه نبيا وهذا
ايضا من اعلا المراتب واشرفها وذلك يدل على انه رفيع القدر عند الله المخبر عنه ثم وصفه بالأمى قال
ابن عباس هو نبيكم صلى الله عليه وسلم كان أميا لا يكتب ولا يقرا ولا يحسب قال الزجاج فى معنى
الأمى هو الذى على صفة أمة العرب لأن العرب اكثرهم لا يكتب ولا يقرا ولا يحسب فالنبى صلى الله
عليه وسلم كان كذلك ولهذا وصفه الله تعالى بكونه أميا وصح فى الحديث انه صلى الله عليه وسلم
قال نحن أمة امية لا نكتب ولا نحسب قال اهل التحقيق وكونه صلى الله عليه وسلم كان أميا من
اكبر معجزاته وأعظمها وبيانه انه صلى الله عليه وسلم اتى بهذا الكتاب العظيم الذى فيه علم الأولين
والاخرين والمغيبات واعجز الخلائق بفصاحته وبلاغته وكان يقراه عليهم بالليل والنهار من غير زيادة
فيه ولا نقصان منه ولا تغيير فدل ذلك على معجزته وهو قوله تعالى سنقرئك فلا تنسى وقيل
انه لو كان يحسن الكتابة ثم انه اتى بهذا القرآن العظيم لكان متهما فيه لاحتمال انه كتبه ونقله عن

قوله له اي للمؤمن اه

قوله فيعيش اي الكافر اه

قوله اختلسها اي انتزعها اه

غيره فلمّا كان أُميًّا وأتى بهذا الكتاب العظيم دلّ على كونه معجزة له صلى الله عليه وسلم فإنّ الكتابة تعين
الأنسان على الاشتغال بالعلوم وتحصيلها ثم انه اتى بهذه الشريعة الشريفة والآداب الحسنة معَ
علوم كثيرة وحقائق دقيقة من غير مطالعة كتب ولا اشتغال على احد فدلّ ذلك على كونه معجزة له صلى
الله عليه وسلم وقيل في معنى الأمّي الذي هُوَ منسُوبٌ الى أُمّه كأنه لم يخرج بعد عن من وَلدته وقيل سمّي امّيًا لأنه
منسُوبٌ إلى أم القرى وهي مكة والذين يجدُونه مكتوبا عندهُمْ يعني يجدُونَ صفته ونعته ونبوّته
مكتوبة عندهم يعرفها علماؤهم واحبارهُم ولكنهم كتموا ذلك وبدّلوهُ وغيّروهُ حسدًا منهم له وخوفا
على زوال رياستهم وقد حصَل ما كانوا يخافونه فقد زالت رياستهم ووقعُوا في الذّل والهوَان عنْ
عطاء بن يسار قال لقيت عبْد الله بن عمرو بن العاص فقلت اخبرني عن صفةِ رسول الله صَلى الله عليه وسلم
في التوراة فقال اجَلْ انه مَوْصُوف في التوراة ببعض صفته في القران يا أيها النبي انا أرْسلناكَ شاهِدًا
ومُبشرا ونذيرًا وحرزا للأُمّيّين انت عبدي ورسُولي سمّيتك بالمتوكّل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخّاب
في الأسواقِ ولا يجزي بالسّيئة السيئة ولكن يعفو وَيغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجآء
بأن يقولوا لا اله الا الله ويفتح به أعينا عُميًا وآذانا صُما وقلوبا غلفا والصخّاب الكثير الصّياح ويقال
بالسّين المهملة أيضا صـ يأمرهُمْ بالمعروفِ شـ قال ابن عباس يريدُ مكارم الأخلاق وصِلة الأرحام صـ
وينهاهُمْ عن المنكر شـ عبادة الأوثان وقطع الأرحام ولم يكن صَلى الله عليه وسَلم يخصّص احدا منهمْ
بعينه على وَجْه الأغلاظ والتبكيتُ في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بل كان يلين الكلامَ لكل وَاحِدٍ
بخصوصه طمعًا في إيمانه وَقبوله النصح ويغلظ عليهم من حيث عمومهم بلا تخصيص أحَدٍ فليكن هكذا
طريقة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر من هذه الأمة المحمدية ولا يبتدعُونَ كيفيّة سيئة بتخصيص
احد بعينه وان ظهر منكرُه فإن ستره متعيّن كما كان يستر النبي صَلى الله عليه وسلم ما هو ابلغ من المعْصيَةِ
وهو الكفر وسنبيّنه ان شاء الله تعالى في موضعه من هذا الكتاب صـ ويُحلّ لهم الطيبات شـ يعني ما كان يحرّمه
اهل الجاهلية من البحائر والسوائب والوصائل والحوامي وغير ها صـ ويحرّم عليهم الخبائث شـ الميتة وَالدّم
ولحم الخنزير قاله الواحدي وقال البيضاوي يحلّ لهم الطيبات مما حُرم عليهم كالشحُوم ويحرّم عليهم
الخبائث كالدم ولحم الخنزير او كالربا والرشوة وقال الخازن يأمرهُم بالمعروف يعني بالأيمان والتوحيد
وينهاهُم عن المنكر يعني الشرك وقيل المعرُوف ما عرف في الشريعة والسنة والمنكر ما لا يعرف في شريعة ولا
سُنة ويحل لهم الطيبات يعني بذلك ما كان محرّما عليهم في التوراة من الطيبات وهو لحوم الأبل وشحم
الغنمِ والمعز والبقر وقيل هو المستلذات التي تستطيبها النفس ويحرّم عليهم الخبائث قال ابن عباس
يريد الميتة والدّم ولحم الخنزير وقيل هُو كلّ ما يستخبثهُ الطبع وتستقذرهُ النفس اهـ وهذا القول بأن
المراد بالخبائث كلّ ما يستخبثه الطبع وتستقذرهُ النفس يقتضي أن تكون اللام في الخبائث لاستغراق
الجنس وهو خلافُ الأصل المقرر عند علماء الأصُول من انه متى امكن حمل اللام على العهد لا يعدل عنه الى
حملها على غيره الا اذا تعذر قال في متن المنار في أصُول الفقه اذا دخلت لام المعرفة فيما لا يحتمل التعريف
بمعنى العهد اوجبت العموم وقال ابن ملك في شرحه اي عمُوم الجنس ثم قال لأن اللفظ الذي تدخل
عليه اللام دالّ على الماهيّة بدون اللام فحمل اللام على الفائدة الجديدة اولى من حمله على تعريف الجنس والفائدة
الجديدة إما تعريف العهد او استغراق الجنس فتعريف العهْد اولى من الأستغراق لأنه اذا ذكر بعض افراد
الجنس خارجا او ذهنا فحمل اللّام على ذلك البعض اولى من حمله على جميع الافراد لأنّ البعض متيقن وَاذا لم يحتمل العهد
فالاستغراق مُتعيّن وفي شرح مرقاة الأصُول إعلم أنّ الأصْل الراجح عند علماء الأصول هو العهدُ الخارجي
لأنه حقيقة التعيين وكمال التمييز ثم الاستغراق لأن الحكم على نفس الحقيقة بدون اعتبار الأفراد قليل
الأستعمال جدا والعهد الذهني موقوف على وجُود قرينة البعضية فالاستغرَاق هو المفهوم من الأطلاق
حيث لا عهد في الخارج اهـ وبهذا الأعتبار اقتصر البيضاوي والواحدي كما ذكرنا على القول بأن المراد من الخبائث
الخبائث المعهُودة كالدم ولحم الخنزير والميتة والربا والرشوة ونحو ذلك فمن أثبت به حراما جديدا لم يصب
لعدم عمومه حيث تعيّن لعهد خارجيّ صـ ويضع عنهم إصرهم شـ يعني ثقلهمْ وأصْل الإصر الثقل الذي

قوله اجل يعني نعم

قوله التبكيت هو الاذى بالكلام

يأصر صاحبه اي يحبسه عن الحركة لثقله والمراد بالاصر هنا العهد والميثاق الذى أخذ على بنى اسرائيل ان
يعملوا بما فى التوراة من الأحكام وكانت تلك شديدة قاله الخازن وقال الواحدى قال الزجاج الاصر
ما عقدته من عقد ثقيل قال ابن جبير هو شدة العبادة ص والأغلال التى كانت عليهم ش قال البيضاوى ويخفف
عنهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقة كتعيّن القصاص فى العمد والخطأ وقطع الأعضاء الخاطئة وقرض موضع
النجاسة وقال الخازن يعنى ويضع الأثقال والشدائد التى كانت عليهم فى الدين والشريعة وذلك مثل قتل النفس
فى التوبة وقرض الثوب المتنجس بالمقراض وتحريم اخذ الدية وترك العمل فى السبت وان صلاتهم لا تجوز الا فى
الكنائس وتتبع العروق من اللحم وغير ذلك من الشدائد التى كانت على بنى إسرائيل شبهت بالأغلال لمجاز الان
التحريم يمنع من الفعل كما ان الغل يمنع من الفعل وقيل شبهت بالأغلال التى تجمع اليد الى العنق كما ان اليد لا تمتد
مع وجود الغل فكذلك لا تمتد الى الحرام الذى نهيت عنه وكانت هذه الأثقال فى شريعة موسى عليه السلام
فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم نسخ ذلك كله ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السهلة السمحة
ص فالذين امنوا به ش اي بمحمد صلى الله عليه وسلم ص وعزروه ش يعنى وقروه وعظموه واصل التعزير المنع
والنصرة وتعزير الشيء تعظيمه واجلاله ودفع الأعداء عنه ص ونصروه ش يعنى على اعدائه ص واتبعوا النور
الذى أنزل معه ش وهو القرآن سمى نورا لان به يستنير قلب المؤمن فيخرج به من ظلمات الشك والجهالة الى
ضياء اليقين والعلم ذكره الخازن وقال البيضاوى النور الذى انزل معه اى مع نبوته يعنى القرآن وانما
سماه نورا لانه باعجازه ظاهر من مظهر غيره او لانه كاشف الحقائق مظهر لها ويجوز ان يكون معه متعلقا
باتبعوه اي واتبعوا النور المنزل مع اتباع النبى فيكون اشارة الى اتباع الكتاب والسنة ص اولئك هم المفلحون
ش الفائزون بالرحمة الأبدية الآية الحادية عشر عقيب هذه الآية من السورة المذكورة وهى قوله تعالى
ص قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم ش الخطاب عام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى كافة
الثقلين وسائر الرسل الى اقوامهم ص جميعا ش حال من اليكم قاله البيضاوى وقال الخازن الخطاب للنبى
صلى الله عليه وسلم اي قل يا محمد للناس انى رسول الله اليكم جميعا لا الى بعضكم دون بعض ففى الآية
دليل على عموم رسالته الى كافة الخلق لان قوله يا ايها الناس خطاب عام يدخل فيه جميع الناس ثم امره الله
عز وجل بان يقول انى رسول الله اليكم جميعا وهذا يقتضى كونه مبعوثا الى جميع الناس ص الذى له ملك
السموات والأرض ش لما امر الله تعالى رسوله ان يقول يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا اردفه
بما يدل على صحة دعواه يعنى ان الذى له ملك السموات والأرض وهو مدبرهما ومالك امرهما هو الذى
ارسلنى اليكم وامرنى بان اقول لكم ذلك ص لا اله الا هو يحيى ويميت ش فان من ملك العالم كان هو الا له
الا هو لا غيره وفى يحيى ويميت مزيد تقرير لاختصاصه بالألوهية قاله البيضاوى وقال الخازن
وصف الله تعالى نفسه بالألوهية وانه لا شريك له فيها وانه القادر على احياء خلقه واماتتهم ومن
كان كذلك فهو القادر على ارسال الرسل الى خلقه ص فآمنوا بالله ورسوله ش امر تعالى جميع خلقه بالايمان
به وبرسوله لان الايمان به هو الأصل والايمان برسوله فرع عليه فلهذا ابدأ بالايمان بالله ثم ثنى بالايمان
برسوله ثم وصفه تعالى فقال ص النبى الأمى ش وتقدم معناهما ص الذى يؤمن بالله وكلماته ش قال
قتادة يعنى اياته وهى القرآن وقال مجاهد والسدى اراد بكلماته عيسى بن مريم لانه خلق بقوله
كن فكان وقيل هو على العموم يعنى يؤمن بجميع كلمات الله تعالى ذكره الخازن وقال البيضاوى وكلماته
ما انزل عليه وعلى سائر الرسل من كتبه ووحيه وقرئ وكلمته على ارادة الجنس او القرآن او عيسى تعريضا
لليهود وتنبيها على ان من لم يؤمن به لم يعتبر ايمانه وانما عدل عن التكلم الى الغيبة لاجراء هذه الصفات
الداعية الى الايمان به والاتباع له ص واتبعوه ش يعنى واقتدوا به ايها الناس فيما يامركم به وينهاكم
عنه وقيل المتابعة على قسمين متابعة فى الأقوال ومتابعة فى الأفعال اما المتابعة فى الأقوال بان
يمتثل التابع جميع ما يامر به المتبوع على طريقة الأمر والنهى والترغيب واما المتابعة فى الأفعال بان
يقتدى به فى جميع افعاله وادابه الا ما خص به صلى الله عليه وسلم وثبت الدليل انه من خصائصه
فلا متابعة فيه ص لعلكم تهتدون ش اي ترشدون وتصيبون الحق والصواب فى متابعتكم

إياه قاله الخازن وقال البيضاوى جعل رجاء الاهتداء اثر الأمرين يعني الايمان والاتباع تنبيها على ان من
صدقه ولم يتابعه فى التزام شرعه فهو بعد فى الضلالة الآية الثانية عشر من سورة الأنبيا وهي
قوله تعالى ص وما ارسلناك ش اى يا محمد صلى الله عليه وسلم ص الا رحمة للعالمين ش لأن ما بعثت به سبب
لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم وقيل كونه رحمة للكفار امنهم من الخسف والمسخ وعذاب
الاستيصال ذكره البيضاوى وقال الخازن قيل كان الناس اهل كفر وجاهلية وضلال واهل الكتابين
كانوا فى حيرة من امر دينهم لطول مدتهم وانقطاع تواترهم ووقوع الاختلاف فى كتبهم فبعث الله
تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم حين لم يكن لطالب الحق سبيل الى الفوز والثواب فدعاهم الى الحق وبين
لهم سبيل الصواب وشرع لهم الاحكام وميز الحلال من الحرام وقيل الا رحمة للعالمين اى للمؤمنين خاصة
فهو رحمة لهم وقال ابن عباس هو عام فى حق من آمن ومن لم يؤمن فمن آمن فهو رحمة له فى الدنيا والآخرة ومن لم
يؤمن فهو رحمة له فى الدنيا بتأخير العذاب عنه ورفع المسخ والخسف والاستيصال وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة الآية الثالثة عشر من سورة النور وهي قوله تعالى ص فليحذر الذين يخالفون
عن امره ش اي يخالفون امره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف سمته وعن لتضمينه معنى
الاعراض او يصدون عن امره دون المؤمنين من خالف عن الامر اذا صد عنه دونه وحذف المفعول
لأن المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والضمير لله فان الأمر له حقيقة او للرسول فانه المقصود
بالذكر قاله البيضاوى وقال الخازن اي يعرضون عن امره وينصرفون عنه بغير اذنه وقال العز بن
عبد السلام وقيل خلافا عن امره اى عن امر الله وعن زائدة او عن امر النبى صلى الله عليه وسلم وقيل عدي
بعن لأن معناه يعرضون ص ان تصيبهم فتنة ش اي لئلا تصيبهم فتنة اي بلا فى الدنيا ذكر الخازن
وقال العز بن عبد السلام اي محنة فى المال والنفس والولد او كفر بأن يفتنوا عن دينهم او عقوبة
او زلازل واهوال وتسليط سلطان جائر او طبع القلوب او اظهار ما فيها او فساد فيها او اسباغ النعم
استدراجا او قسوة القلب عن معرفة المعروف وانكار المنكر وقيل الفتنة للعوام والبلاء للخواص
ص او يصيبهم عذاب اليم ش اي وجيع فى الآخرة او هو القتل قاله العز بن عبد السلام الآية الرابعة
عشر من سورة الأحزاب وهي قوله تعالى ص لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة ش اي قدوة صالحة
اي اقتدوا به اقتداء حسنا وهو ان تنصروا دين الله تعالى وتوازروا رسوله ولا تتخلفوا عنه وتصبروا على
ما يصيبكم كما فعل هو اذ قد كسرت رباعيته وجرح وجهه وقتل عمه وأوذى بضروب الأذى فصبر
وواساكم مع ذلك بنفسه فافعلوا انتم كذلك ايضا واستنوا بسنته قاله الخازن وقال البيضاوى
اسوة حسنة خصلة حسنة من حقها ان يؤتسى بها كالثبات فى الحرب ومقاساة الشدائد او هو فى
نفسه قدوة يحسن التأسى به كقولك فى البيضة عشرون منا حديدا اي هي فى نفسها هذا القدر من
الحديد ص لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ش اي ثواب الله او لقائه ونعيم الآخرة وأيام الله واليوم الآخر
خصوصا وقيل هو كقولك ارجو زيدا وفضله فان اليوم الآخر يوم الله بحسب الحكم والرجا يحتمل الأمل
والخوف ولمن كان صلة لحسنة او صفة لها ذكره البيضاوى وقال الخازن يعني ان الأسوة برسول الله
صلى الله عليه وسلم لمن كان يرجو الله قال ابن عباس رضى الله عنهما يرجو ثواب الله واليوم الآخر يعني ويخشى
يوم البعث الذى فيه الجزاء ص وذكر الله كثيرا ش اي فى جميع المواطن على السراء والضراء وقال البيضاوى
وقرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية لملازمة الطاعة فان المؤتسي بالرسول من كان كذلك الآية الخامسة
عشر من سورة الأحزاب ايضا وهي قوله تعالى ص يا أيها النبى انا ارسلناك شاهدا ش اي للرسل بالتبليغ وقيل
شاهدا على الخلق كلهم يوم القيامة ذكره الخازن وقال البيضاوى على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم
ونجاتهم وضلالهم وقال العز بن عبد السلام شاهدا لوحدانيتنا وقيل شاهدا لنا فلا يرى الا ناصرا
ومبشرا ش برحمتنا او للمحسنين برضانا وقال الخازن اي لمن آمن بالجنة ص ونذيرا ش لمن كذب بالنار
وقال العز بن عبد السلام ونذيرا بنقمتنا او للعصاة بعقابنا ص وداعيا الى الله ش اي الى الاقرار
به وبتوحيده وما يجب الايمان به من صفاته قاله البيضاوى وقال الزجاج الى توحيد الله وما يقرب

قوله سمتا اى جهة اه

قوله البيضة اي الطاسة الحديد التى تلبس على الراس فى الحرب تسميها العرب بيضة لانها تشبه بيضة النعامة اه

منه وقال العز بن عبد السلام وداعيا الى عبادتنا او داعيا الخلق الى بابنا او الى شهادة ان لا اله الا الله
او الى الطاعة ص باذنه ش اي بأمره او بعلمه او بالقرآن المنزل باذنه وقال البيضاوى بتيسيره اطلق له
يعنى الاذن للتيسير من حيث انه من اسبابه وقيد به الدعوة ايذانا بانه امر صعب لا يتأتى الا بمعونة من
جناب قدسه ص وسراجا منيرا ش اي وكتابا بينا المعنى ارسلناك شاهدا وذا سراج منير اي وذا كتاب بين
وان شئت كان وسراجا منصوبا على معنى داعيا الى الله وتاليا كتابا بينا قاله الزجاج وقال العز بن عبد السلام
وسراجا حجة ظاهرة لحضرتنا او هاديا لهم الى انوار الأنس منيرا عليهم ظلمات النفس وقيل اي ذا سراج اي
آتيناك سراجا بعد وقت منيرا اي تاليا كتاب الله المنير وقال البيضاوى منيرا يستضاء به في ظلمات
الجهالة ويقتبس من نوره انوار البصائر وقال الخازن سماه سراجا منيرا لانه جلا به ظلمات الشرك واهتدى
به الضالون كما يجلى ظلام الليل بالسراج المنير وقيل معناه امد الله بنور نبوته نور البصائر كما يمد بنور
السراج نور الأبصار ووصفه بالانارة لان من السرج ما لا يضئ فان قلت لم سماه سراجا ولم يسمه شمسا والشمس
اشد اضاءة من السراج وانور قلت لأن نور الشمس لا يمكن ان يؤخذ منه شئ بخلاف نور السراج فانه يؤخذ
منه انوار كثيرة اه وفيه نظر فان نور القمر مأخوذ من نور الشمس وكذلك انوار النجوم على رأي البعض
ولا يبعد ان يكون معنى السراج المنير هنا الشمس فان الله تعالى قال وجعلنا الشمس سراجا فيكون سماه شمسا
منيرة ولم يؤنث الوصف باعتبار لفظ السراج فانه مذكر الآية السادسة عشر من سورة الأحزاب ايضا
وهى قوله تعالى ص ومن يطع الله ورسوله ش في الأوامر والنواهي ص فقد فاز فوزا عظيما ش يعيش في الدنيا
حميدا وفي الآخرة سعيدا قاله البيضاوى وقال الخازن اي ظفر بالخير العظيم الآية السابعة عشر من
سورة الحشر وهى قوله تعالى ص وما آتاكم الرسول فخذوه ش اي من مال الغنيمة قاله الخازن وقال
الواحدى من الفيئ فخذوه فهو لكم حلال وقال البيضاوى وما اعطاكم من الفيئ او من الأمر فخذوه
لأنه حلال لكم او فتمسكوا به لأنه واجب الطاعة ص وما نهاكم عنه فانتهوا ش اي من الغلول وغيره
وهذا نازل في أموال الفيئ وهو عام في كل ما امر به النبي صلى الله عليه وسلم او نهى عنه من قول او عمل من
واجب او مندوب او مستحب او نهى عن محرم فيدخل فيه الفيئ وغيره وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
انه قال لعن الله الواشمات والمتوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله فبلغ
ذلك امرأة من بنى اسد يقال لها أم يعقوب وكانت تقرأ القرآن فأتته فقالت ما حديث بلغني عنك
انك قلت كذا وكذا وذكرته فقال عبد الله ومالى لا ألعن من لعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو في كتاب الله فقالت المرأة لقد قرأت لوحي المصحف فما وجدته فقال ان كنت قرأتيه لقد وجدته
قال الله عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ذكره الخازن ص واتقوا الله ش في
مخالفة رسوله ص ان الله شديد العقاب ش لمن خالف قاله البيضاوى وقال الخازن اى على ترككم ما
امركم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهاكم عنه والدليل على الاعتصام بالسنة ايضا ص الأخبار
ش اي الأحاديث الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى عشرون حديثا الحديث الأول
ص د ش يعنى روى ابو داود باسناده ص عن العرباض ش بعين مهملة مكسورة وباء موحدة واصله الطويل
ص ابن سارية رضي الله عنه انه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ثم اقبل علينا بوجهه
ش الكريم يعنى بعد فراغه من الصلاة كما هو العادة المشروعة في الامام اذا فرغ من صلاته يستقبل
القوم بوجهه ما لم يكن خلفه مسبوق فينحرف الى يمين القبلة او يسارها ص فوعظنا ش من الوعظ
وهو النصح والتذكير بالعواقب ص موعظة ش تنكيرها للتعظيم ص بليغة ش من البلاغة قال في
القاموس بالغ مبالغة وبلاغا اذا اجتهد ولم يقصر والبليغ الفصيح يبلغ بعبارته كنه ضميره بلغ
ككرم والبلاغة في علم المعاني مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحة كلماته ص ذرفت فيها العيون
ش اي سال دمعها من البكاء قال في القاموس ذرف الدمع يذرف وذرفت عينه سال دمعها ص
ووجلت ش اي خافت وخشيت ص منها القلوب فقال رجل ش ممن حضر من الصحابة رضى الله عنهم
من كثرة ما رأى من اجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الموعظة واهتمامه بها وزيادة التخويف

والتهويل فيها والتقريع للمخالف لما ص يا رسول الله كان هذه الموعظة موعظة مودع ش اي رجل مودع
قومه يريد ان يرحل عنهم فيعظهم قبل ارتحاله بما يعلم أنهم محتاجون اليه بعده غاية الاحتياج ويوصيهم
وينصحهم ويخوفهم ويقرعهم ويحذرهم من المخالفة حرصا عليهم ان يضلوا بعده ومنه قوله صلى
الله عليه وسلم صل صلاة مودع الحديث اخرجه الاسيوطى فى الجامع الصغير يعنى صل صلاة رجل يعلم
انه لا يعيش حتى يصلى بعدها صلاة أخرى والمراد استفراغ الجهد فى اتقان الصلاة بمراعات حقوقها
المشروعة لها كلها من غير زيادة ولا نقصان وفى الحديث اشارة الى ان الواعظ ينبغى له فى وقت وعظه
ان يستفرغ جهده فى نصح الحاضرين عنده ولا يترك فائدة يعلم انهم محتاجون اليها الى مجلس آخر لعدم
القطع بالحياة الى المجلس الآخر وانه يجوز له التخويف والتقريع أحيانا على مقتضى الحال من غير ان يتكلف
ذلك ولا يعتاده كما كان يفعله النبى صلى الله عليه وسلم فى وقت دون وقت ص فما ذا تعهد الينا ش اي
توصينا به قال فى القاموس العهد الوصية من عهد اليه اوصاه ص قال ش صلى الله عليه وسلم ص اوصيكم
ش معاشر المؤمنين ص بتقوى الله ش تعالى اى الاحتراز منه فى الاعتقاد والقول والعمل والسكوت فلا
يعتقد احدكم ولا يقول ولا يعمل الا بما يعلم ان الله تعالى يرضى به ولا يسكت الا عما يعلم انه يرضى به تعالى
ايضا ويجتنب ما يسخطه تعالى اعتقادا وقولا وعملا وينكره مطلقا من غير تعيينه فى احد مع ستر ما يرى
من عورات المسلمين عنه وعن غيره بالتأويل والحمل على المحامل الحسنة وفى لفظ التقوى الوارد فى الكتاب
والسنة اشارة الى ان المتقى هو المحترز من ذلك على حسب قدرته وطاقته كما قال الله تعالى لا يكلف الله
نفسا الا وسعها فلا يمنع من التقوى وقوع المؤمن فى زلة فى بعض الأوقات من غير اصرار عليها ولا اهتمام
بفعلها ولا يشترط فى المتقى ان يكون دائم العصمة كالأنبياء عليهم السلام ص والسمع ش اي لمن يتكلم عليكم
من ولاة الامور بمعنى الامتثال كقوله تعالى ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون اى احسسنا
بالكلام بحاسة آذاننا وهم لا يمتثلون معنى ذلك الكلام كما يقال فلان سمع من فلان اى امتثل كلامه
وليس المراد الاحساس بحاسة الاذن فقط والمناسب ان يكون هذا هو المراد بالسمع لولاة الامور فيما
امروا به ص والطاعة ش لهم ايضا فيما نهوا عنه اذا لم يكن فيما امروا به او نهوا عنه معصية الله تعالى كما قدمنا
وهذا الامتثال لهم فى امرهم ونهيهم على طريقة الوجوب لأنهم نواب الشرع وهذه وصية نبوية جامعة
لنفع الآخرة بذكر التقوى ولنفع الدنيا بذكر السمع والطاعة للولاة وان كانت التقوى اعم فهو من عطف
الخاص على العام للتأكيد والاهتمام ص وان كان ش والى امركم الآمر الناهى لكم ص عبدا ش اى رقيقا *
استعمله الامام الأعظم عليكم اميرا امارة خاصة او عامة ص حبشيا ش اي منسوبا الى الحبشة وهم
جيل من السودان ذكرهم دون غيرهم لكثرتهم وشهرتهم بالخدمة فى بلاد الحجاز ايام العرب والى الآن
وفى حديث الجامع الصغير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعوا واطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشى
كان رأسه زبيبة قال الشارح المناوى بزاى مفتوحة حبة عنب سوداء حالا أو صفة لعبد مشبها راسه
بالزبيبة فى السواد والحقارة وقباحة الصورة او فى الصغر يعنى وان كان صغير الجثه حتى كان رأسه
زبيبة وقد يضرب المثل بما لا يكاد يوجد تحقيرا لشأن الممثل له واستدل بهذا الحديث على ان الامام
اذا امر بعض رعيته بالقيام ببعض الحرف والصنائع من زراعة وتجارة وعمل انه يتعين على من عينه لذلك
وينتقل من فرض الكفاية الى فرض العين عليه بتعيين الامام قال الزين العراقى حتى قاله بعض شيوخنا
فى الفلاحين المقررين لزراعة البلدان انه امر شرعى بتقرير الامام ذلك عليهم نعم ان تعدى عليهم والزموا
بما لا يلزمهم من ايجار الأرض بغير رضاهم لم يجز لكن يكونوا كالعمال يعملون ويستحقون اجر المثل اه
ومراده بالقيام ببعض الحرف والصنائع لانفسهم ولبقية الرعية لا لولي الامر فقط بان امرهم ان
يصنعوا له شيا بلا أجرة او سخرهم فى عمل مطلقا من غير اجرة فانه ظلم محض لا يجب عليهم اطاعته فى شئ
منه اصلا وانما يجوز لهم ذلك ويؤجرون عليه اذا اكرههم فخافوا من شره وربما يجب عليهم ذلك
خوفا على انفسهم من شره اذا تحققوا منه وقوع ما هددهم به وهى مسئلة الاكراه التى ذكرها
الفقها لا مسئلة اطاعة ولي الامر ص فانه ش اي الشأن ص من يعش منكم فسيرى ش فى هذه الامة

من ولاة الامر وغيرهم ص اختلافا كثيرا ش وهذا اخبار منه صلى الله عليه وسلم بما يقع فى امته بعده من
كثرة الاختلاف اولا فى امر الخلافة كما وقعت الحروب على ذلك فى زمان على ومعاوية رضى الله عنهما
واختلف اجتهاد الصحابة رضى الله عنهم فى ذلك وان كانوا كلهم مثابين عليه وان اخطأ بعضهم لعدم
دخول حظوظ انفسهم فيه بل انما كان ذلك منهم نصرة للدين ثم كثرت الحروب بعد ذلك والاختلافات
بين ملوك الاسلام والامراء فى غالب الازمان الى هذا الاوان واختلفت العلماء ايضا فى امور الدين
وافترقت منهم الاقوال والاعمال والاعتقادات وذهبوا فى الاصول والفروع الى مذاهب كثيرة
وكل هذا فى اشارة خبره صلى الله عليه وسلم ص فعليكم ش اي الزموا يقال عليك زيدا اي الزمه وتزاد
الباء للتاكيد كما تزاد فى خبر ليس فيقال عليك بزيد كما يقال ليس زيد بقائم ص بسنتي ش وهي اسم
لاقواله عليه السلام وافعاله واعتقاداته واخلاقه وسكوته عند قول الغير او فعله كما مر واصلها
الطريقة فى الدين مرضية كانت او غير مرضية ص وسنة الخلفاء ش جمع خليفة قال فى القاموس الخليفة
السلطان الاعظم ويؤنث كالخليف وجمعه خلائف وخلفاء وخلفه خلافة كان خليفته وبقي بعده
وذكر المناوى فى شرح الجامع الصغير قال الراغب الخلافة النيابة عن الغير لغيبة المنوب عنه او
موته او عجزه او تشريف المستخلف وعلى الاخير استخلف الله اولياءه فى الارض اه فالمراد من الخلفاء هنا
الصحابة الاربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم وربما يراد بعدهم كل خليفة موصوف بما وصفهم
به النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث حيث قال ص الراشدين ش رشد كنصر وفرح رشدا ورشدا
ورشادا اهتدى كاسترشد واسترشد طلبه والرشد الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه كذا فى القاموس
وهم العالمون العاملون المخلصون الثابتون على ذلك الى موتهم ص المهديين ش بصيغة اسم المفعول
اي الذين هداهم الله تعالى فاهتدوا اي دلهم واوصلهم الى مقام قربه والجاهم الى حضرة الانس به سبحانه
فادخلهم مدخل صدق الى مقام شهوده ومعرفته العيانية واخرجهم مخرج صدق من رؤية ما سواه
ص تمسكوا بها ش اي بكل واحدة من سنتي وسنة الخلفاء المذكورين ص وعضوا عليها ش اي على كل واحدة
من السنتين وافرد الضمير فيهما اشارة الى ان سنة الخلفاء بعده هي سنته ايضا لانهم سنوها من شريعته
ارشادا وهداية للقاصرين الى طريقته صلى الله عليه وسلم لا من قبل نفوسهم لتمشية اغراضها ص بالنواجذ
ش وهي اقصى الاضراس وهي اربعة او هي الانياب او التى تلى الانياب او هي الاضراس كلها جمع ناجذ والنجذ
شدة العض بها كذا فى القاموس والمعنى احتفظوا على ذلك بكمال قدرتكم وطاقتكم واحرصوا عليه بمنزلة
من يمسك شيأ باسنانه واضراسه ويعض عليه فانه لا يسقط من فمه ما دام كذلك وشبه المتمسك
بالسنة فى اخر الزمان بالماسك على الشئ باسنانه واضراسه اشارة الى ان ذلك متعب جدا ومانع من
الكلام والاكل والشرب والتنفس الا بكلفة ومشقة فان من امسك شيأ باسنانه كان حاله هكذا واذا
لم يتكلف له كان سريع التفلت منه ومثله المتمسك بالسنة فى اخر الزمان لا يقدر على الكلام الحق الا
بمشقة كلية ولا يقدر ايضا على الاكل الحلال والشرب الحلال كذلك لاتلاف الظلمة اموال المسلمين
بغصبها وانفاقها حتى التنفس المريح لجسده لا يكاد يقدر عليه ايضا بين المبتدعة اهل الجهل المركب
لعداوتهم له وتضييقهم فى اموره الا بجهد جهيد ص واياكم ومحدثات الامور ش كلاهما منصوب
بفعل مضمر اي باعدوا واحذروا الاخذ بالامور المحدثة فى الدين واتباع غير سنن الخلفاء الراشدين
ص فان كل ش امر ص محدث ش فى الدين على خلاف ما كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم وكانت عليه الخلفاء
الراشدون من بعده الى يوم القيمة فهو ص بدعة ش بالكسر وهي الحدث فى الدين بعد الاكمال او ما استحدث
بعد النبى صلى الله عليه وسلم من الاهواء والاعمال جمعه بدع كعنب كذا فى القاموس واختصت البدعة
هنا بالدين اذ البدعة فى غير الدين كبدع العادات غير مرادة هنا كما سيأتى بيانه ص وكل بدعة ش فى الدين
ص ضلالة ش يضل بها مبتدعها والعامل بها عن الصراط المستقيم ص وكل ضلالة ش يضل بها منشيها
والعامل بها ص فى النار ش اي كائنة فى نار جهنم والمعنى كون صاحبها فى النار ولكن اريد المبالغة
بان نفس البدعة فى النار مع انها لم تظلم هي وانما ظلم بها صاحبها نفسه نظير قوله تعالى واذا الموؤدة

سئلت بأيّ ذنب قتلت قال البيضاوى واذا الموؤدة المدفونة حية وكانت العرب تئد البنات
مخافة الأملاق اولحوق العار بهم من اجلهن سئلت بأيّ ذنب قتلت تبكيتا الوائدها كتبكيت النصارى
بقوله تعالى لعيسى أانت قلت للناس اه وهذا الحديث المذكور اخرجه الحافظ ابوبكر احمد بن الحسين بن علي
البيهقي بنوع تغيير يسير فى كتاب المدخل باسناده الى عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر قالا اتينا العرباض
ابن سارية وهو ممن نزل فيه ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم
تفيض من الدمع حزنا ان لا يجدوا ما ينفقون فسلمنا فقلنا اتيناك زائرين وعائدين ومقتبسين فقال
العرباض صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ثم اقبل علينا فوعظنا موعظة ذرفت منها العيون
ووجلت منها القلوب فقال قائل يا رسول الله كأن هذا موعظة مودع فماذا تعهد الينا فقال اوصيكم
بتقوى الله والسمع والطاعة وان عبدٌ حبشيّ فانه من يعش منكم بعدى فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم
بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الأمور
فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة الحديث الثانى ص د ت ش يعني روى ابو داود والترمذي باسنادهما
ص عن المقداد رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ش بفتح الهمزة وتخفيف اللام
اداة استفتاح وتنبيه كما مر ص انى اوتيت ش اى آتانى الله تعالى ص الكتاب ش وهو القرآن العظيم ش
ومثله معه ش وهو السنة النبوية فان الله تعالى آتاه اياها ايضا كما آتاه الكتاب قال الامام البيهقي
فى المدخل اخبرنا ابو عبد الله الحافظ اخبرنا ابو العباس محمد بن يعقوب اخبرنا الربيع بن سليمان اخبرنا الشافعي
رحمه الله تعا قال وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثلاثة اوجه احدها ما انزل الله فيه نص
كتاب فسن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل نص الكتاب والثانى ما انزل الله فيه جملة كتاب فبين عن
الله معنى ما اراد بالجملة واوضح كيف فرضها أعاما أم خاصا وكيف اراد ان يأتي بر العباد والثالث ما سن
رسول الله صلى الله عليه وسلم مما ليس فيه نص كتاب فمنهم من قال جعل الله له بما افترض من طاعته
وسبق فى علمه من توفيقه لرضاه ان يسن فيما ليس فيه نص كتاب ومنهم من قال لم يسن سنة قط الا ولها
اصل فى الكتاب كما كانت سنته لتبيين عدد الصلاة وعملها عن أصل جملة فرض الصلاة وكذلك ما سن
فى البيوع وغيرها من الشرائع لأن الله تعا قال لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن
تراض منكم وقال واحل الله البيع وحرم الربا فما احل وحرم فانما بين فيه عن الله عز وجل كما بين الصلاة
ومنهم من قال بل جاءته به رسالة الله جل ثناؤه فاثبتت سنة بفرض الله عز وجل ومنهم من قال ألقي الله
فى روعه كل ما سن وسنته الحكمة التى ألقيت فى روعه عن الله عز وجل وروى البيهقي ايضا فى كتابه المذكور
باسناده الى عبد الله ابن رافع قال سمعت ام سلمة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قصة الرجلين يختصمان
فى مواريث واشياء قد درست فقال انما اقضى بينكما برأيي فيما لم ينزل عليّ فيه وروى ايضا باسناده
عن ابن شهاب ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال وهو على المنبر يا ايها الناس ان الرأى انما كان من رسول
الله صلى الله عليه وسلم مصيبا لأن الله عز وجل كان يريه انما هو منا الظن والتكلف وذكر البيهقي ايضا
قال وامر الله تعالى اياه صلى الله عليه وسلم وجهان أحدهما وحيٌ ينزله فيتلى على الناس والثانى رسالة
تأتيه عن الله بأن افعل كذا فيفعله قال الشافعي رضي الله عنه ولعل من حجة من قال هذا القول ان
يقول قال الله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم فيذهب الى ان الكتاب ما يتلى
عن الله تعا والحكمة ما جاءته الرسالة به عن الله فاثبتت سنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وروى
باسناده عن قتادة فى قول الله تعالى واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة قال القرآن
والسنة وروى باسناده الى عطاء ان صفوان بن يعلى بن امية اخبره أن يعلى بن امية كان يقول لعمر
ابن الخطاب رضي الله عنه ليتنى ارى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ينزل عليه فلما كان النبي
صلى الله عليه وسلم بالجعرانة وعلى النبى صلى الله عليه وسلم ثوب قد أظل عليه ومعه فيه ناس من أصحابه
فيهم عمر اذ جاءه رجل عليه جبة متضمخ بطيب وقد احرم بعمرة فقال يا رسول الله كيف ترى فى رجل
احرم بعمرة فى جبة بعدما تضمخ بطيب فنظر اليه النبى صلى الله عليه وسلم ساعة ثم سكت فجاءه

الوحي فاشار عمر بيده الى يعلى رضي الله عنهما ان تعال فجاء يعلى فادخل رأسه فاذا النبي صلى الله عليه وسلم محمر الوجه يغط ساعة ثم سري عنه فقال اين الذي سالني عن العمرة آنفا فالتمس الرجل فجيء به فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما الطيب الذي بك فاغسله ثلاث مرات واما الجبة فانزعها ثم اصنع في عمرتك ما تصنع في حجتك اخرجه البخاري في الصحيح وعن حسان بن عطية قال كان جبريل عليه السلام ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسنة كما ينزل عليه بالقران يعلمه اياها كما يعلمه القران اه وقد منا هذا فيما سبق فالسنة مما آتاه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وليست مما جاء بها من تلقاء نفسه ص الا ش بالفتح والتخفيف للاستفتاح والتنبيه ص يوشك ش بالكسر من وشك الامر ككرم سرع واوشك اسرع السير ويوشك الامران يكون وان يكون الامر ولا تفتح شينه اولغة رديئة كذا في القاموس والمعنى يقرب ان يكون ص رجل ش وهو مثل قوله عليه السلام رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع اى نادر وجود ذلك في المسلمين ص شبعان ش من الشبع وهو ضد الجوع كناية عن الغافل المغرور المنهمك في شهوة بطنه وفرجه فان الشبع كان في صدر الاسلام معدودا من العيوب المنقصة للكمال الانساني ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه الحديث وعن عائشة رضي الله عنها لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط ذكره في الشفا وقال صلى الله عليه وسلم جاهدوا انفسكم بالجوع والعطش فان الاجر في ذلك كاجر المجاهد في سبيل الله وانه ليس من عمل احب الى الله من جوع وعطش وقال عليه السلام سيد الاعمال الجوع وكان النبي صلى الله عليه وسلم يجوع من غير عوز اي مختارا لذلك كما بسطه الامام الغزالي في كتاب الاحياء ص على اريكته ش في القاموس الاريكة كسفينة سرير في حجلة او كل ما يتكأ عليه من سرير ومنصة وفراش وسرير متخذ مزين في قبة او بيت فاذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة جمعه ارائك انتهى والمعنى انه في ترف من العيش ورفاهية فيه يجلس على كرسي وعظه وامارته ص يقول ش بطريق الوعظ لكم والنصيحة او الاحتجاج لبعض اغراض نفسه وحظوظها ص عليكم ش اي الزموا الاقتصار على العمل ص بهذا القران ش الذي بين ايديكم يتلى ويحفظ ويكتب ص فما وجدتم فيه ش ولا يمكن ان يجد والا بحسب قدرتهم والا فكل شيء في القران كما قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء فالقاصر يجد على حسب قصوره فيلزم ان يجهل اكثر مما يعلم ص من ش حكم ص حلال ش وهو ما نص على تحليله بعينه او جنسه كالبيع واكل الخبز ص فاحلوه ش اي احكموا بحله واعملوا على ذلك ص وما وجدتم ش انتم ايضا كذلك ص فيه ش اي في هذا القران ص من ش حكم ص حرام ش وهو ما نص على تحريمه بعينه او جنسه كالربا والرشوة ص فحرموه ش اي احكموا بتحريمه ايضا واتركوا العمل به وهذا القول من قائله ذلك الرجل المذكور فيه قصور واضح اذ لا يمكنهم ان يجدوا في القران كل ما احله الله تعالى لهم وحرم عليهم وان كان القران جامعا لجميع ذلك فلا بد من النظر في السنة النبوية ايضا فان فيها بيان ما خفي في القران وايضاح مجمله وتفصيل مقتضياته ثم لما فرغ صلى الله عليه وسلم من حكاية قول الرجل المذكور قال ص وان ما ش اي الحكم الذي ص حرم ش اي حكم بتحريمه ص رسول الله ش يعني نفسه ص كما ش اي مثل الحكم الذي ص حرم الله ش من حيث ان كلا منهما بوحي من الله تعالى لنبيه عليه السلام كما ذكرنا الا من قبل راي نفسه ثم قال صلى الله عليه وسلم ص الا ش للتنبيه والاستفتاح ص لا يحل لكم ش معشر المسلمين ص الحمار الاهلي ش يعني ان تاكلوا لحمه وكان يؤكل قبل ذلك قال الشيخ النووي رحمه الله في شرحه على صحيح مسلم قد وقع في اكثر الروايات ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر عن لحومها وفي رواية حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم * لحوم الحمر الاهلية وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم وجد القدور تغلي بلحمها فامر باراقتها وقال لا تاكلوا من لحومها شيأ وفي رواية نهينا عن لحوم الحمر الاهلية وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اهريقوها واكسروها فقال رجل يا رسول الله او نهريقها ونغسلها قال او ذاك وفي رواية نادى منادي النبي صلى الله عليه وسلم الا ان الله ورسوله ينهاكم عن لحوم الحمر فانها رجس او نجس فاكفئت القدور بما فيها واختلف العلماء في المسئلة فقال الجماهير من

قوله على اريكته يعني مستند اه

قوله حجلة اي قصر اه

قوله ومنصة اي مرتبة عالية اه

قوله ترف اي سعة اه

قوله ورفاهية اي نعمة اه

الصحابة والتابعين فمن بعدهم بتحريم لحومها لهذه الاحاديث الصحيحة الصريحة وقال ابن عباس ليست
بحرام وعن مالك ثلاث روايات اشهرها انها مكروهة كراهة تنزيه شديدة والثانية حرام والثالثة مباحة
والصواب التحريم كما قاله الجماهير للاحاديث الصريحة واما الحديث المذكور فى سنن ابى داود عن غالب *
ابن أبجر قال اصابتنا سنة فلم يكن فى مالى شئ اطعم اهلى الا شئ من حمر وقد كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم حرم لحوم الحمر الاهلية فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اصابتنا السنة ولم
يكن فى مالى ما اطعم اهلى الا سمان حمر وانك حرمت لحوم الحمر الأهلية فقال اطعم اهلك من سمين حمرك فانما
حرمتها من اجل جوالّ القرية يعنى بالجوالّ الذى يأكل الجلة وهو العذرة فهذا الحديث مضطرب مختلف
الإسناد شديد الاختلاف ولو صح حمل على الأكل منها فى حال الاضطرار اه كلامه ويمكن له وجه
آخر بان يحمل قوله صلى الله عليه وسلم اطعم اهلك من سمين حمرك اى من اجرتهن أو من ثمنهن فانه لما وصفهن
بالسمن للاكل حوّل النبى صلى الله عليه وسلم هذا الوصف للاجرة على الحمل والركوب والحراسة والدياسة ونحو
ذلك باخذ الأجرة عليها او ببيعهن والأطعام من ثمنهن كما قال الفقها، فيمن حلف لا يأكل من هذه النخلة
تقيد حنثه بأكله من ثمرها حتى لو اكل من عينها لم يحنث وان لم يكن لها ثمر ينصرف اليمين الى ثمنها فيحنث
اذا اشترى به ماكولا واكله فيبقى قوله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فانما حرمتها من اجل جوالّ القرية
اعتذار لغالب بن أبجر على قوله وانك حرمت لحوم الحمر الأهلية وبيان لسبب التحريم لا دليل التحريم
اذ الدليل حكم الله تعالى بالوحي المنزل عليه صلى الله عليه وسلم ولا ش يحل لكم ايضا ص كل ذى ناب من السباع ش ان
تاكلوا لحمه والناب هو السن خلف الرباعية مؤنث وجمعه أنيب وأنياب ونيوب وأنابيب كذا فى القاموس
وقال النووى رحمه الله تعالى فى شرح مسلم نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كل ذى ناب من السباع وكل ذى مخلب
من الطير وفى رواية كل ذى ناب من السباع فأكله حرام والمخلب بكسر الميم وفتح اللام للطير والسباع بمنزلة
الظفر من الانسان وفى هذه الأحاديث دلالة لمذهب الشافعى وابى حنيفة واحمد وداود والجمهور
انه يحرم اكل كل ذى ناب من السباع وكل ذى مخلب من الطير وقال مالك يكره ولا يحرم قال اصحابنا فذى
الناب ما يتقوى به ويصطاد واحتج مالك بقوله سبحانه وتعالى قل لا اجد فيما أوحي الي محرما الاية واحتج
اصحابنا بهذه الأحاديث قالوا والآية ليس فيها الا الاخبار بأنه لم يجد فى ذلك محرما الا المذكورات
فى الآية ثم أوحي اليه بتحريم كل ذى ناب من السباع فوجب قبوله والعمل به ص ولا ش يحل لكم ايضا ص لقطة
ش من لقطه أخذه من الارض فهو ملقوط ولقيط ولقط الثوب رفعه واللقطة محركة وكحزمة وهمزة
ما التقط كذا فى القاموس والمراد ما يجده الأنسان فى الطريق وغيره من الأمتعة الساقطة من اصحابها
وفى شرح الكنز لمسكين هى مال يوجد فى الطريق ولا يعرف له مالك بعينه سميت بها لأنها تلتقط غالبا
ص معاهد ش من العهد وهو الأمان والذمة عاهده اذا اخذ عليه عقد الامان والذمة والمراد بالمعاهد
الذمى الذى عاهده الامام على اعطاء الجزية والخراج فان له ما لنا وعليه ما علينا ويدخل فى ذلك الحربى
الذى دخل بالأمان الى دار الاسلام فانه آمن على دمه وماله كالذمى فمن وجد لقطة لذمى او لمستأمن
وجب ردها اليه بعد اقامة البينة كلقطة المسلم ويجوز ردها من غير وجوب عليه ان ذكر العلامة
فقط قال فى المنبع شرح المجمع يستحب أخذ اللقطة ورفعها خوفا من ان تصل اليها يد خائن واذا خاف
ضياعها يجب الالتقاط صونا لأموال الناس عن الضياع وقال بعض اصحابنا اذا خاف على نفسه الطمع فيها
وانه لا يعرفها ولا يردها فالأفضل الترك صيانة لنفسه عن الوقوع فى المحرم وهى امانة بشرط ان
يشهد الملتقط انه يأخذها ليحفظها فيردها على صاحبها وان لم يشهد ضمن ويعرفها مدة يغلب على
ظنه ان صاحبها لا يطلبها بعد ذلك ثم يتصدق بها على فقير لا غني ان شاء فان جاء صاحبها فأمضاها
والا ضمن الملتقط او المسكين ان شاء وان كانت قائمة أخذها منه وايهما ضمن لا يرجع على الآخر ويجوز
للفقير ان ينتفع بها لا للغنى الا باذن الامام ويجوز التقاط البهائم الضالة ويؤجرها الحاكم وينفق
عليها من الأجرة ان كان لها منفعة والا باعها وحفظ ثمنها وان أذن الحاكم للملتقط فى النفقة رجع
بها ويحبسها لاستيفائها والا كان متبرعا واذا ادعاها لم تدفع اليه الا ببينة ويحل له دفعها بذكر

عَلامة ص الا أن يستغني عنها ش اي عن اللقطة ص صاحبها ش بأن كانت حقيرة كتمرة ونحوها قال
في مختصر المحيط قال أبو حنيفة وأبو يوسف رحمهما الله تعالى ولا بأس بأن يلتقط ما لا قيمة له أصلا
مثل النوى وعلف الدواب وقشر الرمان اذا انبذه صاحبه والانتفاع به ولصاحبه أن يأخذه من الملتقط
وان كان ذلك كثيرا لم يجز للملتقط أن يأخذه اه وكذلك ان وصل اليه أن صاحبها أباحها له أولكل من
أخذها ص ومن نزل ش اى ضيفا ص بقوم ش اى صار ضيفا عندهم في قرية أو بلدة أو محلة وقد تعذرت
عليه كفايته من القوت ولم يمكنه الشراء ص فعليهم ش اى بطريق الوجوب حيث علموا به وهو محتاج الى
القوت ص أن يقروه ش اى يضيفوه باعطائه كفايته من ذلك قال الجوهري قريت الضيف قرى وقراء
أحسنت اليه اذا كسرت القاف قصرت واذا فتحت مددت وفي القاموس أقرى طلب ضيافة فقوله
أن يقروه بفتح الياء من قراه لا بضمها من اقراه وفي حديث الجامع الصغير للاسيوطي قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أيما ضيف نزل بقوم فاصبح الضيف محروما فله ان يأخذ بقدر قراه ولا حرج عليه وقال
الشارح المناوى فاصبح الضيف محروما من الضيافة اى لم يطعمه القوم تلك الليلة فله ان يأخذ من مالهم
بقدر قراه اي ضيافته اي بقدر ما يصرف في ثمن طعام يشبعه ليلته قال الطيبي وقوله فاصبح الضيف
مظهر أقيم مقام المضمر اشعارا بأن المسلم الذي ضاف قوما يستحق لذاته ان يقرى فمن منعه حقه
فقد ظلمه فحق لغيره من المسلمين نصره وأخذ بظاهره الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه فأوجب الضيافة
وان الضيف يشتغل بأخذ ما يكفيه بغير رضاء من نزل عليه او على نحو بستانه او زرعه وحمله الجمهور على
انه كان في اول الاسلام فانها كانت واجبة حين اذ كانت المواساة واجبة فلما ارتفع وجوب المواساة
ارتفع وجوب الضيافة او على التأكيد كما في غسل الجمعة واجب فلما ارتفع وجود الاستقلال بالأخذ
حمل على المضطر لكنه يغرم بدله بعد او على مال اهل الذمة المشروط عليهم ضيافة من نزل بهم لأدلة
اخرى كخبر لا يحل مال امرء مسلم الا عن طيب نفس وأما قول بعض المالكية المراد ان له أن يأخذ من
عرضهم بلسانه ويذكر للناس عيوبهم فمعورض بأن الأخذ من العرض والتحدث بالعيب عيب ندب
الشارع الى تركه لا الى فعله وفي حديث الجامع ايضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما رجل أضاف
قوما فاصبح الضيف محروما فان نصره حق على كل مسلم حتى يأخذ بقرى اي ضيافة ليلته من زرعه
وماله وقال الشارح المناوى ويقتصر على ما يشد الرمق بشين معجمة اي يقوى بقية الروح او مهملة
اي يسد الخلل الحاصل من الجوع قال الطيبي وافرد الضمير فيهما باعتبار المنزل عليه والضيف وهو واحد
ثم هذا في المضطر او في اهل الذمة المشروط عليهم ضيافة المارة ص وله ش اي يجوز له ص ان يعقبهم ش
اي يجازيهم قال الجوهري اعقبه بطاعته اي جازاه والعقبى جزاء الأمر والمعنى ان يجازيهم على منعهم
حقه فلا يحترمهم ولا يستأذنهم ص بمثل قراه ش اي يأخذ مثل ضيافته اى مقدار ذلك يعني قدر
حاجته المضطر اليها من المأكل والمشرب وعلف الدابة ونحو ذلك واخرج الامام البيهقي في المدخل هذا
الحديث المذكور برواية أخرى اسندها عن المقدام بن معدى كرب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ألا اني اوتيت الكتاب ومثله الا اني أوتيت القران ومثله الا يوشك رجل شبعان على اريكته يقول
عليكم بهذا القران فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه الا لا يحل لكم الحمار
الأهلي ولا كل ذي ناب من السباع ولا لقطة مال معاهد الا ان يستغني عنها صاحبها ومن نزل بقوم
فعليهم ان يقروه فان لم يقروه فان له ان يعقبهم بمثل قراه وروى باسناده ايضا عن الحسن بن جابر
انه سمع المقدام بن معدى كرب الكندي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حرم النبي صلى الله عليه
وسلم أشياء يوم خيبر منها الحمار الأهلي وغيره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك ان يقعد
الرجل منكم على اريكته يحدث بحديثي فيقول بيني وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه حلالا استحللناه
وما وجدنا فيه حراما حرمناه وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حرم الله عز وجل وهذا
اسناد صحيح الحديث الثالث ص دت[٣] يعني رواه ابو داود والترمذي باسنادهما ص عن ابي رافع رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ألفين ش بضم الهمزة اي اجدن يقال ألفيت الشيء بالفاء

قوله اريكته يعني سريره اه

وَجَدته قاله الجوهرى وَالمعنى لاجعلنى الله تعالى اَحد تّ ص اَحدكم ش اي الواحد منكم ايها المؤمنون
ص مُتكئا ش اي معتمدا مستندا قال فى القاموس توكأ عليه تحمل واعتمد ص على اريكته ش اي سريره وكرسيه
ص ياتيه ش اى يصل اليه ص امرى ش اي شانى ص مما ش اى من جهة الامر الذى ص امرت به ش الامة بطريق
الخلافة عن الله تعالى فى الارض ص او نهيت ش الامة عنه بالنيابة عن الله تعالى ص فيقول ش ذلك المتكى
على اريكته ص لا ادرى ش هذا الوارد اليّ من الامر والنهي ص وما ش اي الحكم الذى ص وجدناه فى كتاب الله
ش تعالى من الامر والنهى ص اتبعناه ش لا غير وهذا قول من طبع الله على قلبه فاراد ان يفرق بين الله ورسوله
ولن يصل الى ذلك ابدا قال البيهقى فى المدخل زاد ابو عبد الله فى روايته بهذا الاسناد عن الشافعى رضي الله
عنه قال وفى هذا تثبيت الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلامهم انه لازم لهم وان لم يجدوا له
نص حكم فى كتاب الله عز وجل الحديث الرابع ص د ش يعنى روى ابو داود باسناده ص عن العرباض بن سارية
رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ش يعني خطيبا ص فقال ايحسب احدكم ش
حال كونه ص متكئا ش اى مستندا ص على اريكته ش اي كرسيه ص يظن ش تاكيد لفظي ليحسب بمرادفه
ص ان الله ش تعالى ص لم يحرم ش على الامة ص شيأ الا ما ش اي الذى ص فى هذا القران ش من المحرمات
الظاهرة منه لكل احد والا فقد قال تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شئ وفى الحديث قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحلال ما احل الله فى كتابه والحرام ما حرم الله فى كتابه وما سكت عنه فهو مما عفا
عنه اخرجه الاسيوطى فى الجامع الصغير فان فى القران من الاحكام ما لا يظهر بالبداهة لغالب الانام ولهذا
لما دق نظر امامنا ابى حنيفة رضى الله عنه فى استنباط المسائل من القران ما لم يعثر عليه اكثر المجتهدين
نسب اليه القاصرون القول بالراى فان من وجد الحكم فى كتاب الله تعا لا يعدل عنه الى السنة ومن
لم يجده فى الكتاب عدل الى السنة ص الا ش للاستفتاح والتنبيه ص وانى قد امرت ش بالمعروف
الذى وجدته فى كتاب الله تعالى ما لم يجده غيرى وهى الحكمة التى قال الله تعالى عنها وانزل الله
عليك الكتاب والحكمة وهى السنة النبوية كما قدمناه فان امره صلى الله عليه وسلم من امر الله تعا
لانه نبيه ورسوله روى البيهقى فى المدخل باسناده عن ابى جعفر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
دعى اليهود فسألهم فحدثوه حتى كذبوا على عيسى عليه السلام فصعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر
فخطب الناس فقال ان الحديث سيفشو عنى فما اتاكم عنى يوافق القران فهو عنى وما اتاكم عنى يخالف
القران فليس عنى وقال الشافعى رضى الله عنه وليس يخالف الحديث القران ولكن حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم مبين معنى ما اراد خاصا وعاما وناسخا ومنسوخا ثم يلزم الناس ما سن بفرض
الله تعالى فمن قبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعن الله قبل وعن علي رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انها تكون بعدى رواة يروون عنى الحديث فاعرضوا حديثهم على القران
فما وافق القران فحدثوا به وما لم يوافق القران فلا تأخذوا به ص ووعظت ش اي ذكرت الترغيب
والترهيب وبشرت وانذرت اخذا من كتاب الله تعا بوجه لم ينكشف لغيرى ص ونهيت ش الامة
ص عن اشياء ش من الاقوال والاعمال والاعتقادات والاحوال التى وصلت اليّ من كتاب الله تعا
ولم يهتد الى طريقها احد من المجتهدين اصلا لان طريق الوصول اليها الوحي والنبوة لا الاجتهاد وان
اقر النبى صلى الله عليه وسلم قول المجتهد المخطى ووعده بالثواب عليه مرة لضرورة فقدان الوحي
والنبوة ص انها ش اي تلك الاشياء التى نهيت عنها ص مثل ش المناهى الظاهرة لكم من ص القران ش
لانى اخذتها منه بالوحي والنبوة ولا امر ونهي الا وفى القران يدل عليه ما رواه البيهقى فى المدخل
باسناده عن ابن طاوس عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى مات فيه
يا ايها الناس لا تمسكوا علي بشئ فانى لا احل الا ما احل الله ولا احرم الا ما حرم الله فى كتابه ام وجميع
علم النبي صلى الله عليه وسلم من القران لكنه من وجه الوحي والنبوة فلهذا لا يمكن ان يصل اليه غير
نبي وفتح الاولياء وان كان فى القران ايضا كذلك ولكنه من وجه اخر غير وجه الوحي والنبوة وكذلك
علم المجتهدين ولكنهم زادوا بالاخذ من بيان النبي صلى الله عليه وسلم الذى هو السنة وبيان غيرهم

من المؤمنين الذى هو الأجماع والتأمل بالمقايسة فى الكتاب والسنة والاجماع الذى هو القياس
والكل يجتمعون فى اصل واحد هوما خذهم وهو القران أخذ منه النبي سنته والولي شيخه والمجتهد علمه
ص واكثر ش من المناهي الظاهرة لكم من القرأن لزيادة اطلاع النبي صلى الله عليه وسلم على كتاب الله تعالى
ما لم تطلع عليه الأولياء ولا المجتهدون فيكشف منه عن اكثر ما ظهر لهم كلهم فلهذا تمسك الأمام الشافعي
رحمه الله تعالى وغيره من المجتهدين بالسنة اكثر من الكتاب بحيث قال الشافعي رضي الله عنه اذا صح
الحديث فهو مذهبي ص وان الله ش تعا ص لم يحل ش بالضم من احل اي جعل حلالا لكم ص ان تدخلوا بيوت
اهل الكتاب ش من اليهود والنصارى وغيرهم لان ذلك يؤذيهم ولا يجوز ايذاء اهل الذمة ص الا
باذن ش منهم فى ذلك ص ولا ش احل لكم ايضا ص ضرب نسائهم ش اي اهل الكتاب لان فيه كمال
ايذائهم ص ولا ش احل ص اكل ثمارهم اذا اعطوكم ش الحق ص الذى عليهم ش من الجزية والخراج فاذا
امتنعوا من ذلك انتقض عهد ذمتهم عند الأئمة الثلاثة خلافا لأبى حنيفة قال والدى رحمه الله
تعالى عند شرح قول صاحب الدرر لا ينقض عهده اذا امتنع عن الجزية لأن التزامها باق وبالاباء
تؤخذ منه جبرا وفى رواية كما فى المجمع ذكرها فى الواقعات فى كتاب الزكاة انه ينتقض وهو قول الثلاثة
هذا اذا ابى عن ادائها اما لو ابى عن قبولها انتقض عهده كذا فى فتح القدير واذا انتقض عهدهم حل فيهم ما حل
فى اهل الحرب واصل الحديث ما ذكره البيهقي فى المدخل باسناده عن العرباض بن سارية السلمي قال نزلنا
مع النبي صلى الله عليه وسلم خيبر ومعه من معه من اصحابه وكان صاحب خيبر رجلا ماردا منكرا فاقبل الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد الكم ان تذبحوا حمرنا وتأكلوا ثمرنا وتضرب نساءنا فغضب النبي
صلى الله عليه وسلم وقال يا ابن عوف اركب فرسك ثم ناد الا ان الجنة لا تحل الا لمؤمن وان اجتمعوا للصلاة
قال فاجتمعوا ثم صلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم ثم قام فقال ايحسب احدكم متكئا على اريكته يظن ان
الله عز وجل الى اخر الحديث المتقدم ذكره الحديث الخامس ص م ش يعني روى مسلم باسناده ص عن
جابر رضي الله عنه ش انه قال ص كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب ش فى الجمع والأعياد وغيرهما
او فى غالب امره بحسب الوقائع الدينية والدنيوية ص احمرت عيناه ش من كمال شجاعته صلى الله عليه وسلم
فى تبليغ احكام الله تعالى ص وعلا ش اى ارتفع ص صوته ش لتنفذ دعوته الى الحق فى جوانب مجلسه
على التمام ص واشتد غضبه ش فى اظهار دين الله تعالى وايصاله الى صميم القلوب ص كأنه ش عليه الصلاة
والسلام فى تلك الحالة ص منذر ش اي مخوف ص جيش ش اي عسكر عظيم من غارة تدركهم ص يقول
ش فى انذاره للجيش من تتمة التشبيه ص صبحكم ش بالتشديد اي ادركم العدو فى وقت الصباح ص
ومساكم ش بالتشديد ايضا اي ادركم فى وقت المساء فتهيئوا للقائه ومقارعته ويحتمل ان يكون
معنى ذلك صبحكم الأمر الذى انذركم به فى الاخرة ومساكم من شدة قربه منكم ص ويقول ش فى خطبته
ايضا ص بعثت ش اي بعثني الله تعالى ص انا والساعة ش اي القيامة قال المناوى فى شرح الجامع الصغير
الساعة الوقت الذى تقوم فيه القيمة وهي ساعة خفيفة يحدث فيها امر عظيم ص كهاتين ش اي
كاصبعين من شدة القرب ص ويفرق بين اصبعيه ش ببسيراص السبابة ش وهي المسبحة ص والوسطى
ش وهو من تمثيله صلى الله عليه وسلم الغائب بالحاضر اشارة الى دوام شريعته وبقائها الى يوم القيمة وانه
لا تتخلل بينه وبين الساعة نبي ولا شريعة ص ويقول ش فى الخطبة ص اما بعد ش بالبناء على الضم
اي بعد دعائي لك واول من قاله داود عليه السلام او كعب بن لؤي كذا فى القاموس وتقدم هذا
فى شرح الخطبة ص فان خير الحديث ش وهو الخبر يأتى على القليل والكثير ويجمع على احاديث على غير قياس
قال الفرانرى ان واحد الاحاديث احدوثة ثم جعلوه جمعا للحديث ذكره الجوهري ص كتاب الله ش
وهو القران العظيم ص وخير الهدي ش جمع هدية وهي السيرة قال الجوهري وما احسن هديته
وهديته ايضا بالفتح اي سيرته والجمع هدي مثل تمرة وتمر ويقال ايضا هدى هدي فلان اي سار
سيرته وفى الحديث واهدوا هدي عمار ص هدي محمد عليه السلام ش نبينا ورسولنا ص وشر الأمور
ش اي الأفعال والأقوال والأحوال والاعتقادات ص محدثاتها ش اي المحدثات منها فى الدين

لعله خفية

يؤذ

بعد زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وزمان الصحابة والتابعين لهم باحسان رضي الله عنهم
ص وكل ش امر ص محدث ش في الدين لم يكن في الصدر الاول من فعل او قول او حال او اعتقاد ص
بدعة ش اي فعلة على خلاف الملة المحمدية ص وكل بدعة ضلالة ش اي يضل بها صاحبها عن طريق السنة الحديث
السادس شرخ يعني روى البخاري باسناده ص عن ابي هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كل امتي يدخلون الجنة ش يعني امة الاجابة وهم المسلمون المؤمنون به صلى الله عليه وسلم
وبجميع ما ورد عنه ويحتمل ان يراد بالامة ما يشمل امة الدعوى ايضا بقرينة قوله ص الا من ابى ش اى امتنع
ان يدخل الجنة ص قيل ش اى قال احد ممن حضر تعجبا من حال من ابى ان يدخل الجنة ص ومن ابى
ش يعني اي انسان امتنع من ذلك وهو مراد الكل ص قال ش صلى الله عليه وسلم ص من اطاعنى ش فى كل
ما امرت به ونهيت عنه بالظاهر والباطن ص دخل الجنة ش خالدا فيها ابدا ص ومن عصانى ش
اي لم يطعني في امتثال كل ما امرت به ونهيت عنه مع الايمان بذلك ان اريد بالامة امة الاجابة بقرينة
ذكر العصيان فانه مشتهر بمعنى الفسق لا الكفر وان اريد امة الدعوى فمعنى عصانى لم يطعنى فيما امرت به
ونهيت عنه لا ايمانا ولا اعمالا وهو الكافر ص فقد ابى ش اى امتنع ان يدخل الجنة الحديث السابع ص حك ش
يعنى روى الحاكم باسناده ص عن ابي سعيد رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اكل طيبا ش اي حلالا متيقن الحل لا شبهة فيه وان جاز اكل ما فيه شبهة روى عن ام عبد الله بنت اوس
الانصارية اخت شداد بن اوس انها بعثت الى النبى صلى الله عليه وسلم بقدح لبن عند فطره فرد عليها الرسول
صلى الله عليه وسلم وقال انى لك هذا قالت من شاة لى قال انى لك الشاة قالت اشتريتها من مالى فشرب
ثم قال صلى الله عليه وسلم امرت الرسل ان لا تاكل الا طيبا ولا تعمل الا صالحا ذكره المناوى فى شرح الجامع
الصغير ص وعمل ش بقلبه فى اعتقاد وبلسانه فى قول وبجوارحه فى فعل وبنفسه فى حال عملا كائنا ص
فى سنة ش اي اتباع للنبى صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا ص وامن الناس ش من اهل الاسلام
ولو فاسقين او معاهدين من الكفار ص بوائقه ش جمع بائقة وهى الداهية وباق جاء بالشر والخصومات
وباق به حاق وباق القوم عليه اجتمعوا فقتلوه ظلما وباق المال فسد وبار وباق فلان تعدى على انسان
او هجم على قوم بغير اذنهم كانباق وباق القوم سرقهم كذا فى القاموس ص دخل الجنة ش من غير عذاب
يسبق ص قالوا ش اي الحاضرون من الصحابة رضى الله عنهم ص يا رسول الله ان هذا ش يعنى اكل الطيب
والعمل فى سنة وامن الناس البوائق ص فى امتك ش يعنى امة الاجابة المسلمين لك المؤمنين بك وبجميع ما جئت
به من عند الله تعالى ص اليوم ش يعنى فى ذلك الزمان الاول فى صدر الاسلام ص كثير ش حيث لم تظهر
البدع بعد ص قال ش صلى الله عليه وسلم ص وسيكون فى قوم ش نكرهم للتقليل او للتعظيم ص بعدى
ش يعنى الى يوم القيمة فان الله تعالى حاشاه ان ينزع الكمال من هذه الامة المحمدية وقد شهد لها بالخيرية
فى قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس الم تران الصحابة والتابعين رضى الله عنهم كان فيهم المنافقون
والفاسقون ولم يخرجوا بذلك عن الكمال من حيث عموم الظاهر الحديث الثامن ص هق ش يعنى روى
البيهقى باسناده ص عن ابن عباس رضي الله عنهما ش اى عنه وعن ابيه العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم
ص عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من تمسك بسنتى ش اي احتفظ على العمل بها ص عند فساد
امتى ش باتباع الاهواء والبدع بحيث تصير نفوسهم لا تطمئن فى الاعمال والمعاملات الا الى
الوساوس الشيطانية والاختراعات العقلية مع علمهم بالسنن النبوية والمقادير والحدود الشرعية
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ص فله ش عند الله تعالى يوم القيمة ص اجر ش اي ثواب ص مائة
شهيد ش قاتل فى سبيل الله فقتل لما يلحقه من المشقة فى العمل بالسنة واحيائها لعدم المعاون وكثرة
العوائق كما تلحق الشهيد المقاتل للكفار كذا فى شرح الشرعة الحديث التاسع ص ت ش يعنى روى
الترمذى باسناده ص عن زيد بن ملحة عن ابيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الدين
ش اي دين الاسلام الذى هو ملة محمد صلى الله عليه وسلم ص بدا ش اي ظهر قال الجوهري بدا الامر
بدوا مثل قعد قعودا اي ظهر وابديته اظهرته ص غريبا ش اي مستغربا يستغرب احكامه كل

احد لقدم معرفته والائتلاف به ص ويرجع ش في اخر الزمان ص غريبا ش ايضا كما بدا فلا يعرفونه
ولا يأتلفون به فينكرونه وقد كان فيما بين بدايته ورجوعه معروفا مألوفا وهو زمان عزته ونصرته
يجدون عليه اعوانا وانصارا صدورهم مملوءة توحيدا وايمانا ومعرفة واتقانا واخلاصا واحسانا ص فطوبى
ش فعلى من الطيب قلبوا الياء واوا للضمة قبلها ويقال طوبى لك وطوباك بالاضافة قال يعقوب
ولا تقل طوبيك بالياء قاله الجوهري ص للغرباء ش جمع غريب وهو الانسان الغريب فانه الذي يستمسك
بالدين الغريب فهو غريب مثله وقد فسرهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ص الذين يصلحون ش من اصلحه
ضد افسده والصلاح ضد الفساد كالصلوح صلح كمنع وكرم وهو صلح بالكسر وصالح وصليح كذا في القاموس
ص ما ش اي الذي ص افسد الناس ش اوافسادهم ص من بعدي ش متعلق بافسد ص من سنتي ش
اي سيرتي وطريقتي اعتقادا وعملا وقالا وحالا واصلاحهم لما فسد من السنة اما بامرهم بالمعروف
ونهيهم عن المنكر على وجه العموم من غير تخصيص احد باللسان ولا بالقلب مع ستر عورات المسلمين
وتغطية ما انكشف من قبائحهم كما هو الطريقة المسنونة في الامر والنهي لا المبتدعة التي اخترعها جهلة العلماء
من كشف فضائح المسلمين واستباحة اعراضهم على توهم المنكر فضلا عن تحققه او بالعمل بذلك والمواظبة
عليه حتى يقتدى به اهل الدين والتقوى مع الاخلاص والخشوع او بتصنيف الكتب في بيان ذلك
او باقراء الكتب المصنفة فيه او بالاعانة عليه والترغيب فيه وعدم المبالاة بفساد الزمان والاخوان
حتى ورد في حديث آخر تفسير الغرباء اخرجه السيوطي في الجامع الصغير وهو قوله صلى الله عليه وسلم
طوبى للغرباء أناس صالحون في اناس سوء كثير من يعصيهم اكثر ممن يطيعهم وقال الشارح المناوي
وفي رواية بدله من يبغضهم اكثر ممن يحبهم ومن ثمة قال الثوري اذا رأيت العالم كثير الاصدقاء فاعلم
انه مخلط لانه لو نطق بالحق لابغضوه قال الغزالي وقد صار ما ارتضاه السلف من العلوم غريبا بل
اندرس وما اكب الناس عليه فاكثره مبتدع وقد صارت علوم اولئك غريبة بحيث مقت ذاكرها الحديث
العاشر ص م ش يعني روى مسلم باسناده ص عن رافع بن خديج انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انتم ش يا معشر المكلفين من الصحابة وغيرهم ص اعلم ش اي اكثر علما مني ص بامر دنياكم ش لكثرة
اشتغالكم بذلك وليس امر الدنيا بامر عظيم القدر عند الله تعالى حتى يدخل النقص في جناب النبوة
بنفي الاعلمية فيه حيث كانت الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله كما ورد في الخبر وتقدير المعنى
فلا تحتاجون في احوال الدنيا الى امري لكم فيها بما ينفعكم من التصرفات ونهيي عما يضركم لاكتفائكم
في ذلك بنظر عقولكم وتجربتكم وقائع الاحوال ولكن ص اذا امرتكم بشيء من ش امر ص دينكم ش امتثالا
لطاعة او انكفافا عن معصية فدخل النهي في الامر لانه امر بالكف كما ان الامر امر بالفعل ص فخذوا
ش اي تمسكوا واحتفظوا ص به ش وامتثلوا له والتقدير فاني اعلم منكم بامر دينكم كما جاء في حديث
آخر فوالله لانا اعلمهم بالله واشدهم له خشية الحديث الحادي عشر ص ت ش يعني روى الترمذي
باسناده ص عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ش اي عنه وعن ابيه عمر بن الخطاب ص عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لا يؤمن ش اي يصدق ويعترف بما جئت به من عند الله تعالى امرا ونهيا ظاهرا
وباطنا ص احدكم ش اي الواحد منكم ذكرا كان او انثى ص حتى يكون هواه ش اي ميله ورغبته ومحبته
ص تبعا ش اي تابعا ص لما جئت به ش من عند الله تعالى من الشرائع والاحكام بحيث لا يستحسن برأيه
وعقله زيادة فيه او نقصانا منه ولا يستقبح بنظره ما يخالف شيئا من ذلك بل يصير رأيه وعقله
ونظره في اسر ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم يحكم فيه الوارد في الشرع لا يحكم هو في الوارد في الشرع
الحديث الثاني عشر ص خ م ش يعني روى البخاري ومسلم باسنادهما ص عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
انه عليه الصلاة والسلام قال ليأتين ش اي والله ليأتين ص على امتي ش يعني امة الاجابة المؤمنين
به عليه السلام بسبب طول العهد عن زمن نبوته ونقصان النقلة لدينه من غير زيادة ولا نقصان
وذهاب العدول الا قليلا ص كما اتى على بني اسرائيل ش اي امة موسى عليه السلام يعني من التغيير
والتبديل لشرائع الدين والزيادة فيها والنقصان منها ص حذو ش بالذال المعجمة ص النعل بالنعل ش

قال الجوهرى حذوت النعل بالنعل حَذْوًا اذا قدرت كل واحدة على صاحبتها يقال حذو القذرة
بالقذرة اه والمعنى موافقة هذه الأمة لبنى اسرائيل موافقة كلية فى جميع ما صدر منهم فى دين الله تعالى
ص حتى أن كان منهم شر اي من بنى اسرائيل ص من اتى شر اي جامع ص امه شر التي ولدته ص علانية شر اي
جهرا من غير استتار وهو أقبح معصية فى الاسلام عقلا وشرعا ومروءة وعرفا ص لكان فى امتى من يصنع
ذلك شر ايثارا لهوى نفسه على ما جاء به نبيه صلى الله عليه وسلم من عند ربه من الحق وبنو اسرائيل هؤلاء
هم اولاد يعقوب جمع ابن قال البيضاوى الابن من البناء لأنه مبني ابيه ولذلك ينسب المصنوع الى
صانعه فيقال ابو الحرب وبنت فكر واسرائيل لقب يعقوب عليه السلام ومعناه بالعربية صفوة الله وقيل
عبد الله وقال الخازن اتفق المفسرون على أن اسرائيل هو يعقوب عليه السلام ابن اسحق عليه السلام ابن
ابراهيم صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين ص وان بنى اسرائيل تفرقت على اثنين وسبعين ملة شر بالكسر
وهي الشريعة والدين كذا فى القاموس ص وتفترق امتى شر يعنى أمة الاجابة المؤمنين به صلى الله عليه وسلم
لأن أمة الدعوى مفترقون اكثر من ذلك فى زمانه عليه السلام ص على ثلاث وسبعين ملة شر بزيادة
ملة واحدة ولعل ذكر السبعين للتكثير لا للتعديد ص كلهم فى النار شر للتطهير لا للتكفير اذ لو كفروا
لكانوا امة دعوى لا أمة اجابة فسا وَوْا ملل أمة الدعوى وكذلك كل فرقة كفرت منهم خرجت على
الثلاث والسبعين وأصله ان الخطأ فى الاجتهاد فى الاعتقاد اذا كان فى غير مجمع عليه معلوم من الدين
بالضرورة هل يوجب الكفر أم لا كما ان الخطأ فى الاجتهاد فى العمليات فى غير مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة
مثاب عليه اتفاقا وأما المجمع عليه المعلوم من الدين بالضرورة من قسم الاعتقاديات كحدوث العالم
وحشر الأجساد وثبوت صفات الله تعالى مما جحدته الفلاسفة ومن قسم العمليات كأركان الاسلام الخمسة
وحرمة الربا والزنا وشرب الخمر والسرقة والظلم ونحو ذلك فان الاجتهاد فى شئ من هذا باطل لا يصح
اجماعا لأن جحوده كفر قال فى شرح مرقاة الأصول فى الخلاف بين اهل السنة والمعتزلة فالمجتهد يخطى
ويصيب عندنا وعندهم كل مجتهد مصيب بناء على ان الحكم عند الله واحد عندنا ومتعدد عندهم فان
المجتهدين اذا اجتهد وا فى حادثة واحدة فالحكم عند الله تعالى على رأينا واحد منها وعلى رأيهم ما ادى اليه اجتهاد
كل مجتهد وهذا الخلاف فى الشرعيات لا العقليات كمباحث تتعلق بالذات والصفات والأفعال من الالهيات
والنبوات فان الملّيين اجمعوا على وحدة المصيب فى العقليات الا عند بعض المعتزلة وهو ابو الحسن العنبرى والجاحظ
فانهما قالا ان كل مجتهد مصيب فى مسائل الكلام وفى شرح المنار لابن ملك وهذا الخلاف فى الشرعيات لا فى العقليات
التى من اصول الدين والحق فيها واحد بالاجماع والمخطئ فيها كافر ان خالف ملة الاسلام كاليهودي والنصراني
انتهى وتقديره وان لم يخالف ملة الاسلام بأن كان اجتهاده فى غير مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة فلا يكون
كافرا ان اخطأ فى ذلك وهو ما فصلناه آنفا فهؤلاء الثلاث والسبعون فرقة ان لم يكفروا بجحود *
مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة كلهم مسلمون مجتهدون فى دين الاسلام من حيث الاعتقاد فمن
اخطأ منهم فى اجتهاده كان فاسقا مبتدعا ضالا وليس بكافر ولا يثاب على خطائه كما لو اخطأ المجتهد
فى العمليات الا على مقتضى مذهب ابى الحسن العنبرى والجاحظ من المعتزلة لتسويتهم فى صحة
الاجتهاد وقبول الخطأ فيه بين العمليات والاعتقاديات ومما يؤيد ما قلناه قوله صلى الله عليه وسلم
كفوا عن أهل لا اله الا الله لا تكفروهم بذنب فمن اكفر اهل لا اله الا الله فهو الى الكفر اقرب اخرجه
الأسيوطى فى الجامع الصغير وقال شارحه المناوى فمخالف الحق من أهل القبلة ليس بكافر ما لم
يخالف ما هو من ضروريات الدين كحدوث العالم وحشر الأجساد فانه حينئذ ليس من أهل
لا اله الا الله فنكفره اه واذا تأملت هذا ظهر لك الجواب عن قول العلامة السعد التفتازانى فى شرح
عقائد النسفى رحمهما الله تعالى والجمع بين قولهم لا نكفر أحدا من أهل القبلة وقولهم يكفر من قال بخلق القرآن
أو استحالة الرؤية أو سب الشيخين أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ولعنهما وأمثال ذلك مشكل انتهى كلامه
فان المراد بأهل القبلة من لم يكفر بانكار مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة والتكفير بهذه الثلاثة
المذكورة مختلف فيه بين المجتهدين فمن اكفر بها أراد بأهل القبلة من لم يقل بذلك ص الا ملة واحدة

فى الأنجاد ط

شر استثناها فبقي اثنان وسبعون ملة مقدار ملل بني اسرائيل وهذه الملة المستثناة لا تدخل النار
اصلا بسبب عدم عصيانها فى الاعتقاد ان ماتت معتقدة مقتضى مذهبها ولكن يمكن أن تدخل
النار بسبب عصيانها فى العمل هذا ان حملنا افتراق هؤلاء المسلمين الثلاث والسبعين ملة على افتراقهم
فى الاعتقاد فقط وان اطلقناه فى الاعتقاد وفى العمل ايضا على معنى افتراقهم فى الشيئين معًا بقرينة
قوله عليه السلام فى صدر الحديث حتى أن كان منهم من أتى أمه علانية لكان فى أمتى من يصنع
ذلك فان هذا متابعة فى العمل فتكون هذه الملة المستثناة لا تدخل النار اصلا بسبب عدم عصيانها
فى الاعتقاد وفى العمل ان ماتت على ذلك وهو المتبادر من ظاهر الحديث صـ قالوا شر اي من حضر من الصحابة
رضي الله عنهم صـ من هي شر اي تلك الملة الواحدة صـ يا رسول الله قال ما شر اي الذى أو امر وشان هو عليه
ملة صـ انا شر منطوق صـ عليه واصحابى شر من هذه الملة الاسلامية والسيرة المرضية المحمدية والمراد بالملة
هنا وفيما تقدم اصحاب الملة المعتقدون لها العاملون. بمقتضاها من اطلاق احد المتجاورين على الآخر
لأنها تجاورهم بالاعتقاد لها والعمل بها فصح اطلاقها عليهم وان يراد وابها كما قالوا من هي فاستفهموا
عن اصحابها بمن التى تستعمل فيمن يعقل فقال عليه السلام ما انا عليه مجيبا بما التى تستعمل فيما لا يعقل
بمعنى الملة نفسها وفى كتاب المدخل قال البيهقى قد اخبر سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم عما ظهر بعده
من اختلاف الامة وحذرهم متابعة اهل الاهواء منهم فيما احدثوا من البدعة وحثهم على متابعة سنته
وسنة الخلفاء الراشدين من بعده من الصحابة ودلهم بالاشارة الى ما كانوا عليه على الفرقة الناجية
فمن سلك فى دينه سبيلهم ولزم فى متابعة الكتاب والسنة هديهم فاز فوزا عظيما ونال حظا جسيما
ولعل قائلا يزعم أن المجتهدين من اهل السنة والجماعة اختلفوا ايضا اختلافا كثيرا وتباينوا تباينا
شديدًا فهم وان اختلف اجتهادهم فيما يسوغ فيه الاجتهاد فقد اجتمعوا من حيث لم يخالف واحد
منهم كتابا نصا ولا سنة قائمة ولا اجماعا ولا قياسا صحيحا عنده وان كل واحد منهم قد ادى ما
كلف من الاجتهاد واحرز الاجر الموعود على طلب الصواب واختصاص بعضهم باحراز الاجر الآخر
الموعود على اصابة العين التى أمر بالاجتهاد فى طلبها فضل الله يؤتيه من يشاء والذى لم يصبها غير آثم
بالخطأ لانه انما كلف فى الحكم الاجتهاد على الظاهر دون الباطن ولا يعلم الغيب الا الله فهم مع
اختلافهم هذا النوع من الاختلاف من اهل السنة والجماعة وأنا ارجو أن لا يؤخذ على واحد منهم أنه
قصد ان يخالف كتابا نصا ولا حديثا ثابتا ولا قياسا صحيحا عنده ولكن قد يجهل الرجل السنة فيكون
له قول يخالفها لا انه عمد خلافها وقد يغفل المرء ويخطئ فى التأويل وقد تكون نازلة ويوجد لها فى
اصلين شبه فيذهب ذاهب الى اصل والآخر الى اصل غيره فيختلفان ثم بسط الكلام فى هذا المقام
الحديث الثالث عشر صـ ت شر يعنى روى الترمذى باسناده صـ عن انس رضي الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لى يا بني شر هذه حكاية قول أنس رضي الله عنه وفى هذا النداء لانس ما لا يخفى
من الاكرام والتحنن والانس صـ ان قدرت شر اى اقدرك الله تعالى بعنايته وتوفيقه صـ أن تصبح
شر يعنى فى كل صباح طول عمرك صـ وتمسي شر فى كل مساء طول عمرك صـ و شر الحال انه صـ ليس فى قلبك
شر اضمار صـ غش شر بالكسر اسم من غشه لم يمحضه النصح أو اظهر له خلاف ما أضمر كغششه والغش
الغل والحقد وبالضم الغاش كذا فى القاموس صـ لاحد شر بالتنكير ليشمل المؤمن والكافر والصديق
والعدو والانسان وغيره صـ فافعل شر كذلك وعود نفسك برياضتها على ذلك ليطهر قلبك من
ادناس الوسواس صـ ثم قال شر النبى صلى الله عليه وسلم لانس رضي الله عنه صـ يا بني وذلك شر يعنى
سلامة القلب من اضمار الغش لاحد دائما صـ سنتى شر اي سيرتى وطريقتى صـ ومن أحب سنتى شر هذه
وغيرها ايضا فعمل عليها حتى تخلق بها صـ فقد احبنى شر اى كان ذلك دليلا على انه يحبنى فان
من احب احدا احب جميع افعاله كما قال القسطلانى فى مواهبه ومن علامات محبته صلى الله عليه
وسلم محبة سنته وقراءة حديثه فان من دخلت حلاوة الايمان فى قلبه اذا اسمع كلمة من كلام الله
تعالى او من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تشربتها روحه وقلبه ونفسه فتعم تلك الكلمة

ونشمله

وتشمله فتصير كل شعرة منه سمعا وكل ذرة منه بصرا فيسمع الكل بالكل ويبصر الكل بالكل فحينئذ يستنير
قلبه ويشرق سره وتتلاطم عليه أمواج التحقيق عند ظهور البراهين ويرتوى برى عطف محبوبه الذى
لاشئ أروى لقلبه من عطفه عليه ولاشئ أشد للهيبه وحريقه من اعراضه عنه ولهذا كان عذاب اهل النار
باحتجاب ربهم عنهم أشد عليهم من العذاب الجسمانى كما أن نعيم أهل الجنة برؤيته تعالى وسماع خطابه ورضاه
واقباله أعظم من النعيم الجسمانى لاحرمنا الله تعالى ذوق حلاوة هذا الشراب ص ومن احبنى كان معى فى الجنة
شر يعنى أوصلته محبة الرسول صلى الله عليه وسلم الى النعيم الابدى والرضوان السرمدى فان المرء مع
من احب كما ورد فى الحديث وليس المراد أنه معه فى منزلته بل مطلع عليه وكاشف عنه وكل واحد
منهما فى منزلته لم يتغير عنها قال الشيخ النووى فى شرح مسلم عند الكلام على هذا الحديث فيه فضل حب
الله تعالى وحب رسوله صلى الله عليه وسلم والصالحين وأهل الخير الاحياء والاموات ومن افضل محبة الله تعالى
ورسوله امتثال أمرهما واجتناب نهيهما والتأدب بالآداب الشرعية ولا يشترط فى الانتفاع بمحبة الصالحين
أن يعمل عملهم اذ لو عمله لكان منهم وقد صرح فى الحديث الذى بعد هذا بذلك فقال رجل يحب القوم ولما يلحق
بهم قال أهل العربية لما تنفى الماضى المستمر فتدل على نفيه فى الماضى وفى الحال بخلاف لم فانها تدل على الماضى فقط
ثم انه لا يلزم من كونه معهم أن تكون منزلته وجزاؤه مثلهم من كل وجه الحديث الرابع عشر ص د ز شر
يعنى روى أبو داود والبزار باسنادهما ص عن جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم حين أتاه عمر شر ابن
الخطاب رضى الله عنه ص فقال شر يعنى عمر رضى الله عنه ص انا نسمع احاديث شر جمع حديث وهى أخبار الكتب
الماضية ص من شر أناس ص يهود شر جمع يهودى وهم الزاعمون انهم الآن من امة موسى عليه السلام ص تعجبنا
شر تلك الاحاديث لما فيها من الحكم والمواعظ ص أفترى شر اى أفتنظر ص أن نكتب شر اى نجمع عندنا ص بعضها
شر لنعتبر به ونتعظ بمعانيه ص فقال شر صلى الله عليه وسلم ص أمتهوكون انتم شر أي متحيرون قال
الجوهرى التهوك التحير وفى الحديث امتهوكون انتم قال ابن عون فقلت للحسن ما متهوكون قال
متحيرون والتهوك أيضا مثل التهور وهو الوقوع فى الشئ بقلة مبالاة ص كما تهوكت شر أى تحيرت
ص اليهود والنصارى شر جمع نصرانى وهم الزاعمون أنهم الآن من أمة عيسى عليه السلام ص لقد جئتكم
شر من عند الله تعالى ص بها شر اى بتلك الاحاديث التى تعجبكم ص بيضاء شر أي نيرة مشرقة بألفاظ
عربية فصيحة ومعان واضحة راجحة بخلاف تلك الاحاديث التى هى عند أهل الكتاب فانهم تلقوها
من أنبيائهم باللسان العجمى وتناقلتها فهوم الجاهلية فى أيام الفترة فكثفت لطائفها وجهلت معارفها
وطمست أنوارها وكدرت أنهارها ص نقية شر أي خالصة من شوب الخفاء والالتباس متطهرة
من أنواع العيوب والأدناس بخلاف أحاديث أهل الكتاب فانهم لما نقلوها من العجمية الى
العربية دنسوها بقبائح كلماتهم وخلطوها بخبائث وساوسهم ص ولو كان موسى شر بن عمران
عليه السلام ص حيا شر فى هذا الزمان ص ما وسعه شر أي ما جاز له ص الا اتباعى شر ولا يسوغ
له أن يستقل بشريعته دونى إذ هو صلى الله عليه وسلم نبى الأنبياء ورسول المرسلين من حضرة رب
العالمين وقد أخذ الله تعالى الميثاق على جميع الأنبياء والمرسلين أن كل من لقيه صلى الله عليه وسلم منهم
وأدرك زمانه يكون تابعا له فى شريعته كما قال تعالى واذ أخذ الله ميثاق النبيين الآية وقد قدمنا الكلام
على هذا المبحث وفى الحديث اشارة الى أنه لا يجوز لعالم ولا جاهل أن ينظر فى كتب أهل الكتاب اليوم
ولا فى التوراة والانجيل والزبور والصحائف الموجودة الآن بأيدى الكفار ولو بنية الانتصاح *
والاعتبار كما كره الفقهاء الدخول الى البيعة او الكنيسة لأنها مأوى الشياطين وكذلك كتبهم
وصحائفهم الآن التى حرفوها وغيروها وبدلوها صارت مشتملة على كلام الشياطين ولهذا اجوز
بعض الشافعية الاستنجاء بها اذا خلت من ذكر الله تعالى قال الشيخ علوان بن عطية الحموى رحمه الله
تعالى فى كتابه هداية الغافل وما حرف من الكتب أو نسخ لا حرمة له ولا يجوز الايمان بالمحرف ولا
العمل به بل بالغ بعض العلماء فجوز الاستنجاء بالتوراة التى فى أيدى اليهود اليوم وعندى فيه نظر الا ما
تحقق تحريفه بالالفاظ الكفرية ونحوها اه وقرأت فى هذا المحل على هامش نسخة من الكتاب المذكور

هداية العامل من خط العلامة المرحوم الشيخ شمس الدين الميداني قال ماذكره من النظر هو الصواب
لان التوراة حق لاشك فيه فاحترامها واجب لانها كلام الله تعالى ونحن الآن شاكون فيها هل بدلت ام لا
لا جائز أن يقال بدلت كلها لان فيها ما يجزم الانسان بأنه غير مبدل بل يقال بدل بعضها واختلف الائمة
هل هو تبدل معنى مع بقاء اللفظ بحاله أو تبديل لفظ بلفظ وعلى كل تقدير فقد اشتملت على معظم
وغير معظم فاذا لم يتميز المبدل من غيره فنعظمها رجوعا الى الاصل واحتياطا للمعظم الذي لم يبدل ونحرم
اهانتها تغليبا للمعظم الذي ابهم علينا انتهى كلامه ويؤيد هذا أن الائمة الحنفية كرهوا للجنب قراءة التوراة
وعللوا بنحو ما ذكر قال في شرح الدرر ويكره له أي الجنب قراءة التوراة والزبور والانجيل اه وقد أخبرني
رجل كان يتردد الى أنه دخل مرة كنيسة اليهود فكشفوا له عن صحائف التوراة فاستهان بها حتى انه
أغفلهم وبصق فيها وخرج ثم اني رأيته بعد ذلك لم يزل ينكب في دينه وفي دنياه حتى مات أقبح ميتة وقيل
انه قتل نفسه والعياذ بالله تعالى فعلمت أنه بسبب اهانته لما ينسب الى الله تعالى من الكلام وان كان
محرفا وعرفت سر كراهة علمائنا قراءة التوراة للجنب حثا على الاحترام وتعظيما لما ينسب الى كلام ذي الجلال
والاكرام والحاصل أنه لا يجوز اهانة هذه الكتب المنسوخة ولا يجوز القراءة فيها أيضا ولا المطالعة *
الحديث الخامس عشر ص حد ز ش يعني روى أحمد بن حنبل والبزار باسنادهما ص عن مجاهد رضي الله عنه انه
قال كنا مع ابن عمر ش ابن الخطاب رضي الله عنهما ص في سفر فمر بمكان فحاد ش أي أعرض ص عنه ش اي عن ذلك
المكان ص فسئل ش اي سأله من حضره ص لم فعلت ذلك قال ش يعني ابن عمر رضي الله عنهما ص رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعل ذلك ش يعني حاد عن ذلك المكان ص ففعلت ش أنا كذلك وهذا من زيادة متابعته
للنبي صلى الله عليه وسلم في جميع أفعاله وأعماله وأقواله وأحواله الحديث السادس عشر ص ز ش يعني روى
البزار باسناده ص عن ابن عمر ش ابن الخطاب ص رضي الله عنهما أنه كان يأتي شجرة ش في موضع ص بين مكة والمدينة
فيقيل تحتها ش من القائلة وهي نصف النهار قال قيلا وقائلة وقيلولة ومقالا ومقيلا وتقيل نام فيه
فهو قائل كذا في القاموس والمعنى أنه كان ينام تحت تلك الشجرة وقت القيلولة نصف النهار ص ويخبر
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك ش وهو يقتدي به ويتابعه في مثل فعله الذي رآه يفعله حرصا
على متابعة السنة المحمدية قال الامام البيهقي في المدخل ان أبا عبد الله الحافظ أخبره باسناده عن ابي
جعفر محمد بن علي قال لم يكن أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع من رسول الله صلى الله عليه
وسلم حديثا أجدر أن لا يزيد فيه ولا ينقص منه ولا ولا من ابن عمر وحدث أيضا باسناده عن
مالك عن عبد الله بن عمر انه كان يتتبع أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وآثاره وحاله ويهتم به
حتى كان قد خيف على عقله من اهتمامه بذلك * الحديث السابع عشر ص م ش يعني روى مسلم باسناده
ص عن أنس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رغب ش اي اعرض ص عن سنتي ش
يقال رغب فيه كسمع رغبا ويضم ورغبة أراده كارتغب وعنه لم يرده واليه ابتهل وهو الضراعة
كذا في القاموس والسنة الطريقة والسيرة تعم الاقوال والافعال والاحوال كما قدمنا ص
فليس ش محسوبا ص مني ش اي من ملتي وديني لاعراضه عن السنة واتباعه البدعة فان أعرض
عنها معتقدا لها فهو مبتدع فاسق وان لم يرها حقا وتهاون بها فهو كافر الحديث الثامن عشر
ص حب ش يعني روى ابن حبان باسناده ص عن عبد الله بن عمر ش ابن الخطاب ص رضي الله عنهما انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل عمل ش من أعمال بني آدم في الخير والشر ظاهره أو باطنه
ص شرة ش اي نشاط من شرة الشباب بالكسر نشاطه كذا في القاموس والمعنى ان ابن آدم
كلما عمل عملا من الاعمال بقصده واختياره كان له الى ذلك العمل نشاط وحرص شديد
ورغبة زائدة في وقت عمله له ولهذا لا يمكن في الغالب ارجاعه عنه بلوم أو تضييق ما لم يرجع
هو بنفسه اذا تم نشاطه فيه كما قال الشاعر

* لا ترجع الانفس عن غيها * ما لم يكن منها لها زاجر *

ص ولكل شرة ش اي نشاط الى عمل من الاعمال وشدة رغبة فيه من كل أحد ص فترة ش يقال فتر

يفتر

يفتر فتورا سكن بعد حدة ولان بعد شدة وفتر الماء سكن حره وفتر جسمه فتورا لانت مفاصله وضعف
كذا فى القاموس والمعنى أن كل من غلب نشاطه الى الشئ مطلقا واشتدت رغبته فيه لابد أن يضعف
منه ذلك النشاط وتزول تلك الرغبة لأن النفس جاهلة من أصل خلقتها ولها غفلة ورعونة وطيش
فى طبيعتها الا تتكلف لشئ من ذلك لأنها مجبولة عليه فاذا ظهر لها كمال فى شئ من الأعمال وغيرها سواء
كان خيرا أو شرا أو نفعا أو ضرا حالا أو ما لا أقبلت على ذلك الشئ ورغبت فيه كمال الرغبة ونشطت
اليه ابلغ نشاط ولا يمكنها فى ذلك الوقت أن ترجع عنه بوجه مطلقا حتى يتراآئ لها فى ذلك الشئ
وجه من وجوه النقص ولا بد أن يظهر لها ذلك فى كل ما هى رغبانة فيه وناشطة اليه كائنا ما كان
ذلك الشئ فعند ذلك تذهب رغبتها ويقل نشاطها وتضعف عما كانت فيه من قبل وهذا من
كمال جهلها وزيادة رعونتها وحمقها ص فمن كانت فترته ش أي سكونه من نشاط نفسه وغلبة
رغبته فى عمل من الأعمال مطلقا ص الى سنتى ش بأن ترك اقباله على كل شئ وانهماكه فى كل أمر واشتغل
بالسنة النبوية والطريقة المحمدية ص فقد اهتدى ش أي وصل الى سعادة الدنيا والآخرة ص ومن
كانت فترته ش أي سكون نشاطه وضعف طلبه من عمل من أعماله ص الى غير ذلك ش أي الى غير السنة
بل كان الى البدعة أو الى عمل آخر من أعماله وهو معرض عن السلوك فى طريق السنة ص فقد هلك
ش بالضلال فى الدنيا والآخرة وفى الحديث اشارة الى أن مراعات حظوظ النفوس بالنشاط والحرص
على المباحات غير مذموم لذاته بل ربما كان محمودا اذا تركه الأنسان بعد الاهتمام به والانهماك فيه وعدل
الى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مراعات ذلك فان له أجر المهاجر من نفسه الى ربه أي من حظ
نفسه الى أمر ربه كما قال تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى
وفيه اشارة أيضا الى أن الله تعالى يقبل العبد المسرف على نفسه اذا ترك ما كان فيه من الخطايا
والآثام وأقبل على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقيد بمتابعتها والمحافظة عليها وان كان تركه
خطاياه وآثامه سآمة منها وفتورا فيها من عدم قبول طبيعته لها وان المقصود الشرعى ترك
ذلك والاقلاع عنه كيف ما كان الحديث التاسع عشر ص طك حب حك ش يعنى روى الطبرانى
فى المعجم الكبير وابن حبان والحاكم باسنادهم ص عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ستة لعنتهم ش يقال لعنه أي طرده وأبعده فهو لعين وملعون والمعنى دعوت الله تعالى أن
يطردهم ويبعدهم عن رحمته فقول الأنسان عن غيره لعنه الله دعاء منه بأن الله لا يرحمه ضد قوله عنه رحمه
الله وهو الدعاء بأن الله تعالى يرحمه وما ساغ ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم الا بعد علمه بلعن الله تعالى لهم ولهذا
قال ص ولعنهم ش أى طردهم ص الله ش تعالى وأبعدهم عن رحمته ويجوز للانسان لعن من لعنه الله تعالى
كابليس والكافرين والظالمين وأما من لم يلعنهم الله تعالى فلا يجوز لعنهم روى الامام النووى فى رياض
الصالحين عن أبى زيد ثابت ابن الضحاك الأنصارى رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من حلف على يمين بملة غير الاسلام كاذبا متعمدا فهو كما قال ومن قتل نفسه بشئ عذب به يوم القيمة
وليس على رجل نذر فيما لا يملك ولعن المؤمن كقتله متفق عليه وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغى لصديق أن يكون لعانا رواه مسلم وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيمة رواه مسلم وعن
أبى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا لعن شيأ صعدت
اللعنة الى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ثم تهبط الى الأرض فتغلق أبوابها دونها ثم تأخذ يمينا
وشمالا فاذا لم تجد مساغا رجعت الى الذى لعن فان كان أهلا والا رجعت الى قائلها رواه أبو داود
وهذا كله فى لعن معين لم يرد عن الله لعنه بعينه ولا عن رسوله صلى الله عليه وسلم وأما لعن غير المعينين
من أصحاب المعاصى فهو جائز قال تعالى ألا لعنة الله على الظالمين وقال تعالى فأذن مؤذن بينهم
أن لعنة الله على الظالمين وثبت فى الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله الواصلة
والمستوصلة وأنه قال لعن الله آكل الربا وأنه لعن المصورين وأنه قال لعن الله من غير منار الأرض

الواصلة يعني من النساء ١٢

اي حدودها وأنه قال لعن الله السارق يسرق البيضة وأنه قال لعن الله من لعن والديه ولعن الله من ذبح
لغير الله وأنه قال من أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وأنه قال
اللهم العن رعلا وزكوان وعصية عصوا الله ورسوله وهذه ثلاث قبائل من العرب وأنه قال لعن الله
اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وانه لعن المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال
وجميع هذه الألفاظ في الصحيح بعضها في صحيح البخاري ومسلم وبعضها في أحدهما وفي شرح صحيح مسلم للإمام
النووي رحمه الله تعالى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم انما انا بشر فأي المسلمين لعنته أو سببته
فاجعله له زكاة وأجرا وفي رواية أو جلدته فاجعلها له زكاة ورحمة وفي رواية فأي المؤمنين آذيته شتمته
لعنته جلدته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة وفي رواية انما محمد بشر يغضب
كما يغضب البشر واني اتخذ عندك عهدا لن تخلفنيه فأيما مؤمن آذيته أو سببته أو جلدته فاجعلها
له زكاة وقربة وفي رواية أني اشترطت على ربي فقلت انما انا بشر أرضى كما يرضى البشر وأغضب كما
يغضب البشر فأيما أحد دعوت عليه من أمتي دعوة ليس لها بأهل أن يجعلها له طهورا وزكاة وقربة
هذه الأحاديث مبينة ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الشفقة على أمته والاعتناء بمصالحهم والاحتياط
لهم والرغبة في كل ما ينفعهم وهذه الرواية المذكورة آخرا تبين المراد بباقي الروايات المطلقة وأنه
انما يكون دعاؤه عليه كفارة ورحمة وزكاة ونحو ذلك إذا لم يكن أهلا للدعاء عليه والسب واللعن
ونحوه وكان مسلما وإلا فقد دعا صلى الله عليه وسلم على الكفار والمنافقين ولم يكن ذلك بهم رحمة فان
قيل فكيف يدعو على من ليس هو بأهل للدعاء عليه أو يسبه أو يلعنه فالجواب ما أجاب به العلماء ومختصره وجهان
احدهما ان المراد ليس بأهل لذلك عند الله تعالى وفي باطن الأمر ولكنه في الظاهر مستوجب له فيظهر
له صلى الله عليه وسلم استحقاقه لذلك بأمارة شرعية ويكون في باطن الأمر ليس أهلا لذلك وهو صلى الله
عليه وسلم مأمور بالحكم بالظاهر والله يتولى السرائر والثاني أن ما وقع من سبه ودعائه ونحوه ليس
بمقصود بل هو مما جرت به عادة العرب في وصل كلامها بلا نية كقوله تربت يمينك ولا كبرت سنك
وفي حديث معاوية لا أشبع الله بطنه ونحو ذلك لا يقصدون بشيء من ذلك حقيقة الدعاء فخاف
صلى الله عليه وسلم أن يصادف شيء من ذلك اجابة فسأل ربه سبحانه وتعالى ورغب اليه أن
يجعل ذلك رحمة وكفارة وقربة وطهورا وأجرا وانما كان يقع منه هذا في النادر والشاذ من الأزمان
القليلة ولم يكن صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا لعانا ولا منتقما لنفسه وأما قوله صلى الله
عليه وسلم اغضب كما يغضب البشر فقد يقال إن السب ونحوه كان بسبب الغضب وجوابه
ما ذكره المازري رحمه الله تعالى قال يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم أراد أن دعاءه وسبه وجلده كان
مما تخير فيه بين أمرين أحدهما هذا الذي فعله والثاني زجره بأمر آخر فحمله الغضب لله تعالى على
أحد الأمرين المخير فيهما وهو سبه أو لعنه وجلده ونحو ذلك وليس ذلك خارجا عن حكم الشرع والله
أعلم ص وكل نبي ش من أنبياء الله تعالى عليهم السلام ص مجاب الدعوة ش يعني بعين ما دعى من غير
تأخير الى الآخرة وإلا فكل مؤمن مجاب الدعوة كما قال تعالى ادعوني استجب لكم ولكن إما بعين ما دعى
أو بأعلى منه أو بأدنى منه في الحال أو بعد الحال أو في الآخرة على حسب ما تقتضيه الحكمة الالهية
بل دعاء الكافر مجاب أيضا كما قال ابليس اجعلني من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فاستجاب الله له
وجعله من المنظرين وأما قوله تعالى وما دعاء الكافرين إلا في ضلال فهو اخبار منه تعالى أنهم
لا يدعون فيما هو هدى لهم والله تعالى مجيب لهم أيضا فيما يدعونه فهو يضلهم بدعائهم على حسب
مشيئته تعالى فان قلت حيث كان كل نبي مجاب الدعوة فلماذا لم تقع الاجابة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم في دعائه أن يجعل الله تعالى حساب أمته اليه يوم القيمة كما ورد في حديث الأسيوطي في الجامع
الصغير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله أن يجعل حساب أمتي الي لئلا تفتضح عند
الامم فأوحى الله عز وجل الي يا محمد بل أنا أحاسبهم فان كان منهم زلة سترتها عنك لئلا يفتضحوا عندك
حتى ذكر الشارح المناوي قال ابن العربي وفيه أن المصطفى صلى الله عليه وسلم في أصل الاجابة كسائر

المسلمي

المسلمين فى أنه يجوز أن يُعطى ما دعى فيه وأن يعرض عما سال فالجوابُ أن الله تعالى اذا أجمل حساب
أمته اليه سبحانه فان كان منهم زلة سترها لئلا يفتضحوا عند نبيهم صلى الله عليه وسلم أيضا فهذه
اجابة لدعاء النبى صلى الله عليه وسلم على أبلغ وجه طلبه من الله تعالى لان مراده صلى الله عليه وسلم بأن الله
تعالى يجعل حساب أمته اليه لئلا يفتضحوا يوم القيمة عند الامم كما علل بذلك سؤاله فأعطاه الله تعالى
مراده من سؤاله بأبلغ مما سال ولم يفضحهم عنده أيضا فانّ حِلمَ الله تعالى أوسع ورحمته أعمّ ومغفرته
أشمل فقد يضيق صدره صلى الله عليه وسلّم لكونه بشرا فلا يحتمل قبائح العصاة اذا عُرضت عليه فيشدّد
فى الحساب عليهم يوم القيمة وأن طلب ذلك فى الدنيا من الله تعالى لانه لم يطلع عليهم تفصيلا مثل
اطلاع الله تعالى فبقى العموم على أصله فى أن كل نبىّ مجابُ الدعوة كما ذكرنا وكلام ابن العزلى معناه
جواز الأعراض عما سال النبى صلى الله عليه وسلم لا وقوع ذلك وجواز الأعراض عن خصوص ما
طلب لا عمومه وفى هذ الحديث الاجابة بأعلى ما طلب ثم اعلم أن قوله صلى الله عليه وسلم ولعنهم الله
يحتمل أرادة الأخبار عن الله تعالى أنه لعنهم كما ذكرنا فالواو للعطف ويحتملُ انشاءَ اللعن عليهم من النبىّ
صلى الله عليه وسلّم فالواو للاستئناف ويناسبه الأخبار بعده بأن كلّ نبىّ مجابُ الدّعوة فمعناه أن دعوتى
بلعنهم مستجابة ولابدّ وقوله وكل نبىّ مجاب الدعوة محتمل أيضا أن تكون الواو للحال من فاعل لعنتهم
وأن تكون للعطف عليه والمعنى أن كلّ نبىّ مجابُ الدعوة لعنهم أيضا ويبقى قوله مجاب الدعوة صفة
كاشفة لنبى كقوله تعالى يحكم بها النبيون الذين أسلموا فان النّبيّين كلهم أسلموا وليس منهم من لم يُسلم
ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم ذكر الستة الذين لعنهم فقال الاول منهم ص الزائد ش يعنى الذى زادَ
ص فى كتاب الله ش تعالى ما ليس منه عامدًا متعمدا بأن وضع كلمة مثلا زائدة وعلمها لمن لم يقرأ القرآن
بعدُ أو كتب كلمة زائدة فى المصحف وأدخلها فى كلام الله تعالى أو اخترع كيفيّة عمدًا وقرأها آية من
كتاب الله تعالى أو زاد حكما من أحكام الله تعالى بمجرّد قياس عقله وطبعه كمن حرّم ما لم يحرّمه الله
تعالى فى كتابه أو أباح ما لم يبحه الله تعالى فى كتابه ولا يدخل فى ذلك من حرّم أو أباحَ بالسنة أو
الاجماع أو القياس فى حق المجتهد فانه حكم بالكتاب أيضا لأنها منه كما قدمنا وكذلكُ من اخترع بعقله
ورأيه معنى لآية من كتاب الله تعالى لا يليق بالشريعة كما رُوى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال
قال رسُول الله صلى الله عليه وسلم من قال فى القرآن بغير علم فليتبوّأ مقعده من النار وفى رواية
من قال فى القرآن برأيه أخرجه الترمذى وقال حديث حسنٌ قال العلماء النهيُ عن القول فى القرآن
بالراى انما ورَد فى حق من يتأوّل القرآن على مراد نفسه وَما هو تابع لهواهُ وَهذا لا يخلوا امّا أن يكون
عن علم أولا فان كان عن علم كمن يحتج ببعض آيات القرآن على تصحيح بدعته وهو يعلم أن المرادَ من الآية
غير ذلك لكن غرضه أن يلبّس على خصمه بما يقوّى حجته على بدعته كما يستعمله الباطنية والخوارج
وغيرهم من أهل البدع فى المقاصد الفاسدة ليغروا بذلك الناس وأن كان القول فى القرآن بغير
علم لكن عن جهل وذلك أن تكون الآية محتملة لوجه فيفسّرها بغير ما تحتمله من المعانى والوجوه فهذان
القسمان مذمومان وكلاهما داخلٌ فى النهى والوعيد الوارد فى ذلك فأمّا التأويلُ وهو صرفُ الآية
على طريق الاستنباط الى معنى يليق بها محتمل لما قبلها وما بعدها وغير مخالف للكتاب والسنه فقد
رَخّص فيه أهل العِلم فان الصحابة رضى الله عنهم قد فسّروا القرآن واختلفوا فى تفسيره على وُجوهٍ
وليس كلما قالوه سمعوه من النبى صلى الله عليه وسلم ولكن على قدرِ ما فَهمُوا من القرآن تكلّموا فى معانيه
وقد دعى النبى صلى الله عليه وسلم لابن عباس فقال اللهمّ فقهْهُ فى الدّين وعلّمه التأويل فكان أكثر
ما نُقل عنه التفسير كذا قاله أبو محمد الخازن فى أول تفسيره ص و ش الثانى ص المكذّبُ بقدر الله ش
أى الذى يقول لا قدرَ وانما الامر أنفٌ أي لم يُطرقه أحد من قولهم روضة أنفٌ بضمتين قال
الجوهري روضةٌ أنفٌ بالضمّ اي لم يرعها أحد والكلأ الأنُفُ الذى لم يُرعَ وفى حواشى شرح السنوسية
للعلامة الشيخ أحمد المقرى رحمه الله تعالى قال الأُبّى القَدَر بالفتح والسكون مَصْدَرُ قَدَرْتُ
الشيْ اذا أحطت بمقداره وهو فى عرف المتكلمين عبارة عن تعلق علم الله تعالى وأرادته أزلا

بالكائنات قبل وجودها فلاحادث الاوقد قدره سبحانه وتعالى أزلاً أي سبق بر علمه وتعلقت به
ارادته وزعم كثيراً أن معنى القدر جبر الله تعالى العبد على ما قدره وقضاه وليس كذلك والقول بالقدر
عقيدة أهل الأسلام أجمع الى أن ظهرت هذه الطائفة المسماة بالقدرية آخر زمان الصحابة فقالوا
لاقدر وانما الامر أنفٌ حتى أن الله تعالى لايعلم الأشياء قبل وجودها وانما يعلمها بعد أن تقع
ومعبد الجهني هو أول من قال بالقدر وغيلان الدمشقي وأكثر مذهبهم مبني على منزع الفلاسفة الإلاهيات
لكن لقبحه رجعت جميع طوائفهم عنه مع بقائهم على أصل الاعتزال من أثبات منزلة بين المنزلتين ويسمونه
عدلاً ونفي الصفات الذى أطبقت طوائفهم عليه وأخذوه أيضا من الفلاسفة ويسمونه توحيداً ليدرؤا
بذلك عن أنفسهم اسم المجوسية التى سماهم بها الشرع فى قوله صلى الله عليه وسلم القدرية مجوس هذه
الأمة وزعموا أن القدر المذموم المعني فى الحديث انما هو القدر الاول وليس المعني فى الحقيقة الا هم
فأنهم شاركوا المجوس في الثنوية فى اثبات فاعل غير الله تعالى حيث قالوا العبد يخلق أفعاله والخير
من الله والشر من غيره اه وقد أخبر صلى الله عليه وسلم عنهم أيضا بما يلزمهم معنى المجوسية الوارد
في الحديث المذكور كما أخرج الاسيوطى فى الجامع الصغير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيكون
في أمتى أقوام يكذبون بالقدر فقال الشارح المناوى أى لا يصدقون بأن الله تعالى خلق أفعال
عباده كلها من خير وشر وكفر وايمان وأخرج الأسيوطى أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
القدر نظام التوحيد فمن وحد الله وآمن بالقدر فقد استمسك بالعروة الوثقى وقال المناوى رحمه
الله تعالى فى شرحه لأن من قطع بأن الخلق لو اجتمعوا كلهم على أن ينفعوه لم ينفعوه الا بشئ قدره الله له ولو
اجتمعوا على أن يضروه لم يضروه الا بشئ قدره عليه وطرح الأسباب فقد استمسك بأعظم العرى
واستنار قلبه وانشرح صدره وأيقن بأن العبد لا يعلم مصلحته الا أن أعلمه الله أياها ولا يقدر
على تحصيلها حتى يقدره الله عليه ولا يريد ذلك حتى يخلق الله فيه أرادة ومشيئة فعاد الأمر كله
من ابتدئ منه وهو الذى بيده الخير كله واليه يرجع الامر كله قيل وفي التقدير بطلان التدبير والمرء
طالب والقضاء غالب والقضاء يبعد القريب ويقرب البعيد اه وفى مختصر شرح الامام النووي
على صحيح مسلم قال اعلم أن مذهب أهل السنة اثبات القدر وهو أنه سبحانه وتعالى قدر الأشياء
فى القدم وعلم سبحانه أنها ستقع فى أوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى وعلى صفات مخصوصة
فهي تقع على حسب ما قدرها سبحانه وأنكرت القدرية هذا وزعمت أنه سبحانه لم يقدرها فى سابق
علمه وأنها مستأنفة العلم أي يعلمها سبحانه بعد وقوعها كذبوا تعالى ربنا وتقدس عن أقوالهم
الباطلة علواً كبيراً وسميت هذه الفرقة القدرية لانكارهم القدر وقد انقرضت هذه الفرقة وصارت
القدرية فى هذه الأزمان تعتقد أن الخير من الله والشر من غيره تعالى الله عن ذلك قال أمام
الحرمين فى ارشاده أن بعض القدرية قال لسنا بقدرية بل أنتم القدرية لاعتقادكم إثبات
القدر وهذا جهالة وتواقح فانا بحمد الله تعالى نفوض أمورنا الى الله تعالى ونضيف جميع الأمور
الى الله تعالى وهؤلاء الجهلة يضيفونها الى أنفسهم ومضيف الشئ الى نفسه أولى بأن ينسب اليه
ممن يعتقده لغيره قال أمام الحرمين وقد قال صلى الله عليه وسلم القدرية مجوس هذه الأمة شبههم
بهم لتقسيمهم الخير والشر فى حكم الارادة كما قسمت المجوس الخير الى يزدان والشر الى أهرمن
وهذا الحديث أخرجه أبو داود وأخرجه الحاكم فى المستدرك على شرط الصحيحين وقال الخطابي
التشبيه من حيث إن المجوس أضافت الخير الى النور والشر الى الظلمة ثم قال وقد يحسب كثير
من الناس أن معنى القضاء والقدر اجبار الله تعالى العبد على ما قضاه وليس كذلك وانما معناه
الأخبار عن تقدم علم الله تعالى بما يكون من أفعال العباد وصدورها عن تقدير منه وخلق
لخيرها وشرها والمقدر اسم لما صدر مقدراً عن فعل القادر وقدر بتخفيف الدال وتشديدها
صر وشر الثالث صر المتسلط شر من التسليط وهو أطلاق القهر والقدرة والسليط الشديد
واللسان الطويل والطويل اللسان وقد سلط ككرم وسمع سلاطة وسلوطة بالضم كذا فى القاموس

والمعنى

والمغنى المطلق قهره وقدرته أو المطلق لسانه بالسب والشتم صـ على أمتي شـ أمة الاجابة والمعاهدين
من أمة الدعوى صـ بالجبر وُتِ شـ أي بالتكبر والباطل والغرور صـ ليذل شـ من أمتي له أو لغيره أو
مطلق الذلة صـ من أعز الله شـ أي جعله الله تعالى عزيزا بعلم أو دين وصلاح أو منصب دنيوي أو
مال حلال أو معرفة صنعة أو فراسة وحذق أو حسن خلق أو خلقة أو نحو ذلك صـ ويعز شـ من
الامة أيضا أي يجعل عزيزا عنده أو عند غيره صـ من أذل الله شـ أي جعله الله تعالى ذليلا بسبب الجهل
أو فساد الدين أو قلة العمل بالعلم أو سوء الخلق ويدخل في ذلك أعوان الظلمة الذين لم يقصدوا
بخدمة الحكام نصرتهم في تنفيذ الأحكام الشرعية صـ و شـ الرابع صـ المستحل شـ أي الذى يستحل بمعنى
يستبيح صـ لحرم الله شـ بفتحتين وهو حرم مكة حرم الله ورسوله يعني الموضع الذى يحترم لأجل الله
ورسوله فلا تهتك فيه حرمة الله ورسوله قال في شرح الشرعة المسمى بجامع الشروح الحرم حرم مكة
ومقداره من قبل المشرق ستة أميال ومن الجانب الثاني اثني عشر ميلا ومن الجانب الثالث ثمانية
عشر ميلا ومن الجانب الرابع أربعة وعشرون ميلا هكذا قال الفقيه أبو جعفر وذكر ان الحجر الاسود
اخرج من الجنة وله ضوء فكل موضع بلغ ضوءه كان حرما محترما فيعظمه بابلغ ما يقدر عليه من التعظيم
واعلم أن المواقيت الخمسة التى وقتها النبي صلى الله عليه وسلم وعينها للاحرام فناء للحرم وهو فناء
للبيت شرفه الله تعالى ومن قصد مكة سواء كان للزيارة أو غيرها لا يحل له التجاوز من هذه الأفنية غير
محرم تعظيما له الا اذا كان القاصد من داخل الميقات فيحل له أن يدخل مكة بلا احرام لحاجة غير الحج
والعمرة وجاء في الآثار ان الله تعالى ينظر في كل الى أهل الأرض فأول من ينظر اليهم أهل الحرم وأول من
ينظر اليه من أهل الحرم أهل المسجد الحرام فمن رآه طائفا غفر له ومن رآه مصليا غفر له ومن رآه نائما
مستقبل القبلة غفر له ولا يحل لأحد أن يحمل فيه سلاحا للمحاربة مع المسلمين أما حمل السلاح للبيع والمحاربة
مع الكفار فيجوز كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم للفتح ولا يجنى فيه جناية على النفس وما دونها ولا
يؤذى فيه مسلما واذا أراد أن يأكل أو يقضي حاجته من البول والتغوط خرج الى الحل ان استطاع
الخروج والا فالى مقدار ما يستطيع عليه لما روى في حق كل منهما من الأحاديث والآثار حكى ان
عمر بن عبد العزيز وأمثاله من الأمراء كان يضرب فسطاطين فسطاطا في الحرم وفسطاطا في الحل
فاذا أراد أن يصلي أو يعمل شيأ من الطاعات دخل فساط الحرم رعاية لفضل المسجد الحرام واذا أراد أن
يتكلم أو يأكل أو غير ذلك خرج الى فسطاط الحل كذا في الخالصة ولا يطيل بمكة الاقامة فيسأم من
مجاورة الحرم أو يقصر في تعظيمه ولهذا كان عمر الفاروق رضي الله عنه يضرب الحجاج اذا حجوا ويقول
يا أهل اليمن يمنكم ويا أهل الشام شامكم ويا أهل العراق عراقكم وتكره اطالة المجاورة فيها عند أبى
حنيفة رضى الله عنه خلافا لهما ولا تظنن ان كراهة ذلك تناقض فضل البقعة لأن هذه كراهة
علتها ضعف الخلق وقصورهم عن القيام بحق الموضع وفي الأشباه والنظائر في أحكام الحرم لا
يدخله أحد الا محرما وتكره المجاورة فيه ولا يقتل ولا يقطع من فعل خارجه والتجأ به ويحرم التعرض
لصيده ويجب الجزاء بقتله ويحرم قطع شجره ورعي حشيشه الا الاذخر ويسن الغسل لدخوله
وتضاعف فيه الصلوات وحسناته كسيئاته ويؤاخذ فيه بالهم ولا يسكن فيه كافر وله الدخول
فيه ولا تمتع ولا قران لمكي وتختص الهدايا به ويكره اخراج حجارته وترابه وهو مساو لغيره عندنا
في اللقطة والدية على القاتل فيه خطأ ولا حرم للمدينة فلا يثبت له هذه الأحكام الا اثنان الغسل
لدخولها وكراهة المجاورة بها اهـ وذكر والدي رحمه الله تعالى في كتابه الأحكام قال في الحقايق لا
حرم للمدينة عندنا وعند الشافعي رحمه الله تعالى لها حرم ثم اتفقت أقاويله أنه لا يباح قتل صيد
حرم المدينة ولا قطع أشجاره واختلفت أقاويله في وجوب الجزاء وفي المصفى والاصل أن اثبات الشرع
بالرأي لا يجوز فلا يجوز الحاق حرم المدينة بحرم مكة بالرأى حتى لا يجوز أخذ صيده وأما قوله عليه
الصلاة والسلام ان ابراهيم عليه السلام حرم مكة وانا أحرم المدينة فمعناه اجعل لها حرمة وذكر
بعد ذلك في بيان الحرم المكي قال ذهب جماعة من السلف الى ان السيئات تتضاعف بمكة كما

قوله الفسطاط هو الخيمة الكبيرة اهـ

قوله بالهم معناه انسان اذا هم في الحرم بسيئة بفعل سيئة ولم يفعلها يؤاخذ بها كأنه فعلها اهـ

تتضاعف الحسنات منهم ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وأحمد بن حنبل وغيرهم لتعظيم البلد والعقاب
على الهم بالسيئات بها وان لم يفعلها قال تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ولهذا تعدى
فعل الارادة بالباء لما ضمن معنى هم وهذا مستثنى من قاعدة الهم بالسيئة وعدم فعلها كل ذلك
تعظيما لحرمته ولذلك أهلك الله أصحاب الفيل قبل الوصول الى بيته وقال أحمد بن حنبل رضي الله عنه
لو أن رجلا هم أن يقتل في الحرم أذاقه الله تعالى من العذاب الأليم ثم قرأ الآية وقال ابن مسعود
رضي الله عنه ما من بلدة يؤاخذ العبد فيها بالهم قبل الفعل الا مكة وقرأ الآية وتورع بعضهم عن قضاء
الحاجة بمكة وكان يتأول أنها مسجد وهذا التأويل مردود بالاجماع وبفعله عليه السلام وأصحابه
والسلف ثم روى الطحاوي في تهذيب الآثار من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم
لما كان بمكة كان اذا أراد حاجة الانسان خرج الى المغمس وهو على ميلين من مكة رواه الطبراني
في الأوسط من طريق آخر اه ووجدت في كتاب مشارق الأنوار القدسية في العهود المحمدية للشيخ
عبد الوهاب الشعراني رحمه الله تعالى قال سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لشخص من
العلماء أراد الحج اياك يا أخي أن تجاور في مكة أو المدينة فتعجز عن القيام بآدابهما فيصدق عليك
المثل حججت ومعك خرج وزر فرجعت وفوق ظهرك ألف خرج أوزار أي لأن تبعات كل من تستغيبهم
تحمل وحدها يوم القيمة فكأنها خرج وحدها فقال له يا سيدي اسمحوا لي بالمجاورة فقال لا أسمح
لك الا ان كنت تدخل على الشروط فقال له وما الشروط فقال الشيخ منها أنك لا تدخر قط فيها قوتا
ولا دراهم مدة اقامتك فيها ومنها أن لا تأكل قط طعاما وحدك وأنت تعلم أن فيها أحدا جائعا في ليل
أو نهار ومنها أن تلبس الهدم والخليقات ولا تلبس شيأ قط من الثياب الفاخرة بل تبيعها وتنفقها على
الفقراء الجياع ومنها أن لا تحن مدة اقامتك الى رجوعك الى بلدك أبدا ولا تشتاق الى دار ولا
ولد ولا الى وظيفة ولا الى اخوان في غير مكة لأنك في حضرة الله الخاصة ولا يؤاخذ منك الا قلبك
وقلبك خرج من حضرته فبقيت في حضرته جسما بلا قلب ومنها أن لا يطرقه مدة اقامته هلع ولا
رائحة اتهام للحق تعالى من أمر رزقه ولا يخاف أن يضيعه أبدا لأن أهل حضرته تعالى لا يجوز
لهم ذلك بل ربما مقت صاحب الاتهام وطرد من حضرة الله تعالى لسوء أدبه وضعف يقينه وهو يرى
الحق تعالى يطعمه ويسقيه من حين كان في بطن أمه الى أن شابت لحيته وهذا من أقبح ما يكون مع أن
تلك الأرض تعطي ساكنها بالخاصية الهلع والاتهام للحق في أمر الرزق حتى لا يكاد يسلم من ذلك الا
أكابر الأولياء ومن هنا كره الأكابر الاقامة بمكة ومنها أن لا يخطر في نفسه مدة اقامته هناك معصية
أبدا ولو بعد الوقوع من مثله فكيف بقريب الوقوع ومن هنا سافر الأكابر من الأولياء بنسائهم وتكلفوا
مؤنة حملهم لأجل ذلك وكان الشعبي رضي الله عنه يقول لأن أقيم في حمام أحب الي من أن أقيم
بمكة وكان يقول لأن أكون مؤذنا بخراسان أحب الي من أقيم بمكة خوفا أن يخطر في نفسي ارادة
ذنب ولو لم أفعله فيذيقني الله من عذاب أليم لقوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب
أليم وهذا خاص بالحرم المكي فهو مستثنى من حديث أن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم
تعمل وقد قالوا لابن عباس رضي الله عنهما لما سكن الطائف لم لا تقيم بمكة فقال لا أقدر على حفظ
خاطري من ارادة ظلمي للناس أو ظلمي لنفسي فكيف لو وقعت في الفعل فان الله تعالى لم يتوعد أحدا على
مجرد ارادته السوء دون الفعل له الا بمكة فقال الشخص يا سيدي التوبة عن المجاورة وحج ولم يجاور
ص وش الخامس ص المستحل ش أي المستبيح بمعنى المنتهك ص من عترتي ش وهي بالكسر نسل الرجل
ورهطه وعشيرته الأدنون ممن مضى ومن سيأتي والمعنى من ذريتي ومن أهل بيتي الثابت نسبهم
بطريق التواتر أو الشهرة أو حكم الحاكم كأن صار واقعة شرعية وثبت بالبينة والا فهو مظنون
محترم على الظن ص ما ش أي فعلا أو قولا أو ظنا ص حرم الله ش أي حكم الله تعالى بحرمته كالزاني
بهم أو القاذف لهم أو الشاتم أو الذي ظن بهم سوأ أو اغتابهم أو ظلمهم ونحو ذلك فان اثمه أبلغ من اثم
من فعل ذلك مع غيرهم لهذا الحديث حيث آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بايذاء ذريته

الحاجة مثل البول والغائط اه

ص وش السادس ص التارك لسنتي ش الفعلية أو القولية أو الاعتقادية أو الحالية وهي السنن المؤكدات دون الزوائد والمستحبات وأخرج البيهقي هذا الحديث أيضا في المدخل برواية أخرى عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستة لعنتهم لعنهم الله وكل نبي مجاب الزائد في كتاب الله والمكذب بقدر الله والمتسلط بالجبروت ليذل بذلك من أعز الله ويعز من أذل الله والمستحل لحرم الله والمستحل من عترتي ما حرم الله والتارك لسنتي وأخرجه أيضا باسناده الى عبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب قال سمعت علي بن الحسين يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة لعنتهم لعنهم الله وكل نبي مجاب فذكر الحديث بتمامه الحديث العشرون ص خ م ش يعني روى البخاري ومسلم باسنادهما ص عن أنس رضي الله عنه أنه قال قال ش يعني النبي ص صلى الله عليه وسلم لا يؤمن ش أي يصدق بالحق الذي جئت به ظاهرا وباطنا ويذعن له وينقاد اليه ص أحدكم ش أبدا ص حتى أكون أحب ش أي أكثر حبا ص اليه ش في الظاهر والباطن ص من والديه ش أي أبيه وأمه الذي تولد هو منهما فهما أصله ص و ش من ص ولده ش أيضا الذي تولد منه ذكرا كان أو أنثى فهو فرعه ص وش من ص الناس ش أي بقية قرابته والأجانب عنه من أصحابه وغيرهم ص أجمعين ش تأكيد للكل من والديه وولده والناس فان الوالد والوالدة وان لم يطلقا على الجد والجدة يراد بهما الأب والأم فيشملان الأجداد والجدات كما قال تعالى يا بني آدم وهو جد هم وقال الشاعر * الناس من جهة التكريم أكفاء * أبوهم آدم والأم حواء * مع أن حواء جدتهم وكذلك الولد شامل للابن وابن الابن وان سفل والبنت وبنت البنت وان سفلت قال الامام القرطبي في شرح مسلم عند الكلام على حديث لا يؤمن عبد حتى أكون أحب اليه من أهله وماله والناس أجمعين هذا الحديث على ايجازه يتضمن ذكر أصناف المحبة فانها ثلاثة محبة اجلال واعظام كمحبة الوالد والعلماء والفضلاء ومحبة رحمة وأشفاق كمحبة الولد ومحبة مشاكلة واستحسان كمحبة غير من ذكرنا وأن محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بد أن تكون راجحة على ذلك كله وانما كان ذلك لان الله تبارك وتعالى قد كمله على جميع جنسه وفضله على سائر نوعه بما جمعه عليه من المحاسن الظاهرة والباطنة وبما فضله به من الأخلاق الحسنة والمناقب الجميلة فهو أكمل من وطئ الثرى وأفضل من ركب ومشي وأكرم من وافى القيمة وأعلاهم منزلة في دار الكرامة قال القاضي أبو الفضل فلا يصح الايمان الا بتحقيق انافة قدر النبي صلى الله عليه وسلم ومنزلته على كل والد وولد ومحسن ومفضل ومن لم يعتقد هذا واعتقد سواه فليس بمؤمن وظاهر هذا القول انه صرف محبة النبي صلى الله عليه وسلم الى اعتقاد تعظيمه واجلال له ولا شك في كفر من لا يعتقد ذلك غير أن تنزيل هذا الحديث على ذلك المعنى غير صحيح لأن اعتقاد الأعظمية ليس بالمحبة ولا الأحبية ولا مستلزما لها اذ قد يجد الانسان من نفسه اعظام أمر أو شخص ولا يجد محبته ولأن عمر رضي الله عنه لما سمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه وولده ووالده والناس أجمعين قال يا رسول الله أنت أحب الي من كل شئ الا نفسي فقال ومن نفسك يا عمر فقال ومن نفسي فقال الآن يا عمر وهذا كله تصريح بأن هذه المحبة ليست باعتقاد تعظيم بل ميل الى المعتقد تعظيمه وتعلق القلب به فتأمل هذا الفرق فانه صحيح ومع ذلك فقد خفي على كثير من الناس وعلى هذا المعنى الحديث والله أعلم أن من لم يجد من نفسه ذلك الميل وارجحيته للنبي صلى الله عليه وسلم لم يكمل ايمانه على أني أقول أن كل من صدق النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به ايمانا صحيحا لم يخل عن وجدان شئ من تلك المحبة الراجحة للنبي صلى الله عليه وسلم غير أنهم في ذلك متفاوتون فمنهم من أخذ من تلك الأرجحية بالحظ الأوفى كما قد اتفق لعمر رضي الله عنه حين قال ومن نفسي ولهند امرأة أبي سفيان حين قالت للنبي صلى الله عليه وسلم لقد كان وجهك أبغض الوجوه كلها الي فقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها الي الحديث وكما قال عمرو بن العاص لقد رأيتني وما أحد أحب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أجل في عيني منه وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه اجلالا له ولو شئت أن أصفه ما أطقت لأني لم أكن أملأ عيني منه ولا شك في أن حظ أصحابه من هذا أعظم لأن معرفتهم لقدره أعظم لأن المحبة ثمرة المعرفة

فتقوى وتضعف بحسبها ومن المؤمنين من يكون مستغرقًا بالشهوات محجوبًا بالغفلات عن ذلك المعنى
في أكثر الأوقات فهذا بأخس الأحوال لكنه اذا ذكر بالنبي صلى الله عليه وسلم أو بشيء من فضائله اهتاج
لذكره واشتاق لرؤيته بحيث يؤثر رؤيته بل رؤية قبره ومواضع آثاره على أهله وماله وولده ونفسه
والناس أجمعين فيخطر له هذا ويجده وجدانا لا شك فيه غير أنه سريع الزوال والذهاب لغلبة الشهوات
وتوالي الغفلات ويخاف على من كان هذا حاله ذهاب أصل تلك المحبة حتى لا يوجد منها حبة فنسأل
الله الكريم أن يمن علينا بدوامها وكمالها ولا يحجبنا عنها آمين وفي مختصر شرح النووي على مسلم عند
الكلام على هذا الحديث قال الخطابي لم يرد به حب الطبع بل أراد به حب الاختيار اذ حب الطبع
لا يمكن قلبه فمعناه لا تصدق في حبي حتى تفني في طاعتي نفسك وتؤثر رضاي على هواك وإن كان
فيه هلاكك ومعنى الحديث أن من استكمل الايمان علم أن حقه صلى الله عليه وسلم آكد من حق أبيه وابنه
والناس أجمعين وكيف وقد استنقذنا من النار وهدانا الى الصراط المستقيم ومن محبته نصرة سنته
وتأييد شريعته وأجلالها وتعظيمه التعظيم اللائق ولا يصح الا بتحقيق أعلاء قدر النبي صلى الله عليه وسلم
على كل والد وولد ومحسن ومفضل وقال ابن أقبرس في شرح الشفا محبته صلى الله عليه وسلم هي الواجب
الفرض الثابت الصحيح المرضي اذ لا يكون المؤمن مؤمنا دون محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك
واجب عقلا وشرعا أما عقلا فان جميع ما كان عليه قولا وفعلا أمرا ونهيا مستحسن في العقول وقد
علم ذلك عقلا للكفار كهرقل حيث سأل أبا سفيان في قوله فماذا يأمركم به الحديث في أول صحيح البخاري
هذا من جهة معناه وأما صورته فكما ثبت أنه أحسن خلق الله صورة فكان كاملا صورة ومعنى ولا
شك في كون ذلك من دواعي المحبة وأسبابها من جهة الفعل ولا يخالف عاقل في ذلك فان النفوس
مجبولة على حب الصور الحسان والمعاني الجميلة المتصورة في الأذهان وأما شرعا فبالكتاب والسنة
أما الكتاب فقوله تعالى قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها
الآية وفيها دلالة وحجة على الزام المحبة ووجوبها وعظم خطرها وأما السنة فبالأحاديث الواردة
في ذلك وقال الشيخ القسطلاني في المواهب اللدنية روى أبو هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه
وسلم قال لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده رواه البخاري وقدم الوالد للأكثرية
لأن كل أحد له والد من غير عكس وفي رواية البخاري والنسائي تقديم الولد على الوالد وذلك
لمزيد الشفقة وزاد في رواية عبد العزيز بن صهيب عن أنس والناس وفي صحيح ابن خزيمة من أهله
وماله بدل من والده وولده وذكر الوالد والولد أدخل في المعنى لأنهما أعز على العاقل من الأهل
والمال بل ربما يكونان أعز من نفسك ولذا لم يذكر النفس في حديث أبو هريرة وذكر الناس بعد الوالد
والولد من عطف العام على الخاص ص الفصل الثاني ش من الفصول الثلاثة من الباب الأول ص في
ش بيان أقسام ص البدع ش وذكر احكامها وهي جمع بدعة خلاف السنة اسم للاعتقاد المخالف والعمل
المخالف والقول المخالف والأصل فيه أن الله تعالى لم يخلق المكلفين الا لعبادته كما قال تعالى وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون والعبادة هي الذل للمعبود وذلك بترك الدخول تحت أحكام العقول
ومقتضيات الطباع من التحسينات والتقبيحات واسلام النفس بالكلية لربها تستحسن ما استحسنه
لها ربها وتستقبح ما استقبحه منها وقد آمنت برسوله الصادق وكتابه المنزل بالحق فلزمها أن تدخل
تحت تصرفات أحكام الكتاب والسنة فمتى اخترعت أمرا مطلقا فقد خرجت عن العبودية لله تعالى
وانفصلت عن مقتضى الاسلام وبرئت من حب الكتاب والسنة فان كان ذلك الأمر في الاعتقاد
فان أوجب جحود مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة كانت بدعة مكفرة وإن لم يكن في الاعتقاد
بل في مجرد القول أو العمل فهو الفسق إن أوجب فعل محرم أو ترك فرض وسيأتي لهذا زيادة بيان
ان شاء الله تعالى في هذا الفصل والدليل على قبح البدع والنهي عنها ص الأخبار ش الواردة عن النبي صلى الله
عليه وسلم وهي ستة أحاديث الحديث الأول ص خ م ش يعني روى البخاري ومسلم باسنادهما ص عن
عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحدث ش أي ابتدأ واخترع ص

في أمرنا ش أي شأننا وهو شرع محمد صلى الله عليه وسلم ص هذا ش أشار اليه من كمال استحضاره وشرف منزلته عنده وشدة ظهوره له ومنه بحيث صار كأنه أمر محسوس يشار اليه ص ما ش أي اعتقاد أو قول أو فعل أو حال أو زيادة فيما شرع من ذلك أو نقصان منه ومعنى الاحداث فيه أدراجه في جملة أحكامه ورجاء الثواب عليه ص ليس منه ش أي من أمرنا المذكور بأن كان ليس من مقصود الشرع ولم يكن فيه داعية الى أقامة مقصود الشرع ص فهو ش أي ما أحدثه مما ذكرنا ص رد ش أي صرف منه لأمرنا وعدم ايمان به وتخطئة له أو هو مصدر بمعنى اسم المفعول مبالغة أي مردود عليه غير مقبول منه وفيه اشارة الى أن البدع اذا لم تكن في الدين والعبادة بأن كانت في العادة لم تكن رد نحو البدع في المآكل والمشارب والملابس والمراكب والمساكن مما لم يقصد بها فاعلها التقرب الى الله تعالى بل مراده مجرد الاستعمال مالم يترتب عليها ترك طاعة شرعية أو فعل أمر منهي عنه كما اذا أدى لبس العمامة الكبيرة الى عدم التمكن من السجود في الصلاة أو اقتضى نفي الخشوع فيها وكذلك إذا اشتغل الخاطر عن الطاعة بلبس الثياب الجميلة أو أدى الى رياء وعجب ونحو هذا فيكره حينئذ فعل ذلك ص وفي رواية ش أخرى عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ص من عمل عملا ش بقلبه أو بجوارحه أو بلسانه أو بكله بأن اعتقد أو فعل أو قال أو تخلق بأمر ص ليس عليه أمرنا ش أي شأننا يعني شرعنا المحمدي ص فهو رد ش علينا أو عليه كما ذكرنا الحديث الثاني ص خ ش يعني روى البخاري باسناده ص عن الزهري رضي الله عنه قال دخلت على أنس ش بن مالك رضي الله عنه ص وهو ش الواو للحال أي والحال أن أنسا رضي الله عنه ص يبكي فقلت ما ش يعني أي شيء ص يبكيك ش يا أنس ص قال لا أعرف ش يعني الآن ص شيئا مما ش أي من الأشياء العظيمة التي ص أدركت ش أي أدركتها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدير الكلام فبقي من غير تغيير عما كنت أدركته ص الا هذه الصلاة ش أي جنسها فيشمل الفرض والواجب والنفل أشار اليها لاستحضارها في ذهنه أو تعظيم أمرها عنده لأنها تالية الايمان ص و ش الحال أن ص هذه الصلاة قد ضيعت ش بالضم والتشديد أي ضيعها الناس فلم يأتوا بها على الوجه الأكمل من أتمام شروطها وأركانها وواجباتها وسننها ومستحباتها * وآدابها وترك مفسداتها ومكروهاتها ومراعات خشوعها والحضور فيها وجمع القلب عليها من غير التفات فيها الى غيرها كما قال تعالى فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا قال العز بن عبد السلام في تفسيره خلف أولاد سوء وبالفتح للمدح قيل هم من هذه الأمة من بنى المشيد وركب الذلول ولبس المشهور وأضاعوا الصلاة أخروا أو تركوا أو حدودها أو شروطها وهو اسم الجنس وقرأ الحسن بالجمع وغيا جزاء أو خسرانا أو عذابا أو شرا أو ضلالا وخيبة وقيل واد في جهنم وقال الخازن أضاعوا الصلاة أي تركوا الصلاة المفروضة وقيل أخروها عن وقتها وهو أن لا يصلي الظهر حتى يأتي العصر ولا العصر حتى تغرب الشمس وقال أبو عبد الرحمن السلمي قال محمد بن حامد أولئك قوم حرموا تعظيم الأنبياء والأولياء والصديقين فحجبهم الله تعالى عن معرفته وأصابتهم شقاوة تلك الحال فأضاعوا الصلاة التي هي محل الوصلة للعبد مع سيده ترسموا بها ولم يتحققوا واتبعوا آراءهم وأهواءهم فأصابهم الخذلان وحرموا بذلك السعادة وأثر الشقاوة على العبيد هو حرمان الخدمة وتعظيم من عظم الله حرمته اه وخلاصة المعنى في هذا الحديث هو بكاء انس رضي الله عنه على اضاعة الصلاة بالزيادة فيها والنقصان منها مما هو خلاف السنة التي كان يعهدها في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخالفة السنة هو البدعة وفيه الحث على أظهار الأسف والحزن عند انتهاك حرمات الشرع وعدم رضاء المؤمن بذلك وفيه عدم تعيين أحد في انكار المنكر وتعميم الانكار وستر قبائح المسلمين المعينين فان أنسا رضي الله عنه ما بكى من ذلك الا بعد رؤيته في انسان معين أو جماعة معينين ولم يذكرهم ولم يعينهم وانما أنكر منكرهم على مقتضى ما يعرفه من كيفية انكار المنكر على وجه السنة لا البدعة المخترعة من جهال العلماء في هذا الزمان وقد مر غير مرة التنبيه على ذلك الحديث الثالث ص طب ش يعني روى الطبراني باسناده ص عن غضيف بن الحارث رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من أمة ش أي جماعة من

يعني القصور اه بمعنى الذلول الخيل

المسلمين ص ابتدعت ش واستحدثت ص بعد ش ذهاب ص نبيها ش عنها وتباعد عهد سنته حتى يمكنها
ذلك ص في دينها ش الذين تدين الله تعالى به اى تطيعه فيه وهو شريعتها وملتها احترازعن الابتداع
فى أمور الدنيا كالبدع فى العادة وهى التى لا يقصد بها صاحبها اذا فعلها أجرا ولا ثوابا من الله تعالى يوم
القيمة وانما مراده مجرد عملها لنفع دنيوى أولدفع ضرر عنه فى الدنيا أو لا لنفع ولا لضرر كالأشياء
المباحة فى أنواع المآكل والمشارب والملابس والمساكن ونحو ذلك ص بدعة ش اى فعلة ليست معروفة
فى السنة النبوية من أي نوع كانت فى الاعتقاد أو العمل أو القول أو الإخلاق ولهذا انكرها والنكرة فى الاثبات
وان لم تعم عندنا لكنها مطلقة دالة على فرد غير معين فلا يختص بها نوع دون نوع وعند الشافعى رحمه
الله تعالى تعم كما هو مبسوط فى الأصول وهذا الحكم فى البدعة الواحدة وكذلك البدع الكثيرة وهى
البدعة غير المكفرة اذ المكفرة تزيل الأسلام فضلا عن اضاعة السنة ص الا أضاعت ش تلك الأمة أى
تركت واهملت ص مثلها ش أى مثل تلك البدعة يعنى من جنسها اعتقادا أو قولا أو عملا أو تخلقا ص
من السنة ش النبوية الاعتقادية أو العملية أو القولية أو الأخلاقية والمعنى ان الناس كلما ابتدعوا
بدعة فى الدين تركوا من جنسها سنة نبوية مثل ابتداع الفرق الضالة فى الاعتقاد كاعتقاد المعتزلة انهم
يخلقون أفعال أنفسهم مثلا على معنى أن لهم تأثيرا فى ذلك بخلق الله تعالى فيهم قدرة على ذلك فان
هذه بدعة فى الدين اعتقادية لما ظهرت ذهبت سنة الاعتقاد بأن الله تعالى خالق أفعال العباد
كلها من الخير والشر والنفع والضر منسوبة إلى الأنسان ولا تأثير للانسان فيها أصلا كما انه تعالى خلق
للأنسان يدين ورجلين منسوبات له ولا تأثير للأنسان فى خلق ذلك له ابدا ومع هذا فيقال يد
الانسان ورجل الانسان مع أنه ليس بخالق لذلك ولا يقال يد الله ولا رجل الله مع أنه تعالى خالق
ذلك فكذلك جميع أفعال الانسان خالقها هو الله تعالى وحده ولا تنسب اليه تعالى ولكنها
تنسب الى الانسان كلها والانسان ليس بخالق لها وقد صنفت رسالة فى هذه المسئلة سميتها تحريك
سلسلة الوداد فى مسئلة خلق أفعال العباد جعلتها مكتوبا أرسلت بها الى بعض علماء المدينة المنورة
فهذه سنة فى الاعتقاد ضاعت وتركت عند المعتزلة ومن تابعهم لما ابتدعوا ما اينا فيها من بدعتهم المذكورة
وكذلك اذا ابتدع الناس بدعة فى العمل ولو كانت تلك البدعة فى العادة لا فى الدين حيث لا يرجون
الثواب عليها من الله تعالى ولا هى عندهم معصية يخافون العقاب منها ولكن بسبب فعلها ضاعت
سنة مثلها أيضا فى العمل كالصلاة مع الغفلة وعدم حضور القلب فيها بل يبقى القلب مشتغلا بأمور الدنيا
وهم فى الصلاة ولا يمكنهم الخشوع فيها فان هذه بدعة ابتدعها الناس فى العادة لم تكن فى الزمان الأول
ولما ظهرت ذهبت سنة الخشوع فى الصلاة والحضور فيها والمراقبة وترك البيع والشراء من فكر القلب
أيضا كما قال تعالى عن الصدر الاول رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وقال
تعالى يا ايها الذين أمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع وقال تعالى
قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون وقال تعالى فى أصحاب البدعة المذكورة فى الصلاة
فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون وقال تعالى يا ايها الذين أمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم
سكارى حتى تعلموا ما تقولون وقال تعالى واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا
يذكرون الله الا قليلا فهذه بدعة فى العمل عادية لما ظهرت تركت مثلها سنة فى العمل ونسيت ومثل
ذلك اذا ابتدع الناس بدعة فى القول مثل الكلام فى وقت تشييع الجنازة فانه لما فشى فى الناس خصوصا
التحدث فى أمر الدنيا وكثرة اللغط وان كانت بدعة فى العادة أيضا فقد ذهبت بها سنة السكوت
والصمت والاعتبار والتفكر فى أمر الموت والقبر فى تلك الحالة وكذلك البدعة فى الأخلاق كما اعتادت
الناس أن يتبعوا بعضهم بعضا فى كل أمر كانوا عليه كما سمعتهم يقولون يا ايها الناس كونوا مع الناس فان
هذه البدعة فى العادة لما ظهرت ذهبت سنة اتباع النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وائمة
الهدى رضى الله عنهم فصار الناس يبحثون عن عادات بعضهم بعضا فى الدين والدنيا ليتابعوا ذلك
ويعملوا عليه ولا يبحثون عن سنة النبى صلى الله عليه وسلم وسيرة الصحابة والصالحين ليسيروا عليها

وهكذا

وهكذا سائر البدع فى العادة وفى العبادة الا البعض من البدع فى العادة لما ظهرت تركت ونسيت جميع
السنن التى تماثلها وتقابلها وانمحا آثارها بالكلية واندرست حتى صار الجاهل إذا فعلت عنده يقطع
بأنها بدع لا سنن كما نقل الشيخ المناوى فى شرح الجامع الصغير عن بعض الحكماء انه قال معروف زماننا
منكر زمان مضى ومنكر زماننا معروف زمان لم يأت انتهى وما من زمان الا وما بعده شر منه وفى
روح القدس للشيخ محيى الدين بن العربى قدس الله سره قال روينا عن ابى حامد وغيره وعن ابى مغيث
فى كتاب المنقطعين له من حديث ابن المهلب قال مررت بالساحل فرأيت شابا قد احتفر لنفسه حفرة
فى الرمل فسألته فنأوه ثم قال يذم أهل زمانه توعرت السبل وقل السالكون لها قد افترشوا الرخص
وتمهدوا الزلل واعتلوا بزلل الماضين الى مثل هذا الكلام ثم قام فمشى على الماء حتى غاب عنى الحديث
الرابع ص طب ش يعنى روى الطبرانى باسناده ص عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله ش سبحانه وتعالى بمحض عدله ص حجب ش اى منع وستر ص التوبة ش مصدر تاب الى الله توبا
وتوبة ومتابا وتابة وتتوبة رجع عن المعصية فهو تائب وتواب وتاب الله عليه وفقه للتوبة أو رجع به
من التشديد الى التخفيف أو رجع عليه بفضله وقبوله وهو تواب على عباده كذا فى القاموس فالتوبة من
العبد والتوبة من الرب أيضا فحجب الرب توبته عدم التوفيق لها أو منع الرجوع بالفضل والقبول وحجب
الرب توبة العبد عدم تيسيرها له كلما أرادها العبد وفى رياض الصالحين قال العلماء التوبة واجبة
من كل ذنب فان كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمى فلها ثلاثة شروط أحدها أن
يقلع عن المعصية والثانى أن يندم على فعلها والثالث أن يعزم أن لا يعود اليها أبدا فان فقد أحد الثلاثة
لم تصح توبته وان كانت المعصية تتعلق بآدمى فشروطها هذه الثلاثة وأن يبرأ من حق صاحبها
فان كانت مالا أو نحوه رده اليه وان كان حد قذف أو نحوه مكنه منه أو طلب عفوه وان كانت غيبة
استحله منها ص عن كل صاحب ش اى فاعل سواء كان هو الذى ابتدع تلك البدعة أو فعلها فقط ولم يبتدعها
ص بدعة ش فى الدين اعتقادية أو فعلية أو قولية أو أخلاقية وهو فى بدعة واحدة فما بالك بأكثر
من ذلك لانه يرجو الثواب عليها فكيف يتوب منها ولهذا كلما أراد المبتدع أن يتوب من بدعته منع
منها مانع من نفسه فلا يتيسر له ما أراد لاحتجاب التوبة من تلك البدعة عنه ويحتمل مطلق التوبة
من تلك البدعة وغيرها من الذنوب اما التوبة من تلك البدعة فظاهر لان شرط صحة التوبة ترك المعصية
والاقلاع عنها فى الحال كما قدمناه فالتوبة محجوبة عنه حتى يقلع عن بدعته واما مطلق التوبة ويؤيدها
الحديث الآتى بعده فلعله لزيادة قبح البدعة وشؤم ارتكابها أو كونها مكفرة فلا تتأتى معها التوبة
من ذنب غيرها والا فان التوبة من ذنب مع الاصرار على ذنب آخر صحيحة قال النووى رحمه الله تعالى فى
رياضه ويجب أن يتوب من جميع الذنوب فان تاب من بعضها صحت توبته عند أهل الحق من ذلك الذنب وبقى
عليه الباقى ص حتى يدع ش اى يترك ذلك المبتدع ص بدعته ش ويقلع عنها لتصح توبته منها أو من غيرها
من الذنوب أيضا الحديث الخامس ص مج ش يعنى روى ابن ماجة باسناده ص عن ابن عباس رضى الله عنهما
ش اى عنه وعن أبيه العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم ص أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبى
ش اى كره والاباءة الكراهة ص الله ش تعالى بحكمه العدل من كثرة قبح البدعة لانها شرع النفوس الامارة
بالسوء وحكم الشيطان المستولى على القلب الغافل ص أن يقبل عمل صاحب بدعة ش فى الدين اى مصر على
فعل بدعة من البدع الاعتقادية أو العملية أو القولية أو التخلقية وهذا فى بدعة واحدة غير مكفرة
فكيف ببدع كثيرة غير مكفرة لاعتقاده أنها طاعة مثاب عليها وعمله الذى لا يقبله الله تعالى قد يكون
اعتقاديا أو فعلا أو قولا او تخلقا وقد يكون صحيحا من جهة استيفاء شروطه ولكنه غير مقبول عند الله
تعالى لتدنسه بشؤم البدعة وقبح عملها وذلك مدة ارتكابه لتلك البدعة ما دام مصرا على فعلها ص حتى
يدع ش اى يترك ص بدعته ش لاجل الله تعالى اما خوفا منه تعالى أو طمعا فى ثوابه أو ابتغاء وجهه الكريم
لا خوفا من الناس أو لعدم قدرته على ذلك أو محافظة على صلاحه وتقواه أن يزول من أعين الغير فيزول
احترامه عندهم وينقص من أعينهم فان هذا تقوى الناس لا تقوى الله تعالى وهو غير مانع من الاصرار

فى الباطن على المعصية وصاحبه عابد للناس باطنا وان كان يزعم أنه عابد لله تعالى فى الظاهر كما قال تعالى
فلا تخشوهم واخشونى وقال تعالى يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون
ما لا يرضى من القول الحديث السادس ص ج ش يعنى روى ابن ماجة باسناده ص عن حذيفة رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله ش سبحانه وتعالى وان حكم بالصحة بمقتضى شرعه المحمدى
اذ ليس كل عمل صحيح مقبول كما قال تعالى انما يتقبل الله من المتقين وغير المتقين من المسلمين وان صح عملهم
فهو غير مقبول والقبول رفعة شأن العمل عنده وان كان قليلا واعطاؤه عليه الجزاء الوافى ومباهاة
الملائكة به ورفع الدرجات به فى الدنيا باحساس العبد بمقامات الكشف الالهى والقرب الاقدس وفى
الآخرة بمقامات الرؤية الربانية فى دار النعيم الابدى ص لصاحب البدعة ش أى المصر عليها يعنى بدعة
فى العبادة غير مكفرة اذ المكفرة تنافى صحة العمل فضلا عن قبوله وهذا فى بدعة واحدة فكيف باكثر
من ذلك ص صوما ش فرضا أو نفلا ولم يذكر الصلاة لأنها مفهومة بالأولى حيث انها أعظم من الصوم
وكذلك الزكاة تالية الصلاة وهما تاليتا الايمان فهو كذلك ص ولا حجا ولا عمرة ش وان فعل ذلك على
وجه السنة فهو صحيح تام لكنه غير مقبول ص ولا جهادا ش فى سبيل الله تعالى ص ولا صرفا ش أى
انصرافا عن المعصية بمعنى التوبة ص ولا عدلا ش أى استقامة فى الامر أو ضد الجور قال الجوهرى
الصرف التوبة يقال لا يقبل منه صرف ولا عدل قال يونس فالصرف الحيلة ومنه قولهم انه ليتصرف
فى الأمور وقوله تعالى فما يستطيعون صرفا ولا نصرا وقال فى القاموس الصرف فى الحديث التوبة
والعدل الفدية أو هو النافلة والعدل الفريضة أو بالعكس أو هو الوزن والعدل الكيل أو هو الاكتساب
والعدل الجزاء أو الحيلة انتهى وحاصل المعنى هنا أن الله تعالى لا يقبل لصاحب البدعة فى الدين عملا من أعمال
الطاعات مطلقا وان صحت تلك الاعمال منه لاستيفاء شروطها الشرعية ما دام مصرا على فعل تلك البدعة
حتى يتوب منها وانما ورد التصريح هنا من الاعمال بالصوم والحج والعمرة والجهاد فقط ثم عمم بالصرف
والعدل لان هذه العبادات الاربعة المخصوصات بالذكر لها صعوبات على النفوس أكثر من غيرها
فالصوم حبس النفس عن شهوتى البطن والفرج والحج والعمرة اتعاب النفس بانفاق القوة والمال
مع حبسها عن شهوات الجماع والطيب ولبس المخيط وقتل صيد البر ونحو ذلك والجهاد أبلغ من ذلك للمخاطرة
بالنفس فيه والمال فوقع التصريح بذلك ليفهم ما عداه بالطريق الأولى فانه حيث بذل نفسه فى هذه
الطاعات المشقة عليه ولم تقبل منه لاصراره على بدعته فكيف تقبل منه الاعمال التى مشقته فيها
دون ذلك ص يخرج ش يعنى صاحب البدعة فى الدين حيث يعدها طاعة بسبب دخوله تحت حكم نفسه
وشيطانه وخروجه بظاهره عن حكم نبيه ورحمانه ص من الاسلام ش الظاهر فقط الذى هو التسليم
والانقياد لحكم الله تعالى وعدم المحاربة له كما تخرج العصاة من التسليم والانقياد لحكم الله تعالى
عليهم الى التسليم والانقياد لحكم النفس والشيطان مع التصديق بقبح ذلك الفعل والايمان بكونه معصية
وهو الفارق بين العاصى والمبتدع لاعتقاده بدعته طاعة ودليل صحة اطلاق الاسلام على ما ذكرنا
قوله تعالى قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم قال البيضاوى
اذ الايمان تصديق مع ثقة وطمأنينة قلب والاسلام انقياد ودخول فى السلم واظهار الشهادة
وترك المحاربة وقال الخازن فان قلت المؤمن والمسلم واحد عند أهل السنة فكيف يفهم ذلك مع هذا القول
قلت بين العام والخاص فرق فالايمان لا يحصل الا بالقلب والانقياد قد يحصل بالقلب وقد يحصل باللسان
فالاسلام أعم والايمان أخص لكن العام فى صورة الخاص متحد مع الخاص ولا يكون أمرا غيره
فالعام والخاص مختلفان فى العموم متحدان فى الوجود فكذلك المؤمن والمسلم انتهى وحاصله ان الايمان
وهو التصديق بالقلب لا يفارق صاحب البدعة غير المكفرة أبدا كما قدمناه وأما الاسلام فنوعان
اسلام بالقلب وهو التسليم والانقياد لحكم الله تعالى وهو لا يفارق صاحب البدعة المذكورة أيضا
فهو مؤمن مسلم والايمان والاسلام واحد عند أهل السنة واسلام بظاهر اللسان والجوارح وهو الذى
يفارق صاحب البدعة المذكورة مع وجود الايمان والاسلام فى قلبه ص كما يخرج الشعر ش قال فى القاموس

الشعر ويحرك ينبته الجسم مما ليس بصوف ولا وبر والجمع أشعار وشعور وشعار الواحدة شعرة ص
من العجين ش مثال لكمال تخليص صاحب البدعة في الدين مما كان فيه قبل ذلك من اظهار التسليم والانقياد
باللسان والجوارح أيضا لحكم الله تعالى على طريقة الردع له والزجر فان الشعرة اذا جذبت من العجين لا يعلق
عليها من العجين شئ فتخرج وليس فيها أثر من ذلك أصلا فان قلت كيف خرج صاحب البدعة في الدين غير
المكفرة من الاسلام الظاهر وله صوم وحج وعمرة وجهاد قلت لما كان مصرا على بدعته في الدين فاعلا لها
لا محالة طالبا الثواب عليها من الله تعالى خرج عن التسليم الظاهر لحكم الله الذى كلفه بالصوم والحج والعمرة
والجهاد بالنسبة الى فعله تلك البدعة حيث هو مداوم عليها داخل تحت حكم من حكم عليه بتلك البدعة
من النفس والشيطان فان قلت جميع المعاصى والمخالفات بدع فالمرتكب لشئ منها مذنب عاصى فهل هو مبتدع
حتى لا يقبل عمله مدة اصراره على ذنبه ذلك ومعصيته قلت ليس المذنب العاصى بمبتدع ولا المعاصى
والمخالفات بدع في الدين بل البدع في الدين معاصى ومخالفات وشرط البدعة في الدين كما قدمناه أن يدين
الله تعالى بها ويطيعه فيها فيقصد بفعلها الثواب والأجر من الله تعالى وأما المعاصى والمخالفات
فلا يدين الله تعالى بها فاعلها ولا يطلب الثواب عليها والاجر من الله تعالى والا لكفر باستحلالها بل انما
يحمله على فعلها الشهوة والغرض النفسانى فليست بدعا في الدين ولا فاعلها بمبتدع لا يقبل عمله بل اذا
خلا من فعل البدعة في الدين قبل عمله ولا يمنع من قبول عمله ارتكاب المعصية ص وقد سبق ش في نوع
الاعتصام بالسنة عند ذكر الاخبار النبوية ص حديث العرباض بن سارية ش المشتمل على قوله صلى الله عليه
وسلم فانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا
بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة
في النار وتقدم منا الكلام على ذلك ص و ش سبق حديث ص جابر ش أيضا ص رضى الله عنهما ش أى عن العرباض
وجابر المشتمل على قوله صلى الله عليه وسلم أما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد عليه
السلام وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وتقدم منا الكلام أيضا عليه
بالتمام ثم لما كان هذان الحديثان يشتملان على قوله صلى الله عليه وسلم كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة
نشأ منهما اشكال أورده بقوله ص فان قيل ش أى قال لك قائل من الناس ص كيف التطبيق ش أى المطابقة
والموافقة وزوال المنافاة والمناقضة ص بين قوله عليه الصلاة والسلام ش في هذين الحديثين المذكورين
ص كل بدعة ضلالة وبين قول الفقهاء ش أصحاب المذاهب الشرعية لما قسموا البدع الى اقسام كما سنبينه
فربما ص ان البدعة قد تكون ش بدعة ص مباحة ش لا يثاب بفعلها ولا يعاقب على تركها ص كاستعمال المنخل
ش بضم الخاء المعجمة ويجوز أن تفتح خاؤه ما ينخل به كذا في القاموس وكان السلف لا يكثرون نخل الدقيق
بل يأكلون الخبز غير منخول وانما كثر النخل بعد ذلك في الخلف ص والمواظبة على أكل لب الحنطة ش بعد ازالة
قشرها وكدرها بالمنخل وان كان في السلف أكل لب الحنطة أيضا كما قدمناه عن احياء الغزالى في خبر عثمان
رضى الله عنه لكنه نادر من غير مواظبة عليه ص والشبع منه ش أى من أكل لب الحنطة قال في شرعة
الاسلام أول بدعة حدثت في الاسلام الشبع وهذه المناخل ولم ير نبينا عليه السلام نقيا أى ما نقى
دقيقه من النخالة ولا منخلا وقال في شرحها وعن سهل بن سعد ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النقى
ولا رأى منخلا حين بعثه الله تعالى حتى قبضه كذا في المصابيح ص وقد تكون ش يعنى البدعة ص مستحبة
يثاب بفعلها ولا يعاقب على تركها ص كبناء المنارة ش والاصل منورة موضع النور كالمنار والمسرجة
والمأذنة والجمع مناور ومناير كذا في القاموس والمراد هنا المأذنة موضع الاذان وفي القاموس المأذنة
بالكسر موضع الاذان أو المنارة والصومعة انتهى وذكر والدى رحمه الله تعالى في كتابه الاحكام أنه
لم يكن في زمنه صلى الله عليه وسلم مئذنة وروى أبو داود من حديث عروة بن الزبير عن امرأة من بنى
النجار قالت كان بيتى من أطول بيت حول المسجد وكان بلال يأتى بسحر فيجلس عليه ينظر الى الفجر فاذا
رآه أذن ذكره في البحر شرح الكنز وفي وسائل الاسيوطى ان أول من رقى منارة مصر للأذان شرحبيل
ابن عامر المرادى وقال ابن سعد بالسند الى أم زيد بن ثابت كان بيتى أطول بيت حول المسجد فكان بلال

يؤذن فوقه من أول ما أذن الى أن بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده فكان يؤذن بعد ذلك على
ظهر المسجد وقد رفع له شئ فوق ظهره ص و ش بناء ص المدارس ش جمع مدرسة موضع الدراسة وهى
القراءة قال فى القاموس درس الكتاب يدرسه درسا ودراسة قرأه كأدرسه والمدارس المواضع يقرأ
فيها القرآن ومنه مدراس اليهود انتهى والمراد هنا الموضع الذى بنى لدراسة العلم مع الطلبة أو
دراسة القرآن ص وتصنيف الكتب ش اى فى جميع العلوم اى جعلها صنوفا وأبوابا وفصولا لنشر العلم
وبيانه ص بل قد تكون ش اى البدعة ص واجبة ش يثاب بفعلها ويأثم على تركها للقادر عليها ص كنظم
ش اى جمع وترتيب ص الدلائل ش جمع دليل وهو ما يستدل به من المقدمات اليقينية أو الظنية ص
لرد ش اى ابطال ص شبه ش جمع شبهة وهى ما يشبه الدليل فى العقائد وليس بدليل ص الملاحدة ش جمع
ملحد من الالحاد وهو الميل والعدول عن طريقة أهل السنة والجماعة ص ونحوهم ش كالمعتزلة والفلاسفة
وسائر فرق الضلال ص قلنا ش فى الجواب عن هذا الاشكال المذكور ص للبدعة ش بالكسر من حيث هى فعلة
حادثة بعد أن لم تكن ص معنيان ش الأول ص معنى لغوى ش منسوب الى اللغة وهى لغة العرب ص عام ش
يشمل جميع أقسام البدعة وذلك ص هو المحدث ش بصيغة اسم المفعول من حدث يحدث حدوثا وحداثة
نقيض قدم ص مطلقا ش اى حدوثا مطلقا عن التقييد بشئ ثم بينه فقال ص عادة كان ش ذلك المحدث ص
أو عبادة ش والمراد بالعادة ما لا يطلب فاعله عليه ثوابا من الله تعالى يوم القيامة بل مقصوده مجرد تحصيل
غرضه الدنيوى والعبادة بخلاف ذلك وهى ما يطلب فاعله عليه من الله تعالى ثوابا يوم القيامة ص لأنها ش
اى البدعة ص اسم ش مشتق ص من الابتداع ش مصدر ابتدع ص بمعنى الاحداث ش والاختراع ص كالرفعة
بالكسر للشرف والعلو اسم ص من الارتفاع والخلفة ش اسم ص من الاختلاف ش قال فى القاموس الخلفة
بالكسر اسم من الاختلاف أى التردد جعل الليل والنهار خلفة اى هذا خلف من هذا وهذا يأتى خلف هذا
ومعناه من فاته أمر بالليل أدركه بالنهار وبالعكس يعنى ومن فاته أمر بالنهار أدركه بالليل ص وهذه
ش اى البدعة اللغوية العامة ص هى المقسم ش اى موضع القسمة الى الاقسام الآتية ص فى عبارة الفقهاء
ش الحنفية وغيرهم ص يعنون ش اى يقصدون ص بها ش اى بالبدعة اللغوية العامة المذكورة ص ما ش
اى الامر الذى أو أمرا ص أحدث ش بالبناء للمفعول اى أحدثه محدث من أهل الاسلام وغيرهم ص بعد
ش ذهاب ص الصدر ش وهو أعلى مقدم كل شئ وأوله كذا فى القاموس ص الأول ش نعت للصدر وهم
السلف المتقدمون فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة رضى الله عنهم أجمعين لقوله عليه
الصلاة والسلام عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى
الله عنهم فما حدث منهم فى زمانهم فليس ببدعة والبدعة ما حدث بعد زمان التابعين وتابعيهم قال
فى شرعة الاسلام فى بيان السنة التى يجب التمسك بها هى ما كان عليه القرن المشهود لهم وهم الخلفاء
الراشدون ومن عاصر سيد الخلائق ثم الذين من بعدهم من التابعين ثم من بعدهم فما أحدث بعد ذلك
من أمر على خلاف مناهجهم فهو من البدعة ص مطلقا ش يعنى سواء كان فى العبادة والدين أو غير ذلك
ص و ش الثانى ص معنى شرعى ش اى منسوب الى الشرع وهو شرع محمد صلى الله عليه وسلم ص خاص ش
بالعبادة والدين ص هو الزيادة ش على ما ورد ص فى الدين ش زيادة مستقلة كابتداع طاعة ما لها أصل فى
دين الله تعالى أو غير مستقلة كزيادة فى طاعة شرعية ص أو نقصان منه ش اى من الدين نقصانا مستقلا
كترك طاعة شرعية اعتقد تاركها ذلك الترك طاعة أو غير مستقل كترك بعض طاعة شرعية اعتقد
التارك ترك ذلك البعض طاعة ص الحادثان ش نعت للزيادة والنقصان ص بعد ش انقراض زمان ص
الصحابة ش وكذا زمان التابعين وتابعيهم رضى الله عنهم وهم الصدر الأول كما قدمنا ص بغير اذن ش
فى تلك الزيادة أو النقصان ص من الشارع ش اى المبين للشرع فينا ابتداء وهو محمد صلى الله عليه وسلم ص
لا قولا ش اى بالقول ص ولا فعلا ش اى بالفعل ص ولا صريحا ش اى بالصريح ص ولا اشارة ش اى بالاشارة
والمعنى أنه يكتفى فى ورود الاذن بأحد هذه الطرق الاربعة لو وجد احترازا عما ورد الاذن فيه بالزيادة والنقصان
كقوله صلى الله عليه وسلم من قال فى ركوعه سبحان ربى العظيم ثلاثا فقد تم ركوعه وذلك أدناه ومن قال

فى سجوده

فى سجوده سبحان ربى الاعلى ثلاثا فقد تم سجوده وذلك أدناه ذكره فى شرح الدرر وروى عن أبى الدرداء
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الضحى ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن صلى
أربعا كتب من العابدين ومن صلى ستا كفى ذلك اليوم ومن صلى ثمانيا كتب من القانتين ومن صلى ثنتى
عشرة ركعة بنى الله تعالى له بيتا فى الجنة من ذهب رواه البيهقى فى السنن الصغير فقد ورد التخيير
فى هذه الزيادة والنقصان فليس شئ من ذلك ببدعة ص فلا تتناول ش البدعة من حيث معناها
الشرعى شيأ من أنواع ص العادات أصلا ش جمع عادة وهو كل أمر يقصد به حصول غرض دنيوى
كالملابس المخترعة فى هذا الزمان والمساكن والمآكل والمشارب مما تتخذه الناس أنواعا منوعة فلا يسمى
فى الشرع بدعة لأنه ليس فى الدين بل فى الدنيا وشرط البدعة فى الشرع أن تكون فى الدين بأن يتخذها
فاعلها طاعة يعبد الله تعالى بها ص بل تقتصر ش أى البدعة فى الشرع اليوم ص على بعض الاعتقادات
ش كاعتقادات الفرق الضالة ومن تابعهم ص وبعض صور العبادات ش الواردة فى الشرع بأن يزاد
فى صورتها أو ينقص منها مع اعتقاد أن تلك الزيادة والنقصان طاعة بمجرد الرأى لتخرج من البدع هذه
الزيادة والنقصان الواقعة فى العبادات على حسب اختلاف المذاهب الأربعة اليوم كتثنية الاقامة
عند أبى حنيفة رضى الله عنه بالنظر الى مذهب الامام الشافعى رحمه الله تعالى وافرادها عند الشافعى
بالنظر الى مذهب أبى حنيفة رضى الله عنه وصلاة الكسوف بركوعين وسجودين وفاتحتين فى كل ركعة
عند الشافعى لا عند أبى حنيفة رضى الله عنهما فان هذا وما أشبهه ليس ببدعة فى الدين لأنه مأخوذ من
الأدلة الشرعية لا من مجرد الرأى وأما المأخوذ من مجرد الرأى الزيادة على الوضوء الشرعى والغسل
الشرعى بكثرة صب الماء اذا اعتقده فاعله عبادة كان بدعة واذا اعتقد أنه وسوسة مكروهة كما
سيأتى ان شاء الله تعالى فهو معصية وليس ببدعة وكذلك تكرار التكبير فى افتتاح الصلاة وتكرار
النطق فى الصلاة بكل كلمة من القراءة والتشهد وغسل الثياب الجدد لاحتمال النجاسة فيها وغسل الفم
من أكل الخبز لاحتمال نجاسة الحنطة ببول الثيران عليها فى وقت الدياس ونحو ذلك مما هو منصوص
فى كلام العلماء على كونه خارجا عن قانون الشرع وهو محض وسوسة فمتى فعل ذلك أحد قاصدا بأنه
طاعة كان بدعة وان لم يقصد أنه طاعة كان معصية وليس ببدعة لاعتراف فاعله بقبحه وكونه
يخالف الشرع وهكذا كل أمر يضارع ما ذكرنا ص فهذه ش البدعة فى الشرع دون العادة ص هى
مراده عليه الصلاة والسلام ش حيث قال فى الحديثين السابقين كل محدث بدعة وكل بدعة
ضلالة يعنى كل محدث فى الشرع بدعة وكل بدعة فى الشرع ضلالة والمراد كل بدعة فى الشرع ليس
فيها اعانة على الطاعة الشرعية بأن كانت بدعة سيئة وأما البدعة فى الشرع اذا كان فيها اعانة على
طاعة شرعية فانها تكون باذن من الشارع ولو بطريق الاشارة كما تقدم فهى بدعة حسنة فلا تدخل
تحت كل بدعة فى الشرع ضلالة ص بدليل ش متعلق بقوله فلا تتناول العادات يعنى أن البدعة فى الشرع
غير شاملة للبدع فى العادات والدليل على ذلك مقتضى ص قوله عليه الصلاة والسلام ش فى الحديث السابق
ص فعليكم ش يا معشر المكلفين يعنى الزموا العمل ص بسنتى ش وهى ما شرعه صلى الله عليه وسلم لهم فى دينهم
دون ما شرعوه هم لانفسهم من الدين وهى البدع ولم يشرع لهم صلى الله عليه وسلم شيأ فى العادات لارجاء
ليعلمهم دينهم لا دنياهم فلا تدخل فى ذلك البدع فى العادات ص وسنة الخلفاء ش جمع خليفة ص
الراشدين ش أى أهل الرشد ضد الغى ص المهديين ش وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم أجمعين
يعنى الزموا ما شرعه لكم خلفائى ص من بعدى ش يعنى فى الدين اذ لم تشرع الخلفاء شيأ الا فى الدين فلا يشمل
أمر العادة ص وقوله عليه الصلاة والسلام ش فى صدر الحديث المتقدم ص أنتم أعلم بأمر دنياكم ش يعنى لا
تحتاجون أن أشرعه لكم أى أبينه وانما حاجتكم لامر دينكم أن أشرعه لكم فلا تشرعوا أنتم أمر دينكم لانكم
لا تعلمون ماذا يريد الله تعالى من الحكم عليكم فلا تدخل العادات فى ذلك ص وقوله عليه الصلاة والسلام من
أحدث ش أى اخترع ص فى أمرنا ش أى شرعنا ودينا ص هذا ما ليس منه ش من الاعتقاد أو العمل أو القول أو التخلق
واعتقد أن ذلك شرع ودين ص فهو رد ش منه علينا اذ الشارع نحن بوحى الله تعالى ونبوته لا غيرنا

أوردنا عليه فلا يقبل منه ذلك كما سبق بيانه فهذا تصريح بأن البدعة الشرعية التي هي ضلالة هي ما
ابتدعت في الشرع والدين دون العادات وكذلك ما تقدم من حديث غضيف بن الحارث أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما من أمة ابتدعت بعد نبيها في دينها بدعة الا أضاعت مثلها من السنة فقد خص البدعة
بكونها في الدين فخرجت البدعة في العادات فانها ليست ببدعة في الشرع ولا هي ضلالة وفي شرح الشرعة
وكل بدعة قبيحة ضلالة فلا يجوز التمسك بها قال النبي صلى الله عليه وسلم من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه
فهو رد أي ما أحدثه مردود جدا والمراد أن كل بدعة في الدين كانت على خلاف مناهجهم وطرقهم يعني الصحابة
والتابعين وتابعي التابعين رضي الله عنهم أجمعين بحيث لو اطلعوا عليها لانكروها وكرهوها فهي ضلالة
والا فقد حققوا أن من البدعة ما هي حسنة مقبولة كالاشتغال بالعلوم الشرعية وتدوينها وبناء المنارة
وغيرها مما أو فيه مصلحة ص والبدعة ش الشرعية ص في الاعتقاد ش كاعتقادات القدرية والجبرية وبقية
الفرق الضالة وأتباعهم ص هي المبادرة ش في السبق الى الذهن ص من اطلاق ش اسم ص البدعة ش الشرعية
ص و ش اطلاق اسم ص المبتدع ش في الشرع على فاعلها ص و ش اطلاق اسم ص الهوى ش أي الميل النفساني بمجرد
العقل الحيواني ص و ش اطلاق اسم ص أهل الاهواء ش على فاعل ذلك كما هو مذكور في كتب علم الكلام وغيره فيقال أهل
البدع والمبتدعة وأهل الهوى وأهل الاهواء والمراد بذلك البدعة الشرعية في الاعتقاد لا غير ص فبعضها ش
أي بعض البدعة الشرعية في الاعتقاد ص كفر ش كجحود أي نكران حشر الاجساد ونفي الصفات الالهية والحكم
بقدم العالم ص وبعضها ش أي بعض تلك البدعة ص ليست به ش أي بالكفر كجحود سؤال القبر وخبر المعراج
ص ولكنها ش أي هذه البدعة التي ليست بكفر ص أكبر من كل كبير ش كائنة ص في العمل ش أي من كبائر العمل فذنوبها
كل كبيرة لتضمنها تكذيب الشارع فيما أخبر عنه دون صريح التكذيب لثبوت ذلك بالدليل الظني وهو خبر
الآحاد لا بطريق التواتر ولا الشهرة ولهذا لم تكن كفرا ص حتى ش انها أكبر من كبيرة ص القتل ش أي قتل المؤمن
المعصوم الدم عمدا ص و ش أكبر من كبيرة ص الزنا ش أيضا لان صاحبها يعتقدها حقا ويدين الله تعالى بها
وهي بدعة قبيحة وأما القتل والزنا فاذا صدرا من المؤمن لا يستحلهما ويعتقد حرمتهما فهما أخف من البدعة مع
تساويهما معها في عدم المشروعية ص وليس فوقها ش أي فوق البدعة المذكورة في الاعتقاد ص الا الكفر ش
سيما وصاحبها تحجب عنه التوبة حتى يدعها كما سبق في لفظ الحديث ولا يقبل الله له عملا مطلقا مع ان صاحب
الكبائر يقبل عمله وهو والكافر لا تحجب عنهما التوبة لان صاحب الكبائر معترف بأنه صاحب معاصي ومخالفات
والكافر غير ملتزم شرائع الاسلام ولا مدعي الملة المحمدية بخلاف المبتدع في الدين فانه يدعي الاسلام ويزعم
أن بدعته طاعة من طاعات الله تعالى وقالوا في كتب علم الكلام ولا نكفر أحدا من أهل القبلة قال العلامة حسن
جلبي في حاشيته على شرح المواقف معناه أن الذين اتفقوا على ما هو من ضروريات الاسلام كحدوث العالم
وحشر الاجساد وما أشبه ذلك واختلفوا في أصول سواه كمسئلة الصفات وخلق الاعمال وعموم الارادة
وقدم الكلام وجواز الرؤية ونحو ذلك مما لا نزاع أن الحق فيه واحد لا يكفر المخالف للحق في ذلك والا
فلا نزاع في كفر أهل القبلة المواظب طول العمر على الطاعات باعتقاد قدم العالم ونفي الحشر ونفي العلم بالجزئيات
ونحو ذلك وكذا الصدور شيء من موجبات الكفر عنه كذا في شرح المقاصد ولعله أراد أن اعتقاد قدمه
مع نفي الحشر كفر والا فقد ذهب كثير من حكماء الاسلام الى قدم بعض الاجسام والفحول من أرباب المكاشفة
قدس الله اسرارهم ذهبوا الى قدم العرش والكرسي دون سائر الافلاك فلا وجه للتكفير اذ لا تكذيب فيه
للنبي صلى الله عليه وسلم انتهى فلعل مرادهم بقدم العرش والكرسي قدمهما بالنسبة الى ايجاد الله لهما فانه
تعالى موجدهما من الازل حيث لا بداية للزمان الذي ابتدأ وجودهما فيه لانه تعالى لا يمر عليه الزمان ولا على
صفاته فقبل حضور الزمان الذي ابتدأ وجودهما فيه لا وجود لهما بالنسبة الينا ولهذا كانا حادثين
عندنا ولا وجود لهما أيضا بالنسبة الى الله تعالى وأما في الزمان الذي ابتدأ وجودهما فيه فهما موجودان فيه
عندنا بطريق الحدوث والابتداء لهما لتقيدنا بالزمان وموجودان فيه أيضا عند الله تعالى لكن لا بطريق
الحدوث والابتداء بل من الازل والله تعالى ليس متقيدا بالزمان اذ هو من جملة محدثاته في مرتبته من الازل
ولا فعله تعالى حادث بل الحادث مفعوله بالنظر الينا لا بالنظر اليه تعالى لحضور الازمان كلها عنده تعالى من

اى تحتها اهـ

غير

غير زمان يكون هو متقيدا به وعدم حضور الازمان كلها بالنظر الينا التقييد نا بزمان دون زمان وهذا
القائل بالقدم في العرش والكرسي من فحول أرباب المكاشفة قدس الله أسرارهم يقول بحدوثهما من جهة
التقييد بالزمان أيضا كقول علماء الكلام ولهذا قال دون سائر الافلاك فان سائر الافلاك فيها خصوص
في عموم لوجود الزمان بالنظر الى سائر الافلاك دونهما والحدوث منشأوه الزمان ولكن ينفرد بالمعرفة
الالهية في صدور العالم عن الله تعالى ما لا يعرف غيره ويريد بالعرش والكرسي العالمين الكليين وما اشتملا
عليه من جميع النفوس والاجسام وذلك مجموع العالم كله وأما الحكم بقدم شئ من العالم بالنظر الى
التقييدين بالزمان كقول الفلاسفة ومن تابعهم فلا خلاف في أنه كفر ص والخطأ في الاجتهاد ش وهو
بذل المجهود لنيل المقصود يعني بذل تمام الطاقة بحيث يحس من نفسه العجز عن المزيد عليه ص فيه
ش أي في الاعتقاد ص ليس بعذر ش شرعي ص بخلاف ش الخطاء في ص الاجتهاد في الاعمال ش البدنية فانه
عذر بالاتفاق قال في التلويح للسعد التفتازاني فلا يجري الاجتهاد في القطعيات وفيما يجب فيه الاعتقاد
الجازم من أصول الدين ثم قال بعد ذلك والمخطئ في الاجتهاد يعني في فروع الدين لا يعاتب ولا ينسب
الى الضلال بل يكون معذورا ومأجورا اذ ليس عليه الا بذل الوسع وقد فعل فلم ينل الحق لخفاء دليله
الا أن يكون الدليل الموصل الى الصواب بينا فأخطأ المجتهد بتقصير منه وترك مبالغة في الاجتهاد
فانه يعاتب وما نقل من طعن السلف بعضهم على بعض في مسائلهم الاجتهادية كان مبنيا على أن طريق
الصواب بين في زعم الطاعن وانما قال المخطئ في الاجتهاد لأن المخطئ في الاصول والعقائد يعاتب بل
يضلل أو يكفر لان الحق فيها واحد اجماعا والمطلوب هو اليقين الحاصل بالأدلة القطعية اذ لا يعقل
حدوث العالم وقدمه وجواز رؤية الصانع وعدمها فالمخطئ فيها مخطئ ابتداء وانتهاء وما نقل عن
بعضهم من تصويب كل مجتهد في المسائل الكلامية اذ لم يوجب تكفير المخالف كمسئلة خلق القرآن ومسئلة
الرؤية ومسئلة خلق الافعال فمعناه نفي الاثم وتحقق الخروج من عهدة التكليف لا حقية كل من
القولين وفي مرقاة الأصول والاجتهاد في الشرعيات لا العقليات كمباحث تتعلق بالذات والصفات
والافعال من الالهيات والنبوات فان المليين أجمعوا على وحدة المصيب في العقليات الا عند بعضهم
أي بعض المعتزلة وهو أبو الحسن العنبري والجاحظ فانهما قالا ان كل مجتهد مصيب في مسائل الكلام
وهو باطل لان المطلوب فيها هو اليقين الحاصل بالادلة القطعية ولا يعقل حدوث العالم وقدمه وجواز
رؤية الصانع وامتناعها ونحو ذلك انتهى وسبق نظير هذا ص وضد هذه البدعة ش التي في الاعتقاد
أي ما يضادها فيمتنع وجوده معها ص اعتقاد أهل السنة ش النبوية المحمدية ص والجماعة ش الاسلامية
الائمانية من الاشاعرة والماتريدية ص والبدعة في العبادة ش أي الاعمال الظاهرة في مقابلة البدعة
في الاعتقاد كالزيادة والنقصان في صورة بعض العبادات وأشار بقوله في العبادة دون قوله في العمل
الى أن صاحبها يطلب عليها الثواب من الله تعالى مثل سائر العبادات مع أنها مبتدعة لا أصل لها فلهذا
كانت البدعة اقبح من جميع المعاصي ص وان كانت ش هذه البدعة ص دونها ش أي دون البدعة في الاعتقاد
يعني أقل منها قبحا وشناعة واثما وذلك لان البدعة في الاعتقاد تنجيس موضع نظر الرب سبحانه وتعالى
وهو القلب والبدعة في الاعمال تنجيس موضع نظر الخلق وهو ظاهر العبد كما ورد ان الله لا ينظر الى
أجسادكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم ص لكنها ش أي البدعة في العبادة أيضا ص منكر ش في دين
الله تعالى ص وضلالة ش يجب تركها والاجتناب عنها اكثر من جميع المعاصي ص لا سيما اذا صادمت ش
أي دافعت وزاحمت ص سنة ش من سنن النبي صلى الله عليه وسلم ص مؤكدة ش أي كان فعل تلك البدعة
مانعا من فعل سنة مؤكدة مشغلا للعبد عن الاشتغال بالسنة فانه يشتد حينئذ قبح البدعة
ويكثر الاثم على فعلها ص ومقابل هذه البدعة ش التي في العبادة أي مضادها بحيث لو وجد هو امتنع
وجودها ص سنة الهدى ش بضم الهاء وفتح الدال الرشاد والدلالة كذا في القاموس يعني التي فعلها رشاد
لفاعلها ودلالة من فاعلها لغيره على الرشاد ص وهي ما ش أي فعل ص واظب عليه النبي صلى الله عليه وسلم
من جنس العبادة ش ليخرج ما واظب عليه من العبادات من غير أن بقصد عبادة الله تعالى به فانه ليس

بسنة هدًى بل هو من الزوائد كالمشى والقعود ص مع الترك ش لذلك الفعل ص أحيانا ش جمع حين يعنى أوقاتا
أو بلا ترك أصلا ولا يفهم الوجوب من عدم الترك ما لم يقترن به النهى عن الترك والتوعد عليه ولهذا قال
ص و ش مع ص عدم الانكار ش من النبى عليه السلام ص على تاركه ش أى تارك ذلك الفعل لانه لو اقترن بالمواظبة
انكار على الترك كان واجبا لا سنة ص كالاعتكاف ش وهو لغة اللبث والدوام على الشئ وشرعا لبث رجل
فى مسجد جماعة أو امرأة بنيته أى الاعتكاف وهو واجب فى المنذور وسنة مؤكدة فى العشر الاخير من
رمضان ومستحب فيما سواه أى العشر الاخير كذا فى شرح الدرر قال فى مرقاة الاصول والسنة نوعان
الأول سنة الهدى مكملة للدين وتاركها مسيئ مستحق اللوم كصلاة العيد والاذان والاقامة والصلاة
بالجماعة والسنن الرواتب ولذا لو تركها قوم عوقبوا أو أهل بلدة وأصروا قوتلوا والثانى سنة الزوائد
وتاركها لا يستحق اللوم كتطويل أركان الصلاة وسيرة النبى صلى الله عليه وسلم فى لباسه كالبيض وقيامه
وقعوده انتهى وقال والدى رحمه الله تعالى فى كتابه الاحكام والحاصل ان الذى يظهر أن القول أو
الفعل يعنى قول النبى عليه السلام أو فعله ان قارنه انكار على الترك فواجب والا فان كان مع صيغة أمر
أو نهى ولا مواظبة فمستحب والا فسنة مؤكدة والسنة نوعان سنة هدًى وتاركها يستوجب اساءة
كالجهاد والاذان وزوائد وتاركها لا يستوجب ذلك كالسنن فى القيام والقعود واللباس كما فى المنار
أى ان كانت على سبيل العبادة فسنن الهدى وعلى سبيل العادة فسنن الزوائد كلبس الثياب والاكل
باليمين وتقديم اليمين فى الدخول ص وأما البدعة فى العادة ش أى من غير أن يقصد بها عبادة الله
تعالى ولا يطلب عليها ثواب ص كالمنخل ش للدقيق وكذلك الملعقة للاكل ونحو ذلك لعدم قصد مخترعها
ومستعملها عبادة الله تعالى بها والثواب عليها ص فليس فعلها ضلالة ش ولا وعيد البدعة شاملها
ص بل ش فعلها ص تركها أولى ش عند أهل الورع والاحتياط ص فتركها ش أى البدعة فى العادة ص أولى ش
من فعلها لما تورث الطمأنينة على نعيم الدنيا وتوصل راحة القلب بالغفلة والغرور قال فى الكشاف
وقد شدد العلماء من أهل التقوى فى وجوب غض البصر عن أبنية الظلمة وعدد الفسقة فى اللباس
والمراكب وغير ذلك لانهم انما اتخذوا هذه الاشياء لعيون النظار فالناظر اليها محصل لغرضهم وكالمغرى
لهم على اتخاذها ذكره الشيخ المناوى فى شرح الجامع الصغير فهى من البدع العادية ومن ذلك البنيان
زيادة على مقدار الحاجة كما روى الشيخ النووى فى رياض الصالحين عن قيس بن أبى حازم قال دخلنا
على خباب رضى الله عنه نعوده وقد اكتوى سبع كيات فقال ان أصحابنا الذين سلفوا مضوا ولم
تنقصهم الدنيا وانا أصبنا مالا لا نجد له موضعا الا التراب ولولا أن النبى صلى الله عليه وسلم نهانا أن
ندعو بالموت لدعوت به ثم أتيناه مرة أخرى وهو يبنى حائطا له فقال ان المسلم ليؤجر فى كل شئ
ينفقه الا فى شئ يجعله فى هذا التراب متفق عليه وهذا لفظ رواية البخارى ومن ذلك ظهور السمن
فى الرجال كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من أكلة كل يوم سرف وفى شرح الجامع الصغير للمناوى
ومن علامات الساعة ظهور السمن فى الرجال انتهى ومن ذلك استعمال التتن والقهوة الشائع ذكرهما
فى هذا الزمان بين الاسافل والاعيان والصواب أنه لا وجه لحرمتهما ولا لكراهتهما فى الاستعمال بل هما
من البدع فى العادة ومن علل حرمتهما بشئ لزمه حرمة البدعة العادية وهو خلاف ما عليه جمهور العلماء
وأمر السلطان ونهيه انما يعتبران اذا كانا على طبق أمر الله تعالى ونهيه لا على مقتضى نفسه وطبعه كما أن
أمر النبى صلى الله عليه وسلم ونهيه على طبق أمر الله تعالى ونهيه لا هو من تلقاء نفسه ومقتضى رأيه
وعقله وحاشاه صلى الله عليه وسلم من ذلك ولو فرضنا أن أمر النبى صلى الله عليه وسلم ونهيه كانا
من تلقاء نفسه لا من أمر الله تعالى ونهيه لما وجب علينا امتثال ذلك فكيف يجب علينا امتثال أمر
السلطان ونهيه الصادر من مجرد رأيه وعقله ما لم يكن موافقا لحكم الله تعالى الا اذا ظلم السلطان وجار
وشدد على الناس وضيق عليهم فى النهى عن استعمال هذين المباحين وخاف الناس على أنفسهم من شره
خصوصا اذا كان يستحل دماء المسلمين ويوجب تعذيرهم فى رأيه بسبب ذلك فلا يجوز أن يلقى أحد
بنفسه الى التهلكة ويكف المؤمن عن استعمال ذلك بهذا السبب لا معتقد الحرمة او الكراهة بل خائفا

دمه وعرضه وقد روى عن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى
بيتى هذا اللهم من ولي من أمر أمتى شيأ فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولي من أمر أمتى شيأ فرفق بهم
فارفق به رواه مسلم كما ذكره النووى فى رياض الصالحين وقال البيضاوى فى تفسير قوله تعالى واذا
حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل أى وأن تحكموا بالانصاف والسوية اذا قضيتم بين من ينفذ
عليه أمركم أو يرضى بحكمكم ولان الحكم وظيفة الولاة وقيل الخطاب لهم ان الله نعما يعظكم به أى
نعم شيأ يعظكم به أو نعم الشئ الذى يعظكم به من العدل فى الحكومات ان الله كان سميعا بصيرا
باقوالكم وأحكامكم يا أيها الذين امنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم يريد بهم أمراء
المسلمين فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده ويندرج فيهم الخلفاء والقضاة وأمراء السرية
أمر الناس بطاعتهم بعد أن أمرهم بالعدل تنبيها على أن وجوب طاعتهم ما داموا على الحق وقيل علماء
الشرع لقوله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى أولى الأمر منهم الآية فان تنازعتم أنتم وأولوا الأمر
منكم فى شئ من أمور الدين وهو يؤيد الوجه الاول يعنى فى أن أولى الأمر هم الخلفاء والأمراء لا
العلماء اذ ليس للمقلد أن ينازع المجتهد فى حكمه بخلاف المرؤس إلا أن يقال الخطاب لاولى الأمر يعنى فقط
على طريقة الالتفات فردوه فراجعوا فيه الى الله الى كتابه والرسول بالسؤال عنه فى زمانه والمراجعة الى
سنته بعده ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فان الايمان يوجب ذلك يعنى الرد المذكور ذلك أى
الرد خير لكم وأحسن تأويلا عاقبة أو أحسن تأويلا من تأويلكم انتهى كلام البيضاوى باختصار لعبارته
وسبق ما يضارع هذا ولنا فى كتابنا نهاية المراد شرح هدية بن العماد كلام فى هذه المسئلة أكثر من هذا
وكذلك فى كتابنا المطالب الوفية وغيره ص وضدها ش أى ضد البدعة فى العادة ص السنة الزائدة
ش المقابلة لسنة الهدى كما قدمناه ومعنى زيادتها كونها ليست لتكميل الدين بخلاف سنة الهدى كما ذكرنا
فان الدين يتكمل بها ص وهى ما ش أي فعل ص واظب عليه النبى صلى الله عليه وسلم ش وهو ص من جنس العادة
ش حيث لم يقصد به العبادة ليكون تكميلا للدين ص كالابتداء باليمين ش من اليد والرجل وغيرهما ص
فى الأفعال الشريفة ش يعنى غير الخسيسة لما روى عن عائشة رضى الله تعالى عنها كان النبى صلى الله عليه
وسلم يحب التيامن فى تنعله وترجله وطهوره وفى شأنه كله قال القرطبى فى شرح مسلم كان ذلك منه
تبركا باسم اليمين لاضافة الخير اليها كما قال وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين وناديناه من جانب الطور
الأيمن ولما فيه من اليمن والبركة وهو من باب التفاؤل ونقيضه الشمال ويؤخذ من هذا الحديث
احترام اليمين واكرامها فلا تستعمل فى ازالة شئ من الأقذار ولا فى شئ من خسيس الأعمال وقد نهى
صلى الله عليه وسلم عن الاستنجاء ومس الذكر باليمين وفى رياض الصالحين وعن سلمة بن الأكوع رضى الله
عنه أن رجلا أكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله فقال كل بيمينك فقال لا أستطيع قال
لا استطعت ما منعه الا الكبر فما رفعها الى فيه رواه مسلم وفى شرح الشرعة المسمى بجامع الشروح
وأن يأكل ويشرب بيمينه لما روى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليأكل أحدكم
بيمينه وليشرب بيمينه وليأخذ بيمينه وليعط بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله ويأخذ
بشماله ويعطى بشماله ولا بأس بأن يستعين بيساره فى الأكل وغيره عند الحاجة وانما البأس فى الأكل
بها على الاستقلال بغير حاجة ص و ش الابتداء ص باليسار ش من اليد والرجل وغيرهما ص فى ش الأفعال
ص الخسيسة ش كدخول الخلاء والاستنجاء ومس الذكر حتى نقل الامام القرطبى فى شرح مسلم أن من
استنجى بيمينه فقد أساء وأجزأه وقال أهل الظاهر لا يجزيه لاقتضاء النهى فساد المنهي عنه وعند
الجمهور لا يقتضيه وأيضا فان الجمهور صرفوا هذا النهى الى عين ذات المنهي عنه وهو احترام اليمين
والمطلوب الذى هو الانقاء قد حصل فيجزئ عنه ونهيه فى حديث أبى قتادة رضى الله عنه عن
امساك الذكر باليمين وعن التمسح فى الخلاء باليمين يلزم منهما تعذر اختلف فى كيفية التخلص منه فقال
المازري يأخذ ذكره بشماله ثم يمسح به حجرا ليسلم على مقتضى الحديثين وتمامه هناك ص فهي ش أي
هذه السنة الزائدة ص مستحبة ش أي استحبها النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الماضون قال

والدى رحمه الله تعالى فى كتابه الأحكام ثم فى الحاوى القدسى والأدب والمستحب والنافلة مافعله عليه
الصلاة والسلام مرة مرة وهى تسمى سنة أيضا وفى شرح دُرر البحار اعلم أن المستحب أدون من السنة وأعلا
من الأدب ولم يفرق بعض مشايخنا بين الأدب والمستحب وقد يطلق المستحب على السنة ص فظهر ش
من هذا ص أن البدعة بالمعنى الأعمّ ش وهُو ماتقدم من المعنى اللغوى العام الذى هومطلق الابتداع
والاختراع سواء كان فى العادة أوفى العبادة ص ثلاثة أصناف مرتبة فى القبح ش أى اعظمها قبحًا
الأول وهوالبدعة فى الاعتقاد ثم أوسطها قبحا الثانى وهوالبدعة فى العبادة ثم أدناها قبحا الثالث
وهوالبدعة فى العادة قال فى شرح الشرعة وذكر فى شرح المشارق أن العلماء قالوا البدعة خمسة
واجبة كنظم الدلائل لرد شبه الملاحِدَة وغيرهم ومندوبة كتصنيف الكتب وبناء المدارس ونحوها
ومباحة كالتبسط بألوان الأطعمة عندضيافة الأخوان وغيرها ومكروهة وحرامٌ وهما ظاهران
ص فاذا علمت هذا ش التقسيم الذى تقدم بيانه ص فالمنارة ش المذكورة فى نوع البدعة المستحبة
انما كانت مستحبة مع أنها بدعة لأنها ص عون ش أى معينة للمؤذنين فى قصدهم ص لاعلام ش الناس
بدُخول ص وقت الصلاة ش المفروضة كالصلوات الخمس والجمعة ص المراد ش نعت للاعلام ص من
ش معنى ص الأذان ش شرعا اذ معناه لغة مطلق الاعلام وفى الشرع هو الاعلامُ بوقت الصلاة
وفى المنارة اعانة فى انتشار ذلك بين المسلمين ماليس فى غيرها ص والمدارس ش المبنية للعلم وقراءة
القرآن ص وش كذا ص تصنيف الكتب ش الشرعيّة فى علم التوحيد والعقائد والأحكام الفقهية
والتفسير والحديث وآلة ذلك كالنحو والصرف واللغة ونحو هذا ص عَون ش أى مُعينة ص للتعليم
ش بسبب تقرير المسائل وايضاحها وايراد كل شئ فى محله من الأبحاث المناسبة والأشكالات والأجوبة
وتحرير الأدلة وبيان الخلاف حتى يَسْهل معرفة ذلك على المعلم والمتعلم ص و ش عون لحصول ص التبليغ
ش أيضا من العلماء الأولين الى الفضلاء المتأخرين اى تبليغ الشرائع والأحكام على أكمل مايكون
من الكلام تسهيلا على القرائح والأفهام ص وردّ ش مبتدأ اى صرف ومنعُ الفِرق ص المبتدعة ش
من المعتزلة وغيرهم ص بنظم ش اى جمع وترتيب ص الدلائل ش العقلية والبراهين القطعية فى تحقيق
المسائل الاعتقادية الأصولية ص نهيٌ ش خبر المبتدا ص عن المنكر ش القبيح ممن تقدم لمن تأخر على وجه
العموم كماهو الطريقة المسنونة فى ذلك من غير تعيين فاعله على حسب ماقدمناهُ ص وذبٌ ش أى
طرد ومحاماة وردعٌ وزجرٌ ص عن الدين ش المحمدى والحاصِلُ أن السادة الأئمة الأولين من الصحابة
والتابعين رضى الله عنهم أجمعين لما حصلوا على سَعادة الجهاد فى أعداء الدين بظواهر العزائم وقارعوهم
بالسماهر والصوارم حتى فتحت البلاد واطمأنت القلوبُ الأسلامية وبَردَت الأكباد ولم يبق
للمتأخرين حظ من ذلك فجعل الله تعالى لهم مسلكا بافتراق الأمة وتشتّتِ الكلمة وظهور الزائغين
وكثرة المخالفين فى العقائد والمعاندين فانفتحت لهمْ أبوابُ جهاد أخر فى النفوس الجاهلية فلم يفُتهمْ
حظهمْ من سعادة الجهاد فى أهل الضلال فحاربُوهم بعزائم البواطِن وقارعوهُم بسيُوف الحجج والبراهين
فى جميع المواطن وبنوا حصُون الكتبُ المصنّفات الكثيرة المتنوعة وأتقنوها جهدهُمْ ونصَبُوا فيها
مجانيق الأدلة لهدم حصُون الضلال وهلاك وساوس أهل العناد والجدال وبنوا المدارس وشيّدُوها
لنشر ذلك واعلانه على حسَب حال المعين على الخيْر من أهل التقوى فى زمانه فجزاهُم الله تعالى خير الجزاء
يوم القيامة وبلغهم غايات أمانيهم فى دار الأقامة ص فكلٌّ ش بالتنوين أى كل واحد مما ذكر من بناء
المنارة والمدارس وتصنيف الكتب ونظم الدلائل ص ماذونٌ فيه ش من قبل الشارع اذ قصدُهُ
بقاء ماشرعه وتقويته وازالة مايمانعه وهذا المعنى موجود فيما ذكر ص بل مامور به ش من قبل
الشارع ولو على طريق العموم كما قال تعالى حافظوا على الصلوات وقال تعالى ولاتقولوا على الله الا
الحق فبناء المنارة والمدرسَة من جملة المحافظة على الصلوات وتصنيفُ الكتب ونظم الدلائل من جملة
قول الحق على الله وعدم قول الباطل وما أشبه ذلك ص وعدم وُقوعه ش أى وقوع كل من ذلك
ص فى الصدر الأول ش زمان الصحابة والتابعين وتابعى التابعين رضى الله عنهم أجمعين ص اما

يعنى دلائل التوحيد اه

لعدم

لعدم الاحتياج ثر الى كل واحد من ذلك لاستغنائهم بكثرة الاجتهاد والمجتهدين عن تدوين العلوم
وبسهولة مراجعة الثقات من أئمة الدين عن تصنيف الكتب وبقلة المخالفين عن نظم الدلائل صر أو
لعدم القدرة ثر فيه صر بعدم المال ثر في الإنفاق على بناء المنارة والمدارس وجعل الأوقاف عليها والوظائف
صر أو لعدم التفرغ له ثر أى لفعل ذلك صر بالاشتغال ثر ليلا ونهارا ظاهرا وباطنا صر بالأهم ثر من
ذلك على حسب ما يعلمون من قتال الكفار وفتح البلاد وتمهيد القواعد الأسلامية والقوانين
الايمانية بين العباد والمحافظة على فعل السنة النبوية والسيرة المحمدية والقيام بها فى الأحوال
كلها صونا لها من الضياع والابتذال صر ونحو ذلك ثر من الأعذار المانعة للأوائل عن عمل ذلك كعدم
حدوث ما يقتضيه فى زمانهم ووجود ما يغنى عنه فى ذلك الزمان دون غيره وعدم تنبههم
لمثله صر ولو تتبعت كما قيل فيه ثر بين العام والخاص صر بدعة حسنة ثر سواء كان اعتقادا أو قولا
أو عملا أو تخلقا صر من جنس العبادة ثر اذ جنس العادة ليس ببدعة شرعا كما مر صر وجدته مأذونا
فيه من ثر قبل صر الشارع ثر لكل أحد صر اشارة ثر فى أية أو حديث صر أو دلالة ثر من أية أو
حديث لا يكاد يخرج شئ من ذلك عما ذكر أصلا والقصور فى عدم الاطلاع والفرق بين الاشارة
والدلالة أن الإشارة هى ايماء النص الى غير ما سيق له كقوله تعالى وعلى المولود له الأية سيق الكلام
لأثبات النفقة وفيه اشارة الى أن النسب من الأب والدلالة افهام النص لازم معناه كالنهي
عن التأفيف يوجب حرمة الضرب بالأولى فى قوله تعالى ولا تقل لهما أف وقد سئل بعض العلماء
عن هذه المقامات المنصوبة حول الكعبة التى يصلون فيها الأن بأربعة أئمة على مقتضى المذاهب
الأربعة ما كانت السنة على ذلك ولا عصر التابعين ولا تابعيهم ولا عهد الأئمة الأربعة ولا أمروا بها ولا
طلبوها فأجاب بأنها بدعة ولكنها بدعة حسنة لا سيئة لأنها تدخل بدليل السنة الصحيحة وتقريرها
فى السنة الحسنة لأنها لم يحدث منها ضرر ولا حرج فى المسجد ولا فى المصلين من المسلمين لعامة أهل السنة
والجماعة بل فيها تعميم النفع فى المطر والحر الشديد والبرد وفيها وسيلة للتقرب من الامام فى الجمعة وغيرها
فهي بدعة حسنة ويسمون بفعلهم للسنة الحسنة وان كانت بدعة أهل السنة لا أهل البدعة لأن
النبى صلى الله عليه وسلم قال من سن سنة حسنة فسمى المبتدع للحسن مستنا فأدخله النبى صلى الله
عليه وسلم فى السنة وقرن بذلك الابتداع وان لم يرد فى الفعل فقد ورد فى القول فالسان سني
لا بدعى لدخوله بتسمية النبى صلى الله عليه وسلم فيما قرره من السنة وضابط السنة ما قرره أو فعله النبى
صلى الله عليه وسلم وداوم عليه وأظهره ومن جملة فعله أيضا قوله صلى الله عليه وسلم وسكوته على الأمر لأنه
تقرير واذن فى ابتداع السنة الحسنة الى يوم الدين وأنه مأذون له بالشرع فيها ومأجور عليها مع
العاملين لها بدوامها أخرج الامام أحمد بن حنبل ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه عن جرير عن
عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سن فى الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل
بها من بعده من غير أن ينقص من أجرهم شئ ومن سن فى الأسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر
من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شئ وأخرج البيهقى عن أبى جحيفة عن النبى صلى الله عليه
وسلم من سن سنة حسنة فعمل بها من بعده كان له أجره ومثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم
شيأ ومن سن سنة سيئة فعمل بها بعده كان عليه وزرها ومثل أوزارهم من غير أن ينقص من أوزارهم
شيأ الحديث فيدخل فى السنة تقريره صلى الله عليه وسلم كل بدعة حسنة ومنها الربط والمدارس والمرافق
والمصالح حيث كانت للمسلمين بالطرق وغيرها للمنافع وكل حدث مستحسن وقال الامام النووى فى
فى شرح صحيح مسلم عند الكلام على حديث من سن سنة حسنة ومن سن سنة سيئة وحديث من دعى
الى هدى ومن دعى الى ضلالة هذان الحديثان صريحان فى الحث على استحباب الأمور الحسنة وتحريم
سن الأمور السيئة وأن من سن حسنة كان له مثل أجور من يعمل بها الى يوم القيامة ومن سن سيئة كان
عليه مثل وزر من يعمل بها الى يوم القيامة وأن من دعى الى هدى كان له مثل أجور تابعيه أو الى ضلالة
كان عليه آثام تابعيه سواء كان ذلك الهدى أو الضلالة هو الذى ابتدأه أو كان منسوبا اليه وسواء

كان ذلك تعليم علم أو عبادة أو أدبا أو غير ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فعمل بها بعده معناه بعد
أن سنها سواء كان العمل فى حياته أم بعد موته اه والظاهر أن السنة الحسنة والسنة السيئة يترتب
عليها الجزاء لمن ابتدأهما مثل جزاء فاعلهما الى يوم القيامة سواء نوى من ابتدأهما عند ابتدائهما أن
يتبعه غيره فيهما أو لم ينو ذلك وفعلهما لنفسه فقط ابتداء كما روى عن ابن مسعود رضى الله عنه
أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليس من نفس تقتل ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها لأنه
كان أول من سن القتل متفق عليه وربما يقال لا يترتب الجزاء لمن ابتدأهما مثل جزاء فاعلهما ما لم يكن نوى
عند ابتدائهما أن يتبعه غيره فيهما وان لم ينو فليس له الأجزاؤه على فعلهما فقط لقوله عليه الصلاة
والسلام انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرء ما نوى فان الحصر فى هذا الحديث مانع من ترتب ذلك
على مجرد الفعل من غير نية الامامة فيه نظيره ما صرح به الفقهاء بأن الامام اذا لم ينو الامامة فى الصلاة
بأن يتبعه غيره فيها فلا ثواب له عليها وان صح الاقتداء به وصحت متابعته وهو منفرد فيما يصلى فثوابه
ثواب المنفرد لعدم النية ويؤيده حديث من دعى الى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا
ينقص ذلك من أجورهم شيأ ومن دعى الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص
ذلك من آثامهم شيأ رواه مسلم كما تقدم وحديث من دل على خير فله مثل أجر فاعله رواه مسلم أيضا
وقد صدر الشيخ النووى رحمه الله تعالى باب من سن سنة حسنة أو سيئة فى كتابه رياض الصالحين
بقوله تعالى والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما وقوله
تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا ومعلوم أن الامام لا يصير اماما مثابا على امامته بعدد المقتدين
حتى ينوى أن يتابعه غيره فى عمله والا فليس بامام اذ لو كان المراد مطلق الفعل لكان فى الحديث من
عمل عملا حسنا من عمل عملا سيأ فان السنة مشعرة بما ذكرنا ويمكن أن يقال فى حديث ابن آدم *
المذكور ان النبى صلى الله عليه وسلم كشف له عن حال ابن آدم أنه نوى بقتله لأخيه لتشفى نفسه منه
وأن يتبعه غيره فى ذلك ولهذا قال عنه لأنه كان أول من سن القتل ولم يقل أول من قتل فان
معنى السنة الطريقة المسلوكة ولو لم يكن نوى أنها تسلك بعده ما قيل عنه انه سنها كما كان النبى
صلى الله عليه وسلم يسن السنن بنية أن يتابعه فيها غيره فيكون اماما فيها فيترتب له ثواب من عمل
بها الى يوم القيامة ص ثم اعلم ش يا أيها المكلف ص أن فعل البدعة ش السيئة فى الدين ص أشد ضررا ش
على الفاعل وغيره ص من ترك السنة ش من معتقد كراهة ذلك الترك وفيه اشارة الى أن ترك السنة
ليس ببدعة اذا لم يعتقد الترك طاعة فان اعتقده طاعة كان بدعة سيئة فى الدين أيضا فساوى
البدعة الفعلية وانما كان فعل البدعة أضر من ترك السنة لتعدى ضررها الى عمل الغير واعتقاد
ما ليس بشرع خصوصا فيمن ظاهره الصلاح بخلاف ترك السنة فانه وان تعدى الى الغير لم يكن
متعديا فى الاعتقاد ص بدليل ش متعلق بأشد ص أن الفقهاء قالوا اذا تردد ش أى المكلف ص
فى ش فعل ص شئ ش من الأعمال أو الأقوال أو العقائد أو الأحوال ص بين كونه ش أى ذلك الشئ
ص سنة ش من سنن النبى صلى الله عليه وسلم فيثاب على فعلها ص وبدعة ش فى الدين سيئة فيعاقب
بفعلها وشك فى ذلك ولم يظهر له دليل يرجح عنده أحد الطرفين ص فتركه ش أى ذلك الشئ
المتردد فيه ص لازم ش عليه أى واجب قال فى محيط السرخسى من كتاب السجدات ان ما تردد
فيه بين الواجب والبدعة يأتى به احتياطا وما تردد بين البدعة والسنة تركه لأن ترك البدعة
لازم وأداء السنة غير لازم اه وقال ابن نجيم الحنفى رحمه الله تعالى فى كتابه الأشباه والنظائر
فى قاعدة درء المفاسد أولى من جلب المصالح فاذا تعارضت مفسدة ومصلحة قدم دفع المفسدة
غالبا لأن اعتناء الشرع بالمنهيات أشد من اعتنائه بالمأمورات ولذا قال عليه الصلاة والسلام
اذا أمرتكم بشئ فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه وروى فى الكشف حديثا
لترك ذرة مما نهى الله عنه أفضل من عبادة الثقلين ومن ثمة جاز ترك الواجب دفعا للمشقة
ولم يسامح فى الاقدام على المنهيات خصوصا الكبائر ومن ذلك ما ذكره البزازى فى فتاواه ومن

لم يجد سترة ترك الاستنجاء ولو على شط نهر لأن النهي راجح على الأمر حتى استوعب النهي الأزمان ولم
يقتض الأمر التكرار اه والمرأة اذا وجب عليها الغسل ولم تجد سترة من الرجال تؤخره والرجل اذا لم
يجد سترة من الرجال لا يؤخره ويغتسل وفي الاستنجاء اذا لم يجد سترة يتركه والفرق أن
النجاسة الحكمية أقوى والمرأة بين النساء كالرجل بين الرجال كذا في شرح النقاية ومن فروع ذلك المبالغة
في المضمضة والاستنشاق مسنونة وتكره للصائم وتخليل الشعر سنة في الطهارة ويكره للمحرم وقد تراعى
المصلحة لغلبتها على المفسدة فمن ذلك الصلاة مع اختلال شرط من شروطها من الطهارة أو الستر أو
الاستقبال فان في ذلك مفسدة لما فيه من الاخلال بجلال الله تعالى بأن لا يناجى الا على أكمل الأحوال
ومتى تعذر شئ من ذلك جازت الصلاة بدونه تقديما لمصلحة الصلاة على هذه المفسدة ومنه
الكذب مفسدة محرمة ومتى تضمن جلب مصلحة تربو عليه جاز كالكذب للاصلاح بين الناس وعلى الزوجة
لاصلاحها وهذا النوع راجع الى ارتكاب أخف المفسدتين في الحقيقة ص وأما ترك الواجب هل هو
أشد ش قبحا واثما ص من فعل البدعة ش السيئة في الدين لفوات امتثال الأمر بالكلية في ترك الواجب
وفواته من وجه في فعل البدعة ص أو ش القضية ص على العكس ش من ذلك وهو أن فعل البدعة
أشد من ترك الواجب لاعتقاد أنها طاعة بخلاف ترك الواجب فانه معلوم عند تاركه بأنه معصية
ص ففيه ش أي في ترك الواجب المتردد بين الأمرين المذكورين ص اشتباه ش أي التباس عندنا لم
يرتفع من ابتداء الأمر حتى يظهر وجه الصواب فيه وبيانه أن الفقهاء ص حيث صرحوا فيمن يتردد
في شئ ش مطلقا ص بين كونه بدعة ش سيئة ص و ش كونه ص واجبا ش ولم يدر ما حكم فعله بأن
تعارض فيه ما يقتضي وجوبه وما يقتضي عدم مشروعيته اصلا ص أنه يفعله ش ترجيحا لما يقتضي
وجوبه احتياطا في امتثال الأمر فقالوا اذا ضاق الوقت عن الاتيان بالسنن في الصلاة يتركها
ويأتي بالصلاة الواجبة عليه وان لزمت البدعة من ترك السنن ولهذا قال في شرح الدرر من أمن
فوت الوقت يتطوع قبل الفرض الا اذا ضاق الوقت وقال الوالد رحمه الله تعالى في شرحه
لأن صلاة التطوع عند ضيق الوقت حرام لتفويتها الفرض كما في البحر اه وقال في الأشباه والنظائر
لو ضاق الوقت أو الماء عن سنن الطهارة حرم فعلها وذكر في تنوير الأبصار ما لو نذر ركعتين
بغير طهارة انهما يلزمانه بالطهارة عند أبي حنيفة رضي الله عنه وهو ترجيح لجانب فعل الواجب
على ترك المنهي عنه وفي الأشباه والنظائر مسئلة ما لو استشهد الجنب فانه يغسل عند أبي حنيفة
رضي الله عنه مع أن تغسيل الشهيد بدعة ترجيحا لوجوب غسل الجنابة وهناك فروع كثيرة يعرفها
من تتبعها في مواضعها ص وفي ش كتاب ص الخلاصة ش في فقه الحنفية ص مسئلة تدل على
خلافه ش أي خلاف ما ذكر من أن فعل الواجب مقدم على ترك البدعة فمقتضاها أن ترك البدعة
مقدم على فعل الواجب ص حيث قال ش في الكتاب المذكور في مسائل الشك في الصلاة ص اذا
شك ش المصلي ص في صلاته ش المفروضة عليه ص أنه ش أي الشأن ص هل صلاها أم لا ش
ولم يغلب على ظنه شئ منهما ص ان كان ش ذلك وقع منه ص في الوقت فعليه ش أي يلزمه ص
أن يعيدها ش ليخرج من عهدتها بيقين كما وجبت عليه بيقين ص وان خرج الوقت ثم شك ش
هل أداها فيه أم لا ص لا شئ فيه ش أي في الشك المذكور والأصل براءة ذمته من بقائها عليه قال
في الأشباه والنظائر في قاعدة الأصل براءة الذمة ولذا لم يقبل في شغلها شاهد واحد ولذا كان
القول قول المدعى عليه لموافقته الأصل والبينة على المدعي لدعواه ما خالف الأصل فاذا اختلفا
في قيمة المتلف والمغصوب فالقول قول الغارم لأن الأصل البراءة عما زاد ولو أقر بشئ أو حق
قبل تفسيره بما له قيمة والقول للمقر مع يمينه ومن شك هل فعل شيأ أولا فالأصل أنه لم يفعل ويدخل
فيها قاعدة أخرى من تيقن الفعل وشك في القليل والكثير حمل على القليل لأنه المتيقن الا أن تشتغل
الذمة بالأصل فلا تبرأ الا باليقين وهذا الاستثناء راجع الى قاعدة ثالثة وهي ما ثبت بيقين لا
يرتفع الا بيقين والمراد به غالب الظن ولذا قال في الملتقط ولو لم يفته من الصلاة شئ واحب

ان يقضى صلاة عمره منذ ادرك لا يستحب ذلك الا اذا كان اكبر ظنه فسادها بسبب الطهارة أو ترك
شرط فحينئذ يقضى ما غلب على ظنه وما زاد عليه يكره لورود النهى عنه شك فى صلاة هل صلاها أعاد
فى الوقت شك فى ركوع أو سجود وهو فيها أعاد وان كان بعدها فلا وان شك أنه كم صلى فان كان أول مرة
استأنف وان كثر تحرى والا أخذ بالأقل وهذا اذا شك فيها قبل الفراغ فان كان بعده فلا شئ عليه الا
اذا تذكر بعد الفراغ أنه ترك فرضا وشك فى تعيينه قالوا يسجد سجدة واحدة ثم يقعد ثم يقوم فيصلى
ركعة بسجدتين ثم يقعد ثم يسجد للسهو كذا فى فتح القدير ولو أخبره عدل بعد الصلاة والسلام انك
صليت الظهر ثلاثا وشك فى صدقه وكذبه فانه يعيد احتياطا لأن الشك فى صدقه شك فى الصلاة
ولو وقع الاختلاف بين الامام والقوم فان كان الامام على يقين لا يعيد والا أعاد بقولهم وقال الوالدى
رحمه الله تعالى نقلا عن الخلاصة لو أخبره رجل عدل بعد السلام انك صليت الظهر ثلاث ركعات
قالوا ان كان عند المصلى أنه صلى أربع ركعات لا يلتفت الى قول المخبر وان شك المصلى فى الخبر أنه صادق
أم كاذب عن محمد أنه يعيد صلاته احتياطا وان شك فى قول عدلين يعيد صلاته وان لم يكن المخبر عدلا
لا يقبل قوله وكذا لو وقع الاختلاف بين الامام والقوم ان كان الامام على يقين لا يعيد والا أعاد بقولهم
ولو اختلف القوم فقال بعضهم صلى ثلاثا وقال بعضهم صلى أربعا والامام مع أحد الفريقين يؤخذ بقول
الامام وان كان معه واحد فان أعاد الامام الصلاة وأعاد القوم معه مقتدين به صح اقتداؤهم
لأنه ان كان صادقا يكون هذا اقتداء المتنفل بالمتنفل وان كان كاذبا يكون اقتداء المفترض بالمفترض
ولو استيقن واحد من القوم أنه صلى ثلاثا وواحد أنه صلى أربعا والامام والقوم فى شك ليس على الامام والقوم
شئ وعلى المستيقن بالنقصان الاعادة ولو أن الامام استيقن أنه صلى ثلاثا كان عليه أن يعيد بالقوم ولا
اعادة على الذى يتيقن بالتمام ولو استيقن واحد من القوم بالنقصان وشك الامام والقوم فان كان
ذلك فى الوقت أعادوها احتياطا وان لم يعيدوا لا شئ عليهم الا اذا استيقن عدلان بالنقصان وأخبرا
بذلك وقيد فى الظهيرية الاعادة بقول العدل بأن كان فى الوقت والمسئلة فى المحيط مذكورة بنحو ما
فى الخلاصة وفى الظهيرية قال محمد بن الحسن اما انا فأعيد بقول عدل واحد بكل حال ثم فى واقعات
الناطفى امام صلى بقوم وذهب فقال بعضهم هى الظهر وقال بعضهم هى العصر فان كان فى وقت الظهر
فهى الظهر وان كان فى وقت العصر فهى العصر لأن الظاهر شاهد لمن يدعى ما يوافقه الوقت فان كان
مشكلا قال فى العتابية بأن كان غيما قال فى المحيط جاز للفريقين ما يزعم فى القياس بمنزلة قطرة الدم
وقعت من خلف الامام ولا يدرى ممن هى لأن الشك فى وجوب الاعادة والاعادة لا تجب بالشك اه
وتمام هذه الفروع فى المطولات ص ولو كان الشك ش من المصلى ص فى صلاة العصر ش حيث يكره النفل
بعدها فانه يحترز ان تقع اعادته نفلا صحيحا تباعدا من الكراهة بأن ص يقرا فى الركعة الأولى ش من
هذه الأربع المعادة فاتحة وسورة أو آية طويلة أو ثلاث آيات قصار ص و ش كذلك يقرا فى الركعة
ص الثالثة ولا يقرا ش شيأ أصلا ص فى ش الركعة ص الثانية و ش لا فى الركعة ص الرابعة ش كيلا
يصح النفل بعد العصر على احتمال صحة صلاة العصر فان القراءة فرض فى جميع ركعات النفل متى تركها
فى ركعة بطل ذلك الشفع منه وفى ركعتين غير معينتين من الفرض فقط وعلى احتمال عدم صحة صلاة
العصر تقع هذه الاربع ركعات فرض صلاة العصر ص انتهى ش يعنى فرغ كلام الخلاصة ثم قال المص رحمه
الله تعالى ص وتعيين ش الركعتين ص الاوليين للقراءة فى ش صلاة ص الفرض واجب ش يعنى دون الفرض
فتركه سهوا يوجب سجود السهو وعمدا يقتضى نقصان الصلاة لا ابطلانها فتجب اعادتها فى الوقت وتستحب
اعادتها اذا خرج الوقت كما هو مقرر فى موضعه من كتب الفقه ص وقد أمر ش أى أمره الشارع على
مقتضى اجتهاد المجتهد القائل بذلك ص بتركه ش أى بترك ذلك الواجب ص حذرا ش أى لأجل الحذر
والاحتراز ص عن احتمال وقوع النفل ش من الصلاة ص بعد ش أداء صلاة ص العصر ش على تقدير
كونه صلى العصر واما على تقدير كونه ما صلى العصر يقع النفل قبل أداء صلاة العصر وهو جائز ولهذا
يستحب تأخير صلاة العصر ما لم تصفر الشمس تكثيرا للنوافل ص وهو ش أى وقوع النفل بعد العصر

ص بدعة مكروهة ش لحديث الصحيحين لاصلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس ولاصلاة بعد الفجر حتى
تطلع الشمس وهذه الكراهة باقية الى اداء صلاة المغرب فدخل فى النفل المكروه فى هذين الوقتين الصلاة
المنذورة وركعتا الطواف وما بدأ به فأفسده لاقضاء فائتة ولو وترا وصلاة جنازة وسجدة تلاوة
وفى شرح الدرر فى مسألة مالو أتى بالقعود الاخير ثم قام فلم يتذكر حتى سجد فى الخامسة ضم اليها سادسة
وقد تم فرضه قال ولو عصرا اشارة الى الضعف ما قيل لايضم فى العصر لكراهة النفل بعدها وقيل يضم
لان هذا ليس بمقصود والنهى عن النفل بعد العصر يتناول المقصود فلا يكره بدونه وهو الاصح كذا قال
الزيلعى وفى غرر الاذكار والاصح أنه اذا أتى بالفجر والعصر بعد القعود الاخير بركعة ساهيا يضم اليها
ركعة أخرى لان المنهى بعدهما هو التنفل قصدا وفى شرح ابن ملك قالوا اذا صلى فى الفجر والعصر بعد
القعدة الاخيرة ركعة ساهيا لا يضم اليها أخرى لكراهة النفل بعدها والاصح أنه يضم اليها لان المنهى
عنه هو النفل المقصود وهذا لم يشرع فيه بالقصد اه وهو يقتضى أنه لاجة الى ما سبق ذكره فى مسئلة
الخلاصة من ترك القرآءة فى صلاة العصر فى الثانية والرابعة اذا شك فى ادائها حذرا من كراهة النفل
بعد العصر حيث كان الاصح أنه لايكره الا اذا كان مقصودا وهنا فى مسألة الشك غير مقصود فلا يكره
ولكن لم يذكر المصنف رحمه الله تعالى هذه المسألة لخصوص بيان الحكم فيها بل لترجيحهم فيها ترك
واجب القرآءة حذرا من الوقوع فى بدعة التنفل بعد صلاة العصر حيث عارض هذا القول منهم لقولهم
بترجيح فعل الواجب على ترك البدعة المكروهة اذا وقع التردد بينهما وقد أجاب عنه بقوله ص فالتطبيق
ش اى المطابقة بين قول الفقهاء بترجيح فعل الواجب على ترك البدعة المكروهة وبين عبارة الخلاصة
المقتضية ترجيح ترك البدعة المكروهة على فعل الواجب ص اما بحمل البدعة ش المكروهة فى كلام الفقهاء
حيث حكموا بترجيح فعل الواجب على تركها كما مر ص على ما ش اى فعل بدعة مكروهة ص لم ينه ش اى لم يرد
عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه نهى ص عنه ش اى عن فعل تلك البدعة المكروهة ص بخصوصه ش اى خصوص
فعل ذلك بل كان داخلا فى عموم النهى ومسألة الخلاصة لاترد حينئذ لان البدعة فيها ورد النهى عنها
بخصوصه وهو ما سبق من حديث الصحيحين ص أو بحمل الواجب ش الواقع فى قول الفقهاء بترجيح فعله على
ترك البدعة ص على معنى الفرض ش الاعتقادى أو العملى وهو مرجح على ترك البدعة المكروهة ولهذا قالوا
لم يكره قضاء الفوائت بعد العصر والفجر لأنها فرائض ص أو ش بحمل ص الواجب ش فى قولهم على الواجب
الذى هو دون الفرض ص المستقل ش كالوتر فى رواية وصلاة العيدين ص لا ش الواجب ص الضمنى ش الذى
يكون فى ضمن غيره كتعيين القرآءة فى الاولين من الفرض اذ التابع لغيره أسهل من المستقل فى نفسه حيث
يجبر الأول بسجود السهو دون الثانى ص أو بالحمل على ش ورود ص الروايتين ش عن المجتهد فى مسألة
الخلاصة والاصح منهما ما ذكرناه مما يقتضى عدم كراهتها لان النفل فيها بعد صلاة العصر غير مقصود
فلا كراهة فيه ص والله تعالى أعلم ش بما هو الحق والصواب فى ذلك والمشاركة فى العلم بيننا وبينه المستفادة
من أفعل التفضيل باعتبار أن علمنا أثر صادر عنه سبحانه فهو من علمه كنسبة لاشئ الى شئ لايتناهى
قال تعالى عالم الغيب فلا يظهر أى يطلع على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول الآية ومقتضاها أنه
يطلع من ارتضى من رسول والرسول يطلع امته فيكون علم الامة من علم الله تعالى فقد وجد أفعل
التفضيل بالمشاركة والزيادة واستعمله بعضهم بالالف واللام ولا يفيد غير حصر الاعلمية فيه سبحانه
ومعنى المشاركة باق ص فان قيل ش اى قال قائل ص ما سبق ش أى فى فصل الاعتصام بالكتاب والسنة
وفى اوائل هذا الفصل ص قد دل ش مجموع ذلك كله جملة وتفصيلا ص على أن الكتاب ش العزيز القرآنى
ص والسنة ش النبوية المحمدية ص كافيان ش لكل مكلف ص فى أمر الدين ش الحق لايحتاج من يريد القيام به
فى الظاهر والباطن الى متابعة غيرهما والاستضاءة بغير أنوارهما ص و ش دل ذلك ايضا على ص أن ما
ش أى الذى أو أمر ص لم يثبت بأحدهما ش أى الكتاب والسنة فهو ص بدعة ش مكروهة ص وضلالة فكيف
يستقيم ش مع هذا ص قول الفقهاء ش فى أصول الفقه ص الادلة الشرعية أربعة ش قال الامام النسفى
فى المنار أصول الشرع ثلاثة الكتاب والسنة واجماع الأمة والاصل الرابع القياس وزاد فى أصول فخر

الاسلام والاصل الرابع القياس المستنبط من هذه الأصول وفى شرح مرقاة الوصول الأدلة أربعة
وهي الكتاب والسنة والاجماع والقياس وجه الضبط أن الدليل اما وحي أو غيره والوحي اما متلو فالكتاب
أولا فالسنة وغير الوحي ان كان قول كل مجتهد فى عصر فالاجماع والا فالقياس ص قلنا ش فى الجواب عن ذلك
ثم أدلة الشرع أربعة ولكنها ترجع الى اثنين الكتاب والسنة اذ ص لابد للاجماع من سند ش أى دليل
يستند قول أهل الاجماع اليه قال فى شرح مرقاة الوصول ولابد له أى للاجماع من سند أى دليل أو أمارة
يستند الاجماع اليه لاستحالة الاتفاق بلا داع عادة ولأن الحكم الذى ينعقد به الاجماع ان لم يكن عن
دليل سمعى كان عن عقل وقد ثبت أن لاحكم له عندنا وفى شرح المنار لابن ملك وقيل ينعقد الاجماع لاعن
دليل بل بالهام وتوفيق بأن يخلق الله تعالى فيهم علما ضروريا ويوفقهم لاختيار الصواب كبيع التعاطى
وأجرة الحمام ولكن نقول ذلك فاسد لأن العدول لايتصور منهم الاجماع على حكم من أحكام الله تعالى
جزافا بل بناء على حديث أو معنى من النصوص رواه مؤثر وما ذكره من بيع التعاطى وأجرة الحمام فالاجماع
فيهما واقع عن دليل الا أنه لم ينقل الينا اكتفاء بالاجماع كذا فى جامع الاسرار وقال التفتازانى فى التلويح
والجمهور على أنه لايجوز الاجماع الاعن سند وامارة لان عدم السند يستلزم الخطأ اذ الحكم فى الدين بلا
دليل خطأ ويمتنع اجماع الأمة على الخطاء وأيضا اتفاق الكل من غير داع مستحيل عادة كالاجماع على أكل طعام
واحد وفائدة الاجماع بعد وجود السند سقوط البحث وحرمة المخالفة وصيرورة الحكم قطعيا ثم
اختلفوا فى السند فذهب الجمهور الى أنه يجوز أن يكون قياسا وأنه واقع كالاجماع على خلافة أبى بكر رضى الله
عنه قياسا على امامته فى الصلاة حتى قيل رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لامر ديننا افلا نرضاه لامر
دنيانا وذهب الشيعة وداوود الظاهرى ومحمد بن جرير الطبرى الى المنع من ذلك وأما جواز كون السند خبر
واحد فمتفق عليه كذا فى عامة الكتب وقد وقع فى الميزان وأصول الامام السرخسى أن المذكورين خالفوا فى الظنى
قياسا كان أو خبر واحد ولم يجوزوا الاجماع الاعن قطعى لأنه قطعى فلا يبتنى الا على قطعى لان الظن لا
يفيد القطع وجوابه أن كون الاجماع حجة ليس مبنيا على دليله اى سنده بل هو حجة لذاته كرامة لهذه الأمة
واستدامة لاحكام الشرع والدليل على بطلان مذهبهم أنه لو اشترط كون السند قطعيا لوقع الاجماع
لغوا ضرورة ثبوت الحكم قطعيا بالدليل القطعى ص من أحدهما ش اى من الكتاب أو السنة ص حالا ش بأن كان
صريح آية أو حديث ولو خبر واحد ص أو مآلا ش أى مرجعا يرجع الى كتاب أو سنة وهو القياس كما قدمناه
ص على ش القول ص الصحيح ش اذ فى اشتراط السند للاجماع خلاف ذكرناه وكذا فى كون القياس وخبر الواحد
سندا للخلاف الذى مر ص و ش لابد ص للقياس ش أيضا ص من أصل ثابت بأحدهما ش أى بالكتاب أو السنة
ص فانه ش اى القياس ص مظهر ش للحكم الثابت به ص لا مثبت ش له قال فى شرح مرقاة الوصول القياس
مظهر لا مثبت والمثبت ظاهرا دليل الاصل وحقيقة هو الله تعالى ثم قال فى شروط القياس وأن يكون
المعدى حكما شرعيا ثابتا بأحد الادلة الثلاثة الكتاب والسنة والاجماع اذ لو كان حسيا أو لغويا لم يجز
لان المطلوب اثبات حكم شرعى للمساواة فى علته ولا يتصور الا بذلك وكتب التفتازانى فى التلويح
على القول بان مثبت الحكم هو الله تعالى أنه غير واف بالمقصود لانه ينبغى على هذا التقدير أن لا
يجعل شئ من الادلة مثبتا للحكم بل يجعل مظهرا على ما ذهب اليه المحققون من أن مرجع الكل الى
الكلام النفسى والأوجه أن حكم الفرع يثبت بالنص أو الاجماع الوارد فى الاصل والقياس بيان لعموم
الحكم فى الفرع وعدم اختصاصه بالاصل وهذا واضح وفى شرح المنار لابن ملك قدم الكتاب لأنه
حجة من كل وجه وأعقبه بالسنة لان حجيتها ثابتة بالكتاب وأخر الاجماع لتوقف حجيته عليهما
ثم قال والقياس أصل بالنسبة الى حكمه فرع بالنسبة الى الثلاثة انتهى وكون حجية السنة موقوفة
على الكتاب لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وتوقف الاجماع عليهما
بسبب اشتراط السند له وهو من أحدهما حالا أو مآلا كما مر فالكتاب أصل من وجه والسنة والاجماع
والقياس أصول من وجه وفروع من وجه ص فمرجع ش اى موضع رجوع ص الاحكام ش الشرعية كلها ص
ومثبتها ش اى الحاكم باثباتها وتحققها ص اثنان ش فقط ص فى الحقيقة ش وهما الكتاب والسنة والادلة

الباقية راجعة اليها كما مر قال فى شرح مرقاة الوصول وأما شرائع من قبلنا فلحقة بالكتاب والسنة
والعرف والتعامل ملحق بالاجماع والاستصحاب والتحرى عمل باحد الأربعة والعمل بالظاهر والأظهر عمل
بالاستصحاب والأخذ بالاحتياط عمل بقوله عليه السلام دع ما يريبك الى ما لا يريبك والقرعة لتطييب
القلب بالسنة أو الاجماع وأثار الصحابة وكبار التابعين بشبهة الحديث أو بقوله عليه السلام أصحابى
كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقوله عليه السلام خير القرون قرنى الذين أنا فيهم ثم الذين يلونهم الحديث
وفى شرح ابن ملك على المنار فان قلت قد ثبت الحكم بشرائع من قبلنا وبتعامل الناس وبالأخذ بالاحتياط
وبالتحرى وبأثار الصحابة فكيف حصرت الأصول فى الأربعة قلنا هذه الأحكام غير خارجة عنها أما
شرائع من قبلنا فقد صارت شريعة لنا لان نبينا صلى الله عليه وسلم قصها علينا ولم ينكرها والتعامل
ملحق بالاجماع العملى والأخذ بالاحتياط عمل بأقوى الدلائل كما فى الأصول الثلاثة والعمل بالتحرى عمل
بالسنة لأنها وردت فى جوازه عند الحاجة والعمل بالآثار عمل بقوله صلى الله عليه وسلم أصحابى كالنجوم
انتهى والحاصل أن كلما ذكر راجع الى الأصول الأربعة والأصول الاربعة راجعة الى الكتاب والسنة
والسنة شرح الكتاب وبيانه فهى راجعة اليه قال البيهقى فى أول المدخل ووضع يعنى الله تعالى رسوله
صلى الله عليه وسلم فى دينه موضع الابانة عنه ما أراد بكتابه عاما وخاصا وفرضا وندبا وإباحة وارشادا
ووقتا وعددا فقال جل ثناؤه وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون انتهى
فالأصل الحقيقى هو كتاب الله تعالى لا غير ص فظهر ش لك أيها المنصف فى الدين السالك طريق المتقين
ص من هذا ش الكلام كله الذى تقدم فى بيان الاعتصام بالكتاب والسنة والاحتراز من البدعة وان
أصول الشريعة أربعة ترجع الى اثنين هما الكتاب والسنة ص ان ما ش أي القول الذى ص يدعيه بعض
المتصوفة ش أي المنتسبين الى التصوف وليسوا من أهله حيث لم يقل بعض الصوفية تطهير السادة *
الصوفيه خلاصة اهل السنة والجماعة أن ينسب اليهم مثل هذه المقالات الشنيعة ص فى زماننا ش هذا
الذى نحن فيه وهو عصر التسعماية وذكر أمور الزمان وذم وقائعه شئ مشى عليه السلف والخلف من غير
تعيين أحد بذم ولا تخصيص شخص بنقيصة لقصد تحذير الغير ونصيحته قال الشيخ الأكبر محيى الدين بن
العربى قدس الله سره فى كتابه روح القدس لما قرأت بالحرم الشريف على الناس ما ذكرته فى حق المنتسبين
الى الصوفية وذمى أحوالهم ثقل ذلك على شخص فقال ما دعاه الى هذا والاعراض عن هذا كان أحسن
وما أشبه هذا الكلام فزاد عندى اعتراضه تقوية ان هذا هو الحق لكونه ثقل عليه ولقد عمى هذا
القائل عن الأصول التى استندت اليها فى فعلى هذا وهو يسلمها وقد قرعت سمعه غير مرة ولم يعتب عليهم
بل استحسن ذلك فلما وقع ذلك فى أهل زمانه رأى ان ذلك فضول لكونه فى ذلك الزمان فيخاف أن
يتطرق اليه الذم فى نفسه فحزن ولو أنصف لبحث عن نفسه أما الأصول التى استند اليها فى ذلك فكثيرة
جدا روينا عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه أنه قال يوم فتح مكة فى القرن الفاضل لما فقد عقدا من عنق
بعض أهله تأوه وقال ارتفعت اليوم الامانة من الناس وحكم بتلك النازلة الواحدة على الزمان ذكره
فى السير فى غزوة فتح مكة والأصل الآخر بنته رضى الله عنها لما نظرت الى زمانها وأهله وما هم فيه من
البخل والمذام تأوهت وقالت يرحم الله لبيدا حيث يقول * ذهب الذين يعاش فى أكنافهم *
وبقيت فى خلف كجلد الاجرب * ثم قالت كيف به لو ادرك زماننا هذا فذمت زمانها وأهله وروينا عن غير
واحد عن ابن القشيرى وعز الغانمى كلاهما عن القشيرى أنه قال فى رسالته يذم أهل زمانه وقد سمعها هذا
المعترض على واستحسن ذلك منه أنه قال لم يبق فى زماننا من أهل هذه الطريقة الا آثارهم أما الخيام فانها
كخيامهم وأرى نساء الحى غير نسائها حصلت الفترة فى الطريقة لا بل قد اندرست الطريقة بالحقيقة وذمهم
بأشد الذم فى أول الرسالة له ولتداولها بين أيدى الناس أضربنا عن حكاية قوله وروينا عن غير واحد
من حديث عبد الرحمن بن الحسين عن هارون عن أبى معونة عن الأعمش عن أبى صالح قال لما قدم أهل اليمن
زمان أبى بكر وسمعوا القرآن جعلوا يبكون فقال أبو بكر هكذا كنا ثم قست القلوب وتقريع النبى
صلى الله عليه وسلم المعذبين بمكة على اسلامهم ومنهم خباب وقاسى بلاء شديدا من أجل اسلامه

قال خباب شكونا الى النبى صلى الله عليه وسلم ما نلقاه من البلاء وقلنا الا تدعو الله الا تستنصر الله لنا فجلس
محمرا وجهه ثم قال والله ان من كان قبلكم ليؤخذ الرجل فيشق باثنين ما يصرفه عن دينه شئ أو يمشط
بأمشاط الحديد ما بين عصب ولحم ما يصرفه عن دينه شئ اه ثم بسط الكلام باكثر من ذلك ولا زال
كل زمان يشتمل على ما يذم وما يمدح فى طبقات جميع الناس والخير والشر باق الى يوم القيامة ومن ذم
نوعا من أنواع الناس مراده أهل الشر منهم وهم موجودون وكذلك من مدح نوعا مراده أهل الخير
من ذلك النوع وهم موجودون أيضا وان زاد كل فريق على ما يقابله أو نقص فى كل زمان فالفريقان
لا يزولان البتة ولا يجوز تعميم الذم فى زمان من الأزمان بجميع أهل ذلك الزمان لما روى مسلم باسناده فى
صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم قال النووى
رحمه الله تعالى فى شرحه روى أهلكهم على وجهين مشهورين رفع الكاف وفتحها والرفع اشهر ومعناه *
أشدهم هلاكا وأما رواية الفتح فمعناها هو جعلهم هالكين لا أنهم هلكوا فى الحقيقة واتفق العلماء
على أن هذا الذم انما هو فيمن قاله على سبيل الازراء على الناس واحتقارهم وتفضيل نفسه عليهم وتقبيح
أحوالهم لأنه لا يعلم أسرار الله تعالى فى خلقه قالوا فأما من قال ذلك تحزنا لما يرى فى نفسه وفى
الناس من التقصير فى أمر الدين فلا بأس عليه كما لا أعرف من أمة النبى صلى الله عليه وسلم الا أنهم
يصلون جميعا هكذا فسره الامام مالك وتابعه الناس عليه قال الخطابى معناه لا يزال الرجل يعيب
الناس ويذكر مساويهم ويقول فسد الناس وهلكوا ونحو ذلك فاذا فعل ذلك فهو أهلكهم أى أسوأ
حالا منهم لما يلحقه من الاثم فى غيبتهم والوقيعة فيهم وربما أداه ذلك الى العجب بنفسه ورؤيته أنه
خير منهم ص اذا أنكر ش بالبناء للمفعول أى أنكر ص عليهم ش أحد من الناس ص بعض أمورهم ش التى هم
موصوفون بها فى ظواهرهم أو بواطنهم اذا أظهروها ص المخالف ش ذلك البعض من أمورهم ص للشرع
الشريف ش والمراد لما هو المجمع عليه بين المجتهدين كالزنا وشرب الخمر والسرقة وترك الصلاة وما
أشبه ذلك وأما ما لم يكن كذلك فليس بمنكر قال الامام الغزالى فى الاحياء فى شروط المنكر أن
يكون كونه منكرا معلوما بغير اجتهاد فكل ما هو فى محل الاجتهاد فلا حسبة فيه فليس للحنفى أن ينكر
على الشافعى أكله الضب والضبع ومتروك التسمية ولا للشافعى أن ينكر على الحنفى شربه للنبيذ
الذى ليس بمسكر الى آخر ما بسطه من الكلام فى هذا المقام وقال الشيخ اللقانى فى شرح جوهرة
التوحيد قال الكافة للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ثلاثة شروط الشرط الأول أن يعلم ما يأمر
به وينهى عنه فالجاهل بالحكم لا يحل له النهى عما يراه ولا الأمر به قال السعد قال امام الحرمين أن الحكم
الشرعى اذا استوى فى ادراكه الخاص والعام ففيه للعالم وغير العالم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر
واذا اختص مدركه بالاجتهاد فليس للعوام فيه أمر ولا نهى بل الأمر فيه موكول الى أهل الاجتهاد ثم
ليس لمجتهد أن يعترض بالردع والزجر على مجتهد آخر فى موضع الاجتهاد اذ كل مجتهد مصيب فى الفروع
عندنا ومن قال أن المصيب واحد فهو غير متعين عنده الشرط الثانى أن يأمن من أن يؤدى انكاره
الى منكر أكبر منه والثالث أن يغلب على ظنه أن انكاره المنكر مزيل له كما سيأتى ص أن حرمة ذلك ش
الأمر المنكر المذكور ثابتة ص فى العلم الظاهر ش فقط فهو حرام على أهل الظاهر وحدهم ص وأنا ش
معشر المتصوفة ص أصحاب العلم الباطن ش وهو علم القلب ومعرفة أحواله وجريان الأمور
على مقتضاه ص وأنه ش أى ذلك الأمر المنكر ص حلال فيه ش أى فى العلم الباطن فهو حلال لنا وليس
بحرام علينا وهذا كفر صريح من قائله والراضى به اذ فيه انكار ما علم حكمه من الدين بالضرورة وأجمعت
عليه المجتهدون قال فى شرح الدرر ومن اعتقد الحلال حراما أو بالعكس يكفر اذا كان حراما لعينه وان
كان حراما لغيره لا يكفر وان اعتقده وانما يكفر اذا كانت حرمته ثابتة بدليل قطعى وأما لو كان باخبار
الآحاد فلا يكفر وقال فى جامع الفتاوى اتفق العلماء من المتكلمين والفقهاء أنه اذا أنكر الحكم الشرعى
الثابت بالقرآن أو الحديث المتواتر أو الاجماع القطعى مثل الصلاة والصوم والزكاة والحج والغسل من
الجنابة أو من الحيض أو الوضوء بعد الحدث يكفر ويقتل ان دام على ذلك ولا يقبل تأويله ولا يكون جهله

عذرا

عذراً لأن فرض العين يكون شائعا بين المسلمين فجهله لا يكون عذرا الا اذا دق بحيث لا يعلم الا بنظر
دقيق وتأمل صادق فجهله حينئذ يكون عذرا وسيأتى بقية هذا ص وانكم ش معشر اهل العلم الظاهر ص
تأخذون ش جميع أحكامكم العملية والاعتقادية ص من الكتاب ش العزيز ص وانا ش معشر أهل العلم
الباطن ص نأخذ ش جميع أحكامنا ص من صاحبه ش أي صاحب الكتاب الذى أنزله الله تعالى عليه ص
محمد ش بدل من صاحبه ص صلى الله عليه وسلم فاذا اشكل علينا مسئلة ش فى الاعتقاد أو فى العمل ص استفتيناها
منه ش أى طلبنا منه الفتيا فيها قال الجوهرى استفتيت الفقيه فى مسئلة فأفتانى والاسم الفتيا
والفتوى وتفاتوا الى الفقيه أي ارتفعوا اليه فى الفتيا ص فان حصل لنا ش بفتوى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ص قناعة ش أي اكتفاء ص فيها ش أى فقد رضينا بها ص والا ش أى وان لم يحصل لنا قناعة
بذلك ص رجعنا ش فى تلك المسئلة ص الى الله تعالى بالذات ش تأكيد لاسم الجلالة والعوض عن
المضاف اليه والباء زائدة يعنى الى الله تعالى ذاته دون غيره لأنا نعرفه تعالى فنعرف كيفية الرجوع
اليه لأنه أقرب الينا من حبل الوريد ص فنأخذ ش حكم تلك المسئلة التى اشكلت علينا ص منه ش
سبحانه بلا واسطة أحد وهذا القول كفر أيضا لا محالة بالاجماع من وجوه الأول التصريح بعدم *
الدخول تحت أحكام الكتاب والسنة مع وجود شروط التكليف بذلك من العقل والبلوغ ووصول
الدعوة والكون فى دار الاسلام ومنها التصريح بعدم قبول قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا أفتاه فى حكم من الأحكام وأنه مخير فيه ان شاء قبله وان شاء رده ومنها دعوى تلقى الأحكام
الشرعية من الله تعالى بلا واسطة نبى وذلك دعوى نبوة قال السعد التفتازانى فى شرح العقائد
عند قول النسفى ولا يصل العبد ما دام عاقلا بالغا الى حيث يسقط عنه الأمر والنهى لعموم الخطابات
الواردة فى التكاليف واجماع المجتهدين على ذلك وذهب بعض الاباحيين الى أن العبد اذا بلغ غاية
المحبة وصفاء القلب واختار الايمان على الكفر من غير نفاق سقط عنه الأمر والنهى ولا يدخله الله تعالى
النار بارتكاب الكبائر وبعضهم الى أنه تسقط عنه العبادات الظاهرة وتكون عبادته التفكر وهذا
كفر وضلالة فان أكمل الناس فى المحبة والايمان هم الأنبياء عليهم السلام خصوصا حبيب الله تعالى
مع أن التكاليف فى حقهم أتم وأكمل وأما قوله عليه السلام اذا أحب الله عبدا لم يضره ذنب فمعناه
انه عصمه من الذنوب فلم يلحقه ضررها اه يعنى تتيسر التوبة له ظاهرا وباطنا فى كل حال حتى يصير
يستغفر الله ويتوب اليه من وجوده ومن هفوات خاطره فضلا عن أفعاله الظاهرة بلا صعوبة
عليه فى ذلك ولا مشقة ص وأنا ش معشر أهل العلم الباطن ص بالخلوة ش وهى الانفراد عن الخلق ص وهمة
شيخنا ش وهو الذى عاهدوه على الدخول تحت أمره ونهيه يربيهم بأقواله وأفعاله على حسب
حالته التى هو فيها وهمته خاطره المتوجه دائما من غير فتور الى مراتب الكمال بمقتضى ما يظهر له على
زعمه ص نصل الى ش معرفة ص الله تعالى ش ونحظى بكمال قربه والفوز لديه ص فتنكشف لنا العلوم
ش كلها فنأخذ منها ما نريد ص فلا نحتاج ش مع ذلك ص الى ش قراءة ص الكتاب ش أى القرآن أو
كتاب العلم ص ولا ش نحتاج الى ص المطالعة ش فى الكتب مطلقا ص و ش لا الى ص القراءة على الاستاذ
ش أى المعلم للقرآن وللعلم وهذا القول منهم كذب محض وافتراء على الله تعالى واجتراء عليه سبحانه
حيث زعموا أنه يوصلهم الى معرفته مع قولهم الأول الذى هو كفر صريح ان الله لا يهدى القوم الكافرين
نعم الخلوة وهمة الشيخ الصادق العارف الكامل فى مرتبتى العلم والعمل الجامع بين علمى الظاهر
والباطن كافية للمريدين ومغنية لهم عن قراءة الكتاب والمطالعة والاشتغال فى العلوم اذ همته
وحدها وغيرته الالهية لا تتركهم على جهل فى حكم من الأحكام مطلقا وحيث دخلوا تحت تربيته
فهو كتاب لهم وزيادة لأن عنده جميع ما يحتاجون اليه مما فى الكتاب وربما كانت قراءتهم ومطالعتهم
ودراستهم على استاذ غيره مانعة لهم من الدخول تحت أمره ونهيه فيما يعلمه من صلاح أحوالهم على مقتضى
الشريعة المحمدية فهو ينهاهم عن طلب العلم لئلا تألف قلوبهم الاكثار من العلم مع ترك العمل به فيكون
علمهم حجة عليهم ويعلمهم ما ينفعهم شيأ فشيأ لأنه أعرف بمصالحهم منهم وأما اذا كان شيخهم

قاصرًا جاهلاً لايعلم حكم الله تعالى عليه ولاعليهم وقد أمرهم بذلك فهو ضال مضل ص وان الوصول
الى ش معرفة ص الله تعالى ش والتحقق بوجوده سبحانه ص لايكون ش أى لايوجد فى أحد ص الا برفض
ش أي ترك الالتفات الى ص العلم الظاهر ش بالكلية وهو العلم المستفاد من معانى الكتاب والسنة
فيما يتعلق بالاعتقاد ومايتعلق بالعمل ص و ش رفض أى ترك ص الشرع ش وهو البيان الالهى الوارد
على ألسنة الوسائط من الملائكة والانبياء عليهم السلام خطابا لجميع المكلفين وهذا القائل ان أراد
بترك العلم الظاهر وترك الشرع عدم تعلم ذلك وعدم الاعتنا به والالتفات اليه لأن العلم الظاهر
والشرع لاحاجة اليه فقد سفه الخطاب الالهى وسفه الأنبياء ونسب العبث والبطلان الى ارسال
الرسل وانزال الكتب فلا شك فى كفره أشد الكفر وان أراد بترك العلم الظاهر وترك الشرع ترك الاشتغال
بذلك عن شهود الله تعالى وحده ومراقبته سبحانه فى جميع الأحوال فهو لعمروي طريق الوصول الى الله
تعالى ان لم ينضم اليه ماتقدم من المقالات لانه لايصل اليه سبحانه من اشتغل عنه بسواه ولا شك
أن العلم الظاهر والشرع سواه تعالى فمن اشتغل بشئ من ذلك وظنه مقصودا بالذات فقد انحجب عن
الوصول اليه تعالى وغايته الوصول الى الحرمات والغرور فى جميع الأمور فان من اشتغل بالطهارة
ليلا ونهارا وانهمك فيها ظانا أنها مقصودة بالذات وأنه ماطلب منه غيرها فقد انقلب فعلما عليه ضلالا
وخسرانا كما نقل الشيخ تاج الدين بن عطاء الله الاسكندرى رحمه الله تعالى فى كتابه لطائف المنن عن
الشيخ أبى الحسن الشاذلى قدس الله سره انه كان يقول لن يصل الولي الى الله حتى تنقطع عنه شهوة الوصول
الى الله وكان يقول لن يصل الولى الى الله ومعه شهوة من شهواته أو تدبير من تدبيراته أو اختيار من
اختياراته قال ومعنى كلام الشيخ رضى الله عنه لن يصل الولى الى الله حتى تنقطع عنه شهوة الوصول
الى الله أى انقطاع أدب لا انقطاع ملل يغلب عليه التفويض الى الله وشهود حسن الاختيار عنه فيلقي
القياد اليه ويترك نفسه سلما بين يديه فلا يختار مع مولاه شيا لعلمه بما فى الاختيار مع الله من الآفات
ونقل عن الشيخ أبى الحسن أيضا أنه قال كنت أنا وصاحب لى قد أوينا الى مغارة نطلب الوصول
الى الله فكنا نقول غدا يفتح لنا بعد غد يفتح لنا فدخل علينا رجل له هيبة فقلنا له من أنت فقال
عبد الملك فعلمنا أنه من أولياء الله فقلنا له كيف حالك فقال كيف حالك كيف حال
من يقول غدا يفتح لى بعد غد يفتح لى فلا ولاية ولا فلاح يانفس لم لم تعبدين الله لله قال فتفطنا
من أين دخل علينا فتبنا واستغفرنا ففتح لنا ونقل عن الشيخ أبى الحسن أيضا أنه قال الورع نعم
الطريق لمن عجل ميراثه وأجل ثوابه فقد انتهى بهم الورع الى الأخذ من الله وعن الله والقول بالله والعمل
لله وبالله على البينة الواضحة والبصيرة الفائقة فهم فى عموم أوقاتهم وسائر أحوالهم لايدبرون ولا
يختارون ولا يريدون ولايتفكرون ولاينظرون ولاينطقون ولايبطشون ولايمشون ولايتحركون
الا بالله ولله من حيث يعلمون هجم بهم العلم على حقيقة الأمر فهم مجموعون فى عين الجمع لايتفرقون فيما
هو أعلى ولا فيما هو أدنى وأما أدنى الأدنى فالله يورعهم عنه ثوابا لورعهم مع الحفظ لمنازلات الشرع
عليهم ومن لم يكن لعلمه وعمله ميراث فهو محجوب بدنيا أو مصروف بدعوى وميراثه التعزز لخلقه
والاستكبار على مثله والدالة على الله بعمله فهذا هو الخسران المبين والعياذ بالله العظيم من ذلك
والأكياس يتورعون عن هذا الورع ويستعيذون بالله منه ومن لم يزد بعلمه وعمله افتقارا لربه
وتواضعا لخلقه فهو هالك فسبحان من قطع كثيرا من الصالحين بصلاحهم عن مصلحهم كما قطع كثيرا
من المفسدين بفسادهم عن موجدهم فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ص وانا لو كنا على الباطل
ش فى اعتقاد أو عمل كما تزعمون أنتم ص لما حصل لنا ش من الله تعالى ص تلك الحالات ش جمع حالة
ص السنية ش أى المضيئة الرفيعة التى تقدم ذكرها وهى أنا نأخذ الدين من محمد صلى الله عليه
وسلم بلا واسطة فاذا أشكل علينا مسئلة استفتيناها منه فان حصل لنا قناعة بذلك والا
رجعنا الى الله تعالى بالذات فنأخذ منه سبحانه وانا بالخلوة والشيخ نصل الى الله تعالى فتنكشف
لنا العلوم كلها فلا نحتاج الى قراءة ولا مطالعة ولا أستاذ ص والكرامات ش جمع كرامة وهي مايكرم

الله تعالى

الله تعالى به العبد فى الدنيا من الامور الخارقة للعادة من غير تحدى ص العلية ش أى المرتفعة
عن قدرة الغير ص من مشاهدة ش بيان للكرامات ص الأنوار ش الملكوتية المتنزلة بالحضرات
الرحمانية ص ورؤية الأنبياء الكبار ش بالبصائر والأبصار مناما بالليل ويقظة بالنهار وقائل هذا
الكلام كاذب مفتر على الله وعلى الأنبياء عليهم السلام وعلى نفسه اذ من كان قائلا بهاتيك المقالات
المتقدمة الباطلة فهو كافر بالله تعالى والكافر فى الوساوس والأباطل فكيف يكرمه الله تعالى فى الدنيا
أو الآخرة وكيف يهديه تعالى الى شهود الانوار ويتحفه سبحانه برؤية الانبياء الأخيار ان الله لا
يهدى القوم الكافرين وانما يتركه يتخبط فى بحار الغرور والمكر والاستدراج يرتوى من الشراب
بالسراب ويكتفى عن العذب بالاجاج كما ذكر الامام الغزالى فى كتاب ذم الغرور من احياء علوم
الدين فى بيان غرور المتصوفة وقسمهم الى فرق قال وفرقة ادعت علم المعرفة ومشاهدة الحق *
ومجاورة المقامات والأحوال والملازمة فى عين الشهود والوصول الى القرب ولا يعرف هذه الأمور
الا بالأسامى والألفاظ الا انه تلقف من الالفاظ الطامات كلمات فهو يرددها ويظن أن
ذلك أعلى من علم الأولين والآخرين فهو ينظر الى الفقهاء والمفسرين والمحدثين وأصناف العلماء بعين
الازراء فضلا عن العوام حتى أن الفلاح ليترك فلاحته والحائك يترك حياكته ويلازمهم أياما
معدودة ويتلقف منهم الكلمات المزيفة فهو يرددها كأنه يتكلم عن الوحي ويخبر عن سر الأسرار
ويستحقر بذلك جميع العباد والعلماء فيقول فى العباد أنهم أجراء متعبون ويقول فى العلماء انهم
بالحديث عن الله محجوبون ويدعى لنفسه أنه الواصل الى الحق وأنه من المقربين وهو عند الله من
الفجار المنافقين وعند أرباب القلوب من الحمقى الجاهلين لم يحكم قط علما ولم يهذب خلقا ولم يرتب
عملا ولم يراقب قلبا سوى اتباع الهوى وتلقف الهذيان وحفظه وفرقة منهم وقعت فى الاباحة وطووا
بساط الشرع ورفضوا الأحكام وسووا بين الحلال والحرام فبعضهم يزعم أن الله مستغن عن عملى
فلم أتعب نفسى وبعضهم يقول قد كلف الناس تطهير القلب عن الشهوات وعن حب الدنيا وذلك
محال فقد كلفوا ما لا يمكن وانما يغتر به من لم يجرب وأما نحن فقد جربنا فأدركنا أن ذلك محال
ولا يعلم الأحمق ان الناس لم يكلفوا قلع الشهوة والارب من أصلهما بل تأديبهما بحيث ينقاد
كل واحد منهما لحكم العقل والشرع وبعضهم يقول الاعمال بالجوارح لا وزن لها وانما النظر الى القلوب
وقلوبنا والهة بحب الله وواصلة الى معرفة الله ويرفعون درجة أنفسهم عن درجة الانبياء اذ
كان يصدهم عن طريق الله تعالى خطيئة واحدة حتى كانوا يبكون عليها وينوحون سنين متوالية
وأصناف غرور أهل العبادة من المتشبهين بالصوفية لا تحصى وكل ذلك بناء على أغاليط ووساوس
خدعهم الشيطان بها لاشتغالهم بالمجاهدة قبل احكام العلم ومن غير اقتداء بشيخ متقن فى
الدين والعلم صالح للاقتداء وذكر الامام المحاسبى فى كتاب الغرة من الرعاية قال ان الغرة بالله
عز وجل تكون من الكافرين ومن العاصين من المسلمين ومن الديانين النساك ومن العلماء وغيرهم
فكل قد اغتر بشئ من الأشياء حتى ضيع أمر الله عز وجل وقل حذره منه وخوفه فالغرة بالله عز وجل
انما هى خدعة من النفس بصنيع الله عز وجل بالعبد وباسم رجاء الله عز اسمه أو ببعض العبادة أو العلم
فيغتر كثير من العباد ببعض ذلك حتى يعصى الله عز وجل وهو يرى أنه من المحسنين أو يكفر بالله عز وجل
وهو يرى أنه من المهتدين أو يغتر فيعصى على علم وهو يرى أنه مغفور له ناج لا يعذب فأما الغرة من
الكافرين فهى خدعة من أنفسهم وعدوهم بظاهر الدنيا عن الآخرة اه وقد أكثر علماء أهل السنة فى
تصانيفهم من الكلام على أقسام هؤلاء المغرورين وبينوا زيغهم لئلا يغتر بهم أحد من المسلمين فيفسد
عليه أمره كما فسدت أمورهم ولم يعين العلماء أحدا منهم بعينه ولا طائفة مخصوصين فلا يجوز
لاحد من الناس أن يأخذ هذا الكلام الذى ذكره المصنف رحمه الله تعالى وذكرناه نحن فى حق
أهل الزيغ والضلال على وجه العموم فيحمله على طائفة مخصوصين تفرس فيهم أنهم على هذا الوصف
المذكور فيظن فيهم سوء ويؤذيهم بسبب ذلك بل كل من أشكل عليه حاله من أمة محمد صلى الله عليه وسلم

يحسن الظن به ويصرف كل ما يلقيه الشيطان فى قلبه من النقائص عن أخيه المسلم فان الشيطان
للانسان عدو مبين ويحمل جميع ما يسمعه من ذلك على ما يعلمه الله تعالى من أحوال عباده ويحترز فى
نفسه من وجود شئ من ذلك فيها ويعظ به غيره على وجه العموم متقيا وقوع قلبه فى تهمة أحد معين
ويجتنب التجسس والظن السوء ولا يفترى على هذا المصنف أو غيره بأنه يحكم على طائفة مخصوصين
بما يذكره فى كتابه فينكر هو على أهل زمانه بسوء ظنه وتجسسه ويتعلل بكلام غيره من العلماء فان
النهى عن المنكر فى الدين من أصله وارد على العموم والتخصيص من فهم المتفقه القاصر لقبح نيته وخبث
طويته والله على ما يقول وكيل ص وانا ش معشر أهل العلم الباطن ص اذا صدر منا ش فعل ص مكروه
أو حرام ش فى ظاهرنا أو باطننا ص نبهنا ش بالبناء للمفعول أى نبهنا الله تعالى على ذلك الفعل
المكروه أو الحرام ص بالنوم بالرؤيا ش التى يرينا الله تعالى اياها اعتناء بنا وتسديدا لأمرنا وتقوية
لشأننا ص فنعرف بها ش أى بالرؤيا التى نراها فى المنام ص الحلال والحرام ش من الأحكام الشرعية
ص وانما ش أى الفعل الذى ص فعلنا ش مخالفا للشرع ص مما قلتم ش أنتم يا معشر علماء الظاهر
ص انه حرام ش علينا ص لم ننبه ش أى لم ينبهنا الله تعالى ص عنه فى المنام ش بالرؤيا كما عودنا ذلك
ص فعلمنا ش من عدم نهينا عنه فى المنام ص أنه حلال ش لنا فعله وهذا القول من غلبة الجهل عليهم
وفساد عقولهم لأنهم فى أحكام شريعتهم يتكلون على ما يرونه فى مناماتهم من الخيالات الشيطانية
والوساوس النفسانية لعدم اعتنائهم بالحلال والحرام ورفضهم بالكلية لشرائع الاسلام نعم
ان الله تعالى يجوز أن ينبه بعض أهل خصوصه ممن هو سالك على طريقة أهل السنة والجماعة فيريه
فى منامه ما يسوغ له فعله وما لا يسوغ فى خصوص بعض القضايا حيث كان ذلك السالك مؤمنا
كاملا على يقظة وسنة فيزل ويهفو والله تعالى يأخذ بيده وينبهه عناية به لكونه من خاصة
أهل الاسلام كما كان يعرض للحارث المحاسبى رضى الله عنه فى اليقظة انه اذا مد يده الى طعام فيه
شبهة تحرك فيه أصبعه وكان بعض مشايخنا يتنبه للمأكل الحرام برائحة كريهة كان يشمها منه ونحو
هذا مما يقع للعلماء العاملين يقظة ومناما وبعيد من هذا أحوال الكفرة الطغاة أعداء الشرائع *
والأحكام المصرين على ما تقدم من قبيح الكلام ص ونحو هذا ش من المقالات الشنيعة التى تهدم
قواعد الشريعة وترفع أحكام الاسلام ص من الترهات ش المبنية على زخارف الأوهام وفى القاموس
الترهة كقبرة الباطل والجمع ترهات وتراريه وتره كسمع وقع فيها ص كله ش أى كل ما ذكر ص الحاد
ش يقال ألحد مال وعدل ومارى وجادل وفى الحرم ترك القصد فيما أمر به أو أشرك به أو ظلم
كذا فى القاموس وهذا معناه فى اللغة وفى الشرع هو العدول عن ظواهر الكتاب والسنة لغير
ضرورة دعت الى ذلك ص وضلال ش وهو ضد الهدى ومعناه الحيرة فى الدين والاعراض عن سبيل
المؤمنين ص اذ ش تعليلية ص فيه ش أى فى كل ما ذكر من المقالات القبيحة ص ازدراء ش أى تحقير
قال الجوهرى ازدريته أى حقرته ص للشريعة الحنيفية ش أى المائلة عن الباطل الى الحق قال
عليه السلام بعثت بالحنيفية السمحة قال فى شرح الكرمانى الملة السمحة التى لا حرج فيها ولا ضيق
على الناس وفى المغرب الحنيف المائل من كل دين باطل الى الدين الحق وفى القاموس الحنف محركة
الاستقامة والحنيف كأمير الصحيح الميل الى الاسلام الثابت عليه واحتقارهم لذلك باعتبار قولهم
انهم لا يأخذون من الكتاب بل من صاحبه محمد عليه السلام واذا اشكل عليهم أمر استفتوه منه وان
أرادوا من الحق تعالى فان فى هذا تحقيرا للشريعة المحمدية ص و ش ازدراء أيضا لكل من ص الكتاب
ش العزيز ص والسنة النبوية ش المحمدية باعتبار قولهم انا بالخلوة وهمة شيخنا نصل الى الله تعالى
فلا نحتاج الى الكتاب والمطالعة والقراءة على الاستاذ فان هذا احتقار للكتاب والسنة ص وعدم
ش معطوف على ازدراء ص الاعتماد عليهما ش أى على الكتاب والسنة باعتبار قولهم أن الوصول
الى الله تعالى لا يكون الا برفض العلم الظاهر والشرع فانه صريح فى عدم الاعتماد المذكور ص وتجويز
الخطأ ش فى الألفاظ ص والبطلان ش فى المعانى أو بالعكس ص فيهما ش أى فى الكتاب والسنة

باعتبار

باعتبار قولهم وانا لو كنا على الباطل الى اخره والتقدير كما انكم انتم على الباطل ص العياذ ش أى الالتجا
والاحتما ص بالله ش تعالى من هذه المقالات الفاسدة والاباطيل الكاسدة ص فالواجب ش أى
فرض العين ص على كل من سمع ش من المكلفين ص مثل هذه الأقاويل ش جمع أقوال ص الباطلة ش
المضادة لقول الحق ص الانكار ش أى الرد والردع ص على قائله ش أى قائل مثل ذلك لأن انكار
الباطل حق كما ان انكار الحق باطل ص والجزم ش اى القطع ص ببطلان مقاله ش أى قول مثل
ذلك فى القاموس جمع القول أقوال وجمع الجمع أقاويل وقال قولا وقيلا وقولة ومقالة ومقالا ص بلا
شك ش فى الحكم ببطلان ذلك ص ولا تردد ش فيه ص ولا توقف ولا تلبث ش أي تصبر عن الحكم
بذلك فان الباطل باطل قطعا من غير شبهة ص والا ش أى وان شك أو تردد أو توقف أو تلبث ص
فهو ش محسوب ص من جملتهم ش أى جملة هولاء الكافرين القائلين بالمقالات المذكورة حيث تحقق
من قائلها وتابعهم عليها وصدقهم فيها فهو منهم ص فيحكم ش بالبناء للمفعول اى يحكم الشرع المحمدى
ص بالزندقة عليهم ش كلهم جملة القائلين بذلك والموافقين لهم فيه ولو بالشك والتردد والتوقف
والتلبث فى أمرهم بعد تحقق قولهم ذلك ومعاينته منهم لا اذا لم يتحققه ولم يعاينه بأن أخبره
بذلك عنهم مخبر من الناس ولم يثبت الثبوت الشرعى وبعد الثبوت الشرعى أيضا يحتمل كون الشهود
زورا فان حكم الحاكم مستند الى الشهادة ان صدقت وان كذبت فلا قطع فى ذلك باطنا كما
أشار اليه الشيخ عبد الوهاب الشعراوى فى خاتمة كتابه ميزان الذرية فى عقائد الطائفة العلية
وفى شرح الشرعة المسمى بجامع الشروح قال ابو الليث الزنديق معروف وزندقته أنه لا يؤمن
بالاخرة ووحدانية الخالق وعن ثعلب ليس زنديق من كلام العرب ومعناه على ما يقوله العامة
ملحد ودهرى وعن ابن دريد انه فارسى معرب وأصله زنده أى من يقول بدوام الدهر اه وفى
القاموس الزنديق بالكسر من الثنوية أو القائل بالنور والظلمة أو من لا يؤمن بالاخرة وبالربوبية
أو من يبطن الكفر ويظهر الايمان أو هو معرب زن دين أى دين المراة وجمعه زنادقة أو زناديق
وقد تزندق والاسم الزندقة ص وقد صرح العلماء ش من الاصوليين وغيرهم ص بأن الالهام ش
يقال ألهمه الله خيرا لقنه اياه كذا فى القاموس ويكون فى الخير والشر كما قال تعالى فألهمها فجورها
وتقواها قال الواحدى جعل فيها ذلك بتوفيقه اياها للتقوى وخذلانه اياها للفجور واختار
الزجاج هذا القول فى حمل الالهام على التوفيق والخذلان وهذا هو الوجه فى تفسير الالهام فان
التبيين والتعليم والتعريف دون الالهام والالهام ان يوقع فى قلبه ويجعل فيه اذا اوقع الله فى
قلب عبد شيا فقد الزمه ذلك الشئ كما ذكره سعيد بن جبير وهذا صريح فى ان الله تعالى خلق فى
المؤمن تقواه وفى الكافر فجوره ص ليس من أسباب المعرفة بالأحكام ش الشرعية التكليفية فان
فى شرح مرقاة الوصول ان الهام النبى وحي بأن يريه الله تعالى بنوره كما قال تعالى لتحكم بين الناس
بما أراك الله وهو حجة منه لأمته يجب عليهم اتباعه بخلاف الهام الأولياء فانه لا يكون حجة على غيره
وفى شرح العقائد للتفتازانى والالهام المفسر بالقاء معنى فى القلب بطريق الفيض ليس من أسباب
المعرفة بصحة الشئ عند أهل الحق وكان الأولى أن يقول ليس من أسباب العلم بالشئ الا انه حاول
التنبيه على أن مرادنا بالعلم والمعرفة واحد لا كما اصطلح عليه البعض من تخصيص العلم بالمركبات
أو بالكليات والمعرفة بالبسائط أو بالجزئيات الا أن تخصيص الصحة بالذكر مما لا وجه له ثم
الظاهر انه أراد ان الالهام ليس سببا يحصل به العلم لعامة الخلق ويصلح للالزام على الغير والا فلا
شك أنه قد يحصل به العلم وقد ورد القول به فى الخبر وقد حكى عن كثير من السلف اه وطائفة المحققين
من أهل الله تعالى جميع علومهم التى يعتمدون عليها فى دينهم الهامية وهبية وأما العلوم الاكتسابية
فهى آلة عندهم لتحصيل مقام الالهام كما نقل المناوى فى شرح الجامع الصغير قال الامام مالك
علم الباطن لا يعرفه الا من عرف علم الظاهر فمتى علم علم الظاهر وعمل به فتح الله عليه علم الباطن ولا يكون
ذلك الا مع فتح قلبه وتنويره وقال ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم نور يقذفه الله فى القلب يشير

الى علم الباطن وقال التونسى اجتمع العارف على وفا والامام البلقينى فتكلم على معه بعلوم بهرت
عقله فقال البلقينى من أين لك هذا يا على قال من قوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله فامسك وقال
العارف سهل التسترى خرج العلماء والزهاد والعباد من الدنيا وقلوبهم مقفلة ولم تفتح الاقلوب الصديقين
والشهداء ولولا ان ادراك قلب من له قلب بالنور الباطنى حاكم على علم الظاهر لما قال المصطفى صلى الله
عليه وسلم استفت قلبك فكم من معان دقيقة من أسرار القران تخطر على قلب المتجرد للذكر والفكر
وتخلو عنها زبر التفاسير ولا يطلع عليها أفاضل المفسرين ولا محقق الفقهاء المعتبرين وفى طبقات
الشعراوى فى ترجمة الشيخ على الخواص رضى الله عنه أنه كان يقول لا يسمى العالم عالما عندنا الا اذا
كان علمه غير مستفاد من نقل أو صدر بان يكون خضرىّ المقام اما غير هذا فانما هو حامل لعلم غيره
فقط فله أجر من حمل العلم حتى أداه لا أجر العالم والله لا يضيع أجر المحسنين ثم قال ومن أراد أن يعرف
مرتبته فى العلم يقينا لا شك فيه فليرد كل قول حفظه الى قائله وينظر بعد ذلك الى علمه فما وجده
معه فهو علمه وأظن لا يبقى معه الا شئ يسير لا يسمى به عالما اذا علمت هذا فاعلم أن الالهام ليس بحجة
عند علماء الظاهر والباطن بحيث تثبت به الأحكام الشرعية فيستغنون بذلك عن النقل من
الكتاب والسنة بل هو طريق صحيح لفهم معانى الكتاب والسنة عند المحققين من علماء الباطن بعد تصحيح
العمل على مقتضى ما فهم بالاجتهاد من معانى الكتاب والسنة والا كان وسوسة شيطانية لا يجوز
العمل به كما قال الامام القسطلانى فى مواهبه لا يظهر على أحد شئ من نور الايمان الا باتباع السنة ومجانبة
البدعة وأما من أعرض عن الكتاب والسنة ولم يتعلق بالعلم من مشكاة الرسول صلى الله عليه وسلم
بدعواه علما لدنيا اوتيه فهو من لدن النفس والشيطان وانما يعرف كون العلم لدنيا روحانيا موافقته
لما جاء به الرسول عن ربه تعالى فالعلم اللدنى نوعان لدنى روحانى ولدنى شيطانى فالروحانى هو الوحى
ولا وحى بعد الرسول صلى الله عليه وسلم وأما قصة موسى مع الخضر فالتعلق بها فى تجويز الاستغناء
عن الوحى بالعلم اللدنى الحاد وكفر مخرج عن الاسلام موجب لاراقة الدم والفرق أن موسى عليه
السلام لم يكن مبعوثا الى الخضر ولم يكن الخضر مأمورا بمتابعته ولو كان مأمورا بها لوجب عليه أن
يهاجر الى موسى ويكون معه ولهذا قال له أنت موسى نبى اسرائيل قال نعم ومحمد صلى الله عليه وسلم
مبعوث الى جميع الثقلين فرسالته عامة للانس والجن فى كل زمان ولو كان موسى وعيسى حيين لكانا
من أتباعه فمن ادعى أنه مع محمد صلى الله عليه وسلم كالخضر مع موسى عليهما السلام أو جوز ذلك لأحد من
الامة فليجدد اسلامه وليشهد بشهادة الحق فانه مفارق لدين الاسلام بالكلية فضلا عن أن
يكون من خاصة أولياء الله تعالى وانما هو من أولياء الشيطان وخلفائه ونوابه والعلم اللدنى الروحانى
هو ثمرة العبودية والمتابعة لهذا النبى الكريم عليه أزكى الصلاة واتم التسليم وبه يحصل الفهم من
الكتاب والسنة بأمر يختص به صاحبه كما قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه وقد سئل هل خصكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ دون الناس فقال لا الا فيما يؤتيه الله عبدا فى كتابه فهذا هو
العلم اللدنى الحقيقى واتباع هذا النبى الكريم حياة القلوب ونور البصائر وشفاء الصدور ورياض
النفوس ولذة الارواح وانس المستوحشين ودليل المتحيرين ص وكذلك ش أى كالالهام ليس
من أسباب المعرفة بالاحكام الشرعية ص الرؤيا ش التى يراها الانسان ص فى المنام ش قال فى شرح
المواقف وأما الرؤيا فخيال باطل عند المتكلمين وفى حاشية حسن چلبى فيه بحث لأنه ثبت بالأحاديث
الصحيحة أن النبى صلى الله عليه وسلم جعل الرؤيا الصالحة جزأ من ستة واربعين جزأ من النبوة وعمل
بها قبل الوحى ستة أشهر فكيف تكون خيالا باطلا اللهم الا أن يقال الباطل مطلقا عند المعتزلة هو
كون ما يتخيله النائم ادراكا بالبصر رؤية وما يتخيله ادراكا بالسمع سمعا وهكذا وأما كون العلم الحاصل
فى النوم خيالا باطلا وكون النوم مضادا للعلم فانما هو بالنسبة الى عامة الخلق وأما عند الأصحاب
فالظاهر ان الكل بالنسبة الى عامة الخلق ويؤيده تعليلهم ذلك لعدم جريان العادة بخلق الادراك
فى الشخص وهو نائم لدلالته على جواز ذلك بطريق خرق العادة كسائر المعجزات والكرامات وفى شرح

المناوى على الجامع الصغير ذكر الحكيم الترمذى ان سبب الرؤيا ان الانسان اذا نام سطع نور النفس حتى
يجول فى الدنيا ويصعد الى الملكوت فيعاين الاشيا ثم يرجع الى معدنه فان وجد مهلة عرض على العقل والعقل
يستودع لحفظ ذلك وقال بعضهم الرؤيا الصالحة من اقسام الوحى فيطلع الله النائم على ما جهله من معرفة
الله والكون فى يقظته ولهذا كان المصطفى صلى الله عليه وسلم اذا أصبح سال هل رأى أحد منكم رؤيا هذه
الليلة وذلك لأنها أثار نبوة فى الجملة فكان يحب أن يشهدها فى امته قال والناس فى غاية من الجهل بهذه
المرتبة التى كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يعتنى بها ويسال عنها كل يوم وأكثرهم يهزأ بالرآئى اذا رآه يعتمد
الرؤيا وفى شرح مسلم للامام النووى عند قوله صلى الله عليه وسلم اذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المومن تكذب
قال الخطابى وغيره قيل المراد اذا قارب الزمان أن يعتدل ليله ونهاره وقيل المراد اذا قارب القيامة والأول
أشهر عند عبر الرؤيا وجاء فى حديث ما يؤيد الثانى وقوله صلى الله عليه وسلم أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا
ظاهره أنه على اطلاقه وحكى القاضى عن بعض العلماء ان هذا يكون فى أخر الزمان عند انقطاع العلم
وموت العلماء والصالحين ومن يستضاء بقوله وعمله فجعله الله تعالى جابرا وعوضا ومنبها لهم والأول
اظهر لأن غير الصادق فى حديثه يتطرق الخلل الى روايته وحكايته اياها وقوله صلى الله عليه وسلم
ورؤيا المؤمن جزء من خمسة واربعين جزا من النبوة وفى رواية رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا
من النبوة وفى رواية الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزا من النبوة وفى رواية رؤيا الرجل الصالح جزء
من ستة واربعين جزا من النبوة وفى رواية الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزا من النبوة فحصل ثلاث
روايات المشهورة ستة وأربعين والثانية خمسة وأربعين والثالثة سبعين جزا وفى غير مسلم من
رواية ابن عباس أربعين جزءا وفى رواية من تسعة وأربعين وفى رواية العباس من خمسين وفى رواية
ابن عمر من ستة وعشرين وفى رواية عبادة من اربع وأربعين قال القاضى أشار الطبرى الى أن هذا
الاختلاف راجع الى اختلاف حال الرائى فالمؤمن الصالح تكون رؤياه جزءا من ستة واربعين جزءا *
والفاسق جزء من سبعين جزءا وقيل المراد أن الخفى منها جزء من سبعين جزءا والجلى جزء من ستة وأربعين
قال الخطابى وغيره قال بعض العلماء أقام صلى الله عليه وسلم يوحى اليه ثلاثا وعشرين سنة منها عشر
سنين بالمدينة وثلاث عشرة بمكة وكان قبل ذلك ستة أشهر يرى فى المنام الوحى وهى جزء من ستة
واربعين جزءا قال المازرى وقيل المراد أن للمنامات شبها مما حصل له وميزه من النبوة بجزء من ستة
وأربعين قال وقد قدح بعضهم فى الأول بأنه لم يثبت ان أمد رؤياه صلى الله عليه وسلم قبل النبوة ستة
اشهر وبأنه رأى بعد النبوة منامات كثيرة فلتضم الى الأشهر الستة وحينئذ تتغير النسبة قال المازرى
هذا الاعتراض الثانى باطل لأن المنامات الموجودة بعد الوحى بارسال الملك منغمرة فى الوحى فلم تحسب
قال ويحتمل أن يكون المراد أن المنام فيه اخبار بالغيب وهو احدى ثمرات النبوة وهو يسير فى جنب
النبوة لأنه يجوز أن يبعث الله نبيا ليشرع الشرائع ويبين الأحكام ولا يخبر بغيب أبدا ولا يقدح
ذلك فى نبوته ولا يؤثر فى مقصودها وهذا الجزء من النبوة وهو الاخبار بالغيب اذا وقع لا يكون الا
صدقا قال الخطابى هذا الحديث توكيد لأمر الرؤيا وتحقيق منزلتها قال وانما كانت جزءا من أجزاء النبوة
فى حق الأنبياء دون غيرهم وكان الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم يوحى اليهم فى منامهم كما يوحى اليهم
فى اليقظة قال الخطابى وقال بعض العلماء معنى الحديث ان الرؤيا تأتى على موافقة النبوة لا انها جزء باق
من النبوة أهـ والحاصل أن الرؤيا المنامية بمنزلة الالهام الروحانى ليس من أسباب المعرفة بالأحكام
الشرعية وان كان كل واحد منهما جزء من أجزاء النبوة ووجها من وجوه الوحى النبوى فى أهل الدين والصلاح
يعتمد عليهما أصحاب التقوى فتنكشف بهما لهم ما خفى عنهم من دقائق المعارف والحكم الربانية ولطائف
الأسرار والحقائق الرحمانية بعد اعتمادهم فى اصلاح ظواهرهم وبواطنهم على طبق الكتاب والسنة وترك البدعة
والمعصية دون تقليد شئ منهما فى ثبوت حكم من الأحكام العملية أو الاعتقادية بخلاف ما يزعمه
أهل الزندقة والالحاد من الاكتفاء بهما عن الكتاب والسنة فى استفادة أحكام الله تعالى منهما فان ذلك
دعوى نبوة اذ الالهام والرؤيا المنامية قسمان من أقسام الوحى النبوى يأخذ النبى منهما أحكام الشرائع

التى كلف الله تعالى بها نفسه وامته فلو كان الولى كذلك لكان نبيا وغاية ما للولى من الوراثة فى ذلك
الهام الأحكام التى جاء بها اليه نبيه فقبلها منه فى اليقظة وتعرض عليه فى المنام أيضا فيقبلها فالهامه
ورؤياه مظهران له ما خفى عليه لامثبتان عنده ما يجده والله الموفق للصواب ص خصوصا اذا خالفا
ش أى الالهام والرؤيا فى المنام مقتضى ص كتاب ش الله ص العليم العلام أو ش مقتضى ص سنة محمد ش نبى
الله ص عليه الصلاة والسلام ش فانهما حينئذ ليسا من أسباب المعرفة بالأحكام بالطريق الأولى إذ لا
يصلح ذلك فى الولى مثبتا لشرع جديد ولا ناسخا لشئ من أحكام الشرع المحمدى لانقطاع الوحى وختم
النبوة والشرع لا يثبته الا النبوة ولا ينسخه الا شرع مثله ص وقد قال سيد الطائفة الصوفية ش من
التصوف قال القشيرى فى رسالته هذه التسمية غلبت على هذه الطائفة فيقال رجل صوفى وللجماعة
الصوفية ولمن يتوصل الى ذلك يقال له متصوف وللجماعة المتصوفون وليس يشهد لهذا الاسم من حيث
العربية قياس ولا اشتقاق والأظهر فيه أنه كاللقب فأما قول من قال انه من الصوف وتصوّف
اذا لبس الصوف كما يقال تقمص اذا لبس القميص فذلك وجه ولكن القوم لم يختصوا بلبس الصوف ومن
قال انهم منسوبون الى الصفة مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فالنسبة الى الصفة لا تجئ على نحو الصوفى ومن
قال انه من الصفا فاشتقاق الصوفى من الصفا بعيد فى مقتضى اللغة وقول من قال انه مشتق من
الصف فكأنهم فى الصف الأول بقلوبهم من حيث المحاضرة من الله تعالى فالمعنى صحيح ولكن اللغة لا تقتضى
هذه النسبة من الصف ثم هذه الطائفة اشهر من أن يحتاج فى تعيينهم الى قياس لفظ واستبيان اشتقاق
وتكلم الناس فى التصوف ما معناه وفى الصوفى من هو وكل عبر بما وقع له ثم استقصى جملة من كلام القوم
فى التصوف والصوفى يطول ذكرها ص وامام أرباب ش أى أصحاب ص الطريقة ش وهى معرفة أخلاق
النفس وصفات القلب وكيفية قطع المنازل فى السير الى الله تعالى ودخل فيها الشريعة التى هى معرفة
كيفية الاعتقاد الصحيح اجمالا وكيفية العمل الصالح اجمالا لأنها قبل الطريقة فلا طريقة لمن لا شريعة له
ص والحقيقة ش وهى مشاهدة الربوبية فى حالة القيام بالعبودية والانباء عن تصريف الحق فيما ورد
من تكليف الخلق أبو القاسم ص الجنيد ش بن محمد ص البغدادى ش نسبة الى بغداد المدينة المعروفة
أصله من نهاوند ومنشاؤه ومولده العراق وابوه كان يبيع الزجاج فلذلك يقال له القواريرى وكان
فقيها على مذهب ابى ثور صحب السرى السقطى والحارث بن أسد المحاسبى ومحمد بن على القصاب مات
سنة سبع وتسعين ومائتين ص عليه رحمة الله الهادى ش لمن يشاء الى صراط مستقيم ص الطرق ش جمع
طريق وهو المسلك الموصل الى الله تعالى ص كلها ش تاكيد للطرق ص مسدودة ش أى لا يمكن السلوك
منها الى الله تعالى لعدم ايصالها اليه بسبب رد السالك فيها وصده عن بلوغ غايتها والمراد بها جميع
الشرائع والأديان والمذاهب المخالفة فان أهلها الآن ما سلكوا فيها الا ليصلوا منها الى الله تعالى فهى
طرق الى الله تعالى باعتبار زعم أهلها الا فى حقيقة الأمر ولهذا أخبر عنها أنها مسدودة والمسدود
ليس بطريق الا بمجرد الزعم لمن لم يعرف ذلك فان الجاهل اذا سلك طريقا فانتهى فيه الى الحدّ ورآه
مسدودا وتبين له حينئذ أنه ليس بطريق فيرجع من حيث سلك وقد زعم فى الأول بأنه طريق ثم تبين
له خلاف ذلك ص الا على من ش أى الذى أو رجل ص اقتفى ش أى اتبع ص آثار الرسول صلى الله عليه وسلم
ش بأن سار كسيره فى تلك الطرق المذكورة كلها فانها حينئذ ليست بمسدودة عنه بل مفتوحة له يدخل
منها الى حضرة الله تعالى بسبب سيره فيها السير المخصوص الذى لا تعرفه أهلها السالكون فيها وهم
على الباطل منها والى هذا المعنى يشير شيخنا الشيخ عبد القادر الكيلانى رضى الله عنه من ابيات له مطلعها

قوله * ما فى المناهل منهل مستعذب * الا ولى فيه الألذ الأطيب *

وقول الشيخ محى الدين بن العربى قدس الله سره من أبيات له ايضا * عقد الخلائق فى الاله عقايدا
وانا اعتقدت جميع ما اعتقدوه * فان جميع العقائد الباطلة واقعة من معتقديها على مظاهر تجليات
الحق تعالى من حيث حضرات أفعاله سبحانه وكفر أهلها باعتبار دعواهم أن بعض مظاهر تجليات تلك
الحضرات الأفعالية هى ذات الحق سبحانه على ما هى عليه فى الغيب المطلق وهو خطأ محض وجهل وكفر

وهذ المعنى هوالذى سدت به تلك الطرق كلها وما انفتحت الا للمحمديين من ورثة الأولياء فأخذوا
منها الالذ الأطيب وهو شهود تجليات حضرات الأفعال الالهية وتركوا ما انسدت به هذه الطرق
من دعاوى مافوق ذلك من تجليات الذات الالهية المطلقة مع بقاء شهود آثار أفعالها الكونية فانظر
قول الجنيد رضى الله عنه ذلك فانه لولا اقتفاء أثر الرسول صلى الله عليه وسلم لما انفتحت تلك الطرق
للسالك فى الوصول الى الله تعالى وفيه اشارة الى ان طريق الحق ليس طريقا معينا منفردا عن تلك الطرق
كلها ولا واحدا منها بل هو طريق منفتح يوصل من سلك فيه الى الله تعالى وجميع تلك الطرق اذا انفتح
شئ منها كان هو طريق الحق واذا انسد فهو طريق الباطل وانفتاحه بعدم الوقوف فيه عند شئ مطلقا
دون من ليس كمثله شئ وهو السميع البصير والوقوف عند شئ هو الانسداد ص وقال ش الجنيد البغدادى
ايضا رضى الله عنه ص من لم يحفظ القران ش بكلماته ومعانيه وحدوده وأحكامه وظاهره وباطنه
ومعارفه وحقائقه وأسراره ص ولم يكتب ش اى يجمع فى طرسه أونفسه ص الحديث ش النبوى بلفظه
ومعناه وظاهره وباطنه واسراره وانواره ص لايقتدى ش بالبناء للمفعول اى لايجوز لأحد من السالكين
أن يقتدى ص به ش أى بمن خلا عن ذلك وهو الجاهل المغرور بالغفلة والقصور ص فى هذا الأمر ش
العظيم الذى هو السلوك والوصول الى الله تعالى وفيه اشارة الى أنه اذا لم يقتد به لايلزم أن يكون هو
على باطل فى نفسه اذ يجوز أن يفتح الله تعالى على قلب أحد من الناس وهو أمى لايقرا ولايكتب ولايعرف قرآنا
ولا حديثا فيصير عارفا بالتجليات الالهية والحقايق الربانية واذا قرئ عليه القران أو الحديث تكلم فى
معانى ذلك بما يبهر العقول من الفتح لا من النقل وقد وجد كثير على هذه الصفة لكن لايصلح للاقتداء به
وجعله اماما فى الارشاد والتسليك وان كان هو وليا فانه ليس بمرشد كما قال تعالى ومن يضلل فلن
تجد له وليا مرشدا اذ الارشاد يحتاج الى معرفة أحكام الكتاب والسنة وأساليبهما فى المحاولة للأمور
بالترغيب والترهيب والأمر والنهى وغير ذلك كمن شدت عيناه بخرقة وادخل الى دار فانه لايعرف من أين
دخل اليها هو حتى يرشد غيره الى طريق الدخول فيها بخلاف من دخلها مفتوح البصر فانه يعرف طريقها
الموصل اليها فيهتدى السالك بدلالته الى الوصول اليها ص لأن علمنا ش هذا الذى هو علم الحقايق الالهية
والمعارف الربانية ص ومذهبنا هذا ش الذى هو مذهب السلف الصالحين والخلف المتقين ص مقيد
بالكتاب والسنة ش لايخرج شئ من ذلك عن مقتضاهما أصلا وان كان متلقى من الفيض والفتح لا من
الكتب ولا من أفواه المشايخ لكنه مطابق لمقتضى ذلك اذا حققه العارف وجده كذلك ولايجهله
وينكره على أهله لعدم قدرته على المطابقة بينه وبين الحق النقلى الا الشقى الهالك قال الشيخ محيى الدين
ابن العربى قدس الله سره فى الباب الرابع عشر وثلاثمائة من كتاب الفتوحات المكية ثم لتعلم أنه اذا
رقت الأولياء فى معارج الهمم فغاية وصولها الى الأسماء الالهية التى تطلبها فاذا وصلت اليها فى معارجها
أفاضت عليها من العلوم وأنوارها على قدر الاستعداد الذى جاءت به فلا تقبل منها الا على قدر استعدادها
ولا يفتقر فى ذلك الى ملك ولا رسول فانها ليست علوم تشريع وانما هى أنوار فهو فيما أتى به هذا الرسول
فى وحيه أو فى الكتاب الذى انزل عليه او الصحيفة لاغير وسواء علم ذلك الكتاب أو لم يعلمه ولا سمع بما فيه
من التفاصيل ولا يخرج علم هذا الولى عما جاء به ذلك الرسول من الوحى عن الله تعالى وكتابه وصحيفته لابد
من ذلك لكل ولى صديق برسوله الى هذه الأمة فان لهم من حيث صديقيتهم بكل رسول ونبى العلم والفتح
والفيض الالهى بكل ما يقتضيه وحى كل نبى وصفته وكتابه وصحيفته وبهذا فضلت هذه الأمة على كل أمة
من الأولياء فلا يتعدى كشف الولى فى العلوم الالهية فوق ما يعطيه كتاب نبيه ووحيه قال الجنيد
رحمه الله تعالى فى هذا المقام علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وقال الآخر كل فتح لايشهد له الكتاب
والسنة فليس بشئ فلا يفتح لولى قط الا فى الفهم فى الكتاب العزيز فلهذا قال تعالى ما فرطنا فى الكتاب من
شئ وقال سبحانه فى الواح موسى عليه السلام وكتبنا له فى الألواح من كل شئ موعظة وتفصيلا لكل شئ
فلا يخرج علم الولى جملة واحدة عن الكتاب والسنة فان خرج واحد عن ذلك فليس بعلم ولا علم
ولاية معا بل اذا حققته وجدته جهلا والجهل عدم والعدم ماله وجود محقق وفى الباب الثانى

والتسعين ومايتين قال رضى الله عنه فى علم الافصاح الالهى عن درجات القرب الالهى من حضرة اللسن اعلم ان ذلك معرفة علم الشارع المترجم عن الله تعالى الذى أمرنا بالايمان بمحكمه ومتشابهه ولنقبل جميع ماجاء به فان تأولنا شيأ من ذلك على أنه مراد المتكلم فى نفس الامر زال عنا درجة الايمان فان الدليل حكم على الخبر فتعطل حكم الايمان وجاء العلم الصحيح من المؤمن يقول لصاحب هذا الدليل أما القطع منك بان هذا أعطاك نظرك هو مقصود المفصح بما أفصح به فهو عين الجهل وفقد العلم الصحيح وقد ازال عنك الايمان والسعادة مرتبطة بالايمان وبالعلم الصحيح والعلم الصحيح هو الذى يبقى معه الايمان فعلى العارف أن يبين طريق السعادة نيابة عن الله تعالى فى خلقه كنيابة القمر عن الشمس فى اتصال النور فالأنبياء عليهم السلام هم التراجمة عن الحق والورثة على مدرجتهم بما يعطيهم الله تعالى من الفهم فيما جاءت به الرسل من كتاب وسنة اهـ وذكر الشيخ محيى الدين أيضا فى شرح الوصية اليوسفية قال ومريد التربية ماعنده ميزان الشرع انما ذلك للشيخ الذى يربيه فمهمته أن يعرض غرضه أوخياله على الشيخ خاصة والشيخ ينظر فى ذلك بما يعلمه من الله فيه والميزان هنا ما اراده الجنيد بقوله علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة والمعنى فى ذلك أن الذى وجدوه من العلم فى بواطنهم والعزم وغير ذلك انما هو نتيجة عن العمل بالكتاب والسنة وسبب ذلك أن الأمور المفتوح بها على النفوس من جانب الأرواح العلوية المسمين فى الشرع ملائكة وعند القدماء عقولا فعالة قد ترد بهذه الأمور على النفوس عند تركها شهوات الطبيعة وخلوصها من أسرها وصفائها برياضة ومجاهدة وصقالة مرآتها ينتقش بها فيها جميع ما فى العالم فينطق بالغيوب ويعلم ما هو الأمر عليه وسواء كانت هذه النفوس مقيدة بالشرع الخاص على طريق الايمان به أولم تكن فان صفائها يعطى ذلك أى يعطى لحوقها بالأصل الذى صدرت منه فما أخبرت الاعما أعطاه مقامها ومحلها فقال الجنيد هذا الحاصل لنا ولأهل الله لم يكن طريقنا فيه طريق القدماء يعنى بالنظر الفكرى فى أصل خلقة النفوس وما أهلت له وانما سلكنا بما قال لنا الشارع وامنا به وأخذنا عنه سلوكنا وان وقعت المشاركة فى الفتح والنتيجة فان أصحاب الأذواق يجدون فرقا بين الادراكين بينا ذوقا ثم ان أهل الله العاملين على الايمان يكون لهم من الله الفا خاص لاينا له أبدا من لم يكن طريقه الايمان وبهذا أيضا يفترق الصنفان وهذا قول الجنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة أى انه لم يحصل لنا الا على العمل بكتاب الله وسنة رسوله اهـ فاذا علمت هذا ظهر لك ان علم الولى مأخوذ من الله تعالى بطريق الالهام والفتح والفيض لا بطريق التعلم والقراءة والدراسة على المشايخ ومطالعة الكتب ولكن شرطه أن يكون مطابقا لعلم الكتاب والسنة الذى عند المجتهدين فيما أجمعوا عليه من الحق وقد يخالف ما اختلفوا فيه لعدم تعين الحق عندهم فى موضع الاختلاف وهو معنى قول الجنيد رضى الله عنه علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة لا أن معناه أن الولاية مشروطة بقرآءة الكتاب والسنة على المشايخ وتعلم العلوم الظاهرة التى هى مادة الفهم فى ذلك عند المحجوبين من أهل الغفلة كما يظنه كثير ممن يطالع هذا الكتاب وغيره فينكر الكمال على أهل الفتح والفيض من الاميين الذين لايقرأون ولايكتبون ونحوهم ممن يقرأ ويكتب ولكن لم يشتغل فى طلب العلم الظاهر وان كان ذلك شرطا فى الارشاد واقتداء المريدين به ليتيقن المطابقة ويبصير على بصيرة فى أمره فانها حالة الداعى الى الله كما قال تعالى قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وأما بقية الأولياء ممن لم يقمهم الله تعالى فى مقام الدعوة اليه وان اجتمعت عليهم الناس واتخذوهم مشايخ لا باذنهم بل الناس فى ذلك أغراض ومقاصد فلايشترط فى كونهم أولياء حفظهم لكلمات القرآن ولاكتابتهم للحديث النبوى بل يكفى موافقة علومهم الكشفية لذلك عندهم وعند من يعرف الموافقة بينهما ولايضر انكار الجاهل والقاصر لأن المقصود من الكتاب والسنة العمل بمقتضى ما فيهما لا مجرد علمهما فاذا وجد المقصود بتعليم الله تعالى حصل المراد الالهى ولهذا ما ظن المغرورون بعلم الكتاب والسنة على فرض اتقانهم معرفة ذلك أنهم ممتثلون أمر الله تعالى ونهيه بمجرد علمهم بذلك ومباشرتهم وعظ غيرهم به من غير عمل بشئ منه فى أنفسهم وان عملوا ببعض ابتدعوا بالزيادة والنقصان ومهدوا لأنفسهم الرخص فى تسليك أغراضهم عند الظلمة أنكروا على المتقيدين بالأعمال الصالحة بتوفيق الله

تعالى لهم ذلك والهامه لهم وفتحه على قلوبهم ما هو الحق والصواب عنده من غير اشتغال بتلك العلوم القولية واستحالوا وجود ذلك الا بتعلم علمهم وأخذه عنهم والسير على سيرتهم وعلوا لفظ التوفيق وانكروا معناه فى المكلفين الذى هو خلق الطاعة فى العباد وجعل العباد موافقين لما هو الحق والصواب عناية من الله تعالى بهم كما وقع لسيد التابعين أويس القرنى رضى الله عنه وغيره ممن لا يعرف القرآة ولا الكتابة اتخذهم الله تعالى أولياء ووفقهم للاعمال الصالحة على طبق الكتاب والسنة من غير تعلم ولا أخذ عن شيخ أصلا وهؤلاء المنكرون تجسسوا على عباد الله وقد ورد فى علمهم حرمة التجسس وكشفوا عورات أهل الاسلام وفى علمهم حرمة ذلك ولم يأولوا ما ظهر لهم من احتمال الخطأ فى أقوال المؤمنين وأفعالهم وهم مأمورون بذلك فى علمهم الذى يتكبرون به على عباد الله ويقطعون بسببه لأنفسهم بالنجاة من الله يوم القيامة وهلاك غيرهم ممن لا يعلم علمهم المذكور ويستدلون الظنون بكلام المصنف رحمه الله تعالى هنا وكلام غيره من أهل التصانيف المصرحين بالانكار على من خالف الشريعة ونابذ أحكامها على العموم فى كل من خالف ونابذ فتراهم يخصصون هم فى انكارهم فيقذفون قوما مخصوصين ويلعنونهم ويشتمونهم وينسبون ذلك الصنيع الى الكتب فيقولون قال فلان فى كتابه كذا وقال فلان فى كتابه كذا وفلان انما قال فيمن هو موصوف بذلك وجميع العالم بأعيانهم عنده بريئون مما قال وان قال مما هو موجود فى زماننا فان ما لم يعلم بعينه لا اثم فيه والكتاب والسنة على انكار المناكر بوجه العموم لا الخصوص لان الخصوص فضيحة وهتك وسوء ظن وتجسس وكل هذا حرام فى علمهم الذى هم يزعمون القيام به ص وقال ش ابو الحسن ص السرى ش بن المغلس ص السقطى ش خال الجنيد واستاذه وكان تلميذ معروف الكرخى كان أوحد زمانه فى الورع والأحوال السنية وعلوم التوحيد ص التصوف ش عند السادة الصوفية ص اسم لثلاثة معان ش هى أصول فى طريق القوم رضى الله عنهم المعنى الأول ص وهو ش أى الصوفى المفهوم من ذكر التصوف ص الذى لا يطفئ نور معرفته ش بالله تعالى ص نور ورعه ش أى امتثاله لأوامر الله تعالى واجتنابه عن نواهيه على أكمل الوجوه وقال القشيرى فى رسالته الورع ترك الشبهات وقال يحيى بن معاذ الورع الوقوف على حد العلم من غير تأويل اهـ وانما كان الصوفى قائما بالنورين لأن نور المعرفة فى القلب يكشف به عن حقايق الموجودات الجسمانية والعرضية ويطلع على حضرات الذات وتجليات الأسماء والصفات ونور الورع فى الجسد يعمل به جميع ما أمره الله تعالى أن يعمله به على وجه الكمال ويكف به عن كل ما نهاه الله تعالى عنه بأتم ما يكون فتى أشكل مراعاة النورين واشغل عن الأخر الالتفات لأحد الشيئين يكون قد فقد معنى التصوف وزالت حقيقته من التعرف وقال الغزالى فى مشكاة الأنوار القلب بيت هو منزل الملائكة والصفات الردية كالغضب والشهوة والحسد والكبر كلاب نابحة فكيف تدخله الملائكة وهو مشحون بالكلاب قال عليه الصلاة والسلام ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب ولا صورة قال ولست أقول المراد بلفظ البيت القلب وبالكلب الغضب والصفات المذمومة بل أقول هو تنبيه عليه ودخول من الظواهر الى البواطن مع تقرير الظواهر فبهذه القضية فارقنا الباطنية فان هذا طريق الاعتبار ومسلك الأئمة الأبرار ومعنى الاعتبار أن تعبر مما ذكر الى غيره فلا تقتصر على ما ذكر ولا تظنن أن هذا الانموذج بطريق ضرب الأمثال رخصة منى فى دفع الظواهر واعتقادى ابطالها حتى أقول مثلا لم يكن مع موسى نعلان ولم يسمع الخطاب بقوله اخلع نعليك وحاشا لله فان ابطال الظواهر رأي الباطنية كما ان ابطال الأسرار مذهب الحشوية فان الذى يجرد الظاهر حشوى والذى يجرد الباطن باطنى والذى يجمع بينهما كامل ولهذا ورد للقرآن ظاهر وباطن وحد ومقطع بل أقول فهم موسى عليه السلام من الأمر بخلع النعلين اطراح الكونين فامتثل الأمر ظاهرا بخلع نعليه وباطنا بطرح العالمين فهذا هو الاعتبار أى العبور من الظاهر الى السر وفرق بين من يسمع قول النبى صلى الله عليه وسلم أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب فيقتنى الكلب فى البيت ويقول ليس الظاهر مرادا بل المراد تخلية بيت القلب عن كلب الغضب لأنه يمنع المعرفة التى هى من أنوار الملائكة اذ الغضب غول العقل وبين من يمتثل الأمر فى الظاهر ثم يقول

الكلب ليس كلبا لصورته بل لمعناه وهو السبعية والضراوة واذا كان حفظ البيت الذى هو مقر الشخص
والبدن واجبا عن صورة الكلب فلئن يجب حفظ بيت القلب وهو مقر الجوهر الحقيقى الخاص عن سر الكلبية
اولى فانا اجمع بين الظاهر والسر فهذا هو الكمال وهو المعنى بقولهم الكامل من لا يطفئ نور معرفته نور
ورعه اه والحاصل أن الكمال هو الجمع بين ظاهر الشريعة وباطن الحقيقة وهو معنى التصوف فى قول
السرى المذكور ص و ش المعنى الثانى الصوفى هو الذى ص لا يتكلم بباطن ش اى بحقيقة ص فى علم ش من
علومه النورانية ص ينقضه ش أي ينقض ذلك الباطن بمعنى يبطله ويظهر فساده ص عليه ظاهر الكتاب
ش العزيز أى ما يظهر من معانى القران لكل مكلف فاذا لم ينقضه ظاهر الكتاب فهو تصوف صحيح وان
نقضه كان فاسدا والذى يتأتى منه نقضه هو صاحب التحقيق فى العلم الظاهر والعلم الباطن لا كل
أحد من الناس فان نقض القاصر فى درجة الكمال لا يعتبر لعدم معرفته بالتطبيق بين بواطن الحقايق وظواهر
الشرائع خصوصا اذا كان لا يعرف اصطلاحات الصوفية فى خطاباتهم ومواقع كلامهم فان قول أبى يزيد
البسطامى رضى الله عنه سبحانى ما أعظم شانى مثلا عند من لم يعرف اصطلاح القوم ولم يكن صاحب تحقيق
فى علمى الظاهر والباطن منقوض بظاهر القران العظيم فان ذلك دعوى ربوبية منه عند القاصر مع أن أبا
يزيد رضى الله عنه عارف ربانى وكامل صمدانى فلا بد من عالم محقق فى العلمين يعرف اصطلاح الفريقين
يشرح معنى ذلك على وجه لا يخالف ظاهر القرآن ويكون معنى عظم الشان والمفهوم من كلام الشيخ
محيى الدين بن العربى رضى الله عنه فى بعض كتبه أن معنى ذلك كمال التنزيه للحق تعالى وهو تنزيه
التنزيه فانه لما رأى تنزيهه لله تعالى وتسبيحه له عما لا يليق به مخلوقا فيه لله تعالى ورآه ظاهرا منه
على حسب استعداده والحق تعالى أعظم وأجل تحقق أن الحق تعالى ظهر له على حسب استعداده بل استعداده
ظهر له فى حضرة تجلى الحق المطلق فعلم أن تسبيحه لله تعالى وتنزيهه راجع الى غاية استعداده الظاهر له فى
مرآة التجلى المطلق فارجعه الى استعداده فى نفسه وقنع بالعجز عن التنزيه والتسبيح فى تنزيه الله تعالى
وتسبيحه فقال سبحانى ثم لما راى جميع المنزهين والمسبحين متوجهين بالتنزيه والتسبيح الى غاية استعدادهم
فى التجلى المطلق واستعداده اتم الاستعدادات فقال ما أعظم شانى وهو موافق لما فى القرآن لا مناقض
له وهذا مقدار ما يليق بهذا الموضع من معنى كلامه فاذا تكلم أحد من العارفين فى هذا الزمان بكلام
نظير هذا الكلام ينبغى أن يعرض كلامه على أهل المعرفة الجامعين بين علمى الظاهر والباطن فانهم
يعرفون معناه من غير أن ينقضه ظاهر الكتاب وأما القاصرون من علماء الرسوم الذين لا يعرفون
الا ظواهر العلوم فلا عبرة بكونه مناقضا عندهم لظاهر القران لأنهم لا يعلمون اشارات الصوفية ولا
مواجيد أهل الكمالات العرفانية فغايتهم أنهم يستنطقون الكلمات بحسب اعرابها ومعانيها اللغوية
ويفوتهم الوضع الخاص المسمى بالاصطلاح فيقعوا فى سب أهل الكمال وهم قاصرون ويحكموا بتخطئة
المصيب وهم لا يشعرون فان لكل ميدان مجالا ولكل مجال رجالا ونظير هذا ما وقع للشيخ أبى الغيث
ابن جميل قدس الله سره أنه جاء اليه جماعة من الفقهاء فقال لهم مرحبا بعبيد عبدى فاشتد انكارهم
عليه فذكروا ذلك للشيخ اسماعيل الحضرمى رضى الله عنه وكان من أهل العلم الظاهر والباطن فقال
صدق أنتم عبيد الهوى والهوى عبده ص و ش المعنى الثالث الصوفى هو الذى ص لا تحمله الكرامات
ش جمع كرامة وهى الأمور الخارقة للعادة بلا دعوى نبوة ص على هتك ش اى عدم احترام ص محارم الله
تعالى ش اى محرماته التى حرمها تعالى على عباده المكلفين القطعية والظنية وهذا شرط لكونها كرامات
فلو انتهك بها محرما من المحرمات الشرعية كانت مكرا من الله تعالى واستدراجا لا كرامات وكونها تقتضى
انتهاك محرم من المحرمات يحتاج الى نظر دقيق من صاحب تحقيق ولا عبرة بنظر القاصرين عن مقاصد
الواصلين فان لله تعالى تلبيسات على الجاهلين بأفعال الكاملين ولا دخل للكاملين فى قصد ذلك
ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ص و قال ابو يزيد ش طيفور بن عيسى ص البسطامى ش كان
جده مجوسيا اسلم وكانوا ثلاثة أخوة آدم وطيفور وعلى وكلهم كانوا زهادا وابو يزيد كان أجلهم
حالا قيل مات سنة احدى وستين ومائتين وقيل اربع وثلاثين ومائتين ص رحمه الله تعالى لبعض

اصحابه

اصحابه ش من أهل بسطام ص قم بنا حتى ننظر الى هذا الرجل الذى قد شهر نفسه بالولاية ش وشهرة النفس بها
كناية عن الدعوة الى الله بتربية قلوب المريدين فان كانت بحق كانت محمودة وان كانت بباطل كانت
مذمومة ولما احتملت الأمرين لم يكن هذا الكلام ذما من أبى يزيد لذلك الرجل لعدم قصده الذم ولكن
لما غلب عليه حب الخفا كان ذلك عنده على خلاف مشربه فخرج كلامه كذلك وليس فيه تجسس أيضا
منهى عنه لانه فى قصد ظهور الكمال له من ذلك الرجل لينتفع بصحبته ولقياه لا يقصد الاستكشاف
عن معايبه ص وكان ش ذلك ص رجلا مقصودا ش أى تقصده الناس من كل جهة من جهات الأرض
يتبركون به ص مشهورا بالزهد ش والتقوى والدين بين الخاص والعام ص فمضينا اليه ش بقصد زيارته
والتماس بركته ص فلما خرج من بيته ودخل المسجد ش ونحن ننظر اليه قبل أن نكلمه ص رمى ببزاقه ش من
فمه ص تجاه القبلة ش أى جهتها ص فانصرف أبو يزيد ش فى الحال حين رآه فعل كذلك ص ولم يسلم عليه
ش ولم يكلمه ص وقال ش لمن كان معه ص هذا رجل غير مأمون ش أى لم يؤمنه الله تعالى ص على أدب
ش واحد ص من اداب رسول الله صلى الله عليه وسلم ش وذلك لانه استهان بالقبلة التى جعل الله تعالى
استقبالها شرطا فى صحة الصلاة وورد النهى عن استقبالها ببول وغائط وكره العلماء مد الرجلين اليها فى نوم
وغيره وأوجب الله تعالى الطواف بها والطهارة لذلك الطواف وحكم بأنها بيته تعالى تعظيما لها وتشريفا
وآداب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الله تعالى احترام ما احترمه الله تعالى وانتقاص ما انتقصه واستهان
به سبحانه كالكفر والكافرين ومواضع عباداتهم الباطلة ونحو ذلك وفى شرح اليوسفية للشيخ محيى الدين
ابن العربى رضى الله عنه اذا رأينا من يدعى فى هذه الأمة مقام الدعاء الى الله على بصيرة ويخل بأدب من
اداب الشريعة ولو ظهر عليه من خرق العوايد ما يبهر العقول ويقول أن ذلك ادب يخصه لا يلتفت
اليه وليس بشيخ ولا بحق فانه لا يؤمن على أسرار الله تعالى الا من يحفظ عليه أداب الشريعة ولكن شرطه أن
يبقى عليه عقل التكليف فان طرأ عليه ما يخرجه عن عقل التكليف فيسلم اليه حاله ولا يقتدى به وهو سعيد
وهو فى الوقت الذى سلب عنه عقل التكليف بمنزلة الشيخ عند ما يموت فكما تقبض روحه على ما كان عليه
كذلك يؤخذ عن هذا المولّه عقله على ما كان عليه فتبقى سعادته سعادة الميت ولا تدبير لنفسه الناطقة
فى هيكله لفقد آلاتها فيبقى مثل سائر الحيوانات يدبره روحه الحيوانى ولا يعترض عليه فان الله ما كلفه كما أنه
لم يكلف الموتى وان كانوا سعداء فافهم ما ذكرناه لك تسعد فان هذه الحال جهلها أكثر أهل الطريق
فكيف عامة الفقهاء فاذا عرفوا ما قلناه لم يقدروا على انكاره وانما يحجبهم عن ذلك ما يرونه منه من
حركاته الطبيعية فى أكل وشرب ونكاح وشبه ذلك فيقولون كما أنه ينكح ويأكل ويشرب فليصل ويحجبهم
الصورة الانسانية الظاهرة وما يعلمون أنه حيوان فى صورة انسان وان نفسه الناطقة انتقلت الى
البرزخ انتقال الموتى وان كان لها التفات الى هذا الهيكل فمن أجل بلوغ الأجل المسمى الذى للروح الحيوانى
فى كل حيوان يموت فان الموت انما هو للحيوان لا للانسان الا من كونه حيوانا فافهم فيعتقد فى مجانين اهل
الله ولا يقتدى بهم بخلاف عقلائهم ص فكيف يكون ش ذلك الرجل ص مأمونا ش من قبل الله تعالى ص على ما
ش أى الذى أو شئ ص يدعيه ش من الولاية والزهد فان الله تعالى لا يؤمن على اسراره وأنواره الا من آمنه
اولا على الاخلاق المرضية والاداب المحمدية الله اعلم حيث يجعل رسالته والحكمة وضع الشئ فى موضعه
وهى ملازمة لأفعال الله تعالى لا ينفك عنها فعل من أفعاله تعالى البتة وليس من الحكمة وضع الولاية
والكمال فى المنتهك للحرمة والتارك للأدب بل الحكمة تقتضى عقابه لا ثوابه أو العفو عنه لا المدح منه
فان قلت يمكن أن يكون ذلك الرجل رمى ببزاقه تجاه القبلة خطأ وغفلة من غير تعمد فكيف أنكر عليه
أبو يزيد رضى الله عنه حاله ولم يحمله على محمل حسن والخطأ مرفوع الاثم كما تقرر فى الشرع قلت وقد فعل
أبو يزيد رضى الله عنه كذلك فانه ما حكم باثمه ولا نسب اليه فسقا ولا قال عنه انه فعل مكروها الاحتمال
أن يكون فعل ذلك خطأ منه والخطأ لا مؤاخذة فيه والمسلم محمول على الكمال فى كل حال ولكنه نفى عنه
ما يدعيه بلسان حاله حيث دعى الناس الى الله من الولاية ومقام القرب فان ذلك قدر زائد على مجرد
الصلاح والتقوى والديانة ولا يثبت الزائد الا بعلامة تدل عليه ولم توجد العلامة عند أبى يزيد

فلم ينسب اليه ما اشتهر عنه من الولاية من غير طعن فيه ولا انتقاص له وقوله غير مأمون على أدب من أداب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبار عن الواقع لا احتقار واستنقاص له وحاشا مثل ابى يزيد رضى الله عنه
من احتقار أحد من أهل الاسلام ص وقال ش أبو يزيد البسطامى أيضا رحمه الله تعالى فى غير واقعته المذكورة
كما يشير اليه كلام القشيرى فى رسالته ص لو نظرتم ش أيها الناس وهو أبلغ من سمعتم أو ظننتم لكمال الانكشاف
ص الى رجل ش يدعى الولاية وقد ص أعطى ش أى اعطاه الله تعالى ص من الكرامات ش أى الخوارق للعادات
من المشى على الماء واحياء الموتى وطى المسافة البعيدة فى الزمان القليل ونحو ذلك ص حتى تربع فى الهوى
ش بين السماء والأرض أبلغ من مشى على الهواء لما فى المشى من وضع القدمين الموهمين احتمال التمسك بهما ص
فلا تغتروا به ش أى لا تستدلوا على ولايته ورفيع جاهه عند الله تعالى بما رأيتموه من ذلك لاحتمال أن يكون
مكرا من الله تعالى به من حيث لا يعلم هو ولا تعلمون أنتم أيضا واستدراجا له من الله تعالى كما قال تعالى
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واستهزاء به من الحق تعالى وسخرية كما قال تعالى الله يستهزئ بهم
وقال سخر الله منهم ص حتى تنظروا ش بتحقق أيضا وكمال معرفة ولو تمسكا بالأصل وهو الصلاح لأنه
يقين وحق مبين من دون تشكيك ولا وسوسة فان المؤمن مؤمن حقا والكافر كافر حقا وكذلك الفاسق
فاسق حقا والصالح صالح حقا ولا شك ولا تردد الا عند أهل القلوب الضعيفة والبصائر المطموسة والزيغ
المبين والقصور المهين فان من لم تظهر مخالفته الموجبة لفسقه ظهورا تاما لا يحتمل التأويل أصلا من غير
تجسس عليه فليس بفاسق وهو ملتحق بأهل العافية أو التهمة من الصالحين ص كيف تجدونه ش بنفوسكم
وانتم تاركون التجسس عنه والوساوس الشيطانية التى يلقيها الشيطان اليكم فى حقه ومن غير سماعكم
ذلك من الغير الا اذا حضرتم ثبوته على الوجه الشرعى عند حاكم شرعى فتكونوا وجدتموه ظاهرا لا حقيقة
الوجدان فانكروه حينئذ ظاهرا لا حقيقة الانكار ص عند الأمر ش الالهى القطعى والظنى ص والنهى ش
الالهى كذلك ص وحفظ الحدود ش التى حدها الله تعالى لعباده المكلفين فى مقدار ماء الطهارة وأعضائها
واعداد حركات الصلوات وأوقاتها ومقادير جميع العبادات وأوقاتها ومقادير المعاملات وما يجوز منها
وما لا يجوز وكيفيات العقائد والقصص الواردة والمواعظ من غير زيادة فى شئ من ذلك ولا انتقاص
منه ص وأداء ش أى تسليم جميع ما هو المطلوب منه فى ص الشريعة ش المحمدية علما وعملا أمرا ونهيا وتخييرا
على وجه العدل فيه والمراد أن يجد ذلك من يعمله على حسب ما أجمعت عليه الامة أو اختلفت فيه فيعلم
المجمع عليه والمختلف فيه كله من المذاهب الأربعة الموجودة الآن فى الأرض وغيرها أيضا من مذاهب
جميع الصحابة والتابعين ومن بعدهم اذ يحتمل ان ذلك الولى قلد فى عمله ذلك مذهبا ثبتت عنده
تلك المسئلة فيه بشروطها فعمل بها فلا يجوز انكارها عليه قال الشيخ عبد الرؤف المناوى فى شرح الجامع
الصغير وقد نقل الامام الرازى اجماع المحققين على منع العوام من تقليد اعيان الصحابة واكابرهم نعم يجوز
لغير عامى من الفقهاء تقليد غير الأربعة فى العمل لنفسه ان علم نسبته لمن يجوز تقليده وجمع شروطه عنده اه
ويحتمل أيضا أن يكون ذلك الولى مجتهدا علم من الأدلة ما لم يعلمه غيره والاجتهاد باق الى يوم القيامة فمن
اجتمعت فيه شرائطه ولا يلزمه بيانها وشروط الاجتهاد عند العارفين من أهل الله تعالى غير شروطه عند
أهل الأصول من علماء الظاهر كما نقلته فى كتابى لمعات البرق النجدى شرح تجليات محمود افندى فلا يكاد
أحد يجد المخالفة من الولى على وجه اليقين وانما ينكر الجاهل بجهله ما لم يفعله الولى فيأثم الجاهل لدخوله
فيما لا يعرفه ولانكاره حكم المجتهد الذى اقره عليه الله ورسوله ويثاب الولى وترفع درجته قال الشيخ
الاكبر محيى الدين بن العربى رضى الله عنه فى كتابه شرح الوصية اليوسفية التى تكلم بها الشيخ على الكردى
على لسان يوسف بن ابراهيم الشافعى ويقصد جهده أن يدفع عن نفسه الخيالات الردية يعنى فى حق
شيخه كيلا يحرم المنفعة به فان الشيطان لا يزال يلقى الى نفس المريد فى شيخه ما يكرهه اليه ولهذا بعض
المريدين المحرومين يعترضون على شيوخهم بما يرونه من حركاتهم ولا سيما ان كان لظاهر الشريعة التى
عليها فقهاء الزمان على تلك الحركة حكم مقرر عندهم ولا سيما عند صاحب المذاهب الاربعة وما علم
أن الشيخ من المحال أن يحلل ما حرم الله أو يحرم ما أحل الله أو يحكم بما لم يحكم الله به فيما يفتى فيه أو يدل

عليه مريده أو يفعله الشيخ على طريق الحل وهو محرم فى حكم الله تعالى على لسان النبى صلى الله عليه وسلم
الواصل الينا بشرع الله فانهم رضى الله عنهم قد يصح عندهم من طريق الكشف عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم مشافهة منه اليهم أو الهاما من الله عز وجل أو القاء فى قلوبهم على الطريقة المعهودة التى لأولياء الله
مع الله فى تلقياتهم ان حكم الرسول عن الله فى ذلك الأمر هو كذا الاما حكمت به المذاهب الاربعة أو
مذهب ما وان كان الله قد قرر ذلك الحكم بالنظر الى ذلك المجتهد ومن قلده وقد رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسالته فى المطلقة بالثلاث فى المجلس الواحد كيف حكمه عندك يا رسول الله فقال هى
ثلاث كما قال لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره فقلت له فان جماعة من اهل الظاهر حكموا انها واحدة فقال
هولائك حكموا بما وصل اليهم وأصابوا وحكمى انا فى المسئلة ما ذكرته لك فى رؤيا طويلة فمن ذلك الوقت
صرت أقول بهذا الحكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يلزم الشيخ مع هذا الكشف تقليد امام فى اجتهاده
كما لا يلزم المجتهد تقليد مجتهد اخر فى مسئلة مع اجتهاده ولا يحل للمجتهد ان يحكم فى نازلة باجتهاده على طريق
فرض الوقوع حتى تنزل فاذا نزلت تعين الحكم منه فيها بما يؤديه اليه اجتهاده فان نزلت مرة ثانية وسيال
فيها استانف الاجتهاد أيضا فى الحكم فان وافق الأول كان وافتى به عن هذا الاجتهاد وان لم يوافق وحكم
بامر اخر فى تلك النازلة حرم عليه ان يحكم فيها الا بما ظهر له الان مع صحة الاول فى وقته لا فى هذا الوقت
ولذلك كان يقول مالك بن انس اذا اسئل فى مسئلة هل نزلت فان قيل له نعم نظر وأفتى وان قيل له لم تنزل
ولكن فرضنا نزولها كان لا يفتى فيها بشئ الا ان تنزل فانظر الى تحرى هذا الامام رضى الله عنه فمتى رأيت
المريد يزن الشيخ وحركاته بميزان الشرع المقرر عنده من اجتهاده أو من تقليده لامام فاعلم أن المريد فى
ادبار لا يفلح ابدا فلذلك قال الشيخ يعنى على الكردى على لسان يوسف بن ابراهيم الشافعى فى وصيته هذه
المقالة فى الخواطر الردية هذا فى تحليل محرم او تحريم محلل واما ان لا يعصى الشيخ فذلك لا يمكن أن يقطع به
فى حق احد لا شيخ ولا غيره فان ابا يزيد قيل له ايعصى العارف قال وكان امر الله قدرا مقدورا فينبغى للمريد
ان لا يصحب شيخا على طريق العصمة وانما يصحبه على طريق العلم بطريق الله ولينظر فى أقواله وفتياه لا فى افعاله
ولذلك قال الله تعالى فاسئلوا اهل الذكر وما امرنا ان نتاسى بافعالهم لعدم فرض العصمة فيهم وقال فى حق
الانبياء لما عصمهم الله تعالى لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة وقال تعالى لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة
فانا نتبع الرسول فى جميع أفعاله الا ما نص علينا من افعاله التى يختص بها ولا يجوز لنا فعلها واعلم ان هذا من أعظم
الأدوية لهذه العلة التى تطرأ على المريد من الشيطان ولا شك ان النفس الخبيثة تقبل على الفور مثل هذا الالقاء
بما تراه من حكم الشيخ عليها وهى بالطبع لا تريد أن تكون محكومة لأحد فاذا اخطر لها ابليس فى الشيخ خاطرا رديا
قبلته من حينها الا ان يوفقها الله ولقد خدم صادق شيخا فرآه قد زنى بامراة وعلم الشيخ ان المريد قد رآه ثم
راى المريد يبالغ فى خدمته كما كان وما تغير عليه من حاله شئ فقال له الشيخ يا فلان انت قد رايتنى قد وقع
منى ما وقع وثبت على طريقك فى خدمتى فقال يا سيدى ما صحبتك على انك معصوم عن المعاصى وانما صحبتك
انك عالم بطريق الله الذى فيه رشدى وانت مع نفسك بحسب ما قدر الله عليك فقال الشيخ مثلك
من يدعى انه خديم قلت ذكر شيخنا أن بعض من روى هذه الحكاية قال انما وقع من الشيخ المذكور كان اختبارا
للمريد ولم يكن ما وقع منه زنا فى نفس الأمر وقد جرى لنا مثل هذا مع بعض شيوخنا وكنا معه مثل هذا
المريد ووالله ما تغير لى باطن ولا قلب على شيخ من أجل حركته وسكونه وانى ما صحبته الا انه ينصحنى فيما يلقى الى
وان اقتدى بكلامه لا بفعله وكل مريد خرج عن هذه القضية فانه لا يجئ منه رجل ابدا ثم لتعلم أن لله عبادا
قد قيل لهم افعلوا ما شئتم فقد غفرت لهم فما يدريك ان هذا الشيخ منهم وباب المريد حسن الظن لا سوء الظن
واعلم ان الله عز وجل اذا فتح على عبد فى باطنه بسوء ظن باحد من خلق الله فان ذلك من مقت الله به ومن عمى بصيرته
ومن فرض العصمة لاحد فذلك غاية الجهل بالله والمعاصى لا تغير مسلما ولا ينفيها وان كره فيكره الفعل
لا الفاعل فان سلطان الايمان أقوى فانه يكفيه فى المعصية من الطاعة اعتقاده انها معصية فالناصح نفسه
ينبغى له ان يحمى باطنه من الخواطر الردية فى حق المومنين والكافرين فى الوقت لانه لا يدرى بماذا يختم لهذا
الكافر المعين بالكفر فى الوقت وانما يكره الكفر من حيث هو كفر لا هذا الكافر فكيف المؤمن وكل من اساء الظن

بأحد من خلق الله بلا خلاف انه ممقوت من الله وذلك بذر الحرمان وطريق الخسران وقد قال صلى الله عليه وسلم
طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس واى عيب أعظم من سوء الظن بالناس وهل يكون ذلك الا من مراقبة
هذا المحروم لحركات الناس فلو اشتغل بنفسه ما تفرغ الى النظر فى غيره كما قال بعض شيوخنا * وفى النفس
لى شغل عن الغير شاغل فرحم الله هذا الشيخ بما اوصى به ولقد وصى بخير كثير ص وقال ابو سليمان ش
عبد الرحمن بن عطية ص الدارانى ش نسبة الى داريا قرية من قرى دمشق مات بها سنة خمس عشرة ومايتين
رحمه الله تعالى ورضى عنه ص ربما ش لافادة التقليل اشارة الى ان الغالب انه يجد فى الوقت شاهدين
من الكتاب والسنة على ما يقع فى قلبه او فى ثانى الوقت دون المدة المذكورة ص تقع فى قلبى ش بطريق الفيض من
حضرة ربى ص النكتة ش مشتقة من النكت بالتاء المثناة الفوقية وهو أن ينكت فى الارض بقضيب أى يضرب
فيؤثر فيها والنكتة كالنقطة قاله الجوهرى وفى القاموس النكتة بالضم النقطة والجمع نكات كبرام اهـ
وكانها سميت بذلك لانها تنكت فى القلب اى تؤثر فيه بلطف بلاغتها ص من نكت ش ترجم نكتة ص القوم ش
وهم أهل التحقيق من السادة الصوفية والمراد مما يفتح الله تعالى على قلوبهم بطريق الفيض والالهام من المعارف
والأسرار الالهية ص أياما ش اقلها ثلاثة فيتردد فى قبول ذلك الواقع فى قلبه أو عدم قبوله والمبادرة
الى رده حرصا على المحافظة على الاتباع واحترازا من الوقوع فى الابتداع ص فلا أقبل ش ذلك الواقع فى قلبى ص
منه ش اى من قلبى ص الا بشاهدين ش اى دليلين مثبتين معنى النكتة ص عدلين ش اى موثقين ليس مطعونا
فيهما الاول ص من الكتاب ش اى القران المعظم وهو متواتر لا ضعف فى سنده الا من حيث القرآت الشاذة
والتفسير الغريب ص و ش الثانى من ص السنة ش النبوية المحمدية ومنها الصحيح وغير الصحيح وفى العقد النضيد
فى تحقيق كلمة التوحيد لابن الهايم رحمه الله تعالى قال العلماء من المحدثين والفقهاء وغيرهم يجوز ويستحب
العمل فى الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعا اهـ ومعنى كونه لا يقبل ذلك
الا بشاهدين عدلين من الكتاب والسنة على حسب ما يفتح له فى معانى الكتاب والسنة ولا يلزم ان يذكر ذلك
الدليل الذى فتح عليه فيه حتى يعلمه غيره ولا ان يفتح لغيره ما فتح له فيعلمه به والمقصود بيان ان علمه مقيد بالكتاب
والسنة كما سبق عن الجنيد البغدادى رضى الله عنه واهل الفتح والالهام يجدون فى الكتاب والسنة من المعانى
الصحيحة والاحكام الرجيحة ما لا يجده غيرهم من علماء الرسوم المتحكمين فيما يجدونه بالفهوم فان صفاء البصائر
وسلامة السرائر يكشف الأسرار الخفية ويورد على القلب المعارف الالهية فلا يتأتى نقد أحوالهم الا لأمثالهم
باعتبار نظرهم فى الوقائع بالله واتكالهم فى الاطلاع على الله كما قال عليه السلام احذروا فراسة المؤمن فانه ينظر
بنور الله ونظر علماء الغفلة والحجاب بأنفسهم المغموسة وبصائرهم المطموسة فان ايمانهم قاصر وعقلهم
حاصر فهم يشغلهم أنوار الشمس والقمر والنجوم من أعظم المنن عليهم فلا يطمعون مع نقصانهم الذى
هم فيه فى كشف حقائق العلوم وهو من عدل الحى القيوم حيث تسلطوا بسوء الظن وبذاءة اللسان
على من يعلمهم الله تعالى من أهل ولايته الذين لحومهم سموم والله يفصل بين الظالم والمظلوم ص وقال
ش ابو الفيض ص ذا النون المصرى ش واسمه ثوبان بن ابراهيم وقيل الفيض بن ابراهيم وكان ابوه نوبيا
توفى سنة خمس واربعين ومايتين ص رحمه الله تعالى ومن علامات المحبة ش من الانسان ص لله تعالى
متابعة حبيب الله محمد عليه الصلاة والسلام ش ظاهرا وباطنا ص فى أخلاقه ش اى طبايعه وعاداته
صلى الله عليه وسلم فانها من اعظم الأخلاق كما قال له الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم ص وافعاله ش
التى كان يفعلها من القيام بحقوق الله تعالى عليه وحقوق الخلق والنصرة لدين الله تعالى ص واوامره ش من
قبل الله تعالى بالفعل قطعا أو ظنا وبالكف كذلك فتدخل الفروض والواجبات والمحرمات والمكروهات ص وسننه
ش جمع سنة وهى طريقته وسيرته صلى الله عليه وسلم التى كان عليها من تلقاء نفسه فيما لم يأمره الله تعالى به واوحى
به تعالى اليه باطنا قال الامام القسطلانى فى المواهب اللدنية اعلم ان محبة الله تعالى على قسمين فرض وندب
فالفرض المحبة التى تبعث على امتثال الأوامر والانتهاء عن المعاصى والرضا بما يقدره فمن وقع فى معصية من فعل
محرم او ترك واجب فلتقصيره فى محبة الله تعالى حيث قدم هوى نفسه والتقصير يكون مع الاسترسال
فى المباحات والاستكثار منها فيورث الغفلة المقتضية للتوسع فى الرجاء فيقدم على المعصية والندب ان يواظب

على النوافل ويجتنب الوقوع فى الشبهات والمتصف بذلك فى عموم الأوقات والأحوال نادر وفى البخارى
من حديث ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه تعالى انه قال ما تقرب الى عبدى بمثل أداء *
ما افترضته عليه وفى رواية بشئ احب الى من اداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى
بها فبى يسمع وبى يبصر وبى يبطش وبى يمشى ولئن سالنى لاعطينه ولئن استعاذنى لاعيذنه وما ترددت عن شئ
انا فاعله ترددى عن قبض نفس عبدى المؤمن يكره الموت واكره مساءته واستفيد من قوله وما تقرب الى عبدى
بشئ احب الى من اداء الفرائض احب الاعمال الى الله تعالى وعلى هذا فقد استشكل كون النوافل تنتج المحبة ولا
تنتجها الفرائض واجيب بان المراد من النوافل اذا كانت مع الفرائض مشتملة عليها ومكملة لها ويؤيده ان
فى رواية ابى أمامة ابن ادم انك لن تدرك ما عندى الا باداء ما افترضته عليك او يجاب بان الاتيان بالنوافل
لمحض المحبة لا لخوف العقاب على الترك بخلاف الفرائض وقال الفاكهانى معنى الحديث انه اذا ادى الفرائض
وداوم على اتيان النوافل من صلاة وصيام وغيرهما افضى به ذلك الى محبة الله تعالى وقد استشكل أيضا
كيف يكون البارى جل وعلا سمع العبد وبصره الى اخره واجيب باجوبة منها انه ورد على سبيل التمثيل والمعنى
كنت سمعه وبصره فى اتيان أمرى فهو يحب طاعتى ويؤثر خدمتى كما يحب هذه الجوارح ومنها أن المعنى
ان كليته مشغولة بى فلا يصغى بسمعه الا الى ما يرضينى ولا يرى ببصره الا ما امرته به ومنها ان المعنى كنت
له فى النصرة كسمعه وبصره ويده ورجله فى المعاونة على عدوه ومنها انه على حذف مضاف كنت حافظ سمعه
الذى يسمع به فلا يسمع الا ما يحل سماعه وحافظ بصره كذلك الى اخره قاله الفاكهانى قال ويحتمل معنى اخر ارق
من الذى قبله وهو ان يكون بمعنى مسموعه لأن المصدر قد جاء بمعنى المفعول مثل فلان املى بمعنى مأمولى
والمعنى انه لا يسمع الا ذكرى ولا يلتذ الا بتلاوة كتابى ولا يأنس الا بمناجاتى ولا ينظر الا فى عجائب ملكوتى
ولا يمد يده الا بما فيه رضاى ورجله كذلك وقال غيره اتفق العلماء ممن يعتد بقوله على ان هذا مجاز
وكناية عن نصرة العبد وتأييده واعانته حتى كأنه سبحانه تنزل عنده منزلة الالات التى يستعين بها ولهذا
وقع فى رواية فبى يسمع وبى يبصر وبى يبطش وبى يمشى وقال الخطابى عبر بذلك عن سرعة اجابة الدعاء والنجح
فى الطلب وذلك ان مساعى الانسان كلها انما تكون بهذه الجوارح المذكورة وعن ابى عثمان الحيرى احد ائمة
الطريق قال معناه كنت اسرع الى قضاء حوائجه من سمعه فى الاستماع وعينه فى النظر ويده فى اللمس ورجله فى المشى
كذا اسنده عنه البيهقى فى الزهد اه واحسن ما رايت فى قريب من معنى ذلك ما قراته بخط ابى الطيب الغزى
رحمه الله تعالى وهو فان قيل كيف يجوز ان يتصف المخلوق بصفات الخالق ولا حلول بينهما ولا اتصال الجواب
انظر كيف تكسو النار صفتها الماء بواسطة الحجاب فيعود الماء فى الصورة ماء وفى المعنى نارا فيفعل فعل النار
فى احراقهما من غير ان تتحيز النار فى ذات الماء ولا اتصلت به ولا مازجته ولا جانسته فهى متصلة بالصفات منفصلة
بالذات وما ذلك الا انه بواسطة قرب الماء من النار كسته صفتها فصار محرقا فكذلك لطف الله سبحانه وتعالى
بواسطة قرب عبده منه واقباله عليه كساه الله تعالى صفته الباقية من غير تحيز ولا اتصال ويضرب الله
الامثال للناس لعلهم يتذكرون وانشد فى المعنى

سلم اذا ذكر اتحادا عاشق * وافطن فطور المرء ليس مزيد
فالنار يدخلها الحديد فيغتدى * نارا وذاك معاين مشهود
فاذا تخلى عن مقام وصالها * فالنار نار والحديد حديد

وفى المواهب اللدنية تضمن هذا الحديث الشريف الالهى الذى حرام على غليظ الطبع كثيف القلب فهم معناه
والمراد به حصر اسباب محبته تعالى فى امرين اداء فرائضه والتقرب اليه بالنوافل وان المحب لا يزال يكثر
من النوافل حتى يصير محبوبا لله تعالى فاذا صار محبوبا لله تعالى اوجبت محبة الله له محبة أخرى فيه لله فوق
المحبة الأولى فشغلت هذه المحبة قلبه عن الفكر والاهتمام لغير محبوبه وملكت عليه روحه ولم يبق فيه
سعة لغير محبوبه البتة فصار ذكر محبوبه وحبه ومثله الاعلى مالكا لزمام قلبه مستوليا على روحه استيلاء
المحبوب على محبه الصادق فى محبته الذى قد اجتمعت قوى حبه كلها له ولا ريب ان هذا المحب ان سمع سمع

بمحبوبه وان ابصر ابصر به وان نظر نظر به وان مشى مشى به فهو قلبه ونفسه وانيسه وصاحبه والباء هنا
للمصاحبة وهى مصاحبة لانظير لها ولا تدرك بمجرد الاخبار عنها والعلم بها فالمسئلة حالية لاعلمية محضة
قال ولما حصلت الموافقة من العبد لربه فى محابه حصلت موافقة الرب لعبده فى حوائجه ومطالبه فقال
ولئن سالنى لاعطينه ولئن استعاذنى لاعيذنه اى كما وافقنى فى مرادى فى امتثال أوامرى والتقرب الى محابى
فانا اوافقه فى رغبته ورغبته فيما يسالنى ان افعله به ويستعيذنى ان يناله وقوى أمر هذه الموافقة من
الجانبين حتى اقتضى تردد الرب سبحانه فى اماتة عبده لانه يكره الموت والرب تعالى يكره ما يكره عبده ويكره
مساءته فمن هذه الجهة يقتضى ان لايميته ولكن مصلحته فى اماتته فانه ما اماته الا ليحييه ولا أمرضه
الا ليصحه ولا افقره الا ليغنيه ولا منعه الا ليعطيه ولم يخرجه من الجنة فى صلب ابيه الا ليعيده اليها على
احسن احواله فهذا هو الحبيب فى الحقيقة لاسواه وقال الخطابى التردد فى حق الله تعالى غير جائز
والبداء عليه فى الامور غير سائغ ولكن له تاويلان احدهما ان العبد قد يشرف على الهلاك فى ايام عمره من داء
يصيبه وفاقة تنزل به فيدعو الله فيشفيه منها ويدفع عنه مكروهها فيكون ذلك من فعله كتردد من
يريد امراثم يبدو له فيه فيتركه ويعرض عنه ولابد له من لقائه اذا بلغ الكتاب اجله لان الله تعالى قد كتب
الفناء على خلقه واستاثر بالبقاء لنفسه والثانى ان يكون معناه ماردت رسلى فى شئ انا فاعله كترددى
اياهم فى نفس المؤمن كما روى فى قصة موسى عليه السلام وما كان من لطمه عين ملك الموت وتردده اليه مرة
بعد اخرى قال وحقيقة المعنى على الوجهين عطف الله على العبد ولطفه به وشفقته عليه وقال الكلاباذى
ما حاصله انه عبر عن صفة الفعل بصفة الذات يعنى باعتبار متعلقها اى عن الترديد بالتردد وجعل متعلق
الترديد اختلاف أحوال العبد من ضعف ونصب الى ان تنتقل محبته فى الحياة الى محبته للموت فيقبض
على ذلك قال وقد يحدث الله فى قلب عبده من الرغبة فيما عنده والشوق اليه والمحبة للقائه ما يشتاق
معه الى الموت فضلا عن ازالة الكراهة عنه وبالجملة فلا حياة للقلب الا بمحبة الله ومحبة رسوله ولا عيش
الا عيش المحبين الذين قرت اعينهم بمحبوبهم وسكنت نفوسهم اليه واطمأنت قلوبهم واستأنسوا بقربه وتنعموا
بمحبته ففى القلب فاقة لايسدها الا محبة الله ورسوله ومن لم يظفر بذلك فحياته كلها هموم وغموم والام وحسرات
قال صاحب المدارج ولن يصل العبد الى هذه المنزلة العلية والمرتبة السنية حتى يعرف الله ويهتدى اليه بطريق
توصله اليه ويخرق ظلمات الطبع باشعة البصيرة فيقوم بقلبه شاهد من شواهد الاخرة فينجذب اليها بكليته
ويزهد فى التعلقات الفانية ويرغب فى تصحيح التوبة والقيام بالمأمورات الظاهرة والباطنة وترك المنهيات
الظاهرة والباطنة ثم يقوم حارسا على قلبه فلا يسامح بخطرة يكرهها الله تعالى ولا بخطرة فضول لا تنفعه
فيصفو لذلك قلبه بذكر ربه ومحبته والانابة اليه ويخرج من بين بيوت طبعه ونفسه الى فضاء الخلوة بربه وذكره
فحينئذ يجمع قلبه وخواطره وحديث نفسه على ارادة ربه وطلبه والشوق اليه فاذا اصدق فى ذلك رزق محبة
الرسول واستولت روحانيته على قلبه فجعله امامه واستاذه ومعلمه وشيخه وقدوته كما جعله الله نبيه ورسوله
وهاديه فيطالع سيرته ومبادى اموره وكيفية نزول الوحى اليه ويعرف صفاته واخلاقه وآدابه وحركاته
وسكونه ويقظته ومنامه وعباداته ومعاشرته لاهله واصحابه الى غير ذلك مما منحه الله تعالى حتى يصير كانه
معه من بعض اصحابه فاذا رسخ فى قلبه ذلك فتح عليه بفهم الوحى المنزل عليه من ربه بحيث اذا قرا السورة شاهد
قلبه ماذا انزلت فيه وماذا اريد بها وحظه المختص به منها من الصفات والاخلاق والافعال المذمومة فيجتهد فى
التخلص منها كما يجتهد فى الشفا من المرض المخوف ولمحبة الرسول صلى الله عليه وسلم علامات كثيرة من اتصف بها فهو كامل
المحبة لله ورسوله ومن خالف بعضها فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها بدليل قوله عليه السلام للذى حده
فى الخمر لما لعنه بعضهم وقال ما اكثر ما يؤتى به فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنوه فانه يحب الله ورسوله فاخبر انه
يحب الله ورسوله مع وجود ما صدر منه وفيه الرد على من زعم ان مرتكب الكبيرة كافر لثبوت النهى عن لعنه وثبوت
الامر بالدعاء له وفيه انه لا تنافى بين ارتكاب النهى وثبوت محبة الله ورسوله فى قلب المرتكب وأن من
تكررت منه المعصية لا تنزع منه محبة الله ورسوله اه وذكر فى فتح الصفا شرح الشفا لابن اقبرس فى لزوم محبة
الله تعالى ورسوله الاقتداء بالسنة النبوية والاتباع بجميع الاحكام الشرعية قال والمراد باللزوم ههنا اللزوم

عند اهل المحبة التى ينتهى الحال فيها عندهم الى مقام الفنا فيها وسلب الاختيار مع المحبوب فهذه هى المحبة
التى يلزمها ذلك وهذه محبة الخواص واما محبة العوام فهى الواقع فيها التفاوت بالشدة والضعف الى ان
ينتهى الحال فيها الى الذرة المشار اليها بقوله عليه السلام يخرج من النار من فى قلبه مثقال ذرة من ايمان وقد
دل عليه حديث الرجل الذى حده النبى صلى الله عليه وسلم فى الخمر حيث نهى عن لعنه واخبر بكونه يحب الله ورسوله
فاثبت له المحبة مع المعصية فان قلت فما معنى قوله عليه الصلاة والسلام لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن
ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن قلت هو محمول على كمال الايمان لاسيما على مذهب من يطلق الايمان
على الاعمال ص وقال ش ابو نصر ص بشر ش بن الحارث ص الحافى ش اصله من مرو فسكن بغداد ومات بها سنة سبع
وعشرين ومايتين ص رحمه الله تعالى رايت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لى يا بشر هل تدرى بم رفعك
الله تعالى ش فى الدنيا والاخرة ص من بين اقرانك ش اى المماثلين لك فى زمانك ص قلت لا يا رسول الله ش
يعنى لا اعرف السبب فى ذلك ص قال ش رسول الله صلى الله عليه وسلم رفعك الله ص باتباعك لسنتى ش ظاهرا
وباطنا على وجه اليقين والاخلاص ص وخدمتك ش باعتقاد قلبك وعمل جوارحك وثناء لسانك ومحامله
وتاويل ما يحتمل الخطا ص للصالحين ش من اهل الخصوص والعموم والصالح كل من لم يتحقق فسقه وعصيانه
ولا عبرة بالشك والظن السوء من اول وهلة فاسق وكذا المتجسس والقاصد فضيحة اخيه والذى يحب ان
تشيع الفاحشة فى الذين امنوا فلا عبرة باقوالهم وشهاداتهم شرعا وقال الشيخ الاكبر محيى الدين بن العربى
قدس الله سره فى كتابه روح القدس ولم ازل ابدا الحمد لله اجاهد الفقها فى حق الفقرا السادة حق الجهاد
واذب عنهم واحمى وهذا فتح لى ومن تعرض لذمهم والاخذ فيهم على التعيين فانه لا خفاء بجهله ولا يفلح ابدا وقد يحترز
بقوله على التعيين من الاخذ فيهم على طريقة العموم من غير تخصيص احد منهم بعينه تنبيها على النوع الفاسد منهم
من غير خصوصه ليعلم المكلف ان فيهم الدخيل فيتحذر ويكون على يقظة كما هو عادة غالب الفقهاء المتقدمين
ومنهم المصنف لهذا الكتاب رحمه الله تعالى بخلاف فقهاء زماننا الذين ياخذون الكلام العام الصادر
من الاولين ويخصصونه به فقراء زمانهم ويحكمون فيهم بظنونهم السيئة ولهذا قال فيمن يفعل كذلك
فانه لا خفاء بجهله ولا يفلح ابدا ص ونصيحتك لاخوانك ش المسلمين بتبيين ما يصلح عقائدهم واقوالهم
وافعالهم واحوالهم على طبق السنة من غير تخصيص احد بعينه مخافة احتمال فهمه انه بخلاف ذلك فيتأذى
واقتفاء لاثر الكتاب والسنة فى كيفية ذلك البيان ص ومحبتك لاصحابى ش كلهم من غير طعن فى احد
منهم مع السكوت عما وقع بينهم من الحروب والمخاصمات والقطع بان ذلك كله اجتهاد منهم فى الدين
مثابون عليه وان اخطا بعضهم فيه ص و ش محبتك ص لاهل بيتى ش اى ذريتى واقربائى من اولاد فاطمة
وعلى وجعفر وعقيل واولاد العباس وحمزة رضى الله عنهم وقد سبق بيانهم ص هو ش اى مجموع ما ذكر من
الامور الاربعة اتباع السنة وخدمة الصالحين ونصيحة الاخوان ومحبة الاصحاب واهل البيت ص الذى بلغك
ش اى اوصلك ص منازل ش جمع منزل وهو موضع النزول وهى الاحوال والمقامات التى تنزلها فى القرب
الالهى جملة ص الابرار ش جمع بر وهو الصادق فى معاملة الحق والخلق ص وقال ابو سعيد ش احمد بن عيسى
ص الخراز ش من اهل بغداد مات سنة سبع وسبعين ومايتين رحمه الله تعالى ص كل ش امر ص باطن ش اى من
علم الباطن وهو علم الحقائق الالهية والمعارف الربانية ص يخالفه ش امر ص ظاهر ش اى من الظاهر وهو علم
الشرائع النبوية والاحكام المحمدية ص فهو ش اى ذلك الامر الباطن شئ ص باطل ش لا اعتبار له لانه وسوسة
شيطانية وزخرفة نفسانية حيث خالف الظاهر وهذه المخالفة لا يعرفها غير اهل التحقيق فى علمى الظاهر
والباطن ولا اعتبار بعلم القاصرين لها فانهم ربما ينكرون المعروف زعما منهم بانه مخالفة خصوصا من
لم يعرف اصطلاح الصوفية فى مواجيدهم واذواقهم ص وقال ش ابو عبد الله ص محمد بن الفضل البلخى ش ساكن
سمرقند بلخى الاصل اخرج منها فسكن سمرقند ومات بها سنة تسع عشرة وثلاثماية ص ذهاب الاسلام ش اى
اضمحلال رسومه واستتار انواره عن قلوب العاملين بحيث يبقى له اسم بلا رسم ويصير طبيعة بعد ان كان
شريعة فلا يحكم الرجل الا بما يستحسنه برايه وعقله ويترك ما علمه من الشرع قانعا بجهله وذلك عند تقهقر
الزمان وانكار العلم النافع على اهل الايمان ص من اربعة امور ش الاول انهم ص لا يعملون بما يعلمون ش لانهم تعلموا

العلم ليتميزوا به عن العوام ويجمعوا به الدنيا من حلال وحرام لا ليعملوا به فهم جارون على مقتضى قصدهم في ذلك
والاسم علما وافعالهم افعال الجهلاء بل افعال المستهزئين بربهم كأنهم علموا دينه ليحتجوا به عليه فتراهم يقعون
في الكبائر عمدا وهم معتقدون انه غفور رحيم وانه يسامحهم قطعا بسبب ما علموه من دينه فيزدادون مقتا
على مقت وغضبا على غضب وهم لا يشعرون الا انهم محسنون ص و ش الثاني انهم ص يعملون ش في اعتقاداتهم ٥
وعباداتهم ومعاملاتهم او في بعضها ص بما لا يعلمون ش من احكام الله تعالى فيها فيتبعون عقولهم وما ادى
اليه رأيهم واستحسنته نفوسهم ويامرون بذلك غيرهم ويحاربون عليه من خالفهم وهم يعتقدون ان
ماهم فيه هو الصواب ويرتجون من الله تعالى عليه غاية الثواب ص و ش الثالث انهم ص لا يتعلمون ش من المشايخ
او الكتب ص ما يعملون ش به من الاعتقادات والاقوال والافعال والاحوال وليس لهم خلوص سريرة ولا صفاء
بصيرة حتى يتولى الله تعالى تعليمهم ويوفقهم لما يحبه منهم ويرضاه لهم ولا يحوجهم الى الشيخ ولا الكتاب
كما قال تعالى الرحمن علم القران وقال الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وقال واتقوا الله ويعلمكم الله ولكن بواطنهم
مملوءة من الاخباث والادناس وظواهرهم مزخرفة بانواع اللباس لا يقدر المؤمن ان ينظر في وجوههم من قبح
نياتهم وسوء طوياتهم يتقلب الواحد منهم في اليوم والليلة الف مرة ليس لأحدهم صديق يثق به لاغتيابه له
في غيابه ولا عدو يحذر منه لمداهنته له في حضوره ص و ش الرابع ان ص الناس ش المضمر ذكرهم في الثلاثة الاول
ص من التعلم ش للعلم النافع في الدنيا بمعرفة كيفية العمل الصالح الخالي من البدعة وفي الآخرة بالنجاة من النيران
والخلود في دار الجنان ورؤية الرب تعالى بالمشاهدة والعيان مع الذين انعم الله عليهم من اهل الايمان ص
يمنعون ش كل من قدروا على منعه بتخويفه من العلم النافع او ممن يعلمه ذلك او بتزيين العلم المضر في الدنيا والآخرة
ترويجا لسلعتهم الكاسدة في الدنيا وتلبيسا لطريق المتقين حبا للعاجلة ورغبة في الحاضرة الحاصلة فيحتقرون
العلوم الشرعية ويعظمون القشارات العقلية وهم غالب اهل زماننا هذا من غير تعيين والله اعلم بالظالمين
ثم قال المص رحمه الله تعالى ص كل ما ذكر ش اي ذكره هو ص من ش ابتداء ص كلام سيد الطائفة ش الصوفية
الجنيد البغدادي رضي الله عنه على حسب ما تقدم ص الى هنا منقول ش كله بحروفه ص من رسالة ش الشيخ الامام
العارف بالله تعالى عبد الكريم بن هوازن ص القشيري ش رحمه الله تعالى وهي رسالة كتبها الى جماعة الصوفية
ببلدان الاسلام في سنة سبع وثلاثين واربعماية ص انظر ش بعين الانصاف واترك التعصب والاعتساف
يا ص ايها العاقل الطالب للحق ش ليعرفه ويعمل به ص ان هؤلاء ش السادة المذكورين وهم الجنيد والسري
وابو يزيد وابو سليمان الداراني وذا النون المصري وبشر الحافي وابو سعيد الخراز ومحمد بن الفضل كلهم
ص عظماء ش جمع عظيم مضاف الى ص مشايخ ش جمع شيخ مضاف الى ص علماء ش جمع عالم مضاف الى ص الطريقة
ش وهي طريقة السادة الصوفية أهل العلم والعمل المؤسسة على الكتاب والسنة ص وكبراء ش جمع كبير
مضاف الى ص ارباب ش جمع رب بمعنى صاحب ص السلوك الى الله تعالى ش على الكشف والعيان في مقام الاحسان
ص و ش ارباب ص الحقيقة ش وهي مشاهدة الربوبية في افعال العبودية وارتفاع الحجاب مع القيام في الاسباب
ص وكلهم يعظمون الشريعة المحمدية ش والطريقة المصطفوية بظاهرهم وبواطنهم وكيف وهم ما وصلوا
الى مقاماتهم العالية ودرجاتهم السامية الا بذلك التعظيم والسلوك على هذا المسلك المستقيم ولم ينقل
عن احد منهم ولا عن غيرهم من السادة الصوفية الكاملين انه احتقر شيئا من أحكام الشريعة المطهرة
ولا امتنع من قبوله بل كلهم مسلمون له مؤمنون به عالمون له عاملون بر ومن طعن في احد منهم فانما طعن
لقصور باعه في العلم عن معرفة مقام القوم والقاصر معذور بالجهل والقصور والله عليم بذات الصدور
ص ويبنون علومهم الباطنة ش المفاضة عليهم بالفتح الرباني والالهام الرحماني في معاني القرآن العظيم
والسنة النبوية مما هو مذكور في كتبهم النافعة ومصنفاتهم الرافعة ص على السيرة ش اي الطريقة
ص الاحمدية ش المنسوبة الى نبينا احمد صلى الله عليه وسلم ص والملة الحنيفية ش اي المائلة عن الباطل الى الحق
وهي ملة الاسلام وحاشاهم ان تخالف علومهم المذكورة لشيء من ذلك عند كل عارف وسالك بخلاف ما
يدعيه الجاهل المغرور فيقتحم به المهالك من المخالفة لعدم العلم والذوق والسلوك على هذه المسالك
ص فلا يغرنك ش حيث علمت بتمسك القوم بالشرائع وتقربهم الى الله تعالى بأقرب الذرائع ص طامات

ش جمع طامة من طم الماء طما وطموما غمر والاناء ملأه والشئ كثر حتى علا وغلب والطامة الداهية تغلب ما سواها
كذا في القاموس والمراد هنا الامور المضرة في الدين من افعال ص الجهال المتنسكين ش اى المتعبدين بلا علم ولا
معرفة ص وشطحهم ش اى تجاوزهم الحدود الشرعية عن قصد منهم ص الفاسدين ش نعت للجهال وفسادهم
باعتبار اعتقادهم ما ليس بحق من امور الدين جهلا منهم بعقائد اهل السنة وقولهم ما يخالف الشريعة وعملهم
الاعمال الباطلة من جهلهم المركب وتخيلهم في انفسهم انهم على هدى ورشاد ص المفسدين ش لمن تابعهم من
العوام على غير بصيرة ص الضالين ش اى المتحيرين في معرفة الحق المبين ص المضلين ش المحيرين في معرفة ذلك
ص لغيرهم ش من الناس ص بعد ش متعلق بالمضلين ص ان كانوا ش قبل ان يضلوا غيرهم ص زائغين ش اى مائلين
ص عن الشرع القويم ش الى الدين الباطل والمذهب العاطل ص ومائلين عن الصراط ش اى الطريق الواضح ص المستقيم
ش الى صراط الجحيم ص خارجين ش بظواهرهم وبواطنهم ص عن مناهج ش جمع منهج وهو الطريق الواضح ص علماء
الشريعة ش المحمدية لتمسكهم باحكام عقولهم الضعيفة وارائهم السخيفة وعلماء الشريعة يتمسكون باحكام
كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واجماع الامة المهديين وتعميم الدليل بحكم القياس في الثابت
باليقين ص ومارقين ش اى متجاوزين ص عن مسالك ش اى طرق ص مشايخ الطريقة ش النبوية والسيرة
الاحمدية لاعراضهم عن التادب بآداب الشريعة وتركهم الدخول في حصونها المنيعة فهم كافرون بانكارها
مدعون الاستنارة بانوارها ومشايخ الطريقة قائمون بالاداب الشرعية معتقدون تعظيم احكام الله
تعالى على كافة البرية ولهذا اتحفهم الله تعالى بالكمالات القدسية في المقامات الانسية وهؤلاء المغرورون
بالفشار اللابسون حلة العار الذين هم مسلمون في الظاهر واذا حققتهم فهم كفار لم يزالوا معتكفين على
اصنام الاوهام مفتونين بما يلقى لهم الشيطان من الوساوس في الافهام ص فالويل ش وهو حلول الشر وكلمة
عذاب وواد في جهنم كذا في القاموس ص كل الويل لهم ش حيث كانوا في هذه المثابة مصرين على هذه الحالة لا يعلمون
انها سوء ليرجعوا عنها ولا يخطر لهم انهم جاهلون ليقبلوا تعليم الغير لهم ما ينفرهم منها ص وش الويل كل الويل
ايضا ص لمن تبعهم ش في حالتهم القبيحة وسيرتهم التي هي في الدنيا والاخرة فضيحة ص او حسن ش بالتشديد اى
حكم بانه حسن اغترارا بهم وافتتانا بحالهم ص امرهم ش اى شانهم الذي هم عليه مما تقدم بيانه ص فهم ش اى
هؤلاء المذكورون واتباعهم والذين حسنوا امرهم كلهم ص قطاع طريق الله تعالى على العابدين ش لله تعالى بحيث
يمنعون من اراد سلوك طريق العبادة والطاعة والاخلاص والورع باقوالهم المزخرفة واعمالهم المتحرفة واحوالهم
المنكوسة وارائهم المعكوسة ص يلبسون ش اى يخلطون من لبس عليه الامر يلبسه خلطه كذا في القاموس ص الحق ش
في كل امر من امور الاسلام ص بالباطل ش لانكارهم شرائع الاحكام وجحودهم ما اشتمل عليه الدين من الحلال والحرام
ص ويكتمون الحق ش الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى الى كافة المكلفين ص وهم يعلمون ش انه الحق
المبين غير انهم قصدوا تسهيل الامر عليهم والفوا نسبة الكمال اليهم مع ما هم فيه من سخافة العقول واضاعة الفروع
والاصول واعلم ان هؤلاء المذكورين هنا لم يعينهم المصنف رحمه الله تعالى في طائفة مخصوصين باعيانهم وانما
نبه على من هذا وصفهم فلا يلزم ان يكونوا موجودين بالنسبة الى زماننا هذا وبلادنا هذه ولا يلزم عدم وجودهم
ايضا فالواجب علينا ان لا نسئ الظن باحد من الناس بعينه ونؤول الاقوال والاعمال لاخواننا المسلمين سترا عليهم
ولا نتجسس عن عوراتهم وننصحهم على العموم من غير ان نظن فيهم ما نذكره لهم فضلا عن التصريح لهم بانه فيهم
ونتبع في ذلك طريقة الله ورسوله في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والله يعلم المفسد من المصلح ونخالف
ما اصطلح عليه علماء هذا الزمان ووعاظهم من تخصيص الناس بالمقاصد في الكلام وتقريعهم وتوبيخهم وفضيحتهم
على رؤس الانام مع التجسس والظنون السيئة في الخاص والعام واعتقادهم كل ذلك طاعة وهو من اقبح الاثام
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وهو بكل شئ عليم وفي شرح اليوسفية للشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه
قال ولقد رايت والله اعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم او بعض المعصومين فقال لي اتدري بم نلت ما نلت
من الله قلت له لا قال باحترامك لمن يدعي انه من اهل الله وسواء كان ذلك في نفس الامر كما ادعاه ام لا فراعى الله
لك ذلك وشكره منك فاعطاك ما قد علمت وذكر ايضا قال ولله رجال ونساء جبلهم الله على الخير المحض فلا يرون
احدا الا ويحسنون الظن به بل ما يخطر لهم فيه خاطر ردئ وهذه قلوب قد خبأها الله للخير المحض فهم ينتفعون

بكل احد فمن وجد ذلك من نفسه فليشكر الله على ما منحه جعلنا الله واخواننا ممن سلم من الوقوع فى اوليائه بل من الوقوع
فى عامة المسلمين بمنه وكرمه (ص الفصل الثالث ش) تمام الفصول الثلاثة التى اشتمل عليها الباب الاول من
ابواب الكتاب الثلاثة م فى ش بيان ص الاقتصاد ش وهو ضد الافراط ومعناه التوسط من غير تكثير ولا تقصير
ص فى العمل ش بالجوارح والاعضا لانواع العبادات وعليه ادلة من الكتاب والسنة اما من الكتاب فهو ص الايات
ش جمع اية والمذكور منها هنا سبع ايات الاية الاولى من سورة البقرة وهى قوله تعالى ص يريد الله بكم ش يا معشر
المكلفين ص اليسر ش وهو السهولة يقال تيسر هذا الامر اذا اسهل ولان ذكره الواحدى وقال الخازن اى التسهيل
فى هذه العبادة وهى اباحة الفطر للمسافر والمريض وفى تفسير البغوى قال الشعبى ما خير رجل بين امرين فاختار
ايسرهما الا كان ذلك احبهما الى الله عز وجل ص ولا يريد بكم العسر ش اى يريد ان ييسر عليكم ولا يعسر قاله البيضاوى
وقال الواحدى لانه لم يشدد ولم يضيق عليكم قال الشعبى اذا اختلف عليك امران فان ايسرهما اقربهما الى الحق
لان الله تعالى يقول يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه ان رجلا فى المسجد
يطيل الصلاة فاتاه فاخذ بمنكبيه ثم قال ان الله رضى لهذه الامة اليسر وكره لهم العسر قالها ثلاث مرات وان هذا
اخذ بالعسر وترك اليسر الاية الثانية من سورة النسا وهى قوله تعالى ص يريد الله ان يخفف عنكم ش فلذلك شرع
لكم الشريعة الحنيفية السمحة السهلة ورخص لكم فى المضايق قاله البيضاوى وقال البغوى يسهل عليكم فى
احكام الشرع وقد سهل وقد قال جل ذكره ويضع عنهم اصرهم وقال النبى صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية
السهلة وقال الواحدى يخفف عنكم فى احكام الشرع وفى جميع ما يسره لنا وسهله علينا ولم يثقل التكليف كما
ثقل على بنى اسرائيل وقال الخازن يعنى يسهل عليكم احكام الشرائع فهو عام فى كل احكام الشرع وجميع ما يسره
لنا وسهله علينا احسانا منه الينا وتفضلا ولطفا علينا وقال ابو عبد الرحمن السلمى يخفف عنكم اثقال العبودية
لعلمه بضعفكم وجهلكم وقيل يريد الله ان يخفف عنكم ما حملتموه بجهلكم من عظيم الامانة ص وخلق الانسان ش
اى جنسه من ذكر وانثى ص ضعيفا ش قال ابن عباس والاكثرون يضعف عن الصبر عن الجماع ولا يصبر عن النسا
ولا يكون الانسان فى شئ اضعف منه فى امر النسا لا يصبر عنهن فلذلك اباح له نكاح الامة اى يستميله هواه
وشهوته فهو ضعيف فى ذلك قاله الواحدى وقال الحسن هو انه خلقه من ماء مهين بيانه قوله تعالى الله الذى
خلقكم من ضعف ذكره البغوى وقال البيضاوى لا يصبر عن الشهوات ولا يتحمل مشاق الطاعات وعن ابن عباس رضى
الله عنهما ثمان ايات فى سورة النسا خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت هذه الثلاث يعنى قوله تعالى قبل
هذه الاية يريد الله ليبين لكم وقوله والله يريد ان يتوب عليكم وقوله يريد الله ان يخفف عنكم إن تجتنبوا كبائر
ما تنهون عنه ان الله لا يغفر ان يشرك به ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوء ما يفعل بعذابكم وقال ابو
عبد الرحمن السلمى قيل ضعيف الرأى ضعيف العقل الا من ايد بنور اليقين فقوته باليقين لا بنفسه الاية الثالثة من
سورة المائدة وهى قوله تعالى ص ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ش يعنى من ضيق فى الدين ولكنه جعله واسعا قاله الواحدى
الاية الرابعة من سورة المائدة ايضا وهى قوله تعالى ص يا ايها الذين امنوا لا تحرموا الطيبات ما احل الله لكم ش الطيبات
اى اللذيذات التى تشتهيها النفوس وتميل اليها القلوب قال المفسرون هم قوم من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم
عزموا ان يرفضوا الدنيا ويحرموا على انفسهم المطاعم الطيبة والمشارب اللذيذة وان يصوموا النهار ويقوموا
الليل ويخصوا انفسهم فانزل الله تعالى هذه الاية واعلم ان الطيبات لا ينبغى أن تجتنب قاله الواحدى ص
ولا تعتدوا ش يعنى لا تجاوزوا الحلال الى الحرام وقيل معناه ولا تعتدوا بالاسراف فى الطيبات قاله الخازن وقال
الواحدى وسمى الخصا اعتداء فقال ولا تعتدوا اى لا تجبوا انفسكم قال ابن عباس كنا نغزو مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليس لنا نساء فقلنا اله الا نستخصى فنهانا عن ذلك ثم قرا هذه الاية ص ان الله لا يحب المعتدين
ش يعنى المجاوزين الحلال الى الحرام ذكره الخازن وقال البيضاوى كانه لما تضمن ما قبله يعنى من اية طمعهم
فى الدخول مع القوم الصالحين وغير ذلك من مدح النصارى على ترهبهم والحث على كسر النفس ورفض الشهوات
عقبه بالنهى عن الافراط فى ذلك والاعتداء عما حد الله بجعل الحلال حراما فقال ولا تعتدوا ويجوز ان يراد به
ولا تعتدوا واما احل الله لكم الى ما حرم عليكم فتكون الاية ناهية عن تحريم ما احل وتحليل ما حرم وداعية الى
القصد بينهما الاية الخامسة من سورة الاعراف وهى قوله تعالى ص قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده ش يعنى

قل يا محمد لهؤلاء الجهلة من العرب الذين يطوفون بالبيت عراة من حرم عليكم زينة الله التي خلقها لعباده ان
تتزينوا بها وتلبسوها في الطواف وغيره ثم في تفسير الاية قولان أحدهما وهو قول جمهور المفسرين ان المراد من
الزينة هنا اللباس الذى يستر العورة والقول الثانى ذكر الرازى انه يتناول جميع انواع الزينة فيدخل تحته
جميع انواع الملبوس والحلى ولولا ان النص ورد بتحريم استعمال الذهب والحرير على الرجال لدخل فى هذا العموم ولكن
ورد النص بالتحريم على الرجال دون النساء ص والطيبات من الرزق ش يعنى ومن حرم الطيبات من الرزق التى
اخرجها الله لعباده وخلقها لهم ثم ذكروا فى معنى الطيبات فى هذه الاية اقوالا احدها ان المراد بالطيبات
اللحم والدسم الذى كانوا يحرمونه على انفسهم ايام الحج يعظمون بذلك حجهم فرد الله عليهم والقول الثانى وهو قول
ابن عباس وقتادة ان المراد بذلك ما كان اهل الجاهلية يحرمونه من البحائر والسوايب قال ابن عباس ان أهل
الجاهلية كانوا يحرمون اشياء أحلها الله من الزرق وغيره وهو قول الله سبحانه قل أرايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم
منه حراما وحلالا فانزل الله قل من حرم الاية والقول الثالث ان الاية على العموم فيدخل تحته كل ما يستلذ ويشتهى
من سائر المطعومات الا ما ورد نص بتحريمه كذا قاله الخازن وفى هذا دلالة واضحة على اباحة نحو القهوة
والتتن مما تستلذه بعض الطباع وتجد له نفعا وليس هو من المسكرات لها وليس فى حرمته نص اية ولا حديث
ولا قياس على ثابت باحدهما وقد اشرنا الى ذلك فيما تقدم وقال البيضاوى قل من حرم زينة الله من الثياب
وسائر ما يتجمل به التى اخرج لعباده من النبات كالقطن والكتان والحيوان كالحرير والصوف والمعادن كالدروع
والطيبات من الرزق المستلذات من المآكل والمشارب وفيه دليل على ان الاصل فى المطاعم والملابس وانواع
التجملات الاباحة لان الاستفهام فى من للانكار ص قل هى للذين امنوا فى الحياة الدنيا ش بالاصالة والكفرة وان
شاركوهم فيها فتبع ص خالصة يوم القيامة ش لا يشاركهم فيها غيرهم وقال الواحدى المعنى قل هى للذين امنوا فى الحياة
الدنيا مشتركة وهى لهم فى الاخرة خالصة وهذا قول ابن عباس والمفسرين شارك المسلمين المشركون فى الطيبات
فى الحياة الدنيا فاكلوا من طيبات طعامها ولبسوا من خيار ثيابها ونكحوا من صالح نسائها ثم يخلص الله الطيبات
فى الاخرة للذين امنوا وليس للمشركين فيها شئ وقرا نافع خالصةُ والمعنى قل هى ثابتة للمؤمنين فى الحياة الدنيا
خالصة يوم القيامة وقال الخازن وقيل معناه خالصة لهم يوم القيامة من التكدير والتنغيص والغم لانه قد يقع لهم
فى الحياة الدنيا فى تناول الطيبات من الرزق كدر وتنغيص فاعلم انها خالصة لهم فى الاخرة من ذلك كله ص كذلك
نفصل الايات لقوم يعلمون ش اى كتفصيلنا هذا الحكم نفصل سائر الاحكام لهم قاله البيضاوى وقال الخازن
يعنى كذلك نبين الحلال مما احللت والحرام مما حرمت لقوم علموا انى انا الله وحدى لا شريك لى فاحلوا حلالى وحرموا
حرامى الاية السادسة من اول السورة وهى قوله تعالى ص طه ش اختلف فى تفسيرها فقال اهل اللغة هى من فواتح
السور نحو حم والم وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى رفع رجلا ووضع اخرى فانزل الله تعالى طه
أى طأ الارض بقدميك جميعا وقوله ص ما انزلنا عليك القران لتشقى ش اى لتصلى على احدى رجليك فيشتد
عليك وقيل طه لغة بالعجمية معناه يا رجل قاله الزجاج وقال الخازن قيل طه قسم اقسم الله بطوله وهدايته
وقيل هو اسم من اسماء الله تعالى فالطاء افتتاح اسمه طاهر والهاء افتتاح اسمه هادى وقيل معناه يا رجل والمراد
به النبى صلى الله عليه وسلم وكذلك يا انسان وقيل هو بالسريانية وقيل بالقبطية فعلى هذا تكون قد وافقت
لغة العرب هذه اللغات فى هذه الكلمة وقيل هو يا انسان بلغة عك وعك قبيلة من قبائل العرب وقيل
معناه طأ الارض بقدميك يريد به فى التهجد وذلك لما نزل الوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة اجتهد
فى العبادة حتى كان يراوح بين قدميه فى الصلاة لطول قيامه وكان يصلى الليل كله فانزل الله هذه الآية
وامره ان يخفف على نفسه فقال طه ما انزلنا عليك القران لتشقى وقيل لما راى المشركون اجتهادهُ فى العبادة
قالوا ما انزل عليك القران يا محمد الا لشقائك فنزلت ما انزلنا عليك القران لتشقى اى لتتعنى وتتعب وقال
الشيخ ابو عبد الرحمن السلمى فى حقائق القران طه طأ الارض هديت لبساط القربة والانس وقال الواسطى هو
مستخرج من الطاهر الهادى اى انت طاهرٌ بنا هادى الينا وقال محمد بن عيسى الهاشمى طوى عن سر محمد صلى الله
عليه وسلم الاكوان كلها بما فيها وهدى الى الاشتغال بمكونها وقال محمد بن على الترمذى اى طوبى لمن اهتدى
بك وجعلك السبيل الينا وقال الواسطى سمى القران قرانا لانه مقارن للمتكلم به لا يفارقه تعظيما لشأن القرآن

قوله الحركات اى حركات الصلاة والعبادات

كما وصل الينا شعاع الشمس وحرارتها ولم تباين القرص وقال ابن عطاء ما انزلنا عليك القران لتشقى اى لتتعب
فى خدمتنا فكان نجوابه من النبى صلى الله عليه وسلم زيادة تعبد واجتهاد حتى تورمت قدماه كانه يقول وهل
يشقى احد فى خدمتك ويتعب أحد وهى محل استرواح العارفين فاما هذه الحركات فهى القيام بشكر ما نالنى
من لذيذ قربك ومناجاتك وخدمتك والدنو منك الا تراه عليه السلام لما قيل له اتفعل هذا وقد غفر الله كل
ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا الاية السابعة من سورة الحج وهى قوله تعالى ص وما جعل
ش اى الله تعالى ص عليكم فى الدين من حرج ش أى من ضيق جعل الله تعالى على من لم يستطع الشئ الذى يثقل فى فوق
ما هو اخف منه فجعل للصائم الافطار فى السفر وتقصير الصلاة وللمصلى اذا لم يطق القيام ان يصلى قاعدا
وان لم يطق القعود ان يومى وجعل للرجل ان يتزوج أربعا وجميع ما ملكته يمينه فوسع الله تعالى ذلك قاله
الزجاج وقال الواحدى من حرج قالوا جميعا من ضيق واختلفوا فى وجه رفع الحرج فروى عن ابن عباس انه قال جعل
الكفارات مخرجا يعنى من اذنب ذنبا جعل له منه مخرجا اما بالتوبة أو بالقصاص او برد المظلمة او بنوع كفارة
فلم يبتلى المؤمن بشئ من الذنوب الا جعل له منه مخرج وهذا رواية الزهرى عنه وروى عنه قول آخر قال هذا فى
هلال شهر رمضان اذا شك فيه الناس وفى الحج اذا شكوا فى الهلال وفى الفطر واشباهه حتى يتيقنوا وعلى هذا
رفع الحرج يعود الى انا امرنا بالاخذ باليقين عند الاشتباه وروى عن ابى هريرة انه قال لابن عباس اما
علينا فى الدين من حرج ان نسرق او نزنى قال بلى قوله وما جعل عليكم فى الدين من حرج قال ذلك الامر الذى
كان على بنى اسرائيل وضعه الله عنكم وقال مقاتل بن حيان يعنى اباحة الرخص عند الضرورات كالقصر
فى الصلاة والتيمم واكل الميتة والافطار عند المرض والسفر وهو قول الكلبى وقال الخازن من حرج أي
ضيق وشدة وهو ان المؤمن لا يبتلى بشئ من الذنوب الا جعل الله له منه مخرجا بعضها بالتوبة وبعضها بانواع
الكفارات من الامراض والمصائب وغير ذلك فليس فى دين الاسلام ما لا يجد العبد سبيلا الى الخلاص منه
من الذنوب ومن العقاب لمن وفقه وقيل اعطى الله هذه الامة خصلتين لم يعطهما احدا غيرهم جعلهم شهداء
على الناس وما جعل عليهم فى الدين من حرج وقال البيضاوى من حرج اى ضيق بتكليف ما يشتد بر القيام عليكم
اشارة الى انه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم فى تركه أو الى الرجعة فى اعمال ما أمرهم به حيث شق عليهم لقوله
عليه السلام اذا امرتكم بشئ فاتوا به ما استطعتم واما الادلة من السنة فهى ص الاخبار ش جمع خبر وهى
عشرة أحاديث الاول ص خ م ش يعنى روى البخارى ومسلم فى صحيحيهما باسنادهما ص عن انس رضى الله عنه
انه قال جاء رهط ش هم من ثلاثة أو سبعة الى عشرة أو ما دون العشرة وما فيهم امراة ولا واحد له من لفظه
وجمعه ارهط وارهاط واراهيط كذا فى القاموس ص الى بيوت ازواج النبى صلى الله عليه وسلم
ش يعنى زوجاته فالزوج اسم للمراة وللرجل قال فى القاموس الزوج البعل والزوجة ص يسألون ش من ازواجه
صلى الله عليه وسلم ص عن ش كيفية ص عبادة النبى صلى الله عليه وسلم ش الزائدة على ما يعلمونه منه عليه السلام
مما يفعله فى بيته ليلا ونهارا اذ لا يطلع على سر الرجل فى الغالب الا زوجته ص فلما اخبروا ش بالبنا للمفعول
اى اخبرتهم زوجاته عليه السلام عما سألوا ص كانهم تقالوها ش اى اشبهت حالتهم حالة من راها قليلة
وقللها بعضهم لبعض وكانوا يعهدون انها كثيرة مبالغ فيها على حسب ما تدعوا اليه عقولهم وتستحسنه *
نفوسهم من اعتقاد الكمال فى الاكثار وحسن التشديد على النفوس فى رايهم ثم بعد ذلك اعتذروا عن
قلتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث ص قالوا ش بان قال بعضهم الى بعض ص فاين نحن من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ش اى لا تقاس نفوسنا الغير معصومة على نفسه المعصومة ولا نعامل ربنا فى عباداته
مع قصورنا مقدار ما يعامل هو ربه مع كماله وكيف نفعل ذلك ص و ش الحال انه ص قد غفر ش بالبناء للمفعول
اى غفر الله تعالى بمعنى ستر وتجاوز ص له ش اى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ص ما ش اى جميع الذى
ص تقدم ش فى ابتداء عمره صلى الله عليه وسلم ص من ذنبه وما ش اى الذى ص تاخر ش منه اى جنس ذنبه
الذى صدر منه بالنظر الى رفعة مقامه صلى الله عليه وسلم وانكشاف عظمة الله تعالى له وهو قولهم حسنات
الابرار سيئات المقربين والا فالانبياء كلهم عليهم السلام معصومون من الذنوب قبل النبوة وبعدها كما
سياتى تحقيقه ص قال احدهم ش اى واحد منهم ص اما انا فاصلى ش النوافل ص الليل ش كله ص ابدا ش اى

مدة عمرى ص وقال الاخر ش منهم ص وانا أصوم ش الصوم النفل ص الدهر كله ش اى مدة عمرى ص ولا افطر
ش ولا يوما ص وقال الاخر وانا اعتزل النساء ش فلا أبيت معهن واحفظ نفسى من اشتهائهن والميل
اليهن ص ولا اتزوج ش شيا منهن حرائر واماء ص ابدا ش اى مدة عمرى ص فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليهم فقال ش لهم معاتبا على ما قصدوه منهم ص انتم الذين قلتم كذا وكذا ش كناية عما سبق من قولهم ثم لم ينتظر
جوابهم مسارعة لبيان الحق فقال مؤكدا بالقسم ص اما ش بفتح الهمزة وتخفيف الميم ص والله انى لأخشاكم
ش اى اكثركم خشية ص لله تعالى ش والخشية تبع للعلم كما قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء يعنى العلماء
بر والنبى صلى الله عليه وسلم اعلم الخلق بالله فهو اخشاهم له تعالى ص واتقاكم ش اى اكثركم تقوى ص له ش
سبحانه وتعالى يعنى فكيف تقولون مع ذلك بانى اقل اعمالا واد نى طاعات وتعتذرون عن ذلك بأن الله
تعالى غفر لى ما تقدم من ذنبى وما تاخر فلم احتج الى الكثرة ذلك وانتم لم يغفر الله تعالى لكم فتحتاجون الى الكثرة
ص ولكنى ش فى مقابلة ما فهمتم من حالى واخطاتم فيه ص اصوم ش مرة ما بدا لى ان اصوم من غير تكلف كما كان عليه
السلام يدخل على بعض اهله فيقول هل عندكن اليوم غداء فاذا قالوا لا قال انى صائم وامره الله تعالى أن
يقول وما انا من المتكلفين ص وافطر ش ما بدا لى ان افطر ايضا كما ورد عن اسامة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يسرد الصوم فيقال لا يفطر ويفطر فيقال لا يصوم رواه النساى وعن انس قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر من الشهر حتى نظن ان لا يصوم منه ثم يصوم حتى نظن ان لا يفطر منه
شيا ولمسلم كان يصوم حتى يقال قد صام صام ويفطر حتى يقال افطر افطر وعن ابن عباس كان يصوم
حتى يقول القائل لا والله لا يفطر ويفطر حتى يقول القائل لا والله لا يصوم رواه البخارى ومسلم والنساى
ص واصلى ش فى ليلة ص وارقد ش اى انام عن التهجد فى ليلة اخرى او اصلى بعضا من الليل وارقد البعض الآخر
ولا اصلى الليل كله يدل عليه قول عائشة رضى الله عنها كان عليه السلام ينام اول الليل ويقوم اخره فيصلى
ثم يرجع الى فراشه فاذا اذن وثب فان كانت به حاجة اغتسل والا توضا وخرج رواه الشيخان وقالت ايضا
كان عليه السلام ربما اغتسل فى اول الليل وربما اغتسل فى اخره وربما اوتر فى اول الليل وربما أوتر فى اخره
وربما جهر بالقراة وربما خفض وقالت ام سلمة كان يصلى وينام قدر ما صلى حتى يصبح رواه ابو داود *
والترمذى والنساى ص واتزوج ش اى اعقد وربما يراد الوطئ فيشمل الامة ص النساء ش وهى النسوة بالكسر
والضم والنسوان والنسون بكسرهن جموع المراة من غير لفظها كذا فى القاموس وكانت نساؤه صلى الله عليه
وسلم اللواتى تزوج بهن احدى عشرة امراة ستا من قريش خديجة بنت خويلد وعائشة بنت ابى بكر وحفصة
بنت عمر بن الخطاب وام حبيبة بنت ابى سفيان وام سلمة بنت ابى امية وسودة بنت زمعة واربع عربيات
زينب بنت جحش وميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب بنت خزيمة الهلالية ام المساكين وجويرية بنت الحارث
الخزاعية وواحدة غير عربية من بنى اسرائيل هى صفية بنت حيى من بنى النضر ومات عنده اثنتان منهن خديجة
وزينب ام المساكين ومات هو صلى الله عليه وسلم عن تسع واما سراريه صلى الله عليه وسلم فاربعة مارية القبطية
وريحانة بنت شمعون واخرى وهبتها له زينب بنت جحش واخرى اصابها فى بعض السبى وتمامه مبسوط فى المواهب
اللدنية للقسطلانى ص فمن رغب ش اى اعرض ص عن سنتى ش يقال رغب عنه اذا اعرض عنه ولم يرده والسنة السيرة
والطريقة ص فليس ش محسوبا ص منى ش يعنى انا برئ منه ص وزاد ش الراوى لهذا الحديث ص فى رواية ش اخرى عند
ص النساى وقال بعضهم ش اى بعض الرهط الذين جاؤا الى ازواج النبى صلى الله عليه وسلم يسئلون عن كيفية عبادته
عليه السلام أخذا عن فم رسول الله صلى الله عليه وسلم ص لا اكل اللحم ش اى لحم الحيوانات مطلقا قال المناوى فى شرح
الجامع الصغير قال الغزالى وينبغى ان لا يواظب على اكل اللحم قال على كرم وجهه من ترك اللحم اربعين يوما ساء خلقه ومن داوم
عليه اربعين يوما قسا قلبه وفى تفسير البغوى عند قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قال
اهل التفسير ذكر النبى صلى الله عليه وسلم الناس ووصف القيامة فرق له الناس وبكوا فاجتمع عشرة من الصحابة فى بيت عثمان
ابن مظعون الجمحى وهم ابو بكر الصديق وعلى بن ابى طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وابو ذر الغفارى
وسالم مولى ابى حذيفة والمقداد بن الاسود وسلمان الفارسى ومعقل بن مقرن وتشاوروا واتفقوا على ان يترهبوا
ويلبسوا المسوح ويجبوا مذاكيرهم ويصوموا الدهر ويقوموا الليل ولا يناموا على الفراش ولا ياكلوا اللحم والودك

ولايقربوا النسا والطيب ويسيحوا فى الارض فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى دار عثمان بن
مظعون فلم يصادفه فقال لامرأته ام حكيم بنت ابى امية واسمها الحولاء وكانت عطارة احق ما بلغنى عن
زوجك واصحابه فكرهت ان تكذب وكرهت ان تبدى على زوجها فقالت يا رسول الله ان كان اخبرك عثمان فقد
صدقك فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عثمان اخبرته بذلك فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو واصحابه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الم انبأ انكم اتفقتم على كذا وكذا قالوا بلى يا رسول الله وما
اردنا الا الخير فقال عليه السلام انى لم اومر بذلك ثم قال ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا
وناموا فانى اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتى النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى ثم جمع الناس
وخطبهم ثم قال ما بال اقوام حرموا النسا والطعام والطيب والنوم وشهوات الدنيا اما انى لست امركم ان تكونوا
قسيسين ورهبانا فانه ليس فى دينى ترك اللحم والنسا ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة امتى الصوم *
ورهبانيتهم الجهاد اعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وحجوا واعتمروا واقيموا الصلاة واتوا الزكاة وصوموا
رمضان واستقيموا يستقم لكم فانما هلك من كان من قبلكم بالتشديد شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم
فأولئك بقاياهم فى الديارات والصوامع فانزل الله عز وجل هذه الاية وعن سعد بن مسعود ان عثمان بن
مظعون اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ائذن لنا فى الاختصاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس
منا من خصى ولا من اختصى ان خصاء امتى الصيام فقال يا رسول الله ائذن لنا فى السياحة فقال ان سياحة
امتى الجهاد فى سبيل الله قال يا رسول الله ائذن لنا فى الترهب فقال ان ترهب امتى الجلوس فى المساجد انتظار الصلاة
وروى عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا قال يا رسول الله انى اصبت من اللحم فانتشرت فاخذنى شهوة فحرمت اللحم فانزل الله يا ايها
الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم يعنى اللذات التى تشتهيها النفوس مما احل الله لكم من المطاعم الطيبة والمشارب
اللذيذة وقال ابو محمد الخازن فاعلم الله عز وجل بهذه الاية ان شريعة نبيه صلى الله عليه وسلم غير ما عزموا عليه من
ترك الطيبات وانه لا ينبغى ان تجتنب الطيبات المباحات ومعنى لا تحرموا لا تعتقدوا تحريم الطيبات المباحات
فان من اعتقد تحريم شئ احله الله فقد كفر اما ترك لذات الدنيا وشهواتها والانقطاع الى الله تعالى والتفرغ
لعبادته من غير اضرار بالنفس ولا تفويت حق الغير فضيلة لا منع منها بل مامور بها الحديث الثانى ص رخ م
ش يعنى روى البخارى ومسلم فى صحيحيهما باسنادهما ص عن عائشة رضى الله عنها انه ش اى الشان ص صنع
رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ ش لعله من المآكل اللذيذة صنع له باذنه او غير ذلك من انواع المباحات
ولم ينص عليه لعدم تعلق حكم بخصوصه او لقصد التعميم فى كل مباح ص فرخص فيه ش اى حكم بالرخصة وعدم
الحرج على احد بتعاطيه ص فتنزه ش اى تباعد وامتنع ص عنه ش فلم يرغب فيه ص قوم ش من الصحابة رضى
الله عنهم ايثارا للزهد فى الدنيا وكفا لانفسهم عن تناول شهواتها مخافة ان تبغى عليهم نفوسهم فى الاسترسال
مع المباحات فلا يقدرون على منعها فتوقعهم فى المحرمات وعلمهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم معصوم
محفوظ مغفور له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فلا يضره فعل شئ من ذلك فلا تقاس انفسهم على نفسه ص
فبلغ ذلك ش التنزه الذى صدر منهم ص النبى صلى الله عليه وسلم ش فغضب غضبا شديدا لجمع الصحابة ص فخطب
ش لهم فى ذلك ص فحمد الله تعالى ش كما هو عادته صلى الله عليه وسلم فى خطبه ص ثم قال ش بعد ذلك ص ما بال
اقوام ش استفهام انكار والبال الحال يعنى اى شئ حال اقوام نكرهم سترا عليهم حتى لا يفتضحوا عند غيرهم
فيصيروا مذمومين بذواتهم والمقصود ذم صفاتهم لا ذواتهم ص يتنزهون ش اى يتباعدون ويمتنعون
ص عن ش معاطاة ص الشئ الذى اصنعه ش ولا يقبلون على سنتى ويرغبون فى اتباعى ص فوالله انى لاعلمهم
ش اى اكثر علما منهم ص بالله ش سبحانه وتعالى لكماله فى مقام النبوة والرسالة وفقد النبوة منهم اصلا ص واشدهم
ش اى اكثرهم ص له ش تعالى ص خشية ش اذ العلم بالله سبب الخشية له فكلما اكثر العلم به كثرت الخشية له
كما قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال النووى فى شرح مسلم عند قوله صلى الله عليه وسلم فغضب
حتى بان الغضب فى وجهه ثم قال ما بال اقوام يرغبون عما رخص لى فيه فوالله لانا اعلمهم بالله واشدهم
له خشية فيه الحث على الاقتداء به صلى الله عليه وسلم والنهى عن التعمق فى العبادة وذم التنزه عن المباح
شكا فى اباحته وفيه الغضب عند انتهاك حرمات الشرع وان كان المنتهك متأولا تأويلا باطلا وفيه

حسن المعاشرة بارسال التعزير والانكار فى الجمع ولا يعيّن فاعله فيقال ما بال اقوام ونحوه وفيه ان القرب
الى الله تعالى سبب لزيادة العلم به وشدة خشيته واما قوله صلى الله عليه وسلم فوالله لانا اعلمهم بالله واشدهم
له خشية فمعناه انهم يتوهمون ان رغبتهم عما فعلت اقرب لهم عندى وان فعلى خلاف ذلك وليس كما توهموا بل
انا اعلمهم بالله واشدهم له خشية وانما يكون القرب اليه سبحانه وتعالى والخشية على حسب ما امر لا بخيالات
النفوس وتكلف اعمال لم يؤمر بها الحديث الثالث صرخ د شر يعنى روى البخارى وابو داود فى صحيحيهما باسنادهما
صر عن ابى جحيفة انه شر اى النبى صر صلى الله عليه وسلم آخى شر فعل ماض من الاخاء قال فى القاموس ولقد آخوت
أخوة وآخيت وتآخيت وآخاه مواخاة وآخاءً واخاوة ووخاء اتخذته او دعته اخا صر بين سلمان شر الفارسى صر و
شر بين صر ابى الدرداء رضى الله عنهما فزار سلمان ابا الدرداء فرأى شر سلمان صر ام الدرداء شر زوجة ابى الدرداء صر
متبذلة شر اى لابسة الثياب الخلقة قال فى القاموس مبذلة كمكنسة ما لا يصان من الثياب كالبذلة بالكسر
والثوب الخلق والمبتذل لابسه ومن يعمل عمل نفسه كالمتبذ لصر فقال لها ما شانك شر اى لماذا انت لابسة الثياب
العتيقة الخلقة ولم تلبسى الثياب الحسنة وتتزينى لابى الدرداء صر فقالت شر له صر اخوك ابو الدرداء ليس له
حاجة فى الدنيا شر يعنى فلا يرغب فى شى من الشهوات والزينة الظاهرة صر فجاء ابو الدرداء شر فوجد اخاه سلمان
فى داره صر فصنع له طعاما شر ليضيفه به وقدمه اليه صر فقال شر ابو الدرداء صر له شر اى لسلمان صر كل شر يعنى من
هذا الطعام وحدك صر فانى صائم قال شر سلمان صر ما انا بآكل شر يعنى وحدى صر حتى تأكل شر معى صر فاكل شر ابو الدرداء معه
مواساة لضيفه ومراعاة لحقوق الاكرام صر فلما كان الليل شر وقد بات سلمان فى دار ابى الدرداء رضى الله عنهما
صر ذهب ابو الدرداء يقوم شر يصلى بالليل متهجدا صر فقال شر له سلمان صر نم فنام شر وامتثل قوله ولم يخالفه
محافظة على حقوق الاخوة معه صر ثم ذهب شر ابو الدرداء صر يقوم شر من الليل ايضا صر فقال شر له سلمان صر نم
فلما كان من اخر الليل شر عند ثلث الليل الاخير صر قال سلمان شر لابى الدرداء صر قم الآن شر للصلاة صر فقاما
شر يعنى سلمان وابا الدرداء رضى الله عنهما صر فصليا شر ما اقدرهما الله تعالى عليه من الصلاة ولعل اختيار
هذا الوقت للقيام لما قال القرطبى فى شرح مسلم الساعة التى فى الليل وهى الساعة التى ينادى فيها المنادى من
يسال الخ فاعطيه الحديث وهى فى الثلث الاخير من الليل الى ان يطلع الفجر وفيها ينزل ربنا الى السماء الدنيا كذا
صحت الرواية هنا وهى ظاهرة فى النزول المعنوى وتمامه هناك يعنى نزول العطف والاحسان والانعام *
والاكرام صر فقال له شر اى لابى الدرداء صر سلمان ان لربك شر الذى خلقك صر عليك حقا شر لازم الاداء
وهو ان تعبده ولا تشرك به شيا على حسب ما امرك به وتكف عما نهاك عنه وقدم حق الله للاهتمام به صر وان
لنفسك شر التى قيامك بسببها وهى مطيتك الحاملة لك الى الاخرة صر عليك حقا شر يلزمك اداؤه اذ
من حق الراكب ان يحتفظ على مطيته التى تبلغه امانيه وحوائجه فى الدنيا والاخرة وقدمها على ما بعدها لانها اهم
منه اذ هى الاصل بالنسبة اليه وما قبلها اصل لها صر وان لاهلك شر اى زوجاتك واولادك واقربائك اللواتى حسن
معيشتك فى الدنيا بهن وانتظام حالك دائر عليهن وتسهيل سيرك الى اخرتك منوط بهن قال فى القاموس اهل
الرجل عشيرته وذووا قرباه وللبيت سكانه وللرجل زوجته كاهلته صر عليك حقا شر بالمبيت معهن وحسن القيام عليهن
بالانفاق والحماية والرعاية وصلة الرحم والشفقة والرافة صر فاعط شر وجوبا عليك شرعيا وعرفيا صر كل ذى
حق شر من هذه الثلاثة صر حقه شر الذى تعين فى ذمتك ولا تظلمه بمنعه حقه فيعاقبك الله تعالى يوم القيامة
صر فاتى شر ابو الدرداء صر النبى صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك شر اى الذى صنع سلمان وقوله الصادر منه صر له شر اى
للنبى عليه السلام صر فقال النبى صلى الله عليه وسلم صدق سلمان شر يعنى فى جميع ما صدر منه فى حقك وفى هذا الحديث
حث الاخوان فى الدين على نصح بعضهم بعضا ووجوب اطاعة بعضهم بعضا فى الخير والهدى والانقياد الى
الحق حيث كان وان الرجل الكبير اذا عرض عليه كلام من هو دونه وكان حقا فى نفسه يصدقه فيه ويصوبه ولا
يابى قبوله ممن هو دونه وفيه الحث على مواخاة الاخوان الصالحين ومخالطتهم وجواز الدخول الى بيوتهم من غير
اذنهم مع المحافظة على حرماتهم واموالهم وزوجاتهم واستحقاقهم الضيافة منهم اذا حضروا واجتمعوا بهم
الحديث الرابع صرخ س شر يعنى روى البخارى والنسائى فى صحيحيهما باسنادهما صر عن انس رضى الله عنه شر انه
قال صر دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد شر يعنى مسجد المدينة صر فاذا حبل ممدود بين الساريتين شر اى

الاسطوانتين المعهودتين هناك فكانهما معروفتان للمخاطب ص فقال ش النبي صلى الله عليه وسلم لمن حضر
ص ما هذا الحبل قالوا ش اى الحاضرون ص حبل لزينب ش بنت جحش زوجة النبي صلى الله عليه وسلم يعني ربطته
بين السارتين في المسجد لتستعين به على دفع النعاس عنها ص فاذا فترت ش اى ضعفت عن قيام الليل وتراخت
اعضاؤها من هجوم النوم عليها ص تعلقت به ش ساعة ليذهب عنها النعاس فتنشط للصلاة ص فقال ش النبي
ص صلى الله عليه وسلم لا ش اى لا تفعل زينب هكذا ص حلوه ش اى ذلك الحبل يعني فكوا ربطه واطرحوه
ص ليصل احدكم ش يعني في الليل ص نشاطه ش اى مقدار نشاطه ولا يكلف نفسه العبادة بالمشقة في التهجد
وغيره ص فاذا فتر ش اى ضعف ووجد من نفسه ضد النشاط من العي والكسل ص فليقعد ش عن العبادة أى
يتركها ومنه ذو القعدة ويكسر شهر كانوا يقعدون فيه عن الاسفار اى يتركون وفي رياض الصالحين للنووى
رحمه الله تعالى وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا نعس احدكم وهو يصلي
فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احدكم اذا صلى وهو ناعس لا يدرى لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه
متفق عليه وعن ابي عبد الله جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال كنت اصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم الصلوات
فكانت صلاته قصدا وخطبته قصدا رواه مسلم قوله قصدا اى بين الطول والقصر اه ويناسب الاول
ما قاله فقهاء الحنفية من انه اذا غلب عليه النوم تكره له التراويح كذا في جامع الفتاوى والمجتبى والخانية
بل ينصرف حتى يستيقظ لان في الصلاة مع النوم تهاونا وغفلة وترك التدبر ذكره والدى رحمه الله تعالى
في شرحه على شرح الدرر الحديث الخامس ص د ش يعني روى ابو داود باسناده ص عن انس ش بن مالك ص
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تشددوا ش اى تضيقوا الامر يا معشر المكلفين
ص على انفسكم ش بارتكابكم العبادات المشقة المتعبة لكم بحيث توصلكم الى الملالة والكسل ص فيشدد ش
اى يضيق الامر الذى ارتكبتموه والتزمتموه بشروعكم فيه ص الله ش تعالى ص عليكم ش لأن الشروع في النوافل
ملزم بها وموجب لاتمامها كما قال تعالى ولا تبطلوا اعمالكم والتشدد يدعو النفوس موصل للملالة والكسل
وفي ذلك تشبه بالمنافقين كما قال تعالى فيهم واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى ص فان قوما ش من امة
عيسى عليه السلام كانوا قبلكم ص شددوا ش اى ضيقوا امر العبادة ص على انفسهم ش بتكليفها المشقات
والمتاعب ص فشدد ش بالبناء للمفعول اى شدد الله تعالى ص عليهم ش فالزمهم بما تكلفوه من ذلك بحيث
صار النقصان منه بينهم تهاونا بطاعة الله تعالى وتكاسلا عنها ص فتلك ش يعني الطائفة الموجودة
الان من النصارى ص بقاياهم ش اى بقايا الاولين ص في الصوامع ش جمع صومعة قال في القاموس صومعة
كجوهرة بيت للنصارى ص والديار ش جمع دار وهي المحل يجمع البناء والعرصة كذا في القاموس ص رهبانية ش
وهي المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ في الخوف من
رهب كالخشيان من خشي وقريت بالضم كانها منسوبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان قاله
البيضاوى ص ابتدعوها ش اى اخترعوها قال الخازن والمعنى انهم جاؤا بها من قبل انفسهم وهي ترهبهم في الجبال
والكهوف والغيران والديرة فارين من الفتنة وحملوا انفسهم المشاق في العبادة الزائدة وترك النكاح
واستعمال الخشن في المطعم والمشرب والملبس بالتقلل من ذلك ص ما كتبناها ش اى ما فرضناها ص عليهم
ش روى البغوى باسناد الثعلبي عن ابن مسعود قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن
مسعود اختلف من كان قبلكم على ثنتين وسبعين فرقة نجا منها ثلاث وهلك سائرهن فرقة وازت
الملوك وقاتلوهم على دين عيسى فاخذوهم وقتلوهم وفرقة لم يكن لهم طاقة بموازاة الملوك ولا ان يقيموا
بين ظهرانيهم يدعوهم الى دين الله ودين عيسى فساحوا في البلاد وترهبوا وهم الذين قال الله عز وجل ورهبانية
ابتدعوها ما كتبناها عليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم من آمن بي وصدقني واتبعني فقد رعاها حق
رعايتها ومن لم يؤمن بي فاولئك هم الهالكون وعن ابن مسعود قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه
وسلم على حمار فقال لي يا ابن ام عبد هل تدرى من اين اخذت بنو اسرائيل الرهبانية فقلت الله ورسوله
اعلم قال ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى يعملون بالمعاصي فغضب أهل الايمان فقاتلوهم فهزم أهل الايمان
ثلاث مرات فلم يبق منهم الا القليل فقالوا ان ظهرنا لهؤلاء أفنونا ولم يبق احد للذى ندعو اليه فتعالوا نتفرق

فى الارض الى ان يبعث الله النبى الذى وعدنا به عيسى يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم فتفرقوا فى غيران الجبال *
واحدثوا الرهبانية فمنهم من تمسك بدينه ومنهم من كفر ثم تلى هذه الاية ورهبانية ابتدعوها فاتينا الذين
امنوا منهم يعنى من ثبتوا عليها اجرهم ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم يا ابن ام عبد اتدرى ما رهبانية امتى
قلت الله ورسوله اعلم قال الهجرة والجهاد والصلاة والصوم والحج والعمرة والتكبير على القلاع وروى
انس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لكل امة رهبانية ورهبانية هذه الامة الجهاد فى سبيل الله وعن ابن
عباس رضى الله عنهما قال كانت ملوك بعد عيسى عليه السلام بدلوا التوراة والانجيل وكان فيهم مؤمنون
يقراون التوراة والانجيل ويدعونهم الى دين الله فقيل لملوكهم لو جمعتم هؤلاء الذين شقوا عليكم فقتلتموهم
او دخلوا فيما نحن فيه فجمعهم ملكهم وعرض عليهم القتل او يتركوا قراة التوراة والانجيل الا ما بدلوا منها فقالوا
ما تريدون الى ذلك دعونا نحن نكفيكم انفسهم فقالت طائفة منهم ابنوا لنا اسطوانا ثم ارفعونا ثم اعطونا
شيا نرفع به طعامنا وشرابنا فلا نرد عليكم وقالت طائفة دعونا نسيح فى الارض ونهيم ونشرب كما تشرب
الوحش فان قدرتم علينا فى ارضكم فاقتلونا وقالت طائفة منهم ابنوا لنا دورا فى الفيافى ونحتفر الابار
ونحترث البقول ولا نرد عليكم ولا نمر عليكم وليس احد من القبائل الا وله حميم فيهم قال ففعلوا ذلك
فمضى اولئك على منهاج عيسى وخلف قوم من بعدهم ممن قد غير الكتاب فجعل الرجل يقول نكون فى مكان
فلان فيتعبد كما تعبد ويسيح كما ساح فلان ويتخذون كما اتخذ فلان وهم على شركهم لا علم لهم بايمان الذين
اقتدوا بهم كذا نقله ابو محمد الخازن وذكر الواحدى فى تفسير هذه الاية بسنده عن الزهرى عن عروة قال
دخلت امراة عثمان بن مظعون على عائشة وهى باذة الهيئة فسالتها ما شانك قالت زوجى يقوم الليل
ويصوم النهار فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت عائشة ذلك له فلقى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عثمان فقال يا عثمان ان الرهبانية لم تكتب علينا فمالك فى اسوة فوالله ان اخشاكم لله واحفظكم
لحدوده لانا الحديث السادس صح م شر يعنى روى البخارى ومسلم فى صحيحيهما باسنادهما صح عن ابى هريرة رضى
الله عنه انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين يسر شر ضد العسر وهو السهولة يعنى سهل
لا صعوبة فيه ولهذا اورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكره ابو بكر بن اسحاق الكلاباذى فى كتابه
بحر الفوائد وشرح الاثار عن ابى التياح قال سمعت انس بن مالك رضى الله عنه يحدث عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا والمعنى يسروا اى اصرفوا بوجوه الناس الى الله عز وجل فى الرغبة
اليه وردوهم فى طلب الحوائج الى الله ودلوهم فى جميع احوالهم على الله فان اليسر كله عند الله قال تعالى يريد
الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولا تعسروا اى لا تردوهم الى المخلوقين
فى طلب الحوائج منهم وقضائها من عندهم فانهم محتاجون الى مثل ما يحتاج اليهم فيه فكانهم يتجاذبون
شيا بينهم كل يريده لنفسه فيعسر عليكم الوصول الى ما تتجاذبونه بينكم وقوله سكنوا تصديق لما قلنا
لان السكون هو الطمانينة وقد قال تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب فلا يزال القلب المؤمن فى اضطراب
فى نيل ما يرجوه ودرك ما يريده حتى يرده الى الله فهنالك يسكن اضطرابه ضرورة واختيارا وكذلك قوله
ولا تنفروا اى لا تفرقوهم فى دلالتهم على غير الله وردهم الى سواه فتتفرق بهم المذاهب وتختلف عليهم المسالك
والطرق فى طلب ما يريدونه فالتنافر فرقة والسكون جمع فكان معنى قوله يسروا اى ردوهم الى اليسر ولا
تعسروا لا تردوهم الى العسر وسكنوا اى اجمعوهم ولا تنفروهم اى لا تفرقوهم قال النبى صلى الله عليه وسلم من
اصبح وهمه الدنيا شتت الله عليه امره ومن اصبح وهمه الاخرة جمع الله له شمله هذا فيمن اراد الدنيا والاخرة
فما ظنك فيمن اراد ربهما يدل على صحة هذا التاويل ما روى عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت
ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار الذى هو ايسر ويجوز ان يكون معناه اختار
الذى هو لله فانه اذا اختار ما اراد الله فقد اختار اليسر لان الله عز وجل يريد اليسر صح ولن يشاد شر *
من المشادة وهى التشدد اى المغالبة والمخاصمة صح الدين شر المعهود ذكرا صح احد شر من الامة صح الا غلبه
شر اى قهره فمن شدد على نفسه فيه ليا خذ منه بحظ وافوط عليه المدا فرجع الى السهولة فغلبه الدين
ولم يقدر وهو ان يغلب الدين اصلا صح فسددوا شر سدده تسديدا قومه وسدد الكلمة اصلحها ووثقها واسدد

استقام كذا فى القاموس فالمعنى قوموا اموركم واصلحوها وثقفوها ص وقاربوا ش من قارب الخطو داناه يعنى اجعلوا سيركم فى طريق الله تعالى وسبيل عبادته مقاربة ومداناة فلا تبالغوا فى ذلك ولا تغلوا فيه ص وابشروا ش يعنى بالقبول من الله تعالى وبالمنازل العالية عنده ولا تظنوا ان ذلك يحصل لكم بالمبالغة والغلو دون التوسط فى الامور ص واستعينوا ش على اعمال دينكم ودنياكم ص بالغدوة ش بالضم البكرة او ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس كالغداة والغدية والجمع غدوات وغديات وغدايا وغدو ولا يقال غدايا الا مع عشايا وغدا عليه غدوا وغدوة بالضم واغتدى بكر وغاداه باكره كذا فى القاموس ص والروحة ش من الرواح وهو العشى او من الزوال الى الليل وروحنا رواحا سرنا فيه او عملنا كذا فى القاموس وفى شرح المناوى على الجامع الصغير الغدوة بالفتح المرة من الغدو وهو الخروج اول النهار الى انتصافه والروحة المرة من الرواح وهو من الزوال الى الغروب ص و ش استعينوا ايضا ص بشئ من الدلجة ش بالضم والفتح السير من اول الليل وقد ادلجوا فان ساروا من آخره فادّلجوا بالتشديد كذا فى القاموس والمعنى فى الاستعانة بذلك المبادرة الى الاعمال والمسارعة اليها والمسابقة عليها من غير تأخرعنها فى اعمال النهار ودون ذلك فى اعمال الليل ولهذا قال بشئ من الدلجة ولم يقل بالدلجة ص وزاد ش الراوى لهذا الحديث ص فى رواية ش اخرى ص والقصد القصد ش وهو ضد الافراط كالاقتصاد كما فى القاموس ومعناه التوسط فى الامور بين الافراط والتفريط ص تبلغوا ش اى تصلوا الى مقصودكم او مقصود الله تعالى منكم من قبوله ورضوانه والحلول فى فراديس جنانه وذكر الكلاباذى فى بحر الفوائد قال حدثنا محمد بن احمد القاضى عن عيسى عن جابر بن عبد الله قال مرّ النبى صلى الله عليه وسلم على رجل يصلى على صخرة بمكة فاتى ناحية مكة فمكث مليا ثم انصرف فوجد الرجل يصلى على حاله فجمع يديه ثم قال يا ايها الناس عليكم بالقصد ثلاث مرات فان الله لا يمل حتى تملوا الملال تكره يعرض للانسان من عمل يعمله واذى يلحقه منه وتعب يصيبه فيصبر عليه ويتحمل التعب فيه حتى يضجر ويسأم فيترك ذلك العمل استثقالا ويرفضه تضجرا منه وسأمة له وهو شئ يعرض للطبع بعد ايثاره للشئ ورغبته فيه وهذه صفة الانسان المطبوع على طبائع مختلفة واوصاف متباينة واخلاق متغايرة والله جل وعز يجل عن هذه الاوصاف ويتعالى عنها علوا كبيرا فالملال ليس بصفة له ولا يجوز معناه المفهوم عندنا من اوصاف من يلحقه الملال من المحدثين عليه وهو صفة للانسان المطبوع الذى يضعف عن تحمل ما يعرض له ويثقل عليه ويؤده الشئ ويؤذيه فمعنى قول النبى صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا ليس على الغاية والتوقيت فيوصف تعالى بهذه الصفة فى وقت او عند امر بل هو على النفى عنه والتبرئة له منه فيجوز ان يكون معنى قوله حتى تملوا وتملوا بل تملوا اى لا يمل فتملّ ولا يمل بل تملون كأنه يقول الملال لكم صفة وهذه صفة لاحقة بكم اذا تكلفتم الاعمال فاكرهتم عليها نفوسكم وتحملتم ما يلحقكم من التعب فيه وصبرتم عليه فيوشك ان تضعف عنها قواكم فتستثقلوها وتضجروا منها فترفضوها استثقالا لها واستعراضا منها وزهدا فيها ورغبة عنها وبغضا لها فلا تعودوا اليها والله تعالى جدّه لا تصيبه هذه الآفات ولا تعرض له العوارض فلا يصرفكم عما تكلفون ولا ينهاكم عما تعملون ولا يحول بينكم وبينها كراهة لها واستثقالا منه اياها وبغضا لها بل يبيبكم ذلك فتتركون عبادة ربكم وتستثقلون خدمة مولاكم وتبغضون طاعة ربكم كما قال النبى صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة الله فان المنبتّ لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى اى المركب المنبتّ بمعنى المنقطع من كثرة العدو عليه لا قطع الارض المقصود قطعها لبعد مسافتها ولا ابقى ظهره مستريحا قابلا للسير عليه بعد ذلك وهو مثل مضروب للمبالغ فى العبادة لا يصل بكثرة عبادته الى غاية مقصوده ولا يقدر ان يدوم على السير كذلك بل مآله ان يعجز ويترك من التعب والملل وقول النبى صلى الله عليه وسلم عليكم بالقصد كره التعمق والغلو فى الدين لما علم من جبلة الخلق على الضعف وما فى طباعهم من الملالة والسأمة خوفا عليهم ان يبغضوا عبادة الله ويستثقلوا طاعته ويملوا خدمته فأمرهم بالاستجمام والاستراحة لاسترجاع القوى وزوال الضجر وليكون ذلك ادعى لهم الى حسن الطاعة لله ومحبة الخدمة له والف عبادته كما قال لكنى اصوم وافطر واصلى وارقد وآتى النساء الا فمن رغب عن سنتى فليس منى الا وكل قليل فى سنة خير من كثير فى بدعة وقال



عليه السلام لعبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان لله عليك حقا ولبدنك عليك حقا ولاهلك عليك
حقا وكتب سلمان الى ابى الدرداء رضى الله عنهما انى انام واقوم فاحتسب نومتى كما احتسب قومتى فعد *
واحتسب نومه طاعة لله وخدمة له كما احتسب قيامه وصلاته لان النوم حق البدن وقد اوجب الله تعالى
هذا الحق فايفاؤه اياه طاعة لله ولان فى نومته استجلاب القوة لقومته وتشحيذا لطباعه وحثا منه لنفس
على طاعة ربه وتحبيب عبادة الله الى نفسه لان الله جل وعز احب من عباده ان يحبوه ويؤثروه ويقبلوا
عليه ولذلك كلفهم الاعمال ليشتغلوا بها عما دونه ويقبلوا بها عليه ويتوجهوا بذاتها اليه فاذا تحملوا
منها فوق طاقتهم ملوا فتركوها وفى تركها ترك الاقبال عليه والتوجه اليه جل وعز وهو غنى عن افعال
عباده لا تزيده طاعتهم ولا تنقصه معصيتهم وانما اراد منهم اظهار فقرهم اليه ورؤية اضطرارهم
وعجزهم ليعينهم ويقويهم ويجعلهم ملوكا خالدين واغنياء لا يفتقرون واقوياء لا يضعفون سبحان
اللطيف بعباده الرؤف بهم ويجوز ان يكون معنى قوله ان الله لا يمل حتى تملوا اى لا يترك ثوابكم والاقبال
عليكم وقبول اعمالكم المدخولين فيها ما لم تملوا طاعته وتستثقلوا خدمته وتبغضوا عبادته كانه يقول
الله عز وجل يقبل عليكم وان قصرتم فى عبادته ويقبل يسير اعمالكم ويثيبكم عليها الجزيل ما دمتم فيها راغبين
ولها مريدين وبنياتكم اليها قاصدين وان لم تبلغوا ارادتكم فيها ومقاصدكم منها وانما يترك ثوابكم
والاقبال عليكم والقبول لكم اذا اعرضتم عنها ومللتموها الحديث السابع ص ز طب حب ش يعنى روى البزار
والطبرانى وابن حبان باسنادهم ص عن ابن عباس رضى الله عنهما ش اى عنه وعن ابيه العباس عم النبى عليه السلام
ص انه ش اى ابن عباس ص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ش سبحانه وتعالى ص يحب ان تؤتى
رخصه ش جمع رخصة بضمة وبضمتين ما رخص الله للعبد فيما يخففه عليه كذا فى القاموس وفى التلويح
الرخصة اسم لما بنى على اعذار العباد وهو ما يستباح مع قيام المحرم وذكر ابو اليسر ان الرخصة ترك
المؤاخذة بالفعل مع قيام المحرم وحرمة الفعل وترك المؤاخذة بترك الفعل مع وجود الموجب والوجوب
وفى الميزان ان الرخصة اسم لما يغير عن الامر الاصلى الى تخفيف وتيسير ترفيها وتوسعة على اصحاب الاعذار
وفى مرآة الاصول شرح مرقاة الوصول قال فى الرخصة وهى انواع اربعة نوعان من الحقيقة اى رخصة
حقيقة لكن احدهما احق بكونه رخصة من الاخر ونوعان من المجاز اى يطلق عليهما اسم الرخصة مجازا لكن
احدهما اتم فى المجازية من الاخر اى ابعد من حقيقة الرخصة قال فى المنار وشرحه لابن ملك اما احق نوعى
الحقيقة فما استبيح مع قيام السبب المحرم وقيام الحرمة والمراد من الاستباحة ان يعامل معاملة المباح
فى سقوط المؤاخذة لا انه يصير مباحا فلا يلزم من سقوط المؤاخذة ثبوت الاباحة فان الكبيرة اذا عفيت
عن مرتكبها لا تصير مباحة مع عدم المؤاخذة عليها وذلك كترخص من اكره بما يخاف على نفسه او على عضو
منه على اجراء كلمة الكفر فانه رخص له الاجراء على اللسان وقلبه مطمئن بالايمان لان حقه فى نفسه يفوت
عند الامتناع صورة ومعنى اما صورة فبتخريب البنية واما معنى فبزهوق الروح والاقدام عليها لا يفوت
حق الله تعالى معنى لان الركن الاصلى هو التصديق وكذلك اذا اكره الصايم على الافطار يباح له الافطار لانه
اذا امتنع وقتل يفوت حقه صورة ومعنى واذا اقدم على الفطر يفوت حق الله تعالى صورة لانه يفوت الى
بدل وهو القضاء فكان له رخصة فى الفطر لرجحان حقه وكذلك اذا اكره على اتلاف مال الغير رخص
له ذلك لرجحان حق نفسه وحق الغير لا يفوت لانجباره بالضمان وكذلك اذا خاف على نفسه رخص له
ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لانه لو اقدم يفوت حقه صورة ومعنى ولو ترك يفوت حق الله تعالى
صورة لا معنى لان اعتقاد حرمة الترك باق وكذلك جناية المكره المحرم على احرامه وتناول المضطر طعام
الغير بان اصابته مخمصة حيث يرخص له ذلك بالضمان وحكم هذا النوع من الرخصة ان الاخذ
بالعزيمة اولى لبقاء المحرم والحرمة حتى لو صبر واحتمل ما اكره به وامتنع عما هو الرخصة وقتل كان شهيدا
لكونه باذلا نفسه لاقامة حق الله تعالى والنوع الثانى من الرخصة ما استبيح مع قيام السبب المحرم
لكن الحكم وهو الحرمة متراخ عنه اى عن السبب الى زمان زوال العذر فمن حيث ان السبب قائم كانت الرخصة
حقيقة ومن حيث ان الحكم متراخ غير ثابت فى الحال كان هذا القسم دون الاول وذلك كافطار المسافر

مع قيام السبب وهو قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه وحكم هذا النوع ان الاخذ بالعزيمة أولى
لكمال سببه وهو شهود الشهر حتى كان الصوم فى السفر افضل من الافطار الا ان يضعفه الصوم يعنى
اذا اضعفه الصوم كان الفطر أولى ولو صبر حتى مات كان اثما لانه لو بذل نفسه لاقامة الصوم كان
قاتلا نفسه من غير تحصيل المقصود بالصوم وهو الارتياض بخدمة المولى واما اتم نوعى المجاز فهو ما سقط
عنا ولم يشرع فى حقنا من الاصر وهو الاعمال المشاقة كقتل النفس فى التوبة وقطع الاعضا الخاطئة وعدم
جواز صلاتهم فى غير مساجدهم وعدم التطهير بغير الما وحرمة اكل الصايم بعد النوم ومنع الطيبات عنهم بالذنوب
وكون الزكاة ربع مالهم وكتابة ذنب احدهم على الباب بالصبح والاغلال وهى المواثيق اللازمة لزوم الغل كما روى
ان بنى اسرائيل كانوا اذا اقاموا يصلون لبسوا المسوح وغلوا ايديهم الى اعناقهم وربما ثقب الرجل ترقوته وجعل
فيها طرف السلسلة واوثقها الى السارية يحبس نفسه على العبادة فهذه الامور رفعت عن هذه الامة تكريما
للنبى صلى الله عليه وسلم فسمى ما حط عنا من الاصر والاغلال التى وجبت على من قبلنا رخصة مجازا لان الاصل
وهو العزيمة وهى الاصر والاغلال لم يبق مشروعا اى لم يجب علينا وسقط عنا تخفيفا بالنظر الى غيرنا والنوع
الرابع من انواع الرخص ما سقط عن العباد باخراج سببه من ان يكون موجبا للحكم فى محل الرخصة مع كون ذلك
الساقط مشروعا فى بعض الاوقات فمن حيث انه سقط فى محل الرخصة كان نظير القسم الثالث وكان
مجازا اذ ليس فى مقابلته عزيمة ومن حيث انه بقى السبب والحكم مشروعا فى بعض الاوقات اخذ شبها بالحقيقة.
ولكن جهة المجاز غالبة لان جهة المجاز بالنظر الى محل الرخصة وشبه الحقيقة بالنظر الى غير محلها فكانت جهة
المجاز اقوى قال فى شرح مرقاة الوصول كالخمر والميتة للمضطر والمكره فان حرمة تناولهما ساقطة فى حقهما
بخوف الهلاك على النفس حتى لم تبق مشروعة عندنا وتبدلت بالاباحة حتى اذا صبر ومات اثم ان علم بالاباحة
فى هذه الحالة لان فى انكشاف الحرمة خفاء فيعذر بالجهل كذا ذكره الامام الاسبيجابى وقال فى التلويح فى
اكل الميتة وشرب الخمر حال الاضطرار فان المختار عند الجمهور انه مباح والحرمة ساقطة لا انه حرام رخص فيه
بمعنى ترك المؤاخذة ابقاء للمهجة كما فى اجراء كلمة الكفر واكل مال الغير على ما ذهب اليه البعض اما فى اكل الميتة فلان
النص المحرم لم يتناولها حالة الاضطرار لكونها مستثناة فبقيت مباحة بحكم الاصل وبمثل قوله تعالى خلق لكم
ما فى الارض جميعا بل عند القائلين بان الاستثناء من الاثبات نفى يكون النص دالا على عدم حرمتها حالة الاضطرار
ثم بسط الكلام فى ذلك وقال فى شرح مرقاة الوصول وكقصر المسافر فانه رخصة اسقاط عندنا فاتمام
المسافر بنية الظهر لا يجوز كاتمام الفجر وبنية الظهر والنفل اساءة وترك القعدة الاولى مفسد وكذلك مسح
المتخفف فان غسل الرجل الذى هو عزيمة سقط فى مدة المسح رخصة لان استتار القدم بالخف يمنع سراية الحدث
الى القدم فثبت ان الغسل ساقط وان المسح شرع لليسر ابتداء لا على معنى ان الواجب من غسل الرجل يتادى
بالمسح اذ لو كان كذلك لما اشترط كون الرجل طاهرة وقت اللبس ولا كون اول الحدث بعد اللبس طاريا على طهارة
كاملة كما فى المسح على الجبيرة لان المسح يصلح رافعا للحدث السارى الى القدم وان الشرع اخرج السبب الموجب
للحدث من ان يكون عاملا فى الرجل ما دامت مستترة بالخف وجعله مانعا من سراية الحدث الى القدم
وحكم هذا القسم من الرخصة ان العزيمة لا تبقى مشروعة فيه ما دام متخففا فان راى المسح ولم يمسح
اخذا بالعزيمة يثاب باعتبار النزع والغسل ثم كما تؤتى عزائمه شرح جمع عزيمة من عزم على الامر اراد فعله
وقطع عليه او جد فيه وعزمة من عزمات الله حق من حقوقه اى واجب مما اوجبه وعزائم الله فرائضه التى
اوجبها كذا فى القاموس وفى شرح مرقاة الوصول والعزيمة ما شرع ابتداء غير مبنى على اعذار العباد وهى
فرض وواجب وسنة ونفل وحرام ومكروه ومباح وتمامه مفصل فى كتب الاصول بما ذكره يطول والحاصل ان
الرخص احكام الله تعالى كما ان العزائم احكامه ايضا وهو تعالى يحب طاعته بالعمل باحكامه على كل حال
ويلزم من هذا ان يبغض مخالفته سبحانه بالعمل باحكام النفس والهوى والشيطان وليست الرخص من احكام
النفس ولا الهوى ولا الشيطان حتى يبغضها سبحانه وان كان فيها تسهيل على النفوس وتوسيع عليها فانه
تسهيل وتوسيع من قبل الحق تعالى لا هو من قبل النفوس حتى يكون مذموما كما قال تعالى يريد الله بكم
اليسر ولا يريد بكم العسر لكن نقل الشيخ عبد الرؤف المناوى فى شرح الجامع الصغير انه لا يجوز تتبع الرخصة

بان

بان ياخذ من كل مذهب الاهون بحيث تنحل ربقة التكليف من عنقه خلافا لابن عبد السلام حيث اطلق
جواز تتبعها وقد يحمل كلامه على ما اذا تتبعها على وجه لا يصل الى الانحلال المذكور ونقل عن السبكى فى المنتقل من
مذهب الى اخر ان قصد الرخصة فيما يحتاجه لحاجة لحقته او ضرورة ارهقته يجوز وان قصد مجرد الترخص
فيمتنع لانه متتبع لهواه لا الدين وان اكثر ذلك وجعل اتباع الرخص ديدنه يمتنع لما ذكر ولزيادة فحشه
انتهى ولنا رسالة مستقلة فى مسئلة التقليد سميناها خلاصة التحقيق بينا فيها حكم مذهبنا فى جواز
التقليد وما يمتنع منه وليس من الرخص التى يجوز فعلها الحيلة اذا وردت على تحليل حرام او تحريم حلال
كما ذكر ذلك العلامة ابن العز الحنفى فى رسالة له صنفها فى بيان الاقتداء بالامام المخالف للمذهب
قال فيها ومما يجب الاحتراز منه لقصور الفهم عن الائمة وعدم فهم الادلة الشرعية فيتساهلون
فى الحيل فى تحليل وغيره اما القصور فى فهم الادلة فظاهر واما القصور فى الفهم عن الائمة فانهم
يسمعون عمن يقول بجواز الحيل فيسترسلون فى الاكثار منها ومجاوزة الحد فيها وقد قال ابو حنيفة
رضى الله عنه انه يحجر على المفتى الذى يعلم الناس الحيل لكن قد يشكل على من يسمع هذا عن ابى حنيفة رضى
الله عنه ويقول كيف يقال بالحجر على من يعلم الناس الحيل مع القول بجوازها ولا اشكال بحمد الله وان
كان قد وقع فى الحيل كثير ممن ينسب الى ابى حنيفة لظنهم أنه يقول بجواز تعاطى اسبابها وليس الأمر كذلك
فان ابا حنيفة انما يقول لو فعل مثل هذا الفعل المحرم لترتب عليه حكمه لا انه يقول بجواز فعله ابتداء كما
يقول فى البيع الفاسد لو فعل لترتب عليه حكمه بخلاف البيع الباطل لا انه يقول بجواز الاقدام على البيع
الفاسد وكما قالوا فى البيع عند اذان الجمعة انه لا يجوز فعله ولو فعل لترتب عليه حكمه ونفذ واصل ابى
حنيفة فى ذلك معروف وهو انه يفرق بين النهى عن الشئ لمعنى فى عينه والنهى عنه لمعنى فى غيره ومن ذلك
العينة وامثالها فان العينة مذمومة قال الشيخ حسام الدين السغناقى فى النهاية شرح الهداية فى كتاب
الكفالة وهذا النوع من البيع ذميم اخترعه اكلة الربا وقد ذمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذلك فقال اذا تبايعتم بالعينة واتبعتم اذناب البقر ذللتم وظهر عليكم عدوكم وقيل اياك والعينة فانها
لعينة ومصداق هذا الحديث ما دهانا من البلاء ودهمنا من اللاواء واذا الناس فى زماننا اشتغلوا
بالعين فابتلوا بهذا اللعين وبعضهم اقبلوا على الجد على الزراعة فقرعوا بقارعة ذات بأس وفظاعة
وعلماؤهم اخذوا فى اقتراب أبواب السلطان فاخذوا بانواع الافتتان ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر
لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون كذا ذكره الامام المرغينانى فى
الفوايد خصوصا فى هذا الوقت الذى نحن فيه حيث نزل بيع العينة منزلة البياعات الصحيحة بالنسبة
الى بياعات هذا الزمان فلا جرم ابتلوا ببلايا اشد مما كان البلا فيمن قبلهم هذه عبارة السغناقى رحمه الله
تعالى فالحيلة اذا كانت على تحريم حلال او تحليل حرام او ابطال الحق او تحقيق باطل فهى حرام بلا خلاف وانما
الخلاف فى الحيلة اذا فعلت مع كونها حراما هل يترتب عليها الحكم ام لا فعند ابى حنيفة والشافعى رضى الله عنهما
يترتب عليها الحكم خلافا لمالك واحمد رضى الله عنهما واما قول من قال من الاصحاب ان الحيلة على اسقاط
الزكاة لا تكره لانه امتناع من الوجوب لا اسقاط بعد الوجوب يعنى اذا ملك المال قبل حولان الحول
لمن يثق به ثم استرده بعد الحول فالظاهر ان هذا لم يقله ابو حنيفة فان قولهم انه امتناع من الوجوب
انما يكون الامتناع من الوجوب اذا ترك الاكتساب اما اذا ملك النصاب ثم ملكه قبل حولان الحول لمن
يثق به فقد سعى فى اسقاط الوجوب بعد انعقاد سببه فان السبب ملك النصاب النامى ولهذا جاز
تعجيل الزكاة قبل الحول والمصلحة التى شرعت لاجلها الزكاة تفوت بفتح باب الحيل على اسقاطها وكذلك
المفسدة التى حرم لاجلها الربا لم ترتفع بالحيل على تحصيله وكذلك المصلحة التى شرع لاجلها الاستبراء وهى خوف
اختلاط المياه واشتباه الانساب تفوت بالحيلة على اسقاطه وكذا قال ابو حنيفة ان القضاء بشهادة
الزور فى العقود والفسوخ ينفذ ظاهرا وباطنا حتى لو اقام رجل شاهدى زور انه تزوج امراة حل له وطؤها
مع حرمة تعاطى ذلك السبب الباطل فالاثم فى تعاطى السبب الباطل لكن اذا وجد السبب وجد المسبب
واما ما يفعله بعض قضاة زماننا من الحكم بصحة المعاملة وان قصد بها المداينة مع علمه بالخلاف فشنيع

محدث لا اصل له ولا ينبغى ان يرفع الخلاف بل من اراد ابطال تلك المعاملة ابطلها فان قوله وان قصد بها
المداينة معناه وان قصد بها الربا ولا اعتبار للالفاظ بل العبرة بالمعانى واى حكم اقبح من الاعانة على فعل
المحرم فانه اذا قال حكمت بصحة هذا الفعل ان قصد به تحليل ما حرم الله وتحقيق ما ابطله الله يكون حكمه على
خلاف حكم الله فى هذه القضية واحل الله البيع وحرم الربا فالحاصل ان الحيلة اذا تضمنت تحليل حرام او
تحريم حلال او ابطال حق او تحقيق باطل لا يفتى بها المفتى وان كان يترتب عليها حكمها لو فعلت فانه لا يسوغ
له الاعانة على فعل المحرم قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله
ان الله شديد العقاب ويحجر على من يفتى بها من المفتيين كما قال ابو حنيفة فاذا رفعت اليه قضية وهو
لا يعلم انها حيلة على ابطال حق او تحقيق باطل حكم بها لانه معذور حكم بالظاهر والله يتولى السرائر
فمن افتى او حكم وهو يعلم بالحال فليعلم انه موقوف بين يدى الله تعالى ومسئول فليعد للسؤال جوابا
وللجواب صوابا انتهى كلام ابن العز رحمه الله تعالى وهو كلام حسنٌ عند من تأمله بالانصاف موافق
للمذهب بل لاصل الدين من غير خلاف فان الحيلة على استباحة المحرم وانتهاك حرمة الله تعالى فيه امر قبيح
جدا عند من لم يسكر بحب الدنيا والاكثار من الاموال قال خاتمة المحدثين الشيخ نجم الدين الغزى *
الدمشقى فى كتابه حسن التنبه فى التشبه ومن اعمال بنى اسرائيل يعنى اليهود الحيلة فى اكل ما حرم عليهم
قال الله تعالى واسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر اذ يعدون فى السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم
سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون روى الحاكم باسناد صحيح عن عكرمة
قال دخلت على ابن عباس وهو يقرا فى المصحف قبل ان يذهب بصره وهو يبكى فقلت ما يبكيك جعلنى
الله فداك قال فقال هل تعرف ايلة قلت وما ايلة قال قرية بها ناس من اليهود فحرم الله عليهم الحيتان يوم
السبت زاد فى رواية لغير الحاكم وذلك ان اليهود امروا باليوم الذى امرتم فيه يوم الجمعة فتركوه
واختاروا السبت فابتلوا فيه وحرم عليهم فيه الصيد وامروا بتعظيمه ان اطاعوا لم يؤجروا وان عصوا
عذبوا قال الحاكم فى روايته فكانت حيتانهم تأتيهم يوم سبتهم شرعا بيض سمان كامثال المخاض فاذا
كان فى غير يوم السبت لم يجدوها ولم يدركوها الا فى مشقة ومؤنة شديدة فقال بعضهم لبعض او
من قال ذلك منهم لعلنا لو اخذناها يوم السبت واكلناها فى غير يوم السبت ففعل ذلك اهل بيت
منهم فاخذوا وشووا فوجد جيرانهم ريح الشواء فقالوا ما نرى اصحاب بنى فلان بشى فاخذها اخرون
حتى فشى ذلك فيهم وكثر فافترقوا ثلاثا فرقة اكلت وفرقة نهت وفرقة قالت لم تعظون قوما الله
مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا فقالت الفرقة التى نهت انا نحذركم غضب الله وعقابه ان يصيبكم
بخسف او قذف او ببعض ما عنده من العذاب والله لا نبايتكم فى مكان وانتم فيه فخرجوا من السور
فغدوا عليه من الغد فضربوا باب السور فلم يجبهم احد فاتوا بسبب فاسندوه الى السور ثم رقى راق
منهم الى السور فقال يا عباد الله قردة والله لها اذناب تعاوى ثلاث مرات ثم نزل من السور ففتح
السور فدخل الناس عليهم فعرف القردة انسابها من الانس ولم تعرف الانس انسابها من القردة قال
فياتى القرد الى نسيبه وقريبه من الانس فيحك به ويلصق به ويقول الانسان انت فلان فيشير
براسه اى نعم ويبكى وتاتى القردة الى نسيبتها فتقول لها انت فلانة فتشير براسها اى نعم وتبكى فتقول
لهم الانس اما انا حذرناكم غضب الله وعقابه ان يصيبكم بخسف او مسخ او ببعض ما عنده من العذاب
قال ابن عباس فاسمع الله تعالى يقول فانجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس
بما كانوا يفسقون فلا ادرى ما فعلت الفرقة الثالثة قال ابن عباس وكم قد رأينا من منكر فلم ننه
عنه قال عكرمة فقلت ماترى جعلنى الله فداك اذ كرهوا حين قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم
او معذبهم عذابا شديدا فاعجبه قولى ذلك وامر لى ببردين غليظين فكسانيهما الحديث الثامن
ص حد زططخز ش يعنى روى الامام احمد والبزار والطبرانى فى المعجم الاوسط وابن خزيمة باسنادهم
ص عن ابن عمر ش بن الخطاب ص رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك ش اى
تقدس وتنزه صفة خاصة بالله كذا فى القاموس ص وتعالى ش اى ارتفع عن ادراك العقول ص يحب ش

من احب والمحبة فى حق الله تعالى لبعض الاعمال والاشخاص كناية عن كمال الرضا بذلك والاقبال عليه
ص ان تؤتى ش بالبناء للمفعول ص رخصه ش جمع رخصة وتقدم معناها والمراد انه تعالى يرضى من عبده
المكلف ان يفعل ما رخصه له من الاحكام الشرعية اى سهله عليه ص كما ش اى مثل ما ص يكره ش سبحانه
وتعالى اى لا يحب ولا يرضى ص ان تؤتى ش اى تفعل يعنى يفعلها عبده المكلف ص معصيته ش التى نهى عنها
نهى تحريم اوكراهة وفيه اشارة الى انه تعالى يحب عبده اذا فعل الافعال التى يحبها سبحانه ويكره عبده
اذا فعل الافعال التى يكرهها سبحانه وانه تعالى يحب ما رخص فى فعله كما يحب ما امر بفعله ويكره ما نهى
عن فعله فاوجب ترك معصيته من الصغائر والكبائر ص زاد ش الراوى على قوله ان الله يحب ان تؤتى رخصه ص فى
رواية ابن خزيمة ش اى روى ابن خزيمة فى مسنده عن ابن عمر رضى الله عنهما ص كما يحب ان تترك ش بالبناء للمفعول
ص معصيته ش يريد لكما يكره ان تؤتى معصيته والحاصل ان الرخص التى سهل الله تعالى على المكلفين فى
فعلها لا يجد الحرج فى نفسه بفعلها الا الذى ترك الدين الحق وتبع العقل والهوى قال النجم الغزى فى كتاب
حسن التنبه فى التشبه ومن اخلاق الشيطان اللعين كراهية الرخصة والمنع منها وهو خلاف ما يحبه
الله من العبد ثم اورد نحو ما هنا من الاحاديث ثم قال وروى ابن ابى شيبة عن ابراهيم النخعى قال مسح
اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم على الخفين فمن ترك ذلك رغبة عنه فانما هو من الشيطان ومن هنا قال بعض
العلماء من وجد فى نفسه كراهة الترخص فاخذه بالرخصة افضل من اخذه بالعزيمة ومهما اخذ بالرخصة
فلا بد ان لا يفضى به الاخذ بها الى تتبع الرخص بان ياخذ بالاهون من كل مذهب فان هذا حرام وهو
من خطوات الشيطان اه وقدمنا ما فيه من الكلام الحديث التاسع ص ط طك ش يعنى روى
مالك فى الموطأ والطبرانى فى المعجم الكبير باسنادهما ص عن ابى الدرداء وش عن ص واثلة بن الاسقع وش عن ص
ابى امامة ش الباهلى ص وش عن ص انس ش بن مالك ص رضى الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
الله يحب ش اى يرضى كمال الرضا ص ان تقبل ش بالبناء للمفعول ص رخصه ش اى يقبلها عبده فيعمل بها ولا ينفر منها
قلب العبد فيتساهل بها ولا يعمل الا بما يشق عليه ص كما يحب العبد ش المذنب ص مغفرة ربه ش لذنبه حتى لا يؤاخذه
به يوم القيامة الحديث العاشر ص خ م ش يعنى روى البخارى ومسلم فى صحيحيهما باسنادهما ص عن عبد الله بن
عمرو بن العاص رضى الله عنهما انه قال اخبر ش بالبناء للمفعول ص رسول الله صلى الله عليه وسلم ش اى اخبره
مخبر من الناس ص انى اقول والله لاصوم من النهار ش حسبة لوجه الله تعالى ص ولاقوم من الليل ش كله ابتغاء
القرب اليه سبحانه والنجاة منه فى الاخرة ص ما عشت ش اى مدة عيشى اى بقائى فى الحياة الدنيا وذكر
القرطبى فى شرح مسلم قال حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما اشتهر وكثر رواته فكثر اختلافه حتى
ظن من لا بصيرة عنده انه مضطرب وليس كذلك فانه اذا تتبع اختلافه وضم بعضه الى بعض انتظمت
صورته وتناسب مساقه اذ ليس فيه اختلاف تناقض ولا تهاتر بل يرجع اختلافه الى ان ذكر بعضهم
ما سكت عنه غيره وفصل بعض ما اجمله غيره ثم ذكر رواية مسلم الم اخبر انك تصوم ولا تفطر
وتصلى ثم قال هذا انما فعله عبد الله رضى الله عنه بعد ان التزمه بقوله لاصوم من النهار ولاقوم من الليل
ما عشت كما جاء فى الرواية الاخرى فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فحكى بعض الرواة الفعل وحكى بعضهم
القول ص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ش لعبد الله بن عمرو المذكور ص انت الذى تقول ذلك ش
يعنى ما تقدم من قوله لاصوم من النهار ولاقوم من الليل ص فقلت له بابى وامى ش اى افديك بهما ص قد قلته
ش اى ذلك الذى اخبرت به ص يا رسول الله قال ش صلى الله عليه وسلم ص فانك لا تستطيع ذلك ش اى
لا تقدر على فعله لان النفوس تمل بسبب نقصانها خلقة عن كمال الطاعة فلا بد من تعهدها بنوع من
حظوظها لتستروح اليه ثم ترجع الى الطاعة بنشاط فيها ولهذا شرعت صلاة التراويح وسميت بذلك
للاستراحة فيها بين كل اربع واربع بقدرها حتى انه يكره ان لم يفعل ذلك لعدم القيام فى ذلك بالنشاط
غالبا وفى رواية مسلم لا تفعل قال القرطبى نهى عن الاستمرار فى فعل ما التزمه لاجل ما يؤدى اليه من المفسدة
التى نبه عليها بقوله فانك اذا فعلت ذلك هجمت عيناك قال المفسرون اى غارتا وتحقيقه هجمت على
الضرر دفعة واحدة فان الهجم هو اخذ الشئ بسرعة بغتة ويحتمل ان يكون معناه هجمت العين عليه بغلبة

النوم لكثرة السهر السابق فينقطع عما التزم فيدخل فى ذم من ابتدع رهبانية ولم يدمها وكما قال له يا
عبد الله لا تكن مثل فلان يقوم الليل فترك قيام الليل وفى رواية ونقهت نفسك اى اعيت وضعفت
عن القيام بذلك كما قال فى لفظ آخر نهكت نفسك ص فصم ش اى ماعسى ان تصوم من غير تقدير عدد فى
نفسك عند شروعك فى الصوم حتى لا تكون داخلا تحت طاعة نفسك بل صم على حسب ما يقدره الله
تعالى لك لتكون داخلا فى طاعة ربك على كل حال ص وافطر ش كذلك على حسب ما يتيسر لك من غير تقدير عدد
بنفسك لتكون ربانيا لا نفسانيا وليسهل عليك امر الطاعة لربك فيكثر الخشوع فيها وتوافق السنة
كما ذكر القرطبى فى شرح مسلم قال فى سؤال الشقيق لعائشة رضى الله عنها عن زمن صوم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن مقداره فاجابت بما فقالت كان يصوم حتى نقول قد صام قد صام ويفطر حتى نقول قد افطر قد
افطر ومعنى هذا انه كان يصوم متطوعا فيكثر ويوالى حتى يتحدث نساؤه وخاصته بصومه ويفطر كذلك
ومثل هذا حديث ابن عباس رضى الله عنهما كان يصوم حتى يقول القائل لا يفطر ويفطر حتى يقول القائل
لا يصوم وبمثل هذا اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بر عن نفسه فقال بل اصوم وافطر واقوم وانام فمن رغب
عن سنتى فليس منى ص ونم ش ماعسى ان تنام ولو فى الليل كله ص وقم ش كذلك ماعسى ان تقوم ولو فى الليل كله
ولا تواظب على كثرة النوم فى جميع الليالى ولا كثرة القيام فى جميع الليالى بل كن مع تيسير ربك لك ما يريد
ولا تدخل تحت اختيار نفسك لك ما تريد ولا تثقل على نفسك بالكلية ولا تخفف عنها بالكلية واسلك
الحالة الوسطى يستقيم امرك وتدوم لك الطاعة وقال النووى فى شرح مسلم قال اصحابنا يعنى الشافعية تكره
صلاة الليل كله دائما لكل احد وفرقوا بينه وبين صوم الدهر فى حق من لا يتضرر به ولا يفوت حقا بان صلاة
الليل كله الضرر فيها متعين اهـ وذلك لان هذا الدين يسر لا عسر فيه كما قال الكرمانى فى شرح البخارى عند
ذكر الحديث السابق لن يشاد الدين احد الا غلبه معناه لا يتعمق احد فى الدين ويترك الرفق الا غلب الدين
عليه وعجز ذلك المتعمق وانقطع عن عمله كله او بعضه ومعنى هذا الحديث ان الدين اسم يقع على الاعمال اذ
التى توصف باليسر والعسر هى العمل والدين والايمان والاسلام بمعنى واحد المراد منه التحضيض على ملازمة
الرفق والاقتصاد على ما يطيقه العامل ويمكنه الدوام عليه وان من شاد الدين وتعمق انقطع وغلبه الدين
وقهره ويصير الدين غالبا وهو مغلوب ص وصم من الشهر ش اى من كل شهر اردت ان تصوم فيه ص ثلاثة
ايام ش وفى رواية لمسلم من سرة الشهر قال النووى فى شرحه سرة الشئ وسطه واستحبوا ان تكون الايام
الثلاثة هى ايام البيض الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر وقيل ابتداؤها الثانى عشر ولعله صلى الله
عليه وسلم لم يواظب على ثلاثة بعينها لئلا يظن تعينها ونبه بسرة الشهر وبحديث الترمذى فى ايام البيض
على فضيلتها وقال القرطبى لم يكن صلى الله عليه وسلم يعين لصوم الثلاثة زمانا مخصوصا من الشهر
يداوم عليه وانما كان يصومها مرة فى اوله ومرة فى اخره ومرة فى وسطه ثم بسط الكلام فى ذلك ص فان
الحسنة بعشر امثالها ش يعنى كل يوم صمته من الايام الثلاثة بعشرة ايام فهذه تمام الشهر ص وذلك
ش اى صوم ثلاثة ايام من كل شهر ص مثل صيام الدهر ش حيث كانت المواظبة على ذلك باعتبار التضعيف
المذكور وفى رواية لمسلم صم من كل عشرة ايام يوما قال القرطبى وهذا موافق للرواية التى قال فيها صم
من كل شهر ثلاثة ايام وكذلك قوله فى الرواية الاخرى صم يوما ولك اجر ما بقى وهذا الاختلاف وشبهه
من باب النقل بالمعنى وقال بعضهم اجر ما بقى من العشر وهو تسعة وكذلك قال فى قوله صم يومين ولك اجر
ما بقى من العشرين وكذلك صم ثلاثة ايام ولك اجر ما بقى اى من الشهر وهذا الاعتبار حسن جار على
قياس تضعيف الحسنة بعشر امثالها ص قلت ش يعنى قال عبد الله بن عمرو المذكور ص انى اطيق ش من
الاطاقة وهى القدرة على الشئ ص افضل ش اى اكثر ص من ذلك ش الذى ذكره له النبى صلى الله عليه وسلم
ص قال ش له النبى صلى الله عليه وسلم ص فصم يوما ش واحدا ص وافطر ش بعده ص يومين ش وفى رواية
لمسلم صم يومين وافطر يومين قال القرطبى انه نقله من صيام ثلاثة ايام فى الشهر الى اربعة فيه
ومنها الى صوم يومين وافطار يومين ثم منها الى صوم يوم وافطار يوم وهذا محمول على ان النبى صلى
الله عليه وسلم درجه فى هذه المراتب هكذا لكن بعض الرواة سكت عن ذكر بعض المراتب اما نسيانا او

اقتصارا

اقتصارا على قدر ما يحتاج اليه فى ذلك الوقت ثم فى وقت آخر ذكر الحديث بكماله ص قلت ش اى قال عبد الله
ص فانى اطيق افضل من ذلك ش اى اقدر على صوم اكثر من هذا ص قال ش صلى الله عليه وسلم ص فصم يوما
وافطر يوما ش وذلك لتاخذ قوتك الفائتة منك يوم صومك بيوم فطرك فتنشط بالفطر للصوم
ص فذلك ش اى صوم يوم وافطار يوم ص صيام داود ش النبى ص عليه الصلاة والسلام ش وفى رواية
لمسلم فانه كان اعبد الناس قال القرطبى انما احاله على صوم داود ووصفه بانه كان اعبد الناس لقوله تعالى
فيه واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب قال ابن عباس الايد هنا القوة على العبادة والاواب الرجاع الى
الله تعالى والى عبادته وتسبيحه وفى الشرعة وشرحها والمتطوع فى الصوم يختار افضل الصيام وهو
صوم داود عليه السلام كان يصوم يوما ويفطر يوما وانما كان ذلك افضل لكونه ابلغ فى تاثير
النفس لعدم الاعتياد لان الاعتياد على الدواء يبطل اثره فاذا مرض لم ينتفع به ولان العبد فيه بين
صبر يوم وشكر يوم فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت على مفاتيح خزائن الدنيا وكنوز *
الارض فرددتها وقلت اجوع يوما واشبع يوما احمدك اذا شبعت واتضرع اليك اذا جعت وفى الاحياء
ومن لا يقدر على صوم نصف الدهر فلا باس بثلثه وذلك بان يصوم يوما ويفطر يومين واذا صام
ثلاثة من اول الشهر وثلاثة من الاوسط وثلاثة من الاخير فهو ثلث وواقع فى الاوقات الفاضلة وان
صام الاثنين والخميس والجمعة فهو قريب من الثلث ص وهو ش اى صوم يوم وافطار يوم الذى هو صوم
داود عليه السلام ص اعدل الصيام ش من العدل خلاف الجور اى اكثر عدلا فى معاملة النفوس من غيره
لعدم الجور عليها فيه وقال القرطبى هو اعدل الصيام من حيث حفظ القوة ووجدان مشقة العبادة
واذا كان اعدل فى نفسه فعند الله افضل واحب ولا صوم فوقه فى الفضل كما جاءت هذه الالفاظ وهى
كلها متقاربة فى مدلولها وهو بلا شك نقل بالمعنى ومضمون هذه الالفاظ ان هذا الصوم اعدل فى نفسه
واكثر فى ثوابه ص وفى رواية ش اخرى ص افضل الصيام ش يعنى اكثر فضيلة من المراتب المتقدمة ص قلت
ش اى قال عبد الله ص فانى اطيق افضل من ذلك ش لثقته بنفسه فى الرغبة فى الطاعات والاكثار منها ص
فقال ش له ص رسول الله صلى الله عليه وسلم لا افضل من ذلك ش قال النووى فى شرح مسلم اختلف العلماء
فيه فقال المتولى من اصحابنا يعنى الشافعية وغيره هو افضل من السرد لظاهر الحديث وغيرهم فضل
السرد وحملوا الحديث على ان ذلك فى حق عبد الله بن عمرو ومن فى معناه قالوا لم ينهه حمزة عن السرد ولا
ارشده الى يوم ويوم ولو كان افضل فى حق الكافة لارشده اليه فان تاخير البيان عن وقت الحاجة
لا يجوز ص وزاد فى رواية ش اخرى من روايات هذا الحديث ص فان لجسدك عليك حقا ش يعنى فى
تقويته وتنميته لتقوم به فى اعمال الدنيا والآخرة فانه يضعف من كثرة الصوم ص وان لزوجك ش اى
امراتك قال فى الصحاح زوج المراة بعلها وزوج الرجل امراته قال تعالى اسكن انت وزوجك الجنة ص
عليك حقا ش فى جماعك لها اعفافا لنفسك ونفسها ورجاء حصول ولد صالح بينكما يعينك ويعينها
فى المهمات ص وان لزورك ش اى زايرك وهو الضيف الذى يزورك ص عليك حقا ش وذلك بخدمته
واكرامه وتانيسه وفى رواية لمسلم فان لعينك عليك حقا ولنفسك عليك حقا وفى رواية حظا قال
القرطبى اى من الرفق بهما ومراعات حقهما وقد سمى فى الرواية الاخرى الحظ حقا اذ هو بمعناه وزاد
فان لزوجك عليك حقا ولزورك عليك حقا وفى لفظ آخر ولاهلك مكان ولزوجك اما حق الزوجة
فهو فى الوطئ وذلك انه اذا اسرد الصوم ووالى القيام بالليل منعها بذلك حقها منه واما حق الزور
وهو الزاير والضيف فهو القيام باكرامه وخدمته وتانيسه بالاكل معه واما الاهل فيعنى بهم هنا الاولاد
والقرابة وحقهم هو فى الرفق بهم والانفاق عليهم ومواكلتهم وتانيسهم وملازمة ما التزم من سرد
الصوم وقيام الليل يؤدى الى امتناع تلك الحقوق كلها ويفيد ان الحقوق اذا تعارضت قدم الاولى
ص وفى ش رواية ص اخرى ش قال له النبى صلى الله عليه وسلم ص الم اخبر ش بالبناء للمفعول اى يخبرنى مخبر
ص انك تصوم الدهر ش يعنى كله فلا تفطر الا ايام الكراهة والمعنى انك عازم على ذلك من قوله فى الرواية
السابقة والله لاصومن النهار ولاقومن الليل ما عشت ص وتقرا القران ش يعنى كله فى ص كل ليلة ش

من جميع الليالى بان يختمه فى الصلاة وغيرها ص فقلت ش اى قال عبد الله ص بلى يا نبى الله ش والمعنى قلت
ذلك وعزمت على فعله ص وانى لم ارد ش اى اقصد ص بذلك ش المذكور من صيام الدهر وقراة القران كل
ليلة ص الا الخير اش وهو التقرب الى الله تعالى ورجاء الثواب فى الاخرة لا الرياء ولا السمعة ولا الاعجاب
وحب المحمدة ص وفيها ش اى فى هذه الرواية ص قال ش له صلى الله عليه وسلم ص واقرا القران ش من اوله
الى اخره ص فى كل شهر ش مرة وقال فى شرح الشرعة وفى القنية فيه اقوال والاحسن الختم فى كل شهر مرة
وفى زين العرب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن عمرو بن العاص اقرا القران فى كل شهر اه ولعل
هذا وجه ما فى القنية وهو المذكور هنا ص قال ش يعنى عبد الله ص قلت يا نبى الله انا اطيق افضل من ذلك ش
اى قدر على اكثر من ذلك فضيلة ص قال ش صلى الله عليه وسلم له ص فاقراه ش اى القران كله ص فى سبع ش اى
سبع ليال والمراد ايام مع لياليهن قال القرطبى قوله اقرا القران فى كل شهر ثم قال بعد ذلك فاقراه فى كل
عشرين ثم قال اقراه فى كل سبع هكذا فى اكثر روايات مسلم ووقع فى كتاب ابن ابى جعفر وابن عيسى زيادة
قال فاقراه فى عشر وبعد ذلك قال له اقراه فى سبع ومقصود هذه الرواية بيان تجزية القران على
ليالى الشهر بالنسبة الى التخفيف والتثقيل فالمخفف يقراه فى كل شهر لا اقل من ذلك والمثقل لا يزيد على
سبع كما قد نهاه عنه ص لا ترد على ذلك ش اى على السبع قال القرطبى ذهب الى منع الزيادة على سبع كثير
من العلماء واختار بعضهم قراته فى ثمان وكان بعضهم يختم فى خمس وآخر فى ست وبعضهم يختم فى كل ليلة
وكان من لم يمنع الزيادة على السبع حمل قوله لا ترد على انه من باب الرفق وخوف الانقطاع فان امن ذلك
جاز بناء على ان ما كثر من العبادة والخير فهو احب الى الله تعالى والاولى ترك الزيادة اخذا بظاهر المنع
واقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرو عنه انه ختم القران كله فى ليلة ولا فى اقل من السبع وهو
اعلم بالمصالح والاجر فضل الله يؤتيه من يشاء فقد يعطى على القليل ما لا يعطى على الكثير لاسيما وقد بينت
مصلحة القلة والمداومة وافة الكثرة والانقطاع وقال الاسيوطى فى الانقان وقد كان للسلف فى قدر
القراة عادات فاكثر ما ورد فى كثرة القراة من كان يختم فى اليوم والليلة ثمانى ختمات اربعا فى الليل واربعا
فى النهار ويليه من كان يختم فى اليوم والليلة اربعا ويليه ثلاثا ويليه ختمتين ويليه ختمة وقد روت عائشة
ذلك واخرج ابن ابى داود عن مسلم بن مخراق قال قلت لعائشة ان رجالا يقرا احدهم القران فى ليلة مرتين
او ثلاثا فقالت قرأوا ولم يقرأ كنت اقوم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة التمام فيقرا بالبقرة وال
عمران والنساء فلا يمر باية فيها استبشار الا دعا ورغب ولا باية فيها تخويف الا دعا واستعاذ ويلى
ذلك من كان يختم فى ليلتين ويليه من كان يختم فى كل ثلاث وهو حسن وكره جماعات الختم فى اقل من ذلك
لما روى ابوداود والترمذى وصححه فى حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا لا يفقه من قرا القران فى اقل من ثلاث
واخرج ابن ابى داود وسعيد بن منصور عن ابن مسعود موقوفا قال لا تقرا القران فى اقل من ثلاث واخرج
ابو عبيد عن معاذ بن جبل انه كان يكره ان يقرا القران فى اقل من ثلاث ويليه من ختم فى اربع ثم فى خمس ثم
فى ست ثم سبع وهذا اوسط الامور واحسنها وهو فعل الاكثرين من الصحابة وغيرهم اخرج ابو عبيد وغيره
من طريق واسع ابن حبان عن قيس بن ابى صعصعة وليس له غيره انه قال يا رسول الله فى كم اقرا القران
قال فى خمس عشرة قلت انى اجدنى اقوى من ذلك قال اقراه فى جمعة ويلى ذلك من ختم فى ثمان ثم فى
عشر ثم فى شهر ثم فى شهرين واخرج ابن ابى داود عن مكحول قال كان اقوياء اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقراون القران فى سبع وبعضهم فى شهر وبعضهم فى شهرين وبعضهم فى اكثر من ذلك وقال
ابو الليث فى البستان ينبغى للقارى ان يختم فى السنة مرتين ان لم يقدر على الزيادة وقد روى الحسن
ابن زياد عن ابى حنيفة رضى الله عنه انه قال من قرا القران فى كل سنة مرتين فقد ادى حقه لان النبى
صلى الله عليه وسلم عرض على جبريل فى السنة التى قبض فيها مرتين وقال غيره يكره تاخير ختمه اكثر من
اربعين يوما بلا عذر نص عليه احمد لان عبد الله بن عمر سال النبى صلى الله عليه وسلم فى كم يختم القران قال
فى اربعين يوما رواه ابوداود وقال النووى فى الاذكار المختار ان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص
فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف فليقتصر على قدر يحصل له معه كمال فهم ما يقرا وكذلك

من كان مشغولا بنشر العلم او فصل الحكومات او غير ذلك من مهمات الدين والمصالح العامة فليقتصر
على قدر لا يخل بسببه اخلال بما هو مرصد له ولا فوات كمال وان لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثر
ما امكنه من غير خروج الى حد الملل او الهذرمة بر فى القراة وقال فى شرح الشرعة وفى قاضيخان قالوا ينبغى
لحامل القران ان يختم القران فى كل اربعين يوما مرة واما سبب الاستحباب فى خصوصية الاربعين فقد قيل
لان فيه من خاصية الاستكمال ما ليس فى غيره من الاعداد الا ترى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال حكاية عن الله
تعالى خمرت طينة آدم اربعين صباحا وقال عليه السلام ان خلق احدكم يجمع فى بطن امه اربعين يوما
نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك الحديث وقال تعالى وواعدنا موسى ثلاثين
ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال عليه السلام من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت
ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ولما كان القران منبع جميع الحكم ينبغى للقارى ان يخلص فى كل اربعين بترتيل
بعض منه فى كل يوم من تلك الاربعين لينبع من ينابيع الحكمة الى قلبه والى لسانه واما الاحسنية فى كل شهر
فلسهولة القراة وحساب كل يوم بجزء كل شهر بختم فعلى هذا لا يستحب الختم فى اقل من شهر وان جاز وكان
النبى صلى الله عليه وسلم يختم القران فى كل عام مرة وختم فى العام الذى قبض فيه مرتين وعن المرغينانى
من ختم القران فى السنة مرة لا يكون هاجرا فالختم فى السنة سنة مؤكدة فاكتفاؤه عليه السلام بمرة
ومرتين فى السنة مع كمال رسوخه فى القران وكمال تدبره لا ينافى استحباب الاكثر لغيره على ان قوله عليه السلام
تعاهدوا القران وقوله استذكروا القران وغيرهما يدل على استحباب التكثير ص قال ش يعنى عبد الله بن عمرو
ابن العاص ص فشدد ت ش اى ضيقت على نفسى فى كثرة الاعمال ص فشدد ش بالبناء للمفعول اى شدد الله
تعالى ص على ش بخلقه تعالى الضعف والعجز لى عن دوام ما قصدت من تلك الاعمال الكثيرة وفى رواية
لان اكون قبلت الثلاثة الايام التى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الى من اهلى ومالى ص و ش قد
كان ص قال لى النبى صلى الله عليه وسلم انك لا تدرى لعله يطول بك عمرك ش يعنى فتعجز عن القيام بهذه
الاعمال الكثيرة فربما نقص رجاؤك لنقصان عملك فينقص قدرك عند الله تعالى وتسفل منزلتك لديه
او تصير الاعمال الكثيرة لسهولتها عندك عادة فلا تثاب عليها ثواب الطاعات لا لفتك لها وقلة
خضورك فيها ص قال ش يعنى عبد الله ص فصرت ش اى وصلت ص الى ش الحال ص الذى قال لى النبى صلى الله
عليه وسلم ش بان طال به عمره ص فلما كبرت ش بفال كبر كفرح طعن فى السن وكبر ككرم نقيض صغر كذا فى القاموس
ص وددت ش اى احببت ص انى كنت قبلت رخصة النبى صلى الله عليه وسلم ش التى رخص لى فى ابتداء عمرى
لاعتاد عليها فلا يتغير على حالى فى انتهاء العمر قال القرطبى وهذا يدل من عبد الله رضى الله عنه على انه كان قد
التزم الافضل مما نقله اليه النبى صلى الله عليه وسلم والاكثر اما بحكم التزامه الاول اذ قال لاصوم الدهر
ولاقوم من الليل ما عشت واما بحكم انه هو الحال الذى فارق النبى صلى الله عليه وسلم عليه فكره ان ينقص من عمل
فارق النبى صلى الله عليه وسلم عليه فلم ير ان يرجع عنه وان كان قد ضعف عنه ص وزاد فى رواية لا صام
ش اى لا يسمى صائما من جهة انه لا ثواب له لفعله المنهى عنه او دعاء بعدم تيسير الصوم ص من صام الابد
ش اى طول عمره ولم يفطر اصلا او سوى يوم العيدين وايام التشريق وفى المراة سوى ايام حيضها ونفاسها
ص ثلاثا ش اى ثلاث مرات ليتاكد حكم النهى عند المخاطب ويتبين على اتم الوجوه وقال القرطبى فى حديث
صوم الابد وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن صيام الابد فقال لا صام ولا افطر يحتمل ان يكون دعاء عليه
لا انه اخبر عنه ويحتمل ان يكون خبرا عن انه لم يات بشئ ووجه ذلك أن من سرد الصوم صار له عادة
ولم يجد له مشقة فيعود النهار فى حقه كالليل فى حق غيره فكانه ما صام اذ لم يجد ما يجده الصائم ولا
افطر لصورة الصوم ونكون لا بمعنى ما كما قال الله تعالى فلا صدق ولا صلى وحمل كثير من العلماء هذا على ما اذا
صام الايام المحرمة فاما لو افطرها فكرهه قوم واجازه اخرون وقال ابو الطاهر بن بشير هو مستحب
وهذا ابعدها وقال النووى فى شرح مسلم فى احاديث النهى عن صوم الدهر وقد اختلف العلماء فيه فذهب
الظاهرية الى منع صيامه وذهب الجمهور الى جوازه اذا لم يصم الايام المنهى عنها وهى العيدان وايام التشريق
وذهب الشافعى واصحابه ان صومه اذا افطر ايام النهى مستحب اذا لم يلحقه ضرر ولا يفوت حقا فان وجدا

فكروه واستدلوا بحديث حمزة بن عمرو في الصحيحين انه قال يارسول الله اني اسرد الصوم افاصوم
في السفر فقال ان شئت فصم ولو كان مكروها لم يقره لاسيما في السفر وكان عمر يسرد الصوم وكذلك
ابو طلحة وعائشة وخلائق من المسلمين واجابوا عن حديث لاصام من صام الابد باجوبة منها انه محمول
على حقيقته بان يصوم معه العيد والتشريق وبه اجابت عائشة رضي الله عنها ومنها انه في حق من تضرر
به او فوت حقا ومنها انه لم يجد مشقة فهو خبر لادعاء وفي شرح الشرعة ولا يصوم احد الدهر كله فانه
مكروه لما روي ان عمر الفاروق رضي الله عنه قال يارسول الله كيف من يصوم الدهر كله قال لاصام
ولا افطر يعني كانه لم يصم لانه لم يكن باذن الشارع فلا يثاب ولم يفطر ايضا وهو ظاهر واما من يفطر
الايام المنهية فلا باس عليه لان بعض الصحابة رضي الله عنهم كان يصومه ولم ينكر عليه النبي صلى الله
عليه وسلم وذكر الشيخ الوالد رحمه الله تعالى في شرحه على شرح الدرر قال ويكره صوم الدهر لانه يضعفه
او يصير طبعا له ومبنى العبادة على مخالفة العادة كذا في فتح القدير ص وزاد في رواية ش اخرى ص وكان
ش يعني عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه ص يقرا على بعض اهله ش اي زوجته ص السبع من القران
ش وهو جزء من سبعة اجزاء منه ص بالنهار ش يكرره عليها ليحفظه ص والذي يقراه ش عليها من السبع
المذكور ص يعرضه ش اي ياتي به ص من الليل ش يعني في صلاة الليل ص ليكون ش ذلك الذي يقراه على
اهله بالنهار ص اخف عليه بالليل ش في الصلاة فتسهل قراءته ولا يثقل عليه شيء من ذلك وفي رياض
الصالحين للنووي وفي رواية قال يعني عبد الله المذكور انكحني ابي امراة ذات حسب فكان يتعاهد
كنته اي امراة ولده فيسالها عن بعلها فتقول نعم الرجل من رجل لم يطا لنا فراشا ولم يفتش لنا كنفا منذ
اتيناه فلما طال ذلك عليه ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال القني به فلقيته بعد فقال كيف تصوم
قلت كل يوم قال وكيف تختم قلت كل ليلة وذكر نحو ما سبق وكان يقرا على بعض اهله السبع الذي يقراه يعرضه
من النهار ليكون اخف عليه بالليل ص واذا اراد ش يعني عبد الله المذكور ص ان يتقوى ش لضعفه بكثرة
الصيام والقيام ص افطر اياما ش تزيد على يومين ص واحصى ش اي ضبط مقدار ما افطر من الايام ص
وصام مثلهن ش في باقي ما يصوم حتى لا يكون افطر فيما مضى له من الايام شيا لصيامه بدل ذلك
فتكون ايام صيامه القضاء مشغولة بصيام عما مضى وان لم يكن له فيها صوم حاضر ص كراهة ش
اي انما كان يفعل ذلك لانه كره ص ان يترك شيا ش من العبادة التي ص فارق عليه النبي صلى الله عليه وسلم
ش يعني عهد نفسه تفعله ولا تفتر عنه في زمان النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان يقوى عليه ص وفي ش
رواية ص اخرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ش لعبد الله المذكور ص ان احب الصيام ش يعني
الى الله تعالى على ارادة كثرة الثواب منه تعالى عليه ورفع درجة من ياتي به لديه ص صيام داود عليه
السلام ش وهو صوم يوم وفطر يوم كما قدمناه ص واحب الصلاة ش الى الله تعالى ايضا ص صلاة داود
عليه السلام ش وذلك ان داود عليه السلام ص كان ينام نصف الليل ش الاول والثاني ص ويقوم
ثلثه ش من بعد النصف الاول او قبله ص وينام سدسه ش بقية النصف الاخر من اخر الليل
او من اوله فيكون جملة نومه الثلثين من الليل وقيامه الثلث ويحتمل تقديم القيام او تاخيره او تارة
وتارة ص وكان يصوم يوما ويفطر يوما ش وهو بيان لصيام داود عليه السلام المذكور في هذه
الرواية ويضارع حديث عبد الله هذا المذكور هنا ما نقله الامام النووي في رياض الصالحين
قال وعن ابي ربعي حنظلة بن الربيع الاسيدي الكاتب احد كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لقيني ابو بكر رضي الله عنه فقال كيف انت يا حنظلة قلت نافق حنظلة قال سبحان الله ما تقول
قلت نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرنا بالجنة والنار كانا راي عين فاذا خرجنا من
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عافسنا الازواج والاولاد والضيعات نسينا كثيرا قال ابو
بكر رضي الله عنه فوالله انا لنلقى مثل هذا فانطلقت انا وابو بكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت نافق حنظلة يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذاك قلت
يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالجنة والنار كانا رأي عين فاذا خرجنا من عندك عافسنا

الازواج والاولاد والضيعات نسينا كثيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ان لو
تدومون على ما تكونون عندى وفى الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفى طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة
ثلاث مرار رواه مسلم واما ص اقوال الفقهاء ش جمع فقيه وهو العالم بمذهب المجتهد فى الفروع العملية *
والمراد فقهاء الحنفية فيما يشيرون اليه من الاقتصاد فى العمل فهو كثير ص قال فى ش كتاب ص الاختيار ش
شرح المختار ص لا تجوز الرياضة ش اى تعليم النفس مكارم الاخلاق ص بتقليل الاكل ش والشرب ص حتى ش
يصل الى حالة ص يضعف ش معها جسده فتقل قواه الظاهرة والباطنة ص عن اداء الفرائض ش بحيث لا
يقدر يؤديها قائما مع السهولة وربما لا يقدر على ضبط ركعاتها وسجداتها وتسبيحاتها لفساد خياله وفى
بعض الكتب ولا تجوز الرياضة بتقليل الاكل حتى يضعف عن اداء العبادة وهى اعم من الفرائض فتشمل النوافل
ص قال ش رسول الله ص صلى الله عليه وسلم ش لمعاذ بن جبل رضى الله عنه ص يا معاذ ان نفسك ش التى انت
قائم بسببها فى الحياة الدنيا وهى التى تعبر عنها بقولك انا وهى المكلفة المخاطبة بالامر والنهى الحالة فى
الجسد حلول ماء الورد فى الورد وبالموت تفارق الجسد فتشرق عليه وعلى اجزائه اذا تفرقت كاشراق
الشمس على الارض وهى فى عالمها فى نعيم او عذاب اليم ص مطيتك ش والمطية الدابة تمطو فى سيرها اى
تسرع وانما كانت نفسه مطيته لقيامه بسببها وبقاء وجوده فى الدنيا ما دام جسده محمولا بها وكونها
مطيته مع انه ليس غيرها باعتبار انقسامها الى عالم ومعلوم فهى من حيث هى معلومة مطية لها من حيث هى
عالمة ص فارفق بها ش اى تعاهدها بما يحفظ عليها بقاءها من الشهوات المباحة مقدار الحاجة ص وليس
من الرفق ش بها ص ان تجيعها وتذيبها ش حتى تضعف بقلة الامداد فانها مخلوقة على تركيب يقتضى المادة
الطبيعية وما هى ملك يقتات بالغذاء المعنوى من التسبيح والخشوع والحضور غاية الامر انك لا تكثر
عليها المادة الطبيعية حتى ترجع بهيمة وتوسط فى رعايتها لانك محتاج اليها مدة بقائك فى عالم التكليف
وقد اوصاك الله تعالى بحفظها والحذر عليها حيث قال تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقال تعالى
قوا انفسكم واهليكم نارا الاية ومتى تركت رعايتها وحفظها ضعفت فانقطعت عن عبادة الله تعالى
بسبب ضعفها ولا يمكنك العبادة الا بها فيلزمك مراعاة حقوقها كما تقدم فى حديث سلمان رضى الله عنه
وان لنفسك عليك حقا ص ولان ترك العبادة ش المفروضة والواجبة ص لا يجوز ش مع القدرة عليها ص
فكذا ش لا يجوز فعل ما ص يفضى ش بالفاء اى يوصل ص اليه ش اى الى ترك العبادة من عدم مراعاة الحقوق
النفسانية قال فى الشرعة وشرحها فرض الاكل من اعظم الفرائض لانه قوام الخير كله لان تحصيل الخير
انما يكون بسلامة البدن وذلك لا يتيسر الا بالاكل وعلم الاكل والشرب مقدم على علم العبادة لان العبادة
بهما تقوم كقيام الصلاة بالطهارة فى امتناعها بدونها ولكن فيه تنبيه على ان قيام العبادة بهما بحسب
جرى عادة الله تعالى لا انها تمتنع بدونهما عقلا وعدم تقديم فصل الاكل والشرب على فصول العبادة مع تقدم
علمهما عليها لما انها مقصودة بالذات وهما من الوسائط وحكى ان رجلا قال لابن سيرين علمنى العبادة
واداءها قال كيف تاكل الطعام قال آكل حتى اشبع قال لا تاكل كل البهائم بعدا ذهب فتعلم الاكل والشرب
اولا ثم تعلم العبادة واداءها كذا فى الخلاصة وذكر الشيخ الوالد رحمه الله تعالى فى شرحه على شرح الدرر
معزيا الى الاختيار قال بعد ذكر نحو ما تقدم فاما تجويع النفس على وجه لا يفضى الى العجز عن اداء العبادات
فهو مباح وفيه رياضة النفس وبه يصير الطعام مشتهى بخلاف الاول فانه اهلاك للنفس وكذا الشاب
الذى يخاف الشبق لا باس بان يمتنع عن الاكل ليكسر شهوته على وجه لا يعجز عن اداء العبادات على ما قال
صلى الله عليه وسلم فانه له وجاء ص و قال فيه ايضا ش اى فى الاختيار شرح المختار ص الكسب ش اى تحصيل
امور المعيشة على الوجه المشروع ص انواع ش اربعة الاول ص فرض ش بحيث يثاب على فعله بالنية الصالحة
ويعاقب على تركه متى امكنه وتركه ص وهو الكسب ش اى التحصيل ص بقدر الكفاية ش اى مقدار ما يكفيه
ويسد حاجته ص لنفسه وعياله ش كزوجته واولاده وابائه ومن تجب عليه نفقته من حيث الاكل والشرب
والكسوة والسكنى ص وقضاء ديونه ش فانه فرض عليه لاصحابها اذا كان قادرا على ادائها من محرقات وكان
من نيته لو قدر لاداها الا يأثم كما ذكر فى البزازية اوائل كتاب الزكاة قال مات وعليه ديون ان كان

قوله الطبيعية يعنى من شهواتها

من قصده الاداء لا يؤاخذ به يوم القيمة لانه لم يتحقق المطل ص ثم قال ش يعنى فى الاختيار ص فان ترك
الاكتساب ش مع قدرته عليه ص بعد ذلك ش اى بعد تحصيل مقدار كفايته منه ص وسعة ش ذلك اى
جاز له الترك قال الشيخ الوالد رحمه الله تعالى فى شرحه على شرح الدرر قال محمد بن سماعة سمعت محمد بن الحسن
يقول طلب الكسب فريضة كما ان طلب العلم فريضة وهذا صحيح لما روى ابن مسعود رضى الله عنه
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال طلب الكسب فريضة على كل مسلم وقال عليه الصلاة والسلام طلب الكسب
بعد الصلاة المفروضة اى الفريضة بعد الفريضة ولانه لا يتوصل الى اقامة الفرض الا به فكان فرضا لانه
لا يمكن من اداء العبادات الا بقوة بدنه وقوة بدنه بالقوت عادة وخلقة قال الله تعالى وما جعلناهم
جسدا لا يأكلون الطعام وتحصيل القوت بالكسب ولانه يحتاج فى الطهارة الى آلة الاستقاء والآنية ويحتاج
فى الصلاة الى ما يستر عورته وكل ذلك انما يحصل بالكسب والرسل عليهم الصلاة والسلام كانوا يكتسبون
فآدم زرع الحنطة وسقاها وحصدها وداسها وطحنها وعجنها وخبزها ونوح كان نجارا وابراهيم
كان بزازا وداود كان يصنع الدروع وسليمان يصنع المكاتل من الخوص ونبينا صلى الله عليه وسلم
رعى الغنم وكانوا يأكلون من كسبهم وكان الصديق رضى الله عنه بزازا وعمر رضى الله عنه يعمل فى الاديم
وعثمان رضى الله عنه كان تاجرا يجلب الطعام فيبيعه وعلى رضى الله عنه كان يكتسب فقد صح انه كان يؤاجر
نفسه ولا يلتفت الى جماعة انكروا ذلك وقعدوا فى المساجد اعينهم طامحة وايديهم مادة الى ما فى
ايدى الناس يسمون انفسهم المتوكلة وليسوا كذلك متمسكون بقوله تعالى وفى السماء رزقكم وما
توعدون وهم بمعناه وتأويله جاهلون فان المراد به المطر الذى هو سبب انبات الرزق ولو كان الرزق
ينزل من السماء لما امرنا بالاكتساب والسعى فى الاسباب قال تعالى فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه
وقال تعالى انفقوا من طيبات ما كسبتم وفى الحديث ان الله تعالى يقول يا عبدى حرك يدك انزل
عليك الرزق وقال تعالى وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وكان تعالى قادرا
ان يرزقها من غير هز منها لكن امرها ليعلم العباد ان لا يتركوا الاسباب فان الله تعالى هو الرزاق
ونظير هذا خلق الانسان ضعيفا فان الله تعالى قادر على خلقه لا من سبب ولا فى سبب كآدم
عليه السلام ويخلق من سبب لا فى سبب كحواء وقد يخلق فى سبب لا من سبب كعيسى عليه السلام وقد
يخلق من سبب فى سبب كسائر بنى آدم فطلب العبد الولد بالنكاح لا ينفى كون الله تعالى هو الخالق
فكذلك طلبه الرزق بأسبابه لا ينفى كون الرزاق هو الله تعالى والدلائل على ذلك كثيرة والاحاديث الواردة
فيه متواترة وكتابنا هذا يضيق عن استيعابها وفى هذا بلاغ النفع كذا فى الاختيار ونحوه فى جامع
الفتاوى اه قلت وهذا كلام فى غاية الحسن وهو متوجه على البطالين الفارغين من الاشتغال
بالخالق المشتغلين ببواطنهم بالناس وبمراقبة شهواتهم واما من اشتغلت قلوبهم بالله تعالى وتفرغت
بواطنهم لمراقبته فى جميع احوالهم العادية بحيث استسلمت قلوبهم له وانطرحت اسرارهم بين يديه
فلم يطلبوا منه نعيما فى الآخرة ولا تخوفوا عذابا وانما يرجونه هو ويخافونه لا ما سواه فضلا عن الرغبة
فى الشهوات العاجلة فليس هذا الكلام فى شأنهم وهم موجودون فى الناس ان شاء الله تعالى الى
يوم القيامة ولا يجوز لاحد ان يظن فى احد يراه متوكلا بلا اشتغال بكسب فى مسجد او غيره انه هو بعينه
من القسم الذى اراده الفقهاء فى انه آثم تارك لفرض الاكتساب خصوصا اذا كان له عائلة فقراء محتاجون
وهو مشتغل بالعبادة عن الاكتساب فان مثل هذا يحتمل ان يكون من القسم الثانى الذى ذكرناه شغله الله تعالى به
عما سواه وسوء الظن حرام والتجسس حرام ايضا بل كلام الفقهاء باق على حاله فى حق من كان موصوفا بما ذكروه
فيما يعلمه الله تعالى وكلامنا ايضا باق فى حق من كان موصوفا بما ذكرناه فيما يعلمه الله تعالى والله يعلم المفسد من
المصلح والنوع الثانى من انواع الاكتساب المباح بلا اثم فيه ولا ثواب عليه وقد اشار اليه بقوله ص
وقال فيه ش اى فى كتاب الاختيار شرح المختار ص وان اكتسب ما يدخره ش اى يبقيه الى وقت
الحاجة اليه من المأكل والمشرب والملبس ونحو ذلك ص لنفسه وعياله ش ولو الى سنين مستقبلة
ص وهو ش يومئذ ص فى سعة ش اى وسعة من العيش ص فقد صح ش فى الحديث ص ان النبى صلى الله

عليه وسلم ادخر قوة عياله سنة ش اى حولا فلو كان ذلك مكروها لما فعله النبى صلى الله عليه وسلم وذكر
المناوى فى شرح الجامع الصغير ان من مذهب ابى ذر الغفارى رضى الله عنه انه يحرم على الانسان ادخار
ما زاد على حاجته من المال اه ويرد على مذهبه فعله عليه السلام وعن سفيان بن عيينة انه قال ليس
شئ فى الحيوان يخبأ قوته الا الانسان والنملة والفارة والعقعق ومن الكسب المباح اكتساب الزيادة
على حاجته لاجل التجمل قال فى المبتغى بالغين المعجمة من الكسب ما هو مباح للتجمل والتنعم حتى يبنى البنيان
وينقش الحيطان ويشترى السرارى والغلمان لقوله عليه السلام نعم المال الصالح للرجل الصالح انتهى
ومحل ذلك كله اذا لم يكن للتكبر والتفاخر والتكاثر والا فهو من قسم الحرام والاعمال بالنيات والناس
فى ذلك محمولون على المحامل الحسنة ما امكن بلا ظن سوء بهم ولا تجسس عليهم ص و ش النوع الثالث من
الكسب ص مستحب ش يعنى يثاب بفعله ولا يأثم بتركه ص وهو ش كسب ص الزيادة على ذلك ش اى على قدر
الكفاية ص ليواسى به ش اى بالزائد مما اكتسبه يقال واساه بماله مواساة اناله منه وجعله فيه اسوة
ولا يكون ذلك الا من كفاف فان كان من فضلة فليس بمواساة كذا فى القاموس والكفاف ما كف عن الناس واغنى
وهو قدر الكفاية والمراد هنا اعلا ما يكفى حتى يواسى بالزائد على الادنى ص فقيرا ش اى محتاجا الى ذلك من ذكر
او انثى او خنثى قريب منه او بعيد ص او ليجازى ش على قرابته اى يقابل به قريبا ش من اقاربه الادنى او
الاباعد وهى صلة الرحم فانها تكون بالهدية ونحوها وفى عبارة ملتقى الابحر او يصل به قريبا ص فانه ش
اى كسب الزيادة بقصد ما ذكر ص افضل من التخلى ش اى التفرغ ص لنفل العبادة ش من صلاة تطوع او قراءة
قران او نحو ذلك مما لم يفترض عليه ص لان منفعة النفل ش من العبادة ص تخصه ش فلا يثاب بها غير
الفاعل لها ص ومنفعة الكسب ش على الوجه المذكور عامة ص له ش اى للكاسب ص ولغيره ش ولا شك ان
النفع المتعدى افضل من القاصر ص قال صلى الله عليه وسلم خير الناس من ينفع الناس ش بصدقة بمال او
بكلمة حق او بمعونة على فعل خير او ترك شر او بتعليم علم نافع او بدعاء واستغفار ص انتهى ش كلام صاحب
الاختيار والنوع الرابع من الكسب مكروه وهو الجمع للتفاخر والبطر وان كان من حل فقد قال صلى الله
عليه وسلم من طلب الدنيا متفاخرا متكاثرا لقى الله وهو عليه غضبان كذا فى الاختيار وسماه فى ملتقى
الابحر حراما لانه مكروه كراهة تحريم والمكروه تحريما يسمى حراما عند محمد وقال فى شرح الشرعة ومما
يجب ان يعتقد ان الكسب غير مؤثر فى الرزق كما ان الشبع لا يحصل بالطعام بل يخلق الله تعالى ورب
اكلة لا تشبع الآكل اذا لم يقدر الله تعالى الشبع فيها ويقال الناس فى الكسب على خمس مراتب منهم من يرى
الرزق من الكسب فهو كافر ومنهم من يرى الرزق من الله تعالى ويرى الكسب سببا ولا يعصى الله تعالى
لاجل الكسب فهو مؤمن مخلص ومنهم من يرى الرزق من الله تعالى ويعصى الله تعالى من اجل الكسب ولا
يؤدى حقه فهو فاسق ومنهم من يرى الرزق من الله ومن الكسب فهو مشرك ومنهم من يرى الرزق
من الله تعالى ولا يدرى ايعطيه ام لا فهو منافق شاك ذكره فى مشكاة الانوار وتنبيه الغافلين وفى
الخلاصة المذهب عند جمهور العلماء والفقهاء ان جميع انواع الكسب فى الاباحة على السواء واختلف المشايخ
فى ان الزراعة افضل او التجارة فقال بعضهم التجارة افضل واكثر مشايخنا على ان الزراعة افضل ص
وقال فى ش كتاب الفتاوى ص التاتارخانية ش فى فقه الحنفية ص يكره ش كراهة تحريم اذ هى المحمل عند
الاطلاق ص ان يجتمع قوم ش من الناس ص فيعتزلون فى موضع ش كمسجد ونحوه ص ويمتنعون عن ش
استعمال ص الطيبات ش اى الملذوذات فى المآكل والمشارب والملابس والمساكن والمناكح والمراكب من الخيل
ونحوها ص يعبدون الله ش تعالى بانواع العبادات ص فيه ش اى فى ذلك الموضع ص ويفرغون انفسهم
لذلك ش اى للعبادة فقط ليلا ونهارا دون الاشتغال بشئ من المباحات فى بعض الاوقات فيتركون
الاكتساب من الحلال والجمعة والجماعات مع اخوانهم المسلمين فان هذا امر منهى عنه كما سبق فى حديث
عبد الله بن عمرو بن العاص وغيره ص و كسب ش المال ص الحلال ش لينفق منه على نفسه وعياله ويتصدق من
فضله ص و ش كذلك ص لزوم ش صلاة ص الجمعة و ش الصلوات الخمس مع ص الجماعات ش الراتبة فى
المساجد التى ص فى الامصار ش جمع مصر وهى البلاد ص احب ش من ترك ذلك ص والزم ش اى اشد لزوما

لافتراضه عليه فى الجملة ص انتهى ش اى فرغ كلام التاتارخانية وفى شرح الشرعة قال عمر الفاروق
رضى الله عنه لايقعد احدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقنى فقد علمتم ان السماء لاتمطر ذهبا ولا
فضة وروى ان عيسى عليه السلام راى رجلا فقال ما تصنع قال اتعبّدُ فقال ومن يقوتك قال اخى
قال اخوك اعبد منك ذكره فى الاحيا ص فان قلت ش هذا سؤال نشأ من جملة ما تقدم ص يعارض ما ذكرت
ش هنا من الاحاديث ونقلته عن الفقهاء من منعهم من الرياضة وكثرة المجاهدات وترك الاكتساب
ص ما ش اى الذى ص نقل ش بالبناء للمفعول اى نقله العلما فى كتبهم فى علم الطريقة ص عن السلف ش الصالحين
ص من شدة الرياضات ش بتقليل الاكل والشرب قال فى شرح الشرعة ومن المريدين من ردّ الرياضة
الى طى الايام حتى انتهى بعضهم الى ثلاثين يوما واربعين يوما وانتهى اليه جماعة من العلمآء ايضا وقالوا من طوى
اربعين يوما عن الطعام ظهر له قدرة من الملكوت اى كوشف له بعض الاسرار الالهية وقد وقف بعض من
هذه الطائفة على راهب فذاكره بحاله وطمع فى اسلامه فكلمه بكلام كثير الى ان قال له الراهب ان المسيح
كان يطوى اربعين يوما وانه معجزة لاتكون الا لنبى صادق فقال الصوفى فان طويت انا خمسين يوما تترك
ما انت عليه وتدخل فى دين الاسلام قال نعم فقعد لايبرح الا حيث يراه حتى طوى خمسين يوما فقال ازيدك
ايضا فطوى ستين فتعجب منه الراهب وقال ما كنت اظن احدا يجاوز المسيح وكان ذلك سبب اسلامه
وذكر القشيرى فى الرسالة ان سهل بن عبد الله كان لاياكل الطعام الا اكلة فى خمسة عشر يوما فاذا دخل
رمضان كان لاياكل حتى يرى الهلال وكان يفطر كل ليلة على الماء القراح ودخل ابو تراب النخشبى من بادية
البصرة مكة فساله احمد بن يحيى بن الجلا عن اكله فقال خرجت من البصرة فاكلت بنباج ثم بذات عرق
ومن ذات عرق اليكم فقطع البادية باكلتين وكان ابو عثمان المغربى يقول الربانى ياكل مرة فى اربعين
يوما والصمدانى فى ثمانين يوما وذكر النجم الغزى فى كتابه حسن التنبه فيما ورد فى التشبه قال ومن
هذا القبيل ما ذكره ابو طالب المكى فى القوت وابو حامد الغزالى فى الاحيا عن ابى بكر رضى الله عنه انه كان يطوى
ستة ايام وعن عبد الله بن الزبير انه كان يطوى سبعة ايام وعن الثورى وابن ادهم انهما كانا يطويان
ثلاثا ايام وعن محمد بن عمر العرنى وعبد الرحمن بن ابراهيم وحيم وابراهيم التيمى وحجاج بن فرافصة وحفص
العابد المصيصى والمستلم بن سعيد وزهير البانى وسليمان الخواص وسهل بن عبد الله وابراهيم بن احمد
الخواص ان طيهم وصل الى ثلاثين يوما ومن اعجب ما فى هذا الباب ما روى عن سهل بن عبد الله انه اقتات بثلث
درهم فى ثلاث سنوات وعن الشيخ محيى الدين بن العربى انه اقتات من اول المحرم الى عيد الفطر بلوزة واحدة
رضى الله تعالى عنه ص و ش من ص كثرة المجاهدات ش فى منع نفوسهم من الشهوات فى الماكل وغيره قال القشيرى
فى رسالته حكى عن ابراهيم بن سنان انه قال ما بت تحت سقف ولا فى موضع عليه غلق اربعين سنة وكنت اشتهى
فى اوقات ان اتناول شبعة عدس فلم يتفق وعن السرى السقطى انه كان يقول ان نفسى تطالبنى منذ ثلاثين
اواربعين سنة ان اغمس جزرة فى دبس فما اطعمتها وقيل ان عصام بن يوسف البلخى وجه شيأ الى حاتم
الأصم فقبله فقيل له لم قبلته فقال وجدت فى اخذه ذلى وعزه وفى رده عزى وذله فاخترت عزه على عزى
وذلى على ذله وقيل لبعضهم انى اريد ان احج على التجريد فقال الجرد اولا قلبك عن السهو ونفسك عن اللهو
ولسانك عن اللغو ثم اسلك حيث شئت وقال جعفر بن نصير دفع الى الجنيد درهما وقال اشتر به التين
الوزيرى فلما افطر اخذ واحدة ووضعها فى فمه ثم القاها وبكى وقال احمله فقلت له فى ذلك فقال
هتف فى قلبى هاتف اما تستحى تركتها من اجلى ثم تعود اليها ص و ش من ص الاجتهاد فى ش انواع ص العبادات
ش كما روى ان اويس القرنى رضى الله عنه قال والله لاعبدن الله عبادة الملائكة فكان ليلة يقطعها
قائما وليلة يقطعها ساجدا وليلة راكعا وفى ذلك اشارة الى ان اولياء الله تعالى من بنى آدم ترتقى
هممهم الى التشبه بالملائكة والاقتداء بهم والتساوى معهم فى الطاعات كذا ذكره النجم الغزى فى كتابه
حسن التنبه فى التشبه وذكر القشيرى انه قيل للجنيد رضى الله عنه ممن استفدت هذا العلم
فقال من جلوسى بين يدى الله ثلاثين سنة تحت تلك الدرجة واوما الى درجة فى داره ومعلوم
ان ذلك كان بكثرة عباداته لله تعالى وقد كان رضى الله عنه يدخل كل يوم حانوته ويسبل الستر

ويصلى

ويصلي اربعمائة ركعة ثم يعود الى بيته ونقل عن ابي الحسين النوري رضي الله عنه انه كان يخرج كل
يوم من داره ويحمل الخبز معه ثم يتصدق به في الطريق ويدخل مسجدا يصلي الى قريب من الظهر ثم يفتح
باب حانوته ويصوم فكان اهله يتوهمون انه ياكل في السوق واهل السوق يتوهمون انه ياكل في بيته
وبقي على هذا في ابتدائه عشرين سنة وقال يوسف بن الحسين اذا رايت المريد يشتغل بالرخص فاعلم
انه لا يجئ منه شئ وكان ابو حمزة الخراساني يقول كنت قد بقيت محرما في عباء اسافر في كل سنة الف فرسخ
تطلع علي الشمس وتغرب كلما احللت احرمت وعن ابي علي الثقفي امام الوقت انه كان يقول لو ان رجلا جمع
العلوم كلها وصحب طوايف الناس لا يبلغ مبلغ الرجال الا بالرياضة من شيخ او امام او مؤدب ناصح ومن
لم ياخذ ادبه من استاذ يريه عيوب اعماله ورعونات نفسه لا يجوز الاقتداء به في تصحيح المعاملات
وعن ابي عبد الله بن خفيف انه كان يقول ربما كنت اقرا في ابتداء امري في ركعة واحدة عشرة الاف
مرة قل هو الله احد وربما كنت اقرا في ركعة واحدة القران كله وربما كنت اصلي من الغداة الى العصر الف
ركعة ص كصيام الدهر ش اي العمر كله ص و ش صيام ص الوصال ش اي المتابعة وايصال اليوم باليوم من غير
فطر بينهما ص والقيام ش بالصلاة ص في كل الليالي ش كما نقل عن سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه انه
كان يقول حفظت القران وانا ابن ست سنين او سبع سنين وكنت اصوم الدهر وقوتي خبز الشعير اثنتي
عشرة سنة ثم عزمت على ان اطوي ثلاث ليال ثم افطر ليلة ثم خمسا ثم سبعا ثم خمسا وعشرين ليلة ومكثت
عليه عشرين سنة ثم خرجت اسيح في الارض سنين ثم رجعت الى تستر وكنت اقوم الليل كله ذكره القشيري
في رسالته وذكر ايضا عن ابي يزيد قال كنت اثنتي عشرة سنة حداد نفسي وكنت خمس سنين مراة قلبي
وسنة انظر فيما بينهما فاذا في وسطي زنار ظاهر فعملت في قطعه ثنتي عشرة سنة ثم نظرت فاذا في باطني
زنار فعملت في قطعه خمس سنين انظر كيف اقطع فكشف لي فنظرت الى الخلق فرايتهم موتى فكبرت عليهم
اربع تكبيرات وكان بعض المشايخ يصلي في مسجده في الصف الاول سنين كثيرة فعاقه يوما عن الابتكار
الى المسجد عائق فصلى في الصف الاخير فلم ير بعد ذلك مدة فسئل عن السبب فقال كنت اقضي صلاة كذا وكذا
سنة صليتها وعندي اني مخلص فيها لله فداخلني يوم تاخري عن المسجد من شهود الناس اياي في الصف الاخير
نوع خجل فعلمت ان نشاطي طول عمري انما كان على رؤيتهم فقضيت صلواتي ص والاجتناب ش اي التباعد
ص عن ش انواع ص المشتهيات ش اي ما تشتهيه النفوس ص والطيبات ش اي اللذائذ في الماكل والمشارب
والملابس والمراكب والمناكح والمساكن ونحو ذلك على حسب ما قدمناه عن بعض السادة رضي الله تعالى
عنهم ص و ش كذلك ص الختم ش للقران العظيم من اوله الى اخره ص في كل يوم مرة او مرتين ش كما قدمناه ص
بل مرات ش كثيرة كما نقل المناوي في شرح الجامع الصغير قال القسطلاني واخبرني شيخ الاسلام البرهان
ابن ابي شريف انه كان يقرا خمسة عشر ختمة في اليوم والليلة وفي الارشاد ان النجم الاصبهاني راى رجلا
من اليمن ختم في شوط او اسبوع وهذا لا يتسهل الا بفيض رباني ومدد رحماني واخبرني بعض الثقات
ان شيخنا العارف عبد الوهاب الشعراوي ختم بين المغرب والعشا ختمتين واخبرنا الشيخ علي المرصفي انه قرا
في ايام سلوكه في يوم وليلة ثلاثمائة الف ختم وستين الف ختم كل درجة الف ختم اه ولا يستبعد هذا
على اولياء الله تعالى الذين غلبت روحانياتهم على جسمانياتهم والروح من امر الله وامر الله كلمح بالبصر كما اخبر
تعالى وعرض كلمات القران كلها مع معانيها في لسان الولي كلمح بالبصر ما هو ببعيد والله على كل شئ قدير ص قلنا ش
يعني في الجواب عن هذا السؤال المذكور من جهة المصنف رحمه الله تعالى ثلاثة اجوبة ص اولا ش اي جوابا
اولا ص لا معارضة بين الوحي ش القراني والنبوي المتقدم بيانه في الايات والاحاديث المقتضية لطلب
الاقتصاد والتوسط من المكلف في الاعمال ص وغيره ش مما نقل عن السلف الصالحين مما ذكرناه من شدة
الرياضات وكثرة المجاهدات اذ الوحي اقوى من كل وجه ولا مناسبة بين الاقوى والاضعف وبين قول
المعصوم وغير المعصوم فلا معارضة اذ المعارضة تقتضي التسوية ولا تسوية بينهما ص حتى نحتاج
الى الجواب ش عن صنيع السلف فان ما ورد عن الشارع لا يعارضه ما ورد عن غير الشارع وانما نحن مكلفون
باتباع الشارع فيما ورد عنه لا باتباع غيره ص فعليك ش يا ايها المكلف اي الزم ص الاخذ ش اي التمسك

ص بما ثبت ثم عندك من الدين المحمدى ص بالكتاب والسنة ش يعنى بالوحى القرانى والنبوى فابحث عن ذلك
واحفظه واعمل به على حسب ما كلفك الله تعالى لتخرج بذلك من عهدة الخطاب واترك عنك النظر والتفحص
عما ورد عن السلف الماضين من الرياضات والمجاهدات فانهم اعلم منك باعمالهم وانت جاهل بما هم مطلعون
عليه من احوالهم فلا تقتد بما لا تعلم ارجحيته من الاعمال واسكت عن البحث عنه طاويا عنهم بساط المقال
كما قال تعالى تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون واحذر من
الطعن على احد منهم واعتقاد مخالفته لما علمت من الكتاب والسنة فانهم اعلم منك بهما واكثر فهما منك
ومن امثالك لمعانيهما لقرب عهدهم بزمن النبوة وتنوير عقولهم بمعرفة الله تعالى وزيادة الاتباع
للسنة والاخلاص واليقين والتوحيد والزهد ما لا يخطر لك ولا لامثالك ببال ولله در ابن الوردى
حيث قال فى وصيته لابنه رحمهما الله تعالى * لا تخض فى حق سادات مضوا * انهم ليسوا باهل للزلل *
وانما انت يا ايها الفقيه المسكين تعرف حصة من كيفية الاعمال الشرعية استخلصت معرفتها من بين
يدى اشغالك بشهوات بطنك وفرجك ليلا ونهارا فانت فرحان بها تظن انك بسببها صرت من العلماء
الكبار وساويت المتقدمين من اهل العلوم الالهامية الوهبية والاعمال الصالحة المرضية المكتسبة
بالارواح الامرية والنفوس الطيبة الزكية والاجسام المتغذية بالحلال المطهرة عن الشبهات وعن
الحرام محمية فاعمل بما ظهر لك ان اردت النصيحة ولا تدخل فى اعمال من هو اعلى منك من اولى الهمم الصحيحة
ومن اين للعصفور ان ياكل من ماكل النسور فان حوصلته المعتادة على الحبات الصغار لا تشابه حوصلة
النسر التى لا يقيتها غير اللقم الكبار قد علم كل اناس مشربهم يعنى عذوبة واجاجا ولكل جعلنا منكم شرعة
ومنهاجا ص وثانيا ش اى جوابا ثانيا ص انا نمنع صحة الرواية عنهم ش اى عن السلف الماضين فيما ذكر من
التشديدات فى الرياضات والمجاهدات حيث كانت تخالف عندنا ظواهر الكتاب والسنة على حسب
ما تقدم ص اذ لم يقع عنها ش اى عن تلك الامور الواردة عنهم بين العلماء الناقلين لها فى كتبهم ص بحث وتفتيش
بل اكثرها ش اى اكثر تلك الامور ص خال عن سند ش الى من نقلت عنه وان اشتمل بعضها على السند الصحيح
ص بخلاف الكتاب العزيز ش فانه ثابت الآن بالتواتر ص والاخبار النبوية ش فانه وقع فيها من اهل
الحديث البحث والتفتيش الكثير حتى صححوا اسنادهم فيها ص فلا مساواة فى النقل ش بين ما لم يبحث عنه
مما لم يتصل سند اكثره وبين ما بحث عنه حتى اتصل سنده وعدلت رواته ص فكيف يتصور التعارض ش بينهما
هذا شانه حتى يحتج به احد ويترك الاحتجاج بما هو ظاهر الكتاب والسنة وليس هذان الجوابان باقوى من
الثالث لان جميع ما ورد عن السلف الماضين رضى الله عنهم من التشديدات المذكورة والرياضات والمجاهدات
لا تخالف شيئا من الدين المحمدى اصلا بل هى واردة فيه ايضا فى الكتاب والسنة فى حق من يقدر عليها
ويتفرغ لها من غير ان تكون واجبة عليه لانها نفل زائد على ما كلف به مثاب عليها كما ورد الاقتصاد
والتوسط فى الاعمال ايضا فى الكتاب والسنة فى حق من لا قدرة له ممن يخاف عليه الملل وفى الدين تسهيل وتصعيب
قال الله تعالى واتقوا الله حق تقاته وقال فاتقوا الله ما استطعتم وانزل تعالى فى حق وحشى قاتل حمزة قوله
الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما فلما قرئت على
وحشى قال ان فى هذه الاية شروطا واخشى ان لا افى بها ولا اطيق ان اعمل عملا صالحا فهل عندك شئ الين
من هذا يا محمد فانزل الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقال وحشى
وانا لا ادرى لعلى ان لا اكون فى مشيئته ولو كانت الاية ويغفر ما دون ذلك ولم يقل لمن يشاء كان
ذلك فهل عندك شئ اوسع من ذلك يا محمد فنزل قوله تعالى قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فقال وحشى اما هذه فنعم واسلم رضى الله عنه
ولا شك ان الاية الاولى والثانية اصعب من الثالثة لوجود الشروط فيهما دون الثالثة والايات
الثلاثة مما السبب فيها خاص والحكم عام فى حق وحشى وغيره من الامة الى يوم القيامة وقال تعالى فى اية
التيمم فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه فصعب سبحانه باشتراط اخذ جزء من
الصعيد ووضعه على الوجه واليدين وقال تعالى فى اية اخرى فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم

وايديكم ولم يقل منه فسهل سبحانه حيث لم يشترط أخذ جزء من الصعيد كما قرره الفقهاء في التيمم حيث
لم يحملوا فيه المطلق على المقيد كما هو من اصول مذهب الحنفية وصنف الشعراوى رحمه الله تعالى كتاب
الميزان فيما شدد فيه الشارع وما سهل بحسب الاحكام في اختلاف المذاهب وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه عرضت عليه بطحاء مكة ذهبا فاباها فشدد على نفسه ولم ياخذ من ذلك ليستعين به في نصرة الحق
ودفع شر الكافرين مع انه كان ذلك الغرض في ابتداء الاسلام وقد خطب صلى الله عليه وسلم في يوم عزمه
لغزوة تبوك فقال من جهز جيش العسرة اضمن له الجنة حتى جهزه عثمان رضي الله عنه بماله فسهل
على نفسه صلى الله عليه وسلم طلب الدنيا لترتفع بذلك درجة اصحابه وورد عنه صلى الله عليه وسلم صوم
الوصال وكثرة الجوع حتى كان يربط الحجر على بطنه عليه السلام وورد ايضا انه عليه السلام قام الليل
حتى تورمت قدماه فقيل له في ذلك فقال افلا اكون عبدا شكورا كما ورد في صحيح مسلم وشرحه للنووى
في باب اكثار الاعمال والاجتهاد في العبادة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى حتى انتفخت قدماه فقيل له
اتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا وفي رواية حتى تفطرت
رجلاه ومعنى تفطرت تشققت اهـ وكذلك ورد كثرة الصيام والقيام عن ازواجه امهات المؤمنين
كما تقدم في الحبل المربوط بين السارتين وانه لزينب رضي الله عنها اذا فترت من قيام الليل تعلقت به
ولو كان ذلك معصية لما فعلته وامر النبي صلى الله عليه وسلم بحله للشفقة عليها رضي الله عنها لانه كان
بالمؤمنين رؤف رحيم ولهذا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه الذي سبق ذكره لما نهاه النبي صلى الله عليه
وسلم عن كثرة العبادة لم يفهم انقلاب ذلك معصية بل قال لما كبر وددت انى كنت قبلت رخصة النبي
صلى الله عليه وسلم فسمى ما امره به النبي صلى الله عليه وسلم رخصة وما فعله هو عزيمة ولم يسم ما امره به عليه
السلام هو الدين فقط ومن تامل ما سبق من الايات والاحاديث كلها علم ان ذلك كله رحمة من الله تعالى
بالامة ومن النبي صلى الله عليه وسلم وترخيص للمؤمنين لا يكون عليهم حرج في الدين فان قوله تعالى لا تحرموا
طيبات ما احل الله لكم اى لا تعتقد واحرمتها بانكار الرخصة لكم فيها فلو لم يحرموها وتركوا تنا ولها زهدا
في الشئ الفاني لا معصية في فعلهم وكذلك قوله قل من حرم زينة الله وقوله عليه السلام في آخر الحديث
السابق فمن رغب عن سنتي فليس منى اى من لم يعتقد جواز ما فعلته ورخصت فيه وفعل اشد منه في مقابلة
قولهم فاين نحن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر يريدون بذلك
يبطلون الترخيص الشرعي فقال لهم عليه السلام ما قال وقوله عليه السلام في الحديث الذي سبق ذكره
ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما تؤتى عزائمه صريح فيما قلناه فالحاصل ان السلف الماضين رضي الله عنهم
اختاروا ان يفعلوا العزايم في انفسهم لانهم أهل الهمم والعزائم وكانوا معترفين بصحة الرخص الشرعية
يفتون بها للعامة ويحرضونهم على فعلها كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل احيانا يامر بالرخص ويعمل هو
العزايم لنفسه كما اخبر في قضية صوم الوصال لما واصلوا مثله فنهاهم شفقة عليهم ورحمة بهم ثم
قال لست كاحدكم انى ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى وكان في عادة السلف الماضين والعلماء العاملين
رضي الله عنهم انهم يشددون على انفسهم ويسهلون على غيرهم من عباد الله تعالى شفقة على الناس
وخوفا على انفسهم من التقصير حتى نقل القشيري في رسالته عن رويم بن احمد رضي الله عنه انه كان يقول
من حكمة الحكيم ان يوسع على اخوانه في الاحكام ويضيق على نفسه فيها فان التوسعة عليهم اتباع العلم
والتضييق على نفسه من حكم الورع وذكر ايضا عن النصراباذى رضي الله عنه انه كان يقول اصل
التصوف ملازمة الكتاب والسنة وترك الاهواء والبدع وتعظيم حرمات المشايخ ورؤية اعذار
الخلق والمداومة على الاوراد وترك ارتكاب الرخص والتاويلات وقد ورد عن السلف رضي الله عنهم انهم
كانوا يتركون من ورعهم سبعين بابا من الحلال مخافة الوقوع في باب من الحرام وليس ذلك معصية
في حقهم بل اخذا بالعزيمة وذكر القشيري في باب الورع انه قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه كنا ندع
سبعين بابا من الحلال مخافة ان نقع في باب من الحرام وقال صلى الله عليه وسلم لابي هريرة كن ورعا تكن
اعبد الناس وللصالحين رضي الله عنهم في الورع امور كثيرة سلفا وخلفا لا تكاد تحصى وليس شئ منها

قوله عند ربى اى مقربا من حضرته قرب رفعة لا قرب مكان يطعمنى ويسقينى بالمعارف والعلم اهـ

معصية وماهي اقتصاد ولا توسط في العمل فليس الدين محصورا في ذلك حتى يكون التعارض بل قال تعالى
ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
الاية فجعل تعالى الاقتصاد نوعا من الدين واهله بعضا ممن اصطفى سبحانه وكلام فقهاء الحنفية وغيرهم في
كراهة الرياضة بتقليل الاكل فيمن يوصله ذلك الى الهلاك والسلف رضي الله عنهم عالمون بحرمة القاء النفس
الى التهلكة وقوتهم الروحانية التي كانوا يخرقون بها العادات تقدر على اكثر من ذلك وكذلك من كان
مثلهم والله يخلق ما يشاء وايضا مذهب الحنفية لا يقضي على مذاهب السلف وبالله التوفيق ص وثالثا ش
اي جوابا ثالثا ص ان المنع ش الوارد في ظواهر الايات والاحاديث المتقدم ذكرها وفي قول الفقهاء
ايضا ص عن التشديد في العبادة ش على حسب ما قدمناه ص معلل ش في الشرع المحمدي ص بعلتين ش موجبتين
لذلك المنع عند العلماء العلة الاولى علة ص لمية ش اي نازلة حاصلة للمكلف فيخاف منها على المكلف ان تقتضي
منع ما هو مطلوب منه ولو في حق البعض دون البعض ص هي ش اي تلك العلة اللمية ص الافضاء ش بالفاء
والضاد المعجمة اي الايصال ص الى اهلاك النفس ش وقد نهى الله تعالى عنه بقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
وذلك في حق من لم يحتمل مقاساة تلك التشديدات لعدم المتابعة لشيخ مرشد عالم بمزاج المريد وحاله
كمن عمل بنفسه الرياضة المفرطة حتى وصل الى حالة لم يمكنه معها الدوام على تلك الرياضة ولا العود الى حالته
الاولى لفساد معدته واحتراق امعائه بثوران الحرارة وكثرة الجفاف وربما جفت رطوبة دماغه ففسد
خياله وقلت قواه العاقلة وهذه تهلكة التي بيده اليها فهي منهي عنها بحكم الاية المذكورة والشيخ المرشد الكامل
لا يوصل المريد الى شئ من هذه المضار لانه عارف بالعلاج الشرعي والطبيعي فهو طبيب الاديان والابدان
وهو الوارث المحمدي وليس يخلو عنه زمان من الازمان فاذا اسلم المريد نفسه اليه وتادب معه في الظاهر
والباطن اوقفه على ضرورة نفسه وسلك به في طريق الرياضة الشرعية منزلة منزلة حتى يتحقق بنفسه
ويتخلص من وساوس ظنه وحدسه فلا تفضي به تلك التشديدات حينئذ الى اهلاك النفس لانه لم
يدخل فيها بنفسه بل بالمرشد الكامل فيكون كصنيع السلف الماضين رضي الله عنهم اجمعين حيث سلكوا
فيها على ايدي المرشدين ولهذا لم ينقل عن احد منهم التضرر بشئ من ذلك بل انتفعوا بها في معالم الدين
ولم يزل الامر كذلك عند السالكين على ايدي الكاملين ولكن مراد الفقهاء التحذير في العموم كما هو دابهم في جميع
القضايا نفعا لكافة المكلفين ص او ش الافضاء اي الايصال الى ص اضاعة ش اي تفويت ص الحق الواجب
ش على ذلك العبد ص للغير ش اي لنفسه فيما يرجع الى بقائها وبقاء حواسها الظاهرة والباطنة ولغيا له
واولاده واهله في القيام عليهم وتربيتهم وخدمتهم وحفظهم والنظر في مصالحهم فاذا كان له من يقوم
بمؤنة ذلك او استغنى عنه لعدم العيال والاهل ساغ له ذلك على يد المرشد الكامل كما ذكرنا والا امتنع
في حقه واثم به ص او ش الافضاء الى ص ترك العبادة ش لضعفه عنها وفساد بنيته التي هو قائم بها
فيها وما ادى الى ترك الفرض فهو حرام ص او ش الافضاء الى ص ترك مداومتها ش اي العبادة لضعفه في
المستقبل وفساد بنيته فيه ان لم يكن في الحال وهذا كله يبعد في السلوك على يد المرشد الكامل وانما
معه السلامة في البدن والدين ان من الله تعالى على العبد بمعرفته والوصول اليه وتمييزه من بين امثاله
في الخلقة الادمية والطبيعية الانسانية ص و ش العلة الثانية علة ص انية ش بالتشديد اي
حقيقية محققة منسوبة الى ان المشددة النون المفيدة للتحقيق والتوكيد ص هي ش اي تلك العلة
الانية ص ان نبينا ش محمدا ص صلى الله عليه وسلم ارسل ش اي ارسله الله تعالى ص رحمة للعالمين ش كما قال
تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص
عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم ومن رحمته صلى الله عليه وسلم بالعالمين الشفقة عليهم والملاطفة
بهم والتخفيف في كل ما امرهم به ونهاهم عنه ولهذا سال ربه التخفيف عنهم في ليلة المعراج وراجع ربه حتى
كانت خمسين صلاة فرجعت الى خمس صلوات وكان يغضب من سؤال الصحابة له عن الاحكام التي لم
تشرع مخافة ان ينزل الله تعالى فيها حكما يشق عليهم وكان يقول اتركوني ما تركتكم حتى انزل الله تعالى
في ذلك يا ايها الذين امنوا لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم الاية وقال لولا ان اشق على امتي لامرتهم

بالسواك عند كل صلاة الى غير ذلك فكان نهيه عليه السلام عن التشديدات فى الدين لكمال شفقته
على الامة حتى لا يكون عليهم حرج فى شئ من ذلك ص و ش هو ص مؤيد ش اى مسدد معوى ص من عند الله
ش تعالى بالعناية والحفظ من التقصير فى الحقوق ومن لحوق الملل والسآمة فى العبادة ص فيقوى على ما
ش اى امر من العبادة والطاعة ص لا يقوى عليه ش اى على ذلك الامر ص احاد الامة ش حتى انه صلى الله عليه
وسلم فى قضية صوم الوصال بين انه اقوى منهم عليه حين نهاهم عنه فقال لست كاحدكم انى ابيت عند
ربى يطعمنى ويسقينى كما ورد فى الحديث وله خصوصيات افردت بالتصنيف تدل على قوته عليه السلام
الحسية والروحانية ما لا توجد فى غيره ص وانه ش عليه السلام ص اخشى ش اى اكثر خشية من ص الناس
ش كلهم ص من الله ش تعالى ص واتقاهم ش اى اكثرهم تقوى لربه ص واعلمهم بالله ش كما ورد ذلك فى الاحاديث
عنه صلى الله عليه وسلم وقد مر بيانه ص فلا يتصور ش عند المؤمنين به صلى الله عليه وسلم وبانه ناصح
الامة ص منه ش عليه السلام ص البخل ش بعدم بيان ما هو الاكمل من العبادات والطاعات وكتمان
شئ مما امره الله تعالى ببيانه للامة مما هو الكمال فى حقهم ص وترك النصح ش لهم فى تقرير ما ينفعهم
عند الله تعالى ص ولا التوانى ش اى التضاعف والتقاعس فى بيان الانفع ص ولا التكاسل ش فى ذلك
ص ولا الجهل ش بالانفع لهم ص فى امر الدين ش من حيث العلم والعمل ص فلو كان ش اى وجد ص فى ش امر
ص العبادة والقرب من الله ش تعالى ص طريق ش يوصل الى شئ من ذلك ص افضل ش لهم ص وانفع ش عند
الله تعالى ص غير ما ش اى طريق ص هو ش صلى الله عليه وسلم ص فيه ش اى فى ذلك الطريق ص لفعله ش صلى
الله عليه وسلم ص او بينه ش واوضحه للامة ص وحث ش اى حرض وحض ص عليه ش عباد الله الذين
ارسله الله تعالى اليهم ليهديهم اليه صراطا مستقيما لانه انما ارسل لذلك ولهذا قال تعالى له يا ايها الرسول
بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته ص فنجزم ش حينئذ ص قطعا ش من غير شك
ولا شبهة ص ان ش جميع ص ما ش اى الذى ص هو عليه ش النبى ص صلى الله عليه وسلم ش اى قولا وفعلا واحوالا
ص افضل ش عند الله تعالى ص وانفع ش للناس ص واقرب الى ش تحصيل ص معرفة الله ش تعالى ص و ش تحصيل
ص رضاه ش سبحانه ص من كل ما عداه ش مما عليه جميع الناس فى جميع الازمان من عصره صلى الله عليه وسلم
الى يوم القيامة والذى عليه صلى الله عليه وسلم هو ما تقدم بيانه من امره عليه السلام للامة بالاقتصاد
فى الاعمال والتوسط فى الاحوال بين الافراط والتفريط كما هو سيرته فى الملا صلى الله عليه وسلم لتقتدى
الامة وتنقل عنه اخبار دينها كما قال صلى الله عليه وسلم لما طاف راكبا على ناقته خذوا عنى مناسككم وقال
صلوا كما رايتمونى اصلى وهذا مقدار ما اطلع عليه علماء الظاهر اهل النقل والرواية من سيرته صلى الله عليه
وسلم العامة واما سيرته الخاصة وباطنية شريعته صلى الله عليه وسلم مما لم تكن عليه المنافقون فى
زمنه عليه السلام وبعده مما لم يعرفوه ليشاركوا فيه المؤمنين فى الظاهر فهى امور اسرها صلى الله عليه
وسلم لخواص اصحابه وهم اسروها لخواصهم لانها انما تاخذ وتتلقى بالاحوال الصادقة والاعمال المصحوبة
بالاخلاص والتقوى والخشوع والحضور كما قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وهى العلوم المخزونة والمعارف
الالهية اللدنية المكنونة التى اشار اليها صلى الله عليه وسلم بقوله ان من العلم كهيئة المكنون لا يعرفه
الا العلماء بالله فاذا قالوه لا ينكره الا اهل الغرة بالله والمراد باهل الغرة الذين ينكرونه علماء العلم الظاهر
من شريعته صلى الله عليه وسلم مما كان يعرفه المؤمنون والمنافقون فى زمنه صلى الله عليه وسلم وبعد
فيتساوى الفريقان فى العمل به ظاهرا ولنا رسالة صنفناها فى اثبات ان العلم الباطن كالعلم الظاهر
وعلم الاذواق كعلم الكراريس والاوراق ماخوذ جميع ذلك من الكتاب والسنة سميناها التنبيه من
النوم فى حكم مواجيد القوم وقد قال صلى الله عليه وسلم فى حديث المعراج كما ذكره القسطلانى فى
مواهبه وغيره وسالنى ربى فلم استطع ان اجيبه فوضع يده بين كتفى بلا تكييف ولا تحديد فوجدت
بردها فاورثنى علم الاولين والاخرين وعلمنى علوما شتى فعلم اخذ على كتمانه اذ علم انه لا يقدر على حمله
احد غيرى وعلم خيرنى فيه وعلمنى القران فكان جبريل يذكرنى به وعلم امرنى بتبليغه الى العام والخاص
من امتى اهـ فانظر فانه لم يحصر صلى الله عليه وسلم العلم الحق فى العلم الذى امره الله تعالى بتبليغه

الى العام والخاص الذى هو علم الشرائع والاحكام على وجه الاقتصاد والتوسط فى العلم الذى يعلمه علماء
الظاهر كما فعل اهل الظاهر القاصرون وانما اخبر الصادق صلى الله عليه وسلم أن هناك علمين آخرين هما
حق ايضا بل علوم شتى كما قال عليه السلام واما العلم الذى اخذ عليه كتمانه صلى الله عليه وسلم فهو علم النبوة
مما لا يعلمه الا نبى ولهذا قال فيه عليه السلام اذ علم انه لا يقدر على حمله احد غيرى فبين بذلك وجه اخذه
عليه كتمانه فانه لا فائدة فى بيانه حيث لا يقدر احد على حمله اى العلم به فانه لا يقدر الا نبى ولا نبى بعده
صلى الله عليه وسلم واما العلم الذى خيره فيه فهو علم الولاية وهو علم باطن الشريعة وحقيقتها واسرارها
مما لا يؤخذ الا بالتقوى وصفاء المعاملة مع الله تعالى المشار اليه بقوله تعالى فى الخضر وعلمناه من لدنا
علما وقوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقول النبى صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين
ويلهمه رشده وهو العلم الموروث للعلماء بالله من باطنية محمد صلى الله عليه وسلم باسانيد الالهام ونقلة
الكشف التام الى قلبه صلى الله عليه وسلم وباطن حاله كما ان العلم الذى امره الله تعالى بتبليغه موروث
عنه ايضا صلى الله عليه وسلم باسانيد الرواة ونقلة المشايخ الموثقين الى فمه صلى الله عليه وسلم وظاهر
فعله وهذا ابو هريرة رضى الله عنه يقول أحفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائين من العلم
أما احدهما فبثثته واما الآخر فلو بثثته لقطع منى هذا البلعوم اى الحلقوم ومراده لقتلونى لحكمهم
بكفرى حيث لم يفهموا ما اشير اليه فى كلامى من حقائق المعانى واسرار الشريعة المطهرة فالوعاء من العلم
الذى بثه هو علم الظاهر الذى تعرفه الفقهاء من احكام الشريعة المحمدية والوعاء من العلم الذى لم يبثه
هو علم الباطن من حقائق الشريعة وما لا يعلمه الا المقربون من الاولياء والصديقين والحاصل ان علم
التقوى وهو العلم الماخوذ بالرياضات والمجاهدات وحبس النفوس عن شهواتها بملازمة المراقبة
والحضور علم صحيح ماخوذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مدلول عليه عند اهله العلماء به بالادلة
من الكتاب والسنة واعمال النبى صلى الله عليه وسلم واشارات اقواله واحوال الصحابة والتابعين والسلف
الصالحين كما ان العلم الظاهر الماخوذ بالقراءة على المشايخ والرواية عنهم والحفظ من الكتب علم صحيح ايضا
مدلول عليه عند العلماء به بالادلة من الكتاب والسنة واقوال النبى صلى الله عليه وسلم واعماله واقوال الصحابة
والتابعين والسلف الماضين واعمالهم والله تعالى لم يقطع من الارض ولا يقطع ان شاء الله تعالى علماء كلا
العلمين القائمين بهما نيابة عن محمد صلى الله عليه وسلم حجة على المكلفين غير ان كل طائفة من أهل العلمين
فيهم القائمون بعلمهم على الوجه المرضى لله تعالى ولعباده وفيهم الفاسدون المفسدون الضالون المضلون
المتشبهون بالقسم الصالح وليسوا منهم اللابسون ثوب الزور فكما ان فى الصوفية فاسقون ملحدون
جاهلون فى الفقهاء ايضا كذلك فاسقون كافرون خبيثون ولكن لا يفسد بفسادهم ذلك النوع كله
وتفسد تلك الطريقة التى يزعمون انهم قائمون بها واذا اعلمنا هذا فلا يجوز لنا التجسس على اهل السوء
من كلا الفريقين ولا الظن السيئ باحد معين منهم ولكن نحذر على العموم من غير تقبيح معين فى احد ظاهرا
ولا باطنا والله يعلم المفسد من المصلح ثم فنحمل ما ثم اى الذى ثم روى عنهم ثم اى عن السلف الماضين
رضى الله عنهم اجمعين من التشديدات والمجاهدات ثم على انهم انما فعلوا ذلك التشديد ثم والتضييق
على نفوسهم وغيرهم من اهل طريقهم مما يخالف ظاهر الحال الذى كان عليه صلى الله عليه وسلم وامر به وبلغه
للخاص والعام من الاقتصاد والتوسط فى الاعمال كما ذكرنا ثم اما مداواة ثم اى تطبيبا ثم لامراض
القلوب ثم السقيمة بالغفلات والغرور ليردوها بذلك الى الصحة والعافية فان القلوب تمرض كما تمرض
الاجسام قال تعالى فى قلوبهم مرض وهؤلاء المرضى قلوبهم المحتاجون الى مداواة تلك الامراض هم طائفة
من اهل العلم الظاهر غرتهم الحياة الدنيا وتلاعبت بهم الاغراض النفسانية فاعمتهم عن سواء السبيل
فلا بد لهم من حمية تلك التشديدات حتى تصح ارواحهم وتنتعش نفوسهم بروايح نسمات القبول
فى رياض الرضا بين اشجار الوصول كما ذكر الشيخ عبد الرؤف المناوى فى شرح الجامع الصغير عن أبى طالب
المكى صاحب قوت القلوب قال علم الباطن وعلم الظاهر اصلان لا يستغنى احدهما عن صاحبه بمنزلة
الاسلام والايمان مرتبط كل منهما بالآخر كالجسم والقلب لا ينفك أحدهما عن صاحبه وقيل علم الباطن

يخرج من القلب وعلم الظاهر يخرج من اللسان فلا يجاوز الاذان وهذا لا ينصرف اليه اسم العلماء الذين هم
ورثة الانبياء اذ هم العلماء العاملون الابرار المتقون الذين آل اليهم العلم الموروث بالصفة التي كان عليها
عند المورث لا من علمه حجة عليه وقد منعه سوء ما الدبه من خبث نيته وسوء طويته واتباع شهوته ان يلج
نور العلم قلبه ويخالط لبه فاورده النار وبئس الورد المورود قال بعضهم وهذه صفة علماء زماننا
تجدهم يجتهدون في تحسين الهيئة والثياب الفاخرة والمراكب السنية فاذا نظر الى باطن احدهم
وجد خوف الرزق على قلبه كالجبال يكاد يموت من همه وخوف الخلق وخوف سقوط المنزلة من قلوبهم والفرح
بمدحهم والثناء عليه وحب الرياسة وطلب العلو والتبصبص للظلمة والاغنياء واحتقار الفقراء والانفة
من الفقر والاستكبار في موضع الحق والحقد على اخيه المسلم والعداوة والبغضاء وترك الحق مخافة الذل
والقول بالهوى والحسية والرغبة في الدنيا والحرص عليها والشح والبخل وطول الامل والاشر والبطر والغل والغش
والمباهاة والرياء والسمعة والاشتغال بعيوب الخلق والمداهنة والاعجاب بالنفس والتزين للمخلوق والصلف
والتجبر وعزة النفس والقسوة والفظاظة والغلظة وسوء الخلق وضيق الصدر والفرح بالدنيا والحزن على
فوتها وترك القنع والمراء والجفاء والطيش والعجلة والحدة وقلة الرحمة والاتكال على الطاعة وامن سلب
ما اعطي وفضول الكلام والشهوة الخفية وطلب العز والجاه واتخاذ الاخوان في العلانية على عداوة في السر
والغضب اذا رد عليه قوله والتماس المغالبة لغير الله والانتصار للنفس والانس بالخلق والوحشة من
الحق والغيبة والحسد والنميمة والجور والعدوان فهذه كلها مزابل قد انضمت عليها طوية صدورهم
وظاهرهم صوم وصلاة وزهد وانواع اعمال البر فاذا انكشف الغطاء بين يدي الله تعالى عن هذه الامور
كان كمزبلة فيها انواع الاقذار غشيت بالذبايح فانتنت فهذا عالم مرائي مداهن يتصنع عند شهواته فلم
يقدر ان يخلص عمله ونفسه مقيدة بنار الشهوة وقلبه مشحون بهوى نفسه وهذه كلها عيوب والعبد
اذا كثرت عيوبه انحطت قيمته ص او لكون العبادة ش من كثرة تمرين نفوسهم بها صارت ص عادة لهم
ش اعتادوها ص وطبعا ش انطبعوا عليه فصار والا يتكلفون لها ص كالغذاء للصحيح ش البدن من الناس
فانه ينتفع به في بدنه لبقاء صحته ويأخذ منه حظه بنفس مقبلة مشتهية ص فيتلذذون بها ش اي بالعبادة
كما يتلذذ الصحيح البدن بغذائه كما ذكر الاسيوطي في كتابه بشرى الكئيب بلقاء الحبيب عن ثابت البناني رضي الله
عنه انه كان يقول اللهم ان كنت اعطيت احدا من خلقك الصلاة في قبره فاعطنيها وانما قال ذلك من كمال
لذته بعبادة الله تعالى حتى اخرج ابو نعيم في الحلية عن سعيد بن جبير قال انا والله الذي لا اله الا هو ادخلت
ثابت البناني لحده ومعه حميد الطويل فلما ساوينا عليه اللبن سقطت لبنة فاذا انا به يصلي في قبره ص بلا اضاعة
حق ش واجب عليهم لاحد من خلق الله تعالى ص ولا ترك مداومة ش بل كانوا يبقون على ذلك الى الموت ص ولا اعتقاد
ش من احد منهم ص انه ش اي ما يفعله من التشديدات على نفسه والمجاهدات فيها ص افضل مما ش اي من الذي
ص كان عليه افضل البشر ش صلى الله عليه وسلم فعمل به من الاقتصاد والتوسط ص او ش افضل من الذي ص قاله ش
من ذلك وبينه للناس ولا شك ان من اعتقد رجحان عمله على عمل النبي صلى الله عليه وسلم فهو كافر وحاشا السادة
الائمة العارفين من شئ من ذلك بل دائما لا يرون اعمالهم الا مدخولة قاصرة وان بالغوا فيها ما عسى ان يبالغوا
ولا يرون انفسهم مع ذلك كله الا مذنبة عاصية كما نقل الشيخ بن علان الصديقي رحمه الله تعالى في شرحه على حكم
ابي مدين رضي الله عنه ان الخاجة بهاء الدين نقشبند قدس الله سره لما سئل عن الكرامات قال اي كرامة اعظم
من اني مع هذه الذنوب الكثيرة امشي على وجه الارض ص واما نبينا ش محمد ص صلى الله عليه وسلم فقد بلغ الدرجة
العليا من الكمال ش يعني فلا يحتاج مع ذلك الى امثال هذه التشديدات والمجاهدات في النفوس مع انه
فعلها صلى الله عليه وسلم قبل نبوته وبعدها وكان يتحنث في غار حراء ويتبتل الى الله تبتيلا ويواصل في
صيامه ويتابع في قيامه ولم يسبقه احد من الامة بكثرة عبادة اصلا فانه صلى الله عليه وسلم هو السابق في
كل خصلة حميدة وانما السابقون مقتدون به على كل حال ص وهي ش اي تلك الدرجة العليا من الكمال ص ان لا يمنع عن
عن توجه القلب ش الى جناب الرب ص شئ ش مطلقا ص لا التكلم مع الخلق ولا الاكل ولا الشرب ولا النوم ولا ملامسة
النساء ش اي جماعهن ص وتكون الخلطة ش مع الناس ص والعزلة ش عنهم ص سواء ش في عدم اشتغال القلب بسوى

حضرة القرب كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يدبر الجيش وهو فى الصلاة من غير ان يشتغل عنها وورد
فى حديث الجامع الصغير عن عقبة بن الحارث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت وانا فى الصلاة تبرا
عندنا فكرهت ان يبيت عندنا فامرت بقسمته ومعلوم انه مع ذلك لم يضيع الخشوع والحضور فى صلاته
ص فاقتصاره عليه الصلاة والسلام على بعض العبادات الظاهرة ش فى بعض الاحيان بحسب ظاهر الحال
ص لكونها افضل له ش صلى الله عليه وسلم ص ولامته ش باعتبار كمال اتقانها بالتوجه بالكلية الى حضرة
ذى الجلال باعتبار ان العبادة الباطنية اذا كثرت قلت العبادة بالظاهر واذا كثرت بالظاهر قلت
بالباطن ولا شك ان العبادة بالباطن افضل من العبادة بالظاهر لان الظاهر تابع والباطن متبوع والاعمال
بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فالسالكون تكثر عباداتهم اولا بالظاهر حتى يصلوا الى معرفة الله تعالى فتقل
عباداتهم بالظاهر ويصيرون يقتصرون على الفرائض والسنن وتكثر عباداتهم بالباطن فيواجهون
حضرة ذى الجلال والاكرام والنبى صلى الله عليه وسلم من اعظم الواصلين الى معرفة الله تعالى فالغالب فى اعماله
الاقتصاد بقوله ويعمل بر ص وتلذذه صلى الله عليه وسلم دائم ش مستمر ص لا يختص بالعبادات الظاهرة ش
كتلذذ اهل البدايات من السالكين باعمالهم البدنية ومجاهداتهم النفسانية بل كان له تلذذ بشهود
المتجلى الحق سبحانه فى جميع الامور العادية وسائر الاحوال الكونية وقوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان
على قلبى وانى لاستغفر الله فى اليوم سبعين مرة وفى رواية مائة مرة باعتبار ترقيه صلى الله عليه وسلم
فى مراتب الشهود فالمرتبة العليا اذا كان فيها صلى الله عليه وسلم يجد ما دونها غينا اى حجابا وهكذا ص
وقد بلغ ش اى وصل ص بعض المشايخ ش من الكاملين ص الى حيث كان له حظ ش اى نصيب ص من هذه
الدرجة التى هى للنبى صلى الله عليه وسلم بطريق الارث عنه فان العلماء ورثة الانبياء ص حتى قال ش ذلك
الشيخ المذكور ص من رآنى الآن ش يعنى وانا واصل الى معرفة الله تعالى ومشغول بلذيذ شهوده فى كل شئ
ص صار زنديقا ش اى اقتدى بى فى حالتى التى يفهمها منى وانا غير مقبل على العمل الظاهر ولا منهمك فيه
لاشتغال الباطن بما هو اكمل من ذلك وهو شهود الله تعالى ولذيذ مناجاته والاطلاع على لطائف حقائقه
واسراره فى صفحات مصنوعاته فيظن انى كذلك باطنى ايضا غير معتن بالعمل الظاهر فلا يعتنى هو ايضا بالظاهر
بظاهره وباطنه فيستخف بدين الله تعالى وشرائعه فيصل الى رتبة الزندقة وهو عدم التدين بدين اصلا
وذلك من اكفر الكفر ص ومن رآنى قبل ش اى قبل الآن وانا منهمك فى العمل الظاهر مشتغل به مكثر منه لاحتجاب
الله تعالى عنى بالاغيار وخلو باطنى من لمعات البوارق الالهية والانوار ص صار صديقا ش لانه يقتدى بى
فى هذه الحالة فيجاهد فى نفسه ويكثر من العبادات والطاعات حتى يصل الى مقام الصديقية وهى خلاصة
الولاية ص حيث كان ش ذلك الشيخ المذكور ص فى ش حال وصوله الى مقام ص نهايته ش بقطعه مسافة
نفسه وحصوله فى حضرة ربه ص يقتصر من العبادات الظاهرة على الفرائض ش من كل نوع من انواع العبادات
ص والواجبات والسنن ش ويترك ما عدا ذلك من النوافل المستحبات من كل نوع ص ويأكل ش المشتهيات
وغيرها ص ويشرب ش كذلك ص وينام كالعوام ش من حيث ظاهره قال النجم الغزى فى كتابه حسن التنبه
فى التشبه كاد ان يكون مجمعا عليه عند المحققين من الصوفية رضى الله عنهم ان العارف لا يضره قلة
العمل اذ يكون سيره قلبيا والا لم يكن متحققا بالمعرفة وقد ظفرت لذلك بدليل من الحديث وهو ما رواه
الطبرانى عن عبد الله بن مسعود قال دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن مسعود اى عرى الايمان
اوثق قلت الله ورسوله اعلم قال اوثق عرى الايمان الولاية فى الله والحب فى الله والبغض فى الله ثم قال يا ابن مسعود
قلت لبيك يا رسول الله قال اتدرى اى الناس افضل قلت الله ورسوله اعلم قال فان افضل الناس افضلهم
عملا اذا فقهوا فى دينهم ثم قال يا ابن مسعود قلت لبيك يا رسول الله قال اتدرى اى الناس اعلم
قلت الله ورسوله اعلم قال ان اعلم الناس ابصرهم بالحق اذا اختلف الناس وان كان مقصرا فى عمله وان
كان يزحف على استه زحفا الحديث ص و ش كان ص فى ش حال ص بدايته يجتهد ش فى العبادات والطاعات
ص ويرتاض ش بانواع الرياضات ص فمن راى اجتهاده ش فى العبادة ليلا ونهارا ص يجتهد كاجتهاده حتى
يصير ش بسبب ذلك ص صديقا ومن راه فى ش حال ص نهايته ش كما تقدم ص ينكر الاجتهاد و ش *

احوال

اعمو الصر الطريقة اصلا شر اى من الاصل صر فيخاف شر بالبنا للمجهول صر عليه الكفر شر بل يكفر ان لم ير الاعمال
الظاهرة حقا او استخف بها او باهلها بسببها كما ذكر الشيخ الوالد رحمه الله تعالى فى شرحه على شرح الدرر نقلا
عن التتمة قال من اهان الشريعة او المسائل التى لابد منها كفر وفى المحيط من قال لفقيه يذكر شيا من العلم
او يروى حديثا صحيحا هذا ليس بشئ ردا او قال لاى امر يصلح هذا الكلام ينبغى ان يكون الدرهم لان العز
والحرمة اليوم للدرهم لا للعلم كفر اى لانه معارضة لقوله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقوله
سبحانه وكلمة الله هى العليا اه وسيأتى نحو هذا ان شاء الله تعالى صر ولو تاملت شر يا ايها المذعن للحق اذا
ظهر صر فيما كتبنا شر لك صر سابقا شر فى اوائل فصل الاقتصاد فى العمل من الايات القرانية والاحاديث
النبوية واقوال الفقهاء الحنفية صر وشر تاملت ايضا صر ما شر اى الذى صر نقل عنهم شر اى عن السلف الماضين من
التشديدات فى العبادات وانواع المجاهدات صر حق التامل شر بانصاف واذعان صر وجدت فى اكثرهما شر اى
اكثر كل مما فى هذا الكتاب وما ورد عن السلف وان لم يكن فى جميع ذلك صر اشارة الى هذا شر للمعنى المذكور
هنا فى هذا الجواب الثالث المعلل بالعلتين المذكورتين فان تاملت ما سبق فى اول هذا الفصل وجدت الاشارة
الى العلة الاولى واذا تاملت ما نقل عن السلف وجدت الاشارة الى العلة الثانية واذا علمت هذا وتحققته صر
فلا يخلو شر اى لا ينفك جميع صر ما شر اى الذى صر نقل عن السلف شر الماضين رضى الله عنهم اجمعين صر من التشديد
شر فى العبادات والتضييق على النفوس فى المجاهدات صر عن العلتين المذكورتين شر اصلا بل لابد ان يكون
سببه احدهما او كلاهما معا صر وهذا شر التحقيق فى هذه المسئلة صر هو المحمل شر لما نقل عن السلف صر الصحيح
شر لذوى الافهام من سقم الاوهام صر والحق الصريح شر الواضح الذى هو لكل شبهة فاضح والذى اجاب
به النجم الغزى رحمه الله تعالى فى كتابه حسن التنبه فى التشبه عن مثل هذا الاشكال الذى اشار اليه المصنف
رحمه الله تعالى هنا والى جوابه غير ما اجيب به هنا فقال فى بحث التخلق باخلاق الملائكة فى الاقتيات بالذكر
وهو ابلغ من الصيام وهو حال الصمدانيين الذين كانوا يطوون الاربعينيات فاكثر منها ودونها بحيث
يكون خارقا للعادة فيكتفون بالذكر والفكر عن الطعام والشراب وذلك كله من باب خرق العادة والالتحاق
بالملائكة عليهم السلام فى هذا الخلق الشريف وعن بعض العلماء العاملين انه قال انى لاقتات بوردى من الذكر
كما اقتات بالطعام والشراب وقال الشيخ العارف بالله شهاب الدين السهروردى فى عوارف المعارف
قيل لسهل بن عبد الله رضى الله عنه هذا الذى ياكل فى كل اربعين واكثر اكلة اين يذهب لهب الجوع عنه قال يطفئه
النور قال وقد سالت بعض الصالحين عن ذلك فذكر لى كلاما بعبارة دلت على انه يجد فرحا بربه يطفئ معه
لهب الجوع قال وهذا واقع فى الخلق ان الشخص يطرقه فرح وقد كان جائعا فيذهب عنه الجوع وهكذا فى طرق
الخوف يقع ذلك فان قيل قد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه نهى عن الوصال فى الصوم فقيل له فانك تواصل
فقال لست كاحدكم ان الله يطعمنى ويسقينى فهذا يخالفه ما تقدم فالجواب ان هذا النهى انما هو فى مقام
الدعوة العامة والتشريع لكافة الناس ولئلا يتخذ الوصال سنة جارية يتعاطاه القادر والضعيف عنه
فيحتاج الى التكليف فاما من كان يقتات بالذكر بحيث يستغنى عن الطعام والشراب فقد يقال
فى حقه باباحة الوصال له خاصة وعلى ذلك يخرج احوال من اسلفنا ذكرهم من السلف رضوان الله عليهم
اجمعين وقد حكى القاضى عياض رحمه الله تعالى عن ابن وهب واسحاق بن راهويه واحمد بن حنبل رحمهم
الله تعالى انهم اجازوا الوصال وحكى ابن حزم ان ابن وضاح من المالكية كان يواصل اربعة ايام واطلق
اكثر الشافعية العبارة بكراهية الوصال واختلفوا اهل هو كراهة تنزيه او تحريم على وجهين اصحهما
الثانى وهو ظاهر كلام الشافعى رضى الله عنه فانه قال بعد ان ذكر حديث النهى عن الوصال وفرق الله
بين رسوله وبين خلقه فى امور اباحها له وحظرها عليهم وكذلك مذهب ابى حنيفة ومالك رضى الله
عنهما وقال الحافظ العراقى فى شرح الترمذى واصح ما يستدل به على عدم تحريم الوصال ما رواه ابو
داود باسناده الصحيح عن عبد الرحمن بن ابى ليلى قال حدثنى رجل من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الحجامة والمواصلة ولم يحرمهما ابقاء على اصحابه فقيل له يا رسول
الله انك تواصل الى السحر فقال انى اواصل الى السحر وربى يطعمنى ويسقينى قلت وهنا اصل اصيل وهو ان

ادخال الطعام والشراب الى الجوف انما هو فى الاصل مباح وانما يندب تعاطيه او يلزم اذا احتاج اليه
الانسان من حيث ان يتقوت به ويتحفظ على حياته فاذا اخذ الانسان منه حاجته وكفايته لم يحسن فى حقه
ان يتناول زيادة عليها بل اذا اشبع منه حرم الزيادة عليه حذرا من الهلاك الذى من حذره الجئ الى استعمال
الطعام والشراب اذا احتاج اليه فاذا كان فى عباد الله من رزقه الله تعالى حالة شريفة كحالة الشبع
بحيث لا يحصل له معها وهن فى بدنه ولا ضعف فى قواه ولا توقان الى الطعام يشغله عن الذكر والطاعة
فظاهر هذا القياس انه مادام غنيا عن الطعام والشراب بهذه الحالة لا نكلفه تناول شئ من المطعومات
ولا من المشروبات حتى يحتاج اليه كما انا لا نطالب الشبعان ولا الريان بشئ من ذلك حتى يحتاج اليه بل
الدنيا وان كان الاصل فى مطعوماتها ومشروباتها الاباحة فان اشتغال المقبل على الله تعالى بها اشتغال
بما لا يعنيه فمقتضى طريقه ان لا يتناول منها شيئا الا ان يحتاج اليه ويضطر الى الاخذ منه فمهما اغناه
الله عنه فلا يتناوله اصلا فمن رزقه الله تعالى حالة تغنيه عن الطعام والشراب وتدفع عنه المحذور
المدفوع بهما كما يدفعانه وزيادة ينبغى ان لا نكلفه بهما ولو واصل الصيام عمره ثم كان بعد الطاوين
من اهل الله تعالى اذا اطوى يتناول عند الغروب مفطرا ما ولو قطرة ماء عملا بالسنة وخروجا من الخلاف
وعلى ذلك فينبغى ان يتناول عند السحر شيأ ما بنية السحور عملا بالسنة ايضا واغتناما لصلاة الله وملائكته
كما فى الحديث ان الله وملائكته يصلون على المتسحرين وروى الحاكم فى المستدرك عن عبد الله بن عمر رضى الله
عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال طعام المؤمنين فى زمن الدجال طعام الملائكة التسبيح والتقديس
فمن كان منطقه يومئذ التسبيح والتقديس اذهب الله عنه الجوع وفى هذا الحديث دليل لما ذكرناه من
ان الله تعالى قد يهب حالة شريفة لبعض عباده تغنيه عن الطعام والشراب وان هذه الحالة تكون فى
فتنة الدجال لكافة المؤمنين وانما كانت حينئذ لعموم اهل الايمان لان من فتنة الدجال ان يمر على البلدة فيقول
لاهلها اعبدونى واتبعونى فان اتبعوه امر السماء فامطرت والارض فانبتت فكانوا فى ارغد عيش والا
امر السماء ان لا تمطر والارض ان لا تنبت وكانوا فى اضيق عيش فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم ان هذه الفتنة
لا تضر المؤمنين اذا انطقوا بالتسبيح والتقديس لانهم يستغنون عما تمطره السما وتنبته الارض انتهى
والحاصل ان عمل الرياضة على وجه التشديد والتضييق لأهل التقوى والورع والزهد والصبر والمراقبة
لا يعترض عليهم فيها ولا يقال انها مخالفة للشرع فان غرض الشرع ترك المؤذيات والمضرات وليس فيما
يفعلونه مؤذ ولا مضر فى حقهم وان كان ذلك مؤذيا ومضرا فى حق غيرهم ممن ليس على قدمهم فى الاخلاق
الفاضلة والاحوال الصادقة فلا تفرط شريانها العبد المكلف من افرط اذا ازداد فى حقهم شرا فى حق
اهل الرياضات والمجاهدات يعنى فى مدحهم والثناء عليهم حتى توصلهم الى الرفعة على الانبياء فى كثرة
عباداتهم وسمو مقاماتهم فانه لا يصل ولى الى درجة نبى اصلا كما سياتى تحقيقه فى محله من هذا الكتاب
ان شاء الله تعالى ولا تفرط شرا بالتشديد من التفريط وهو التقصير فى حقهم باحتقارهم او استنقاص
أحد منهم كان حيا او ميتا علمت حاله او لم تعلم واتهم نفسك فى القصور عن معرفة اولياء الله تعالى ولا تسئ
الظنون فى احد منهم وقال الشيخ الاكبر محيى الدين بن العربى قدس الله سره فى كتابه شرح الوصية اليوسفية
واحذر ان يخطر لك خاطر ردى فى احد من خلق الله تعالى كان ذلك الخلق من كان ممن احسن او اساء فان
النبى صلى الله عليه وسلم يقول طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس والعاقل لا يتفرغ الى غيره حتى يتفرغ
عن نفسه ولا يتفرغ عن نفسه ابدا فانه مراقب لنفسه ما يحدث الله فيها فى كل نفس مستقبل مشتغل
بما القى الله اليه فى وقته فيها من الخير هذا حظ المؤمن فكيف حظ المختص فى الايمان بالاتباع كان الشيخ
ابراهيم بن طريف رحمه الله تعالى يقول لى يا ولدى ما ارى فى العالم الا اولياء الله تعالى بالنظر الى فانه لا يخلو
من يمر فيها ان يكون حامدا لما انا عليه او ذاما فان حمدنى فاقول هذا ولى ما رانى الا بصورته مما هو عليه والحمد
لله الذى رانى وليا من اوليائه وان ذمنى اقول هذا رجل قد كشف الله له عن عيبى ولا يكاشف الا الولى وهذا
رجل يسمى بما ينسب الى ومذكرى حتى اتحفظ من هذه الصفة فما نعم عباد الله الا ولى الله هذا كان اعتقاده
فى الخلق كلهم رحمه الله تعالى فهكذا فليكن المريد مع الناس فكيف مع شيخه ونقل صاحب كتاب تحفة الاكياس

فى تحسين الظن بالناس ومن كلام سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه اسوء المعاصى سوء الظن وغالب
الناس لايعده ذنبا ولايستغفر منه وقال سيدى افضل الدين لو ان انسانا احسن الظن بجميع اولياء الله
تعالى الا واحدا منهم بغير عذر مقبول فى الشرع لم ينفعه حسن الظن عند الله تعالى ولذلك لاتجد وليا
حوله قدم الولاية الا وهو مصدق بجميع اقرانه من الاولياء لم يختلف فى ذلك اثنان كما انه لم يختلف
فى الله تعالى نبيان فمن اذى الاولياء بسوء ظنه فقد خرج من دائرة الشريعة ومن كلام الشيخ ابى المواهب
الشاذلى رضى الله عنه من حرم احترام اصحاب الوقت فقد استوجب الطرد والمقت وذكر الشيخ الاكبر
محيى الدين بن العربى رضى الله عنه ان معاداة الاولياء والعلماء العاملين كفر عند الجمهور وقال من
عادى احدا من الاولياء والعلماء العاملين او الشرفاء فقد عادى ائمته وقال سيدى على الخواص رضى الله عنه
من عادى احدا من الاولياء او العلماء خالفه ضرورة وفى مخالفة الولى والعالم الضلال والهلاك اه وقد
اطلنا الكلام فى هذا المقام فى كتابنا المطالب الوفية بما يفى بالمرام والحاصل ان الانكار بالقلب او باللسان
على احد من اولياء الله تعالى الذين هم العلماء العاملون وسواء كانوا احياء او كانوا موتى وكلهم احياء عند من
يعرفهم بحياة الله تعالى لا بانفسهم وكلهم موتى من حياتهم بانفسهم سواء عرفهم من ينكر عليهم اولم يعرفهم
وانكر ما لم يعرف من احوالهم الصحيحة وافعالهم المستقيمة عند الله تعالى فهو كفر صريح والمنكر كافر باجماع
المسلمين على مقتضى جميع مذاهب اهل الاسلام لانه انكر دين الاسلام والشريعة المحمدية وهو لايعرف
انه انكر ذلك لجهله وغباوته بل يظن انه انما انكر امرا باطلا وفعلا قبيحا تصوره فى نفسه وحكم بانه
فعل ذلك الولى او قوله فحكم بسببه على ذلك الولى بانه ليس بولى وانه فاسق او كافر او ملحد او زنديق
والولى فى حقيقة امره من حيث ما يعلمه الله تعالى منه برئ من جميع ما اعتقده فيه ذلك المنكر وعمله ذلك
الذى انكره عليه وقوله ذلك الذى انكره عليه ايضا ليس شئ منهما باطلا فى الشريعة ولا كفرا ولا الحادا ولا
زندقة بل ذلك الفعل طاعة وقربة الى الله تعالى وذلك القول قول حق وصواب وهو محض ايمان وحقيقة
معرفة وايقان ولكن سماه ذلك المنكر كفرا والحادا وزندقة لمحض جهله وعناده وعدم اعترافه بالقصور
عن علوم الاولياء ومعارف الصديقين وعدم احساسه بطمس بصيرته وعمى قلبه عن ادراك مداركهم والكشف
عن حقائق اسرارهم ولمحات انوارهم فالمنكر يتقلب فى اودية الكفر والضلال والالحاد والزندقة وهو معتقد
انه يتقلب فى اودية الايمان والطاعة وارشاد الناس الى الاحتراز عن الخطأ والضلال والنصيحة والهدى
وهو لايشعر فكفره عند الله تعالى سيظهر له ولامثاله ممن يوافقه على الانكار المذكور يوم القيامة يوم
يقوم الناس لرب العالمين فانه الحاكم العادل الذى يعلم المظلوم من الظالم ويعلم المحق من المبطل ولكن
الآن فى الدنيا لا يحكم المنكر هو بنفسه على نفسه بالكفر ولا امثاله يحكمون عليه بذلك لاصرار المنكرين
كلهم على عقيدة واحدة هى الانكار فالحكم عليهم بالاسلام مبنى على مجرد زعمهم ذلك كما ان الحكم عليهم
بالكفر مبنى على اعتقاد اهل الاسلام العارفين بكلام الاولياء المطلعين على احوالهم الصحيحة المستقيمة
ولايعذرون المنكرين بالجهل لان لهم مندوحة عن الانكار بايكال الامر الى الله تعالى والتسليم فيما لايعرفه
والاعتراف بان الله تعالى يعلم من احوال الناس ما لايعلم هو والجهل فى الشريعة ليس بعذر فى مثل هذا اذ هو
مثل جهل اليهود والنصارى والمجوس وعباد الاصنام بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الحق والدين الصحيح
فانه ليس بعذر عند اهل التصديق بذلك كما انه ليس بعذر عند الله تعالى ايضا وان كان عذرا عند اهل هذه
الملل الباطلة بل فى زعمهم ان ما انكروه هو الباطل وما انكروا به هو الحق وحيث كان حكم المنكر على اولياء الله
هو الكفر فيترتب على ذلك ما يترتب على الكفر من احكام الشريعة كفسخ النكاح والاستتابة واهراق الدم
ان اصر وكذلك بقية احكام المرتد وهذا كله ان تحققنا منه ذلك وقدرنا عليه فان لم نتحقق وغاب عنا
نحكم برجوعه عنه نظير ما قال العلماء فى المرتد وقالوا بان انكار الردة توبة ولا نحكم بالظن فى احد ولا بالتجسس
عليه انه منكر على ولى من اولياء الله تعالى اصلا كما انا لا نسئ الظن فى احد انه ينكر فرضا من الفروض ولا
نتجسس عليه فى ذلك ولكنا نحكم بما نتحققه فيه فان الظن السوء والتجسس حرمهما الله تعالى وحرمهما
رسوله صلى الله عليه وسلم فلا يترتب عليهما اذا فعلا حكم من احكام الله تعالى كما ان النمام اذا نقل لقذف

فهو فاسق بنقله ذلك لفعله الحرام فلا يترتب على قوله حكم اقامة الحد على المنقول عنه لعدم عدالة الناقل بفسقه بنفس النقل وعدم وجود نصاب الشهادة فكذا فى التجسس وسوء الظن يفسق فاعلهما فلا يقبل قوله فى الشريعة ولو قبله من لم يعلم حاله فان العدالة شرط فى الديانات ﴿ وابتغ ﴾ اى اطلب ﴿ بين ذلك ﴾ اى بين الافراط فى مدح الاولياء والتفريط فى ذمهم ﴿ سبيلا ﴾ اى طريقا تسلكه فى ظاهرك وباطنك يكون وسطا بحيث لا تذمهم أصلا ولا تخرجهم عن كونهم عباد الله تعالى مخلوقين لا تاثير لهم فى خرق عادة ولا فى عادة مطلقا بل هم كغيرهم من خلق الله تعالى فى عدم التاثير فى شئ من الأشيا ولكن الله تعالى فضلهم على غيرهم من خلقه بما يخلقه سبحانه وينسبه اليهم من خوارق العادات ومن العادات وهم ادنى من الانبياء لان ولايتهم ادنى من النبوة كما ان الايمان ادنى من الولاية فالانبياء ثم الاولياء ثم المؤمنون ﴿ و ﴾ قل ﴾ يا ايها المكلف ﴿ الحمد لله ﴾ بقلبك ولسانك ﴿ الذى هدانا ﴾ اى دلنا وارشدنا ﴿ لهذا ﴾ الحق المبين والكلام المتين الذى تقرر فى هذا الفصل كله بل فى هذا الكتاب جميعه ﴿ وما كنا لنهتدى ﴾ بأنفسنا الى ذلك ﴿ لولا ان هدانا الله ﴾ سبحانه بمحض فضله واحسانه بل كنا نضل كما ضل غيرنا ممن يسا ويا فى الادراك والتكليف من كل خسيس فى الناس وشريف والحمد لله الخبير اللطيف اهـ *

* ﴿ الباب الثانى ﴾ *

من الأبواب الثلاثة التى اشتمل عليها هذا الكتاب ﴿ فى الامور ﴾ جمع امر وهو الشان والحال الذى يخص اويعم ﴿ المهمة ﴾ اى التى توقع فى الهم والحزن على فواتها او التى تفعل بالهمة والعزيمة ﴿ فى الشريعة ﴾ الاسلامية وهى ما شرع الله لعباده والظاهر المستقيم من المذاهب كالشرعة بالكسر فيهما كذا فى القاموس ﴿ المحمدية ﴾ اى المنسوبة الى محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ وهى ﴾ اى تلك الامور المهمة ﴿ ثلاثة ﴾ امور ﴿ نبين ﴾ اى نشرح ونوضح ﴿ كلا ﴾ اى كل واحد ﴿ منها ﴾ اى من تلك الامور الثلاثة ﴿ بتوفيق ﴾ اى بسبب ذلك والتوفيق خلق قدرة الطاعة فى العبد ﴿ الله ﴾ تعالى لنا يعنى لا بحولنا ولا بقوتنا ﴿ فى فصل ﴾ مستقل ﴿ على حدة ﴾ غير تابع فى بيانه لما قبله ولا لما بعده فتكون الفصول ثلاثة ﴿ الفصل الاول ﴾ من تلك الفصول الثلاثة ﴿ فى تصحيح الاعتقاد ﴾ اى ذكر الاعتقاد الصحيح ولا يكون الا بالقلب واما ما يقال باللسان فهو حكاية الاعتقاد لا هو الاعتقاد بنفسه فمن حفظه بلسانه وذكره ولم يكن صحيحا فى القلب فليس هو بصاحب اعتقاد صحيح بل حكى الاعتقاد الصحيح فنافق فيه فهو من المنافقين الذين يقولون بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم سواء عرف انه كذلك اولم يعرف ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان الايمان ليخلق فى جوف احدكم كما يخلق الثوب فاسئلوا الله تعالى ان يجدد الايمان فى قلوبكم اخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير والحاكم عن ابن عمر رضى الله عنهما ذكره الاسيوطى فى الجامع الصغير وقد نقل السنوسى فى شرح الجزايرية عن ابن دهاق شارح الارشاد لامام الحرمين ان النفاق على قسمين نفاق يعلمه صاحبه ونفاق لا يعلمه صاحبه كنفاق من جهل العقائد الصحيحة وبين ذلك بيانا شافيا ﴿ وتطبيقه ﴾ اى الاعتقاد بمعنى موافقته ومساواته ﴿ لمذهب ﴾ اى لما ذهب اليه ﴿ اهل السنة ﴾ اى الطريقة والسيرة المحمدية وهى عامة شاملة للاقوال والافعال والاحوال ﴿ و ﴾ اهل ﴿ الجماعة ﴾ من الاجتماع والجماعة جماعة الصحابة والتابعين وتابعى التابعين ومن بعدهم من المتبعين للنبى صلى الله عليه وسلم قال النجم الغزى فى حسن التنبه فى التشبه والمراد بطريق اهل السنة والجماعة ما كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه الكرام * وهو ما عليه السواد الاعظم من المسلمين فى كل زمان وهم الجماعة والطائفة الظاهرون على الحق والفرقة الناجية من ثلاث وسبعين فرقة روى اصحاب السنن وصححه الترمذى عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة وتفرقت امتى على ثلاث وسبعين فرقة وروى هذا الحديث من طرق اخرى كثيرة منها رواية عبد الله بن عمرو وقال فيها كلهم فى النار الا ملة واحدة قالوا من هى يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابى حسنه الترمذى ومنها رواية معاوية رضى الله عنه وقال فيها اثنتان وسبعون

في النار

فى النار وواحدة فى الجنة وهى الجماعة رواه ابو داود وغيره ومنها رواية ابن عباس رضى الله عنهما وقال فيها كلها فى النار الا واحدة فقيل وما هذه الواحدة فقبض على يده وقال الجماعة فاعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا رواه ابن ماجه وغيره وقوله فى الاية والحديث ولا تفرقوا اى فى اصول الديانات والاعتقاد كما روى عن ابن مسعود وغيره وقيل المعنى ولا تفرقوا متابعين للهوا والاغراض المختلفة وعليها فليس فى الاية نهى عن الاختلاف فى الفروع والاحكام اذ المنهى عنه انما هو اختلاف يؤدى الى افساد وتقاطع وليس ذلك الا فى الاختلاف فى العقائد والاصول واما الاختلاف فى مسائل الاجتهاد فانه سبب لاستخراج الحقوق والفرائض وظهور دقائق الشريعة ولم تزل الصحابة مختلفين فى احكام الحوادث وهم مع ذلك متواصلون وفى الحديث اختلاف امتى رحمة كما نقله خلائق من العلماء منهم الشيخ نصر المقدسى والحليمى والبيهقى وامام الحرمين ومن هذا القبيل اختلاف الائمة الاربعة رضى الله عنهم وكلهم على هدى من ربهم ورحمة وهم مثابون ماجورون لهم اجورهم ومثل اجور اتباعهم رضى الله تعالى عنهم ومن هذا القبيل ايضا اختلاف العلماء فى العلوم الشرعية وما يحتاج اليه فيها حيث منهم من مال الى الحديث ومنهم من مال الى التفسير ومنهم من مال الى الفقه ومنهم من مال الى العربية وكذلك اختلاف الصوفية رضى الله عنهم فى رياضات النفوس وتربية المريدين كل واحد منهم سلك هو ومريدوه طريقة فمنهم من سلك طريقة المجاهدات ومنهم من سلك طريقة المعاملات وقد قال الشيخ نجم الدين الكبرى رحمه الله تعالى الطرق الى الله عدد انفاس الخلايق اى من حيث السلوك لا من حيث الاعتقاد فان عقائد اولياء الله تعالى متواردة على عقيدة واحدة وهى عقيدة اهل السنة والجماعة وكذلك اختلاف اهل الصنائع والحرف فى صنائعهم وحرفهم كل ذلك داخل فى قوله صلى الله عليه وسلم اختلاف امتى رحمة واما اختلافهم فى الأصول فانه عذاب كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجماعة رحمة والفرقة عذاب وذكر الشيخ الامام العارف بالله تعالى احمد بن محمد المدنى المعروف بالقشاشى رحمه الله تعالى فى الجواب الشافى عن السؤال الموافى فى معنى المراد من اهل السنة والجماعة ان المخصوص بالهداية الجماعة المجتمعون على الكتاب والسنة المنتهون عن الاختلاف والفرقة الاخذون بالوارد لا بالعقل المثير للمراء والخصومات فى دين الله فالقائم على ذلك بشهادة من الكتاب والسنة وهو متابعة ما عليه النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه وتابعوهم قولا وفعلا بصريح الوارد محكما له ومسلما له تسليما عازلا لهواه وعقله عند ذلك هو من أهل السنة والجماعة ومسمى بذلك بالنص المذكور وان فرط منه شى من القصور والمخالفة تدارك بالرجوع الى الله تعالى والحكم للغالب من حاله فاذا كان الغالب المحافظة على ذلك فالحكم للغالب ثم بسط الكلام فى بيان ان المراد من اهل السنة والجماعة من تابعوا الوارد فى الكتاب والسنة واعتقدوه ايمانا واذعانا ولم يعتقدوا امرا مستفادا من تحكمات العقول والاراء وان المراد بالفرق الضالة والطوائف المبتدعة من تابعوا عقولهم واراءهم فى معانى الوارد فى الكتاب والسنة ولم يبقوا ذلك على مراد الله تعالى ورسوله ويعتقدوه كذلك وذكر امثلة لذلك من كلام الفريقين على مقتضى المذهبين ص وجملته ش اى جملة مذهب اهل السنة والجماعة فى العقائد يعنى محصله وملخصه اذ لا يمكن استقصاء ذلك مبسوطا فى هذا الكتاب للخروج عن مقتضى الاختصار ص ان الله تعالى واحد ش اى موصوف بالوحدانية وهى تقال على خمسة انواع النوع الاول الوحدانية فى الذات والمراد بها انتفاء الكثرة عن ذاته تعالى بمعنى عدم قبولها الانقسام وفى الارشاد لامام الحرمين الرب تعالى واحد والواحد فى اصطلاح الموحدين الشئ الذى لا ينقسم ولو قيل الواحد هو الشئ لوقع الاكتفاء بذلك والرب تعالى موجود فرد متقدس عن قبول التبعيض والانقسام وفى بحر الكلام للامام النسفى ومعنى الواحد الموجود الذى لا بعض له ولا انقسام لذاته فان الله تعالى واحد لا من جهة العدد يدل عليه انه تعالى لو كان واحدا من جهة العدد لكان ثانيا فامتنع ان يكون الها واحدا والنوع الثانى الوحدانية فى الصفات والمراد بها انتفاء النظير له تعالى والشبيه والمثيل فى كل صفة من صفاته فيمتنع ان يكون له تعالى علوم وقدرات وارادات متعددة متكثرة * بحسب المعلومات والمقدورات والمرادات بل علمه تعالى واحد ومعلوماته كثيرة وقدرته واحدة

النفسانية

نجم الكبرى

ومقدوراته كثيرة وارادته واحدة ومراداته كثيرة وعلى هذا جميع صفاته وكذلك يمتنع ان يكون لغيره تعالى صفة من صفاته تعالى او مثل صفة من صفاته تعالى او يتصف تعالى بصفة من صفات خلقه سبحانه او مثل صفة من صفات خلقه سبحانه والنوع الثالث الوحدانية فى الاسماء والمراد بذلك امتناع المشابه والمماثل له تعالى فى كل اسم تسمى به سبحانه من حيث هو مسمى به وان جاز اطلاق بعض اسمائه تعالى على غيره من خلقه والفرق بين الاسم والصفة ان الصفة تتقدم على الاسم فالصفة اسم غير ظاهر فاذا ظهرا طلق عليه الاسم فان الرحمة كانت سابقة على الاسم الرحمن فلما رحم تسمى رحمانا والنوع الرابع الوحدانية فى الافعال وذلك وجوب انفراده تعالى باختراع جميع الكائنات عموما وامتناع استناد التاثير لغيره تعالى فى شئ من الممكنات أصلا فكل ذات من ذوات المخلوقات وكل صفة وكل اسم وكل فعل وكل حكم حادث جميع ذلك مخلوق لله تعالى وحده لا يشاركه فى شئ من ذلك مشارك اصلا لا طبيعية ولا كوكب ولا قوة ولا سبب مطلقا والنوع الخامس الوحدانية فى الاحكام كما قال تعالى والله يحكم لا معقب لحكمه والحكم هو الامر والنهى وهو واحد ولكنه كثير بالمتعلقات من احوال المكلفين وحكمه قديم ولكنه تبين فى الخلق لا حدث وهو الذى انزل الكتب وشرع الشرائع وبعث النبيين يبلغون عنه قوله ويحكمون بحكمه فالاحكام كلها راجعة الى قوله الحق ومستندة الى خبره الصدق وهو الذى ينفذها على يدى من شاء من خلقه فى الدنيا وينفذها فى الاخرة من غير واسطة وهو الذى حكم بسعادة من يسره لطاعته وحكم بشقاوة من يسره لعداوته ومخالفته وهو الذى حكم بترتيب الاسباب وتوجيهها الى المسببات وبترتيب العادة وهو الذى حكم بالكفر على الكفار وبالايمان على المؤمنين وبالفسق على الفاسقين وبالنفاق على المنافقين وبالطاعة على المطيعين وبالاخلاص والتقوى على المخلصين والمتقين له الحكم واليه ترجعون ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين أليس الله باحكم الحاكمين ومن احسن من الله حكما ان ربك يقضى بينهم بحكمه ومن هنا قلنا بوحدانية الحكم لوروده كذلك فى هذه الايات وان جاز اطلاق تعدده لكثرة انواعه بكثرة متعلقاته وتمام هذه الابحاث فى كتابنا المطالب الوفية ص لا يشبهه ش سبحانه وتعالى ص شئ ش اصلا وهو توكيد لصفة الوحدانية كما ذكرنا ثم اكد ذلك ايضا بقوله ص ليس ش سبحانه وتعالى ص بجسم ش وهو المركب من الجزء الذى لا يتجزى وادنى التركيب من جزئين فصاعدا وعند البعض لا بد من ثلاثة اجزاء لتحقق الابعاد الثلاثة اعنى الطول والعرض والعمق وفى شرح الصحايف قال اهل السنة الجسم هو متحيز قابل للقسمة فعلى هذا يكون المركب من جوهرين فردين جسما عندهم اه ومعلوم ان كل مركب حادث والله يستحيل فى حقه الحدوث فليس بجسم سبحانه ص ولا عرض ش ايضا بالعين المهملة والراء محركة وهو ما لا قيام له بذاته والمراد ليس هو تعالى عرضا ولا صفة من صفاته تعالى ايضا عرضا ولا اسم من اسمائه ولا فعل من افعاله ولا حكم من احكامه لان العرض لا يقوم بذاته بل يفتقر الى محل وهو الجسم يقومه اى يجعله قائما فوجود العرض فى نفسه هو وجوده فى الجسم فلو كان الله تعالى عرضا لاحتاج الى محل يقومه فكان ممكنا لا واجبا وهو محال ولان العرض يمتنع بقاؤه والا لكان البقاء معنى قائما به فيلزم قيام المعنى بالمعنى وهو محال لان قيام العرض بالشئ معناه ان تحيزه تابع لتحيزه والعرض لا تحيز له بذاته حتى يتحيز غيره بتبعيته وذلك محال على الله تعالى الذى يجب بقاؤه سبحانه ص ولا جوهر ش وهو الجزء الذى لا يتجزى عند اهل السنة والجماعة وعند الحكماء الجوهر اما جرمانى مادى او روحانى مجرد عن المادة فالجرمانى هو الجسم واجزاؤه الهيولى والصورة والروحانى العقول والنفوس المجردة والله تعالى يستحيل عليه شئ من ذلك كله اما عندنا فلان الجوهر جزء من الجسم والله تعالى متعال ان يكون جزا واما عندهم فلان الجوهر من اقسام الممكن وهو الماهية الممكنة التى اذا وجدت كانت لا فى موضوع وليس الله تعالى بممكن بل هو واجب وايضا لم يرد فى الشرع اطلاق الجوهر على الله تعالى مع تبادر الفهم الى اطلاقه عند النصارى بالمعنى الذى يجب تنزيه الله تعالى عنه ص ولا مصور ش اى ذو صورة لان ذلك من خواص الاجسام يحصل لها بواسطة الكميات والكيفيات واحاطة الحدود والنهايات والصورة المنفية عنه تعالى سواء كانت فى الظاهر او فى الذهن وكان الشيخ ابو اسحاق الاسفرائنى رحمه الله تعالى يقول جميع ما قاله

المتكلمون في التوحيد قد جمعه اهل الحق في كلمتين الأولى اعتقاد ان كلما تصور في الاوهام فالله
تعالى بخلافه والثانية اعتقاد ان ذاته سبحانه ليست كالذوات ولا معطلة عن الصفات متن ولا متناه
شرأي له نهاية في زمان او مكان لان ذلك من صفات المقادير والاعداد المستحيلة عليه تعالى متن
ولا متجزشرأي اجزاء يسمى باعتبار تاليفه منها متركبا وباعتبار انحلاله اليها متبعضا ومتجزيا
لما في كل ذلك من الاحتياج المنافي للوجوب متن ولا يطعم شرأي ياكل من طعمه كسمعه طعما وطعاما متن
ولايشرب شرلما في ذلك من الاستمداد بغيره وهو من مقتضيات الاجسام قال تعالى وهو يطعم
ولا يطعم وقالوا في قوله تعالى الله الصمد انه الذى لا يحتاج الى الطعام والشراب وقال البيضاوي
انه السيد المصمود اليه في الحوائج من صمد اذا قصد وهو الموصوف به على الاطلاق فانه يستغنى عن
غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج اليه في جميع جهاته متن لم يلد شرلانه لم يجانس ولم يفتقر الى ما يعينه
او يخلف عنه لامتناع الحاجة والفناء عليه ولعل الاقتصار على لفظ الماضي لوروده ردا على من قال
الملائكة بنات الله او المسيح بن الله أو ليطابق قوله ولم يولد وذلك لانه لم يفتقر الى شئ ولا يسبقه
عدم ولم يكن له كفوا احد اي ولم يكن له احد يكافيه او يماثله من صاحبة وغيرها قاله البيضاوي وفي
حقائق السلمي قال ابن عطا قل هو الله احد ظهر لك منه التوحيد الله الصمد ظهر لك منه المعرفة لم يلد
ظهر لك منه الايمان ولم يولد ظهر لك منه الاسلام ولم يكن له كفوا أحد ظهر لك منه اليقين وقال
بعضهم الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد الذى لا نظير له في ذات ولا فعل وقال ابو بكر الرازي
سمعت ابا على الروذباري يقول وجدنا الشرك على ثمانية انواع على التنقص والتقلب والكثرة والعدد
والعلة والمعلول والاشكال والاضداد فنفى عز وجل عن صفته وذاته نوع الكثرة والعدد بقوله قل
هو الله احد ونفى التنقص والتقلب بقوله الله الصمد ونفى العلة والمعلول بقوله لم يلد ولم يولد ونفى
الاشكال والاضداد بقوله ولم يكن له كفوا احد وقال ابن عطا لم يلد دليل الفردانية ولم يولد دليل
الربوبية وقال جعفر جل ربنا ان تدركه الأوهام والعقول بل هو كما وصف نفسه والكيفية عن
وصفه غير معقول فسبحانه ان تصل الفهوم والعقول الى كيفيته كل شئ هالك الا وجهه والبقاء
والابدية والسرمدية والوحدانية والمشيئة والقدرة له تبارك وتعالى قال الواسطي نفى الحقائق
والاحاطة ثم اكده بقوله لم يكن له كفوا احد فلا يشار الى ما لا كفو له بوجه كيف يطلق اللسان بما لا
كفو له ولا مثل الا الاثبات دون المباينة وكيفية الصفات متن ولا يتمكن شر سبحانه وتعالى اى لا يحل
ولا يسكن متن بمكان شر اى في مكان وهو ما استقر عليه الجسم والحيز هو ما ملأه الجسم فالمكان والحيز
امران نسبيان من لواحق الاجسام وتوابعها حتى لو فرض ان الاجسام لم تخلق لم يخلق المكان ولا
الحيز فالمكان تستقر عليه الاجسام لا فيه فاذا كانت فيه فتلك الاحياز والله تعالى يستحيل عليه
ان يكون في مكان اى مكان كان في السماء او الارض لان المكان لا يفتقر اليه الا الجسم والله تعالى
لو افتقر الى مكان لكان جسما ويستحيل عليه تعالى ان يكون جسما فالاستواء في قوله تعالى الرحمن
على العرش استوى ليس معناه ان استواء الله تعالى كاستواء الاجسام لانه تعالى ليس بجسم كما تقدم
بل استواء يليق به تعالى وبكمال تنزيهه عن مشابهة كل شئ قال النسفي في بحر الكلام لأن الله تعالى
كان قبل ان يخلق العرش فلا يجوز ان يقال بانه انتقل الى العرش لان الانتقال من صفات المخلوقين
وامارات المحدثين والله تعالى منزه عن ذلك ولان من قال بالاستقرار على العرش فلا يخلو اما
ان يقول انه مثل العرش او العرش مثله او العرش اكبر منه او هو اكبر من العرش واى كان فقائله كافر
لانه جعل الله تعالى محدودا وعن على بن ابى طالب رضى الله عنه انه سئل اين كان ربنا قبل ان يخلق العرش فقال اين سؤال
عن المكان وكان الله تعالى ولا مكان ولا زمان وهو الآن كما كان وقالت الجهمية ان الله تعالى في كل مكان *
وفي شرح العمدة وقول المعتزلة وجمهور النجارية أنه تعالى في كل مكان بالعلم والقدرة والتدبير دون الذات
باطل لان من يعلم مكانا لا يقال انه في ذلك المكان بالعلم متن ولا يجرى شر اى يمر متن عليه شر سبحانه وتعالى متن زمان
شر ومعنى الزمان عندنا اقتران متجدد بمتجدد آخر فالزمان نسبة بين الشيئين المتجددين متأخرة عنهما

والله تعالى ليس بمتجدد بل هو قديم ازلى فليس للموجود الاول المتجدد الحادث اقتران به فلا زمان بينه وبينه وكذلك للموجود الثانى وما بعده الى ما لا نهاية له من الحوادث المتجددة بل هو تعالى سابق على كل شئ من الاشياء الماضية والحالة والمستقبلة سبقا واحدا لا تفاوت فيه ص وليس له ش تعالى ص جهة من الجهات الست ش التى هى فوق وتحت ويمين ويسار وقدام وخلف لانه تعالى ليس بجسم حتى تكون له جهة كما للاجسام والجهة عند المتكلمين هى نفس المكان باعتبار اضافة جسم اخر اليه ومعنى كون الجسم فى جهة كونه مضافا الى جسم اخر حتى لو انعدمت الاجسام كلها لزم من ذلك انعدام الجهات كلها لان الجهات من توابع الاجسام واضافاتها وحيث انتفى عن الله تعالى المكان والزمان انتفت الجهات كلها عنه تعالى ايضا لان جميع ذلك من لوازم الجسمية وهى مستحيلة فى حقه تعالى والا كان تعالى مشابها للحوادث ص ولا هو ش اى الله تعالى ص فى جهة منها ش اى من تلك الجهات الست لانه تعالى ليس بجسم ولا يحتاج للجهات الا الجسم وذكر بعضهم ان جملة العالم ليس فى مكان ولا جهة والا تسلسل واذا كان هذا فى جملة العالم الذى هو حادث مخلوق فكيف فى الرب الخالق سبحانه وتعالى يكون له مكان او جهة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وفى شرح العقائد للسعد واعلم ان ما ذكره فى التنزيهات بعضها يغنى عن بعض الا انه حاول التفصيل والتوضيح فى ذلك قضاء لحق الواجب فى باب التنزيه وردا على المشبهة والمجسمة وسائر فرق الضلال والطغيان بابلغ وجه واوكده فلم يبال بتكرير الالفاظ المترادفة والتصريح بما علم بطريق الالتزام ص ولا يجب ش اى لا يلزم ص عليه ش تعالى ص شئ ش لغيره سبحانه من ثواب او عقاب او فعل صلاح او اصلح او فساد او افسد بل هو الفاعل العدل المختار ويخلق الله ما يشاء ويختار وفى شرح الطوالع للاصفهانى واما اصحابنا فقالوا الثواب على الطاعة فضل من الله تعالى والعقاب على المعصية عدل منه تعالى وعمل الطاعة دليل على حصول الثواب وفعل المعصية علامة العقاب ولا يكون الثواب على الطاعة واجبا على الله تعالى ولا العقاب على المعصية لانه لا يجب على الله شئ وكل ميسر لما خلق له فالمطيع موفق ميسر لما خلق له وهو الطاعة والعاصى ميسر لما خلق له وهو المعصية وليس العبد فى ذلك تاثير وقال السعد فى شرح المقاصد طاعة العبد وان كثرت لا تفى بشكر بعض ما انعم الله تعالى به عليه فكيف يتصور استحقاق عوض عليها ولو استحق العبد بشكره الواجب عوضا لاستحق الرب على ما يوليه من الثواب عوضا وكذا العبد على خدمته لسيده الذى يقوم بمؤنته وازاحة علله والولد على خدمته لابيه الذى يربيه وعلى مراعاته وتوخى مرضاته وايضا لو وجب الثواب والعقاب بطريق الاستحقاق لزم ان يثاب من واظب طول عمره على الطاعات وارتد والعياذ بالله فى اخر الحياة وان يعاقب من اصر دهرا على كفره واخلص الايمان فى اخر عمره ضرورة تحقق الوجوب والاستحقاق واللازم باطل بالاتفاق وقال الاصفهانى ولا يجب عليه تعالى شئ لان الوجوب حكم والحكم لا يثبت الا بالشرع ولا حاكم على الشارع فلا يجب عليه شئ ولانه لو وجب عليه شئ فان لم يستوجب الذم بتركه لم يتحقق الوجوب لان الوجوب هو كون الفعل بحيث يستحق تاركه للذم وان استوجب بتركه الذم كان البارى تعالى ناقصا لذاته مستكملا بفعله فانه حينئذ يخلص بفعله من المذمة وهو محال والمعتزلة اوجبوا على الله تعالى امورا منها اللطف ومنها الثواب على الطاعات ومنها العقاب على الكبائر قبل التوبة ومنها ان يفعل الاصلح لعباده فى الدنيا ومنها ان لا يفعل القبيح عقلا وقد عرفت فساد ذلك فانه لا قبيح بالنسبة الى الله تعالى وفى شرح العقائد للسعد ثم ليت شعرى ما معنى وُجُوب الشئ على الله تعالى اذ ليس معناهُ استحقاق تاركه الذم والعقاب وَهُوَ ظاهر ولا لزوم صدوره عنه بحيث لا يتمكن من الترك بناء على استلزامه محالا من سفه او جهل او عبث او بخل او نحو ذلك لانه رفض لقاعدة الاختيار وميل الى الفلسفة الظاهرة العوار وقال السنوسى رحمه الله تعالى فى شرح الجزايرية ان الذى اوقع المعتزلة فى الضلالات كايجاب الثواب وفعل الصلاح والاصلح على الله تعالى اعتمادهم فى عقائدهم على التحسين والتقبيح العقليين وقياسهم افعال الله تعالى واحكامه على افعال المخلوقين واحكامهم من غير ان يكون فى ذلك جامع يقتضى التسوية فى الاحكام والذى اجمع عليه اهل الحق ان الافعال كلها مستوية بالنسبة الى تعلق قدرة الله تعالى *

وارادته بها وكذا هي ايضا مستوية بالنسبة الى تعلق احكامه تعالى الشرعية بها فلا يتصف شئ منها
بالحسن لذاته اوصفته كما لا يتصف شئ منها بالقبح لذاته أوصفته فلا يجب اذن شئ منها عقلا على الله
تعالى ولا يستحيل وكذا لا مجال للعقول فى ادراك حكم شرعى لها فليس الحسن شرعا عند اهل الحق الا ما قيل
فيه من جهة مولانا عز وجل افعلوه ولا القبح شرعا الا المقول فيه من جهته لا تفعلوه وتخصيص كل واحد
من الافعال بما اختص به من الاحكام لا علة له ولا غرض يبعث عليه وللشرع حكم إنْ يَقُلْهُ نتبعه فى ذلك
وان سكت فلا مجال لعقولنا فى ذلك أصلا ص ولا يحل ش اى يسكن ص فيه ش سبحانه وتعالى اى فى
حضرة ذاته العلية او فى صفة من صفاته او فى اسم من اسمائه او فى فعل من افعاله او فى حكم من احكامه
ص حادث ش من الحوادث أصلا لان جميع الحوادث كائنة به تعالى لا بنفسها ولا بغيره سبحانه واذا
كانت به كان هو فاعلا لها فلا يتصور ان يكون الفاعل محلا للمفعول والا لما كان فاعلا وهو محال
والحاصل انه يستحيل ان يكون الله تعالى محلا للحوادث او الحوادث محلا له او متحدة معه او متحدا معها
واذا بطل الحلول فالاتحاد يبطل بالطريق الأولى لانه اذا استحال قيامه تعالى بشئ وحلوله فيه استحال
اتحاده بذلك الشئ بحيث يصيران شيأ واحدا والاتحاد محال مطلقا فى القديم والحادث كما ذكره
المقرى رحمه الله تعالى فى حاشيته على شرح السنوسية والحلول على ثلاثة انواع حلول النصارى وحلول
اليهود وحلول الباطنية ومن الباطنية الدروز والتيامنة والنصيرية وامثالهم خذلهم الله تعالى *
فحلول النصارى اعتقادهم بان الاله سبحانه حال فى عيسى عليه السلام حلول الصفة فى الموصوف على
تفصيل ذكرناه مع رده فى كتابنا المطالب الوفية وحلول اليهود اعتقادهم ان الاله تعالى مستقر على العرش
وقد تعب واعيا من خلق السموات والارض وقريب منه اعتقاد المجسمة والمشبهة الذين يعتقدون ان الله
تعالى جسم ويقولون انه فى السماء واما حلول الباطنية فهو كما قال المقرى رحمه الله تعالى بان الباطنية
هم القائلون بان الحق سبحانه يحل فى الانسان فتنكشف له الحقائق ولا يحل فى الذات الا المعانى وهم
كفار انتسبوا لأهل التصوف واخذوا ذلك من شطحات لهم ص حكيم ش هو الذى يعلم المناسبة بين
الأشيا فيضع كل شئ فى موضعه ذكره النجم الغزى فى حسن التنبه فى التشبه وفى شرح الاسماء لليافعى رحمه
الله تعالى الحكيم وصف مبالغة من الحكمة التى هى العلم فمعناه العليم او بمعنى المحكم فهو مشتق من الإحكام
وهو الاتقان أو بمعنى الحاكم فهو مشتق من الحكم الذى هو المنع ص لا يفعل شيأ ش فى الحس او فى العقل
فى الدنيا أو فى الأخرة ص الا بحكمة ش وهى كما قال اليافعى ترجع الى العلم بالاسرار والاحكام والى
الاتقان للصنع والاحكام والى الحكم الحق النافذ على الانام وفى القاموس الحكمة بالكسر العدل
والعلم والحلم والقران واحكمه اتقنه ومنعه عن الفساد ص وفائدة ش اى عاقبة حميدة ترجع
الى عباده لانه الغنى عن العالمين ص فعال ش صيغة مبالغة اى كثير الفعل ص لما يشاء ش سبحانه بعباده
من خير او شر او نفع او ضر وقال البيضاوى فى قوله تعالى فعال لما يريد ما يمتنع عليه مراد من افعاله
وافعال غيره ص بلا ايجاب ش لشئ من الافعال عليه تعالى بل كل ذلك جائز فى حقه اذ لا معنى
للايجاب كما قدمناه ص منزه ش سبحانه وتعالى ازلا وابدا من التنزه وهو التباعد والاسم النزهة
بالضم ونزه الرجل ككرم وضرب تباعد عن كل مكروه فهو نزيه واستعمال التنزه فى الخروج الى البساتين
والخضر والرياض غلط قبيح كذا فى القاموس ويمكن ان يكون له وجه بانهم كنوا به عن ذلك ومرادهم
التباعد عن الهموم والاحزان بسبب رؤية ذلك وتفريج الضيق عنهم او باعتبار قصدهم المكان
البعيد فانه انزه عند النفوس من القريب فسمى تنزها لانه تبعد عن الوطن ص عن صفات النقصان
ش التى توجب انحطاطا فى مراتب الالوهية كالجهل والعجز والصمم والعمى ونحو ذلك ص كلها ش
ما علم منها وما لم يعلم ص متصف ش جل وعلا ازلا وابدا ص بصفات الكمال ش الواجبة له تعالى كالعلم
والقدرة والسمع والبصر ونحوها ص كلها ش على حسب ما ورد فى الكتاب والسنة ص وليس له ش
سبحانه وتعالى ص كمال متوقع ش بصيغة اسم المفعول اى منتظر وقوعه وحصوله يعنى كما لا
حادثا لانه تعالى قديم ولا يوصف القديم بحادث والا كان تعالى حادثا لما ثل ما اتصف به وهو

محال ص قديم شـ واختلفوا فى معنى القدم فقيل هو صفة سلبية معناه سلب العدم السابق على الوجود
يعنى لم يسبق وجوده تعالى عدم اصلا وهذا هو القدم المخصوص بالالوهية واما القدم الزمانى فهو
مرور الازمنة على الشئ مع بقائه فيها كالعرجون القديم وقيل هو من الصفات النفسية ورد بانه لو
كان كذلك لما عرى عنه موجود اذ الصفة النفسية ما لا تعقل الذات بدونها فيلزم ان لا تعقل ذات
شئ أصلا بدونها واللازم باطل فكذا الملزوم لان ذوات الحوادث معقولة وليست بقديمة وقيل
هو صفة معنى ثبوتى موجود زائد على الذات كالقدرة والارادة ورد بانه يلزم عليه التسلسل بالتصاف
القدم بقدم وهلم جرا وقيام المعنى بالمعنى والراجح الاول ص ازلى شـ منسوب الى الازل وهو بالتحريك
القدم وهو ازلى او اصله يزلى منسوب الى لم يزل ثم ابدلت الياء الفا للخفة كما قالوا فى الرمح المنسوب
الى ذى يزن ازنى كذا فى القاموس ومعنى الازل عند المحققين حضرة الله تعالى التى هو موجود فيها حيث
لا ماضى ولا مستقبل ولا حال بالنسبة اليها ولا مكان ولا جهة فكما ان شيا من الحوادث لا يمكن
ان يوجد فيها لا يمكن ان يوجد هو سبحانه وتعالى فى الزمان او المكان او الجهة فالزمان والمكان والجهة
حضرة المخلوق وحده والازل حضرة الله تعالى وحده فليس الله تعالى موجودا فى حضرتنا بل فى حضرته
الخاصة به وهى الازل وليس شئ منا موجودا فى حضرته تعالى التى هى الازل بل جميع الحوادث موجودة
فى حضرتها الخاصة بها التى هى الزمان والمكان والجهة وفى زبدة الحقائق لعين القضاة الهمدانى
قدس الله سره من ظن ان الازلية شئ ماض فقد اخطأ خطأ فاحشا فحيث الازلية فلا ماض ولا
مستقبل وهى محيطة بالزمن المستقبل كاحاطتها بالزمن الماضى من غير فرق فليس زمن آدم عليه
السلام اقرب بالازلية من زماننا هذا بل نسبة الازمنة كلها الى الأزلية واحدة ولعل نسبة الازلية
الى الازمنة كنسبة العلوم مثلا الى الامكنة اذ لا توصف العلوم بكونها قريبة من مكان او بعيدة
من مكان بل نسبتها واحدة الى كل مكان فهى مع كل مكان ومع ذلك فقد خلا عنها كل مكان وكذلك
ينبغى ان يعتقد نسبة الازلية الى كل زمان فانها مع كل زمان وفى كل زمن ومع ذلك فانها محيطة بكل زمن
وسابقة الوجود على كل زمان ولا يسعها زمن كما لا يسع العلم مكان فاذا فهمت هذه المعانى فاعلم
انه لا مغايرة بين الازلية والابدية فى المعنى أصلا بل اذا اعتبر وجود ذلك المعنى مع نسبته الى الماضى
من الازمنة استعير له لفظة الازلية وان اعتبر وجوده مع نسبته الى المستقبل من الازمنة استعير
له لفظة الابدية اهـ وهذا الكلام فى اعلى طبقات التحقيق ولا يشعر به الا أهل العناية والتوفيق ص
ابدى شـ اى منسوب الى الابد محركة وهو الدهر وجمعه اباد وابود والدايم والقديم الازلى كذا فى القاموس
ويرادف ذلك الباقى من البقاء واختلف فيه كالقدم ايضا فقيل صفة سلبية ومعناه امتناع
لحوق العدم لوجوده تعالى وقيل صفة نفسية وقيل صفة معنى ثبوتية وهما مردودان بما مر
فى القدم ص له شـ سبحانه وتعالى ص صفات شـ جمع صفة أصلها وصف فحذفت الواو وعوض عنها
التاء ثم جمعت هذا الجمع والوصف يجمع على اوصاف وصفاته تعالى على اقسام صفات ذات وصفات
أفعال وصفات نفسية وصفات سلبية وصفات معانى وصفات معنوية وكلها ص قديمة شـ
ازلية يستحيل حدوث شئ منها مع قيامه بذات الله تعالى ولا انفكاك لها عن ذاته تعالى أصلا
فيستحيل حدوثها وزعمت الكرامية انه له تعالى صفات حادثه وهو محال ص قائمة شـ اى موجودة
ثابتة ص بذاته شـ سبحانه ضرورة انه لا معنى لصفة الشئ الا ما يقوم به لا كما زعمت المعتزلة انه
تعالى متكلم بكلام قائم بغيره تعالى وله ارادات حادثه لا فى محل ص لا شـ تلك الصفات ص هو شـ
سبحانه وتعالى يعنى عين ذاته ص ولا غيره شـ اى غير ذاته تعالى فلا يلزم قدم الغير ولا تكثر القدماء
ورفع النقيضين فى الحقيقة جمع بينهما فهى عين الذات وغير الذات ومعناه كما قال عين القضاة
الهمدانى فى زبد الحقايق الصفات عين الذات اذ انظر اليها من الوجه الذى يلى الذات وعلى
هذا لا يكون فيها تغاير البتة واصلا وهى غير الذات اذا انظر اليها من الوجه الذى يلى انقسام الوجود
الى الاقسام المتعددة وعلى هذا الوجه تكون الصفات متغايرة ومتعددة ولهذا امثال واضح

فان العشرة لها فى ذاتها معنى مفهوم وذلك المعنى واحد لاينقسم ويدل عليه لفظ العشرة فاما اذا
اعتبر منها نسبة الى الخمسة دل عليها بلفظ الضعف واذا اعتبر نسبتها الى العشرين دل عليها بلفظ
النصف واذا اعتبر نسبتها الى الثلاثين دل عليها بلفظ الثلث وهكذا يمكن ان يدل عليها بالفاظ اخر
عند اختلاف نسبتها الى اعداد اخر وهذه الصفات التى وصفت بها العشرة عند اختلاف تلك النسبة
واحدة من وجه وكثيرة من وجه فاذا اعتبر منها الوجه الذى يلى ذات العشرة لم يوجد فيها تعدد واذا
اعتبر منها الوجه الذى يلى اقسام الاعداد التى نسبت العشرة اليها تعددت باعتبار تلك النسب لتعدد
اعداد نسبت اليها فكذلك ذات واجب الوجود الحق يلزمها الوحدة وكيف لايلزمها الوحدة والاحدية
التى هى اخص من الوحدة لازمة لها اذ لا يمكن ان يوجد لغيرها من الذوات خاصيتها الموجودة لها فاذا
نظرت عين الذات الواجبة الى نفسها صادفتها متحدة غير متكثرة بوجه من الوجوه ولكن لكثرة نسب
تلك الذات الى الموجودات الاخر التى استحقت الوجود من تلك الذات احتيج الى تغيير العبارات عنها
حتى تتأدى حقائق تلك النسب بواسطتها الى الافهام واعلم بان الصفات التى هى لا عين الذات
ولا غيرها انما هى الصفات الذاتية الثبوتية والصفات المعنوية وصفات الافعال عندنا واما
الصفات السلبية كليس بمركب فانها غير الذات قطعا واما الصفات النفسية كالوجود فهى عين الذات
قطعا كما اوضحنا فى المطالب الوفية ص هى ش اى الصفات يعنى صفات المعانى المذكورة انها لا هو ولا
غيره ثمانية الاولى ص الحياة ش وهى صفة لله تعالى ازلية توجب صحة العلم قاله السعد وهو معنى
قول السنوسى الحياة صفة تصحح لمن قامت به ان يتصف بالادراك والحياة لا تتعلق بشئ اى لا تقتضى
امرا زائدا على قيامها بذات الحق تعالى ص و ش الثانية ص العلم ش وهى صفة تنكشف بها المعلومات
عند تعلقها بها سواء كانت المعلومات موجودة او معدومة محالة كانت او ممكنة قديمة كانت او حادثة
متناهية كانت او غير متناهية جزئية كانت او كلية وبالجملة جميع ما يمكن ان يتعلق به العلم فهو
معلوم لله تعالى لا يقال يلزم على هذا التعريف الدور لان المعلومات مشتقة من العلم وقد اخذت فى
تعريفه فيتوقف كل منهما على الاخر لانا نقول يمكن دفعه بان المراد بالمعلوم ما يمكن ان يتعلق به
العلم الأزلى القديم او بان المراد بالمعلومات المدركات وهى انما تتوقف على العلم بمعنى الادراك لا بمعنى
الصفة الازلية القائمة بالذات العلية كما هنا او هو تعريف لفظى فان قلت ذكر الانكشاف مشعر
بسبق الخفاء وهو محال عليه تعالى قلت غايته انه تسامح مع ظهور المراد فهو كناية عن احاطة الذات
القائمة بها تلك الصفة بسائر المدركات كما تسامح فى توقيت التعلق بقوله عند الى اخره ذكره اللاقانى
فى شرح جوهرته وليس علم الله تعالى مستفادا بالاكتساب ولا بالضرورة قال المقرى فى حاشيته
على شرح السنوسية ويمتنع كون علم الله تعالى بالاعتقاد او النظر او كونه كسبيا او ضروريا او بديهيا
أو يقينيا لان اليقينى كما قال البيضاوى افتقار العلم لما ينفى عنه الشبهة نظرا واستدلالا ولذا
لا يوصف به العلم القديم اه وكذلك يمتنع فى علمه تعالى ان يكون تصورا او تصديقا لانه قديم والتصور
والتصديق عرضان حادثان ينقسم اليهما علمنا الحادث فيستحيل ان ينقسم ايضا اليهما او الى احدهما
علمه القديم وهو يتعلق بجميع الموجودات والمعدومات الواجبة والممكنة والمستحيلة ومع ذلك
لا تعدد فيه ولا تكثر وتمام هذا مبسوط فى كتابنا المطالب الوفية ص و ش الثالثة ص القدرة ش
وهى صفة تؤثر فى المقدورات عند تعلقها بها يعنى ان الذات الازلية القائمة بها صفة القدرة القديمة
تؤثر فى الممكنات ايجادا واعداما على وفق ما تعلقت به ارادتها واعلم ان تعلق الارادة على وفق تعلق
العلم وتعلق القدرة على وفق تعلق الارادة ذكره اللاقانى ونقل المقرى عن القرافى فى شرح الأربعين
ان معنى ايجاد القدرة انها بمنزلة القلم للكاتب والموجد فى الحقيقة هو الذات وهذا على سبيل التمثيل
والتقريب ولله المثل الاعلى اه والقدرة انما تتعلق بالممكن الذى يقبل الوجود والعدم قبولا على
السواء بحيث لا يلزم من وجوده نقصان صانعه ولا كماله ولا يلزم من عدمه ايضا نقصان صانعه
ولا كماله وهذا معنى الممكن ويسمى الجائز ولا تتعلق القدرة بالواجب وهو ما يلزم من وجوده كمال

الحق تعالى ولا بالمستحيل وهو ما يلزم من وجوده نقصان الحق سبحانه وفصلنا هذا البحث وغالب
مباحث هذا الفصل فى المطالب الوفية ص ونس الرابعة ص السمع ش وهو صفة ازلية قائمة بذاته تعالى
تتعلق بالمسموعات او بالموجودات فتدرك ادراكا تاما لا على سبيل التخيل والتوهم ولا على طريق تأثر
حاسة ووصول هواء ذكره اللاقانى ص ونس الخامس ص البصر ش وعرفه اللاقانى ايضا بانه صفة ازلية
تتعلق بالمبصرات او بالموجودات فتدرك ادراكا تاما لا على سبيل التخيل والتوهم ولا على طريق تاثير حاسة
ووصول شعاع وقال السنوسى فى شرح الجزايرية والجمهور من اهل الحق يقولون بان السمع والبصر صفتان
زائدتان على العلم مباينتان له بالحقيقة وان كان متشاركين فى انهما صفتان كاشفتان يتعلقان بالشئ
على ما هو به وهذا احد قولى الشيخ ابى الحسن الاشعرى والقول الثانى على ما نقله عنه ابن التلمسانى فى شرح
المعالم انهما من جنس العلم الا انهما لا يتعلقان الا بالموجود والعلم يتعلق بالموجود والمعدوم والمطلق
والمقيد وقال اللاقانى ليس سمعه تعالى خاصا بالاصوات بل يعم سائر الموجودات ذوات كانت او
صفات فيسمع ذاته العلية وجميع صفاته الازلية كما يسمع ذواتنا وما قام بنا من صفاتنا كعلومنا
والواننا وهكذا ابصره سبحانه لا يختص بالألوان ولا بالاشكال والاكوان فحكمه حكم السمع سواء بسواء
فمتعلقهما واحد اه يعنى متعلقهما الموجودات فقط سواء كانت قديمة او حادثة ولا يتعلقان
بالمعدومات وكل موجود من الممكنات مقدر بزمان يوجد فيه سواء كان الزمان ماضيا او مستقبلا
أو حالا اذ ذلك الممكن موجود فى زمانه المقدر وجوده فيه بالنسبة الى الله تعالى المنزه عن التقييد بالزمان
وان كان ذلك الممكن معدوما بالنظر الينا اما لمضيه او لاستقباله بسبب تقيدنا نحن بالزمان الذى
وجدنا فيه فيكون المراد بتعلق السمع والبصر بجميع الموجودات تعلقهما بالموجودات التى هى موجودات
بالنظر الى صاحب السمع والبصر لا بالموجودات بالنظر الينا ولا يشترط فى سمعه وبصره سبحانه ان تكون
الاشياء موجودة بالنظر الينا واما المعدومات التى ما اراده الله تعالى ولا تعلقت القدرة بايجادها
فى ازمنتها المقدرة لها ولا كشف عنها العلم موجودة فى تلك الازمنة فلا يتعلق بها السمع والبصر وكذلك
المستحيلات بخلاف العلم فانه يتعلق بالموجود والمعدوم وقد حققنا هذا البحث فى المطالب الوفية بما
يفى بالامنية ص ونس السادسة ص الارادة ش وهى صفة قديمة تقتضى تخصيص المكونات بوجه دون
وجه فى وقت دون وقت وقال السنوسى هى صفة تؤثر فى اختصاص احد طرفى الممكن من وجود وعدم
وطول وقصر ونحوهما بالوقوع بدلا عن مقابله فصار تاثير القدرة فرع تأثير الارادة اذ لا يوجد مولانا
عز وجل من الممكنات أو يعدم بقدرته الا ما اراد تعالى وجوده او عدمه وتاثير الارادة عند اهل الحق
على وفق العلم فكل ما علم تعالى انه يكون من الممكنات او لا يكون فذلك مراده عز وجل اه والارادة
تتعلق بما تتعلق به القدرة من الممكنات فقط دون الواجبات والمستحيلات كما مر ص ونس
السابعة ص التكوين ش وهو المعنى الذى يعبر عنه بالفعل والخلق والتخليق والايجاد والاحداث
والاختراع ونحو ذلك ويفسر باخراج المعدوم من العدم الى الوجود قاله السعد فى شرح العقائد
وفى شرحه للمقاصد اسند القول بالتكوين الى الشيخ ابى منصور الماتريدى واتباعه وهم
ينسبونه الى قدمائهم الذين كانوا قبل الشيخ ابى الحسن الاشعرى حتى قالوا ان فى قول ابى حنيفة
والطحاوى له الربوبية ولا مربوب والخالقية ولا مخلوق اشارة الى هذا ثم اجمعوا على اثبات
ازلية التكوين ومغايرته للقدرة وكونه غير المكون وان ازليته لا تستلزم ازلية المكونات اه
وقد حققناه فى المطالب الوفية ص ونس الثامنة ص الكلام ش وهو صفة ازلية قائمة بذاته
تعالى منافية للسكوت الذى هو ترك التكلم مع القدرة عليه والآفة التى هى عدم مطاوعة
الآلة اما بحسب الفطرة كما فى الخرس او بحسب ضعفها وعدم بلوغها حد القوة كما فى الطفولية ولا
خلاف لارباب الملل والمذاهب فى كون البارى تعالى متكلما وانما الخلاف فى معنى كلامه وقدمه وحدوثه
فعندنا كلامه ما مر وخالفنا فى ذلك جميع الفرق وزعموا انه لا معنى للكلام الا المنتظم من الحروف
المسموعة الدالة على المعنى المقصود وان الكلام النفسى غير معقول لهم ذكره اللاقانى وقال السعد

في شرح العقائد كلام الله صفة واحدة متكثرة الى الامر والنهي والخبر باختلاف التعلقات كالعلم
والقدرة وسائر الصفات فان كلا منها واحدة قديمة والتكثر والحدوث انما هو في التعلقات والاضافات
لما ان ذلك اليق بكمال التوحيد ولانه لادليل على تكثر كل منها في نفسها ص الذي ليس ش هو ص من جنس
الحروف ش اللفظية والرقمية ص والاصوات ش لانها اعراض حادث ش وكلامه تعالى قديم فهو منزه
عنها ونقل المقري عن ابن مرزوق انه قال في بعض اجوبته القران يطلق ويراد به القراءة وهي الحروف
والاصوات ويطلق ويراد به المقروء وهو كلام الله الذي هو معنى قائم بذاته تعالى وهذا قديم والاول
حادث وقال امام الحرمين في الارشاد القراءة عند اهل الحق اصوات القراء ونغماتهم وهي اكسابهم التي
يؤمرون بها في حال القراءة ايجابا في بعض العبادات وندبا في كثير من الاوقات ويزجرون عنها اذا *
اجنبوا ويثابون عليها ويعاقبوا على تركها وهذا مما اجمع عليه المسلمون ونطقت به الاثار ودل عليه
المستفيض من الاخبار ولا يتعلق الثواب والعقاب الا بما هو من اكساب العباد ويستحيل ارتباط التكليف
والترغيب والتعنيف بصفة ازلية خارجة عن الممكنات وقبيل المقدورات والقراءة هي التي تستطاب
من قارى وتستبشع من اخر وهي الملحونة والقويمة المستقيمة وتتنزه على كل ما ذكرناه الصفة القديمة
ولا يخطر لمن لازم الانصاف ان الاصوات التي يبح لها حلقه وتنتفخ على مستقر العادة منها اوداجه تقع
على حسب الايثار والاختيار محرفا وقويما وجهوريا وزخيما ليس كلام الله تعالى فهذا القول في القراءة
واما المقروء بالقراءة فهو المفهوم منها المعلوم وهو الكلام القديم الذي تدل عليه العبارات وليس منها
ثم المقروء لا يحل القارى ولا يقوم به وسبيل القراءة والمقروء كسبيل الذاكر والمذكور فالذكر يرجع الى اقوال
الذاكر والرب المذكور والمسبح الممجد غير الذكر والتسبيح والتمجيد والعرب صنفت انواع الدلالات على
المدلولات بالعبارات فسميت انباء الشعراء نشادا والانباء عن الغائبات التي ليست من قبيل الكلام ذكرا وسمت
الدلالة على كلام الله تعالى بالاصوات قراءة وكلام الله تعالى مكتوب في المصاحف محفوظ في الصدور
وليس حالا بمصحف ولا قائما بقلب والكتابة قد يعبر بها عن حركات الكاتب وقد يعبر بها عن الاحرف
المرسومة والاسطر المرقومة وكلها حوادث ومدلول الخطوط والمفهوم منها كلام الله تعالى وهذا
بمثابة اطلاق القول بان الله تعالى مكتوب في المصاحف وليس المعنى بذلك اتصاله بالاجسام وقيامه
بالاجرام ص والقران ش العظيم ص كلام الله ش تعالى ص غير مخلوق ش ولم يقل القران غير مخلوق بلا
قوله كلام الله لئلا يسبق الى الفهم ان المؤلف من الحروف والاصوات قديم كما ذهب اليه الحنابلة
وقرات بخط بعض المتاخرين نقلا من كتاب السنة للامام ابي عبد الرحمن عبد الله بن الامام احمد بن محمد
ابن حنبل رضي الله عنه قال عبد الله سمعت ابي يقول من قال القران مخلوق فهو عندنا كافر لان القران
من صفة الله وفيه اسماء الله وحدثني ابي حدثنا شريح بن النعمان اخبرني عبد الله بن نافع قال كان مالك
ابن انس يقول من قال القران مخلوق يوجع ضربا ويحبس حتى يتوب واخرج عن عبد الله بن المبارك
من قال القران مخلوق فهو زنديق واخرج عن سفيان بن عيينة القران كلام الله من قال مخلوق
فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر وحدثني محمد بن ابراهيم الدرقي حدثني يحيى بن يوسف
قال حضرت عبد الله بن ادريس فقال له رجل يا ابا محمد ان قبلنا اناس يقولون القران مخلوق
فقال امن اليهود قال لا قال فمن النصارى قال لا قال فمن المجوس قال لا قال فممن قال من الموحدين
قال كذبوا ليس هؤلاء بموحدين هؤلاء زنادقة من زعم ان القران مخلوق فقد زعم ان الله مخلوق ومن
زعم ان الله مخلوق فقد كفر هؤلاء زنادقة واخرج عن وكيع بن الجراح من زعم ان القران مخلوق
فقد زعم انه محدث فيستتاب فان تاب والا ضربت عنقه وعنه من قال القران مخلوق فهو كافر وعن
يزيد بن هارون انه حلف والله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم عالم الغيب والشهادة من قال القران مخلوق
فهو زنديق واخرج عن معاذ بن معاذ من قال القران مخلوق فهو كافر وعن شبابة بن سوار وعبد العزيز
ابن ابان القرشي قال القران كلام الله ومن زعم انه مخلوق فهو كافر وعن ابن ابي مريم من زعم
ان القران مخلوق فهو كافر وعن يحيى بن معين من قال القران مخلوق فهو كافر اه وذكر ابن الكمال

فى بعض رسائله ان ابا حنيفة وابا يوسف رضى الله عنهما تناظرا ستة اشهر ثم استقر رايهما على ان من قال
بخلق القران فهو كافر وقد ذكر فى الاصول ان قول ابى حنيفة ان القائل بخلق القران كافر محمول على الشتم
لا على الحقيقة فهو دليل على ان القائل به مبتدع ضال لا كافر ص ورؤية الله تعالى ش فى اليقظة ص بالابصار
ش جمع بصر وهو حس العين ومن القلب نظره وخاطره كذا فى القاموس والمراد الاول لانه موضع الخلاف
بين اهل السنة وغيرهم ص جائزة فى العقل ش على معنى ان العقل اذا خلا ونفسه لم يحكم بامتناع ان تتعلق
به تعالى رؤية الرائى اذ لم يرده برهان عن ذلك وهذا لا ينافى وجوب الرؤية سمعا لورود الكتاب
والسنة بها وانعقاد الاجماع قبل ظهور المخالفين عليها قاله اللاقانى وفى شرح المقاصد للسعد ذهب
اهل السنة الى ان الله تعالى يجوز ان يرى وان المؤمنين فى الجنة يرونه منزها عن المقابلة والجهة والمكان
وخالفهم فى ذلك جميع الفرق فان المشبهة والكرامية انما يقولون برؤيته فى الجهة والمكان لكونه
عندهم جسما تعالى عن ذلك ولا نزاع للمخالف فى جواز الانكشاف التام العلمى ولا لنا فى امتناع
ارتسام صورة من المرئى فى العين واتصال الشعاع الخارجى من العين بالمرئى او حالة ادراكية تستلزم
لذلك وانما محل النزاع انا اذا عرفنا الشمس مثلا بحد او رسم كان نوعا من المعرفة ثم اذا ابصرناها وغمضنا
العين كان نوعا اخر فوق الاول ثم اذا فتحنا العين حصل نوع آخر من الادراك فوق الاولين نسميه
الرؤية ولا يتعلق فى الدنيا الا بما هو فى جهة ومكان فمثل هذه الحالة الادراكية هل تصح ان تقع بدون المقابلة
والجهة وان تتعلق بذات الله تعالى منزها عن الجهة والمكان ولم يقتصر الاصحاب على ادلة الوقوع مع
انها تفيد الامكان ايضا لانها سمعيات ربما يدفعها الخصم بمنع امكان المطلوب فاحتاجوا الى بيان
الامكان اولا والوقوع ثانيا ولم يكتفوا بما يقال الاصل فى الشئ سيما فيما ورد به الشرع هو الامكان
ما لم تدفع عنه الضرورة او البرهان فمن ادعى الامتناع فعليه البيان لان هذا انما يحسن فى مقام النظر
والاستدلال دون المناظرة والاحتجاج وفى شرح الصحائف اتفق اهل السنة على جواز رؤية الله تعالى
منزها عن المسامتة والمحاذاة والجهة والمكان خلافا لجميع الفرق والمشبهة والكرامية وان جوزوا
رؤية الله تعالى لكنهم انما جوزوا لاعتقاد كونه تعالى جسما حاصلا فى الجهة واما بتقدير كونه تعالى
منزها عن الجسمية والجهة فيحيلون رؤيته فالرؤية المجردة عن الجسمية والمكان انما ذهب اليها
اهل السنة فقط والمسامتة هى ان يكون المرئى مقابلا للعين بحيث لو اخرج خط مستقيم من الحدقة
قائما على سطحها لمر على المرئى والمحاذاة اعم من ذلك وهذا البحث مما ليس للعقل استقلال فى اثباته
والغاية فيه بيان الجواز وتقرير قول الصادق وبيان الجواز يبطل قول المنكرين لانهم يحيلونها
وبيان جواز الرؤية على الوجه المعقول ان المشاهدة هى ادراك عين الحاضر وان الله تعالى كامل العلم
لا يعزب عنه شئ ويدرك عين الاشيا لان عدم هذا النوع من الادراك نقص محال فحينئذ يدرك
عين ذاته الموجودة فى الخارج فتكون عين ذاته الموجودة مشاهدة له فجاز على ذاته الموجودة المعينة
ان تكون مشاهدة فعلم ان ذاته الموجودة المتنزهة عن الجسمية والجهة قابلة للمشاهدة *
والقابلية لا تختلف بالقياس الى الاشياء لانها ذاتية ونسبة الذات فى اقتضاء القابلية الى جميع
الابصار واحدة فتكون قابلة بالنسبة الى ابصارنا والتفاوت لو كان فانما يكون من جهة الرائى
بان لا يكون قويا على مشاهدته واعيننا رائية للاشياء الممكنة الرؤية فتكون قوية على ذلك او بعد
خلق تلك القوة فى اعيننا والمؤمنون فى الخلد روحانيون كالملائكة فعلم انما جاز ان نرى الله تعالى
اذا تجلى من غير اين وجهة ومسامتة وهذا هو الوجه المعقول فى بيان جواز رؤية الله تعالى
وههنا وجه آخر منقول عن امير المؤمنين على رضى الله عنه واولاده عليهم الرضوان اذ لا رواحنا
ادراكا آخر ندرك به الاشيا باعيانها بدون توسط الحاسة اذا تجردت الروح بالارتياض
والاعراض عن الاغراض البدنية الحيوانية واللذات الشهوانية وكذا هذا تواتر من مرتاضى الملل
المختلفة فى الاوقات المتغايرة انا قد ندرك بعد التصفية والتجريد الاشيا البعيدة مع حيلولة
الجبال الشاهقة والتلال العائقة ونسمع كلامهم وقد امتحن ما اخبروا فقد اصابوا ومثل هذا

التواتر يفيد اليقين وانما الارتياب فى التواتر الذى صدر من امة واحدة او وقت واحد وهذا مما اتفق
عليه العقلا وأيده قوله عليه السلام حكاية عن المعراج رايت ربى بقلبى مرتين نص على الرؤية وخص
مرتين فخرج الكشف والعرفان فلعل هذا هو الوجه فى هذا المطلوب وفى طريق سماع الكلام بالوحى والالهام
وهذا الادراك لا يمنع ان تكون العين مع ذلك طامحة وان لم يكن لها مدخل فى هذه الرؤية فيصدق انا نراه باعيننا
على ان الباء بمعنى مع وحينئذ سقطت شبهة المعتزلة واستبعادهم من رؤية ما لا يكون فى جهة لان هذا انما يستبعد
فى الرؤية التى بسبب العين اذ لا بد حينئذ من المقابلة وغيرها من الشرائط واما اذا اسقطت العين عن درجة
الاعتبار فى السببية وكان السبب شيأ اخر غير محتاج اليها والعين مصاحبة له فمعلوم ان امثال هذه
الشرائط فى حيز الاسقاط وهذا سر هذا الموضع واما رؤية الله تعالى فى المنام فقد حكى القول بها عن
كثير من السلف وفى شرح الشيبانية لابن قاضى عجلون وقد وقع الخلاف فى رؤية الله تعالى فى المنام
فمنهم من منعه لكن معظم المثبتين للرؤية على جوازه من غير كيفية وجهة وحكى كثير من السلف انهم راوه
عز وجل كذلك ص واجبة بالنقل ش وهو الكتاب والسنة واجماع الامة من السلف الصالحين والخلف
المتقين الى يوم الدين ص فى الدار الاخرة ش وهى غير الدار الدنيا فيشمل ذلك ما بعد الموت الى ما لا نهاية له
ومواطن الاخرة ثلاثة عالم القبر وعالم الحشر وعالم القرار فى جنة او نار والثلاثة بعد الموت وقد
ورد فى الحديث قال صلى الله عليه وسلم انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا فالموت غاية لنفى الرؤية فى
الدنيا فاذا وجد الموت انتهى نفى الرؤية الممنوعة فى الدنيا ومضى حكم الدنيا واتى حكم الاخرة فمن
الموتى من ينعم الله عليه بالرؤية عند موته ومنهم فى عالم البرزخ ومنهم من لا يرى ربه الى يوم القيامة
فى الموقف ومنهم من يراه بعد دخول الجنة ومنهم من لا يراه ابدا كاهل الكفر على ما سنذكره ص
فيرى ش بالبناء للمفعول اى يراه المؤمنون ص لا فى مكان ش لانه تعالى ليس له مكان ص ولا ش
على اعتبار ص جهة ش من الجهات الست لعدم وجود الجهة فى حقه تعالى كما قدمناه ص من مقابلة
ش بينه تعالى وبين الراى وهو بيان لاعتبار الجهة ص واتصال شعاع ش يخرج من بصر الراى فيقع
عليه تعالى ص وثبوت مسافة ش بينه وبين الراى لان هذا كله فى رؤية الاجسام والله تعالى
ليس بجسم فليست رؤيته كرؤية الاجسام فان الرؤية تابعة للشئ على ما هو عليه فمن كان فى مكان
وجهة لا يرى الا فى مكان وجهة كما هو كذلك ويرى بمقابلة واتصال شعاع وثبوت مسافة ومن لم
يكن فى مكان ولا جهة وليس بجسم فرؤيته كذلك ليس فى مكان ولا جهة ولا مقابلة واتصال شعاع وثبوت
مسافة والا لم تكن رؤية له بل لغيره وقال اللاقانى فى شرح جوهرته والمراد انه ينكشف سبحانه انكشافا
تاما بحاسة البصر لكل فرد فرد من المؤمنين وهذا مجمع عليه فى الجملة وان اختلف العلما فى بعض جزئياته
وافراده وزمانه ومكانه فقد قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام ان الملائكة لا ترى ربها فى الاخرة
متمسكا بعموم قوله تعالى لا تدركه الابصار فانه عام خص منه مؤمنوا البشر بالنص فبقى على عمومه فيمن عداهم
والحق انهم يرونه سبحانه كما نص عليه الاشعرى ووافقه البيهقى والبلقينى وجزم الجلال السيوطى *
بان الجن تحصل لهم الرؤية فى الموقف مع سائر الخلق قطعا وتحصل لهم فى الجنة فى وقت ما من غير
قطع بذلك واما انهم يساوون الانس فى الرؤية فى كل جمعة فالظاهر خلافه وقد اختلف العلماء فى رؤية
النساء لله تعالى فى الاخرة على ثلاثة مذاهب احدها لا يرينه لقصرهن فى الخيام ولعدم تصريح الاحاديث
برؤيتهن والثانى يرينه اخذا من عموم النصوص الواردة فى الرؤية والثالث يرينه فى الاعياد فانه تعالى
يتجلى فيها تجليا عاما فيرينه فى مثل هذه الحالة دون غيرها وبه جزم السيوطى وفى المؤمنين من الامم
السابقة احتمالان لابن ابى جمرة اظهرهما عنده مساواتهم فى الرؤية لمؤمنى هذه الامة واحترز بالمؤمنين
عن الكفار والمنافقين فانهم لا يرون ربهم يوم القيامة لقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
وقيل انهم يرونه ثم يحجبون فيكون عليهم حسرة والدليل على حصول الرؤية لاهل الجنة من القران
قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال فى شرح الصحائف النظر اما الرؤية او تقليب الحدقة
نحو المرئ طلبا لرؤيته فان كان الاول فقد حصل المطلوب وان كان الثانى تعذر ههنا حمله على ظاهره

* اى فى العبادة والظاهر انه بغير الانبياء فوعي نبينا وآل والصحابة والصالحين بعضهم

لان تقليب الحدقة انما يكون نحو المرئى الذى يكون فى الجهة فلا بد من حمله على الرؤية لان النظر بسبب الرؤية
واطلاق لفظ السبب وارادة المسبب من اقوى وجوه المجاز فحينئذ يكون المراد بالنظر الرؤية ولزم المطلوب
وقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة فسر جمهور ائمة التفسير الحسنى بالجنة والزيادة بالرؤية
وقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فاخبر تعالى انه حقر شان الكفار وخصهم بكونهم محجوبين
فكان المؤمنون غير محجوبين وهو معنى الرؤية قاله اللاقانى وفى شرح المقاصد والنص من السنة قوله
صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون فى رؤيته وقوله صلى الله عليه وسلم
ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة *
واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية وفى حديث مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن وقال القرطبى فى شرح
هذا الحديث ومذهب اهل السنة باجمعهم ان الله تعالى ينظر اليه المؤمنون فى الاخرة بابصارهم كما نطق
بذلك الكتاب واجمع عليه سلف الامة ورواه بضعة عشر من الصحابة رضى الله عنهم عن النبى صلى الله
عليه وسلم ومنع ذلك فرق من المبتدعة منهم المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة ص والعالم ش بفتح
اللام قال السعد هو ما سوى الله تعالى من الموجودات مما يعلم به الصانع يقال عالم الاجسام وعالم الاعراض
وعالم النبات وعالم الحيوان الى غير ذلك فتخرج صفات الله تعالى لانها ليست غير الذات كما انها ليست
عينها ص بجميع اجزائه ش التى هى الجواهر الفردة والاعراض خلافا للفلاسفة فانهم اثبتوا العقول والنفوس
المجردة عن المادة والهيولى ص و ش جميع ص صفاته ش من التركيب والبساطة وغير ذلك ص ولو افعال
العباد ش المكلفين وغيرهم من الانسان وغيره فانها من اجزاء العالم ايضا ص خيرها ش اى الخير منها
وهو ما وافق الشريعة المحمدية ص وشرها ش اى الشر منها وهو ما لم يوافق الشريعة المحمدية وكذلك
الاختيارى منها والاضطرارى ص حادث ش جميع ذلك على المعنى الذى يقصده اهل السنة وهو انه خارج
من العدم الى الوجود بمعنى انه كان معدوما فوجد فان الفلاسفة وان اطلقوا القول بالحدوث لما سوى الله
تعالى لكن بمعنى الاحتياج الى الغير لا بمعنى سبق العدم عليه كما ذكره السعد ص بخلق ش اى ايجاد وتقدير
ص الله ش تعالى قال فى القاموس الخلق التقدير والخالق فى صفاته تعالى المبدع للشئ المخترع على غير مثال
سبق ص لا خالق ش لجميع ما ذكر ص غيره ش سبحانه وتعالى ولا طبيعة ولا سبب يؤثر فى العالم اصلا ص *
وتقديره ش معطوف على بخلق الله تعالى اى وحادث بتقدير الله تعالى ايضا ويقال له القدر بالتحريك
والقدر بالسكون ايضا وهو ما يقدره الله تعالى من القضاء كذا فى الصحاح وقال السعد هو تحديد
كل مخلوق بحده الذى يوجد عليه من حسن وقبح ونفع وضر وما يحويه من زمان ومكان وما يترتب
عليه من ثواب وعقاب ص وعلمه ش اى وبعلمه سبحانه ايضا ص وارادته ش تعالى لجميع ذلك من الازل
وسبق بيان العلم والارادة ص وقضائه ش جل وعلا لجميع ما ذكر وهو حكمه الازلى بكل ما قدره
فى الازل فالتقدير تعيين المحكوم به والقضاء هو الحكم بذلك المعين فهما رتبتان للوصف الواحد
الالهى القديم الذى يستحيل عليه التغير والتبدل فمن جهة انه حكم على الماهيات باوصافها الخاصة
بها من مقدار مخصوص وزمان ومكان ونحو ذلك مما هو ثابت لها فى حضرة العلم القديم يسمى تقديرا
وقدرا ص وللعباد ش المكلفين بالامر والنهى ص اختيارات ش جمع اختيار من اختار الشئ اذا انتقاه
لانهم ينتقون بنظر عقولهم ما يترجح عندهم فعله لغرض دنيوى او اخروى ولا جبر لاحد فى فعله الاختيارى
اصلا وان كان الاختيار ليس موجودا فيه بالاختيار لئلا يلزم التسلسل ص لافعالهم ش التى كلفهم
الله تعالى بها وطلب منهم الاتيان بها فى الخير والانكفاف عنها فى الشر ص بها ش اى بسبب تلك الاختيارات
المخلوقة لله تعالى فيهم ص يثابون ش اى يثيبهم الله تعالى يوم القيامة على ما صدر منهم من الخير مما خلقه
الله تعالى منسوبا اليهم بسبب خلق الله تعالى اراداتهم له ص وعليها ش اى لاجل تلك الاختيارات ص
يعاقبون ش اى يعاقبهم الله تعالى يوم القيامة حيث صدر منهم بها افعال من الشر خلقها تعالى
لهم منسوبة اليهم بسبب خلقه اراداتهم لها وحيث ثبت ان للانسان اختيارا خلقه الله تعالى فيه

مما هو مفصل فى حضرة العلم الازلى القديم ومن يسمى قضاء ومن جهة انه تحديد وتقييد للماهيات المذكورة ببعض ما يجوز عليها مما صح

هذ

فقد انتفى مذهب الجبرية القائلين بأن الانسان مجبور على فعل الخير والشر ثم ان ذلك الاختيار
الذى خلقه الله تعالى فى الانسان يخلق الله تعالى عنده لابه ولافيه ولامنه افعال الخير والشر فينسبها
للانسان فيكون اختيار الانسان المخلوق فيه بمنزلة يده المخلوقة له بحيث لا تاثير لذلك فى شئ
مطلقا غير مجرد قبول صحة النسبة بخلق الله تعالى فيه صحة ذلك القبول فانتفى مذهب القدرية القايلين
بتاثير قدرة العبد فى الخير والشر قال امام الحرمين فى الارشاد اتفق سلف الأمة قبل ظهور البدع والاهوا
واضطراب الاراء على ان الخالق المبدع رب العالمين ولا خالق سواه ولا مخترع الا هو وهذا مذهب اهل
الحق فالحوادث كلها حدثت بقدرة الله تعالى ولا فرق بين ماتعلقت قدر العباد به وبين ما تفرد
الرب تعالى بالاقتدار عليه ويخرج من مضمون هذا الأصل ان كل مقدور لقادر فالله تعالى قادر عليه
وهو مخترعه ومنشيه ص والحسن منها ش اى من افعال العباد وهو الموافق لما اذن الله تعالى به أى فى
الشرع ص برضاء الله تعالى ش اى يرضى تعالى بفعله من العبد او يرضى عن العبد فيخلق ذلك له والرضا
ترك الاعتراض وفسره بعضهم بالارادة من غير اعتراض ويراد فه المحبة وهذا فى المحبة القديمة واما
المحبة الحادثة فهى ميل النفس الى الشئ لكمال ادركته فيه بحيث يحملها على ما يقرب اليه ذكره
اللاقانى وعلى هذا فيكون قوله بعده ص ومحبته ش تاكيد الرضاء بمرادفه اى بمحبته تعالى لذلك
النوع من الافعال او للعبد فيخلق له ذلك النوع من الافعال قال ابن اقبرس فى فتح الصفا شرح
الشفا محبة الله تعالى للخلق مؤولة قطعا وقال لانه لايكون عن ميل القلب ولا النفس ولا من رؤية الطاعة
له ولا من سبب من جنس الاسباب الموجبة لمحاب الخلق بل كل صفة من أوصاف الله تعالى من العلم والقدرة
والارادة وغيرها وان اتفقت فى اسماء صفات خلقه فلا يشبه حقيقتها حقيقة أوصاف الخالق حتى الوجود
الذى يعم الخالق والمخلوق جميعا وذلك لان وجود الخلق عن عدم ووجود الخالق واجب لذاته ووجود
كل ماسواه مستفاد منه ومن دقق النظر علم انه ليس فى الكون الا الله تعالى وافعاله منه وانه ليس
فى الوجود شئ ثابت الا هو وحده لاشريك له وقرأ بعضهم على الشيخ سعيد بن ابى الخير قوله تعالى يحبهم
ويحبونه فقال الحق يحبهم لانه لايحب الا نفسه على معنى انه ليس فى الكون الا هو وما سواه فهو من
صنعه والصانع اذا مدح صنعته فقد مدح نفسه فاذا لايتجاوز نفسه لان نفسه قائمة بنفسه
وماسواه قائم به فهو لايحب الا نفسه اه فمحبة الله تعالى لبعض الاعمال والاشخاص محبة منه تعالى
لمصنوعاته المتقنة المحكمة وجميع مصنوعاته متقنة محكمة فلا باعث حينئذ لمحبته ولا غرض له فيها
اصلا بل ذلك مجرد فضل منه تعالى على ذلك المصنوع وكذلك بغضه تعالى لبعض الاعمال والاشخاص
عدل منه تعالى من غير علة ولا غرض ص والقبيح منها ش اى من افعال العباد وهو غير الموافق لما اذن الله
به ص ليس صادرا ش من المكلفين ص بهما ش اى بسبب رضاء الله تعالى ومحبته بل بغضه سبحانه
وكراهته قال ابن اقبرس فى شرح الشفا اعلم ان ههنا قاعدة شريفة ينبغى ان تعلم وهى أن الاعراض
النفسانية كالفرح والرحمة والسرور والحياء والمكر والخداع والاستهزاء لها اوائل وغايات فاذا وصف
الله بشئ منها كان محمولا على الغايات لا على البدايات مثلا الغضب كيفية تعرض للنفس بسببها يغلى
الدم وتتحرك الروح الى خارج دفعا للمكروه وطلبا للانتقام فابتداؤه الدم وحركة الروح وغايته
الانتقام من المغضوب عليه فهو فى حق الله تعالى محمول على ارادة الانتقام اذا اطلاقه عليه بحسب
الابتداء محال والحياء له اول وهو الانكسار يحصل فى النفس وله غرض وهو ترك الفعل فاذا اطلق
على الله تعالى حمل على ترك الفعل لا على الابتداء لانه محال عليه تعالى وعلى هذا فقس فهى قاعدة كلية
وضابط لطيف فاعلم ص والثواب ش يوم القيامة للمؤمنين المطيعين ص فضل ش اى احسان وانعام
ص من الله تعالى ش على عباده ص والعقاب ش للكافرين ومن يشاء من العاصين ص عدل ش منه تعالى
فى عباده اى انصاف وعدم ظلم وجور ص من غير ايجاب ش من احد عليه تعالى شيأ من ذلك ص
ولا وجوب عليه ش تعالى بمقتضى ربوبيته ومربوبية غيره له ص سبحانه ولا استحقاق من العبد
ش لشئ من ذلك أصلا وذكرنا فيما تقدم انه قال الاصبهانى فى شرح الطوالع واما اصحابنا

فقالوا الثواب على الطاعة فضل من الله تعالى والعقاب على المعصية عدل منه وعمل الطاعة دليل على
حصول الثواب وفعل المعصية علامة العقاب ولايكون الثواب على الطاعة واجبا على الله تعالى ولا
العقاب على المعصية لانه لايجب على الله تعالى شئ وكل ميسر لما خلق له فالمطيع موفق ميسر لما خلق له وهو
الطاعة والعاصى ميسر لما خلق له وهو المعصية وليس للعبد فى ذلك تاثير والله مخلد المؤمن الموفق ش
للطاعات فى جنانه وفاء بوعده قال عز من قائل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس
نزلا خالدين فيها لايبغون عنها حولا ويعذب الكافر المعاند المعرض عن الحق فى نيرانه ابدا بمقتضى وعيده
فى قوله تعالى ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها ابدا وقال السعد فى شرح
المقاصد طاعة العبد وان كثرت لاتفى بشكر بعض ما انعم الله تعالى عليه فكيف يتصور استحقاق عوض
عليها ولو استحق العبد بشكره الواجب عوضا لاستحق الرب على ما يوليه من الثواب عوضا وكذا العبد
على خدمته لسيده الذى يقوم بمؤنته وازاحة علله والولد على خدمته لابيه الذى يربيه وعلى مراعاته
وتوخى مرضاته وايضا لو وجب الثواب والعقاب بطريق الاستحقاق لزم ان يثاب من واظب طول
عمره على الطاعات وارتد والعياذ بالله فى اخر الحياة وان يعاقب من أصر دهرا على كفره واخلص الايمان فى
اخر عمره ضرورة تحقق الوجوب والاستحقاق واللازم باطل بالاتفاق كما مر ص والاستطاعة ش
التى يوجد بها الفعل فى الخارج ص مع الفعل ش المامور به او المنهى عنه او المباح أى مقارنة له لا متقدمة
عليه ولا متاخرة عنه وهى حقيقة القدرة التى بها يكون الفعل لانها عرض يخلقه الله تعالى فى الحيوان
يفعل بها الافعال الاختيارية والجمهور على انها شرط لاداء الفعل شرعا ص وتطلق ش اى الاستطاعة
المذكورة ص على سلامة الاسباب ش التى بها حصول الامر المكلف به كاسباب العادات واسباب
العبادات من حيث ماهو خارج عن ذات المكلف ص و ش سلامة ص الآلات ش التى تتأتى بها تلك
الاسباب كالحواس والجوارح والاعضا من حيث ذات المكلف والحاصل ان الاستطاعة تطلق
بازاء معنيين المعنى الاول القدرة التى يوجد بسببها الفعل ويحصل فى الخارج وهى لا تتصور الا مقارنة
له لانها عرض يستحيل بقاؤه فلو كانت قبله انعدمت عنده لامتناع بقاء الاعراض فيلزم ان يحصل
بدونها فيلزم الجبر وهو ممتنع وان كانت بعده فكذلك ايضا فلم يبق الا المقارنة ولا يتصور ان
يكون شرطا للتكليف الشرعى لانه قبل الفعل وهى مقارنة للفعل فيلزم تكليف غير المستطيع والمعنى
الثانى سلامة الاسباب والآلات وهى قبل الفعل وقبل الاستطاعة بالمعنى الاول ص وصحة التكليف
ش بالاحكام الشرعية ص تعتمد ش من جهة الشارع ص عليها ش اي على الاستطاعة بهذا المعنى الثانى
لا الاستطاعة بالمعنى الأول فلا يكلف الله تعالى احدا الا اذا كانت اسباب عاداته وعباداته مهيئة
قابلة لاستعمالها والآلة سالمة قابلة للاستعانة بها سواء وجدت فيه القدرة التى يتيسر بها
وجود الفعل او لم توجد ص ولايكلف ش بالبنا للمفعول اي لايكلف الله تعالى ص العبد ش العاقل البالغ
ص بما ليس فى وسعه ش اى طاقته وقدرته واستطاعته والوسع هنا معناه الاستطاعة بالمعنى الثانى
وهى سلامة الاسباب والآلات دونها بالمعنى الاول والمراد انه تعالى لايكلف بالاحكام الا من
تهيئت عنده اسبابها وسلمت آلاتها فهو المكلف بها وهذا معنى اقداره عليها وانتفاء الجبر عنه والعجز
والقهر كما قال تعالى لايكلف الله نفسا الا وسعها قال السعد فى عدم تكليف العبد بما ليس فى وسعه
سواء كان ممتنعا فى نفسه كجمع الضدين أو ممكنا كخلق الجسم واما ما يمتنع بناء على ان الله تعالى علم
خلافه واراد خلافه كايمان الكافر وطاعة العاصى فلا نزاع فى وقوع التكليف به لكونه مقدورا للمكلف
بالنظر الى نفسه ثم عدم التكليف بما ليس فى الوسع متفق عليه لقوله تعالى لايكلف الله نفسا الا وسعها
وانما النزاع فى الجواز فمنعه المعتزلة بناء على القبح العقلى وجوزه الاشعرى لانه لايقبح من الله تعالى
شئ ص والمقتول ميت باجله ش الذى قدره الله تعالى له لان الله تعالى حكم بآجال العباد على ما علم
من غير تردد قال تعالى فاذا جاء اجلهم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون والاجل قد يكون
قتلا او غيره بمرض او غيره وكل ذلك بتقدير الله تعالى ووجوب القصاص والضمان على القاتل

حكم شرعي لامدخل للعقل فيه وذلك بسبب ارتكابه المنهى عنه وكسبه الفعل الذى يخلق الله تعالى عقيبه
الموت بطريق جرى العادة ح والاجل واحد ش لا كما زعم الكعبى من المعتزلة ان للمقتول اجلين القتل والموت
وانه لو لم يقتل لعاش الى اجله الذى هو الموت ولا كما زعمت الفلاسفة ان للحيوان اجلا طبيعيا وهو وقت
موته بتحلل رطوبته وانتفاء حرارته الغريزيتين واجالا اخترامية بحسب الآفات والامراض وفى
شرح الجزائرية للسنوسى الاجل عرفا هو منتهى زمن الحياة وسمى اجلا لانه الوقت المقدر للموت
كالاوقات المقدرة لقبض الديون ونحوها فمن قتل فاجله عند اهل الحق هو ما علم الله موته فيه وهو
وقت قتله واستدل اهل الحق على ذلك بان علم الله تعالى تعلق ازلا بالمعلومات على ما هى عليه فيلزم ان
يكون الاجل المقدر لموت كل حى واحدا لا يمكن فيه التبدل اذ تقديره انما هو على وفق علم الله تعالى وعلمه
يستحيل عليه التخلف ح والحرام ش وهو ما نص الله تعالى عليه او رسوله عليه السلام او اجمع المسلمون على *
امتناع تناوله بعينه او جنسه او اقتضى القياس الجلى ذلك او ورد فيه حد او تعزير او وعيد
شديد غير مؤول سواء كان تحريمه لمفسدة او مضرة خفية كالزنا ومذكى المجوس والمفسدة ومضرة
واضحة كالسم والخمر فان المنتفع به اما معدن او نبات او حيوان وتوابعه فالمعادن باسرها حلال
الا الضار منها على انه لا يختص بها بل لو ضر العسل بعض ارباب الامزجة الحارة حرم عليه اكله والنبات
كذلك الا ما ازال الحياة كالسم او العقل كالخمر وسائر المسكرات قال بعضهم والمخدرات كالحشيشة
والافيون والبنج وكذا جوزة الطيب واما الحيوان فكل ما ورد النص على اكله فهو حلال كالبقر والغنم
والابل وكل ما ورد النص على عدم اكله فهو حرام وما لا نص فيه يرجع فيه الى ذوى الطباع السليمة من
العرب فما استخبثوه فهو حرام وما لا فحلال كذا ذكره اللاقانى فى شرح جوهرته ح رزق ش بالكسر
فى الاصل مصدر سمى به الشئ المرزوق واما بالفتح فهو مصدر ح وكل ش اى كل واحد من الناس والحيوان
وغيرهما ح يستوفى ش اى يتناول ويستعمل ح رزق نفسه ش الذى قدره الله تعالى له من الازل ح
لا ش يتصور ان احدا ح ياكل رزق غيره ش اصلا ح ولا ش متصور ان ياكل ح غيره رزقه ش والا لتغير
مقدور الله تعالى ولم يجر على طبق مراده سبحانه وهو محال والحاصل ان الرزق عند اهل السنة والجماعة
كل ما انتفع به الحيوان سواء كان حلالا او حراما او شبهة قال امام الحرمين فى الارشاد الرزق يتعلق
بمرزوق تعلق النعمة بمنعم عليه والذى صح عندنا فى معنى الرزق ان كل ما انتفع به منتفع فهو رزقه ولا فرق
بين ان يكون متعديا بانتفاعه وبين ان لا يكون متعديا به ثم الرزق ينقسم الى المحظور والمباح والا
فان من اغتذى بالحرام طول عمره وانصرفت انتفاعاته الى الجهات المحظورة من كل وجه يلزم ان
يقال لم يدر عليه من الله رزق وما رزقه الله قط وتلك عظيمة لا ينتحلها متدين ح وعذاب ش مبتدا
وما بعده معطوفات عليه والخبر قوله فيما سياتى كله حق ح القبر ش قيد القبر جرى على الغالب او
قبر كل انسان بحسبه وقال العلماء عذاب القبر هو عذاب البرزخ اضيف الى القبر لانه الغالب والا
فكل ميت اراد الله تعالى تعذيبه ناله ما اراد الله به قبر او لم يقبر ولو صلب او غرق فى بحر او اكلته الدواب
او حرق حتى صار رمادا او ذرى فى الريح ومحله الروح والبدن باتفاق اهل السنة وكذا القول فى النعيم
قاله اللاقانى ح للكافرين ش اى الكائن لهم كلهم ح ولبعض عصاة المؤمنين ش ممن مات قبل التوبة
ولم يشأ الله تعالى ان يغفر له واما من شاء له المغفرة فلا يعذبه كما قال تعالى ان الله لا يغفر ان
يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال اللاقانى ولا يختص عذاب القبر بكافر ولا منافق
بل قد يكون لعصاة المؤمنين كما لا يختص بهذه الامة ايضا وقال القزوينى فى حاشية شرح العضد
للجلال الدوانى فى الاستدلال على ذلك لقوله تعالى النار يعرضون عليها الاية حيث عطف عذاب
القيامة على عرض النار غدوا وعشيا اذ منه يعلم انه غيره ولما كان نزول الاية فى شان الموتى علم
ان لهم عذابا غير عذاب يوم القيامة وهو ليس الا عذاب القبر هذا وانت تعلم انه يدل على عذاب القبر للكافرين
دون المؤمنين لان الكلام فيهم لا فى المؤمنين فتامل وقوله تعالى ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين
على تقدير تمامه دليلا يثبت عذاب القبر فى حق المؤمنين دون الكافرين او بمجموع الايتين يثبت

بهما عذاب القبر للكافرين والمؤمنين وهو المطلوب والمراد بالاماتتين اماتة في الدنيا قبل القبر واماتة
في القبر بعد السؤال وبالاحيائين احياء في الدنيا قبل الموت واحياء في القبر للسؤال وقال تعالى في قوم
نوح عليه السلام اغرقوا فادخلوا نارا والفاء للتعقيب فادخال النار عقيب الاغراق قبل البعث فان
الادخال في النار بعد البعث لا يكون عقيب الاغراق وقال النبي صلى الله عليه وسلم استنزهوا من البول
فان عامة عذاب القبر منه ص وتنعيم أهل الطاعة ش من المؤمنين ص فيه ش اي القبر يعني كائن ذلك
فيه ص بما ش اي بالوصف الذي ص يعلمه الله تعالى ويريده ش للعبد المؤمن كما قال صلى الله عليه وسلم
القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران وكما تقدم في عذاب القبر يقال في نعيمه سواء قبر
العبد اولم يقبر حتى لو صلب وغرق في بحر او اكلته الدواب او حرق وكان مؤمنا مطيعا كان له نعيم
القبر لروحه وجسده جميعا وقيل ان التنعيم والتعذيب انما هو على الروح وحده ويجوز ان يكون
معه جزء من البدن ص وسؤال منكر ونكير ش بفتح كاف الاول وهما ضد المعروف سميا به لانهما لا يشبه
خلقهما خلق ادمي ولا ملك ولا غيرهما وهما اسودان ازرقان جعلهما الله تعالى نكرة للمؤمن ليبصره ويثبته
وعذابا على غيره ذكره المناوي في شرح الجامع الصغير وتفصيل الكلام في سؤال القبر ذكرناه في المطالب
الوفية ص والبعث ش وهو مشتق من بعثت الشيء من مكانه اذا اثرته وهو اعادة الموتى من قبورهم
كما كانوا في الدنيا ارواحا واجسادا ص والوزن ش وهو مساواة شيء بآخر بآلة مخصوصة قال
اللاقاني توزن حقائق الاعمال وذواتها بان يجعل الله سبحانه تلك الاعمال اجساما نورانية في الحسنات
وظلمانية في السيئات ثم تطرح تلك الاجسام في الميزان الاولى في اليمين والثانية في الشمال وفي
شرح الشيبانية للشيخ علوان الحموي ومذهب اهل السنة ان اقوال بني آدم وافعالهم توزن باعتبار
ان الله تعالى يخلق من اعراضها اجراما واجسامها او باعتبار الصحف المكتوبة المشتملة على الحسنات والسيئات
وقيل توزن الاشخاص وفي بحر الكلام قال بعضهم يوزن العبد مع عمله ص والكتاب ش الذي كتبته الملائكة
الحفظة على المكلف في الدنيا بجميع ما فعله وقيل الذي كتب في القبر بناء على حديث رومان الضعيف ولا
ينافي هذا ان الملائكة ترفع لكل عبد في كل يوم وليلة صحيفة اما لوصلها كلها فتصير صحيفة واحدة
يعني كتابا واحدا واما بنسخ ما في جميعها في واحدة كما صرح به الغزالي وقال اللاقاني فان قلت دلت
الايات على ان المؤمن الطائع يأخذ كتابه بيمينه والكافر يأخذه بشماله فما حكم المؤمن الفاسق
الذي مات على فسقه دون توبة قلت جزم الماوردي بان المشهور انه يأخذ كتابه بيمينه ثم حكى
قولا بالوقف قال ولا قائل بانه يأخذه بشماله وقال يوسف بن عمر اختلف في عصاة المؤمنين
فقيل يأخذون كتبهم بيمينهم وقيل بشمالهم واختلف الاولون فقيل يأخذونها قبل الدخول في النار
ويكون ذلك علامة على عدم خلودهم فيها وقيل يأخذونها بعد الخروج منها ومن اهل العلم من توقف
فيهم لفقد النصوص ص والسؤال ش اي سؤال الله تعالى عباد المكلفين يوم القيامة وهو حسابهم
وقد اختلف العلماء في معنى كونه تعالى محاسبا عباده على ثلاثة أقوال احدها انه تعالى يعلمهم ما لهم
وما عليهم قال الفخر الرازي بان يخلق الله سبحانه في قلوبهم علوما ضرورية بمقادير اعمالهم من
الثواب والعقاب وثانيها ونقل عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله يوقف عباده بين يديه ويؤتيهم
كتب اعمالهم فيها سيآتهم وحسناتهم فيقول هذه سياتكم وقد تجاوزت عنها وهذه حسناتكم
وقد ضاعفتها لكم وثالثها ان يكلم الله تعالى عباده في شان اعمالهم وكيفية ما لها من الثواب والعقاب
قال الفخر اما بان يسمعوا كلامه القديم او يسمعوا صوتا يدل عليه يتولى تعالى شأنه حسا خلقه في اذن كل
واحد من المكلفين او في محل يقرب من اذنه بحيث لا تبلغ قوة ذلك الصوت منع الغير من سماع ما
كلف به ولا شك في صحة شهادة الاثار الصحيحة له واعلم ان كيفيات الحساب مختلفة واحواله
متباينة فمنه اليسير ومنه العسير ومنه السر ومنه الجهر ومنه التكريم ومنه التوبيخ ومنه
الفضل ومنه العدل ص والحوض ش واحد الاحواض والحياض وهو معروف من حاضت المرأة سال
دمها لان الماء يسيل اليه او من حاض الماء جمعه اشار اليه في القاموس والمراد به هنا جسم

مخصوص طوله وعرضه سواء يشعب فيه ميزابان من الجنة ذكره اللاقانى وهو حوض رسول الله محمد صلى
الله عليه وسلم الذى يكون يوم القيامة وفى شرح الجامع الصغير للمناوى قال القرطبى لكل نبى حوض الا
صالحا عليه السلام فان حوضه ضرع ناقته قال ولم اقف على ما يدل عليه او يشهد له لكن هذا الحديث اعنى
قوله عليه السلام ان لكل نبى حوضا وانهم يتباهون ايهم اكثر واردة وانى ارجو ان اكون اكثرهم واردة
صريح فى ان الحوض ليس من الخصائص المحمدية لكن اشتهر الاختصاص فالمختص بنبينا صلى الله عليه وسلم
الكوثر الذى يصب من مائه فى حوضه فانه لم ينقل نظيره لغيره وقال السنوسى فى شرح الجزايرية
ان الحوض ثابت باجماع اهل السنة والاحاديث الصحيحة المستفيضة شاهدة بذلك وهو حوض
كما وصفه صلى الله عليه وسلم ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل يصب فيه ميزابان
من الكوثر عليه من الاوانى عدد نجوم السماء حافاته ورائحته المسك وحصباؤه اللؤلؤ لا يظمأ من
شرب منه ابدا ويذاد عنه من بدل وغير ص والصراط ش وهو لغة الطريق الواضح ولغاته الصاد والسين
المهملتان والزاى وشرعا كما قال السنوسى فى شرح الجزايرية الصراط جسر ممدود على متن جهنم يرده
الأولون والاخرون لا طريق للجنة الا عليه وهو ادق من الشعر واحد من السيف على ما ورد به الحديث
الصحيح واجمع عليه اهل السنة وفى شرح الشيبانية لابن قاضى عجلون واما الصراط فهو جسر ممدود
على متن جهنم يمر عليه جميع الخلائق والنبى صلى الله عليه وسلم قائم يقول يا رب سلم سلم وهو ادق من الشعر
واحد من السيف على ما ورد فى الحديث الصحيح والناس فى جوازه متفاوتون على حسب ايمانهم واعمالهم والله
تعالى يسهل الطريق على من اراد كما جاء فى الخبر ان منهم من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر
كالريح ومنهم من يمر كالجواد ومنهم من يجر رجليه ومنهم من يجر على وجهه وروى ايضا انه يكون على
بعض الناس ادق من الشعر وعلى بعض مثل الوادى الواسع ص وشفاعة ش وهى لغة الوسيلة والطلب
وعرفا سؤال الخير للغير من الشفع ضد الوتر كأن الشافع ضم سؤاله الى سؤال المشفوع له من شفع
يشفع بفتح العين فيما قاله اللاقانى ص الرسل ش اى رسل الله عليهم الصلاة والسلام من الانبياء
والملائكة ايضا فانهم رسل الله ص والاخيار ش جمع خير يا لتشديد وهو ذو الخير وهم العلماء والاولياء
والصالحون كما ورد فى الاخبار والاحاديث الصحيحة الدالة على ذلك واجمع عليه اهل السنة وعلماء
النقل فعن ابن ماجه عن عثمان بن عفان رضى الله عنه يشفع يوم القيامة ثلاث الانبياء ثم العلماء ثم
الشهداء وفى رواية لابى الزعراء عن عبد الله ثم ياذن الله فى الشفاعة فيقوم روح القدس جبريل ثم
يقوم ابراهيم ثم يقوم عيسى او موسى الشك من ابى الزعراء الراوى عن عبد الله ثم يقوم نبيكم رابعا
فيشفع لا يشفع احد من بعده فى اكثر مما يشفع وهو المقام المحمود الذى قال الله تعالى عسى ان
يبعثك ربك مقاما محمودا واخرج الترمذى عن ابى سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان من امتى من يشفع للفيام ومنهم من يشفع للقبيلة ومنهم من يشفع للعصبة ومنهم من يشفع
لرجل حتى يدخلوا الجنة قال حديث حسن وفى مسند البزار عن ثابت انه سمع انس بن مالك يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليشفع للرجلين والثلاثة وفى الشفا عن كعب الاحبار
ان لكل رجل من الصحابة شفاعة والحق ان الشفاعة العظمى اول المقام المحمود وربما يحسب من
الشفعاء رب العالمين ففى الصحيح ثم ارجع الى ربى فى الرابعة فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا
فيقال لى يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب ائذن لى
فيمن قال لا اله الا الله قال فيقول ليس ذلك لك او قال ليس ذلك اليك ولكن وعزتى وكبريائى
وعظمتى وجبريائى لاخرجن من قال لا اله الا الله والمعنى لاتفضلن عليهم باخراجهم بغير
شفاعة احد كما فى حديث شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم
الراحمين ذكره اللاقانى ص لاهل الكبائر ش من الذنوب ص وغيرهم ش قال صلى الله عليه وسلم شفاعتى
لاهل الكبائر من امتى وفى الاربعين فى اصول الدين للفخر الرازى قال فى الاحتجاج على ثبوت الشفاعة
انه تعالى امر محمدا صلى الله عليه وسلم بالاستغفار للمذنبين فقال واستغفر لذنبك وللمؤمنين

والمؤمنات والفاسق مؤمن بدليل قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت
احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفئ الى امر الله سماه مؤمنا حال كونه باغيا وقال تعالى يا ايها الذين
امنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى سماه مؤمنا حال ما قتل النفس بغير الحق فثبت بهذا ان الله تعالى
امر محمدا صلى الله عليه وسلم بان يستغفر للفاسق ويلزم من ذلك ان الله تعالى يقبل شفاعته عليه السلام
فى الفاسق وقال تعالى فى حق الملائكة ولا يشفعون الا لمن ارتضى وصاحب الكبيرة مرتضى عند الله لانه
مرتضى بحسب ايمانه ومن صدق عليه انه مرتضى فى الصفة الفلانية صدق عليه بانه مرتضى وقال تعالى فما
تنفعهم شفاعة الشافعين ذكر ذلك فى معرض التهديد للكفار فلو كان حال المسلم كذلك لم يبق فى هذا
التهديد فرق بين الكافر والمؤمن وكان تخصيص الكافر به عبثا وقال اللاقانى فى شرح الجوهرة وله صلى
الله عليه وسلم شفاعات خمس احداها وهى اعظمها واعمها شفاعة فصل القضاء وهى مختصة به صلى الله عليه
وسلم وثانيها فى ادخال قوم الجنة بغير حساب وهذه ايضا خاصة به عليه السلام كما قاله القاضى
عياض والنووى وتردد ابن دقيق العيد فى الاختصاص وتبعه ابن حجر قائلا لا دليل عليه وثالثها
فى قوم استوجبوا النار فيشفع فيهم نبينا صلى الله عليه وسلم فلا يدخلونها وهذه جزم القاضى عياض
والسبكى بعدم اختصاصها به عليه السلام وتردد النووى فى ذلك ورابعتها فيمن دخل النار من
المؤمنين المذنبين وهذه وقع اطباق القوم على عدم اختصاصها به عليه السلام حيث كان لهم عمل خير زائد
على الايمان اذ الشفاعة فى اخراج من فى قلبه مثقال ذرة من الايمان ليخرج من النار خاصة به صلى الله
عليه وسلم وخامستها الشفاعة فى زيادة الدرجات فى الجنة وزاد الاسيوطى فى شرح النقاية شفاعة
سادسة وهى الشفاعة فى تخفيف العذاب عمن استحق الخلود فى النار كما فى حق ابى طالب وفى الصحيح انا
اول شافع واول مشفع وانه ذكر عنده عمه ابو طالب فقال لعله تنفعه شفاعتى فيجعل فى ضحضاح
من نار ص والجنة ش وهى الحديقة ذات النخل والشجر كذا فى القاموس وقال اللاقانى وهى لغة البستان
قاله الجوهرى وقال غيره هى ما تكاثف من الشجر وظللت اغصانه والتف بعضها على بعض وتطلق
على دار الثواب فى الآخرة وهى المرادة هنا بجميع انواعها وهل هى سبع جنات متجاورة اوسطها وافضلها
الفردوس وهو اعلاها فوقها عرش الرحمن ومنها تتفجر انهار الجنة كما جاء به الحديث وجنة المأوى
وجنة الخلد وجنة النعيم وجنة عدن ودار السلام ودار الخلد او اربع ورجحه جماعة اخذا من قوله
تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم بعد وصفهما قال ومن دونهما جنتان او واحده والاسماء
والصفات كلها جارية عليها لتحقق معانيها كلها فيها خلاف فى ذلك كله ص والنار ش وهى جسم
لطيف محرق يطلب العلو مركزا وهى مشتقة من نار ينور اذا نفر وثار لان لها حركة واضطرابا وقد
تطلق مجازا على النار المعنوية كنار الخوف ونار المحبة كما ان اطلاقها على دار العقاب الاخروى كذلك
اطلاقا لاسم الحال على المحل باعتبار اللغة وقد اشتهر بين حملة الشرع اطلاقها عليها وعلى جميع طباقها السبع
التى اعلاها جهنم وتحتها لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم وفيها ابو لهب ثم الهاوية وباب
كل من داخل اخرى على استواء كما نبه عليه ابن عطيه وغيره ذكره اللاقانى ص الموجودتان الآن ش
اى فى هذا الوقت قال امام الحرمين فى الارشاد الجنة والنار مخلوقتان اذ لا يحيل العقل خلقهما وقد
شهد لذلك آى من كتاب الله تعالى منها قوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين
والاعداد يصرح بثبوت الشئ وتحققه وقال تعالى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها
جنة المأوى وتواترت الاخبار فى قصة آدم عليه السلام عن الجنة وادخال آدم اياها واخراجه
عنها ووعده الرد اليها وكل ذلك ثابت قطعا متلقى من فحوى الايات والمستفيض من نقل الاثبات
والثقات وقال اللاقانى وملخصه ان الجنة والنار موجودتان الآن فى عالم يعلمه الله تعالى الذى
احاط بكل شئ علما وفى الحديث ان هرقل كتب الى النبى صلى الله عليه وسلم انك تدعونى الى جنة عرضها
السموات والارض فاين النار فقال عليه السلام سبحان الله اين الليل اذا جاء النهار وهو حديث
صحيح يشهد له ما اخرجه الحاكم وصححه عن ابى هريرة قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد

اورايت

ارايت جنة عرضها السموات والارض فاين النار وقال ارايت الليل اذا البس كل شئ فاين جعل النهار فقال
السائل الله اعلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذلك الله يفعل ما يشاء ص الباقيتان ش الى ما لا نهاية
له بحيث ص لا تفنيان ش ولا ت ولان ابد الآبدين ص ولا ش تفنى ص اهلهما ش اى اهل الجنة والنار
بل هم مخلدون فيهما من غير فناء ولا زوال وقال جدنا ابن جماعة المقدسي النابلسي في شرح بدء الامالي
مذهب اهل السنة ان الجنة والنار وكذا أهلهما لا يعرض لهما الفناء خلافا للجهمية وفي شرح العقائد
للسعدي دائمتان لا يطرأ عليهما عدم مستمر لقوله تعالى في حق الفريقين خالدين فيها ابدا واما ما قيل
من انهما يهلكان ولو لحظة تحقيقا لقوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه فلا ينافي البقاء بهذا المعنى
وذهبت الجهمية الى انهما يفنيان ويفنى اهلهما وهو قول باطل مخالف للكتاب والسنة والاجماع
ليس عليه شبهة فضلا عن حجة ونقل اللاقاني قال القرطبي ذكر بعض من ينتمي الى العلم انه يخرج
من النار كل كافر ومبطل وجاحد ويدخل الجنة وانه جائز في العقل ان ينقطع الغضب فيعكس عليه
بلزوم جواز انقطاع الرحمة عمن دخل الجنة فيخرجون منها ويدخلون النار وهو خلاف نصوص
الشرع قال تعالى وما هم منها بمخرجين عطاء غير مجذوذ وهذا في حق اهل الجنة وقال في اهل النار
ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وبالجملة هذا قول مخالف للقرآن والسنة والاجماع
من الامة ص والمعراج ش هو السلم والمصعد وعرج عروجا ارتقى كذا في القاموس والمراد به مطلق
الانتقال صعودا حتى يشمل الاسرا فان بيت المقدس اعلى من مكة كما قالوا ص لرسول الله ش محمد ص
صلى الله عليه وسلم في ش حال ص اليقظة ش محركة وهي نقيض النوم وقد يقظ ككرم وفرح يقاظة ويقظا
محركة وقد استيقظ كذا في القاموس ص بشخصه ش صلى الله عليه وسلم اى بصورته الجسمانية ص من
المسجد الحرام ش الذي بمكة ص الى المسجد الاقصى ش بيت المقدس قال ابن جميل التونسي في التنوير مختصر التفسير
الكبير والمراد بالمسجد الحرام الحرم لاحاطته بالمسجد وهو قول الاكثر وقيل من المسجد بعينه وهو الظاهر
والمسجد الاقصى هو بيت المقدس وصف بالأقصى لبعده عن مكة ص ثم ش من المسجد الأقصى ص الى
السما ش اى جنسها ليشمل السموات السبع ص ثم الى ما شاء الله ش سبحانه ص من العلى قال شهاب المكي
في شرح همزية الابوصيري عن بعض الائمة ان المعاريج ليلة الاسرا عشرة سبعة في السموات والثامن
الى سدرة المنتهى والتاسع الى المستوى الذي سمع فيه صريف الاقلام في تصاريف الاقدار والعاشر
الى العرش والرفرف والرؤية وسماع الخطاب بالمكافحة والكشف الحقيقي وفي مواهب القسطلاني
وقد اختلف العلماء في الاسراء هل هو اسراء واحد في ليلة واحدة يقظة او مناما او اسراآن كل واحد
في ليلة مرة بروحه وبدنه يقظة ومرة مناما او يقظة بروحه وجسده من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى
ثم مناما من المسجد الأقصى الى العرش او هي اربع اسراآت ثم قال والحق انه اسراء واحد بروحه وجسده
يقظة في القصة كلها والى هذا ذهب الجمهور من علماء المحدثين والفقهاء والمتكلمين وتواردت
عليه ظواهر الاخبار الصحيحة ولا ينبغي العدول عن ذلك اذ ليس في العقل ما يحيله ص و ش جميع ص ما
ش اى الذي ص اخبر به ش النبي صلى الله عليه وسلم ص من اشراط ش جمع شرط بالتحريك وهو العلامة كذا
في القاموس ص الساعة ش وهي الوقت الذي تقوم فيه القيامة وهي ساعة خفيفة يحدث فيها امر
عظيم ذكره المناوي في شرح الجامع الصغير ص من خروج الدجال ش من دجل كذب او من دجل البعير
طلاه بالدجيل كزبير القطران وعم جسمه لأن الدجال المسيح يعم الارض او من دجل قطع نواحي الارض
سيرا او من دجل تدجيلا غطى وطلى بالذهب لتمويهه بالباطل او من الدجال للذهب لأن الكنوز
تتبعه او من الدجال لفرند السيف او من الدجالة للرفقة العظيمة او من الدجال كسحاب للسرجين
لانه ينجس وجه الأرض ذكره في القاموس وفي شرح الجامع الصغير للمناوي قال البسطامي الدجال
مهدي اليهود ينتظرونه كما ينتظر المؤمنون المهدي ونقل عن كعب الاحبار انه رجل طويل عريض الصدر
مطموس يدعي الربوبية معه جبل من خبز وجبل من اجناس الفواكه وارباب الملاهي جميعا يضربون
بين يديه بالطبول والعيدان والمعازف والنايات فلا يسمعه احد الا تبعه الا من عصمه الله قال

ومن امارات خروجه تهب ريح كريح قوم عاد ويسمعون صيحة عظيمة وذلك عند ترك الامر بالمعروف
والنهى عن المنكر وكثرة الزنا وسفك الدما وركون العلما الى الظلمة والتردد الى ابواب الملوك ويخرج
من ناحية المشرق من قرية تسمى سرابادين ومدينة الاهواز ومدينة اصبهان ويخرج على حمار
وهو يتناول السحاب بيده ويخوض البحر الى كعبيه ويستظل فى اذن حماره خلق كثير ويمكث فى الارض
اربعين يوما ثم تطلع الشمس يوما حمرا ويوما صفرا ويوما سودا ثم يصل المهدى وعسكره الى الدجال
فيلقاه ويقتل من اصحابه ثلاثين الفا وينهزم الدجال ثم يهبط عيسى عليه السلام الى الارض وهو
متعمم بعمامة خضرا متقلد بسيف راكب على فرس وبيده حربة فيأتى اليه فيطعنه بها فيقتله ضرو
شرخروج ضر دابة الارض شر وتسمى الجساسة قال النووى فى شرح مسلم قيل سميت بذلك
لتجسسها الاخبار للدجال وفى تحفة الحبيب للشيخ محمد بن الشيخ علوان الحموى ومما كتب الله
ظهوره من اشراط الساعة واخبرنا نبينا صلى الله عليه وسلم بوقوعه وخبره صدق ولا مرية فيه دابة
الارض وهى دابة راسها رأس ثور وعينها عين خنزير واذنها اذن فيل وقرنها قرن ايل وصدرها
صدر اسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل
مفصلين اثنى عشر ذراعا وقيل ان وجهها وجه رجل وسائر خلقها كخلقة الطير ويقال بان رأسها
يمس السحاب ورجلاها فى الارض يكون لها ثلاث خرجات من الدهر فتخرج خروجا باقصى اليمن ثم يفشو
ذكرها فى البادية ولا يدخل ذكرها مكة ثم تخرج قريبا من مكة ثم بين الناس فى المسجد الحرام واذا بها قد خرجت
ما بين الركن الاسود الى باب بنى مخزوم ثم تذهب سائحة فى الارض لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب
ومعها خاتم سليمان وعصى موسى عليهما السلام تسم الرجل فى وجهه فيعرف الكافر من المؤمن وقيل
بانها تخرج من الصفا وتضطرب الارض لخروجها فاول ما يبدأ منها راسها ملمعة ذات وبر وريش
ويقال بانها تخرج من شعب جياد فاذا خرجت تكلمت بكلام عربى فصيح قيل تقول هذا مؤمن
وهذا كافر وقيل تقول قوله تعالى ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون ضر وشر خروج ضر ياجوج
وماجوج شر وهما امتان مضرتان مفسدتان كافرتان من نسل يافث بن نوح وخروجهما بعد
عيسى عليه السلام والقول بانهم خلقوا من منى آدم عليه السلام المختلط بالتراب وليسوا من حواء
غريب جدا لا دليل عليه وانما يحكيه بعض اهل الكتاب وفى كتاب التيجان ان امة منهم امنوا فتركهم
ذو القرنين لما بنى السد بارمنية فسموا لذلك الترك والديلم ذكره المناوى فى شرح الجامع
الصغير وفى تحفة الحبيب ويقال انهم تسعة اعشار بنى آدم واصلهما من اجيج النار وهو ضوءها
وشررها شبهوا به لكثرتهم وشدتهم وهم من اولاد يافث بن نوح والترك منهم قيل ان طائفة منهم خرجت
تغير فضرب ذو القرنين السد فبقوا خارجه فسموا الترك لانهم تركوا خارجين وفى التواريخ ان
أولاد نوح عليه السلام ثلاثة سام وحام ويافث فابو العرب والعجم والروم سام وابو الحبشة والزنج
والنوبة حام ويافث ابو الترك والخزرج والصقالبة وياجوج وماجوج وقيل ياجوج امة وماجوج امة
كل امة منهم اربعة آلاف امة لا يموت منهم رجل الا وينظر الف ذكر من صلبه قد حملوا السلاح وهم ثلاثة
اصناف منهم مثل الارز وهو شجر معروف فى الشام طوله مائة وعشرون ذراعا ومنهم من طوله وعرضه
سواء مائة وعشرون ذراعا ومنهم من يفترش اذنه ويلتحف بالاخرى لا يمرون بفيل ولا شئ من انواع
الوحوش الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه اولهم بالشام واخرهم بخراسان يشربون انهار المشرق
وبحيرة طبرية ويقال ان منهم من هو مفرط فى الطول ومنهم من طوله شبر واحد ضر ونزول
عيسى شر بن مريم ضر عليه السلام من السماء شر التى هو فيها الآن وهى السماء الثانية على
المنارة البيضا شرقى دمشق من غير تعيين انها منارة الجامع الاموى اذ ليس فى الحديث ما يدل
على ذلك فيقتل الدجال ويبطل الجزية وحواريه يومئذ اصحاب الكهف والرقيم ويحجون معه
فانهم لم يحجوا ولم يموتوا ثم يقرر عيسى عليه السلام امور الشريعة المطهرة ويجدد لهذه الامة
امر دينها ويصفو حال الناس فلا يموت احد ولا يمرض اربعين سنة ويقول الرجل لغنمه ولدوابه

اذ هبوا فارعوا وتمر الماشية بين الزرعين من غير ان تؤذيه ويرتفع فى زمنه اذى المؤذيات من
الحشرات والافاعى والسباع ويبذر الزراع مدا من القمح فيجئ منه سبعماية مد من غير حرث ويتزوج
ويولد له ويمكث فى الارض خمسة واربعين سنة ويدفن فى روضة المصطفى صلى الله عليه وسلم
ص وطلوع الشمس من مغربها ش فيمتنع قبول التوبة حينئذ قال العلما لأن الناس حينئذ
يخلص الى قلوبهم من الفزع ما تخمد به كل شهوة وتفتر به كل قوة لتيقنهم بالقيامة كحال
من حضرته الوفاة واخذ فى النزع وانتهت روحه الى حلقومه ومن هذا حاله لا تقبل له توبة
لانه عاين الحق وراى مقعده من الجنة او النار فالمشاهدة لطلوع الشمس مثله وقيل ان الحكمة
فى طلوع الشمس من مغربها ان ابراهيم عليه السلام قال للنمرود فان الله ياتى بالشمس من المشرق
فأت بها من المغرب فبهت وانقطع وانكر الملاحدة والمنجمون عن آخرهم ذلك وقالوا انه لا يمكن
ولا يكون وانه لم تقم لابراهيم عليه السلام بذلك حجة على النمرود فيطلع الله سبحانه الشمس يوما
من المغرب ليرى المنكرون قدرته سبحانه على ذلك وان الشمس فى قبضة قهره ان شاء اطلعها من
المشرق وان شاء اطلعها من المغرب ذكره اللاقانى ص ونحو ش اى مثل ص ذلك ش المذكور من باقى
علامات الساعة الكبرى كرفع القرآن من الصدور والمصاحف وهدم الكعبة والدخان والخسف
الى غير ذلك مما هو مسطر فى الكتب المصنفة فى هذا الشان ص كله ش اى كل ما تقدم من قوله وعذاب
القبر الى هنا ص حق ش اى ضد الباطل او امر مقضى أو حقيقة الامر كذا فى القاموس ص والكبيرة ش من
الذنوب اذا فعلها المكلف والمراد الجنس وكذلك الكبائر الكثيرة اذا فعلها قال القرطبى فى شرح مسلم
وقد اختلف العلما قديما وحديثا فى الكبائر ما هى وفى الفرق بينها وبين الصغائر فروى عن ابن مسعود
رضى الله عنه ان الكبائر جميع ما نهى الله تعالى عنه من اول سورة النساء الى قوله ان تجتنبوا كبائر ما
تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم وعن الحسن انها كل ذنب ختمه الله بنار او غضب او لعنة او عذاب وقيل هى
كل ما اوعد الله عليه بنار او بحد فى الدنيا وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انها كل ما نهى الله عنه
وما اظنه صحيحا لانه مخالف لما فى كتاب الله من التفرقة بين المنهيات فانه قد فرق بينها فى قوله تعالى
ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم وقوله الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا
اللمم فجعل من المنهيات كبائر وصغائر وفرق بينها فى الحكم لما جعل تكفير السيئات فى الآية مشروطا
باجتناب الكبائر واستثنى اللمم من الكبائر والفواحش فكيف يخفى هذا الفرق على مثل ابن عباس
رضى الله عنهما وهو حبر القران فتلك الرواية عن ابن عباس ضعيفة او لا تصح وكذلك اكثر ما روى عنه
لقد كذب الناس عليه كثيرا انتهى كلام القرطبى ويمكن الجواب عنه بان القول بان الكبائر كل ما نهى الله
عنه نظر الى عظمة الناهى وهو الله تعالى حيث عصى عن عمد وقصد مخالفة فان كانت المعصية
زلة سقط بها فاعلها بجهل او غلبة شهوة ونحو ذلك فهى اللمم المغفور مشتق من الم بالمكان اذا
نزل فيه ساعة بقصد الاستراحة ثم الانتقال عنه وكذلك فعل ما نهى الله عنه اذا الم به المكلف ساعة
بقصد الاقلاع والانتقال عنه بالتوبة من غير اصرار عليه فهو اللمم وهو السيئات التى قال الله تعالى
ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه يعنى الذنوب كلها مع الاصرار وقصد المداومة عليها والانهماك فيها
نكفر عنكم سيئاتكم يعنى المامكم بها على وجه الزلة بقصد الاقلاع عنها فى الحال واستقباحها فيكون
الانقسام اعتباريا كما قلنا فتصح الرواية عن ابن عباس رضى الله عنهما بذلك ويؤيده قول
امام الحرمين فى الارشاد المرضى عندنا ان كل ذنب كبيرة اذ لا تراعى اقدار الذنوب حتى تضاف
الى المعصى بها فرب شئ يعد صغيرة بالاضافة الى الاقران ولو صور فى حق ملك لكان كبيرة تضرب
بها الرقاب والرب تعالى اعظم من عصى واحق من عبد بالعبادة وكل ذنب بالاضافة الى مخالفته
عظيم ولكن الذنوب وان عظمت لما ذكرناه فهى متفاوتة فى رتبها فبعضها أعظم من بعض
فهذا كحكمنا للانبياء عليهم السلام بالفضيلة وعلو المرتبة وبعضهم اعلى من بعض فهذا مما نرتضيه
وقال اللاقانى فى شرح جوهرته اختلف السلف والخلف فى حد الكبيرة وتمييزها من الصغيرة فمن

ابن عباس رضى الله عنهما كل شئ نهى الله عنه فهو كبيرة وبهذا اخذ الاستاذ ابو اسحاق الاسفرائنى
وحكاه القاضى عياض عن المحققين احتجاجا بان كل مخالفة فهى بالنسبة الى جلال الله تعالى كبيرة وقال
الغزالى فى بسيطه والضابط الشامل فى حد الكبيرة انها كل معصية يقدم عليها المؤمن من غير استشعار
خوف وحذار ندم كالمتهاون بارتكابها والمستجرئ عليها اعتيادا فما اشعر بهذا الاستخفاف والتهاون
فهو كبيرة وما يحمل عليه فلتات النفس وفترات مراقبة التقوى ولا ينفك عن تندم ممتزج بتنغيص
التلذذ بالمعصية فهذا لا يمنع العدالة وليس هو بكبيرة وسيأتى بيان أفراد الكبائر والصغائر فى
موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ص لا تخرج العبد المؤمن من الايمان ش ولو كان مصرا
على فعلها لبقاء التصديق الذى هو حقيقة الايمان وقال الكرمانى فى شرح البخارى واما عند الخوارج
فالكبيرة موجبة للكفر وعند المعتزلة موجبة للمنزلة بين المنزلتين صاحبها لا مؤمن ولا كافر وهذا فى
ارتكابها احتراز عن اعتقادها لانه لو اعتقد حل بعض المحرمات المعلومة من الدين ضرورة كالخمر كفر بلا خلاف
ص ولا تدخله ش تلك الكبيرة اذا فعلها وكذلك الكبائر المتعددة ص فى الكفر ش كما قال تعالى وان طائفتان
من المؤمنين اقتتلوا الاية فسماهم مؤمنين فعلم ان صاحب الكبيرة لا يخرج عن الايمان ص ولا تخلده
ش اى الكبيرة ص فى النار ش اذا دخلها للتطهير ص ولا تحبط ش اى تبطل ص طاعته ش وقالت الرافضة
والاباضية وبعض الخوارج ان المذنبين من المؤمنين يخلدون فى النار بذنوبهم وقد نطق القرآن بتكذيبهم
فى مواضع منها قوله عز وجل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومذهب اهل الحق
على ان من مات موحدا لا يخلد فى النار وان ارتكب من الكبائر غير الشرك ما ارتكب وقد جاءت به الاحاديث
الصحيحة منها قوله عليه السلام وان زنا وان سرق كذا فى شرح البخارى للعينى ص والله تعالى ش
بمحض عدله ص لا يغفر ش اى لا يعفو ولا يسامح ص ان يشرك به ش ولو كان نبيا بدليل لئن اشركت
ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين والشرك اعتقاد المشاركة بينه تعالى وبين شئ فى وصف او
حكم واذا ذكر مع الكفر افترق معناهما بانه اعتقاد المشاركة والكفر ستر الحق بالجحود والتكذيب
وما فى معنى ذلك كالتهاون بالمحترم شرعا والاستهزاء به واما اذا ذكر كل واحد منهما على حدة شمل
الاخر فى المعنى فمعنى الشرك هنا ما هو اعم منه ومن الكفر والزيغ والتكذيب فان الله تعالى لا يغفر
شيأ من ذلك بلا توبة منه قبل الغرغرة بالايمان والتبرى مما عدا دين الحق من سائر الاديان ولا
تقع الشفاعة فى شئ من ذلك يوم القيامة قال اللاقانى فى شرح جوهرته اما الكفر فلا يقع منه تعالى
العفو عنه للزوم الكذب فى اخباره تعالى بقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية ولا فرق فيه بين
الاصلى والارتداد شركا كان او غيره وعرف الشيخ ابن عرفة المالكى الكفر بانه عدم التصديق
الممكن بما علم ضرورة مجئ الرسول به او فعل يدل عليه غالبا كقتل النبى والقاء المصحف فى القاذورات
وقال العينى فى شرح البخارى والمراد بالشرك فى هذه الاية الكفر لان من جحد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
كان كافرا ولو لم يجعل مع الله الها آخر والمغفرة منتفية عنه بلا خلاف ص ويغفر ش اى يعفو ويسامح
ص ما دون ذلك ش اى دون الشرك من جميع الذنوب الكبائر والصغائر ص لمن يشاء ش المغفرة له قال
العينى فى شرح البخارى والمراد من هذه الاية من مات على الذنوب من غير توبة ولو كان المراد من تاب قبل
الموت لم يكن للتفرقة بين الشرك وغيره معنى اذ التائب من الشرك قبل الموت مغفور له وقال اللاقانى
اختلف فى جواز العفو عن الكبائر بدون التوبة فجوزه اهل السنة والجماعة بل اثبتوا وقوعه خلافا
للمعتزلة تمسك اهل السنة على جواز العفو بأن العقاب حقه سبحانه فيحسن اسقاطه مع ان فيه نفعا
للعبد من غير ضرر لاحد وبالايات والاحاديث الناطقة بالعفو والغفران كقوله تعالى وهو الذى
يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات أو يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير ان الله يغفر الذنوب
جميعا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وان ربك لذو مغفرة للناس على
ظلمهم وفى الحديث يا عبدى لو اتيتنى بقراب الارض ذنوبا لاتيتك بمثلها مغفرة الى ما لا يحصى ثم معنى
العفو والغفران واحد وهو ترك عقوبة المجرم والستر عليه بعدم المؤاخذة قال والفرق بين المعاصى يجوز

ان تفعو وبين الكفر فلا يجوز ان يغفران العاصي فلما ينفك عن خوف عقاب ورجاء رحمة وغير ذلك من
خيرات تقابل ما ارتكب من المعصية اتباعا للهوى بخلاف الكافر وايضا الكفر مذهب والمذهب يعتقد
للابد وحرمته لا تحتمل الارتفاع اصلا فكذلك عقوبته بخلاف المعصية فانها الوقت الهوى والشهوة
وقال الشيخ الاكبر محيي الدين ابن العربي رضي الله عنه اعلم ان الشرك عدم لا وجود له هذا مما
يتيقنه المؤمن باثمانه واذا كان عدما فلا يغفره الله تعالى اذ الغفر الستر ولا يستر الا ما له وجود
واما المعصية فلها وجود فيمكن ان تتعلق المغفرة بها ص ويجوز العقاب ش من الله تعالى العبده المكلف
ص على ش فعل ص الصغيرة ش من صغائر الذنوب ص ولو ش كان فعل تلك الصغيرة ص مع اجتناب ش جميع
ص الكبائر ش لان الله تعالى لا يجب عليه شئ ولا يمتنع منه شئ فمجازاته لعباده دائرة بين فضله
وعدله والظلم عليه محال لدخول الصغيرة تحت قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فعلق المغفرة
بالمشيئة فمن لم يشأ ان يغفر له يجوز ان يعاقبه على الصغيرة او على الكبيرة وقال تعالى لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة الا احصاها والاحصاء انما يكون للسؤال والمجازاة وقال اللاقاني في هذا الحكم مما اختلف فيه
فذهب بعض المعتزلة وجماعة من الفقهاء والمحدثين الى ان المكلف اذا اجتنب الكبائر كفرت صغائره
قطعا ولم يجز تعذيبه عليها لا بمعنى الامتناع العقلي بل لورود الأدلة السمعية به وذهب أئمة الكلام
الى ان ذلك الحكم ظني يقوى به الرجاء تمسكا بانا لو قطعنا لمجتنب الكبائر بتكفير صغائره بالاجتناب
لكانت له في حكم المباح الذي يقطع بانه لا تباعة فيه وذلك نقض لعرى الشريعة واجابوا عن متمسك
الاولين بان الكبيرة في الآية محمولة على الكفر لاطلاقها والفرد عند اطلاقه يحمل على الكامل من
نوعه وقد جمع الكبائر باعتبار تعدد انواع الكفر من تهود وتنصر وتمجس ولو قلنا بانه ملة واحدة
من حيث الحكم ولتعدد افراده القائمة بافراد المكلفين وما ذهب اليه المتكلمون هو الذي لا غبار عليه
واعلم ان النزاع انما هو في قطعية التكفير وظنيته لا في جواز تكفير الصغائر باجتناب الكبائر فانه
ليس محل خلاف لاحد ومبنى النزاع هل يجوز العقاب على الصغيرة اولا والحق جوازه والمراد من
الاجتناب ما يعم التوبة بعد الملابسة وقيد ابن عطية المسئلة بمن اتى بالفرائض ولفظ القرطبي
فدل القرآن على ان في الذنوب صغائر وكبائر خلافا لمن قال كلها كبائر وان الصغائر كاللمس والنظرة
تكفر باجتناب الكبائر قطعا لوعده الصدق وقوله الحق الا انه لا يجب عليه ذلك لكن بضميمة اخرى
الى الاجتناب وهي اقامة الفرائض لقوله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يؤدي الصلوات الخمس ويصوم
رمضان ويجتنب الكبائر السبع الا فتحت له ثمانية ابواب الجنة يوم القيامة حتى انها لتصفق ثم
تلا ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الآية وفي مسلم عن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم الصلوات
الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر وعلى هذا
جماعة اهل التأويل وجماعة الفقهاء وهو الصحيح في الباب واما الكبائر فلا يكفرها الا التوبة منها
والاقلاع عنها والوضوء يكفر الصغائر وكذا الحج المبرور ص و ش يجوز ايضا ص العفو ش اي المسامحة
ص عن ش فعل ص الكبيرة ش اي جنسها ليشمل الواحدة والكثير ص ولو ش كان ذلك العفو ص بلا توبة ش
من العبد قال اللاقاني اختلف في جواز العفو عن الكبائر بدون التوبة فجوزه اهل السنة والجماعة
بل اثبتوا وقوعه خلافا للمعتزلة تمسك اهل السنة على جواز العفو بان العقاب حقه سبحانه فيحسن
اسقاطه مع ان فيه نفعا للعبد من غير ضرر لاحد وبالآيات والاحاديث الناطقة بالعفو والغفران كقوله
تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات او يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير
ان الله يغفر الذنوب جميعا انتهى وقد سبق الكلام على هذا ومحله اذا لم يكن عن استحلال فالاستحلال
كفر لما فيه من التكذيب المنافي للتصديق ولهذا تأول النصوص الدالة على تخليد العصاة في النار
او على سلب اسم الايمان عنهم ذكره السعد في شرح العقائد ص والله تعالى يجيب الدعوات ش لعباده ص
ويقضي الحاجات ش لهم ص تفضلا ش منه تعالى على عباده قال الله تعالى ادعوني استجب لكم وقال عليه السلام
يستجاب للعبد ما لم يدع باثم او قطيعة رحم ما لم يستعجل وفي رواية يستجاب لاحدكم ما لم يعجل

فيقول دعوت فلانا وفلم يستجب لى وفى رواية فلا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم او قطيعة رحم ما لم
يستعجل قيل يا رسول الله ما الاستعجال قال يقول قد دعوت وقد دعوت فلم ار يستجب لى فيستحسر
عند ذلك ويدع الدعآء قال اهل اللغة حسر واستحسر اذا اعيا وانقطع عن الشئ والمراد هنا انه ينقطع
عن الدعاء ومنه قوله تعالى لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون اى لا ينقطعون عنها ففيه انه
ينبغى ادامة الدعاء ولا يستبطئ الاجابة ذكره النووى فى شرح مسلم وقال السعد فى شرح العقائد واعلم
ان العمدة فى ذلك صدق النية وخلوص الطوية وحضور القلب لقوله عليه السلام ادعوا الله وانتم
موقنون بالاجابة واعلموا ان الله تعالى لا يستجيب الدعاء من قلب غافل لاهٍ واختلف المشايخ فى انه هل يجوز
ان يقال يستجاب دعاء الكافر فمنعه الجمهور لقوله تعالى وما دعاء الكافرين الا فى ضلال ولانه لا يدعوا الله
تعالى لانه لا يعرفه فانه وان اقر به فلما وصفه بما لا يليق به فقد نقض اقراره وما روى فى الحديث من ان دعوة
المظلوم وان كان كافرا تستجاب فمحمولة على كفران النعمة وجوزه بعضهم لقوله تعالى حكاية عن ابليس
رب انظرنى فقال له الله تعالى انك من المنظرين هذه اجابة واليه ذهب ابو القاسم الحكيم وابو نصر الدبوسى
قال الصدر الشهيد وبه يفتى انتهى والجواب عن الاية ان معنى كون دعائهم فى ضلال انه يستجاب لهم
فيظنون انهم على شئ فيزدادون من ضلالهم فتكون اجابة دعائهم اضلالا لهم والله يضل من يشاء
ويهدى من يشاء وقال النووى فى شرح مسلم بعد ذكره الاحاديث المشتملة على الادعية وفى هذه دليل
لاستحباب الدعاء وهذا هو الصحيح الذى اجمع عليه العلماء واهل الفتاوى فى الامصار فى كل الاعصار
وذهبت طائفة من الزهاد واهل المعارف الى ان ترك الدعاء افضل استسلاما للقضاء وقال آخرون
منهم ان دعا للمسلمين فحسن وان دعا لنفسه فالاولى تركه وقال آخرون منهم ان وجد فى نفسه باعثا
للدعاء استحب والا فلا ودليل الفقهاء ظواهر القرآن والسنة فى الامر بالدعاء وفعله والاخبار عن
الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم بفعله ص والايمان ش بالله تعالى وبانبيائه عليهم السلام وجميع ما
اخبروا عنه من الحق يعنى التصديق بكل ذلك هو ص والاسلام ش اى التسليم والانقياد والاذعان لجميع
ما ذكر ص واحد ش باعتبار المعنى الشرعى دون المعنى اللغوى قال فى القاموس امن به ايمانا صدقه والايمان
الثقة واظهار الخضوع وقبول الشريعة والاسلام الاسم من التسليم والتسليم الرضا واسلم انقاد وصار
مسلما كاستسلم وقال القرطبى فى شرح مسلم الاسلام فى اللغة هو الاستسلام والانقياد ومنه قوله
تعالى قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا اى انقدنا وهو فى الشرع الانقياد بالافعال الظاهرة الشرعية
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه انس رضى الله عنه الاسلام علانية والايمان فى القلب
ذكره ابن ابى شيبة فى مسنده والايمان لغة هو التصديق مطلقا وفى الشرع التصديق بالقواعد الشرعية
كما نبه عليه النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث انس هذا وقد ناقش علماء الاصول فى هذه الاسماء الشرعية
تناقشا لا طائل له اذا حقق الامر فيه وذلك انهم متفقون على انها يستفاد منها فى الشرع زيادة على
اصل الوضع وهل ذلك المعنى يصيرّ تلك الاسماء موضوعة كالوضع الابتدائى من قبل الشرع او هى
مبقاة على الوضع اللغوى والشرع انما تصرف فى شروطها واحكامها هذا تناقشهم والامر فيه قريب
والحاصل ان الشرع تصرف فى حال هذه الاسماء لا فى اصل وضعها تخصيصا عاما كالحال فى الاسلام والايمان
فانهما بحكم الوضع يعمان كل انقياد وكل تصديق لكن قصرهما الشرع على تصديق مخصوص وانقياد
مخصوص وكذلك فعلت العرب فى لغتها فى الاسماء العرفية كالدابة فانها فى الاصل اسم لكل ما يدب
ثم عرفهم خصصها ببعض ما يدب فالاسماء الشرعية كالاسماء العرفية فى هذا التصرف وقد استفدنا
من هذا البحث ان الايمان والاسلام حقيقتان متباينتان لغة وشرعا كما دل عليه حديث جبريل وغيره
وهذا هو الاصل فى الاسماء المختلفة اعنى ان يدل كل واحد منها على خلاف ما يدل عليه الاخر غير انه
قد توسع الشرع فيهما فاطلق اسم الايمان على حقيقة الاسلام كما فى حديث وفد عبد القيس الوارد
فى صحيح مسلم فانه اطلق فيه اسم الايمان على ما جعله فى حديث جبريل اسلاما وكقوله عليه السلام
الايمان بضع وسبعون بابا فادناها اماطة الاذى عن الطريق وارفعها قول لا اله الا الله وقد اطلق

الاسلام مريداً به مسمى الاسلام والايمان بمعنى التداخل كقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقد اطلق
الايمان كذلك أيضاً كما روى من حديث على رضى الله عنه مرفوعاً الايمان اعتقاد بالقلب واقرار باللسان
وعمل بالاركان وهذه الاطلاقات الثلاث من باب التجوز والتوسع على عادة العرب فى ذلك وهذا اذا
تحقق يريح من كثير من الاشكال الناشئ من ذلك الاستعمال ص وهو ش اى ذلك الواحد الذى هو الايمان
والاسلام فى الاستعمال الشرعى ص تصديق النبى ش محمد ص صلى الله عليه وسلم فى جميع ما علم ش بالبناء
للمفعول اى علم المكلف ص بالضرورة ش اى من غير فكر ونظر وفسره السعد فى شرح العقائد بما يحدثه الله
تعالى فى نفس العالم من غير كسبه واختياره كالعلم بوجوده وتغير احواله وذكر ايضاً ان العلم الثابت
بالضرورة كالمحسوسات والبديهيات والمتواترات انتهى فالمراد بما علم بالضرورة اى بطريق التيقن
والتثبت من غير شك ولا تردد اما بسماعه من فم الرسول صلى الله عليه وسلم كالحاضرين فى زمانه عليه
السلام او بطريق تواتر الخبر عنه صلى الله عليه وسلم بمضمونه ص مجيئه ش اى مجئ النبى صلى الله عليه وسلم
ص به ش من عند الله تعالى الى الخلق ص والاقرار ش اى النطق باللسان فى القادر على ذلك متى اراد ص به ش اى بجميع
ما علم بالضرورة مجئ النبى عليه السلام به وبيان ذلك ما قاله القرطبى رحمه الله تعالى فى شرح مسلم
ان الايمان بالله هو التصديق بوجوده تعالى وانه لا يجوز عليه العدم وانه تعالى موصوف بصفات الجلال والكمال
من العلم والقدرة والارادة والكلام والسمع والبصر والحياة وانه تعالى منزه عن صفات النقص التى هى
اضداد تلك الصفات وعن صفات الاجسام والمتحيزات وانه واحد حق فرد صمد خالق جميع المخلوقات متصرف
فيما يشاء من التصرفات يفعل فى ملكه ما يريد ويحكم فى خلقه ما يشاء والايمان بالملائكة هو التصديق
بانهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
يسبحون الليل والنهار لا يفترون وانهم سفراء الله تعالى بينه وبين رسله والمتصرفون كما اذن لهم
فى خلقه والايمان بكتب الله هو التصديق بانها كلام الله ومن عنده وان ما تضمنته حق وان الله تعالى
امر خلقه باحكامها وفهم معانيها والايمان برسل الله هو انهم صادقون فيما اخبروا به عن الله تعالى وان
الله تعالى ايدهم بالمعجزات الدالة على صدقهم وانهم بلغوا عن الله رسالاته وبينوا للمكلفين ما امرهم الله
ببيانه وانه يجب احترامهم وان لا يفرق بين احد منهم والايمان باليوم الآخر هو التصديق بيوم
القيامة وما اشتمل عليه من الاعادة بعد الموت والنشر والحشر والحساب والميزان والصراط
والجنة والنار وانهما دارا ثوابه وجزائه للمحسنين والمسيئين الى غير ذلك مما صح نصه وثبت نقله
والايمان بالقدر هو التصديق بما تقدم ذكره وحاصله هو ما دل عليه قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون
وقوله انا كل شئ خلقناه بقدر وقوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله واجماع السلف والخلف على صدق
قول القائل ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وقوله صلى الله عليه وسلم كل شئ بقدر حتى العجز والكيس
ومذهب السلف وأئمة الفتوى من الخلف ان من صدق بهذه الامور تصديقاً جزماً لا ريب فيه ولا تردد
ولا توقف كان مؤمناً حقيقة وسواء كان ذلك عن براهين قاطعة او عن اعتقادات جازمة على هذا
انقرضت الاعصار الكريمة وبه صرحت فتاوى أئمة الهدى المستقيمة حتى حدثت مذاهب المعتزلة المبتدعة
فقالوا انه لا يصح الايمان الشرعى الا بعد الاحاطة بالبراهين العقلية والسمعية وحصول العلم بنتائجها
ومطالبها ومن لم يحصل ايمانه كذلك فليس بمؤمن ولا يجزئ ايمانه بغير ذلك وتبعهم على ذلك جماعة
من متكلمى اصحابنا كالقاضى ابى بكر وابى اسحاق الاسفرائنى وابى المعالى فى اول قوليه والاول هو
الصحيح اذ المطلوب من المكلفين ما يقال عليه ايمان لقوله تعالى آمنوا بالله ورسوله ومن لم يؤمن بالله
ورسوله والايمان هو التصديق لغة وشرعاً فمن صدق بذلك كله ولم يجوز نقيض شئ من ذلك فقد عمل
بمقتضى ما امره الله به على نحو ما امره الله تعالى ومن كان كذلك فقد تفصى على عهدة الخطاب اذ قد عمل
بمقتضى السنة والكتاب ولان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بعده حكموا بصحة ايمان كل من
آمن وصدق بما ذكرناه ولم يفرقوا بين من آمن عن برهان او عن غيره ولانهم لم يأمروا اجلاف العرب بترديد
النظر ولا سألوهم عن ادلة تصديقهم ولا ارجؤا ايمانهم حتى ينظروا وتحاشوا عن اطلاق الكفر على احد

قوله تفصى اى تخلص اهـ

منهم بل سموهم المؤمنين والمسلمين واخذوا عليهم احكام الايمان والاسلام ولان البراهين التي حررها
المتكلمون ورتبها الجدليون انما احدثها المتاخرون ولم يخض في شئ من تلك الاساليب السلف الماضون
فمن المحال والهذيان ان يشترط في صحة الايمان ما لم يكن معروفا ولا معمولا به لاهل ذلك الزمان وهم
من هم فهما عن الله واخذا عن رسول الله وتبليغا لشريعته وبيانا لسنته وطريقته انتهى كلام القرطبي
رحمه الله تعالى وهو يقتضي عدم اشتراط النطق ايضا باللسان في صحة الايمان وهو قول المحققين قال
الشيخ العيني في شرح البخاري ان الايمان عند المحققين واليه ذهب الاشعري واكثر الائمة كالقاضي عبد الجبار
والاستاذ ابي اسحاق الاسفرائني والحسين بن الفضل وغيرهم هو مجرد التصديق بالقلب اي تصديق الرسول
عليه السلام في كل ما علم مجيئه به بالضرورة تصديقا جازما مطلقا اي سواء كان بدليل اولا فقولهم مجرد
التصديق اشارة الى انه لا يعتبر فيه كونه مقرونا بعمل الجوارح والتقييد بالضرورة لاخراج ما لم يعلم
بالضرورة ان الرسول جاء به كالاجتهاديات كالتصديق بان الله تعالى عالم بالعلم او عالم بذاته والتصديق
بكونه مرئيا او غير مرئي فان هذين التصديقين وامثالهما غير داخلة في مسمى الايمان ولهذا لا يكفر منكر
الاجتهاديات بالاجماع والتقييد بالجازم لاخراج التصديق الظني فانه غير كاف في حصول الايمان والتقييد
بالاطلاق لدفع وهم خروج اعتقاد القلب فان ايمانه صحيح عند الاكثرين وهو الصحيح وقال السعد في شرح
العقائد هذا الذي ذكره من ان الايمان هو التصديق والاقرار مذهب بعض العلماء وهو اختيار الامام شمس
الائمة وفخر الاسلام وذهب جمهور المحققين الى انه التصديق بالقلب وانما الاقرار شرط لاجراء الاحكام
في الدنيا لما ان تصديق القلب امر باطن لا بد له من علامة فمن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه فهو مؤمن
عند الله وان لم يكن مؤمنا في احكام الدنيا ومن اقر بلسانه ولم يصدق بقلبه كالمنافق فبالعكس وهذا
هو اختيار الشيخ ابي منصور والنصوص معاضدة لذلك قال الله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان
وقال تعالى وقلبه مطمئن بالايمان وقال تعالى ولما يدخل الايمان في قلوبكم وقال النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم ثبت قلبي على دينك وقال لاسامة حين قتل من قال لا اله الا الله هلا شققت عن قلبه ص والاعمال
ش بالجوارح ص خارجة عن حقيقته ش اي حقيقة الايمان قال في شرح الصحائف الايمان في اللغة التصديق
وفي الشرع مختلف فيه فقال المحققون هو تصديق الرسول بكل ما علم بالضرورة مجيئه به ويقرب من
هذا ما ذهب اليه ابو حنيفة رضي الله عنه ان الايمان هو المعرفة والاقرار اي العلم بما قال النبي صلى الله عليه
وسلم والاقرار به وقالت المعتزلة الايمان هو مجموع الطاعات ونقل عن السلف ان الايمان هو التصديق
بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان ونقل عن علي رضي الله عنه مثل ذلك وبه قال الشافعي
رحمه الله تعالى هو معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان وقال الكرماني في شرح البخاري
وذكر في الكتب الكلامية له تفاسير فقال المتأخرون هو تصديق الرسول بما علم مجيئه به ضرورة
والحنفية التصديق والاقرار والكرامية الاقرار وبعض المعتزلة الاعمال والسلف التصديق بالجنان
والاقرار باللسان والعمل بالاركان فهذه الاقوال خمسة الثلاثة منها بسيطة وواحد منها مركب ثنائي
والخامس مركب ثلاثي ووجه الحصر انه اما بسيط اولا والبسيط اما اعتقادي او قولي او عملي وغير
البسيط اما ثنائي واما ثلاثي وهذا كله بالنظر الى ما عند الله تعالى اما عندنا فالايمان هو الكلمة
فاذا قالها حكمنا بايمانه اتفاقا بلا خلاف ثم لا تغفل ان النزاع في نفس الايمان واما الكمال فانه لا بد فيه
من الثلاث اجماعا واذا تحققت هذه الدقائق انفتح عليك المغالق ان شاء الله تعالى وحيث كانت
الاعمال خارجة عن حقيقته ص فلا يزيد ش بالطاعات ص ولا ينقص ش بالمعاصي والمخالفات قال الكرماني
في شرح البخاري مذهب السلف ان الايمان قول وعمل ونية ويزيد وينقص ومعناه انه يطلق على
التصديق بالقلب وعلى النطق باللسان وعلى الاعمال بالجوارح ويزيد بزيادة هذه وينقص بنقصها
وانكر اكثر المتكلمين زيادته ونقصه قالوا متى قبل الزيادة والنقص كان شكا وكفرا وقال المحققون
منهم نفس التصديق لا يزيد ولا ينقص والايمان الشرعي يزيد وينقص بزيادة ثمراته ونقصانها
وهي الاعمال قال النووي والمختار خلافه وهو ان نفس التصديق ايضا يزيد وينقص بكثرة النظر وتظاهر

الأدلة ولهذا يكون ايمان الصديق اقوى بحيث لا يتزلزل بعارض ولا يتشكك عاقل فى ان نفس
تصديق ابى بكر رضى الله عنه لا يساويه تصديق احاد الناس انتهى ولا شك ان عدم المساواة فى القوة
والضعف ليست زيادة فى حقيقة الايمان وجوهره وانما هى زيادة فى وصفه كالانسان المريض
والانسان القوى فان الانسانية فيهما على السوا من غير زيادة فى القوى دون الضعيف والمراد
بالزيادة المنفية عند القائلين بذلك الزيادة فى حقيقته وجوهره دون وصفه فالخلاف
لفظى والايات الدالة على زيادة الايمان محمولة على ما ذكره ابو حنيفة رضى الله عنه انهم كانوا
امنوا بالجملة ثم ياتى فرض بعد فرض وكانوا يؤمنون بكل فرض خاص وحاصله انه كان يزيد بزيادة
ما يجب الايمان به وهذا لا يتصور فى غير عصر النبى صلى الله عليه وسلم قال السعد فى شرح العقائد
وفيه نظر لان الاطلاع على تفاصيل الفرائض ممكن فى غير عصر النبى صلى الله عليه وسلم والايمان
واجب اجمالا فيما علم اجمالا وتفصيلا فيما علم تفصيلا ولا خفاء فى ان التفصيلى ازيد بل اكمل من
الاجمالى وما ذكر من ان الاجمالى لا ينحط عن درجته فانما هو فى الاتصاف باصل الايمان انتهى
ولا يخفى ان قول ابى حنيفة رضى الله عنه وهذا لا يتصور فى غير عصر النبى صلى الله عليه وسلم معناه
زيادة الايمان فى حق من آمن من الصحابة رضى الله عنهم اجمالا بالنبى صلى الله عليه وسلم وبجميع ما جاء به من
عند الله تعالى فكان كلما جاء بعد ذلك بفرض امنوا به تفصيلا فيزيد ايمانهم بالنسبة الى ايمانهم الاول
الاجمالى وبعد انقطاع الوحى بموت النبى صلى الله عليه وسلم ما بقى يتصور ذلك واما تصوره فى كل
زمان بمن لم يطلع أولا على تفاصيل الفرائض وامن بجميع ما ورد عن الله تعالى بطريق الاجمال وكان كلما وصل
اليه الخبر بفرض امن به فيزداد ايمانه بالنظر الى ايمانه الاول الاجمالى فهو امر نادر وانما يتصور فيمن نشا
منفردا من غير مخالطة اهل الاسلام فان الفرائض مما يعلم من الدين بالضرورة بحيث يشترك
فى علمها الخاص والعام على ان من كان كذلك جاهلا بتفاصيل الفرائض ثم اطلع على تفاصيلها فازداد
ايمانه بها مفصلة على ايمانه بها مجملة ليس هو موضع الخلاف فى زيادة الايمان ونقصانه بل الخلاف
فى كل ايمان هل يقبل الزيادة ام لا واذا كانت الايات دالة على زيادة الايمان فى حق الصحابة رضى الله
عنهم فقط دون غيرهم لانهم المخاطبون بذلك حيث هم الموجودون وقت نزول الوحى فلا مانع من
تصور ذلك فى النادر فيمن جهل ما علم من الدين بالضرورة من فرائض الاسلام فامن اجمالا ثم علم
بذلك فامن تفصيلا على ان قول ابى حنيفة رضى الله عنه بعدم تصوره فى غير عصر النبى صلى الله عليه
وسلم مخصوص بمن نزل ذلك فى حقهم وهم الصحابة رضى الله عنهم فانه لا يتصور وجودهم جاهلين
بالفرائض فى غير ذلك العصر ثم يعلمون ذلك بنزوله بالوحى وان تصور فى غيرهم فيمن ذكر فان
هذا القول من ابى حنيفة رضى الله عنه صرف للايات الواردة عليه ببيان سبب نزولها من دون تعرض
لامكان تصور نحو تلك الحالة فيما بعد فلا نظر فى قوله ولا ايراد عليه والحاصل ان زيادة الايمان
ونقصانه محمولة اما على الزيادة والنقصان فى وصفه دون ذاته وجوهره واما على ان مراد القائل
بذلك الايمان المفسر عنده بالاعتقاد والقول والعمل فيزداد بزيادة العمل وينقص بنقصانه واليه
يشير كلام الماتن هنا حيث فرع بالفاء على كون الاعمال خارجة عنه قوله بعدم الزيادة والنقصان
فالخلاف فى ذلك لفظى على كل حال والايات والاحاديث الواردة فيها ذكر ذلك يخرجها كل قوم بحسب
ما ذهبوا اليه وهو محتمل وللاجتهاد فى ذلك مجال وليست المسئلة مما يضر الخلاف فيها ص ويصح
ش فى الشرع ص ان يقول من وجد ش اى التصديق بقلبه والاقرار بلسانه ص فيه انا مؤمن حقا ش كما
قال تعالى فاولئك هم المؤمنون حقا وذلك لأن الايمان اما ان يكون موجودا او غير موجود
فان لم يكن موجودا فهو كافر واذا كان موجودا فهو مؤمن وان شك فى وجوده فى وقت
من الاوقات فهو كافر فيتعين على المؤمن قوله انا مؤمن حقا لتحقق الايمان منه ص ولا ينبغى ش
اى لا يحسن ولا يليق بالمؤمن ص ان يقول انا مؤمن ان شاء الله ش تعالى باحالة كونه مؤمنا على
مشيئة الله تعالى دون القطع بما هو موجود فيه من الايمان لأن هذا القول منه ان كان للشك فهو كفر

لامحالة وان كان للتادب واحالة الامور الى مشيئة الله تعالى اوللشك فى العاقبة والمال لافى الان
والحال اوللتبرك بذكر الله تعالى والتبرى عن تزكية نفسه والاعجاب بحاله فالاولى تركه لانه يوهم الشك
ولهذا قال ولا ينبغى دون ان يقول ولا يجوز لانه اذا لم يكن للشك فلا معنى لنفى الجواز كيف وقد ذهب
اليه كثير من السلف حتى الصحابة والتابعين رضى الله عنهم اجمعين ذكره السعد فى شرح العقائد والحاصل
ان الخلاف لفظى ايضا فان من منع من قوله انا مؤمن ان شاء الله تعالى محله اذا قصد الشك اوكان
قوله موهما للشك عند من لم يعرف مراده بذلك ومن اجاز قوله انا مؤمن ان شاء الله تعالى استند فى
ذلك الى ما ورد عن السلف مما لم يثبت عند المانع منه كما وقفت فى ذلك على رسالة من تصنيف الامام
البخارى صاحب الصحيح ذكر فيها من ورد عنه القول بذلك من الصحابة والتابعين من ائمة الدين والوارد
عن السلف مستفيض من صاحب الشرع ان لم يكن بصريح الحديث فهو بمفهومه عند الصدر الاول مع تعليل
جواز ذلك ايضا بما ذكر من التادب مع الله تعالى واحالة الامور الى مشيئته والشك فى العاقبة
والتبرك بذكر الله تعالى والتبرى من تزكية النفس والاعجاب بحالها الى غير ذلك مما علل به المجيزون والمسئلة
اجتهادية أيضا للراى فيها مجال ص والايمان ش المذكور ص بهذا المعنى ش الذى سبق بيانه وهو التصديق
بالقلب والاقرار باللسان ص مخلوق ش لله تعالى فى العبد المؤمن ص كسبى ش حاصل باكتسابه ص واما ش
الايمان ص بمعنى هداية الرب تعالى لعبده الى معرفته ش بلا كيف ولا كيفية ص فغير مخلوق ش لانه حينئذ
من صفات الله تعالى كما ورد فى اسمائه تعالى المؤمن بمعنى انه الهداية من الله تعالى والاهتداء من العبد
فيقال امن الرب عبده اى هداه للتصديق به وبكل ما ورد عنه فاهتدى لذلك فان الايمان بهذا المعنى قديم
لانه من صفات الله تعالى المفهومة من اسمه سبحانه المؤمن وصفاته تعالى واسماؤه كلها قديمة قال اليافعى فى
شرح أسماء الله الحسنى واما المؤمن فقيل معناه المصدق لان الايمان فى اللغة التصديق يقال امن يؤمن ايمانا
اذا صدق والرب سبحانه مصدق نفسه ورسله بقوله الصدق فالاسم راجع الى الكلام الذى هو من الصفات
القديمة وقيل المؤمن معناه انه تعالى سيؤمن عباده الابرار من الفزع الاكبر عند رؤية النار وعظيم الأهوال
وعلى هذا يجوز صرفه الى القول فانه تعالى سيؤمن عباده يوم العرض الاكبر ويسمعهم قوله الا تخافوا ولا تحزنوا
ويجوز صرفه الى القدرة على خلق الأمن والطمانينة فيكون من اسماء الصفات ويجوز صرفه الى نفس خلق الأمن فيكون
من أسماء الافعال يقال امنه يؤمنه اذا افاده الامن فالفاعل مؤمن بكسر الميم الثانية والمفعول مؤمن بفتحها وذكر
النجم الغزى فى حسن التنبه قال المؤمن هو المصدق لنفسه ولانبيائه بالمعجزات او الذى لا يتصور الامن والامان
الا من قبله ثم قال والمسلم والمؤمن اسمان مشتقان من اسم الله السلام واسم المؤمن وهما من خصائص هذه
الامة لقوله صلى الله عليه وسلم تسمى الله باسمين سمى بهما امتى هو السلام وسمى بها امتى المسلمين وهو المؤمن
وسمى بها امتى المؤمنين رواه ابن ابى شيبة وذكر الكرمانى فى شرح البخارى ان اشتقاق الايمان من الأمن وامنه
اذا صدقه وحقيقته امنه التكذيب وقال التيمى الايمان مشتق من الأمن لان العبد اذا صدق رسول
الله صلى الله عليه وسلم امن من القتل والعذاب انتهى والحاصل ان الايمان اما معناه التصديق او
اعطاء الامان من التكذيب أو تحصيل الامن من القتل فى الدنيا والعذاب فى الآخرة فيقال امن العبد
بالرسول اذا صدقه فى جميع ما جاء به أو امنه من التكذيب او امن من القتل والعذاب فما حصل للعبد من هذه
المعانى الثلاثة مما سمى بسببه مؤمنا فهو مخلوق فيه واما اذا جعل احد هذه المعانى الثلاثة اشتقاقا
لاسمه الله تعالى المؤمن على تقدير انه تعالى أمن اى صدق بنفسه وبرسله وبما جاء ثوابه من عنده
او امن عباده المحسنين من مقابلتهم بالاساءة او امن من تكذيبهم له فيما شرع لهم وذلك هو الهداية
لهم الى صراطه المستقيم فالايمان حينئذ قديم وليس بمخلوق لانه من صفات الله تعالى ص وايمان
المقلد ش من التقليد بمعنى المتابعة واصله وضع القلادة فى العنق فكان من قلد غيره فى قول أو
فعل وضع التبعة فى عنق ذلك الغير فيبقى خطاؤه منسوبا الى ذلك الغير وكذا اصابته اومن تقليد
الولاة الاعمال فكان التابع قلد المتبوع ولاية الحكم عليه حيث تابعه فى قوله او فعله أو من قلد بالتخفيف
الماء فى الحوض واللبن فى السقاء والشراب فى البطن يقلده بسكون القاف جمعه فيه ثم شدد الفعل

قصداً للمبالغة لان المقلد غيره يجمع عنده قول الغير او فعله اومن قلد الشئ على الشئ لواه ثم شدد كذلك
لان المقلد يلوى قول غيره او فعله عليه والتقليد للغير هو اخذ قول ذلك الغير او فعله مع الجزم به
والمطابقة له من غير استدلال عليه فلا تقليد مع الشك والتردد ولا مع عدم المطابقة كمن يزعم انه
مقلد لائمة المسلمين وهو يعتقد ان الله تعالى مكانا اوجهة اوجسمية اوان امعه مؤثرا فى الوجود
فى امرما فانه ليس مقلدا لائمة المسلمين لانهم لا يعتقدون شيأ من ذلك حتى يقلدهم فيه ص صحيح
ش عند المحققين من اهل السنة وان لم يكن عنده استدلال على ما قلد غيره فيه وحكاه الزركشى عن
الائمة الاربعة وعزاه ابن ناجى وابو الحسن الشاذلى من المالكية وغيرهم من الشافعية للجمهور
فى اجراء الاحكام الدنيوية عليه اتفاقا والاخروية عند المحققين يدل عليه قوله تعالى ولا تقولوا
لمن القى اليكم السلم لست مؤمناً الآية وقوله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاتنا ودخل مسجدنا
واستقبل قبلتنا فهو مسلم ص ولكنه ش يعنى المقلد ص آثم ش اى عاص ص بترك الاستدلال ش على
مسائل اعتقاده وقال بعضهم ليس بآثم الا ان كان فيه اهلية لفهم النظر الصحيح وقال بعضهم ليس بآثم
اصلاً وان كان فيه تلك الاهلية واعلم ان بعضهم نقل عن الاشعرى والقاضى الباقلانى والاستاذ
الاسفرائنى وامام الحرمين والجمهور عدم صحة ايمان المقلد وانه لا يكفى التقليد فى العقائد الدينية
وبالغ بعضهم فيه فحكى عليه الاجماع وعزاه ابن القصار لمالك وقال السنوسى فى شرح مقدمته
ثم اختلف الجمهور القائلون بوجوب المعرفة فقال بعضهم المقلد مؤمن الا انه عاص بترك المعرفة التى
ينتجها النظر الصحيح وقال بعضهم انه مؤمن ولا يعصى الا اذا كان فيه اهلية لفهم النظر الصحيح وقال
بعضهم المقلد ليس بمؤمن اصلا وقد انكره بعضهم وذهب غير الجمهور الى ان النظر ليس بشرط
فى صحة الايمان بل وليس بواجب اصلا وانما هو من شروط الكمال فقط وقد اختار هذا القول
الشيخ العارف ابن ابى جمرة والقشيرى وابن رشد وابو حامد الغزالى وجماعة انتهى وقدمنا عن
القرطبى ما يؤيد هذا وفى حاشية المقرى على شرح السنوسية قال ابن عطية فى تفسيره فى سورة
البقرة عند قوله تعالى اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيأ ولا يهتدون وقوة هذه الآية تعطى ابطال
التقليد واجتمعت الامة على ابطاله فى العقائد وقال الزمخشرى لا ضال اضل من المقلد وقال
الفهرى ناقلا عن القاضى الباقلانى ان التقليد فى اصول الدين ممتنع حيث قال المعرفة بالله تعالى
على وجه الاحاطة لا سبيل اليها فالمعتبر اذن الاقرار بالله عز وجل وبرسله من مستند جملى قال اصحابنا
والذى يصير به مؤمنا وهو التكليف العام ان يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا نظير له
فى صفاته ولا قسيم له فى افعاله وان محمدا صلى الله عليه وسلم رسوله ارسله بالهدى ودين الحق وان
كلما اخبر به صدق وهل يكتفى بذلك فى التقليد اولا بد من معرفة الله تعالى على بصيرة اختلف فيه
واختار القاضى ان التقليد غير متصور فى التوحيد ثم قال الفهرى فى موضع آخر ويكتفى فى اثبات الايمان
بالعلم بالله عز وجل لا من كل وجه بل على الجملة فيعلم انه موجود ازلى غنى واحد فى ذاته وصفاته
والاهيته وتدبيره ليس كمثله شئ وانه عادل فى افعاله وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى
ودين الحق وانه صادق فى جميع ما جاء به صلى الله عليه وسلم ويكفى معرفة جميع ذلك بطريق
ما وفى الدلايل كثرة وكل ما سوى الله دليل عليه واما التفصيل فمن فروض الكفاية وذكر القرطبى
فى شرح مسلم قال وقد اختلف المتكلمون فى اول الواجبات على اقوال كثيرة منها ما يشنع ذكره
ومنها ما ظهر ضعفه والذى عليه ائمة الفتوى وبهم يقتدى كمالك والشافعى وابى حنيفة واحمد
ابن حنبل وغيرهم من ائمة السلف رضى الله عنهم ان اول الواجبات على كل مكلف الايمان التصديقى
الجزمى الذى لا ريب معه بالله تعالى ورسله وكتبه وما جاءت به الرسل على ما تقرر فى حديث
جبريل عليه السلام كيف ما حصل ذلك الايمان وبأى طريق اليه توصل واما النطق باللسان
فمظهر لما استقر فى القلب وسبب ظاهر تترتب عليه احكام الاسلام ص وفى ارسال ش الله تعالى
الى عباده المكلفين ص الانبياء ش جمع نبى ص والرسل ش بضم السين المهملة وبسكونها ايضا جمع

رسول والخلاف فيهما على اربعة اقوال التباين والتوافق والعموم والخصوص المطلق ومن وجه وقد
فصلنا ذلك فى كتابنا المطالب الوفية والمشهور نسبة العموم والخصوص المطلق فكل رسول
نبى ولا كل نبى رسول ص بالمعجزات ش جمع معجزة وهى امر خارق للعادة مقرون بالتحدى مع عدم المعارضة
ص والكتب ش بضم التاء المثناة الفوقية وبسكونها ايضا جمع كتاب بمعنى مكتوب من الكتب
وهو الجمع لجمعه الحكم والاخبار والاحكام والمواعظ ص المنزلة ش بالوحى الالهى مع جبريل عليه
السلام ص عليهم ش اى على الانبياء والرسل وفى الكلام اشارة الى اختيار عدم الفرق بينهما ولهذا
نسب الارسال اليهما وهو مذهب المحققين ص من البشر ش الذين هم انبياء ومرسلون وهو بيان
للانبياء والرسل ص الى البشر ش الذين هم سائر الامم وهو ارسال الجنس الى الجنس ص حكمة ش *
بالكسر وهى العدل والعلم واحكمه اتقنه ومنعه عن الفساد كذا فى القاموس ص بالغة ش اى
عظيمة قال تعالى لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا
قال البيضاوى لتمكنهم من الاجتماع به والتلقى منه واما الانس فعامتهم عماة عن ادراك الملك
والتلقف منه فان ذلك مشروط بنوع من التناسب والتجانس ص وهم ش اى الانبياء والرسل
عليهم السلام كلهم ص مبرؤن عن الكفر ش بالله تعالى ص و ش عن ص الكذب مطلقا ش اى قبل
النبوة وبعدها العمد من ذلك والسهو والكذب على الله تعالى وعلى غيره فى الامور الشرعية والعادية
ص و ش مبرؤن ص عن الكبائر ش من الذنوب ص و ش عن ص الصغائر ش منها ايضا ص المنفرة ش نعت
للصغائر اى التى تنفر غيرهم من اتباعهم ص كسرقة لقمة ش من المأكولات ص وتطفيف ش اى تنقيص
ص حبة ش من الحبوب التى يبيعونها فان ذلك مما يدل على الخسة والدناءة ص و ش مبرؤن ايضا من
ص تعمد الصغائر غيرها ش اى غير المنفرة ص بعد البعثة ش اى ارسالهم الى دعوة الخلق قال التفتازانى
فى شرح المقاصد المعجزة تقتضى الصدق فى دعوى النبوة وما يتعلق بها من التبليغ وشرعية الاحكام
فما يتوهم صدوره عن الانبياء عليهم السلام من القبائح اما ان يكون منافيا لما تقتضيه المعجزة كالكذب
فيما يتعلق بالتبليغ اولا والثانى اما ان يكون كفرا او معصية وهى اما ان تكون كبيرة كالقتل والزنا
او صغيرة منفرة كسرقة لقمة والتطفيف بحبة او غير منفرة ككذبة وشتمة وهمة بمعصية وكل ذلك
اما عمدا او سهوا وبعد البعثة او قبلها والجمهور على وجوب عصمتهم عليهم السلام عما ينافى مقتضى المعجزة
وقد جوزه القاضى زعما منه انه لا يخل بالتصديق المقصود بالمعجزة وعن الكفر وكذا عن تعمد الكبائر بعد
البعثة فعندنا سمعا وعند المعتزلة عقلا والمذهب عندنا منع الكبائر مطلقا والصغائر عمدا لا سهوا
لكن لا يصرون ولا يقرون بل ينبهون فينتبهون وذهب امام الحرمين منا وابو هاشم من المعتزلة
الى تجويز الصغائر عمدا لنا انا نقول انه لو صدر منهم الذنب لزم امور كلها منتفية الاول حرمة اتباعهم
لكنه واجب بالاجماع وبقوله تعـ ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله الثانى رد شهادتهم لقوله
تعـ ان جاءكم فاسق الاية والاجماع على ذلك لكنه منتف للقطع بان من ترد شهادته فى القليل من متاع
الدنيا لا يستحق القبول فى امر الدين القائم الى يوم القيامة الثالث وجوب منعهم وزجرهم لعموم
ادلة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لكنه منتف لاستلزام ايذائهم المحرم بالاجماع وبقوله تعـ
والذين يؤذون الله ورسوله الاية الرابع استحقاقهم العذاب والطعن واللعن واللوم والذم لدخولهم
تحت قوله تعـ من يعص الله ورسوله فان له نار جهنم وقوله تعـ الا لعنة الله على الظالمين وقوله تعـ
لم تقولون ما لا تفعلون وقوله تعـ اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم لكن ذلك منتف بالاجماع
ولكونه من اعظم المنفرات الخامس عدم نيلهم عهد النبوة لقوله تعـ ولا ينال عهدى الظالمين لان كل من
صدر عنه ذنب فهو فاسق وكل فاسق ظالم السادس كونهم غير مخلصين لان المذنب قد اغواه الشيطان
والمخلص ليس كذلك لقوله تعـ حكاية عن الشيطان لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
لكن اللازم منتف بالاجماع وبقوله تعـ فى ابراهيم ويعقوب انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وفى
يوسف انه من عبادنا المخلصين السابع كونهم من حزب الشيطان ومتبعيه واللازم قطعى البطلان

الثامن عدم كونهم مسارعين في الخيرات معدودين عند الله تعالى من المصطفين الاخيار اذ لاخير في الذنب
لكن الذنب منتف لقوله تعالى في حق بعضهم انهم كانوا يسارعون في الخيرات وانهم عندنا لمن المصطفين
الاخيار وقال اللاقاني في شرح جوهرته واعلم انهم عليهم السلام معصومون من الكفر قبل النبوة
وبعدها بالاجماع ثم ذكر عصمتهم من الكبائر والصغائر وقد بسطنا الكلام على ذلك مفصلا في
كتابنا المطالب الوفية وذكرنا الجواب عن جميع ما وقع من الانبياء عليهم السلام مما يشبه المعاصي
والمخالفات بما يطول شرحه والحق انا نؤمن بما ورد من ذلك في الكتاب والسنة مع تنزيه ساحتهم
مما نفهمه من العصيان فعصيانهم طاعتنا واما طاعتهم فلا يعلم بكيفية وقوعها منهم على الوجه
الذي هم فيه من مراتب الاخلاص الخاص بهم الا الله تعالى وكذلك بقية مقاماتهم في القرب ص
واولهم ش اي اول الانبياء والرسل عليهم السلام ص آدم ش ابو البشر ص واخرهم وافضلهم ش
بالاجماع ص محمد ش نبينا ص عليهما ش اي عليه وعلى آدم ص الصلاة ش من الله تعالى ص والسلام ش
قال في شرح المقاصد واجمع المسلمون على ان افضل الانبياء عليهم السلام محمد صلى الله عليه وسلم
لان امته خير الامم بقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وكذلك جعلناكم امة وسطا
وتفضيل الامة من حيث انها امة تفضيل للرسول الذي هم امته ولانه مبعوث الى الثقلين وخاتم
الانبياء والرسل ومعجزاته الظاهرة باقية على وجه الزمان وشريعته ناسخة لجميع الاديان وشهادته
قائمة في القيامة على كافة البشر الى غير ذلك من خصائص لا تعد ولا تحصى وقال صلى الله عليه
وسلم انا اكرم الاولين والاخرين على الله ولا فخر ص ولا يعرف ش بالبناء للمجهول اي لا يعرف احد
ص يقينا ش اي على وجه القطع ص عددهم ش اي الانبياء والمرسلين عليهم السلام والحديث الوارد
في ذلك احاد لا يفيد القطع بل الظن وهو انه صلى الله عليه وسلم سئل عن عدد الانبياء فقال مائة
الف وفي رواية مائتا الف واربعة وعشرون الفا الرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر وفي رواية
واربعة عشر على ان الحديث متكلم فيه ايضا ص ولا تبطل رسالتهم ش اي الانبياء عليهم السلام
وكذلك نبوتهم ص بموتهم ش فهم الآن رسل وانبياء عليهم الصلاة والسلام وان نسخت شرائعهم
اذ لا يلزم من النسخ بطلان الرسالة والنبوة فان قلت الى من هم الآن مرسلون وفي حق احكام من هم
انبياء قلت هم مرسلون الآن الى اممهم الماضين وانبياء في حق احكامهم وقد انتقلوا هم وامممهم
من دار الدنيا الى البرزخ وانقطعت تكاليف اممهم بما جاؤا به لانتهاء احكام شرائعهم في حقهم وحججهم
قائمة على اممهم بالحق فاذا كان يوم القيامة ظهر ما هم الآن فيه من الرسالة والنبوة كما قال تعالى
فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين ولولا انهم مرسلون حتى في يوم القيامة ما سماهم كذلك
وفي عمدة الاعتقاد للنسفي قال وكل مؤمن بعد موته مؤمن حقيقة كما في حال نومه وكذا الرسل والانبياء
عليهم السلام بعد وفاتهم رسل وانبياء حقيقة لان المتصف بالنبوة والايمان الروح وهو لا يتغير
بالموت اه كلامه ومثل ذلك الولاية ايضا فالاولياء بعد موتهم اولياء كما انهم في حال نومهم كذلك
والنوم لا يبطل الولاية والموت كذلك فكرامات الاولياء باقية بعد موتهم ايضا كما انها باقية في
حال نومهم ومن زعم خلاف ذلك في الكرامات فهو جاهل متعصب ولنا رسالة في خصوص اثبات
الكرامة بعد موت الولي ص وهم ش اي الرسل والانبياء عليهم السلام ص افضل من الملائكة ش
عليهم السلام قال في شرح المقاصد ذهب جمهور اصحابنا والشيعة الى ان الانبياء افضل من
الملائكة خلافا للمعتزلة والقاضي ابي بكر الباقلاني وابي عبد الله الحليمي منا وصرح بعض اصحابنا
بان عوام البشر من المؤمنين افضل من عوام الملائكة وخواص الملائكة افضل من عوام البشر
اي غير الانبياء عليهم السلام وفي شرح الطوالع للاصفهاني ذهب الى تفضيل الانبياء على الملائكة
اكثر اصحابنا والشيعة خلافا للحكماء والمعتزلة والقاضي ابي بكر الباقلاني والحليمي من اصحابنا
في الملائكة العلوية فانهم ذهبوا الى ان الملائكة العلوية افضل من الانبياء دون الملائكة السفلية
ص الذين ش نعت للملائكة ص هم عباد ش الله تعالى من حيث انهم مخلوقون وليسوا اولادا لله تعالى

والآية نزلت في خزاعة قالوا الملائكة بنات الله فقال تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه تنزيه
له عن ذلك بل عباد ص مكرمون ش مقربون ص لا يسبقونه ش تعالى ص بالقول ش اى لا يقولون
شيا حتى يقوله كما هو ديدن العبيد المؤدبين واصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليه
واليهم وجعل القول محله واداته تنبيها على استهجان السبق المعرض به للقائلين على الله ما لم يقله
ص وهم بامره ش سبحانه ص يعملون ش لا يعملون قط ما لم يامرهم به قاله البيضاوى ص ولا يوصفون
ش اى الملائكة عليهم السلام ص بمعصية ش صغيرة ولا كبيرة لانهم كالانبياء معصومون
واما كفر ابليس فانه ليس من الملائكة وان استثناه الله تعالى منهم لانه كان من الجن ففسق عن
عن امر ربه ولكنه لما كان في صفة الملائكة في باب العبادة ورفعة الدرجة وكان جنيا واحدا
مغمورا فيما بينهم صح استثناؤه منهم تغليبا واما هاروت وماروت فالاصح انهما ملكان لم
يصدر منهما كفر ولا كبيرة وتعذيبهما انما هو على وجه المعاتبة كما تعاتب الانبيا على السهو
والزلة وكانا يعظان الناس ويقولان انما نحن فتنة فلا تكفر ولا كفر في تعليم السحر بل في
اعتقاده والعمل به كذا ذكره السعد في شرح العقائد وقال البيضاوى وما روى انهما مثلا
بشرين وركب فيهما الشهوة فتعرضا لامراة يقال لها زهرة فحملتهما على المعاصى والشرك ثم صعدت
الى السما بما تعلمت منهما فمحكى عن اليهود ولعله من رموز الاوائل وحله لا يخفى على ذوى البصائر ص ولا
ش يوصفون ايضا ص بذكورة ولا انوثة ش اذ لم يرد بذلك نقل ولا دل عليه عقل وما زعم عبدة الاصنام
انهم بنات الله محال باطل وافراط في شانهم فقال تعالى في الرد عليهم وجعلوا الملائكة الذين هم
عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسالون قال البيضاوى احضروا خلق
الله اياهم فشاهدوهم اناثا فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل وتهكم بهم ص ولا ش يوصفون
ايضا ص باكل ولا بشرب ولوازمهما ش من التغوط والبول والعرق والمخاط والريح كما قال تعالى
فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط قال
البيضاوى انا ملائكة مرسلة اليهم بالعذاب وانما لم نمد اليه ايدينا لانا لا ناكل وقال اللقانى
في شرح جوهرته مذهب جمهور المسلمين ان الملائكة اجسام نورانية لطيفة قادرة على التشكل
باشكال شريفة مختلفة مستدلين بان الرسل عليهم السلام كانوا يرونهم كذلك اه وانما قوت
الملائكة الذكر والتسبيح لا غير فيكتفون بالذكر والتسبيح عن الطعام والشراب كما قال تعالى
يسبحون الليل والنهار لا يفترون وروى الحاكم في المستدرك عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال طعام المؤمنين في زمن الدجال طعام الملائكة التسبيح والتقديس
فمن كان منطقه يومئذ التسبيح والتقديس اذهب الله عنه الجوع ص ورسل الملائكة ش عليهم
السلام اى المرسلون منهم وهم الخاصة ص افضل من عامة البشر ش وهم غير الانبياء عليهم السلام
ص الذين ش نعت لعامة البشر ص هم افضل من عامة الملائكة ش كالحفظة والموكلين بالارزاق
والآجال قال في شرح الصحائف ان الانسان مركب من النفس الناطقة والبدن والنفس الناطقة
من عالم الملكوت وهى من الانوار الالهية كالملائكة وافعالها افعال الروحانيات من العلوم والمعارف
والتاثير في العالم السفلى اذا اصفت عن الكدورات الحيوانية كما سمعت من الانبيا والاولياء
والبدن آلة لها في اكتساب الكمالات من الادراكات والعبادات وممارسة الخيرات فذات
الانسان الذى حصلت لنفسه كمالات غير ممكنة للمجردات بتقدير كون الملائكة مجردات اشرف
والافعال الشريفة الصادرة عنه مع عوق القوى البدنية ومنع الاضداد العنصرية افضل
من افعال الملائكة الخالية عن هذه الشوائب والانبيا موصوفون بالكمالات الروحانية من
العلوم والمعارف وخوارق العادات من التاثيرات في الاجسام العنصرية والانباء عن الغيوب
فكانوا افضل من الملائكة وذهب اكثر اهل السنة الى ان الرسل من بنى آدم افضل من الملائكة
الرسل وغير الرسل والرسل من الملائكة افضل من عامة بنى آدم والمتقون من بنى آدم افضل من

عامة الملائكة ص وكرامات ش جمع كرامة وهي امر خارق للعادة غير مقرون بالتحدى يظهر على يد عبد
ظاهر الصلاح ملتزم لمتابعة نبي من الانبيا عليهم السلام مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح
فامتازت بعدم الاقتران بالتحدى عن المعجزة وبكونها على يد ظاهر الصلاح عما يسمى معونة
وهي الخارق الظاهر على ايدى عوام المسلمين تخليصا لهم من المحن والمكاره وبمقارنة صحيح الاعتقاد
والعمل الصالح عن الاستدراك وبمتابعة نبي قبله عن الخوارق المؤكدة لكذب الكاذبين كبصق
مسيلمة فى بئر عذبة الماء ليزداد ماؤها حلاوة فصار ملحا اجاجا ذكره اللاقانى ص الاولياء ش
الاحيا والاموات اذ الولى لا ينعزل عن ولايته بالموت كالنبى لا ينعزل عن نبوته بالموت كما قدمنا
وهم جمع ولى وهو العارف بالله تعالى وصفاته حسب ما يمكن المواظب على الطاعات المجتنب عن
المعاصى المعرض عن الانهماك فى اللذات والشهوات ذكره السعد فى شرح العقائد فبالانهماك خرج تناول اللذات
والشهوات من غير انهماك بها وبتحصيلها بان كان لا يمنع نفسه من تناولها اذا تيسرت بلا تكلف
منه وكانت حلالا له ص حق ش ثابت بالنص القرآنى من قصة مريم عند ولادة عيسى عليه السلام وانه
كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله فقد
كانت فى كفالة زكريا عليه السلام وكان لا يدخل عليها احد غيره وكان اذا خرج من عندها اغلق
عليها سبعة أبواب واذا دخل عليها وجد عندها فاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء
فتعجب من ذلك وسالها فاجابته بانه من عند الله وانه يرزق من يشاء بغير حساب ومن قصة
اصحاب الكهف ولبثهم فى الكهف سنين بلا طعام ولا شراب ومن قصة آصف بن برخيا واتيانه
بعرش بلقيس قبل ارتداد طرف سليمان عليه السلام اليه وقد تواتر فى المعنى وان كانت التفاصيل
احادا كرامات الصحابة والتابعين ومن بعدهم الى وقتنا هذا من الصالحين قاله اللاقانى وفى
شرح مقاصد المقاصد للدلجى قال وليس انكار الكرامة من اهل البدع بعجيب اذ لم يشاهدوا ذلك من
انفسهم ولم يسمعوا به من رؤسائهم مع اجتهادهم فى العبادات واجتناب السيئات فوقعوا فى اولياء
الله تعالى اهل الكرامات ياكلون لحومهم ويمزقون اديمهم جاهلين كون هذا الامر مبنيا على صفاء
العقيدة ونقاء السريرة واقتفاء الطريقة واصطفاء الحقيقة بل العجب من قول بعض فقهاء اهل
السنة فيما روى عن ابراهيم بن ادهم رضى الله عنه انه رؤى بالبصرة وبمكة يوم التروية ان من اعتقد
جوازه كفر والانصاف ما قاله النسفى وقد سئل عما قيل ان الكعبة كانت تزور احد الاولياء هل
يجوز القول به فقال نقض العادة على سبيل الكرامة لاهل الولاية جائز عند اهل السنة ص من قطع
المسافة البعيدة فى المدة القليلة ش من الزمان وقد رتب على ذلك الفقهاء الحنفية والشافعية
كثيرا من المسائل الشرعية قال فى فتح القدير لابن الهمام من باب ثبوت النسب قال بعض المشايخ
قيام الفراش كاف ولا يعتبر امكان الدخول بل النكاح قائم مقامه كما فى تزوج المشرقى مغربية
والحق ان التصور شرط ولذا لو جاءت امراة الصبى بولد لا يثبت نسبه والتصور ثابت فى المغربية
لثبوت كرامات الاولياء والاستخدامات فيكون صاحب خطوة أو جنى وذكر ابن حجر الهيتمى
الشافعى فى فتاواه انه اذا غربت عليه الشمس فى بلده وكان صاحب خطوة فحضر مطلعا آخر لم تغرب
فيه بعد ما صلى المغرب فى البلد الأول لا يلزمه اعادتها ص وظهور الطعام والشراب واللباس ش من الغيب
ص عند الحاجة ش الى شئ من ذلك كما وقع لكثير من الأولياء ص والطيران فى الهواء ش كما نقل عن جعفر
ابن ابى طالب ولقمان السرخسى وغيرهما ص والمشى على الماء وكلام الجماد والعجماء ش كالبهيمة والطير
ص وغير ذلك ش من انواع الخوارق للعادة الواقعة للأولياء تكريما لهم من الله تعالى ص ويكون
ذلك ش اى ما كرم الله تعالى به الولى ص لرسوله ش اى رسول ذلك الولى ص معجزة ش وان كان بعد موت
الرسول فالمعجزة على هذا لا يشترط لها حياة الرسول بل تكون بعد موته ايضا وكذلك الكرامة تكون
بعد موت الولى ايضا كرامة له كما قدمناه ص ولا يبلغ ش اى لا يصل الولى ص درجة النبى ش اصلا فنبى واحد
افضل من جميع الاولياء ص ولا ش يصل الولى ايضا ص فى مقام القرب من الله تعالى ص الى حيث يسقط

عنه ش اى عن ذلك الولى ص الامر والنهى ش من الله تعالى ص وافضلهم ش اى الأولياء ص ابو بكر الصديق
رضى الله عنه ثم عمر ش بن الخطاب ص الفاروق ش لقب به لان الله تعالى كان يعبد سرا قبل اسلامه
فلما اسلم قال لن يعبد الله سرا بعد هذا اليوم فهو اول من اظهر شعائر الاسلام وفرق بعزمه
فى المظاهر بين النور والظلام ص ثم عثمان ش بن عفان ص ذو النورين ش لجمعه بين بنتى رسول الله
عليه وسلم رقيه ثم ام كلثوم تزوج اولا برقية قبل النبوة فماتت بعد ان ولدت له غلاما اسماه
عبد الله ثم تزوج ام كلثوم فماتت ولم تلد له فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو كانت عندنا ثالثة
لزوجتها عثمان ص ثم على المرتضى ش بصيغة اسم المفعول لان الله تعالى ارتضاه للخلافة عن رسوله
صلى الله عليه وسلم بعد الخلفاء الثلاثة دون باقى الامة اولان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارتضاه خليفة عنه فى المدينة على اهله فى غزوة تبوك وقال له انت منى بمنزلة هارون من موسى
الا انه لا نبى بعدى ص وخلافتهم ش اى هؤلاء الاربعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت ص على
هذا الترتيب ايضا ش اى كما هى فضيلتهم كذلك ص ثم ش بعدهم فى الفضيلة ص سائر ش اى بقية
ص الصحابة رضى الله عنهم اجمعين ونكف ش السنتنا وقلوبنا ص عن ذكرهم ش اى الصحابة وذكر
ما جرى بينهم من الحروب ص الا بخير ش فان جميع ما كان بينهم من الحروب كان اجتهادا منهم رضى الله
عنهم وهم مثابون عليه فى كل حال فمن اخطأ اثيب مرة ومن أصاب اثيب مرتين ص ونشهد بالجنة
ش على وجه القطع ص للعشرة المبشرة ش بذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الخلفاء الأربعة
وطلحة والزبير وسعد وسعيد وابو عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف ص و ش لبنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ص فاطمة ش الزهراء ايضا ص و ش لابنيها من على رضى الله عنه ص الحسن والحسين
وغيرهم ش اى غير من ذكر ص ممن بشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ش كخديجة بنت خويلد اما
فاطمة بنت النبى صلى الله عليه وسلم كما روى النسائى عن حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال هذا ملك من الملائكة استاذن ربه ليسلم على وبشرنى ان حسنا وحسينا سيدا شباب اهل
الجنة وامهما سيدة نساء أهل الجنة وفى خبر النسائى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
افضل نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد واخرج الاسيوطى فى الجامع الصغير
عن الديلمى فى مسند الفردوس باسناده عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شباب
اهل الجنة خمسة حسن وحسين وابن عمر وسعد بن معاذ وابى بن كعب ص لا ش نشهد بالجنة ص
لغيرهم ش اى غير ما ذكر ص بعينه ش اى عين ذلك الغير كانسان معين من الأمة فان فيه تحكما
على الله تعالى واخبارا بما لا يعلم قال الشيخ الوالد رحمه الله تعالى فى كتاب الاحكام شرح درر
الحكام من قطع لاحد من ائمة الهدى بالجنة كابى حنيفة ومالك والشافعى فقد اخطأ وكذا
الجنيد وابو يزيد والشبلى ونحوهم من الصالحين انتهى كلامه واذا لم نقطع لهم بالجنة يكون فى
غالب ظننا لهم ذلك واكبر رجائنا لانهم اهل صلاح وخير وقد عاشوا على هدى وماتوا كذلك
لأن الاصل بقاء ما كان على ما كان ولا يثبت خلاف الاصل الا بيقين ولكن لما احتمل تغير
احوالهم عند الموت تركنا القطع الى غلبة الظن والله لا يضيع اجر المحسنين وقوله بعينه احتراز
عن القطع لكل مسلم لا بعينه فان ذلك جائز من غير شبهة ص ثم ش بعد الصحابة فى الفضيلة
ص التابعون ش ثم تابعو التابعين رضوان الله عليهم اجمعين ص والمسلمون لا بد لهم من امام
ش اى سلطان يقمع هوى انفسهم بالزامهم الحق قهرا عنهم ص قادر على تنفيذ الاحكام ش
الشرعية فيهم لعلمه بذلك وقوته عليه بالشجاعة والجنود ص مسلم ش اذ لا ولاية لكافر على المسلم ص
حر ش لان العبد لا ولاية له ص مكلف ش اى عاقل بالغ ص ظاهر ش غير مختف ليمكن كل احد من الرعية
الوصول اليه عند الاحتياج ص قرشى ش اى من قريش وهو اسم لاولاد النضر بن كنانة ص ولا يشترط
ان يكون هاشميا ش اى منسوبا الى هاشم وهو ابو عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اللاقانى فى شرح جوهرته فى شروط الامام انها خمسة الاسلام والبلوغ والعقل والحرية وعدم

الفسق بجارحة او اعتقاد لان غير المكلف من الصبى والمعتوه قاصر عن القيام بالامور على ما ينبغى
والعبد مشغول بخدمة السيد لا يتفرغ للامور مستحقر فى اعين الناس لا يهاب ولا يمتثل امره ونشترط
الذكورية ايضا فلا يكون الامام امراة ولا خنثى مشكلا لانه بالنساء اشبه والنساء ناقصات عقل
ودين ممنوعات من الخروج الى مشاهد الحكم ومعارك الحرب والفاسق لا يصلح لامر الدين ولا *
يوثق باوامره ونواهيه والظالم يختل به امر الدين والدنيا فكيف يصلح للولاية ومن الوالى لدفع شره
اليس بعجب استرعاء الغنم الذئب واما الكافر فامره ظاهر وزاد الجمهور اشتراط ان يكون شجاعا
لئلا يجبن عن اقامة الحدود ومقاومة الخصوم مجتهدا فى الاصول والفروع ان وجد والافاشل
المقلدين ليتمكن من القيام بامر الدين ذا راى فى تدبير الحروب لئلا يخبط فى سياسة الجمهور
ولم يشترط هذه الثلاثة بعضهم فى الامام وجوز الاكتفاء فيها بالاستعانة من الغير بان
يفوض امر الحروب ومباشرة الخطوب الى الشجعان ويستفتى المجتهدين فى الدين ويستشير اصحاب
الآراء الصائبة فى امور الملك محتجا بندرة وجودها فى شخص واحد وحينئذ فاما ان يجب نصب
واجدها فيؤدى الى تكليف ما لا يطاق او يجب نصب فاقدها وذلك الغاء لها او لا يجب لا هذا
ولا ذاك فيكون اشتراطها مستلزما للمفاسد التى يمكن دفعها بنصب فاقدها فلا تكون هذه
الاوصاف معتبرة فيها ورد ما تمسك به بانا نختار عدم الوجوب مطلقا لكن للامة ان ينصبوا
فاقدها دفعا للمفاسد التى تندفع بنصبه وقال السعد فى شرح العقائد ويكون الامام من قريش ولا
يجوز من غيرهم ولا يختص ببنى هاشم واولاد على رضى الله عنهم ص ولا ش يشترط ان يكون ص معصوما
ش لثبوت امامة ابى بكر رضى الله عنه مع القطع بعدم عصمته ص ولا افضل زمانه ش لان المساوى فى
الفضيلة بل المفضول الاقل علما وعملا ربما كان اعرف بمصالح الامامة ومفاسدها واقدر على القيام بمواجبها
خصوصا ونصب المفضول ادفع للشر وابعد من اثارة الفتنة ص ولا ينعزل ش عن الامامة ص بفسق وجور
ش اى ظلم لرعيته فلا يجوز الخروج عن طاعتهم بسبب ذلك فانه قد ظهر الفسق وانتشر الجور من الائمة
والامراء بعد الخلفاء الراشدين والسلف كانوا ينقادون لهم ويقيمون الجمع والاعياد باذنهم ولا يرون
الخروج عليهم واخرج السيوطى فى الجامع الصغير عن الطبرانى عن ابى امامة واسناده حسن عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا الائمة وادعوا الله لهم بالصلاح فان صلاحهم لكم صلاح
ص وتجوز الصلاة ش من الفرض والنفل ص خلف كل بر ش بالفتح اى صالح ش وفاجر ش اذ الاسلام
كاف فى امامة الصلاة فان الصحابة والتابعين كانوا يقتدون بالحجاج فى الجمعة وغيرها وكفى به
فاجرا ص ويصلى ش بالبناء للمفعول اى يصلى المسلمون ص عليه ش اى على كل بر وفاجر اذا مات مسلما ص
ويجوز المسح ش وهو اصابة اليد المبتلة ونحوها العضو ص على الخفين ش الملبوسين على طهارة تامة
ص فى الحضر ش يوما وليلة ص و ش فى ص السفر ش ثلاثة ايام ولياليها ص ولا يحرم ش شرب ص نبيذ ش
اى منبوذ ص الجر ش جمع جرة وهى اناء من فخار ونبيذها هو نقوع التمر والزبيب ونحوهما بان
ينبذ اى يلقى فى الماء فتظهر حلاوته فيه ص ان لم يكن مسكرا ش اى مغيبا للعقل او مخدرا للحواس فانه
حينئذ لا يجوز شربه ص و فى دعاء الاحيا للاموات ش الاقارب والاجانب ص وصدقتهم عنهم نفع لهم
ش يصل اليهم بفضل الله تعالى قال الشيخ الوالد رحمه الله تعالى ان الانسان له ان يجعل ثواب عمله لغيره
صلاة او صوما او صدقة او قراءة قرآن او ذكرا او طوافا او حجا او عمرة او غير ذلك عند اصحابنا كذا
فى البحر وقال فى خزانة الفتاوى وغيرها ولو صام او صلى او اعتق او قرب شيأ من القربات ليصل
ثوابه الى الميت يجوز ويصل اليه وفى اذكار النووى اجمع العلماء على ان الدعاء للاموات ينفعهم ويصلهم
ثوابه واحتجوا بقوله تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان وغير ذلك من الايات بمعناها والاحاديث المشهورة كقوله عليه السلام اللهم اغفر لاهل
بقيع الغرقد وقوله اغفر لحينا وميتنا ص وفضل الاماكن ش مكة والمدينة والبيت المقدس ص حق
ش ثابت فى الاخبار النبوية وكذلك المساجد الثلاث التى تشد اليها الرحال كما قال رسول الله صلى الله عليه

مطلب نفع دعاء الاحيا للاموات اه

وسلم لا تشد الرحال الا لثلاث مساجد المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الاقصى صر والعلم افضل
من العقل شر لان العقلاء انما يتميزون بالعلم مع تساويهم فى العقل كما قال تعالى يرفع الله الذين
امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون
وقال العينى فى شرح البخارى اختلفوا فى العقل فقيل هو العلم لان العقل والعلم فى اللغة واحد ولا
يفرقون بين قولهم عقلت وعلمت وقيل العقل بعض العلوم الضرورية وقيل هو قوة يميز بها بين حقائق
المعلومات اهـ وتقدم هذا فى صدر الكتاب فعلى الاول لا يتصور التفاضل بينهما وعلى الثانى لا شك
فى افضلية العلم لانه اعم من العقل وكذلك على القول الثالث صر واطفال المشركين شر الذين ماتوا
قبل البلوغ ذكورا كانوا او اناثا صر لا يدرى شر بالبناء للمفعول اى لا يدرى احد صر انهم شر بعد الموت
صر فى الجنة شر يخدمون اهلها صر ام فى النار شر يعذب بهم اباؤهم ولا يعذبون هم فقيل انهم خدم
اهل الجنة وقيل بانهم فى النار من غير عذاب كما ورد فى الحديث ان الذباب كله فى النار ليعذب به
اهل النار زيادة على عذابهم ولا يعذب هو وقيل ان اطفال المشركين فى الاعراف بين الجنة والنار
وقيل بالوقف فيهم وهو منقول عن ابى حنيفة رضى الله عنه صر وللكفرة حفظة شر من الملائكة
يحفظونهم حتى تنفذ فيهم اقدار الله تعالى لانهم مكلفون بالايمان قال الشيخ الوالد فى شرحه
على شرح الدرر والاصح ان الكافر تكتب اعماله الا ان كاتب اليمين يكون كالمشاهد على
كاتب اليسار صر والمعدوم ليس بشئ شر اى لا يطلق عليه لفظ الشئ الا مجازا كقوله تعالى انما امرنا
لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فتسميته شيئا باعتبار ما يؤل اليه من الوجود والا فالمحققون
على ان الشيئية ترادف الوجود والثبوت والعدم يرادف النفى صر والسحر شر وهو اتيان نفس شريرة
بخارق عن مزاولة محرم ثم ان اقترن بكفر فكفر والا فكبيرة عند الشافعى وكفر عند غيره ذكره المناوى
فى شرح الجامع الصغير صر واقع شر اى امر محقق قال النووى فى شرح مسلم مذهب اهل السنة وجمهور
علماء الامة على اثبات السحر وان له حقيقة كحقيقة غيره من الاشياء الثابتة خلافا لمن انكر ذلك
ونفى حقيقته واضاف ما يقع منه الى خيالات باطلة لا حقيقة لها وقد ذكره الله تعالى فى كتابه
وذكر انه مما يتعلم وذكر ما فيه واشار الى انه مما يكفر به وانه يفرق بين المرء وزوجه وهذا كله لا
يمكن فيما لا حقيقة له وحديث سحر النبى صلى الله عليه وسلم مصرح باثباته وانه اشياء دفنت واخرجت
وهذا كله يبطل ما قالوه فاحالة كونه من الحقائق محال ولا يستنكر فى العقل ان الله سبحانه وتعالى
يخرق العادة عند النطق بكلام ملفق او تركيب اجسام او المزج بين قوى على ترتيب لا يعرفه الا
الساحر واذا شاهد الانسان بعض الاجسام منها قاتلة كالسموم ومنها مسقمة كالادوية الحادة
ومنها مضرة كالادوية المضادة للمرض لم يستبعد عقله ان ينفرد الساحر بعلم قوى قتالة او كلام
مهلك او مؤد الى التفرقة صر واصابة العين جائزة شر حتى رتب فقهاء الشافعية وجوب الضمان
على من اتلف بها وفى شرح مسلم قال النووى فى قوله صلى الله عليه وسلم العين حق ولو كان شئ سابق
القدر سبقته العين واذا استغسلتم فاغسلوا قال الامام ابو عبد الله المازرى اخذ جماهير العلماء
بظاهر هذا الحديث وقالوا العين حق وانكره طوائف من المبتدعة والدليل على فساد قولهم ان كل
معنى ليس مخالفا فى نفسه ولا يؤدى الى قلب حقيقة ولا افساد دليل فانه من مجوزات العقول فاذا اخبر
الشرع بوجوده وجب اعتقاده ولا يجوز تكذيبه وهل من فرق بين تكذيبه بهذا وتكذيبه بما يخبر
به من امور الآخرة وقد زعم بعض الطبايعيين المثبتين للعين ان العاين تنبعث من عينه قوة
سمية تتصل بالمعين فيهلك او يفسد قالوا ولا يمتنع هذا كما لا يبعد انبعاث قوة سمية من الافعى
والعقرب تتصل باللديغ فيهلك وان كان غير محسوس لنا فكذا العين ومذهب اهل السنة ان
العين انما تفسد وتهلك عند نظر العاين بفعل الله تعالى اجرى الله تعالى العادة بان يخلق الضرر
عند مقابلة هذا الشخص لشخص آخر وقد ورد الشرع بالوضوء لهذا الامر فى حديث سهل بن حنيف
لما اصيب بالعين عند اغتساله فامر النبى صلى الله عليه وسلم عاينه ان يتوضأ رواه مالك فى الموطأ

بمعنى قوى

وصفة وضوء الغاين عند العلماء ان يؤتى بقدح ماء ولا يوضع القدح فى الارض فياخذ منه اى الحاسد غرفة فيتمضمض بها ثم يمجها فى القدح ثم ياخذ منه ماء فيغسل بہ وجهه ثم ياخذ بشماله ماء يغسل بہ كفه اليمنى ثم بيمينه ماء يغسل بہ كفه اليسرى ثم بشماله ماء يغسل بہ مرفقه الايمن ثم ياخذ بيمينه ماء يغسل بہ مرفقه الايسر ولا يغسل ما بين المرفقين والكفين ثم يغسل قدمه اليمنى ثم اليسرى ثم ركبته اليمنى ثم اليسرى على الصفة المتقدمة وذلك فى القدح ثم داخلة ازاره وهو الطرف المتدلى الذى يلى حقوه الايمن وقد ظن بعض الناس ان داخلة الازار كناية عن الفرج وجمهور العلماء على ما قدمنا فاذا استكمل هذا صبه من خلفه على راسه وهذا المعنى لا يمكن تعليله ومعرفة وجهه وليس فى قوة العقل الاطلاع على اسرار جميع المعلومات فلا يدفع هذا بان لا يدفع معناه وقد اختلف العلماء فى العاين هل يجبر على الوضوء للمعين اولا واحتج من اوجبه بقوله صلى الله عليه وسلم فى رواية مسلم هذه واذا استغسلتم فاغسلوا وبرواية الموطأ التى ذكرناها انه صلى الله عليه وسلم امره بالوضوء والامر للوجوب قال المازرى والصحيح عندى الوجوب ص وكل مجتهد ش من الاجتهاد وهو فى اللغة تحمل الجهد اى المشقة وفى الاصطلاح استفراغ المجهود فى استنباط الحكم الشرعى الفرعى عن دليله وهو على قسمين اجتهاد مقيد ويكفى فيه الاطلاع على اصول مقلده لان استنباطه على حسبها واجتهاد مطلق وشرطه ان يحوى علم الكتاب المتعلق بمعرفة الاحكام بمعانيه افرادا وتركيبا فيفتقر الى ما يعلم فى اللغة والصرف والنحو والمعانى والبيان بسليقة او تعليم وبمعانيه شرعا واقسامه من الخاص والعام والمجمل والمبين والناسخ والمنسوخ وغيرها وضابطه ان يتمكن من العلم بالقدر الواجب منها عند الرجوع وان يحوى علم السنة المتعلقة بمعرفة الاحكام بلفظها الدال على المعنى لغة وشرعا واقسامها من الخاص والعام وغير ذلك وسندها وهو طريق وصولها الينا من تواتر وغيره وهذا يتضمن معرفة حال الرواة والجرح والتعديل والصحيح والضعيف وغيرها وطريقه فى زماننا الاكتفاء بتعديل الائمة الموثوق بهم لتعذر الاطلاع على حقيقة حال الرواة اليوم وان يحوى علم موارد الاجماع لئلا يخالفه فى اجتهاده ص مصيب ش فى اجتهاده ص ابتداء ش اى فى اول اجتهاده قبل ظهور الحكم له ص بالنظر الى الدليل ش لبذل تمام الوسع فيه حيث ترتبت الحسنة على الاجتهاد والخطأ كما قال عليه السلام لعمرو ابن العاص رضى الله عنه احكم على انك ان اصبت فلك عشر حسنات وان اخطأت فلك حسنة والحسنة لا تترتب على الحسنة من كل وجه لا يقال يجوز ان يكون ترتب الحسنة للمشقة الاجتهادية لا للاصابة فى الدليل لانا نقول الدليل اذا لم يكن شرعيا فالاخذ به ان لم يؤد الى العقاب فلا اقل من ان لا يودى الى الثواب ص و قد يخطئ ش المجتهد ص فى الانتهاء بالنظر الى الحكم ش الذى ظهر له من الدليل ص لان الحق واحد معين ش عند الله تعالى لانه لو تعدد لزم الفساد اذا تغير الاجتهاد لان الاجتهاد الاول ان بقى حقا لزم اجتماع المتنافيين بالنسبة اليه والا لزم النسخ بالاجتهاد وكل منهما فاسد فالمجتهد يخطئ ويصيب خلافا للمعتزلة فانهم يقولون ان كل مجتهد مصيب والحق عندهم متعدد وتمامه فى مرآة الاصول شرح مرقاة الوصول ص والنصوص ش الواردة فى الكتاب والسنة ص تحمل على ظواهرها ش المفهومة من غير كلفة ص ان امكن ش ذلك مالم يصرفها عن الظاهر دليل قطعى كما فى الايات التى تشعر ظواهرها بالجسمية والجهة ونحو ذلك ص والعدول ش اى الاعراض ص عنها ش اى عن الظواهر مع امكانها ص الى معان ش اخرى ص يدعيها اهل الباطن ش وهم الملاحدة ويأتى الاخبار عن ذلك انه كفر قال السعد فى شرح العقائد واما ما ذهب اليه بعض المحققين من ان النصوص على ظواهرها ومع ذلك ففيها اشارات خفية الى دقائق تنكشف على ارباب السلوك يمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة فهو من كمال الايمان ومحض العرفان ص ورد النصوص ش القطعية من الكتاب والسنة بانكار الاحكام التى دلت عليها كحشر الاجساد مثلا وقذف عائشة رضى الله عنها بالزنا ص واستحلال المعصية ش صغيرة او كبيرة اذا ثبت كونها معصية بدليل قطعى وكان حراما لعينه كشرب الخمر واما الحرام لغيره كوطئ الحائض فلا يكفر مستحله

قوله حقوه اى خصره اه

ص والاستخفاف بالشريعة ش اى عدم المبالات باحكامها واهانتها واحتقارها حتى ذكر فى البحر شرح الكنز ان من ترك الصلاة متعمدا غير ناو للقضاء وغير خائف من العقوبات انه يكفر ص والأمن ش وهو عدم الخوف ص من عذابه ش تعالى ص وسخطه ش اى غضبه لانه لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ص وتصديق الكاهن فيما يخبره من الغيب كله كفر ش اى ردة عن دين الاسلام لقوله عليه السلام من اتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد والكاهن هو الذى يخبر عن الكوائن فى مستقبل الزمان ولنا رسالة فى حكم التكلم بالاخبار الزمانية سميناها اللؤلؤ المكنون فى حكم الاخبار عما سيكون وفى شرح مسلم للنووى كانت الكهانة فى العرب ثلاثة اضرب احدها ان يكون للانسان ولى يخبره بما يسترق من السمع من السما وهذا القسم بطل من حين بعث نبينا صلى الله عليه وسلم الثانى ان يخبره بما يطرأ او يكون فى اقطار الارض وما خفى عنه مما قرب او بعد ولا يبعد وجوده ونفت المعتزلة وبعض المتكلمين هذين الضربين وأحالوهما ولا استحالة فى ذلك ولا بعد فى وجوده لكنهم يصدقون ويكذبون والنهى عن تصديقهم والسماع منهم عام الضرب الثالث المنجمون وهذا الضرب يخلق الله تعالى فيه لبعض الناس قوة ما لكن الكذب فيه اغلب ومن هذا الفن العرافة وصاحبها عراف وهو الذى يستدل على الامور باسباب ومقدمات يدعى معرفتها بها وقد يعتضد بعض هذا الفن ببعض فى ذلك بالزجر والطرق والنجوم واسباب معتادة وهذه الاضرب كلها تسمى كهانة وقد اكذبهم كلهم الشرع ونهى عن تصديقهم واتيانهم ص قال فى ش كتاب الفتاوى ص التتارخانية ش فى فقه الحنفية ص من قال بحدوث صفة من صفات الله تعالى ش كالعلم والقدرة ونحو ذلك ص فهو كافر ش بالله تعالى ولهذا يكفر من قال بحدوث كلام الله تعالى الذى هو القرآن لانه صفته تعالى ص وفيها ش اى التاتارخانية ص سئل ش مصنفها رحمه الله تعالى باللغة الفارسية ص عن قوم ش من الناس ص ذات بارى ش اى ذات الله تعالى ص جلت قدرته محل حوادث ميكونيد ش اى قالوا بان ذات البارى محل للحوادث ص ما حكمهم قال ش اى فى الجواب ص كافرشد يد ش اى صاروا كافرين ص بى ش اى بلا ص شك ش ولا ريب ص وفيها ش اى فى التاتارخانية ص سئل عمن قال بان الله ش تعالى ص عالم بذاته ش اى ذاته علمه ص ولا نقول له ش صفة ص العلم قادر بذاته ش اى ذاته قدرته ص ولا نقول له القدرة وهم المعتزلة ش والفلاسفة نفات الصفات ص هل يحكم بكفرهم ام لا قال يحكم ش بكفرهم ص لانهم ينفون الصفات ش بقولهم ذلك ص ومن نفى الصفات فهو كافر ش والحاصل ان القائلين بان الصفات عين ذاته تعالى طائفتان محققة ومبطلة فالمبطلة المعتزلة والفلاسفة لا يؤمنون ان له تعالى صفات زائدة على ذاته سبحانه عقلا بل هى عين ذاته عندهم عقلا والمحققة اهل الكمال من العارفين فانهم يقولون ان له تعالى صفات هى عين الذات بالنظر الى الامر على ما هو عليه مما لا يعلمه الا الله تعالى وهى غير الذات بحسب النظر العقلى وهو محض الايمان كما بسطناه وحققناه فى كتابنا المطالب الوفية ص وفيها ش اى التاتارخانية ص ان اعتقد ان لله ش سبحانه ص رجلا وهى الجارحة ش اى هى جسم مركب حيث سمع قدم الجبار الوارد فى الحديث ص فانه يكفر ش لاعتقاده فى الله تعالى الجسمية اللازمة للحدوث وكذلك من اعتقد ان لله تعالى يدا هى جارحة او عينا حيث ورد النص بذلك فانها صفات له تعالى لا يعلم بها الا هو وهى من جملة المتشابهات والكلام فيها معروف فى محله ص وفيها ش اى فى التاتارخانية ص ومن قال بان الله ش تعالى ص جسم لا كالاجسام ش يعنى لا يشابه جسما من الاجسام اصلا ص فهو مبتدع ش حيث اثبت انه جسم وهو خلاف الشرع اذ لم يرد فيه ذلك ص وليس بكافر ش لانه قال لا كالاجسام فقال بالتنزيه فى الجملة ص وفيها ش اى فى التاتارخانية ص ومن قال الله عالم فى السماء اذا اراد به ش اى بذلك القول ص المكان ش له تعالى ص كفر ش لانه قول بانه تعالى جسم كالاجسام وهو كفر ص واذا اراد به ش مجرد ص الحكاية عما جاء فى ظاهر الاخبار ش كقوله تعالى أأمنتم من فى السماء وقوله عليه السلام ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا

واليأس من رحمة الله تعالى لانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ص والأمن م

ولى اى من الجن اه

و يلزم له

وغير ذلك تم لا يكفر شـ لانه حكى الوارد من ذلك تم وان لم يكن له نية تم في قلبه حين قال ذلك لانوى المكان لله تعالى ولانوى الحكاية تم يكفر عند اكثرهم شـ اى العلماء تم وفى شـ كتاب تم التحبير وهو شـ اى الكفر تم الاصح وعليه الفتوى شـ لانه ظاهر فى التجسيم كما فى البزازية والمفهوم من قوله عند اكثرهم أن عند اقلهم عدم الكفر وكذلك المفهوم من قوله الاصح ان الصحيح عدم الكفر ولا يحكم بالكفر متى كان فيه خلاف ولو رواية ضعيفة اوكان الكلام يحتمل معنى صحيحا وهاهنا يمكن حمله على نية سماء العقول وهى الغيب المطلق اونحو ذلك من التأويلات الحسنة فى حق الغير ولا يحكم فيه بالكفر قال فى تنوير الابصار ولا يفتى بتكفير مسلم امكن حمل كلامه على محمل حسن اوكان فى كفره خلاف ولو رواية ضعيفة وفى جامع الفصولين روى الطحاوى عن ابى حنيفة واصحابنا رحمهم الله تعالى انه لا يخرج الرجل من الايمان الا بجحود ما ادخله فيه ثم ما تيقن بانه ردة يحكم بها اذ الاسلام ثابت لا يزول بالشك مع ان الاسلام يعلو وينبغى للعالم اذا رفع اليه هذا ان لا يبادر بتكفير اهل الاسلام مع انه يقضى بصحة اسلام المكره وقال النووى فى ادب العالم والمتعلم من مقدمة شرح المذهب يجب على الطالب أن يحمل اخوانه على المحامل الحسنة فى كل كلام يفهم منه نقص الى سبعين محملا ثم قال ولا يعجز عن ذلك الا قليل التوفيق وفى طبقات الشعراوى نقل القزوينى فى كتابه سراج العقول عن امام الحرمين انه كان يقول حين يسئل عن كلام غلاة الصوفية لو قيل لنا فصلوا ما يقتضى التكفير من كلامهم مما لا يقتضيه لقلنا هذا طمع فى غير مطمع فان كلامهم بعيد المدرك وعير المسلك يغترف من تيار بحار التوحيد ومن لم يحط علما بنهاية الحقايق لم يحصل من دلائل التكفير على وثائق كما انشد بعضهم فى معنى ذلك * تركنا البحار الزاخرات ورآنا * فمن اين يدرى الناس اين توجهنا *

وسئل الشيخ تقى الدين السبكى رحمه الله تعالى عن حكم تكفير غلاة المبتدعة واهل الأهواء والمتفوهين بالكلام على الذات المقدس فقال رحمه الله تعالى اعلم ايها السائل ان كل من خاف من الله عز وجل استعظم القول بالتكفير لمن يقول لا اله الا الله محمد رسول الله اذ التكفير امر هائل صعب عظيم الخطر لان من كفر شخصا فكانه اخبر ان عاقبته فى الاخرة الخلود فى النار ابد الآبدين وانه فى الدنيا مباح الدم والمال لا يمكن من نكاح مسلمة ولا تجرى عليه احكام المسلمين لا فى حياته ولا بعد مماته والخطأ فى ترك الف كافر اهون من الخطأ فى سفك محجمة من دم امرء مسلم وفى الحديث لان يخطئ الامام فى العفو احب الى الله من ان يخطئ فى العقوبة ثم ان تلك المسائل التى يفتى فيها بتكفير هؤلاء القوم فى غاية الدقة والغموض لكثرة شعبها واختلاف قراينها وتفاوت دواعيها والاستقصاء فى معرفة الخطأ من سائر صنوف وجوهها والاطلاع على حقائق التاويل وشرائطه فى الاماكن ومعرفة الالفاظ المحتملة للتاويل وغير المحتملة * وذلك يستدعى معرفة طرق اهل اللسان من سائر قبائل العرب فى حقائقها ومجازاتها واستعاراتها ومعرفة دقائق التوحيد وغوامضه الى غير ذلك مما هو متعذر جدا على اكابر علماء عصرنا فضلا عن غيرهم واذا كان يعجز عن تحرير معتقده فى عبارة فكيف يحرر اعتقاد غيره من عبارته فما بقى الحكم بالتكفير الا لمن صرح بالكفر واختاره دينا وجحد الشهادتين وخرج عن دين الاسلام جملة وهذا نادر وقوعه فالادب الوقوف عن تكفير اهل الاهواء والبدع والتسليم للقوم فى كل شئ قالوه مما يخالف صريح النصوص وقال ابن نجيم الحنفى فى البحر شرح الكنز والذى تحرر انه لا يفتى بتكفير مسلم امكن حمل كلامه على محمل حسن اوكان فى كفره اختلاف ولو رواية ضعيفة فعلى هذا اكثر الفاظ التكفير المذكوره لا يفتى بالتكفير بها وقد الزمت نفسى ان لا افتى بشئ منها اهـ وفى شرح الدرر ثم اذا كان فى المسئلة وجوه توجب الاكفار ووجه واحد يمنعه يميل العالم الى ما يمنعه ولا يرجح الوجوه على الواحد لان الترجيح لا يقع بكثرة الادلة ولاحتمال انه اراد الوجه الذى لا يوجب الاكفار تم وفيها شـ اى التاتارخانية تم لو قال شـ هكذا بالفارسية تم نه مكانى شـ اى لا مكان تم ز تو شـ اى منك والخطاب لله تعالى تم خالى شـ يعنى ما فى الوجود مكان خالى منك اصلا تم نه تو شـ اى ما انت تم در هيچ مكانى شـ اى فى مكان واحد تم فهذا كفر شـ لان فيه نسبة المكان الى الله تعالى وهو يقتضى الجسمية فى حقه تعالى والجسمية

تقتضي الحدوث وهو محال عليه تعالى م و فيها ش اي التاتارخانية ص رجل قال علم خدا ش اي علم الله
تعالى م دِ رَخمَۀ مكانى هَست ش اي موجود فى كل مكان ص هذا خطأ ش لان فيه ايهام حلول العلم
الالهي فى المكان ولكن لما كان ذلك للعلم لا للذات والعلم صفة للذات لانفارقها اصلا رجع معنى ذلك
القول الى احاطة علمه تعالى بكل مكان فكان خطأ فى العبارة وليس بكفر م و فى ش كتاب م النصاب
ش اي نصاب الاحتساب م والصواب ش فى العبارة م ان يقول ش قائل ذلك القول م كل شئ معلوم
لله تعالى ش فان هذه العبارة لا ايهام فيها لشئ مما ذكر م و فيها ش اي فى التاتارخانية ص رجل وصف الله
الله تعالى بالفوق او بالتحت ش بان قال انه تعالى فوق بالنسبة اليه او تحت م فهذا تشبيه ش له تعالى
بالاجسام التى لها فوق وتحت فهو تجسيم لله تعالى م و ش التجسيم م كفر ش كما ذكرنا م و فيها ش اي
فى التاتارخانية ص رجل قال يجوز ان يفعل الله تعالى فعلا لا حكمة فيه يكفر لانه وصف الله تعالى
بالسفه ش وهو العبث واللهو م وهو كفر ش لأنه يؤدى الى مشابهة الحوادث بانتفاء صفة الحكمة
فى كل افعاله تعالى وذلك محال ص و فيها ش اي فى التاتارخانية ص ولو قال خدائ بُوذ ش اي كان
الله تعالى م وهيچ بنُود ش اي وما كان م وباشد ش اي ويكون الله تعالى ايضا م وهيچ نباشد ش اي ولا
يكون شئ أصلا م فقد قيل الشطر الثانى ش وهو قوله ويكون الله ولا يكون شئ اصلا م من كلام الملاحدة
ش الكافرين بالتمسك فقط بالعلم الباطن والاستهانة بعلوم الشريعة والدين م فان ظنهم ان الجنة
وما فيها من الحور العين للفناء ش والاضمحلال م وهو كفر عند بعض المشايخ ش لان فيه الرد على النصوص
المقتضية بقاء الجنة وما فيها وخلود اهلها من غير زوال م خطأ عظيم عند البعض ش من العلماء لاحتمال
ارادة الحكاية لمعنى قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فان كل قابل للفناء
والزوال فانه فى حد ذاته زائل مضمحل واما الشطر الاول وهو قوله كان الله تعالى وما كان شئ فهو حق ثابت
لقوله صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شئ معه وهو الآن على ما عليه كان اى لا شئ معه ايضا فى وجوده
اذ ما عداه تعالى من الاكوان ليس له مع الله تعالى رتبة الاثنينية لأن وجود الاكوان به تعالى لا معه
وما كان به فهو له م و فيها ش اي فى التاتارخانية م من انكر القيامة او الجنة او النار او الميزان او
الحساب والصراط او الصحائف المكتوب فيها اعمال العباد ش فانه م يكفر ش لانكاره ما هو الثابت بالنصوص
القرآنية والاحاديث الصحيحة النبوية واجمعت عليه الامة المرضية م و فيها ش اي فى التاتارخانية
م ومن قال ان الميزان ش اي الذى يكون يوم القيامة م عبارة عن العدل فقط ش اي عدل الله تعالى
فى خلقه ولا يكون يوم القيامة ميزان حقيقى توزن به الاعمال م فهو مبتدع ش اي احدث فى الاعتقاد
ما لم يرد فى سنة النبى صلى الله عليه وسلم ولم يعهد من دين ائمة الهدى م وليس بكافر ش لايمانه بالميزان
فى الجملة حيث لم يكن منه صريح التكذيب للايات والاحاديث م و فيها ش اي فى التاتارخانية م من
انكر عذاب القبر فهو مبتدع ش اي صاحب بدعة فى اعتقاده ولم يصادم انكاره خبرا متواترا حتى يكفر
فان عذاب القبر ثابت بالحديث الاحاد لا بالقرآن الا على احتمال فى بعض الايات كما قدمناه ولا يكفر
بانكار المحتمل م ومن انكر شفاعة الشافعين يوم القيامة فهو كافر ش لثبوتها بالقرآن فى عدة مواضع
وينبغى ان لا يكفر بانكار تفاصيل الشفاعات لثبوتها بالاحاد م و فيها ش اي فى التاتارخانية
م ومن قال بتخليد اصحاب الكبائر ش كالزناة وشربة الخمر ونحوهم م فى النار ش بحيث لا يخرجون
منها ابدا م فهو مبتدع ش لاعتقاده ما يخالف السنة مما اجمعت عليه الامة الناجية من ان
عصاة المؤمنين اذا ما توا قبل التوبة كانوا فى مشيئة الله تعالى بدليل قوله تعالى ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولا يكفر معتقد ذلك لتمسكه بظواهر بعض الايات
والاحاديث كقوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها الاية وقوله عليه السلام
لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن وان كان تمسكهم هذا غير صحيح الدلالة على زعمهم لارادة
المستحل فى الاول او الخلود بمعنى طول المدة لا التأبيد وارادة الايمان الكامل فى الثانى او الزانى
المستحل كما تقرر فى موضعه م و فيها ش اي فى التاتارخانية ص لو انكر رؤية الله تعالى بعد

الدخول شراى دخول اهل الجنة مرفي الجنة يكفر ش لانكاره ماهو ثابت بالكتاب والسنة واجماع الأمة
اما الكتاب فقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة واما السنة فقوله عليه السلام انكم سترون
ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وهو مشهور رواه احد وعشرون من اكابر الصحابة رضى الله عنهم واما
الاجماع فهو ان الامة كانوا مجمعين على وقوع الرؤية في الآخرة وان الايات الواردة في ذلك محمولة
على ظواهرها ثم ظهرت مقالة المخالفين وشاعت شبهاتهم وتاويلاتهم كذا ذكره السعد في شرح
العقائد ثم ذكر في موضع آخر منه قال والجمع بين قولهم لانكفر احدا من اهل القبلة وقولهم يكفر
من قال بخلق القرآن او استحال الرؤية او سب الشيخين رضى الله عنهما ولعنهما وامثال ذلك
فمشكل انتهى كلامه ويمكن ان يدفع الاشكال بان قولهم بالكفر بناء على انكار الثابت بالنص
القطعي وانكاره كفر بالاجماع وقولهم بعدم الكفر في أحد من اهل القبلة بناء على ان لهم فيما قالوه
تاويلا يحتمل صرف قولهم اليه فمتى قطع نظر القائل بذلك عن التاويل كان انكاره كفرا ومتى
اعتبر التاويل لم يكن كفرا بل بدعة اعتقادية ارايت ان جميع ما وقع في كتب الفتاوى من كلمات
الكفر التي صرح المصنفون فيها بالجزم بالكفر لايجوز الفتوى بشئ منها اذا كان له تاويل يحتمل
عدم الكفر او كان فيه خلاف ولو رواية ضعيفة كما قدمناه فيكون الكفر فيها محمولا على ارادة
قائلها المعنى الذى علل به الكفر فيها واذا لم تكن ارادة قائلها ذلك فلا كفر بها مر وكذلك ش يعنى
كما ذكر مر لو قال لا اعرف عذاب القبر فهو كافر ش لان انكاره لعذاب القبر اقترن بنوع استهزاء
على من ورد عنه ذلك وهو الشارع صلى الله عليه وسلم في صرايح الاحاديث وان كانت احادا لا
يكفر منكرها لكن اذا تضمن انكارها الاستهزاء والاستهانة بمن وردت عنه لا تعتبر هي من جهة
عدم القطعية فيها ويبقى معنى الاستهزاء والاستهانة بالشارع وذلك كفر لا محالة مر وفيها ش
اى في التاتارخانية مر يجب اكفار القدرية ش وهم فرقة من الفرق الضالة وقد افترقوا الى
احد عشرة فرقة مر في نفيهم كون الشر بتقدير الله تعالى ش وهم فرقة يقال لهم الثنوية قائلون
بان الله تعالى لم يقدر الشر والمعاصى بل قالوا الخير مخلوق لله تعالى والشر مخلوق للشيطان
وقد روى اللالكائى عن رافع بن خديج رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال سيكون في امتى
قوم يكفرون بالله وبالقرآن وهم لايشعرون قال قلت يقولون ماذا يا رسول الله قال يقولون
الخير من الله والشر من ابليس وذكر الحديث كذا في حسن التنبه في التشبه للنجم الغزى مر وفي دعواهم
ش يعنى القدرية مر ان كل فاعل ش من حيوان او غيره مر خالق فعل نفسه ش دون الله تعالى وهى
فرقة منهم يقال لها المعمرية اصحاب معمر بن عباد السلمى سموا انفسهم اصحاب المعانى وهم اعظم القدرية
فرية في نفى الصفات والقدر وقالوا ان الله تعالى لم يخلق شيا غير الاجسام والعرض من اختراعات
الاجسام اما طبعا كحرق النار او اختيارا كالحيوان يحدث الحركة ذكره في حسن التنبه مر وفيها
ش اى في التاتارخانية مر يجب اكفار الكيسانية ش وهم فرقة من فرق الشيعة أصحاب كيسان
مر في اجازتهم البدء على الله تعالى ش يقال بدا له في الامر بدوا وبدأ وبدأة نشأ له رأى فيه كذا
في القاموس وقد قالوا ما لم تقل به اليهود فان اليهود منعوا النسخ لزعمهم انه بدء وهو ممتنع على
الله تعالى عندهم وهذه الفرقة اجازته على الله تعالى فكفرت مر ويجب اكفار الروافض في
قولهم برجع الاموات ش بعد موتهم مر الى الدنيا ش ايضا مر و ش قولهم مر بتناسخ الأرواح ش اى انتقالها
من جسد الى جسد على الأبد مر وانتقال روح الاله الى الائمة ش الاثنى عشر من اولاد على كرم الله وجهه
وهم على المرتضى وحسن المجتبى وحسين الشهيد وزين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق وموسى
الكاظم وعلى الرضى ومحمد التقى وعلى بن محمد التقى والحسين العسكرى ومحمد المنتظر مر وان الائمة ش
المذكورين عندهم مر آلهة ش لحلول الاله فيهم وهذا كله كفر لاقتضائه انكار القيمة واعتقاد الحلول في
حق الله تعالى مر وبقولهم ش يعنى الرافضة مر بخروج امام باطن ش الآن وهو الامام المنتظر عندهم
وهو المهدى مر وتعطيلهم الامر والنهي ش بحيث لا يجب على احد مراعاتهما مر الى ان يخرج الامام الباطن

قوله المنتظر اي المهدى اه

ش المذكور ولاشك فى ان ذلك كفر ص وبقولهم ش اى الرافضة م ان جبريل ش عليه السلام م غلط
فى الوحى الى محمد صلى الله عليه وسلم دون على بن ابى طالب رضى الله عنه ش حتى انهم يفضلون عليا على النبى
صلى الله عليه وسلم ص وهؤلاء القوم ش المذكورون ص خارجون عن ملة الاسلام ش قطعا لانكارهم
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ص واحكامهم أحكام المرتدين ش حيث يدعون الاسلام ويقولون
بذلك ص ويجب اكفار الخوارج ش وهم فرق كثيرة منهم الازارقة اصحاب نافع بن الازرق ومنهم
الاباضية اصحاب عبد الله بن اباض م فى اكفارهم جميع الامة ش حيث قالوا بكفر جميع المسلمين ص وفى
اكفارهم على بن ابى طالب وعثمان بن عفان وطلحة والزبير وعائشة رضى الله عنهم ش قال فى حسن التنبه
الازارقة اصحاب نافع بن الازرق الذين خرجوا معه بالبصرة الى الاهواز وما وراءهما فى ايام عبد الله
ابن الزبير كفروا عليا رضى الله عنه وكفروا عثمان وطلحة والزبير وعائشة وابن عباس وسائر المسلمين
وكفروا من قعد عن القتال معهم واباحوا قتل اطفال مخالفيهم ونسائهم وقالوا اطفال المشركين معهم
فى النار والاباضية قالوا ان مخالفيهم من اهل القبلة كفار غير مشركين ص ويجب اكفار اليزيدية ش
وهم فرقة من جملة الفرق الخوارج الاباضية م فى انتظار نبى من العجم ش خلاف العرب ص ينسخ ملة
محمد صلى الله عليه وسلم ش وينزل عليه كتاب قد كتب فى السماء ينزل جملة واحدة وتترك الشريعة
المحمدية ولاشك فى كفرهم ولاشبهة ص ويجب اكفار النجارية ش اصحاب الحسين بن محمد النجار ص فى
نفيهم صفات الله تعالى ش كالمعتزلة ص وفى قولهم ان القران جسم اذا كتب ش فهو عين الحبر والقرطاس
عندهم ص وعرض ش بالتحريك ص اذا قرئ ش فهو عين الحروف والاصوات لان ذلك يقتضى ان يكون
مخلوقا ومن قال ان القران مخلوق فهو كافر على ما هو مقرر فى موضعه ص وفيها ش اى فى التاتارخانية
ص واختلف الناس ش اى العلماء ص فى اكفار المجبرة ش وهم الجبرية الذين يقولون ان العبد مجبور
وهم والقدرية فى طرفى نقيض فالقدرية يقولون ان العبد يخلق افعال نفسه والجبرية يقولون
ان كل ما يجرى من افعال العبد فهو فعل الله تعالى ولا يثبتون للعبد كسبا واهل السنة وسط بين
الطريقين لا تفريط ولا افراط ويعتقدون ان الله خالق العبد وما يعمل ويثبتون للعبد قدرة ويسمون
ما يصدر عنها كسبا ومنهم من يسميه اختيارا وقد اخطأ القدرية فى تسميتهم اهل السنة جبرية
ص فمنهم ش اى من العلماء ص من اكفرهم ش اى المجبرة لانكارهم تكليف الله تعالى لعباده وتسفيههم
ذلك ص ومنهم من ابى ش اى ترك ص اكفارهم ش لنا ولهم نحو قوله تعالى الله خالق كل شئ وقوله لا يقدرون
مما كسبوا على شئ وان كان زعمهم فاسدا وتاويلهم باطلا لكنه درأ عنهم الكفر والزمهم البدعة فى الاعتقاد
والزيغ عن مذهب اهل السنة والجماعة ص والصواب اكفار من لم ير ش اى من لم يعتقد ص للعبد ش
المكلف ص فعلا أصلا ش وانما افعاله كلها افعال الله تعالى للزوم انكار التكليف الشرعى اذ لا معنى
لتكليف الجماد وانما تكليفه سفه وعبث وذلك محال على الله تعالى ص ويجب اكفار معمر ش بن عباد
السلمى ومن تابعه ص فى قوله ان الانسان غير الجسد ش الظاهر ص وانه ش اى الانسان ص حى ش
بحياة له مستقلة غير حياة الجسد ص قادر ش على فعل كل شئ ص مختار ش فى ذلك ص وانه ليس بمتحرك
ولا ساكن ش لكونه ليس بجسم ص ولا يجوز عليه شئ من الاوصاف الجائزة على الاجسام ش من الكبر
والصغر والطول والقصر والاتصال والانفصال والتحيز والمكان والجهة فان قوله هذا تترتب
عليه قبائح كثيرة وضلالات وافرة منها انكار كون هذا الجسد المتحرك الساكن هو الانسان الذى
كلفه الله تعالى بالشرائع والاحكام فيقتضى ذلك انكار التكليف وهو كفر ومنها نسبة الانسانية
الى الله تعالى الموصوف بما ذكر من الاوصاف فانه تعالى حى قادر مختار ليس بمتحرك ولا ساكن
ولا يجوز عليه شئ من صفات الاجسام ومع ذلك فهو المستولى على هذا الجسد المستجمع للانسانية
التى هى صفة النفس الناطقة وهى روح وعقل ونفس حيوانية ونفس نباتية ونفس جمادية ولا يقال
انه اراد بالانسانية الروحانية اللطيفة الكاملة للجسد التى وصفها الامام الغزالى وغيره بقوله
الروح مجرد غير حال فى البدن يتعلق به تعلق العاشق بالمعشوق ويدبر امره على وجه لا يعلمها الا الله

لانا نقول انه لواراد ذلك لما قال حيّ قادر مختار فان الروح لاتوصف بالحياة والقدرة والاختيار
الا باعتبار الجسد فالجسد يصير حيًّا بالروح ويصير قادرا مختارا بها ولا وجود للارواح المجردة عند أهل
السنة أصلا بل لابد من الاجساد اما الاجساد الدنيوية العنصرية او البرزخية النورانية او الظلمانية
ومنها انه يلزم من هذا القول ان الجسد المتحرك الساكن اذا فعل من المعاصي والكفر ما عسى ان يفعل
لا يكون مؤاخذا بذلك اذ ليس هو الانسان والمكلف بالاجتناب انما هو الانسان ومنها انه يلزم
من ذلك عدم امكان الامتثال لامر الله تعالى والاجتناب عن نهيه اذ الانسان المكلف بذلك
غير الجسد فكيف يمتثل ويجتنب ومنها انه يلزم من ذلك ان يكون امتثال التكاليف واجبا
على الانسان بمجرد التفكر بدون فعل الجسد فاذا امتثل تفكرا سقط عنه الامر واكتفى عن النهي وهذه
كلها امور ملغية لاحكام الله تعالى فهي موجبة للكفر مر ويجب اكفار قوم من المعتزلة بقولهم
ان الله تعالى لايرى شيأ ش من الاشيا أصلا مر ولا يرى ش بالبناء للمفعول اى لايراه احد فان الاول
انكار لقوله تعالى الم يعلم بان الله يرى والثاني انكار لرؤية الله تعالى في الآخرة وذلك كفر لا محالة مر
ويجب اكفار شيطان الطاق ش وهو لقب محمد بن النعمان ابي جعفر الأحول راس الفرقة النعمانية
من فرق غلاة الرافضة مر في قوله تعالى ان الله لايعلم شيأ الا اذا اراده وقدره ش فيلزم على هذا الزعم
الباطل انه تعالى لايعلم الا خلقه ولا يعلم ذاته سبحانه ولا صفاته ولا اسماءه ولا احكامه لانه لم يقدر
ذاته ولا ارادها ولا قدر صفاته ولا اسماءه ولا احكامه ولا تعلقت ارادته بذلك لان ذاته تعالى قديمة
وكذلك صفاته واسماءه واحكامه قديمات ازليات والقديم لاتتعلق به الارادة ولا التقدير وهذا
نفي لعلم الله تعالى الثابت بالكتاب والسنة واجماع الأمة فكان كفرا مر وفيها ش اي في التاتارخانية
مر من يقول بقول جهم ش بن صفوان وهو اول من قال بخلق القرآن كان كوفي الأصل فصيح اللسان
ولم يكن له علم ولا جالس اهل العلم بل كان يكلم المتكلمين ويجالس الدهرية حتى شك في الاسلام
ومكث اربعين يوما لا يصلي وقيل له صف لنا ربك الذي تعبده فدخل البيت ومكث اياما ثم
خرج اليهم فقال هو هذا الهواء مع كل شئ وفي كل شئ ولا يخلو منه شئ فقتل على بدعته باصبهان
فلما ضربت عنقه اسود وجهه ذكره النجم الغزي في حسن التنبه مر فهو خارج عندنا ش معشر
اهل السنة والجماعة مر من الدين ش المحمدي مر فلا نصلي عليه ش اذا مات مر ولا نتبع جنازته ش لكفره
بالله تعالى العظيم قال الامام ابو زرعة الرازي حدثت عن العلا بن سويد قال ذكر جهم عند عبد الله
ابن المبارك فقال شعرا * عجبت لشيطان الناس داعيا * الى النار واشتق اسمه من جهنم *
وروى ابو نعيم في الحلية عن علي بن الحسن بن شقيق قال قال عبد الله بن المبارك ايها الطالب علما
ائت حماد بن زيد فاطلب العلم بحلم * ثم قيده بقيد * لا كثور وكجهم * وكعمرو بن عبيد * يعني بثور
ثور بن يزيد وكان هو وعمرو بن عبيد قدريين وروى ابن ابي حاتم عن سعيد بن احمد صاحب ابي
اسحاق الفزاري قال انما خرج جهم سنة ثلاثين ومائة فقال القران مخلوق فاكفره العلماء كذا
في حسن التنبه مر واما صنف القدرية الذين يردون العلم ش اي علم الله تعالى مر فكذلك عندنا ش
يعني خارجين من الدين لا نصلي عليهم ولا نتبع جنائزهم اذا ماتوا لكفرهم بذلك مر وتفسيره ش اي
بيان مر رد العلم ش الذي يقولون به مر انهم يقولون ان الله تعالى يعلم كل شئ عند كونه ش اي
وجود ذلك الشئ مر وكذلك كل شئ يكون ش اي يوجد مر عند كونه ش اي وجوده وعلم الله به تعالى
مقارن لوجوده فكان وجوده لا يتقدم عليه علمه تعالى به لا يتقدم ايضا عندهم مر واما الشئ الذي
لم يكن ش اي لم يوجد مر فانه لا يعلم ش اي لا يعلمه الله تعالى مر حتى يكون ش اي يوجد مر فهؤلاء ش
القائلون بهذه المقالة الباطلة مر كفار ش حيث نفوا علم الله تعالى بالاشياء قبل وجودها وحكموا
بحدوث علمه سبحانه حيث كان مقارنا للاشياء الحادثة في الوجود مر لا نتزوج من نسائهم ولا نزوجهم
ش من نسائنا لردتهم بدعواهم الاسلام مع هذه المقالة ولا يجوز تزوج المرتدة ولا تزويج المرتد مر
ولا نتبع جنائزهم ش اذا ماتوا لكفرهم بذلك مر واما المرجئة ش من الفرق الضالة مر فان ضربا

شرای نوع اخر منهم يقولون نرجى شرای نكل صر امر المؤمنين والكافرين الى الله تعالى شرمن غير ان يقطعوا
لاحد بثواب او عقاب صر فيقولون الامر شرعند ناصر فيهم شرای فی المؤمنين والكافرين موكول صر
الى الله شرتعالى صر يغفر لمن يشاء من المؤمنين والكافرين ويعذب من يشاء شرمن المؤمنين والكافرين
ايضا صر ويقولون له شرای لله تعالى صر الآخرة والأولى شر كما قال تعالى وان لنا للآخرة والاولى
فيفعل ما يشا ويحكم ما يريد صر فكما نرى انه شرسبحانه وتعالى صر يعذب من يشاء من المؤمنين فی
الدنيا وينعم من يشاء من الكافرين شر فيها صر وذلك منه شرسبحانه وتعالى صر عدل شر فی الحكم صر
فكذلك فی الآخرة شر ينعم من يشاء من المؤمنين والكافرين ويعذب من يشاء من المؤمنين والكافرين
صر فيسوّون حكم الآخرة والاولى شرای الدنيا صر فهؤلاء ضرب من المرجئة وهم كفار شر حيث
انكروا وعد المؤمنين ووعيد الكافرين وساووا بين من لم يساو الله تعالى بينهم حيث قال سبحانه
افنجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فی الارض ام نجعل المتقين كالفجار الى امثال
ذلك من الايات والاحاديث الدالة على القطع للمؤمنين بالجنة وللكافرين بالنار من غير شك ولا
تردد واجمعت جماعة المسلمين على ذلك من غير شبهة صر وكذلك الضرب الآخر شرمن المرجئة صر الذين
يقولون حسناتنا شر التی نعملها كلها صر متقبلة شرای مقبولة عند الله تعالى قطعا صر وسيئاتنا
شر التی ناتی بها جميعها صر مغفورة شر لا يؤاخذنا الله تعالى على شیء منها الا انا مؤمنون والايمان
كاف عن جميع الطاعات صر والاعمال شر كلها التی كلف الله تعالى بها عباده صر ليست بفرائض شر بل
كلها نوافل يتخير العبد بين فعلها وتركها صر ولا يقرّون بفرائض الصلاة والزكاة والصيام وسائر
شرای بقية صر الفرائض شر كالحج والجهاد وبر الوالدين صر ويقولون هذه شر كلها صر فضائل شر
زائدة صر من عمل بها فحسن شر يعنی له الثواب على عمله صر ومن لم يعمل شر بشیء من ذلك صر فلا شیء
عليه شرمن العقاب صر فهؤلاء ايضا شرای كالضرب الاول صر كفار شر لانكارهم العقاب على السيئات
بوجه القطع وجحودهم الفرائض القطعية صر واما المرجئة الذين يقولون لا نتولى شرای لا نتخذ
أولياء يعنی لا نساوی فی الايمان صر المؤمنين المذنبين ولا نتبرأ منهم شر ايضا صر فهؤلاء المبتدعة
شر لحكمهم بان الذنوب تنقص من حقيقة الايمان بحيث يصير المذنب لا مؤمن خالص ولا كافر خالص
وهذا بدعة فی الاعتقاد صر ولا تخرجهم بدعتهم شر هذه صر من الايمان الى الكفر شر لعدم استلزامها جحود
شیء من القطعيات صر واما المرجئة الذين يقولون نرجی شرای نفوض ونكل صر امر المؤمنين الى الله شر
تعالى يعنی المذنبين وغيرهم صر فلا ننزلهم شرای لا نجعل لهم على وجه القطع صر جنة ولا نارا ولا نتبرأ
منهم ونتولاهم شرای نتخذهم أولياء ای مساوين لنا صر فی الدين فهم على السنة شر النبوية والطريقة
المرضية صر فالزم قولهم وخذ به شر فانه حق وهم الذين اخذوا بقوله ان الله تعالى لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وتسموا بقوله تعالى وآخرون مرجون لأمر الله اما يعذبهم واما
يتوب عليهم الآية صر واما الخوارج شر من الفرق الضالة صر فمن لم يرد قولهم شيأ من كتاب الله
شر تعالى وسنة نبيه القطعية صر وكان خطاهم شر فی قولهم صر على وجه التاويل شر وهو تفسير
الكلام باحد محتملاته صريحا ولون ان الأعمال شر من الفرائض وغيرها صر ايمان شر فهم صر يقولون
ان الصلاة ايمان وكذا الصوم والزكاة شر كل واحدة ايمان ايضا صر وكذلك جميع الفرائض شر من الحج
والجهاد وغيرهما صر والطاعات شر من الواجبات والنوافل صر فمن اتى بالايمان بالله شر تعالى صر
وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وشر اتی بفعل صر جميع الطاعات شر المفروضة وغيرها صر فهو مؤمن
ومن ترك شيأ من الطاعات شر المفروضة صر كفر ويقولون الزانی يكفر حين يزنی شرای فی وقت
زناه صر وشارب الخمر يكفر حين يشرب شرای فی تلك الحالة اخذا من ظاهر قوله عليه السلام لا
يزنی الزانی حين يزنی وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن صر وكذا يقولون فی
جميع ما نهى الله عنه شر من فعله فانه يكفر حين فعله قياسا على ما فی الحديث صر يكفرون الناس
شرای المسلمين صر بترك العمل شر من فعل المنهی عنه وترك المامور به صر فهؤلاء تأولوا شر الاخبار

الشرعية ص واخطاؤا ش فى تا ولهم ذلك ص فهم مبتدعة ش مخالفون باعتقادهم لعقائد اهل السنة
والجماعة وليسوا بكافرين ص فاياك ش يا يها المؤمن المتابع لسنة النبى صلى الله عليه وسلم فى الاعتقاد
والقول والعمل ص وقولهم ش ذلك فتباعد عنه ص ولا تقل بقولهم ش اصلا ص واجتنبهم ش اى لا
تخالطهم ص واحذرهم ش ان يفتنوك بشئ من زخارف مذهبهم ص وفارقهم وخالفهم ش ولا تسلم
منهم ص واما من لم ير المسح على الخفين ش من الروافض والشيعة ويرون المسح على ارجلهم من غير خفين
ص فقد رغب ش اى اعرض ص عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ش حيث كان المسح على
الخفين سنته عليه السلام كما وردت به الاحاديث المشهورة القريبة من التواتر ص فهو عندنا
ش معشر اهل السنة والجماعة ص مبتدع ش لمخالفته السنة النبوية ولهذا لما سئل ابو حنيفة رضى الله
عنه عن مذهب اهل السنة والجماعة قال هو ان تفضل الشيخين وتحب الختنين وترى المسح على
الخفين فالشيخان ابو بكر وعمر والختنان عثمان وعلى رضى الله عنهم اجمعين فالختن زوج البنت
ص فلا تتخذه ش اى من لم ير المسح على الخفين ص اماما فى صلاتك ش لاحتمال انه مسح على رجليه حيث يتعين
عليه ذلك فى مذهبه فيبطل وضوءه فلا تصح صلاته فتكون اقتديت بمحدث ص ولا توقره ش اى
تعظمه ص ولا تختلف ش اى تتردد ص اليه ش فتخالطه وتجالسه ص فانه صاحب بدعة ش وقد ورد النهى
عن مجالسة المبتدع فى الدين ففى الحديث من انتهر صاحب بدعة ملأ الله تعالى قلبه امنا وايمانا ومن اهان
صاحب بدعة آمنه الله تعالى يوم القيامة من الفزع الاكبر ذكره فى الشرعة ص انتهى ش اى كلام صاحب
التاتارخانية ص فعليك ايها السالك ش فى طريق الله تعالى ص بالجد ش اى الاجتهاد ص والتشمير
ش اى المبادرة والمسارعة ص فى تحصيل ش مقام ص اليقين ش وهو السكون واطمئنان القلب
ص بمذهب اهل السنة والجماعة والاذعان ش اى الانقياد والتسليم ص له ش اى المذهب المذكور ص
وغاية التيقظ ش من غباوة الذهول ص والتنبه ش من نوم الغفلة ص والتضرع ش اى التوسل ص
والاستعانة بالله تعالى ش فى احوالك كلها وامورك جميعها ص حتى لا تزل ش من الزلل وهو الخطأ
ص قدمك ولا يزول اعتقادك ش الحق الذى فى قلبك ص باضلال مضل ش من شياطين الانس
والجن ص وتشكيك مشكك ش يدخل عليك شبهة فيفسد عليك دينك ويكدر صفاء مشربك ص
فانى قد سمعت ش باخبار احد لى ص عن بعض متصوفة ش اى مدعين التصوف وليسوا بصوفية
على الجد ص زماننا ش وهو عصر التسعماية الذى كان فيه المصنف رحمه الله تعالى ص حكى عن شيخه ان
واحدا من اقربائه ش اى اقرباء الشيخ او الحاكى ص يرى الله ش سبحانه وتعالى ص فى كل يوم مرة او مرتين
وان موسى عليه السلام مع كونه كليم الله لم يتيسر له ذلك ش يعنى رؤية الله تعالى ص وقيل له ش اى
قال تعالى له ص لن ترانى ش حين طلب الرؤية بقوله رب ارنى انظر اليك اعلم ان رؤية الله تعالى
فى الدنيا بالبصر جائزة من وجهين الأول قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام رب ارنى انظر
اليك فانه دال على جواز الرؤية والا يلزم الجهل او العبث على موسى عليه السلام لانه ان لم يعلم امتناعها
لزم الجهل وان علم وسأل لزم العبث ومثل موسى عليه السلام لا يجوز ان يكون جاهلا بوصف من
اوصاف الله تعالى او يكون عابثا بالله تعالى والوجه الثانى قوله تعالى فان استقر مكانه فسوف
ترانى علق رؤيته على استقرار الجبل واستقرار الجبل ممكن والمعلق على الممكن ممكن فتكون الرؤية
ممكنة كذا فى شرح الصحائف وقال السعد فى شرح المقاصد والاستدلال فى الاية من وجهين
احدهما انه لو لم تجز الرؤية لم يطلبها موسى عليه السلام واللازم باطل بالنص والاجماع والتواتر
وتسليم الخصم وجه الملازمة انه ان كان عالما بالله تعالى وما يجوز عليه وما لا يجوز كان طلبه الرؤية
عبثا واجتراء لا يليق بالانبياء عليهم السلام وان كان جاهلا لم يصلح ان يكون نبيا وكلاهما
باطل وثانيهما انه علق الرؤية على استقرار الجبل وهو ممكن فى نفسه ضرورة والمعلق على الممكن
ممكن لان معنى التعليق ان المعلق يقع على تقدير المعلق عليه والمحال لا يقع على شئ من التقادير انتهى
وحيث ثبت انها جائزة فى الدنيا بالبصر فهل هى واقعة لاحد ام لا قال الشيخ علوان بن عطية الحموى

فى شرح الشيبانية اعلم ان فصل الخطاب هنا ان رؤية الله تعالى جائزة عقلا ولكنها مع جوازها
عقلا هل هى واقعة حتى لجائزة شرعا ولا هذا محل النظر والذى نراه والله اعلم بغيبه انها غير واقعة
بالبصر لغير سيدنا محمد سيد البشر صلى الله عليه وسلم ولو وقعت لأعطيها الكليم ومن المعلوم ان آخر
مقامات الولاية أول مقامات الصديقية وآخر مقامات الصديقية اول درجات النبوة واخرها
اول درجات الرسالة واخرها اول درجات أولى العزم الذين من جملتهم موسى عليه السلام ولم يظفر
بالرؤية على المشهور عند الجماهير من السلف والخلف مع اختلافهم فى وقوعها وثبوتها للنبى الفاتح الخاتم
صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء فبين منكر من الصحابة كعائشة ومن وافقها رضى الله عنهم فقد صرحت
بتكذيب من نسب ذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم كما رواه مسلم وبين معترف بها مسلم لها كابن
عباس واتباعه رضى الله عنهم وكل منهم اخبر عما وصله واعتقده فكيف يظفر بها من دونهم فى
الرتبة واسفل منهم بكثير فى الدرجة والمشهور عند علماء الظاهر والباطن كالقشيرى والغزالى وغيرهما
ان الشهود والرؤية انما هما بالقلب دون المقلة فى هذه الدار الفانية لأن البصر فانى والحق
باقى ولا يرى الباقى بالفانى فاذا كان يوم القيامة ركبوا تركيبا باقيا فكانت ابصارهم باقية
فصح ان يرى الباقى بالباقى ونحو هذا منقول عن الامام مالك مستحسن منه وقال الشيخ الاكبر
محيى الدين بن العربى رضى الله عنه فى كتابه انشا الجداول والدوائر لكل شئ فى الوجود اربع مراتب
الا الله تعالى فان له فى الوجود المضاف الينا ثلاث مراتب المرتبة الاولى وجود الشئ فى عينه
وهى المرتبة الثانية بالنظر الى علم الحق تعالى بالمحدث المرتبة الثانية وجوده فى العلم وهى المرتبة
الاولى بالنظر الى علم الله تعالى بنا والمرتبة الثالثة وجوده فى الالفاظ والمرتبة الرابعة وجوده
فى الرقم ووجود الله سبحانه وتعالى بالنظر الى علمنا على هذه المراتب ما عدا مرتبة العلم الثانية يعنى
وجوده فى عينه هذا هو الادراك الذى حصل بايدينا اليوم ولا ادرى اذا وقعت المعاينة البصرية
المقررة فى الشرع هل يحصل فى نفوسنا اثبات او مزيد وضوح فى جنس العلم الذى بايدينا اليوم
منه فى علمنا به سبحانه وتعالى فان كان كذلك فليس له الا ثلاث مراتب وان كان يوجب النظر اثباتا
فى الدار الاخرة وحيث وقعت المعاينة لمن وقعت فصفه بالمرتبة الرابعة وقال فى عقيدة أهل
الاختصاص من اول كتاب الفتوحات المكية متعلق رؤيتنا الحق تعالى ذاته سبحانه ومتعلق علمنا
به اثباته الها بالاضافات والسلوب فاختلف فلا يقال فى الرؤية انها مزيد وضوح فى العلم لاختلاف
المتعلق وان كان وجوده غير ماهيته فلا ننكر ان معقولية الذات غير معقولية كونها موجودة انتهى
كلامه فانظر كيف فرق بين العلم بالله تعالى وبين رؤيته وقد صرح ان الذى بايدى العارفين اليوم
انما هو العلم بالله سبحانه لا رؤيته تعالى والرؤية انكشاف آخر غير انكشاف العلم ومن اشتبه عليه
الفرق سمى العلم رؤية وادعى الرؤية فى الدنيا وهو باطل وقال اللاقانى فى شرح جوهرته لم تقع رؤيته الله
تعالى فى الدنيا لغيره صلى الله عليه وسلم على خلاف فيها وفى موسى عليه السلام خلاف ايضا والأصح
انه لم ير واقتضى جواب القاضى ابى بكر وحكاه ابو فورك عن الاشعرى انه رأى هو والجبل بخلق حياة
ورؤية فيه فمن ادعاها غيرهما فى الدنيا يقظة فهو ضال باطباق المشايخ وفى كفره قولان والذى
جزم به الكواشى والمهدوى كفره ونقل جماعة الاجماع على انها لا تحصل للاولياء فى الدنيا والصواب
مع ناقل الخلاف نعم المنع ارجح قولى الاشعرى وقد صرح ابو عمرو بن الصلاح وابو شامة والكلاباذى
بتكذيب مدعيها يقظة فى الدنيا وان مدعى ذلك لم يعرف الله تعالى قال العلاء القونوى فان صح
عن احد من المعتبرين وقوع ذلك امكن تاويله ان غلبات الأحوال تجعل الغائب كالشاهد حتى
اذا كثر اشتغال السر به واستحضاره له صار كانه حاضر بين يديه كما هو معلوم بالوجدان
لكل احد وعليه يحمل ما نقل عن ابن عمر وغيره رضى الله عنهم انه كان يطوف حول البيت فسلم عليه
انسان فلم يرد عليه فشكاه الى عمر رضى الله عنه فقال كنا نتراءى الله تعالى فى ذلك المكان
ومنه اخذ ان هذا الحال قد يتفق فى زمان دون زمان ومكان دون مكان وقال الشيخ علوان

رحمه الله تعالى فى شرح الشيبانية فكذب مدعى الرؤية هنا مما كان ان يطبق عليه الخاص والعام
لاسيما ممكن يكون متمسكا بالاوهام غير متخلق ولا متحقق بقواعد الاسلام ففسقه لكذبه فى
دعاويه وافترائه فيما يحكيه واضح لاشك فيه واما التجلى والاستتار فى اصطلاح القوم فامرهما مشهور
واما كفره وزندقته فنكله الى الله العليم بحقائق الامور على ان صاحب الانوار صرح بكفره حيث
قال فى باب الردة ولو قال انى ارى الله ويكلمنى شفاها كفر اه والحاصل ان الاحتياط فى عدم الكفر
لمدعى ذلك خصوصا والمسئلة اذا كان فيها خلاف لايفتى بالتكفير فيها كما قدمناه ولكن الكذب
والفسق والضلال ثابت له ان لم يتب من دعوى ذلك وسبب دعوى الرؤية عدم المعرفة بالفرق
بين العلم بالله تعالى وبين رؤيته سبحانه فيظن الجاهل انه اذا علمه تعالى فقد رآه وربما ادعى
ان رؤية كل موجود بحسبه فرؤية الموجود الحق تعالى هى العلم به فان اعترف قائل ذلك بالرؤية
الواردة فى الشرع وانها تكون فى الآخرة على وجه لايعلم الآن فى الدنيا كان ادعاؤه ذلك فى الدنيا
بتسمية العلم رؤية مجرد اصطلاح كما هو عادة بعض الصوفية وان لم يعترف قائل ذلك بالرؤية
الشرعية فى الآخرة وحكم بانها مثل رؤيته فى الدنيا التى هى العلم به تعالى فهو منكر لرؤية الآخرة
ومنكر رؤية الآخرة كافر وجميع ما وقع فى كلام الكاملين من ائمة الصوفية من اثباتهم رؤية الله
تعالى فى الدنيا مرادهم به الرؤية القلبية وهى الشهود للتجلى الالهى من قبيل قوله عليه السلام
فى مقام الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ومنه قول الصديق رضى الله
عنه ما رايت شيأ الا ورايت الله قبله وقول السيد عمر رضى الله عنه ما رايت شيأ الا ورايت
الله بعده وقول عثمان رضى الله عنه ما رايت شيأ الا ورايت الله معه فالاول راى الاشيا بالله والثانى
راى الله بالاشيا والثالث راى الله فى الاشيا وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كان الله
ولاشئ معه وهو الآن على ما عليه كان فراى الله وحده بلاشئ وورد عن باب مدينة العلم الامام على
رضى الله عنه انه كان يقول انا لانعبد ربا لم نره فكل من قال من الصوفية رايت الله تعالى وانى ارى الله
تعالى مراده شهود الله تعالى بعين البصيرة لارؤيته سبحانه بالبصر حتى لو لم يكن اراد ذلك يجب على
السامع ان يحمل كلامه على ارادة ذلك لئلا يسئ الظن بالمسلم متى امكن حمل كلامه على محمل حسن مالم
يصرح فيقول رايت الله بعينى التى فى وجهى فيحكم حينئذ عليه بالجهل وعدم معرفة الله تعالى خصوصا
اذا فضل نفسه على موسى عليه السلام بان موسى عليه السلام ما راى الله تعالى وقيل له لن ترانى وهو
راى الله تعالى فان هذا كفر صريح فان الولى لايصل الى مرتبة النبى اصلا ولايدانيه كما قال الشيخ الاكبر رضى
الله عنه فى كتابه شرح الوصية اليوسفية ولقد روينا عن ابى موسى الدبيلى عن ابى يزيد البسطامى رضى الله عنه
انه سأل الله تعالى رؤية مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له انك لاتطيق اى نورك الذى ترى به
يضعف عن ادراك ما تطلبه من ذلك مع كون الحق فى هذه الحال بصره فكيف به لو لم يكن بصره فالح
فى السؤال قال ابو يزيد ففتح لى من ذلك قدر خرم ابرة فلم اطق النبوة عند ذلك واحترقت هذا قوله
عن نفسه وذكر الشيخ الاكبر رضى الله عنه ايضا فى كتابه المذكور حكاية ابى يزيد فى حق المريد الذى
قال له بعض اصحابه لم لا تمشى الى بيت ابى يزيد فتراه فقال المريد رأيت الله واغنانى عن ابى يزيد فقال
له الرجل لان ترى ابا يزيد مرة خير لك من ان ترى الله الف مرة يشير الى ان الحق تعالى فى معرفة ابى يزيد اتم
منه فى معرفة هذا المريد به فاراد المريد وكان صادقا ان يرى صدق هذا القائل فاتفق ان ابا يزيد مر
فقال له الرجل هذا ابو يزيد فنظر اليه ذلك المريد فمات من ساعته فقيل لابى يزيد عنه فقال كان
الحق تعالى عنده على قدره وقدرنا اعظم من قدره فعرفنا بالله اعظم من معرفته فلما رآنى
كشف الله عن بصيرته فراى الحق على قدرنا لا على قدره فلم يطق فمات اه كلامه فابو يزيد مع
مقامه هذا لم يقدر ان يثبت لقدر خرم ابرة من مقام نبى الله محمد صلى الله عليه وسلم فكيف من
دونه من الصوفية اذا تقرر هذا وثبت عندك فاعلم ان مقام نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الخاتم
لمقامات النبيين والمرسلين عليهم السلام من اعلى المقامات كلها وهو الجامع لجميعها وقد ورد فى مقامه

هذا الولياء كثيرون من امته يقال للواحد منهم خاتم الولاية المحمدية وكل ولى دونه على مشرب نبى من الانبياء عليهم السلام وفى كل زمان ختم ولاية واولياء دونه الى يوم القيامة ان شاء الله تعالى ومن المعلوم ان جميع الانبياء عليهم السلام لم يدركوا عصر نبينا صلى الله عليه وسلم فلم يعرفوا ما هو متحقق به من علوم ختم النبوة وانما لهم علم النبوة الخاصة بهم وقد ورثه عليه السلام كثير من اكابر اولياء امته فى علوم ختم نبوته ولم يفتهم غير النبوة فقط فيعلم الولى الوارث الكامل المحمدى بسبب ارثه لخاتم النبوة ما لم يعلمه الانبياء الاولون وان كان النبى الواحد منهم افضل من جميع اولياء الامة المحمدية اذ الفضيلة اختصاص الهى لا باعتبار كثرة العلم ارأيت بان الرجل افضل من المراة والحر افضل من العبد ولو كانت المراة حاوية لعلوم شتى وكان الرجل جاهلا فانه من جهة صفة الرجولية افضل من المراة وان كانت المراة اكثر علما منه وكذلك الحر الجاهل افضل من العبد العالم وان كان العبد اكثر علما من الحر فان الهدهد وهو طير قال لسليمان عليه السلام احطت بما لم تحط به وجئتك من سبإ بنبإ يقين وكذلك قصة الخضر مع موسى عليهما السلام والخضر مختلف فى نبوته وموسى من اولى العزم اجماعا وقد وجد عند الخضر علوم لم توجد عند موسى عليه السلام حتى امر موسى عليه السلام بالتعلم منه فقال له هل اتبعك على ان تعلمنى مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معى صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا اعصى لك امرا الاية فلم يبعد ان يوجد عند الولى من العلم ما لم يعلمه نبى من الانبياء خصوصا على القول بولاية الخضر رضى الله عنه وانه ليس بنبى اذا تقرر لك هذا او ثبت عندك فاعلم ان من هذا القبيل قول الشيخ الاكبر رضى الله عنه خضنا بحرا وقفت الانبياء بساحله فان البحر هو علم ختم الولاية الموروث من خاتم النبوة محمد صلى الله عليه وسلم والانبياء وقفوا بساحل بحر خاتم النبوة بلا شبهة لانهم لم يدركوه ولا تاخروا عنه ليخوضوا بحر علومه مثل اتباعه الوارثين له ومثله قول الشيخ عمر بن الفارض رضى الله عنه فى قصيدته التائية حيث قال

لقد خضت بحرا دونه وقف الاولى ‏ ‏ ‏ بساحله صونا لموضع حرمتى

ومثل هذا كثير فى كلام الورثة المحمديين فرؤية الله تعالى فى الدنيا هى بالبصيرة القلبية كما قدمنا قد تكون فى الولى الجامع اتم منها فى النبى بسبب اقتباس ذلك من مشكاة محمد صلى الله عليه وسلم فربما قال الولى رأيت ما لم يره موسى عليه السلام ويريد بقلبه لا بعينه فان الكلام السابق ليس فيه ذكر العين والبصر اصلا لا فى نفسه ولا فى موسى عليه السلام ولا فى الاية ذكرة لك فربما كان مراد القائل لمثل ما تقدم من الكلام الرؤية القلبية المسماة شهودا او عرفانا ومراده ان موسى عليه السلام طلب زيادة فى رؤيته القلبية وفى عرفانه فلم يتيسر له لان ذلك مخصوص بخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم وبورثته الكاملين من امته من مشكاته عليه السلام ولهذا ورد ان موسى عليه السلام قال يا رب اجعلنى من امة محمد صلى الله عليه وسلم لما رأى وصفهم عنده فى التوراة المنزلة عليه فيكون قائل ذلك القول مريدا لما ذكرنا ومتى احتمل الكلام صوابا لا يحكم فيه بالخطاء والله اعلم بحقائق الاحوال والحاصل ان مقتضى شريعتنا هذه المبنية على الكتاب والسنة ان امر الانسان اذا احتمل الخير والشر يحمل على الخير ما امكن حتى لا يبقى له تاويل اصلا ثم ما دام ذلك الانسان مدعيا للاسلام يسلم له كلامه فهو اعلم به ولا يقال له لست مسلما كما قال الله تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا الاية فاذا اعترف بالتحول عن الاسلام الى غيره يحكم عليه حينئذ بالردة كما قدمناه فيما سبق ولا يجوز حمل كلامه على الوجه الفاسد ما دام يمكن حمله على الوجه الحق ص وهذا الكلام ش يعنى المذكور عن بعض المتصوفة ص ربما يسمعه الغافل ش عن معرفة الله تعالى الجاهل بمقام شهوده تعالى على حسب ما قدمناه ص بغتة ش اى من غير ان يسبق له تأمل فيه ص فيظن انه صحيح ش على حسب ما يفهمه منه فى اول وهلة ص او يشك ش فى صحته وعدم صحته ص و ش الحال ان ص هذا ش يعنى الكلام المذكور بحسب ما يفهمه الغافل اول ما يطرق سمعه ص تفضيل لغير النبى ش وهو الولى ص على موسى ش ابن عمران ص عليه السلام ش الذى هو نبى ورسول ومن اولى العزم ص بل

شَرْ

ش تفضيل لغير النبى ص على جميع الانبياء ش لان التفضيل على نبى تفضيل على كل نبى ص فان رؤية الله
تعالى اعلا المراتب ش الكمالية اذ لايراه الا من هو عنده فى اعلى رتبة ص و ش اعلى ص اللذات ش الروحانية
فانه لا لذة اعلى من لذة رؤية الله تعالى والتمتع بشهوده سبحانه فاذا حصلت لاحد كان افضل عند
الله تعالى ممن لم يحصل له ذلك ص ولم تتيسر ش رؤية الله تعالى ايضا ص لاحد فى الدنيا ش والله اعلم بذلك
ص سوى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فى ليلة الاسراء ش والمعراج حين رقى الى السموات ص وقد اختلف
فيه ش اى فى ثبوت ذلك له عليه السلام كما مر بيانه ص وقد عرفت فيما سبق ش ذلك فى هذا الكتاب اوائل
هذا الفصل ص ان اعتقاد اهل السنة والجماعة ش نصرهم الله تعالى كلمتهم الى قيام الساعة ص ان الولى
ش مطلقا ولو كان فى اعلى درجات القرب الى الله سبحانه وتعالى ص لا يبلغ درجة النبى ش اصلا
فالنبوة طور فوق طور الولاية كما ان الولاية طور فوق طور العقل ص فضلا عن ان يتجاوزها
ش اى الولى درجة النبى وروى عن ابى يزيد البسطامى رضى الله عنه انه شبه النبوة بظرف مملوء
عسلا ترشحت منه الى خارج رشحات فهى ذوق الاولياء فى مقاماتهم ص وقد ذكر ش العلامة ابن
ابى شريف ص فى شرح المواقف ش فى علم الكلام ص و ش ذكر العلامة سعد الدين التفتازانى ص فى شرح
المقاصد ان الاجماع منعقد ش بين المسلمين ص على ان الانبياء ش عليهم السلام ص افضل ش اى اكثر
فضيلة عند الله تعالى وجاها ورفعة ص من الاولياء ش رضى الله عنهم ولا يلزم من فضيلة الانبياء
على الاولياء زيادة علم الانبياء على الاولياء فان الفضيلة فى النبوة لذاتها وهى طور مخصوص فوق
طور الولاية لا فضليتها لامر عرضى لها وهو العلم وليست هى العلم نفسه والا لكانت تحصل
بالكسب وتعظم به وهو باطل لانه مذهب المخالفين ومذهب اهل السنة والجماعة ان النبوة موهبة
من الله تعالى وكذلك عظمها لانها متفاوتة فان نبوة نبينا ليست كنبوة غيره والخضر ولى فى قول
وهو على علم علمه الله تعالى له لا يعلمه موسى عليه السلام كما ورد فى حديث البخارى وغيره وقد قال
تعالى عنه كما قدمناه يخاطب موسى عليه السلام وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا وقال موسى عليه السلام
عن نفسه للخضر هل اتبعك على ان تعلمنى مما علمت رشدا وسبق هذا قريبا ص وذكر ش السعد التفتازانى
ص فى شرح العقائد ان تفضيل الولى ش اى اعتقاد انه اكثر فضيلة عند الله وجاها ورفعة ص على
النبى ش مرسلا كان او لا ص كفر وضلال كيف وهو ش اى التفضيل ص تحقير للنبى ش بالنسبة الى الولى
ص وخرق للاجماع ش حيث اجمع المسلمون على فضيلة النبى على الولى ص وسمعت عن بعض ش الصوفية
من اهل الطريقة ص الخلوتية ش ولعله سمع ذلك من بعض الجهلة المنتسبين اليهم فان كل طائفة من
الناس وكل طبقة منهم فيها كاملون وقاصرون وصالحون وفاسقون وابرار وفجار وليس هذا
امرا مخصوصا بالصوفية فقط والذم لا يقع الا على النوع الفاسد منهم لا غير ص ان ما عدا محمدا
صلى الله عليه وسلم من الانبياء ش عليهم السلام ص لم يبلغوا ش فى حضرات الكشف والشهود ص مرتبة
الاسم السابع ش من اسماء الله تعالى ص بل وقفوا فى ش الاسم ص السادس ولم يتجاوزوه ش يعنى الانبياء
عليهم السلام ص وانا ش معشر الاولياء المحمديين ص قد جاوزناه ش يعنى الاسم السادس ولعل مراده ذوق
مخصوص حصل لهم فى ذلك الاسم لم يحصل للانبياء عليهم السلام فان اذواق الانبياء عليهم السلام
فى اسماء الله تعالى من اطوار نبواتهم لا يعلم بها غيرهم واما اذواقهم عليهم السلام فى اسماء الله تعالى
من اطوار ولاياتهم لانهم اولياء ايضا كما انهم انبياء فان الاولياء يعلمونها لانهم ورثوا الانبياء فى مقامات
ولاياتهم وهى العلم بالله لا فى مقامات نبواتهم لانقطاع النبوة دون الولاية الى يوم القيامة
فمن ورث محمدا صلى الله عليه وسلم فى مقام ولايته كان عنده من العلم ما لم يكن عند الانبياء كلهم
عليهم السلام فى مقام ولاياتهم واما مقامات نبواتهم ففيها من العلوم ما لا تعلمه جميع الاولياء
اذ لا ذوق للاولياء فى النبوة وانما ذوقهم فى الولاية فقط ص وهذا ش الكلام المذكور عن بعض
الخلوتية ص مثل ش الكلام ص الاول ش ربما يسمعه الغافل بغتة فيفتتن به ولا يعرف معناه ومعلوم ان
الكلام اذا امكن ان يكون له معنى صحيح لا يحكم بتخطئة قائله لان قائله مسلم يدعى الاسلام ويتبرأ

من الكفر فلا يحكم عليه بما هو متبرء منه مع الحكم بصحة الايمان المكره والمسلم لا يكره احدا على الكفر وانما
اذا حمله الغيرة يكره على الاسلام والحاصل ان غاية ما يكون في هذا الكلام انه كلام غلاة الصوفية
وهم القاصرون منهم اصحاب الشطح الذين فيهم رعونة نفسانية وعندهم من تعنتاتهم بقية واى
بقية وربما قالوا ذلك في مقام السكر والغيبة فيعذروا وسبق الكلام من امام الحرمين في شأنهم
ص وقال ش يعني القائل الاول من الخلوتية ص ان ابا بكر رضي الله عنه لم يبلغ مرتبة الارشاد ش الى الله
تعالى والدلالة عليه ص وانا نتجاوز مرتبة الاصحاب ش اى اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهذا
الكلام تأويله ايضا كما ذكرنا فان الفضيلة ايضا التي في ابي بكر رضي الله عنه على سائر امة محمد صلى الله
عليه وسلم ليست بالعلم وانما بشئ وقر في صدره شهد له النبي صلى الله عليه وسلم به وهو نفسه الزكية
المخصوصة بنوع من القرب الالهي لا يكون في الصديقين كلهم الى يوم القيامة والصديقية فيه
رضي الله عنه من جملة احواله فلا مانع ان يكون عند من هو دونه في الفضيلة من الاولياء معرفة
بكيفية الدلالة على الله تعالى وزيادة صناعة في الارشاد اليه سبحانه لم يكن ذلك عنده رضي الله عنه
كما ان علي بن ابي طالب كرم الله وجهه باب مدينة العلم النبوي دون ابي بكر رضي الله عنه في الفضيلة
كما قال عليه السلام انا مدينة العلم وعلي بابها وليست هذه المزية في ابي بكر رضي الله عنه مع انه
افضل من علي كرم الله وجهه وكذلك مزية عمر رضي الله عنه وكون الشيطان يفر من ظله وكون رأيه
وافق نص الكتاب العزيز مع ان ذلك لم يكن لابي بكر رضي الله عنه وهو افضل من عمر رضي الله عنه
واما قوله بمجاوزة مرتبة الاصحاب فهو من قبيل قول ابن عبد البر بانه قد يوجد في غير الصحابة
من هو افضل من بعض الصحابة واستدل على ذلك بما ورد من الاحاديث في المسئلة كما ذكره في المواهب
اللدنية وغيرها وان كان الاوفق فيه ان يقال ان فضيلة الصحبة امر ذاتي ايضا لا يعادله فضيلة
اصلا واما من غير الصحبة فقد يوجد في غير الصحابة من هو افضل من بعض الصحابة وعلى كل حال
فالمتعين التأويل في كلام اهل الاسلام خصوصا اهل التصوف من فقراء طريق الله تعالى والاعمال
بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى ص وهذا ش القول المذكور في ابي بكر رضي الله عنه على حسب ما يظهر
من معناه للغافل الجاهل في اول وهلة ص قدح في افضل الاولياء ش وهو ابو بكر رضي الله عنه
ص وطعن ش اى تنقيص ص في افاضل هذه الامة ش المحمدية وهم الصحابة رضي الله عنهم اجمعين فانهم
من حيث الصحبة افضل من جميع الامة وان امكن ان يفضلهم غيرهم من حيث العلم واطلق ابن عبد
البر فيما مكان ان يفضلهم غيرهم مطلقا كما ذكرنا ص بل ش طعن ص في سيدنا وسيد الاولين والآخرين
رسول الله ش محمد ص وحبيب رب العالمين ش صلى الله عليه وسلم حيث كان ذلك في الانبياء وفي الصحابة
وقد بين عليه السلام فضيلة الانبياء وفضيلة الصحابة على من سواهم فيلزم تكذيبه والطعن
فيه وهذا كله على حسب فهم الغافل الجاهل الذي لا يعرف ذلك فربما يعتقد صحة القدح والطعن
المذكورين فيقع في مهواة من التلف في الدين والتحذير من ذلك بالتنبيه على مواضع الخطاء ليحترز
منه لا في احد بعينه من شأن العلماء العاملين واما الحكم بذلك في احد معين فهو شأن الجاهلين
المتعصبين بل الفاسقين الفاجرين ص وقد خرج ش اى اسند ص خ م ش يعني البخاري ومسلم في
صحيحيهما باسنادهما ص عن عمران بن حصين و ش عن ص ابن مسعود رضي الله عنهما ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال خير الناس قرني ش القرن اربعون سنة او عشر او عشرون او ثلاثون او خمسون
او ستون او سبعون او ثمانون او مائة او مائة وعشرون والاول اصح لقوله عليه السلام
لغلام عش قرنا فعاش مائة سنة كذا في القاموس ص ثم ش القرن ص الذين يلونهم ش اى يتبعونهم
بعدهم ص ثم ش القرن ص الذين يلونهم ش اى يتبعونهم ص ثم يفشو ش اى يظهر ويكثر ص الكذب
ش في الاقوال والاحوال والاعمال وهو خلاف الصدق في ذلك وكان هذا في اواخر القرن الثالث
واوائل القرن الرابع كما اخبر صلى الله عليه وسلم ص فلا تعتمدوا اقوالهم ش اى لا تعتنوا بها ولا
تصدقوها ص و ش لا تعتمدوا ص افعالهم ش ايضا ولا تغتروا بها لان غالبها بدع وضلالات وهذا اخبار

منه

منه صلى الله عليه وسلم عن الفِرق المبتدعة والدعاة الى الضلال والمخالفين لجماعة السلف الصالحين
فى الاعتقاد والاعمال لا عن مطلق الاختلاف مع الاجتماع فى التمسك بالكتاب والسنة والاجماع
كاختلاف المجتهدين بالعقول المنورة فى مسائل الشريعة المطهرة واختلاف الصوفية المحققين
بالبصائر والقلوب فى المعارف والحقائق المتلقاة عن علام الغيوب مع اجتماع الكل فى الاسلام
للامر على ما هو عليه والاعتراف بانه على حسب استعدادهم فى جميع ما ذهبوا اليه وكلامنا هذا عن المجتهدين
والصوفية من حيث هم موجودون فيما يعلمهم الله تعالى الى يوم القيامة من غير تعيين احد بعينه الا من
اجمع المسلمون على عدالتهم والشهادة لهم بالصدق فى العلم والتصوف كالائمة الاربعة وبقية
المجتهدين الماضين ممن انقطعت الآن مذاهبهم لقلة النقلة لها وائمة التصوف الكاملين كالجنيد
البغدادى والسرى السقطى ومعروف الكرخى وغيرهم من أهل الولاية ومن لم يقع الاجماع من المسلمين
على تصديقهم فى مقاماتهم ومشاربهم ولم يظهر لنا نحن وجدانًا كمالهم فيما هم بصدده لا نخوض
فيهم بشئ من التنقيص والاعابة وان خاض فى ذلك غيرنا ممن قبلنا ومن هو اكبر منا واما لو ظهر لنا
وجدانًا كمالهم وصدقهم فى درجات القرب كانوا عندنا مساوين للقسم الاول الذين اجمعت عليهم
الامة وكنا فى ذلك كمن راى هلال رمضان وحده ورد قوله فانه يجب عليه الصوم ولا يباح له
الافطار هذا اعتقادنا وعملنا ما عشنا ولا نخوض مع الخائضين ص و خرج م ش يعنى الامام
مسلما فى صحيحه باسناده ص عن عائشة رضى الله عنها انه سال رجل النبى صلى الله عليه وسلم اى الناس
خير قال ش صلى الله عليه وسلم ص القرن الذى انا فيهم ش وهم الصحابة رضى الله عنهم اجمعين ص ثم
ش القرن ص الثانى ش الذى فيه التابعون رضى الله عنهم ص ثم ش القرن ص الثالث ش الذى فيه
التابعون للتابعين رضى الله تعالى عنهم اجمعين ص وخرجاخ م ش يعنى البخارى ومسلما باسنادهما
ص عن ش ابى سعيد ص الخدرى رضى الله عنه انه قال ش يعنى الخدرى ص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تسبوا أصحابى ش يا معشر الامة المتاخرين ص فان احدكم ش اى الواحد منكم ص لو انفق مثل ش
جبل ص احد ذهبا ش يعنى فى سبيل الله تعالى ص ما بلغ ش ذلك ص مد احدهم ش اى مد اصحابى ص
ولا نصيفه ش اى نصيف ذلك المد قال فى القاموس النصف مثلثة احد شقى الشئ كالنصيف
ص وخرج ت ش يعنى الترمذى باسناده ص عن عبد الله بن مغفل ش انه قال ص سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اللهَ اللهَ ش منصوب على التحذير اى احذروا الله احذروا الله وكرر للتاكيد
ص فى اصحابى ش اى فى حقهم وحق ما وقع بينهم من المخالفات الاجتهادية والحروب المنبعثة عن الحمية
الدينية فى نصرة الاحكام الشرعية ص لا تتخذوهم غرضا ش محركة وهو هدف يرمى فيه والجمع اغراض
كذا فى القاموس اى لا تجعلوهم موضعا لرمى سهام الطعن فيهم منكم والاعابة عليهم ص من بعدى ش الى
يوم القيامة ص فمن احبهم ش اى الصحابة رضى الله عنهم ص فبحبى ش اى بسبب حبه لى ص أحبهم
ش فان من احب احدا احب جميع من يحبه ذلك الأحد والا لم يكن يحبه ص ومن ابغضهم ش اى واحد
منهم ص فببغضى ش اى بسبب بغضه لى ص ابغضهم ومن آذاهم ش فى حياتهم او بعد مماتهم
فى انفسهم او اهلهم او مالهم او عرضهم او دينهم أو عقلهم او مقامهم ونحو ذلك ص فقد اذانى
ش لانهم اصحابه صلى الله عليه وسلم وقرناؤه فى الدنيا والقرين على حالة قرينه والمرء على دين خليله
ص ومن آذانى فقد اذى الله ش سبحانه وتعالى لأنه عليه السلام رسول الله تعالى وقدر الرسول من
قدر المرسل فتعظيمه من تعظيمه واهانته من اهانته ص ومن آذى الله ش سبحانه ص يوشك ش
وشك الامر ككرم سرع كوشك واوشك اسرع السير كواشك ويوشك الامر ان يكون وان يكون
الأمر ولا تفتح شينه او لغة ردية كذا فى القاموس ص ان ياخذه ش بالاهلاك والدمار ص وخرج
م ش يعنى مسلما فى صحيحه باسناده ص عن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لابى بكر وعمر رضى الله عنهما ش يعنى اخبر عنهما او قال لهما مشيرا اليهما ص هذان سيد الكهول
ش جمع كهل وهو من وخطه الشيب او من جاوز الثلاثين او اربعا وثلاثين الى احدى وخمسين كذا

فى القاموس ص اهل الجنة ش مع ان اهل الجنة كلهم جرد مرد ابناء ثلاث وثلاثين فكلهم كهول ص
وللشيخين سيادة عليهم بمقتضى هذا الحديث وحديث الحسنين انهما سيدا شباب اهل الجنة
فاهل الجنة كلهم شباب لوجود رونق ايام الشباب بهم مع صفة كهوليتهم فهم كهول فى السن وشباب
فى رونق الخلقة واستقامتها فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم عن اهل الجنة انهم كهول مرة وانهم شباب
مرة اخرى وذكر المناوى فى شرح الجامع الصغير عن السمهودى ان طول آدم وكونه امرد وهو
اجمل الناس ثابت لكل من دخل الجنة فيشمل من مات صغيرا بل جاء ما يقتضى ثبوت جميع ذلك للسقط
فروى البيهقى بسند حسن عن المقداد ما من احد يموت سقطا ولا هرما وانما الناس فيما بين ذلك
الا بعث ابن ثلاث وثلاثين فان كان من اهل الجنة كان على مسحة آدم وصورة يوسف وقلب ايوب
ومن كان من اهل النار عظم كالجبال ص من الاولين ش بيان لكهول اهل الجنة ص والاخرين الا النبيين
والمرسلين ش فان سيادتهم لا يعادلها سيادة ص وخرج ت ش يعنى الترمذى باسناده ص عن
ش ابى سعيد ص الخدرى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من نبى الا وله وزيران
ش الوزير الذى يحمل الثقل ويعين بالرأى ص من اهل السماء ووزيران من اهل الارض فاما وزيراى
من اهل السماء فجبريل وميكائيل ش عليهما السلام ص واما وزيراى من اهل الارض فابو بكر وعمر ش
رضى الله عنهما ص وخرج خ ش يعنى البخارى باسناده ص عن محمد بن الحنفية ش وهو ابن الامام
على بن ابى طالب كرم الله وجهه من غير فاطمة من جارية اخذها الامام على رضى الله عنه من سبى بنى
حنيفة جماعة مسيلمة الكذاب ص قلت لابى ش يعنى لعلى رضى الله عنه ص اى الناس خير بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر قلت ثم من قال عمر وخشيت ان اقول ثم من فيقول
عثمان قلت ثم انت قال ما انا الا رجل من المسلمين ش قال العراقى فى شرح الفية الحديث واختلف
اهل السنة فى الافضل بعد عمر رضى الله عنه فذهب الاكثرون كما حكاه الخطابى وغيره الى تفضيل
عثمان على على رضى الله عنهما وان ترتيبهم فى الفضيلة كترتيبهم فى الخلافة واليه ذهب الشافعى
واحمد بن حنبل كما رواه البيهقى فى كتاب الاعتقاد عنهما وهو المشهور عند مالك وسفيان
الثورى وكافة ائمة الحديث والفقها وكثير من المتكلمين كما قال القاضى عياض واليه ذهب
ابو الحسن الاشعرى والقاضى ابو بكر الباقلانى وذهب اهل الكوفة كما قال الخطابى الى تفضيل
على على عثمان رضى الله عنهما وروى باسناده الى سفيان الثورى انه حكاه عن اهل السنة من اهل
الكوفة وحكى عن اهل السنة من اهل البصرة افضلية عثمان فقيل فما تقول فقال انا رجل كوفى ثم قال
وقد ثبت عن سفيان فى آخر قوليه تقديم عثمان وممن ذهب الى تقديم على على عثمان ابو بكر بن خزيمة
وقد جاء عن مالك التوقف بين عثمان وعلى كما حكاه المازرى عن المدونة ان مالكا سئل اى الناس
افضل بعد نبيهم فقال ابو بكر ثم قال أو فى ذلك شك قيل له فعلى وعثمان قال ما أدركت احدا ممن
اقتدى به يفضل احدهما على صاحبه ونرى الكف عن ذلك وفى رواية فى المدونة حكاها القاضى
عياض افضلهم ابو بكر ثم عمر وحكى القاضى عياض قولا ان مالكا رجع عن التوقف الى القول الاول قال
القرطبى وهو الاصح ان شاء الله تعالى ص وخرج ت ش يعنى الترمذى باسناده ص عن عائشة رضى الله
عنها انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ينبغى لقوم فيهم ابو بكر ان يؤمهم غيره
ش اى يصلى بهم اماما فى جميع الصلوات والمعنى لا يتقدم عليه غيره من بقية الصحابة رضى الله
عنهم وفى ذلك اشارة الى انه احق بالخلافة بعد النبى صلى الله عليه وسلم وهكذا كان فانه
لم يتقدم عليه احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واجمعت الصحابة على خلافته من غير اختلاف
بينهم فى ذلك ص وخرج ت ش يعنى الترمذى باسناده ص عنها ايضا ش اى عن عائشة رضى الله عنها
ص ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال ابو بكر سيدنا ش اى له السيادة علينا بالسبق الى الاسلام
واستحقاق الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاجماع ص وخيرنا ش اى الاكثر خيرا
منا ص واحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ش اى الذى يحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم

اكثر مناص وخرج ت ش يعنى الترمذى باسناده ص عن جابر ش بن عبد الله ص رضى الله عنه انه
قال عمر لابى بكر رضى الله عنهما يا خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ش اى اكثر الناس
خيرا ص وقال ش فى كتاب الفتاوى ص فى التاتارخانية ش فى فقه الحنفية ص لو قال ش رجل
ص عمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم لم يكونوا اصحابا ش للنبى صلى الله عليه وسلم ص لا يكفر ش لعدم
ثبوت صحبتهم بطريق التواتر بل بالاحاديث الاحاد ولا يكفر منكر الأحاد ص و ش انما ص يكون
مبتدعا ش لمخالفته لاهل السنة والجماعة ص ويستحق اللعنة ش التى تلحق المخالفين ممن سلك
غير سبيل المؤمنين ص ولو قال ابو بكر الصديق ش رضى الله عنه ص لم يكن من الصحابة كفر لان
الله تعالى سماه ش يعنى ابا بكر رضى الله عنه فى القرآن ص صاحبا بقوله اذ يقول ش يعنى النبى صلى
الله عليه وسلم ص لصاحبه ش وهو ابو بكر رضى الله تعالى عنه ص لا تحزن ان الله معنا ش بالعصمة
والمغفرة روى ان المشركين طلعوا فوق الغار فاشفق ابو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عليه السلام ما ظنك باثنين الله ثالثهما فاعماهم الله عن الغار فجعلوا يترددون حوله
فلم يروه ذكره البيضاوى فقد ثبت بالنص المتواتر انه صحابى فمن انكر صحبته فقد انكر النص
فيكفر ص وفى ش الفتاوى ص الظهيرية ش لظهير الدين المرغينانى قال ص ومن انكر امامة ابى
بكر الصديق رضى الله عنه ش اى خلافته بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الامة ص فهو كافر
فى ش القول ص الصحيح ش لاجماع الامة على ذلك من غير خلاف احد يعتد به ص وكذلك من انكر خلافة
عمر رضى الله عنه فى اصح الاقوال ش لانكار الاجماع القطعى ايضا ص انتهى ش اى كلام الفتاوى
الظهيرية ص الفصل الثانى ش من الفصول الثلاثة المشتمل عليها الباب الثانى من ابواب الكتاب
الثلاثة ص فى ش بيان اقسام ص العلوم المقصودة ش فى الشرع ص لغيرها ش من الطاعات فليس
المراد منها تعلمها وانما المراد العمل بمقتضاها ولا يمكن ذلك الا بتعلمها كالطهارة مثلا للصلاة
لا يمكن عمل الصلاة بدونها ص وهى ش اى تلك العلوم المذكورة ص ثلاثة ش انواع ش علوم ص مامور بها ش
المكلف فيعصى بتركها ص و ش علوم ص منهى عنها ش فيحرم عليه تعلمها ص و ش علوم ص مندوب اليها ش فيثاب على
تعلمها ولا يعاقب على الجهل بها ص النوع الاول ش من الثلاثة انواع ص فى ش العلوم ص المامور بها وهو ش اى
هذا النوع ص صنفان الصنف الاول ش فى العلوم التى هى ص فروض العين ش بحيث اذا علمها
البعض لا تسقط عن الباقين بل هى فروض على كل احد من المكلفين بعينه ص وهو ش اى هذا الصنف
من العلوم يشمله اسم واحد وهو ص علم الحال ش اى الامر والشان الذى يتقلب فيه المكلف
ليلا ونهارا بتقليب الله تعالى له على حسب ما هو مقدر عليه فى علم الله تعالى من الاقوال والأعمال
والاعتقادات تقليبا منسوبا الى المكلف نسبة حسية شرعية لا حقيقية ايمانية ص قال الله
تعالى فاسئلوا ش يعنى يا ايها المكلفون بالاحكام الشرعية الظاهرية والباطنية ص اهل
الذكر ش اى العلم قال ابن حميل فى مختصر تفسير الرازى والمراد بالذكر العلم اى اسئلوا من
له علم وتحقيق ص ان كنتم لا تعلمون ش قال البيضاوى وفى الاية دليل على وجوب المراجعة الى العلماء
فيما لا يعلم ص وخرج مج ش يعنى ابن ماجه باسناده ص عن انس ش بن مالك ص رضى الله عنه انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ش وللعلم
اطلاقات متباينة ويترتب على ذلك اختلاف الحد والحكم كلفظ العالم والعلماء ومن هنا
اختلفوا فى فهم هذا الحديث وتجاذبوا معناه فمن متكلم يحمل العلم على علم الكلام ويحتج لذلك
بانه العلم المتقدم رتبة لانه علم التوحيد الذى هو المبنى ومن فقيه يحمله على علم الفقه اذ هو
علم الحلال والحرام ويقول ان ذلك هو المتبادر من اطلاق العلم فى عرف الشرع ومن مفسر ومن
محدث وامكان التوجيه لهما ظاهر ومن نحوى يحمله على علم العربية اذ الشريعة انما تتلقى من
الكتاب والسنة وقد قال الله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فلا بد
من اتقان علم البيان والتحقيق حمله على ما يعم ذلك من علوم الشرع كذا ذكره المناوى فى شرح

الجامع الصغير وهذا المعنى الاخير الجامع للكل هو المناسب هنا ص وقال في ش كتاب ص تعليم
المتعلم ويفترض على ش الانسان ص المسلم ش رجلا كان او امراة ص طلب ش علم ص ما يقع له في
حاله ش اى امره وشانه ص في اى حال كان ش حال اقامة او حال سفر او حال صحة او حال مرض وغير
ذلك مما يتوالى عليه في مدة عمره ص فانه لا بد له ش اى لذلك المسلم ص من الصلاة ش خمس
مرات في اليوم والليلة ص فيفترض عليه علم ما يقع له في صلاته بقدر ما يؤدى به فرض الصلاة
ش من مسائل الطهارة ومعرفة اقسام المياه ومعرفة شرائط الصلاة واركانها ص ويجب
ش وجوبا دون الفرض ص عليه ش اى على ذلك المسلم علم ما يقع له في صلاته ص بقدر ما يؤدى به
الواجب ش من واجبات الصلاة ص لان ش علم ص ما يتوسل به ش من الشرائط والاركان ص
الى اقامة الفرض يكون فرضا و ش علم ص ما يتوسل به الى اقامة الواجب ش الذى هو دون الفرض
ص يكون واجبا ش وعلى هذا ايضا علم ما يتوسل به الى اقامة السنة والمستحب يكون سنة ومستحبا
ص وكذلك ش الحكم ص في الصوم والزكاة ان كان له مال ش بان ملك النصاب من العين او الماشية
ص والحج ان وجب ش اى افترض ص عليه ش بان قدر على السفر بالزاد والراحلة ص وكذلك ش الحكم ص في
ش مسائل ص البيوع ان كان يتجر ش اى يستعمل التجارة لابدان يتعلم احكامها المشروعة ص انتهى ش
اى ما نقله من كتاب تعليم المتعلم ص ثم قال ش يعنى صاحب تعليم المتعلم ص وكل من اشتغل بشئ
من المعاملات ش بين الناس كالاجارة والمزارعة والمساقاة والوديعة والعارية والنكاح والطلاق
والبيع والقرض ونحو ذلك ص و ش بشئ من ص الحرف ش جمع حرفة وهى الصناعة لانه يخالط الناس
في حرفته بالضرورة ص يفترض عليه علم التحرز عن ش تناول ص الحرام فيه ش اى في ذلك الشئ الذى
اشتغل به ص وكذلك يفترض عليه ش اى على المسلم ص علم احوال القلب ش وما يعتريه من الاخلاق
الجميلة ليتحرز عن ضدها بتعلمها ص من التوكل ش على الله تعالى ص والانابة ش اى الرجوع اليه سبحانه
ص والخشية ش منه سبحانه ص والرضا ش عنه تعالى في كل افعاله واحكامه ص فانه ش اى ذلك
المسلم ص واقع ش مدة عمره ص في جميع الاحوال ش القلبية المذكورة وغيرها وكذلك الاحوال
البدنية في المعاملات ولا محيص له عنها كيف ما كان ص انتهى ش ما نقله عن تعليم المتعلم ص ثم قال
ش يعنى في تعليم المتعلم ايضا ولم ينسب ذلك كله اليه مرة واحدة لنقله عنه في مواضع متفرقة
ص وكذلك ش الحكم ص في سائر ش اى بقية ص الاخلاق ش الانسانية ص نحو الجود و ش ضده ص
البخل والجبن ش بالضم ص و ش ضده ص الجراة ش اى الشجاعة ص والتكبر و ش ضده ص التواضع
والعفة ش و يضادها ص الشح ص والاسراف و ش ضده ص التقتير ش اى التقليل ص وغيرها ش
من انواع الاخلاق الحسنة والسيئة كالسماحة والحرص والمحبة والبغض ص فان الكبر والبخل والجبن
والاسراف حرام ش بلا خلاف ص ولا يمكن التحرز عنها ش بطريق الاكتساب ص الا بعلمها وعلم ما يضادها
ش مما ذكر حتى يكون المكلف تاركها بقصده واختياره فيكون ذلك مجاهدة منه في نفسه فان
المجاهدة في النفس عبادة ولا تحصل لاحد الا بالعلم وهى فرض على كل مكلف ص فيفترض على كل انسان
علمها ش ليؤدى به فرضها قال الشيخ ابو الحسن الشاذلى رضى الله عنه من مات ولم يتوغل في علمنا
هذا مات مصرا على الكبائر قال الشيخ ابن علان الصديقى رضى الله عنه في شرح حكم ابى مدين
قدس الله سره ولقد صدق فيما قال فاى شخص يا اخى يصوم ولا يعجب بصومه واى شخص
يصلى ولا يعجب بصلاته وهكذا سائر الطاعات ص انتهى ش ما نقله من تعليم المتعلم ص حاصله
ش اى حاصل ما ذكر كله ص ان العلم ش لكل حال من الاحوال ص تابع للمعلوم ش اى لحكم ذلك الحال
المعلوم ص فان ش كان ذلك الحال المعلوم ص فرضا او حراما ففرض ش اى فالعلم به فرض للامتثال
في الاول والاجتناب في الثانى ص وان ش كان ذلك الحال المعلوم ص واجبا ش دون الفرض ص
او مكروها فواجب ش اى فتعلمه واجب للعمل به في الاول والكف عنه في الثانى ص وان ش كان
ذلك الحال المعلوم ص سنة فسنة ش اى فتعلمه سنة ص وان ش كان ص نفلا فنفل ش كذلك

فكل حال من الأحوال حكم تعلمه مثل حكمه ص وكذلك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر شـ فى الفرض فرض
وكذلك فى الحرام وفى الواجب واجب وفى المكروه وفى السنة سنة وفى النفل نفل ص غير انهما شـ اى
الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ص على سبيل الكفاية شـ اى فرض كفاية بحيث اذا قام به البعض
يسقط عن الباقين ص وعلم الحال شـ بالتفصيل المذكور ص على سبيل العين شـ اى فرض عين كما قدمناه
ص ومنه شـ اى من علم الحال ص اعتقاد اهل السنة والجماعة الذى سبق ذكره شـ فى الفصل الذى قبل
هذا ص وشـ كذلك منه ص تنويره شـ اى انارته بمعنى اضائته واذهاب ظلمة القصور فيه ص بالاستدلال
شـ على كل مسئلة من مسائله ص للخروج عن شـ ربقة ص التقليد شـ فيه الى افضاء النظر وكون علم
الحال بجميعه بانواعه لا يمكن القيام به والتحرز عن المنهيات منه الا بتعلمه ومعرفة ابحاثه ومسائله
امر محقق فى قضية اكتسابه وتحصيله بطريق المجاهدة المفروضة كما ذكرنا والا فان التوفيق
الذى اجمع الامة على ثبوته وكونه امرا واقعا فى الخلق لمن شاءه الله تعالى لا يحتاج صاحبه معه الى
العلم بشئ من ذلك كله أصلا وهو خلق القدرة على الطاعة فى العبد بحيث يصير العبد مطيعا لربه
ظاهرا وباطنا ومنتهيا عما لا يرضى به ربه فى ظاهره وباطنه بالهام من الله تعالى له ان يكون كذلك
وان لم يكن له معرفة بكمال هذه الحالة عند الله تعالى فضلا عن تحصيلها بتعلمها من غيره وهى
المقصود الشرعى من المكلف سوآء حصلت بالتحصيل او بالالهام وضد هذه الحالة الخذلان والعياذ
بالله تعالى فانه ضد التوفيق وهو موجود فى الخلق ايضا كالتوفيق لمن شآءه الله تعالى وهو خلق
القدرة على المعصية فى العبد فيصير العبد عاصيا لربه فى ظاهره او باطنه منهمكا فى المعاصى بالهام
من الله تعالى له ايضا كما قال تعالى فالهمها فجورها وتقواها وان لم يكن له معرفة بنقصان هذه
الحالة عند الله تعالى وهذان الحالتان حالة التوفيق وحالة الخذلان لا يخلو عنهما العبد اصلا فان كل
انسان اما موفق أو مخذول وقد يوفق فى وقت ويخذل فى وقت وقد يوفق لعمل ويخذل عن عمل
وفى كتاب مواقع النجوم للشيخ الاكبر محيى الدين بن العربى رضى الله عنه التوفيق مفتاح السعادة
الابدية والهادى بالعبد الى سلوك الاثار النبوية والقائد له الى التخلق بالاخلاق الالهية من قام
به غنم ومن فقده حرم وهو نور يضعه الله فى قلب من اصطنعه لنفسه واختصه لحضرته وانما
هو به تحصل النجاة وبه تنال الدرجات ومع انه سر موهوب ونور فى قلب المؤمن موضوع فان ارادة
العبد من جهة العلم بخصائصه وحقائقه متعلقة بجود الله سبحانه وتعالى فى تحصيله منه
والاتصاف به فقد يحصل للعبد بتلك الارادة فيتخيل انه كسبى وان دعاءه الله فيه وارادته اياه سبب
فى حصوله وما علم ان تلك الارادة التى حركته لطلب التوفيق من التوفيق فانها من آثاره ولولاه لم
يكن ذلك فان ارادة التوفيق من التوفيق ولكن لا يشعر لذلك اكثر الناس فاذا تقرر هذا فيكون
الانسان انما يطلب على الحقيقة كمال التوفيق من الموفق الواهب الحكيم ومعنى كمال التوفيق استصحابه
للعبد فى جميع احواله من اعتقاداته وخواطره واسراره ومطالع انواره ومكاشفاته ومشاهداته
ومسامراته وافعاله كلها لانه يتجزى ويتبعض فانه معنى من المعانى القائمة بالنفس فنقصه
الذى يطلق عليه انما هو ان يقوم بالعبد فى فعل من الافعال ويحرمه فى فعل آخر وكذلك زيادته
استصحابه بجميع افعال العبد وقد بان علة سؤاله فى التوفيق من الله تعالى وتبين ان التوفيق
لم يكن عنده معدوما عند سؤاله لله سبحانه وتعالى فيه وهو تفعيل من الموافقة وهو معنى
يقوم بالنفس عند طرو فعل من افعاله الصادرة عنه على اختلافها يمنعه من المخالفة للحد
المشروع له فى ذلك الفعل لا غير فكل معنى كان حكمه هذا يسمى التوفيق فلو وافق حال الفاعل
حقه المشروع له لم يكن عاصيا واذا انتفت الموافقة فى حال ما مشروع كانت المخالفة لأن
المحل لا يعرى عن الشئ او ضده وقد يقوم بالعبد المؤمن التوفيق فى فعل ما والمخالفة فى فعل
آخر فى زمن واحد كالمصلى فى الدار المغصوبة او كمن يتصدق وهو يغتاب او يضرب احدا فى
حال واحد واشباهه فلهذا اما سال العبد الا كمال التوفيق يريد استصحابه له فى جميع احواله

كلها حتى لايكون منه مخالفة أصلا ثم بسط الكلام ثم قال واول مقامات التوفيق الاختصاصى اشتغالك
بالعلم المشروع الذى ندبك الشارع الى الاشتغال بتحصيله وآخرها حيث يقف بك فان تممت لك
المقامات حصلت فى التوحيد الموحد نفسه بنفسه الذى لايصح معه معقول وان نقصت لك فبعض
الحضرات الوجودية واللطائف الجودية فلاحياة مع الجهل ولامقام ثم قال فالتوفيق اذا صح
وتصحيحه بتحصيل العلم فاذا حصل له وصح توفيقه أنتج الانابة والانابة منتجة التوبة والتوبة تنتج
الحزن والحزن ينتج الخوف والخوف ينتج الاستيحاش من الخلق والاستيحاش من الخلق ينتج الخلوة
والخلوة تنتج الفكرة والفكرة تنتج الحضور والحضور ينتج المراقبة والمراقبة تنتج الحياء والحياء
ينتج الادب والادب ينتج مراعات الحدود ومراعات الحدود تنتج القرب والقرب ينتج الوصال
والوصال ينتج الانس والانس ينتج الادلال والادلال ينتج السؤال والسؤال ينتج الاجابة وتسمى
جميع هذه المقامات المعرفة فى اصطلاح بعض اصحابنا والعلم فى اصطلاح بعضهم ولايصح شئ
من هذه المقامات الابعد تحصيل العلم الرسمى والذوقى فالرسمى كعلوم النظر وهوما يتعلق
باصطلاح العقائد وكعلوم الخبر وهوما يتعلق بك من الأحكام الشرعية ولايؤخذ منها الاقدر
الحاجة والذوقى علم نتايج المعاملات والاسرار وهونور يقذفه الله تعالى فى قلبك تقف به
على حقائق المعانى الوجودية واسرار الحق فى عباده والحكم المودعة فى الاشياء وهذا هوعلم الحال
انتهى كلامه فاذا تاملت قوله واول مقامات التوفيق الاختصاصى اشتغالك بالعلم
المشروع وقوله ايضا فالتوفيق اذا صح وتصحيحه بتحصيل العلم وقوله ولايصح شئ من هذه
المقامات الابعد تحصيل العلم الرسمى والذوقى علمت بالبديهة ان الامر الذى يخرج العبد من الكفر الى
الاسلام ومن الفسق الى الصلاح توفيق من الله تعالى للعبد ايضا غير التوفيق الاختصاصى الذى
اول مقاماته الاشتغال بالعلم المشروع وغير التوفيق الصحيح من جميع وجوهه الذى ينتج المقامات
المذكورة وليس من شرط حصول هذا النوع من التوفيق للعبد الاشتغال بالعلم المشروع بل يحصل
منة من الله تعالى على العبد فينقى باطن العبد من الاخلاق المحرمة وظاهره من الافعال المنهى عنها سواء
كان للعبد شعور بذلك اولم يكن واما التوفيق الاختصاصى الذى ينتج المقامات المذكورة فلابد
فيه أولا من الاشتغال بعلم القدر المهم من العلم الرسمى والذوقى ويا ليت شعرى لوانهمك الانسان
طول عمره فى الاشتغال بالعلم الرسمى الذى هوالآن عند علماء الظاهر كما نشاهد انهماكهم فيها ليلا
ونهارا فهل يمكن ذلك الانسان ان يعمل بمقتضى ما علمه من ذلك الابتوفيق الله تعالى له بان يلهمه
سبحانه العمل بما علم ويقدره على ذلك واذا خذله فلم يلهمه العمل المفروض عليه فعلا وكفا وهو قد
علمه وكذلك الواجب والمسنون فماذا ينفعه علمه بذلك وقد رأينا من يغتر بعلم الأحكام
الشرعية فيعلمها ويعلمها للناس ولا يعمل بها هوفى نفسه حتى اوقع فى قلب الجاهلين ان المقصود
العلم والعمل كيف ماكان يكون فتراهم ياخذون كلاما ويعطون كلاما وافعالهم اقبح من افعال
الجاهلين وهم من اعلم العالمين فكانهم غير مطالبين الابالعلم فقط وكان العلم هو دخول
الجنة والنجاة من النار لاغير ولا تراهم يطالبون الناس الابالعلم وحده فالامام يحفظ شروط
الامامة وشروط الصلاة واركانها ومالابد له من ذلك لاحتمال ان يمتحنه احد فيجد عنده العلم
بذلك ومن لم يحفظ ذلك عندهم فصلاته باطلة سواء عمل بذلك اولم يعمل وكانه متى علم
ذلك فقد ثبت عندهم عمله بها قطعا ومتى لم يعلم ذلك فقد ثبت عندهم عدم عمله بها قطعا ولا
يحتمل عندهم انه اذا لم يعلمها ان يوفقه الله تعالى للعمل من دون علمها فيكون التوفيق فى الناس
قطعا واحقر الناس عندهم فقراء الصوفية المشغولون بذكر الله تعالى على حسب ما اقامهم الله
تعالى فيه من جهر او مخافتة ونحو ذلك مما قصدهم به وجه الله تعالى والاعمال بالنيات
فتراهم يذمونهم اقبح الذم لكونهم لم يتركوا ذكر الله تعالى ويشتغلوا بتعلم مسائل الفقه
وينهمكوا فيها ويصير وامثلهم يحفظون كلاما يقولونه كلما ارادوا الافتخار به فيما بينهم

على بعضهم بعضا من غير عمل بذلك فترى الرجل منهم يسهل على نفسه ويشدد على غيره بضد ما كان
عليه السلف الصالحون واذا اراوا امسئلة فيها وجه للتشديد وثبوا عليها واخذوها يشددون
بها على امة محمد صلى الله عليه وسلم واذا اراوا امسئلة فيها سهولة كتموها عن الناس واخفوها
وقالوا لا يقال هذا بين العوام فيريدون بالناس ما لا يريد الله تعالى بهم حيث قال تعالى يريد
الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر والله بكل شئ عليم والحاصل انه يفترض تعلم العلم الظاهر مقدار
ما يحتاج اليه المكلف فى اعتقاده ومعاملاته بينه وبين الله تعالى وبينه وبين الناس لاجل
ان يعمل بذلك كله وليس العمل بمقتضى ذلك مشروطا بالتعلم وانه لا يمكن الا بالتعلم بل بتوفيق الله
تعالى للعمل الصالح لان ارادته تعالى امر كائن لا محالة الى يوم القيامة ولا فرق بين من علم جميع
ذلك ومن لم يعلم شيا منه فى انه محتاج للمقصود وهو التوفيق للعمل بمقتضى العلم ومن لم
يوفقه الله تعالى فهو مخذول فكما ان من علم جميع ما يحتاج اليه من مسائل دينه ربما لا يوفقه
الله تعالى للعمل بمقتضى ذلك فيكون مخذولا كذلك من لم يعلم شيا من مسائل الدين وكان اميا
لا يقرا ولا يكتب ربما يوفقه تعالى للعمل الصالح فيعمل بمقتضى جميع ما تعلمه العلما وهو لا
يشعر بذلك ويكون موفقا فيكون عند الله تعالى اعظم من الاول لانه موفق والاول مخذول
وقد حرم الله تعالى التجسس وسوء الظن وكشف عورات المسلمين فكل مسلم على هدى وتقوى وان
كان جاهلا بالعلم الظاهر لان المقصود التوفيق للعمل الصالح وهو لا يقدر العالم ان يستجلبه
بعلمه ولا يمتنع عن الجاهل بسبب جهله والعلم غير مقصود لذاته اصلا خصوصا علم العمل فلم
يبق فى العلم الا انه حجة الله تعالى على العبد ولهذا ورد فى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه علمه اخرجه الاسيوطى فى الجامع الصغير
وقال المناوى فى شرحه لان عصيان العالم عن علم ولذا كان المنافقون فى الدرك الاسفل لكونهم
جحدوا بعد العلم وكان اليهود شرا من النصارى لكونهم انكروا بعد المعرفة وقال الغزالى فالعلم
لا يهمل العالم بل يهلكه هلاك الابد او يحييه حياة الابد فمن لم ينفعه علمه لا ينجو منه راسا براس
هيهات فخطره عظيم وطالبه طالب النعيم المؤبد او العذاب السرمد لا ينفك عن الملك او
الهلك فهو طالب الملك فى الدنيا فان لم تتفق له الاصابة لم يطمع فى السلامه (م) الصنف
الثانى (ش) من الصنفين (م) فى (ش) العلوم التى هى (م) فروض الكفاية (ش) بحيث اذا علمها البعض
سقط عن الباقين واذا تركها الكل اثموا والمتبادر ان فرض العين افضل من فرض الكفاية لانه
مفروض حقا للنفس فقط فهو اهم عندها واكثر مشقة فهو اكثر فضيلة وفرض الكفاية مفروض
حقا للكافة والفاعل من جملتهم والامر اذا عم خف واذا خص ثقل ونقل العينى فى عمدة القارى
شرح البخارى عن امام الحرمين انه قال فى كتاب المعانى ان فرض الكفاية عندى افضل من فرض العين
من حيث ان فعله مسقط للحرج عن الأمة باسرها وبتركه يعصى المتمكنون منه كلهم ولا شك
فى عظم وقع ما هذه صفته (م) وهو (ش) اى هذا الصنف من العلوم (م) ما يتعلق بحال غيره (ش) اى غير
العالم به (م) اعنى (ش) اى اقصد بذلك علم (م) الفقه كله (ش) يعنى المقدار الذى لا يحتاج اليه المكلف
مما زاد على الضرورة فان مقدار الحاجة هو علم الحال الذى سبق انه فرض عين وهذا علم الزائد
على ذلك لاحتياج غيره اليه بحسب حال الغير (م) و (ش) كذلك علم (م) التفسير (ش) اى تفسير القران
حتى لا تخلو البلاد ممن يعرف معانى كلام الله تعالى لاحتمال ترتب الاحوال على ذلك بعروض
شبهة لاحد فى معنى آية من الايات (م) و (ش) كذلك علم (م) الحديث (ش) اى حديث النبى صلى الله عليه
وسلم من جهة اصطلاح المحدثين وضبط متن الحديث فان فيه ما يشتبه فلا بد ان يكون فى
البلاد من يعرف معانى ذلك واذا كان علم الفقه على اختلاف مذاهب المجتهدين فيه غنية
اليوم للمقلدين يتعلمون منه احكام احوالهم فيستغنون عن البحث فى معانى الايات والاحاديث
(م) و (ش) كذلك تعلم (م) الاصوليين (ش) اى اصول الاعتقاد وهو علم الكلام واصول الفقه فانه لا بد

من وجود من يعرف ذلك المذكور لاحتمال ظهور مبتدع فى الاعتقاد او من يشكك فى مسئلة
من الفقه فيرد عليه بادلة علم الكلام وبالقواعد الاصولية التى فرع الفقه عليها ص و ش كذلك علم
ص القراءة ش بمعرفة اختلاف وجوهها وان كانت الحاجة داعية الى اتقان وجه واحد منها فى
اقامة الصلاة لاحتمال تصويب اللحن فى جاهل بشئ من ذلك ص واما ش علم ص الحساب فيحتاج
اليه ش ايضا ص فى كثير من المسائل ش الفقهية كاموال الزكاة والديات ص خصوصا ش مسائل
ص الفرائض ش والوصايا ص فلذا قالوا ش اى العلماء ص هو ش اى علم الحساب ص ربع العلم لانه نصف
الفرائض ش والفرائض نصف العلم كما ورد فى الحديث لأن للانسان حالة حياة وحالة موت
والفرائض علم حالة الموت فهى نصف العلم ص فلا يبعد ان يكون ش علم الحساب ص فرض كفاية
ش لان قسمة التركة وان امكنت بدون معرفة علم الحساب فى غالب المسائل فبعض الوقائع من
المناسخات وغيرها لابد فيها من استعمال الصناعة الحسابية فالامر محتاج اليه فى الجملة فى حق
الكافة ص وصرح ش الامام ابو حامد محمد ص الغزالى رحمه الله تعالى به ش اى بكونه فرض كفاية ص
فى ش كتاب ص الاحياء واما علوم العربية ش وهى اثنى عشر علما علم النحو وعلم الصرف وعلم المعانى وعلم
البيان وعلم اللغة وعلم الاشتقاق وعلم العروض وعلم القافية وهذه الثمانية اصول والاربعة
الباقية فروع وهى علم الخط وعلم قرض الشعر وعلم الانشا وعلم المحاضرات والتواريخ ص ففى ش
كتاب ص بستان العارفين ش لابى الليث السمرقندى رحمه الله تعالى ص اعلم ان العربية لها فضل
على سائر ش اى بقية ص الالسنة ش المختلفة وهى لسان اهل الجنة قال فى المبتغى بالغين المعجمة
لسان اهل الجنة العربية والفارسية وقيل الناس يتكلمون قبل دخول الجنة بالسريانية وبعده
فيها بالعربية ص فمن تعلمها ش اى اللغة العربية ص او علمها غيره ش من الناس ص فهو مأجور ش اى
مثاب على ذلك ص لان الله تعالى انزل القرآن بلغة العرب ش كما قال تعالى قرآنا عربيا غير ذى عوج ص
فمن تعلمها فانه يفهم بها ظاهر القرآن ش العظيم حيث هو مترجم بها واما باطنه واسراره ففهمها
موقوف على البصيرة المنورة بانوار الشهود والعيان فى مقام الاحسان ص و ش ظاهر ص معانى
الاخبار ش اى الاحاديث النبوية والآثار المصطفوية ص انتهى ش اى ما نقله عن كتاب بستان
العارفين ص والذى يقتضيه الاصل ش المقرر عند العلماء ص اعنى ش اى اقصد بالاصل ص ان ما
ش اى الذى ص يتوسل به الى ش تحصيل ص الفرض ش من اى نوع كان من انواع العبادات فهو ص فرض
وكذلك فى الواجب ش ما يتوسل به اليه فهو واجب ص وغيره ش اى الامر المسنون والمستحب
فما يتوسل به اليهما فحكمه كحكمهما ص كونها ش اى علوم العربية ص فرض كفاية لان العلوم الشرعية
ش المترجمة من قبل الشارع الذى هو النبى العربى صلى الله عليه وسلم ص متوقفة عليها ش فلا
تفهم الابها قال الحليمى لا ينبغى لاحد اطلاق لسانه بتفضيل العجم على العرب بعد ما بعث الله تعالى
افضل رسله من العرب وانزل آخر كتبه بلسان العرب فصار فرضا على الناس ان يتعلموا لغة
العرب ليعقلوا عن الله امره ونهيه ومن ابغض العرب او فضل العجم عليهم فقد آذى بذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم لانه اسمعه فى قومه خلاف الجميل ومن آذاه فقد آذى الله تعالى ذكره المناوى
فى شرح الجامع الصغير للاسيوطى ص النوع الثانى ش من الانواع الثلاثة ص فى ش العلوم ص
المنهى عنها ش فى الشرع ص وهو ش اى هذا النوع ص ما ش اى الذى ص زاد على قدر الحاجة من علم الكلام
ش لتحسين الاعتقاد على طبق مذهب اهل السنة والجماعة واقامة الادلة على ذلك عقلا ونقلا
والزائد المنهى عنه هو الخوض فى مذاهب الفرق الضالة لابنية الرد عليهم ولا بقصد دفع
شبه المخالفين التى يوردونها فى امور الادلة العقلية ص و ش ما زاد على قدر الحاجة من ص علم
النجوم ش كالمقدار المتعلق بالمغيبات المستقبلة والتكلم على الكوائن الزمانية ص اما الاول
ش وهو ما زاد على قدر الحاجة من علم الكلام ص فقد قال فى الخلاصة ش من كتب الفتاوى ص
تعلم علم الكلام ش وهو معرفة العقائد الصحيحة عن ادلتها العقلية والنقلية وسمى علم الكلام

لان عنوان مباحثه كان قولهم الكلام فى كذا وكذا ولان مسئلة الكلام كانت اشهر مباحثه واكثرها
نزاعا وجدالا حتى ان بعض المتغلبة قتل كثيرا من اهل الحق لعدم قولهم بخلق القرآن ولانه يورث
قدرة على الكلام فى تحقيق الشرعيات والزام الخصوم كالمنطق للفلسفة ولانه اول ما يجب من
العلوم التى انما تعلم وتتعلم بالكلام فاطلق عليه هذا الاسم لذلك ثم خص به ولم يطلق على غيره تميزا
ولانه انما يتحقق بالمباحثة وادارة الكلام من الجانبين وغيره قد يتحقق بالتامل ومطالعة الكتب
ولانه اكثر العلوم خلافا ونزاعا فيشتد افتقاره الى الكلام مع المخالفين والرد عليهم ولانه لقوة
ادلته صار كانه هو الكلام دون ما عداه من العلوم كما يقال للاقوى الكلامين هذا هو الكلام
ولانه لابتنائه على الادلة القطعية المؤيد اكثرها بالادلة السمعية اشد العلوم تاثيرا فى القلب وتغلغلا
فيه فسمى بالكلام المشتق من الكلم وهو الجرح كذا فى شرح العقائد للسعد ص والنظر ش اى التامل ص فيه
ش اى فى علم الكلام ص والمناظرة ش اى المباحثة والمجادلة ص وراء قدر الحاجة ش فى تحقيق المذهب
الحق ورد الشبه عنه وابطال زيغ الزائغين بان زاد على ذلك قصد استجلاء مباحث الفرق الضالة
ومحبة الاطلاع على مناقشاتهم لاهل السنة والجماعة ص منهى عنه ش لانه يورث الشك فى الدين ونقصان
مرتبة اليقين كمن يتعب فى مداواة نفسه وقد ضربها بالسكين ص وقال فى ش الفتاوى ص البزازية
ودفع الخصم ش من المعتزلة وغيرهم ص واثبات المذهب ش الحق بالادلة النقلية والبراهين العقلية
أمر مهم ص يحتاج ش بالبناء للمفعول ص اليه ش فى نصرة الدين فليس هو من القدر المنهى عنه ص وفى ش
الفتاوى ص التاتارخانية ش فى فقه الحنفية وعبارتها ص وفى النوازل ش اسم كتاب من كتب الفتاوى
ص قال ابو نصر ش من ائمة الحنفية ص بلغنى ان حماد بن ابى حنيفة ش النعمان صاحب المذهب رضى الله عنهما
ص كان يتكلم ش اى يخاصم ويجادل ص فى علم الكلام ش مع الناس ص فنهاه عن ذلك ش ابوه الامام ص ابو حنيفة
ش رضى الله عنه ص فقال له ابنه قد رايتك تتكلم فى علم الكلام فما بالك تنهانى عنه قال ش له ابوه رضى الله عنه
ص يا بنى كنا نتكلم ش فى ذلك ص وكل واحد منا ش فى حالة التكلم ص كان الطير على راسنا ش كناية عن عدم
حركة الراس فان من كان الطير على راسه لا يحرك رأسه لئلا يطير الطير عنه وهو مثل يضرب لكمال
التانى فى الامور والتؤدة فيها والسكون والوقار وعدم الاستعجال ص مخافة ان نزل ش اى نخطئ فان
الزلل فى هذا العلم كفر وغاية الزلل فى غيره من العلوم انه فسق ص وانتم تتكلمون اليوم وكل واحد ش منكم
ص يريد ان يزل ش اى يخطئ ص صاحبه ش ليظفر عليه بالحجة سواء كان صاحبه فى مذهبه او مذهب
غيره فانه لا يجوز ارادة الزلل والخطأ لأحد مطلقا ص واذا اراد أحدكم ان يزل ش اى يخطئ ص
صاحبه فقد اراد له ان يكفر ش بالله تعالى ص ومن اراد ان يكفر صاحبه ش الذى يباحثه وهو من
غير دينه ص فقد كفر ش هو ص قبل ان يكفر صاحبه ش لان الرضا بالكفر كفر ص وعن ابى الليث
الحافظ ش رحمه الله تعالى ص وهو ش فقيه ص كان بسمرقند متقدما فى الزمان على الفقيه ابى الليث
ش المشهور ص قال من اشتغل بالكلام ش اى بعلم الكلام واراد كثرة المباحثة فيه بحيث يستغرق
بذلك غالب اوقاته لا من تكلم فيه احيانا ص محى ش بالبناء للمفعول اى محى الناس ص اسمه عن العلماء
ش فلا يقال له عالم ص وعن ابى حنيفة رضى الله عنه قال يكره الخوض فى ش علم ص الكلام ش بكثرة
المباحثة فيه واستجلاء المناقشة بمسائله ص ما لم تقع شبهة ش له او لغيره فيحتاج الامر
اليه حينئذ فيجوز الخوض مقدار الضرورة ص فاذا وقعت شبهة وجب ش عليه ص ازالتها ش
لئلا ترفع اليقين من القلب ص كمن يكون على شاطئ البحر ينبغى ش اى يجب عليه ص ان لا يوقع نفسه
فى البحر ش لانه هلاك له قال تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ص فاذ وقع ش فى البحر بالقاء نفسه
فيه او بدون ذلك ص وجب علينا اخراجه ش من البحر فكذلك صاحب الشبهة اذا عرضت له او
اطلع انها فى غيره يجب عليه رفعها وازالتها ص انتهى ش ما نقله عن التاتارخانية ص اقول ش
يعنى مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى ص افاد هذا ش الكلام المذكور ص انه ش اى علم الكلام ص
فرض كفاية ش لاجل نصرة الدين ورد شبه المخالفين وازالة ما يقع فى القلوب مما ينقص اليقين

م تكن لا ينبغى ان يعلمه ش الانسان م او يتعلمه ش من غيره م الاكل ش عبد م ذكى ش راى صاحب ذكاء
وهو الفطانة والحذق م متدين ش راى صاحب ديانة وهى مراقبة الله تعالى فى الاهتمام باحكامه
م مجد ش راى ساع فى تحصيل الكمال الدينى اكثر من الكمال الدنيوى م والا ش راى وان لم يكن كذلك
م يخاف ش بالبناء للمفعول م عليه الميل الى المذاهب الباطلة ش فى قراعنه من عدم رسوخه فى
اتقان الدين ومحبة احوال المتقين قال فى شرح الدرر روى عن الامام الشافعى رضى الله عنه انه
قال لان يلقى الله عبدا باكبر الكبائر خير من ان يلقاه بعلم الكلام فاذا كان هذا حال علم الكلام المتداول
فى زمانهم هكذا فما ظنك بالكلام المخلوط بهذيانات الفلاسفة المغمور باباطيلهم المزخرفة انتهى
قرأت بخط الشيخ ابى الطيب الغزى رحمه الله تعالى ناقلا عن الشيخ ابى الحسن على بن احمد بن يوسف
القرشى الهنكارى قال انبانا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمى اجازة سمعت ابا نصر احمد بن حاتم السجزى
يقول قيل لابى العباس بن شريح صاحب الشافعى ما التوحيد قال توحيد اهل العلم وجماعة المسلمين
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وتوحيد اهل الباطل الخوض فى الاعراض والاجسام
وانما بعث النبى صلى الله عليه وسلم بابطال ذلك حدثنا ابو بكر الحميدى المعدل حدثنى محمد بن عبد الله
ابن عبد الحكيم سمعت الشافعى يقول لو علم الناس ما فى الكلام لفروا منه كما يفرون من الاسد وباسناده عن الربيع
ابن سليمان سمعت الشافعى يقول لأن يلقى الله الرجل بكل ذنب ما خلا الشرك بالله خير له من ان يلقاه بشئ من
الكلام اهـ وذكر الشيخ الوالد رحمه الله تعالى فى شرحه على شرح الدرر قال روى عن الشيخ الامام
ابى اليسر انه قال نظرت فى الكتب التى صنفها المتقدمون فى علم التوحيد فوجدت بعضها للفلاسفة
مثل اسحاق الكندى والاسفزارى وامثالهما وذلك كله خارج عن الدين المستقيم زائغ عن الطريق
لا يجوز النظر فى تلك الكتب ولا يجوز امساكها فانها مشحونة من الشرك والضلال قال ووجدت
ايضا تصانيف كثيرة فى هذا الفن للمعتزلة مثل عبد الجبار الرازى والجبائى والكعبى والنظام وغيرهم
لا يجوز امساك تلك الكتب والنظر فيها لئلا تحدث الشكوك ويتمكن الوهم فى العقائد وكذلك
المجسمة صنفوا كتبا فى هذا الفن مثل محمد بن هيصم وامثاله لا يحل النظر فى تلك الكتب ولا امساكها
فانهم شر اهل البدع وقد صنف الاشعرى كتبا كثيرة لتصحيح مذهب المعتزلة ثم ان الله لما تفضل
عليه بالهدى صنف كتابا ناقضا لما صنفه اولا الا ان اصحابنا من اهل السنة والجماعة نصرهم الله
تعالى خالفوه فى بعض المسائل فمن وقف عليها فلا باس له بالنظر فى كتابه وامساكه وعامة اصحاب
الشافعى اخذوا بما استقر عليه الاشعرى وكذلك لا باس بامساك تصانيف محمد بن عبد الله بن سعيد
القطان وهو اقدم من الاشعرى واقاويله توافق اقاويلنا الا فى مسائل قلائل لا تبلغ عشرا لكن
انما يحل النظر بشرط الوقوف على ما خولف فيه ودفع المتعنت المتعمق فى الدين فلا باس به وان
كان للتخييل وطرح صاحبه ففيه ابؤس كما قرر فى الظهيرية والحاصل انه كره الاشتغال بعلم
الكلام وتاويله عندنا كثرة المناظرة والمجادلة فيه لانه يؤدى الى اثارة البدع والفتن وتشويش
العقائد او يكون المناظر قليل الفهم او طالبا للغلبة لا للحق فاما معرفة الله تعالى وتوحيده
ومعرفة النبوة والذى ينطوى عليه عقائدنا فلا يمنع منه كذا جزم به فى الملتقط وذكر فى
موضع آخر وعن ابى حنيفة يكره الخوض فى الكلام ما لم تقع شبهة فيجب ازالتها فالمناظرة
لدفع مثله بان لا يكون مبتدئا او لنصرة الحق من اجل الطاعات كما فى الحاوى وقول من قال
ان تعلمه والمناظرة فيه مكروه مردود قال الله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه
الآية دل قوله تلك على اشارة الى مناظرة فى اثبات التوحيد وجعله من حجج الله مضافا الى
نفسه على شرفه وشرف العلم بقدر شرف المعلوم والمروى عن ابى يوسف ان امامة المتكلم وان
كان بحق لا تجوز محمول على الزائد على قدر الحاجة والمتوغل فيه كما قيل من طلب الدين بالكلام
تزندق ولا يريد المتكلم على قانون الفلاسفة لانه لا يطلق على مباحثهم علم الكلام لخروجه عن
قانون الاسلام وهو من اجزاء الحد كذا فى البزازية م واما الثانى ش وهو ما زاد على قدر الحاجة

من علم النجوم ص فقى سنن ابى داود عن ابن عباس ش رضى الله عنهما ص مرفوعا ش اى قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ص من اقتبس ش هو فى الاصل اخذ القبس وهو الشعلة من النار ويراد به هنا
الاستفادة اى من استفاد ص علما من النجوم ش اى نوعا من انواع علم النجوم وهو علم واسع فيه
كتب عديدة يتكلمون فيها على كيفيات الاستخبار عن الكوائن الزمانية باسباب معتادة عندهم
ويتعاطون بنوع من ذلك معرفة مكان المسروق ومكان الضالة ومواضع الكنوز ومقادير
الاعمار ونحو ذلك مما يزعمونه وهو من الكهانة وقد اكذبهم كلهم الشرع ص اقتبس ش اى
استفاد ص شعبة ش اى قطعة ص من السحر ش وقد منا بيانه ص زاد ش من ذلك ص ما ش اى الذى
ص زاد ش فان استفاد كثيرا فقد استفاد من السحر كثيرا وان استفاد قليلا فقد استفاد
منه قليلا فلا فرق بينه وبين السحر فى الحكم ص و قال فى ش كتاب ص الخلاصة وتعلم علم النجوم
ش ان كان ص قدر ش اى مقدار ص ما يعلم ش به ص مواقيت ش جمع وقت ص الصلاة ش الخمسة
ص و ش يعلم جهة ص القبلة لا باس به ش يعنى هو جائز ص و ش تعلم ص الزيادة ش على ذلك ص حرام
ش لانه من السحر ص انتهى ش كلام الخلاصة وفى شرح الشيخ الوالد رحمه الله تعالى على شرح الدرر
وقيل فى تاويل قوله تعالى وجعلناها رجوما للشياطين اى جعلنا النجوم سببا لكذب المنجمين
اطلق اسم الشيطان على المنجم وسمى هذيانه رجما من رجم بالغيب كذا فى البزازية ص وفى بستان
العارفين ش لابى الليث السمرقندى رحمه الله تعالى ص ولو تعلم من علم النجوم مقدار ما يعرف به
ش جهة ص القبلة و ش يعرف به ص امر الحساب ش اى حساب الاوقات والشهور والسنين
ص فلا باس به ش وهو امر مباح ص ولا يزيد عليه ش اى على ما ذكر ص اذا تعلم مقدار ما يعرف به
القبلة وامر الحساب ش كما ذكرنا ص انتهى ش ما نقله من بستان العارفين ص وفى ش كتاب ص
تعليم المتعلم وعلم النجوم بمنزلة المرض ش لمن تعلمه لانه مرض القلب فى الايمان بالغيب فيبقى
العبد اذا تعلمه يزعم فى نفسه علم ما كان قبل ذلك يكل علمه الى الله تعالى من الامور المغيبات
ص فتعلمه حرام لانه يضر ش بعالمه فى دينه لانه ينقله من الايمان بالحق المغيب الى الايمان بالكذب
الموهوم ص ولا ينفع ش اصلا ص والهرب عن قضاء الله تعالى وقدره غير ممكن ش لمن اطلع
بعلم النجوم انه يقع له فى المستقبل كذا وكذا وغايته انه يبقى فى الهم والغم وما قدره الله تعالى
عليه وقضى به واقع لا محالة ص انتهى ش كلامه ص اقول ش يعنى مصنف هذا الكتاب رحمه الله
تعالى ص فما ش اى الذى ص هو ش المقدار ص الحرام من علم النجوم ش هو ص ما يتعلق بالاحكام ش
فى الوقائع والنوازل المستقبلة ص كقولهم ش اى المنجمين ص اذا وقع كسوف ش للشمس ص
او خسوف ش للقمر ص او زلزلة ش للارض ص او نحوها ش كانتشار الكواكب ذوات الاذناب ص فى
زمان كذا ش لوقت معين عندهم ص سيقع ش فى الارض ص كذا ش من غلاء او رخص او موت او حرب
ولذلك قال الشيخ الاكبر محيى الدين بن العربى قدس الله سره فى باب الوصايا آخر كتابه الفتوحات
المكية واياك وتصديق الكهان وان صدقوا واجتنب ما استطعت علم التعاليم وهو القضاء
بالنجوم فانه يردى وان كان من جملة الاسباب ولكن الوقوف عند قول الشارع هو طريق النجاة
وتحصيل السعادة وما نُدِبَ الاعلى ذلك انتهى كلامه ولنا رسالة فى تحقيق هذا المحل سميناها
اللؤلؤ المكنون فى حكم الاخبار عما سيكون كما ذكرنا فيما تقدم ص واما معرفة ش جهة ص القبلة
ش ونحو ص المواقيت ش الزمانية ص فيحصل بالعلم المسمى بالهيئة ش اى علم الهيئة الذى
يبحث فيه عن معرفة هيئة الافلاك وكرة العالم ص فلما كانا ش اى استقبال القبلة ووقت الصلاة المفهومان
مما ذكر ص شرطى اداء الصلاة ش كما تقرر فى موضعه ص لزم معرفتهما ش اى القبلة والوقت ص بالتحرى ش
وهو بذل المجهود لنيل المقصود واصله طلب الاحرى اى الاولى من الامور ص والامارات ش اى العلامات جمع
امارة ص وهذا العلم ش الذى هو علم الهيئة ص من جملة اسباب التحرى والمعرفة ش لذلك المذكور ص فجاز
الاشتغال به ش والقراءة فيه وتعلمه ص واما ان يجب ش ذلك على المكلف ص فلا ش يجب ص اذ لا انحصار للاسباب

ش التى يعلم منها القبلة والوقت ص فيه ش اى فى علم الهيئة ص ولا يلزم ش احدا من المكلفين ص اليقين
ش اى القطع ص فيهما ش اى فى القبلة والوقت ص بل يكفى ش فى بنيان الامور عليهما ص الظن ش اى
غالبه وفى الاشباه والنظائر ولو شك فى دخول وقت العبادة فاتى بها فبان انه فعلها فى الوقت
لم يجزه اخذا من قولهم كما فى فتح القدير لو صلى الفرض وعنده ان الوقت لم يدخل فظهر انه قد دخل
لا يجزيه انتهى كلامه فاذا غلب على ظنه دخول الوقت لم يكن ذلك شكا فيجزيه وذكر فى موضع
آخر قال الشك تساوى الطرفين والظن الطرف الراجح وهو ترجيح جهة الصواب والوهم رجحان
جهة الخطأ واما اكبر الرأى وغالب الظن فهو الطرف الراجح اذا اخذ به القلب وهو المعتبر عند
الفقهاء كما ذكره اللامشى فى اصوله وحاصله ان الظن عند الفقهاء من قبيل الشك لانهم يريدون
به التردد بين وجود الشئ وعدمه سواء استويا او ترجح احدهما ولذا قالوا فى كتاب الاقرار لو
قال له على الف فى ظنى لا يلزمه شئ لانه للشك وغالب الظن عندهم ملحق باليقين وهو الذى
تبتنى عليه الاحكام يعرف ذلك من تصفح كلامهم فى الابواب صرحوا فى نواقض الوضوء بان الغالب
كالمتحقق وصرحوا فى الطلاق بانه اذا ظن الوقوع لم يقع واذا غلب على ظنه وقع ص وانه ش اى
علم الهيئة ص يحتاج ش فى معرفته ص الى ذكاء ش اى فطنة ص وقوة حدس ش اى فكر ص وخيال وجد
ش اى سعى واجتهاد ص كثير ش وفيه الحرج ص فلا يقع التكليف به ش فى الشرع ص لكل احد اذ لا
يكلف الله ش سبحانه ص نفسا ش من عباده ص الا وسعها ش اى مقدار ما تسع اى تستطيع بلا
حرج عليها ولا صعوبة ص وايضا يحتاج معرفة القبلة ش من علم الهيئة ص الى معرفة عرض
كل بلد ش مما هو فيها ص وطوله ش ليتحرر عنده امر قبلتها ص ولا يمكن ش تلك المعرفة ص الا بتقليد
من تعرف عدالته ش من واضع ذلك العلم الذى هو علم الهيئة فان للاسلاميين فيه اوضاعا
ولغيرهم كذلك ولهم ضوابط وقوانين يعرف بها ذلك واذا كان الامر مشتبها كذلك ص فلا
يوجب ش علم الهيئة ص العمل به ش على من تعلمه لاحتمال متابعة غير الثقة فى استعمال القواعد التى
وضعوها ص واما سائر ش اى بقية ص علوم الفلاسفة ش الاولين الذين كانوا فى ايام الفترة *
وقبلها ص فالمنطق ش الذى هو آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ فى الفكر وهو
مقدمة للعلوم الفلسفية يفيد التحقيق فيها ص داخل فى ش حكم ص علم الكلام ش الذى معظم
ابحاثه مبنية على قواعد الفلاسفة للتمكن من الرد عليهم وعلى المعتزلة ص و ش فى حكم ص علم
الهندسة ش على حسب ما سبق بيانه ص مباح ش حيث لم يكن تحقيق الشرعيات متوقفا عليه
ولا هو مضر فيها لان المؤمن بالشرع لا يعلل بالعقل احكام الشرع حتى يحتاج لعلم الميزان الذى
هو المنطق ولا مانع من استعمال قواعده فى فهم بعض المسائل فلا ينفعه ولا يضره ص والالهيات
ش اى المسائل المتعلقة بالآله من العلوم الفلسفيه ص ما يخالف منها الشرع ش المحمدى كاثبات
علة العلل وانكار المعاد الجسمانى وكون الواحد لا يصدر عنه الا واحد ونحو ذلك ص جهل
مركب ش فصاحبه جاهل ويجهل انه جاهل ص لا يجوز تحصيله ش اى تعلمه وفهمه ص و ش لا ص
النظر ش اى التامل ص فيه الا على وجه الرد ش عليه من عالم متمكن قادر على الرد والقاصر لا
يجوز له التعرض مطلقا ص وقد استقصى ش بالبناء للمفعول اى تتبع الرد من علماء الكلام ص
فى ش علم ص الكلام ش فلا حاجة الآن الى ذلك ص وما ش اى الذى ص يوافقه ش اى المشرع
من الالهيات الفلسفية ص فداخل فى ش علم ص الكلام ايضا ش ففى علم الكلام غنية عن ذلك
ص والطبيعيات ش اى المسائل الفلسفية المتعلقة بالطبيعة وما تولد منها من العناصر
وما تركب من الاجسام ص ما خالف منها الشرع ش النبوى ص فمبنى على ش المسائل ص الالهيات
ش المذكورة فالتفصيل فيه كالتفصيل فيها ص وقد عرفت حالها ش اى الالهيات بان ما خالف
الشرع منها مردود ص وما لم يخالف ش الشرع ص لم يمنع منه ش لانه اطلاع على احكام عقلية
لا اعتقاد ولا حكما شرعيا وذكر ابن نجيم فى الاشباه والنظائر ان العلم قد يكون حراما وهو علم

الفلسفة والشعبذة والتنجيم والرمل وعلم الطبايعيين والسحر ودخل في الفلسفة المنطق ومن هذا
القسم علم الحرف والموسيقى اه وللشيخ شهاب الدين عمر بن محمد السهروردى رحمه الله تعالى
كتاب في الرد على العلوم الفلسفية سماه كشف الفضايح اليونانية ورشف النصايح الايمانية وذكر
الشهاب بن حجر المكى فى فتاواه قال واما الاشتغال بالفلسفة والمنطق فقد افتى بتحريمه ابن
الصلاح وشنع على المشتغل بهما واطال فى ذلك ويجب على الامام اخراج اهلهما من مدارس
الاسلام وسجنهم وكف شرهم قال وان زعم احدهم انه غير معتقد لعقائدهم فان حاله يكذبه
واما استعمال الاصطلاحات المنطقية فى الاحكام الشرعية فمن المنكرات المستبشعة وليس
بها افتقار الى المنطق اصلا وما يزعمه المنطقى للمنطق من الحد والبرهان فقعاقع قد اغنى الله عنها
كل صحيح الذهن لا سيما من خدم نظريات العلوم الشرعية هذا حاصل شئ من كلامه وما ذكره
فى الفلسفة صحيح ومن ثم قال الازرعى وما ذكرته من تحريمها هو الصحيح والصواب ونصوص
الشافعى رضى الله عنه ناصة على تقبيح تعاطيه ونقل عنه التعذير على ذلك واما ما ذكره فى المنطق
فمعارض بقول الغزالى فى مقدمة المنطق فى اول كتابه المصفى هذه مقدمة العلوم كلها ومن
ومن لا يحيط بها فلا ثقة له بمعلومه اصلا وقوله فى المنقذ من الضلال واما المنطقيات فلا
يتعلق شئ منها بالدين نفيا ولا اثباتا بل هو نظر فى طرق الادلة والمقاييس وشروط مقدمة
البرهان وكيفية تركيبها وشروط الحد الصحيح وكيفية ترتيبها وان العلم اما تصور وسبيل معرفته الحد
واما تصديق وسبيل معرفته البرهان وليس فى هذا ما ينبغى ان ينكر فانه من قبيل ما يتمسك به
المتكلمون واهل النظر فى الادلة وانما يفارقونهم فى العبارات والاصطلاحات وبزيادة الاستقصاء
فى التعريفات والتشعيبات ومثال كلامهم فيه اذا ثبت كل انسان حيوان لزم منه ان بعض
الحيوان انسان وان كل من ثبت انه انسان ثبت انه حيوان ويعبرون عن هذا بان الموجبة الكلية
تلزم موجبة جزئية وهذا حق لا شك فيه فكيف ينبغى ان يجحد وينكر على انه لا تعلق له بمهمات
الدين ثم متى انكر مثل هذا لزم منه عند اهل المنطق سوء الاعتقاد فى المنكر بل فى دينه الذى يزعم ان فيه
ابطال مثل هذا فتامله تاملا خاليا عن التعصب تجده رحمه الله تعالى قد اوضح الحجة واقام الحجة
على انه ليس فيه شئ مما ينكر ولا مما يجر الى ما ينكر وعلى انه ينفع فى العلوم الشرعية كاصول الدين والفقه
وقد اطلق الفقهاء ان ما ينفع فى العلوم الشرعية محترم ثم قال بعضهم كالاسنوى ان المنطق
غير محترم فعلمنا ان مراده المنطق الذى لا ينفع فى العلوم الشرعية او الذى يعود منه ضرر على
الدين وهذا نوع من منطق الفلاسفة يبحثون فيه عن نحو ما ذكره الغزالى ثم يدرجون فيه البحث
عن حال الموجودات وكيفية تراكيبها ومفاهيمها واعراضها وغير ذلك مما يخالفون فيه علماء الاسلام
حتى انتصبوا لهم وردوا جميع مقالاتهم الفظيعة الشنيعة فمثل هذا الفن من المنطق هو الذى
يحرم الاشتغال به وعليه يحمل كلام ابن الصلاح ويدل لذلك قوله فيما مر عنه وكف شرهم وقوله وان
زعم احدهم انه غير معتقد لعقائدهم فان حاله يكذبه فعلمنا ان كلامه فى منطق له شر وله اهل يعتقدون
خلاف عقائد المسلمين وهو النوع الذى ذكرته لا غير واما المنطق المتعارف الآن بين ايدى اكابر
علماء اهل السنة فليس فيه شئ مما ينكر ولا شئ من عقائد المتفلسفين بل هو علم نظرى يحتاج
لمزيد رياضة وتامل يستعان به على التحرز عن الخطأ فى الفكر ما امكن فمعاذ الله ان ينكر ذلك ابن
الصلاح ولا ادون منه وانما وقع التشنيع عليه من جماعة من المتأخرين لانهم جهلوه فعادوه
كما قيل من جهل شيا عاداه وكفى به نافعا فى الدين انه لا يمكن ان ترد شبهة من شبه الفلاسفة وغيرهم
من الفرق الا بمراعاته ومراعات قواعده وكفى الجاهل به انه لا يقدر على التفوه مع الفلسفى وغيره المفاخر
به ببنت شفة بل يصير نحو الفلسفى يلحن بحجته وذلك الجاهل به وان كان من اكابر العلماء ساكت
ولقد احسن القرافى من ائمة المالكية واجاد حيث جعله شرطا من شرائط الاجتهاد وان المجتهد متى
جهله سلب عنه اسم الاجتهاد فيكون المنطق شرطا فى منصب الاجتهاد فلا يمكن حينئذ ان يقال

قوله ومشاقة أى مشقة وتنها وبلاه

قوله ببنت شفة اى بكلمة واحدة اه

الاشتغال به منهى عنه اوان العلماء المتقدمين كالشافعى ومالك لم يكونوا عالمين به فان ذلك يقدح
فى حصول منصب الاجتهاد لهم نعم هذه العبارات الخاصة والاصطلاحات المعينة فى زماننا لا
يشترط معرفتها بل معرفة معانيها فقط وقال السبكى ينبغى ان يقدم على الاشتغال به الاشتغال بالكتاب
والسنة والفقه حتى يتروى منها ويترسخ فى ذهنه الاعتقادات الصحيحة ويعلم من نفسه صحة الذهن
بحيث لا تتروج عنده الشبهة على الدليل فاذا وجد شيخا ناصحا دينا حسن العقيدة جاز له الاشتغال
بالمنطق وينتفع به ويعينه على العلوم الاسلامية وهو من احسن العلوم وانفعها فى كل بحث ومن
قال انه كفر او حرام فهو جاهل فانه علم عقلى محض كالحساب غير ان الحساب لا يجر الى فساد وليس مقدمة
لعلم آخر فيه مفسدة والمنطق من اقتصر عليه ولم يكن له سليقة صحيحة خشى عليه التزندق والتغلغل
باعتقاد فلسفى من حيث يشعر اولا يشعر قال وفصل القول فيه انه كالسيف يجاهد به شخص فى
سبيل الله ويقطع به آخر الطريق وهذا نص فيما قدمناه ان المنطق قسمان قسم منه لا يخشى على
المشتغل به شئ مما ذكره والقسم الآخر وهو المدرج فيه كثير من العقائد الفلسفية ولا يجوز الخوض
فيه الا لمن اتقن ما ذكره ووجد شيخا بالصفة التى ذكرها فهذا يجوز له الاشتغال حتى بهذا القسم
لانه يؤمن عليه ولقد اشتغل بهذا القسم كثير من الفحول حتى احكموه وتمكنوا به من تمام الرد على
الفلاسفة وتزييف مقالاتهم الباطلة انتهى كلامه ببعض اختصار وسبحان الله الذى لا اله الا
هو المراد بالمنطق ما عرفه علماؤه بقولهم هو آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ فى الفكر وهو
قسم واحد لا قسمان سواء خلطوه بالفلسفيات او تجرد عن ذلك وخلطه بالفلسفة لا يخلو اما
ان تكون مسائل الفلسفة بعده وهو مقدمة لها فى تصنيف واحد فالمنطق هو المقدمة لا مع
ما بعدها كما قال السعد فى اول شرح العقائد ان علم الكلام يورث قدرة على الكلام فى تحقيق
الشرعيات والزام الخصوم كالمنطق للفلسفة ومراده ان المنطق مقدمة لعلم الفلسفة واما
ان تكون مسائله وقواعده امثالها التى تذكر فيها وشواهدها من مسائل علم الفلسفة فهو المنطق
الذى هو آلة قانونية بعينه وامثاله وشواهده اذا ذكرت فيه لم تذكر الا لايضاح قواعده
وضوابطه كالنحاة لما مثلوا بقام زيد وان كان زيد لم يقم فان هذا الكذب لا يضر لان مرادهم
ايضاح القاعدة لا غير ونحوه كثير فلا معنى لجعله قسما آخر غير المنطق الخالى من ذلك ولئن
سلمنا انه قسمان كما ذكر وان المنهى عنه القسم الممزوج بالفلسفيات لانه يؤول بصاحبه الى
الزندقة كما قال السبكى وقد شرط لجواز الاشتغال به تقدم الاشتغال بعلوم الدين حتى يترسخ
فيها فلا نسلم ان غير الممزوج بذلك لا يؤول بصاحبه الى الزندقة ايضا ما لم يتقدمه الاشتغال
بعلوم الدين حتى يترسخ فيها لأن جميع الفرق الضالة انما خالفوا اهل السنة واختلفوا هم فيما
بينهم بسبب تعلمهم هذا القسم من المنطق الخالى من الفلسفيات واستعمال قواعده فى مسائل
عقائدهم فكيف يكون ضرره مأمونا وقد انتج فى الاسلام هذا الاختلاف العظيم والفساد الكبير
فانه كان اولا بغير اللسان العربى لانه من استخراج الحكما اليونانيين فنقله بعض ملوك العباسيين
الى اللغة العربية وخاض فيه الاسلاميون فكثرت الفرق الضالة وجادلوا به فى الدين كما اشار
اليه ابن الشحنة فى شرح السلم والعجب ممن جعله شرطا فى الاجتهاد فلعله يزعم ان الصحابة رضى
الله عنهم كانوا يتعلمونه من النبى صلى الله عليه وسلم او يتدارسونه بينهم لانهم كلهم مجتهدون
وقد جعله هذا القائل من شروط الاجتهاد فعند فقد العلم به يفقد الاجتهاد وهو باطل لأن
الصحابة رضى الله عنهم لم يكونوا يشغلوا انفسهم بهذا الفشار الذى اخترعه الحكماء الفلاسفة
بل من اعتقد فى النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يعلم الصحابة هذه الشقاشق والهذيانات المنطقية
فهو كافر لتحقيره علم النبى صلى الله عليه وسلم معلم الخير والحق والأيمان لا المعقولات التى تهدم
دين الاسلام من اصله لأنه ليس مبنيا عليها بل على التسليم والاذعان فاذا تحكم بها العبد فيه تحولت
احكامه معللة بالعلل العقلية وذهبت انوار سننه بظلمات البدع الشيطانية واعجب من

هذا قوله ايضا نعم هذه العبارات الخاصة والاصطلاحات المعينة فى زماننا لا يشترط معرفتها بل معرفة معانيها فقط فانه ان اراد بالعبارات والاصطلاحات الالفاظ فانها ليست علم المنطق وان اراد المعانى فالمعانى ليس لها معانى وعلم المنطق ليس الا هذه الاصطلاحات والقواعد والضوابط المفهومة من الالفاظ التى هى تقسيمات الادراكات العقلية ومتى لم تعتبر هذه الاصطلاحات والقواعد والضوابط من حيث هى قواعد وضوابط فهى الادراك العقلى ولست بعلم المنطق فان اراد بكون الامام الشافعى ومالك رضى الله عنهما كانا يعلمان علم المنطق انهما كانا يعلمان هذه القواعد والضوابط الاصطلاحية لا من حيث هى قواعد وضوابط اصطلاحية بل من حيث هى ادراكات عقلية فكانه قال بان الامام الشافعى ومالك كان لهما ادراك عقلى وهذا امر لا ينازعه فيه احد ولا ينبغى ان يذكر لأن احدا لا يتوهم عدمه وكذلك ان اريد هذا المعنى فى قول من جعل المنطق شرطا فى الاجتهاد فكانه جعل الادراك العقلى شرطا فى الاجتهاد وهو امر معلوم بالبداهة اذ من لم يكن له كمال ادراك عقلى كيف يمكنه الاجتهاد فى الدين والحاصل ان كل مكلف مامور بتقوية الجزء الايمانى فيه وهو الاسلام والاذعان لجميع ما ورد عن الله ورسوله على حسب ما يعلمه الله ورسوله وتقويته انما تكون بالامتثال للامر والاجتناب للنهى والمبالغة فى ذلك كما قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فقد وعد الله تعالى بالهداية للمجاهد فيه بامتثال امره واجتناب نهيه وهى المجاهدة الشرعية فى النفس والهوى والشيطان والدنيا فان هذه الاربعة قواطع عن القرب اليه تعالى فمتى جاهدها المكلف بالطاعة لله تعالى والمخالفة لها هداه الله تعالى فعرفه به وادناه منه زلفى وكشف له عن معانى الكتاب والسنة بطريق الفيض والالهام ما تعجز عنه العقول والافهام وليس المكلف مامورا بتقوية الجزء العقلى منه لأن تقويته ذلك يضره فى دينه لان الدين المحمدى ليس مما يدرك بالعقول خصوصا فى مذهب الشيخ الاشعرى رضى الله عنه بان التحسين والتقبيح شرعيان لا عقليان والعقل لا يدرك حسن شئ أصلا ولا قبحه كما هو مقرر فى الاصول وهذا القسم من المنطق ولو قلنا انه خالى من الفلسفيات فانه يقوى العقل على جانب الايمان والتسليم للشرع فيضعف الجزء الايمانى التسليمى بسبب قوة الجزء العقلى ان لم يذهب الجزء الايمانى بالكلية أو ينقلب عقليا كما هو مشاهد فى كثير من الناس تراه لا يقبل حكما من احكام الشرع ما لم يكن امرا معقولا وللعقل مدخل فى ادراكه ولهذا تكلم اهل التاويل فى المتشابهات وخاضوا فيها بالمعانى العقلية ولم يقدروا ان يؤمنوا بها على ما هى عليه ولا استطاعوا ان يطمئنوا قلوبهم بما يعلمه الله تعالى منها ويعلمه رسوله صلى الله عليه وسلم لقوة الجزء العقلى فيهم بحيث غلب على نور ايمانهم فاضعفه بالكلية فتراهم لا تقوى قلوبهم ولا تطمئن نفوسهم الا اذا وافق حكم الشرع المحمدى عقولهم واذا لم يوافقها تعبوا فى الموافقة بين العقل والشرع والجزء الايمانى ضعيف فيهم جدا ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فالحق والصواب تحريم علم المنطق كله بقسميه المذكورين على فرض انقسامه اليهما لايصاله الى ما ذكرنا من اعتياد المكلف استعمال ضوابطه وقواعده وغلبة ذلك عليه فى كل ما يريد ادراكه من الدين مع ان الدين ليس مبنيا على الفهو والعقلية وان احترز متعلمه من استعماله فى ادراك الدين به فلا نتيجة له حينئذ وان زعم ان له نتيجة اخرى فى غير الادراك فهو ممتنع منه فتلخص من هذا ان المنطق ضرر محض على أهل الاسلام انما بعث متعاطوه على تعلمه حب الانفراد بعلم لا يعلمه اهل الاسلام وطلب الرياسة به على الاقران ولهذا أصرح القائل فيما تقدم بانه يكفى الجاهل به انه لا يقدر على التفوه مع الفلسفى وغيره العارف به ببنت شفة الى آخر ما مر فانه جعل هذا العلم الذى تعلمه موصل الى هدم القواعد الاسلامية من أصلها كما لا فى الفلسفى وغيره العارف به مع ان المؤمن اذا جهل مبنى اساس الكفر والضلال فذلك فى حقه عين الكمال ومن المعلوم ان من قدر على ابطال المذاهب الفلسفية وغيرها مما أسس على القواعد المنطقية بهذه القواعد المنطقية فانه لا يبطلها بامر هو مبنى الدين المحمدى بل بما هو مبنى تلك المذاهب الباطلة وهو العقل فلا يستطيع ابطالها بما بنيت عليه ولئن

امكنه ذلك فان اهلها يجيبون عن ذلك والعقل معهم لان مبنى دينهم عليه والقواعد المنطقية
تساعدهم فيجيبون عن جميع ما يرد عليهم ويعاندون بالحماية للدين الباطل فلا يفيد ذلك الابطال
شيأ فان المذاهب الباطلة لا يبطلها الا الدين الحق والقواعد الاسلامية المحمدية وليست هى العقل بل
لا دخول له فيها أصلا وانما له تلقيها من الكتاب والسنة بدون استعمال قواعده بل بالايمان
والتسليم والاذعان ولهذا قال العارف بالله الشيخ رسلان الدمشقى رضى الله عنه فى رسالته الناس
تايهون عن الحق بالعقل فانظر كيف جعل العقل مضلا عن الحق لا هاديا اليه فاذا كان مضلا
فكيف يمده المكلف بتفصيل قواعده وادراكاته وضوابط مفاهيمه حتى يقويه فيغلب عليه فلا
يقدر بعد ذلك على رده والمطلوب منه اضعاف عقله بكثرة نور ايمانه حتى يبقى عقله تبعا لما جاء به
نبيه كما ورد فى الحديث لا أن يبقى ما جاء به نبيه عليه السلام تبعا لعقله وقد ورد فى الكتاب
والسنة طلب الايمان من المكلف لا التعقل كما قال تعالى فآمنوا بالله ورسوله ولم يقل فاعقلوا
ونحو ذلك والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم م واما السحر ش وتقدم بيانه م والنيرنجات
ش وهى نوع من السحر يسمى الدك والشعبذة م ونحوهما ش اى نحو السحر والنيرنجات م من ش
انواع م الشر ورش القبيحة م والمعاصى ش الموجبة للفضيحة م فيجوز تعلمها للاحتراز عنها ش
لا للرغبة فى عملها م كما قيل ش اى قال الشاعر فى مثل هذا المعنى م عرفت الشر ش ضد الخير
م لا للشر ش اى لا لأجل الرغبة فيه والاهتمام به م لكن ش عرفته م لتوقيه ش اى للاحتراز
عنه ولدفعه اذا قابلنى به احد م ومن لم يعرف الشر ش ويتعلم طرقه المختلفة م فانه يقع فيه
اى فى الشر لالتباسه عليه وعدم معرفته به م واما المناظرة ش وهى المقابلة بالنظر العقلى والفكر
فى الابحاث العلمية من الطرفين مفاعلة لان كل واحد ينظر بعقله فى كلام الآخر م والحيلة فيها ش
اى فى المناظرة لاجل دفعها م ففى ش كتاب م الخلاصة التمويه ش اى اظهار ما ليس بحق فى صورة
الحق ومنه الاستطراد فى البحث الى شئ آخر بحيث ينتقل الكلام من مسئلة الى مسئلة أخرى
ولم تكن تحققت عندهما م والحيلة فى المناظرة ش لطرح الخصم عنها وقطع كلامه ومنها ان يحمل
احدهما الآخر على ان يقول ما ليس بمذهبه لاجل الزام الحجة عليه وكذلك التنزل الى مذهب الخصم
لالزامه م ان تكلم معك ش من تناظره حال كونه م متعلما ش اى طالبا منك التعليم والاستفادة
م مسترشدا ش اى طالبا الرشد وهو الهداية الى الصواب وهذا معلوم بقرائن الأحوال عندك
م او تكلم على الانصاف ش لك بلا جور منه عليك فى ظهور الحق على يديك م بلا تعنت ش اى
معاندة ومكابرة فى الحق م يكره ش لك حينئذ التمويه والحيلة لتصرفه عن المبحث الذى انت
تناظره فيه قبل ان يتحقق بينكما لأن فى ذلك كتمانا للدين وشحا ببيان الحق م وكذا اذا تكلم
ش معك خصمك المناظر لك حال كونه م غير مسترشد ش اى طالب للرشد منك م لكن على
الانصاف ش اى منصفا لك فى البحث معك م بلا تعنت م منه عليك ولا معاندة فانه يكره
التمويه منك والحيلة عليه فى صرفه عن المسئلة م فان تكلم ش الانسان م مع من ش اى الذى
م يريد التعنت ش اى المعاندة والمكابرة وعدم التسليم للحق وان ظهر له م ويريد ش الانسان
م ان يطرحه ش اى يقطع عليه كلامه بالنقل الى كلام آخر او بتغطية وجه الصواب عليه فى الكلام
وابهام الامر ومنه قوله تعالى وإنا أو اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين وقول حسان
رضى الله عنه فى حق النبى صلى الله عليه وسلم يخاطب بعض الكافرين

هجوت محمدا واذبت عنه ... وعند الله فى ذاك الجزاء
اتهجوه ولست له بكفو ... فشركما لخيركما الفداء

م لا يكره ش طرحه عن المناظرة حينئذ م ويش ينبغى ان م يحتال ش عليه م بكل حيلة ش تمكنه م ليدفع عن
نفسه ش ارادة تعنت خصمه عليه وعناده له ومكابرته معه فى الحق ومجادلته بالباطل كما قال تعالى
وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاخذتهم فكيف كان عقاب ص

لأن الحيلة ش على الخصم مر لدفع التعنت ش منه مر مشروعة ش سائغة في الشرع مر قال صاحب الخلاصة
ش الامام رشيد الدين البخاري رحمه الله تعالى مر سمعت القاضي الامام ش ولعله قاضيخان صاحب
الفتاوى رحمه الله تعالى مر يقول ان اراد ش المناظر مر تخجيل الخصم ش اى القاءه في الخجل وهو
زيادة الحياء بظهور جهله وافحامه بالادلة مر يكفر ش لانه استهانة بالدين حيث جعل
مسائله آلة لانفاذ حظوظ نفسه في خصمه واظهر بذلك التقرب والطاعة لله تعالى ولانه أحب
ان يزل خصمه ويخطئ ليظهر ارتفاع قدره عليه ومن احب زلة غيره فقد احب كفره فيكفر مر قال ش
يعني صاحب الخلاصة مر رايت في موضع آخر ش يقول القاضي الامام المذكور او غيره مر وعندي
لا يكفر ش اى ان اراد تخجيل خصمه مر و ش لكنه مر يخشى ش بالبناء للمفعول اى يخاف مر عليه الكفر ش
لاحتمال انه لم يرد شيئا مما ذكر فربما يؤول به ذلك الى ارادة ما ذكر مر انتهى ش اى ما نقله عن
الخلاصة قال مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى مر والاولى ش اى الاحرى والاحق مر في زماننا
ش هذا الكثير الشر القليل الخير وهو عصر التسعماية مر ان لا يناظر ش الانسان مر احدا ش مطلقا مر
اذ ش اى لانه مر قلما يوجد ش في طلبة العلم اليوم وفي العلماء مر من يريد ش بمناظرته مر اظهار الصواب
ش من غير حظ نفساني قال الشيخ الوالد رحمه الله تعالى في شرحه على شرح الدرر قال مشايخنا لو
ناظر مع غيره اذا كلمه غيره متعلما مسترشدا غير متعنت لا يحل له الحيلة لطرحه في المناظرة معه
لان ذلك يؤدي الى اخفاء العلم وكتمانه وانه حرام وان كان متعنتا يحل له ان يحتال كل حيلة لدفعه
عن نفسه لانه من اراد زلة صاحبه فكانما اراد تكفيره فيكفر قبل ان يكفر صاحبه ولا يجب على
الفقيه كذا في المبتغى والاجابة عن كل ما يسال عنه غير واجبة الا اذا علم انه لا يجيب غيره فيلزمه
جوابه لأن الفتوى والتعليم فرض كفاية من المبتغى ايضا انتهى وذكر الشيخ الاكبر محيي الدين بن
العربي رضي الله في باب الوصايا آخر كتابه الفتوحات المكية قال واياك والمراء في القرآن فانه كفر
بنص الحديث وهو الخوض بانه محدث او قديم وهل هو هذا المكتوب في المصاحف والمتلو المتلفظ
به عين كلام الله تعالى او ما هو عين كلام الله تعالى فالكلام في مثل هذا والخوض فيه هو الخوض في
آيات الله تعالى وهذا هو المراء والجدال المنهي عنه مر النوع الثالث ش من انواع العلوم الثلاثة
مر في ش بيان العلوم مر المندوب اليها ش اى المستحبة مر وهي معرفة فضائل ش اى ما فيه فضيلة
من مر الاعمال ش البدنية والقلبية كالصدقة بما زاد على الكفاية والاكثار من ذكر الله تعالى بالقلب
واللسان والنظر في المصحف ونحو ذلك مر ونوافلها ش اى الاعمال كصلاة الضحى وركعتي الوضوء
وركعتي المسجد مر وسننها ش المؤكدة وغير المؤكدة مر ومكروهاتها ش التحريمية والتنزيهية مر و ش
معرفة مر فروض الكفاية ش بانواعها مر فيما ش اى فروض كفاية مر وجد القائم بها ش من الناس
فانها لا تبقى فروضا بعد ذلك ولا يثاب فاعلها ثواب الفرض اذا اتى بها بعد اتيان من سقط الفرض
باتيانه وانما يتنفل بها بعد ذلك في غير صلاة الجنازة قال في الهداية وان صلى الولي لم يجز لأحد أن
يصلي بعده لان الفرض يتادى بالاول والتنفل بها غير مشروع ولهذا راينا الناس تركوا عن آخرهم
الصلاة على قبر النبي صلى الله عليه وسلم وهو اليوم كما وضع انتهى وقد بينا هذه المسئلة في رسالة سميناها
غاية الوجازة في تكرار الصلاة على الجنازة مر و ش كذلك مر التعمق ش يقال عمق النظر في الامور بالغ
وتعمق كذا في القاموس مر والتوغل ش وغل في الشئ يغل وغولا دخل وتوارى او بعد وذهب واوغل
في البلاد والعلم ذهب وبالغ وابعد كتوغل كذا في القاموس والمراد هنا الاكثار مر في ادلة ش
جمع دليل مر فروض العين و ش ادلة فروض مر الكفاية و ش في مر وجوههما ش اى وجوه ادلة الشيئين
وهو اقامة الدليل على الدليل فالاول يسمى تحقيقا والثاني تدقيقا مر ومنها ش اى من العلوم المندوب
اليها علم مر الطب ش وهو العلم الذي يبحث فيه عن امزجة الحيوان وما يعدلها مر قال في بستان
العارفين ش لابي الليث السمرقندي رحمه الله تعالى مر يستحب للرجل ان يعرف من ش علم مر الطب
مقدار ما يمتنع ش اى يتباعد بسببه مر عما ش اى عن الامر الذي مر يضر ش بنا وله او اهماله

ص بدنه ش من انواع المآكل والمشارب والادوية والعلاجات ص انتهى ش كلام بستان العارفين
قال مؤلف متن هذا الكتاب رحمه الله تعالى ص ولا يجب ش معرفة هذا المقدار من الطب ص
لان التداوى ش اى استعمال الدواء فى المريض ص لا يجب ش لان حصول الشفاء به امر مظنون فكم من
مريض تداوى ولم يشفه الدواء وكم من مريض شفاه الله تعالى من غير دواء والاستشفاء بالدواء
نادر ولا يترتب على النادر الوجوب ص قال فى ش كتاب ص الخلاصة رجل استطلق بطنه ش اى لم
يقدر على امساك غائطه ص او رمدت عيناه ش او نحو ذلك من انواع الامراض ص فلم يعالج ش
نفسه بشئ من الدواء ص حتى اضعفه ش ذلك الدواء ص ومات ش منه ص لا اثم عليه ش ولا عقاب
فى الآخرة ص وفرق بين هذا الحكم ش المذكور ص وبين ما اذا صام ولم يأكل ش الطعام اياما كثيرة ص
حتى مات ش من شدة الجوع ص وهو قادر ش على الاكل فانه ص يأثم ش حينئذ ص والفرق ش بين الامرين
ص ان الاكل مقدار قوته فرض ش عين عليه ص لان فيه شبعا ش من الجوع ص بيقين ش من غير شك
كما هو العادة المعروفة ص فاذا ترك ش الاستشفاء بالاكل ص كان متلفا لنفسه ش مع القدرة
عليه عمدا ص ولا كذلك المعالجة ش بالدواء فى المريض ص لان الصحة ش من المرض ص بالمعالجة ش بالدواء
ص غير معلومة ش بل هى امر مظنون نادر الوقوع فلا يبتنى عليه حكم شرعى ايجابى فغاية ما فى الباب
انه يبتنى عليه الاستحباب كما ذكر وفى المواهب اللدنية روى مسلم عن جابر مرفوعا لكل داء دواء فاذا
أصيب دواء الداء برى باذن الله تعالى فالشفاء متوقف على اصابة الدواء الداء باذن الله تعالى
وذلك ان الدواء قد يحصل معه مجاوزة الحد فى الكيفية والكمية فلا ينجح بل ربما أحدث داء آخر وفى
رواية عن الحميدى فى كتابه المسمى بطب اهل البيت ما من داء الا وله دواء فاذا كان كذلك بعث
الله عز وجل ملكا ومعه ستر فجعل بين الداء والدواء فكلما شرب المريض من الدواء لم يقع على الداء فاذا
اراد الله برءه أمر الملك فرفع الستر ثم يشرب المريض الدواء فينفعه الله تعالى به وفى حديث ابن
مسعود رفعه ان الله لم ينزل داء الا انزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله رواه ابو نعيم وغيره
وفيه اشارة الى ان بعض الادوية لا يعلمها كل أحد واما قوله لكل داء دواء فيجوز ان يكون على عمومه
حتى يتناول الادواء القاتلة والادواء التى لا يمكن طبيب معرفتها ويكون الله قد جعل لها ادوية
تبريها ولكن طوى علمها عن البشر ولم يجعل لهم اليها سبيلا لانه لا علم للخلق الا ما علمهم الله تعالى
ولهذا علق صلى الله عليه وسلم الشفاء على مصادفة الدواء وقد يقع لبعض المرضى انه يتداوى من
دائه بدواء فيبرأ ثم يعتريه بعد ذلك الداء بعينه فلا ينجح والسبب فى ذلك الجهل بصفة من
صفات الدواء فرب مرضين تشابها ويكون احدهما مركبا فلا ينجح فيه ما ينجح فى الذى ليس مركبا
فيقع الخطأ من هنا وقد يكون متحدا لكن يريد الله أن لا ينجح ومن هنا تخضع رقاب الاطبا
ص وقال فى ش كتاب ص فصول ش جمع فصل ص العمادى ش وهو كتاب من كتب الفتاوى فى فقه
الحنفية يشتمل على اربعين فصلا ص اعلم ان الاسباب ش جمع سبب وهو ما يتوصل به الى غيره ص
المزيلة للضرر ش فى البدن ص تنقسم ش ثلاثة اقسام ص الى ش قسم ص مقطوع به ش اى بكونه
سببا موصلا الى ازالة الضرر بحسب التكرار فى العادة ومشاهدة ذلك على الحس من دون شك
ولا شبهة لاحد فى ذلك اصلا ص كالماء المزيل لضرر العطش ش من العطشان ص والخبز المزيل لضرر
الجوع ش من الجيعان وذلك بان يخلق الله تعالى الرى ويرفع العطش فى باطن المستعمل لذلك
عند وصول الماء الى الجوف من غير تاثير للماء فى ذلك اصلا ولا استعانة منه تعالى بالماء على ذلك
وكذلك الخبز يخلق الله تعالى الشبع عند وصوله الى الجوف بلا تاثير من الخبز ولا استعانة به أصلا
وهكذا جميع الاسباب العادية ص والى ش قسم ص مظنون ش زوال الضرر به ص كالفصد والحجامة
ش فى حق المريض المحتاج الى ذلك فى عرف الاطباء ص وشرب ش الدواء ص المسهل ش والقابض ص
وسائر ابواب الطب ش المذكورة فى كتب الطب ص اعنى معالجة البرودة ش الغالبة على مزاج
الحيوان ص بالحرارة ش الغالبة فى الدواء من مركب وبسيط كالمعاجين والعقاقير ص و ش معالجة ص

الحرارة ش الغالبة فى مزاج الحيوان ايضا ص بالبرودة ش الغالبة فى دواء مركب او بسيط ص و هى
الاسباب الظاهرة ش اى المعلومة ص فى ش علم ص الطب والى ش قسم ص موهوم ش اى يحتمل الشفا وعدمه
ص كالكي ش بالنار ولهذا قالوا آخر الطب الكي فالكى الآخرية لانه اضعف احتمالا للشفا واما غيره من
المعالجات فهو اقرب منه الى الشفا فهو اول الطب ص و الرقية ش بالضم العودة وجمعها رقى
ورقاه رقيا فهو رقاء نفث فى عوذته كذا فى القاموس ص اما ش القسم ص المقطوع به ش من الاسباب
المزيلة للضرر عن البدن ص فليس تركه من التوكل ش على الله تعالى ص بل تركه حرام ش على العبد ص عند
خوف الموت ش من العطش او الجوع ونحو ذلك فان ترك هذا القسم معصية على المتعين عليه والتوكل
على الله تعالى طاعة فليس هو من التوكل ولا التوكل منه ص واما ش القسم ص الموهوم ش من الاسباب
المذكورة ص فشرط ش حصول ص التوكل ش على الله تعالى ص تركه ش اى ترك هذا القسم لانه موهوم
والتوكل مقام يقينى فينافيه الامر الوهمى ص اذ ش اى لانه ص به ش اى بترك هذا القسم الموهوم ص
وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم المتوكلين ش على الله تعالى ص و ذلك فى حديث ش صحيح ص بلغنا
ش اى وصل الينا ص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن مسعود ش رضى الله عنه ص انه
عليه السلام قال أُرِيتُ ش بالبناء للمفعول اى ارانى الله تعالى ص الامم ش كلهم ص بالموسم ش متعلق باريت
اى وانا فى موسم منى ص فرايت امتى ش من اولهم الى اخرهم ص قد ملأوا السهل والجبل فاعجبنى كثرتهم
ش العظيمة ص وهيأتهم ش المستقيمة ص فقيل ش اى قال قائل ص لى ش ولعله الله تعالى ص ارضيت قلت
نعم ش يعنى رضيت ص قال ومع هؤلاء ش اى وفى جملتهم ص سبعون الفا ش والعموم يقتضى ان فيهم الرجال
والنساء والاحرار والعبيد والكبار والصغار ص يدخلون الجنة بغير حساب ش عليهم فيما عملوا لان عملهم لم
يكن بقوة نفوسهم بل بقوة ربهم شهودا وذوقا فهم ربانيون لا نفسانيون كما قال تعالى ولكن كونوا
ربانيين الاية ص قيل ش اى قال بعض الصحابة ص من هم ش اى السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير
حساب ص يارسول الله قال هم الذين لا يكتوون ش اى لا يتداوون بالكي اذا مرضوا ص ولا يرقون
ش اى يتداوون بالرقية ص ولا يتطيرون ش اى يتشاءمون من شئ مطلقا ص وعلى ربهم يتوكلون
ش قدم الجار والمجرور لافادة الحصر اى لا على غيره ص فقام عكاشة ش بن محصن الاسدى وكان من فضلاء
الصحابة توفى فى خلافة الصديق رضى الله عنه فى زمن الردة وعمره خمس واربعون سنة ص فقال
يارسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم ش اى من هؤلاء السبعين الفا المذكورين ص فقال ش النبى صلى
الله عليه وسلم ص اللهم اجعله منهم فقام ش رجل ص آخر ش من الصحابة ص فقال ش يارسول الله
ص ادع الله ان يجعلنى منهم فقال عليه الصلاة والسلام سبقك بها ش اى بهذه الفعلة او الحالة
ص عكاشة ش المذكور وذلك لان قيامه كان ابتداء لله تعالى لا اقتداء ومتابعة لاحد بلاحظ نفسانى
واما قيام الثانى فلعله كان لحظ نفسه حين رأى عكاشة سبقه الى هذا المقام فقصد مساواته بسعيه
وهو مجرد سؤال النبى صلى الله عليه وسلم تلك الحالة فاقتدى بعكاشة فى ظاهره دون باطنه فاخبره
النبى صلى الله عليه وسلم ان عكاشة سبقه وسبقه له كان فى الظاهر والباطن اما فى الظاهر فظاهر واما
فى الباطن فلتباعده عن حظ نفسه فى طلبه ذلك وسلامة صدره من الاعتماد على الاغيار والمنافسة
فى جميع الاطوار ولهذا جميع الاحوال الكمالية لا تحصل لعبد ينافس فيها غيره ولا لمن يحسد او يحقد
او يقصد بها التشهى والمباهات او الامتحان بل طريقها سلامة الصدور والنية الحسنة مع الدوام
على ذلك كما قال شيخنا الشيخ عبد القادر الكيلانى رضى الله ما وصلت الى الله بقيام ليل ولا صيام
نهار ولا دراسة علم ولكن وصلت الى الله بالكرم والتواضع وسلامة الصدر ص وصف رسول الله صلى
الله عليه وسلم المتوكلين بترك الكيّ والرقية والتطير واقواها الكى ش فى اهمية تركه ص ثم الرقية
والطيرة آخر درجاتها ش على حسب ما ذكر فى لفظ الحديث ص والاعتماد عليها ش اى على هذه الثلاثة
او على احدها ص والاتكال اليها ش فى قصد القلب ص غاية التعمق فى ملاحظة الاسباب ش العادية ص
واما الدرجة المتوسطة وهى ش الاسباب ص المظنونة كالمداواة بالاسباب الظاهرة ش اى المعلومة

مـ عند الاطباء شـ اى علماء الطب مـ فعله ليس منافيا للتوكل شـ على الله تعالى مـ بخلاف شـ القسم مـ
الموهوم شـ من الاسباب فان فعله يناقض التوكل بنص الحديث السابق مـ وتركه شـ اى ترك القسم
المظنون مـ ليس محذورا شـ اى ممنوعا منه حراما مـ بخلاف شـ القسم مـ المقطوع به شـ فان تركه حرام
عند خوف الموت كما مر مـ بل قد يكون شـ هذا القسم المظنون مـ افضل من فعله فى بعض الاحوال
شـ بالنسبة الى من يخاف عليه الاعتماد على الاسباب بقلبه مـ و فى حق بعض الاشخاص شـ المعتمدين
على غير الله تعالى غفلة منهم عن الله تعالى فتركه حينئذ افضل لتقوية القلوب الضعيفة فى مقام
اليقين مـ فهو شـ اى هذا القسم المظنون مـ على درجة بين الدرجتين شـ درجة الفعل ودرجة الترك
يدور مع المقتضى لاحدهما مـ انتهى شـ ما نقله من فصول العمادى باختصار ثم هذا التطبيب المذكور
حيث لا ينافى مقام التوكل على الله تعالى لا فرق فيه بين التطبب بطبيب مسلم أو كافر اذا غلب
على ظن المريض انه صادق فيما يصفه له من الدواء اذ رب مسلم يكذب وكافر يصدق والمعتبر غلبة
ظن المريض خصوصا بعد تجربة الحذق منه وهذا من قبيل المعاملات وقول الكافر فيها مقبول
عندنا قال فى شرح الدرر وقبل قول كافر ولو كان مجوسيا قال شريت اللحم من مسلم او كتابى فحل
او من مجوسى فحرم قال فى الكنز ويقبل قول الكافر فى الحل والحرمة وقال الزيلعى هذا سهو لأن
الحل والحرمة من الديانات ولا يقبل قول الكافر فى الديانات وانما يقبل فى المعاملات خاصة
للضرورة اقول ليس السهو من صاحب الكنز لان مراده بالحل والحرمة ما يحصل فى ضمن المعاملات
لا مطلق الحل والحرمة كما توهم بدليل انه قال فى الكافى ويقبل قول الكافر فى الحل والحرمة حتى لو
كان له اجير مجوسى فارسله ليشترى له لحما فاشترى فقال اشتريته من يهودى او نصرانى
أو مسلم وسعه اكله وان كان غير ذلك لم يسعه اكله ثم قال وأصله ان خبر الكافر فى المعاملات
مقبول بالاجماع لصدوره عن عقل ودين مانع من الكذب ومساس الحاجة الى قبوله لكثرة المعاملات
وكونه من اهل الشهادة فى الجملة انتهى وتمامه هناك ولا شك ان التطبب بالكفار من هذا القبيل
فيجوز وعلى مقتضى جوازه لا ينافى التوكل على الله تعالى ويؤيده ما ذكره الشيخ تاج الدين بن
عطاء الله الاسكندرى رحمه الله تعالى فى كتابه لطائف المنن قال ولقد بلغنى عن الشيخ ابى الحسن
الشاذلى رضى الله عنه انه استدعى يهوديا كحالا ليداوى بعض من عنده فقال له اليهودى لا استطيع
ان اعالج فانه جاء مرسوم من القاهرة ان لا يداوى احد من الاطباء الا باذن من مشارف الطب بالقاهرة
فلما خرج ذلك اليهودى قال الشيخ لخدمه هيئوا آلة السفر وسافر لوقته الى القاهرة واخذ
لهذا الطبيب اذنا وعاد ولم يبت بالقاهرة ليلة واحدة ثم جاء الى الاسكندرية فارسل الى ذلك
الطبيب فاعتذر له بما اعتذر له به أولا فاخرج له الشيخ مكتوبا بالاذن فاكثر اليهودى التعجب من
هذا الخلق الكريم انتهى وما يخالف هذا مما ذكره الشيخ عبد الوهاب الشعراوى رحمه الله تعالى فى
كتابه العهود المحمدية من التنفير عن التطبب بالكفار فمحمول على من ابتلى بضعف اليقين من عوام
المسلمين فيخاف عليه ان يميل الى الطبيب اليهودى او النصرانى وربما يقع عنده الشك فى عقيدته
بسبب حصول الشفا على يده ويظن انه شفى بسبب صحة دينه الباطل واما من لم يخطر له ذلك
وعرف ان الأسباب كلها بيد الله تعالى وحده وانه تعالى الشافى لا غيره ولا تأثير لكل ما سواه
مطلقا وان جميع ما سواه تعالى اسباب ان شاء الله تعالى خلق عندها لا بها وان شاء لم يخلق
وكان لا فرق عنده بين الاسباب الحسنة والقبيحة فى عدم التأثير فلا شبهة فى جواز التطبب بالاطباء
المسلمين والكافرين والصالحين والفاسقين ومطاوعتهم اذا غلب على الظن صدقهم فيما لا يوجب
ترك واجب ولا فعل حرام او مكروه فان قول الكافر والفاسق غير مقبول فى الديانات كما صرح به
الفقهاء فى كتبهم وان كان مقبولا فى المعاملات كما ذكرنا مـ اقول شـ اى يقول صاحب متن هذا
الكتاب رحمه الله تعالى مـ مراده شـ يعنى مراد صاحب فصول العمادى مـ بالتوكل شـ هنا حيث
لا يكون التطبيب بالاسباب الظاهرة عند الاطبا منافيا له مـ كماله شـ اى التوكل الكامل مـ

اذ ش اى لأن ص أصله ش اى أصل التوكل على الله تعالى فى جميع الأمور ظاهرا وباطنا ص فرض ش عين
على كل مكلف ص وهو ش اى اصل التوكل الذى هو فرض ص ان يعتقد ش المكلف قطعا من غير شك
ص ان لا خالق ش اى مقدر وموجد ص ولا مؤثر فى شئ ش مطلقا ص الا الله ش تعالى وحده ص وان الشفا
ش الحاصل ص ليس الا منه تعالى ش لذلك المرض ص وانه ش سبحانه وتعالى ص جرت عادته ش فى خلقه
ص على ربط المسببات بالاسباب ش ربطا عاديا بحيث يصح تارة ويتخلف اخرى من غير لزوم عقلى
ص فالتشبث ش اى التمسك والتعلق ص بالاسباب ش الظاهرة ص على هذا الاعتقاد لا يناقض
هذا التوكل ش المذكور ص مظنونة ش كانت الاسباب ص او موهومة ش لأنها فى اعتقاده لا تأثير
لها ص ولو لم يعتقد هذا ش الاعتقاد المذكور ص بل اعتقد ان الشفاء ش حاصل ص من الدواء ش اى
من تأثيره ص فالمظنون ش اى من الاسباب حينئذ ص بل المتيقن ش منها أى المقطوع به كما تقدم
ص مناقض لهذا التوكل ش الذى هو أصل ص ايضا ش كما هو مناقض لكمال التوكل ص واما كمال التوكل
ش اى التوكل الكامل ص فالاعتماد ش بالظاهر والباطن ص والاتكال على الله تعالى بلا استقصاء ش
اى مبالغة ص ولا تعمق فى ملاحظة الاسباب ش اى مراعاتها وتعاطيها ص فهذا ش توكل ص مستحب
ش لا فرض وهو الذى ص يناقضه التشبث ش اى التمسك ص بالسبب الموهوم ش فقط دون
المظنون والمقطوع به ص فترك الكى والرقى ش مصدر رقاه عوذه ص وامثالهما ش من الطب
الموهوم ص مستحب لا واجب ش لانه ينافى كمال التوكل لا أصل التوكل قال فى المواهب اللدنية
بعد ذكر طرف من الاحاديث الدالة على معاطاة الدواء قال وفى مجموع ما ذكرناه من الاحاديث
الاشارة الى اثبات الاسبات وان لا تنافى التوكل كما لا ينافيه دفع الجوع والعطش
بالاكل والشرب وكذلك تجتنب المهلكات والدعا بطلب الشفاء ودفع المضار وغير ذلك
وقد سئل الحارث بن اسد المحاسبى فى كتاب المقصد من تاليفه هل يتداوى المتوكل قال
نعم قيل له من اين ذلك قال من وجود ذلك عن سيد المتوكلين الذى لا يلحقه لاحق ولا يسبقه فى
التوكل سابق محمد خير البرية صلى الله عليه وسلم قيل له ما تقول فى خبر النبى صلى الله عليه وسلم من
استرقى واكتوى برئ من التوكل قال برئ من توكل المتوكلين الذين ذكرهم فى حديث آخر فقال
يدخل الجنة من امتى سبعون الفا بغير حساب واما ما سواهم من المتوكلين فيباح لهم الدواء والاسترقاء
فجعل المحاسبى التوكل بعضه افضل من بعض وقال فى التمهيد انما اراد بقوله برئ من التوكل
اذا استرقى الرقيا المكروهة فى الشريعة او اكتوى وهو تعلق رغبته فى الشفاء بوجود الكى وكذلك
قوله لا يسترقون الرقيا المخالفة للشريعة ولا يكتوون وقلوبهم معلقة بنفع الكى ومعرضة عن
فعل الله تعالى وان الشفاء من عنده واما اذا فعل ذلك على ما جاء فى الشريعة وكان ناظرا الى رب
الدواء وتوقع الشفاء من الله تعالى وقصد بذلك استعمال بدنه اذا صح لله تعالى واتعاب نفسه
وكدها فى خدمة ربه فتوكله باق على حاله لا ينقص منه الدواء شيأ استدلالا بفعل سيد المتوكلين
اذا عمل بذلك فى نفسه وفى غيره فقد تبين ان التداوى لا ينافى التوكل بل لا تتم حقيقة التوحيد
الا بمباشرة الاسباب التى نصبها الله تعالى مقتضيات لمسبباتها قدرا وشرعا وان تعطيلها يقدح
فى نفس التوكل كما يقدح فى الامر والحكمة وورد فى خبر اسرائيلى ان الخليل عليه السلام قال يارب
ممن الداء قال منى قال فممن الدواء قال منى قال فما بال الطبيب قال رجل ارسل الدواء على يديه
وفى قوله صلى الله عليه وسلم لكل داء دواء تقوية لنفس المريض والطبيب وحث على طلب ذلك
الدواء والتفتيش عليه فان المريض اذا استشعرت نفسه ان لدائه دواء يزيله تعلق قلبه بروح
الرجاء وبرد من حرارة اليأس وانفتح له باب الرجاء وقويت نفسه وانبعثت حرارته الغريزية
وكان ذلك سببا لقوة الارواح الحيوانية والنفسانية والطبيعية ومتى قويت هذه الارواح
قويت القوى التى هى حاملة لها فقهرت المرض ودفعته ص قال ش ابو الليث السمرقندى رحمه الله
تعالى ص فى ش كتابه ص بستان العارفين واما الاخبار التى وردت ش عن النبى صلى الله عليه وسلم

ص في النهي ش عن الرقية ونحوها ص فانها منسوخة ش كلها ص الايرى ش بالبناء للمفعول اى يرى الرائى
ص الى ما روى جابر ش بن عبد الله رضى الله عنه ص ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن الرقى ش جمع رقية
ص وكان عند آل ش اى اهل ص عمرو بن حزم رقية يرقون بها عن ش لسع ص العقرب ش لاذهاب الالم
من سمه ص فاتوا النبى صلى الله عليه وسلم فعرضوا عليه ش ذلك ص وقالوا ش له ص انك نهيت عن الرقى
فقال ش لهم عليه السلام ص ما ارى به ش الآن ص بأسا من استطاع منكم ان ينفع اخاه ش بشئ ص
فليفعل ش ولا يتاخر عن ذلك فان له فيه الاجر عند الله تعالى ص فيحتمل ان النهى ش الوارد فى ذلك ص عن
الذى يرى العافية فى الدواء ش حاصلة له ص من نفسه ش اى من نفس الدواء ص واما اذا عرف ان العافية
ش حاصلة ص من الله ش تعالى ص والدواء سبب ش عادى يخلق الله تعالى العافية عنده لابه ولا فيه
ولا منه ص لا بأس به ش اى بالدواء حينئذ وقال النووى فى شرح مسلم ان جبريل عليه السلام رقى
النبى صلى الله عليه وسلم والاحاديث مذكورة فى الرقى وفى الحديث الآخر فى الذين يدخلون الجنة بغير
حساب لا يرقون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون فقد يظن مخالفة الاحاديث ولا مخالفة
بل المدح فى ترك الرقى المراد بها الرقى التى هى من كلام الكفار والرقى المجهولة والتى بغير العربية
وما لا يعرف معناها فهذه مذمومة لاحتمال ان معناها كفرا وقريب منه او مكروه واما الرقى
بايات القرآن وبالايات المعروفة فلا نهى فيه بل هو سنة ومنهم من قال فى الجمع بين الحديثين
ان المدح فى ترك الرقى للافضلية وبيان التوكل والذى فعل الرقى او اذن فيها لبيان الجواز مع ان
تركها افضل وبهذا قال ابن عبد البر وحكاه عمن حكاه والمختار الاول ونقلوا الاجماع على جواز الرقى
بالقرآن واذكار الله تعالى قال المازرى جميع الرقى جائزة اذا كانت بايات الله تعالى او بذكره
وينهى عنها اذا كانت باللغة العجمية او بما لا يدرى معناه لجواز ان يكون فيه كفر واختلفوا فى
رقية اهل الكتاب فجوزها ابو بكر الصديق رضى الله عنه وكرهها مالك خوفا من ان تكون مما بدلوه
ومن جوزها قال الظاهر انهم لم يبدلوا الرقى فانهم لا غرض لهم فى ذلك بخلاف غيرها مما بدلوه واما
نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الرقى فاجاب العلماء عنه باجوبة احدها انه كان نهى اولا ثم نسخ ذلك واذن
فيها وفعلها واستقر الشرع على الاذن والثانى ان النهى عن الرقى المجهولة كما سبق والثالث ان النهى
كان لقوم يعتقدون منفعتها وتاثيرها بطبعها كما كانت الجاهلية تزعمه فى اشياء كثيرة قال القاضى
وجاء فى حديث فى غير مسلم سئل عليه السلام عن النشرة فاضافها الى الشيطان قال والنشرة
معروفة مشهورة عند اهل التعزيم وسميت بذلك لانها تنشر عن صاحبها اى تخلى عنه وقال
الحسن هى من السحر قال القاضى وهذا محمول على انها اشياء خارجة عن كتاب الله تعالى واذكاره
وعن المداواة المعروفة التى هى من جنس المباح وقد اختار بعض المتقدمين هذا فكره حل المعقود
عن امراته وقد حكى البخارى فى صحيحه عن سعيد بن المسيب انه سئل عن رجل به طب اى ضرب
من الجنون او يؤخذ عن امراته ايحلى عنه او ينشر قال لا بأس به انما يريدون به الصلاح فلم
ينه عما ينفع وممن اجاز النشرة الطبرى وهو الصحيح قال كثيرون او الاكثرون يجوز الاسترقاء
للصحيح لما يخاف ان يغشاه من المكروهات والهوام ودليله احاديث منها حديث عائشة
رضى الله عنها فى صحيح البخارى كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا آوى الى فراشه تفل فى كفيه ويقرأ
قل هو الله احد والمعوذتين ثم يمسح بهما وجهه وما بلغت يده ص وقد جاءت الآثار ش والاحاديث
عن النبى صلى الله عليه وسلم ص فى الاباحة ش من غير كراهة ص الا يرى ان النبى صلى الله عليه وسلم
لما جرح ش بالبناء للمفعول اى جرحه المشركون ص يوم احد ش بضمتين اسم جبل بالمدينة ص داوى
جرحه بعظم قد بلى ش اى انحت وتفتت فذره على جرحه كالرماد يذر على الجراحة لينقطع
دمها ص وروى ان رجلا من الانصار رمى ش بالبناء للمفعول ص فى اكحله ش وهو عرق فى اليد
او هو عرق الحياة ولا تقل عرق الاكحل كذا فى القاموس ص بمشقص ش كمنبر نصل عريض او سهم فيه ذلك
والنصل الطويل او سهم فيه ذلك يرمى به الوحش كما فى القاموس ص فامر به ش اى بذلك الرجل ص النبى

صلى الله عليه وسلم فكوى ش بالنار على موضع الجراحة ص وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يرقى ش
نفسه او غيره ص بالمعوذتين ش وهما قل اعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس كما مر فى حديث عائشة
رضى الله عنها وفى حديثها ايضا عند مسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى منا انسان
مسح بيمينه ثم قال اذهب الباس رب الناس لا شافى الا انت اشف شفاء لا يغادر سقما وقال النووى
فى شرح مسلم فيه استحباب مسح المريض باليمين والدعاء له وقد جاء دعوات كثيرة صحيحة جمعتها فى كتاب
الاذكار وهذا المذكور هنا هو احسنها ومعنى لا يغادر سقما اى لا يترك والسقم بضم السين واسكان
القاف وبفتحها لغتان وفى حديث عائشة رضى الله عنها ايضا قال النبى صلى الله عليه وسلم باصبعه هكذا
ووضع سبابته فى الارض ثم رفعها باسم الله تربة ارضنا بريقة بعضنا يشفى به سقيمنا باذن ربنا قال
جمهور العلماء المراد بارضنا هنا جملة الارض وقيل ارض المدينة خاصة لبركتها والريقة اقل من الريق
ومعنى الحديث انه ياخذ من ريق نفسه على اصبعه السبابة ثم يضعها على التراب يتعلق بها منه
شئ فيمسح به على الموضع الجريح او العليل ويقول هذا الكلام فى حال المسح واختلف قول مالك
فى رقية اليهودى والنصرانى المسلم وبالجواز قال الشافعى ص والآثار فيه ش اى فى تداوى النبى
صلى الله عليه وسلم ورقيته ص اكثر من ان تحصى ش وهى مفصلة فى كتب متون الحديث وشروحها
ص انتهى ش ما نقله عن كتاب بستان العارفين ص ثم انه عد الكى من ش القسم ص الموهوم ش كما مر
ص ليس بكلى ش اى بامر مطلق ص بل قد يكون ش الكى ص من ش القسم ص المظنون بل من ش القسم ش
المتيقن ش به بحسب غلبة نفعه او تحققه ص فلذا امر ش فى الشرع كما هو مذكور فى كتب الفقه ص بالحسم
ش مصدر حسمه يحسمه فانحسم قطعه بالدواء كذا فى القاموس ص فى قطع ش يد ص السارق ش وذلك
ان توضع يده بعد قطعها فى زيت مغلى على النار حتى يمتنع سيلان الدم منه ص لئلا يفضى ش اى يوصل
القطع ص الى الهلاك ش بسيلان الدم ص وعد التطير من ش القسم ص الموهوم ش ايضا ص يوهم الجواز
ش اى جواز التطير ص كقرينيه ش وهما الكى والرقية كما مر ص بل هو ش اى التطير ص حرام و ش قد ص اختلف
ش بالبناء للمفعول اى اختلف العلماء ص فى كونه كفرا ش حيث كان فيه نسبة التاثير الى غير الله
تعالى ص ذكره ش الامام ص قاضى خان ش فى فتاواه ص وغيره ش ايضا قال الشيخ الوالد رحمه الله تعالى
فى شرحه على شرح الدرر صاحت الطير فقال رجل يموت المريض او خرج الى السفر فرجع الى صياح العقعق
كفر عند بعضهم وقيل لا كذا فى البزازية والاصح انه لا يكفر كما فى عمدة المفتى وفى الخانية وجه القول
بعدم الكفر انه انما قال ذلك على وجه التفاؤل قال ابن الشحنة وعلى هذا ينبغى ان يجرى سائر احكام
الفصل بمقتضى الطيرة ويكون الخلاف واقعا فى كفره وكذا فى كل ما يقوله الانسان عند وقوع أمر
من الأمور التى تقول الجهلة عندها يكون كذا من الامر كما ذكره فى مسئلة صياح الهامة وقال النووى
فى شرح التطير التشاؤم واصله الشئ المكروه من قول او فعل وكانوا يتطيرون بالسوانح والبوارح
فينفرون الظباء والطيور فان اخذت ذات اليمين تبركوا به ومضوا فى سفرهم وحوائجهم فيبشرون
وان اخذت ذات الشمال رجعوا عن سفرهم وحاجتهم وتشاءموا بها فكانت تصدهم فى كثير من
الاوقات عن مصالحهم فنفى الشرع ذلك وابطله ونهى عنه واخبر انه ليس له تاثير بنفع ولا يضر فهذا
معنى قوله صلى الله عليه وسلم لا طيرة وفى حديث آخر الطيرة شرك اى اعتقاد انها تنفع او تضر اذا
عملوا بمقتضاها معتقدين تاثيرها فهو شرك لأنهم جعلوا لها اثرا فى الفعل والايجاد ص فظهر ش من
جملة ما تقدم من الكلام ص ان علم الطب ليس بغرض بل هو مستحب عند نا ش كما قال صلى الله عليه وسلم
لكل داء دواء فاذا اصيب دواء الداء برئ باذن الله تعالى كما مر والحديث فى مسلم وقال النووى فى
شرحه وفى هذا الحديث اشارة الى استحباب الدواء وهو مذهب اصحابنا وجمهور السلف وعامة
الخلف قال القاضى فى هذه الاحاديث جمل من علوم الدين والدنيا وصحة علم الطب وجواز التطبب
فى الجملة واستحبابه بالامور المذكورة فى هذه الاحاديث التى ذكرها مسلم قال وفيها رد على من انكر
التداوى من غلاة الصوفية وقال كل شئ بقضاء وقدر فلا حاجة الى التداوى وحجة العلماء هذه

الاحاديث ويعتقدون ان الله تعالى هو الفاعل وان التداوى هو ايضا من قدر الله تعالى وهذا كالامر
بالدعاء وكالامر بقتال الكفار وبالتحصن ومجانبة الالقاء باليد الى التهلكة مع ان الاجل لايتغير *
والمقادير لاتتاخر ولاتتقدم عن أوقاتها ولابد من وقوع المقدورات ص و قال ش الامام ابو حامد
ص الغزالى ش رحمه الله تعالى ص فى ش كتابه ص الاحياء ش اى احياء علوم الدين ص انه ش اى علم الطب
ص فرض كفاية ش حتى لاتخلو البلدة ممن يعلم ذلك فربما يحتاج اليه فى معرفة الامزجة لتوقى
المضار وجلب المنافع مما لاتفى به التجربة خصوصا فى بعض العقاقير التى لايعلم الناس نفعها
ولاضررها ص فاذا فرغ السالك ش بالعبادة فى طريق الله تعالى ص عن ش تعلم ص فرض العين ش
الذى هو علم الحال كما سبق بيانه ص ووجد ش هناك ص من يقوم ش عنه ص بفرض الكفاية ش مما
يتعلق بحال غيره على حسب مامر تفصيله ص اولم يوجد ش هناك من يقوم بذلك ص فحصله ش
هو ص ايضا ش كما حصل فرض العين ص فله الخيار ش بعد ذلك من غير حرج عليه لأن الحرج مرفوع
بالنص كما قال تعالى وما جعل عليكم فى الدين من حرج ص ان شاء ش اى ذلك السالك المذكور ص
اقبل على العبادة ش فاشتغل بها وانقطع اليها معرضا عما عداذلك ومنهمكا فى نفع نفسه بطاعة
ربه ص وان شاء اقبل على ش الاشتغال بتحصيل ص العلم المندوب اليه ش المتقدم بيانه ليكمل
فى رتبة العلم ويتضلع من انواع الكمال ص فهذا ش اى المقبل على العلم المندوب اليه زيادة على ماعنده
من العلم المفروض عليه عينا وكفاية ص افضل ش عند الله تعالى ص من الاول ش اى المقبل على العبادة
بعد تعلمه ما فرض عليه عينا وكفاية لان عبادة الله تعالى بنوافل العلم افضل من عبادته بنوافل
العمل كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم خير من العبادة وملاك الدين الورع اخرجه الاسيوطى
فى الجامع الصغير عن ابى هريرة وفى رواية العلم خير من العمل وفى رواية العلم افضل من العمل وقال
المناوى فى شرحه لان العلم مصحح لغيره مع كونه متعديا فالعبادة مفتقرة له ولاعكس ولان
العلماء ورثة الانبياء ولايوصف المتعبد بذلك ولان العلم تبقى ثمرته بعد صاحبه والعبادة
تنقطع بموته ومن ثمة اتفقوا كما فى المجموع على ان الاشتغال بالعلم افضل منه بنحو صلاة وصوم
وقال ايضا لان فى بقاء العلم احياء الشريعة وحفظ معالم الملة ولان العابد تابع للعالم
مقتد به مقلد له واجب عليه طاعته وفى العتابى اذا خلا الزمان من سلطان ذى كفاية فالأمور
موكلة الى العلماء ويلزم الامة الرجوع اليهم ويصيرون ولاة فاذا اعسر جمعهم على واحد استقل كل
قطر باتباع علمائه فان كثروا فالمتبع اعلمهم فان استووا اقرع بينهم وقال السمهودى وهذا من
حيث انعقاد الولاية الخاصة فلاينافى وجوب طاعة العلماء مطلقا فاندفع ما للسبكى هنا
وكان الامام مالك يمتنع من الولايات فيحبس ويعذر ومع ذلك يمتثل امره انتهى كلامه وهذا
الذى ذكر من ان العالم افضل من العابد والعلم افضل من العبادة محله فيما اذا علم العبد العلم المفروض
عليه فرضا عينيا والمفروض فرض كفاية كما تقدم وفيما اذا اعلم بالعلم المفروض عليه واما اذا
ترك العمل ولو ببعض ما فرض عليه فليس مجرد علمه افضل من العمل المفروض وانما هذه الفضيلة بين
المتنفلين من العلم والعمل والمفترضين منهما لمن اتى بهما ولهذا قال عليه السلام فيما اخرجه
الاسيوطى عن عبادة العلم خير من العمل وملاك الدين الورع والعالم من يعمل وفى حديث جابر قال
عليه السلام العلم علمان فعلم فى القلب فذلك العلم النافع وعلم على اللسان فذلك حجة الله
على ابن آدم ص الايات ش اى هذه الايات التى تدل على شرف العلم وعلى فضيلته وذلك احد عشر
اية من سور مختلفة الاية الاولى من سورة البقرة وهى قوله تعالى ص وعلم آدم الاسماء كلها ش اما
بخلق علم ضرورى بها فيه او القاء فى روعه ولا يفتقر الى سابقة اصطلاح ليتسلسل والتعليم
فعل يترتب عليه العلم غالبا ولذلك يقال علمه فلم يتعلم وآدم اسم اعجمى كآزر وشالخ
واشتقاقه من الادمة او الأدمة بالفتح بمعنى الاسوة او من اديم الأرض لما روى عنه عليه السلام
انه تعالى قبض قبضة من جميع الارض سهلها وحزنها فخلق منها آدم ولذلك تاتى بنوه اخيافا

ومن الادم

ومن الادم والادمة بمعنى الالفة تعسف والمعنى انه تعالى خلقه من اجزاء مختلفة وقوى متباينة
مستعدا لادراك انواع المدركات من المعقولات والمحسوسات والمتخيلات والموهومات والهمه
معرفة ذوات الاشياء وخواصها واسمائها واصول العلوم وقوانين الصناعات وكيفية آلاتها
قاله البيضاوى وقال الواحدى ووجه تعليمه آدم ان خلق فى قلبه علما بالاسما على سبيل الابتداء
والهمه العلم بها قال ابن عباس علمه اسم كل شئ حتى القصعة والمغرفة وقيل ان الله علم آدم جميع اللغات
ثم ان اولاده تكلم كل واحد منهم بلغة أخرى فلما تفرقوا فى البلاد اختص كل فرقة منهم بلغة فاللغات
كلها انما سمعت من ادم واخذت عنه وقال البغوى سمى آدم لانه خلق من اديم الارض وقيل لانه كان
ادم اللون وكنيته ابو محمد وابو البشر فلما خلقه الله عزوجل علمه اسماء الاشياء وذلك ان الملائكة
قالوا لما قال الله انى جاعل فى الارض خليفة ليخلق ربنا مايشاء فلن يخلق خلقا اكرم عليه منا وان
كان فنحن اعلم منه لانا خلقنا قبله ورأينا ما لم يره فاظهر الله تعالى فضله عليهم بالعلم وفيه دليل
على ان الانبياء افضل من الملائكة وان كانوا رسلا كما ذهب اليه اهل السنة قال ابن عباس ومجاهد
وقتادة علمه اسم كل شئ حتى القصعة والقصيعة وقيل اسم ماكان ومايكون الى يوم القيامة
وقال الربيع بن انس اسماء الملائكة وقيل اسماء ذريته وقيل صنعة كل شئ وقال الخازن وقيل
خلق الله كل شئ من الحيوان والجماد وغير ذلك وعلم آدم اسماءها كلها فقال يا ادم هذا بعير وهذا
فرس وهذه شاة حتى اتى على اخرها ﴿ثم عرضهم على الملائكة﴾ ش الضمير فيه للمسميات المدلول
عليها ضمنا اذ التقدير اسماء المسميات فحذف المضاف اليه لدلالة المضاف عليه وعوض عنه اللام
كقوله تعالى واشتعل الراس شيبا لان الغرض السؤال عن اسماء المعروضات فلا يكون المعروض
نفس الاسماء ولاسيما ان اريد به الالفاظ والمراد به ذوات الاشياء او مدلولات الالفاظ وتذكيره
لتغليب ما اشتمل عليه من العقلاء قاله البيضاوى وقال البغوى وانما قال عرضهم ولم يقل عرضها
لان المسميات اذا جمعت من يعقل ومن لا يعقل يكنى عنها بلفظ من يعقل كما يكنى عن الذكور
والاناث بلفظ الذكور وقال مقاتل خلق الله كل شئ الحيوان والجماد ثم عرض تلك الاشخاص على
الملائكة فالكناية راجعة الى الشخوص فلذلك قال عرضهم وقال الواحدى معنى العرض فى اللغة الاظهار
ومنه عرض الجارية وعرض الجند ويقال عرضت المتاع على البيع اذا اظهرته للمشترى قال الله تعالى
وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا اى ابرزناها حتى رأوها وقيل ان الله تعالى خلق كل شئ الحيوان
والجماد ثم علم آدم اسماءها ثم عرض تلك الشخوص الموجودات على الملائكة ولذلك قال ثم عرضهم لانه كنى
عن المسمين والمسميات وكان فيهم من يعقل من الجن والانس والملائكة ﴿فقال انبؤنى﴾ ش اى اخبرونى
﴿باسماء هؤلاء﴾ ش الاشخاص وهذا امر تعجيز اراد الله تعالى ان يبين عجزهم عن علم ما يرون ويشاهدون
فلا يظنون انهم اعلم من الخليفة الذى يجعله الله فى الارض قاله الواحدى وقال البيضاوى تبكيت
لهم وتنبيه على عجزهم عن امر الخلافة فان التصرف والتدبير واقامة المعدلة قبل تحقق المعرفة
والوقوف على مراتب الاستعداد وقدر الحقوق محال وليس بتكليف ليكون من باب التكليف
بالمحال ﴿ان كنتم صادقين﴾ ش انى لا اخلق خلقا الا كنتم اعلم وافضل منه قاله الواحدى وقال
البيضاوى فى زعمكم انكم أحقاء بالخلافة لعصمتكم او ان خلقهم واستخلافهم وهذه صفتهم
لا يليق بالحكيم وهو وان لم يصرح به لكنه لازم مقالهم والتصديق كما يتطرق الى الكلام باعتبار
منطوقه يتطرق اليه بعرض ما يلزم مدلوله من الاخبار وبهذا الاعتبار يعترى الانشاءات ﴿قالوا﴾ ش
يعنى الملائكة اقرارا بالعجز واعتذارا ﴿سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا﴾ ش اى تنزيها لك وتعظيما عن ان يعلم
الغيب احد سواك وقيل تنزيها لك عن الاعتراض عليك فى حكمك قاله الواحدى وقال البيضاوى
اعتراف بالعجز والقصور واشعار بان سؤالهم كان استفسارا ولم يكن اعتراضا وانه قد بان لهم ما
خفى عليهم من فضل الانسان والحكمة فى خلقه واظهار لشكر نعمته بما عرفهم وكشف لهم ما اعتقل عليهم
ومراعاة للادب بتفويض العلم كله اليه وسبحان مصدر كغفران ولا يكاد يستعمل الا مضافا منصوبا

باضمار فعل كمعاذ الله وقد اجرى علما للتسبيح بمعنى التنزيه على الشذوذ فى قوله سبحان من علقمة الفاجر
وتصدير الكلام به اعتذار عن الاستفسار والجهل بحقيقة الحال ولذلك جعل مفتاح التوبة فقال موسى
عليه السلام سبحانك تبت اليك وقال يونس عليه السلام سبحانك انى كنت من الظالمين وقال الواحدى
لاعلم لنا قال المفسرون هذا اعتراف من الملائكة بالعجز عن علم مالم يعلموه وكانهم قالوا لاعلم لنا الاما علمتنا
وليس هذا مما علمتنا فجاء الكلام مختصرا ﺻ انك انت العليم ﺷ اى العالم ﺻ الحكيم ﺷ اى الحاكم تحكم
بالعدل وتقضى به والحكم القضاء بالعدل ويجوز ان يكون بمعنى المحكم للاشياء كالأليم بمعنى
المؤلم والسميع بمعنى المسمع وقال البغوى انت العليم بخلقك الحكيم فى امرك وقال البيضاوى العليم
الذى لايخفى عليه خافية الحكيم المحكم لمبدعاته الذى لايفعل الاما فيه حكمة بالغة ﺻ قال يا آدم
انبئهم ﺷ اى اعلمهم ﺻ باسمائهم ﺷ لما ظهر عجز الملائكة عن علم اسماء الموجودات قال الله تعالى يا ادم
انبئهم باسمائهم فسم كل شئ باسمه والحق كل شئ بجنسه ﺻ فلما انبأهم باسمائهم ﺷ اى اخبرهم
بتسمياتهم ﺻ قال ﺷ الم اقل لكم ﺷ الم حرف نفى وصل بالاستفهام فصار بمعنى الايجاب والتقرير
كقول جرير الستم خير من ركب المطايا انتم كذلك ﺻ انى اعلم غيب السموات والارض ﺷ اى ماغاب
فيهما عنكم وهذا كقوله ولله غيب السموات والارض اى ماغاب فيهما ملكا وخلقا ﺻ واعلم ماتبدون
ﺷ اى من قولكم اتجعل فيها من يفسد فيها ﺻ وماكنتم تكتمون ﺷ من اضمار ابليس الكفر وقيل ماكنتم
تكتمون من قولهم لن يخلق الله خلقا افضل ولا اعلم منا قاله الواحدى وقال البغوى قال ابن عباس
هو ان ابليس مر على جسد آدم وهو ملقى بين مكة والطايف لاروح فيه فقال لأمر ما خلق هذا ثم
دخل فى فيه وخرج من دبره وقال انه خلق لايتماسك لانه اجوف ثم قال للملائكة الذين معه ارايتم
ان فضل هذا عليكم وامرتم بطاعته ماذا تصنعون قالوا نطيع امر ربنا فقال ابليس فى نفسه
والله لئن سلطت عليه لأهلكنه ولئن سلط على لاعصينه قال الله تعالى واعلم ماتبدون يعنى
الملائكة من الطاعة وماكنتم تكتمون يعنى ابليس من المعصية وقال البيضاوى استحضار لقوله
اعلم مالا تعلمون لكنه جاء به على وجه ابسط ليكون كالحجة عليه فانه تعالى لما علم ماخفى عليهم من
امور السموات والارض وماظهر لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة علم مالا يعلمون وفيه تعريض
بمعاتبتهم على ترك الأولى وهو أن يتوقفوا مترصدين لأن يبين لهم واعلم ان هذه الايات تدل على
شرف الانسان ومزية العلم وفضله على العبادة وانه شرط فى الخلافة بل العمدة فيها وان التعليم
يصح اسناده الى الله تعالى وان لم يصح اطلاق المعلم عليه لاختصاصه بمن يحترف به وان اللغات
توقيفية فان الاسماء تدل على الالفاظ بخصوص او عموم وتعليمها ظاهر فى القائها على المتعلم
مبينا له معانيها وذلك يستدعى سابقة وضع والأصل ينفى ان يكون ذلك الوضع ممن كان قبل
آدم فيكون من الله وان مفهوم الحكمة زائد على مفهوم العلم والا لتكرر قوله انك انت العليم
الحكيم وان علوم الملائكة وكمالاتهم تقبل الزيادة وانه تعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها الآية
الثانية من سورة البقرة ايضا وهى قوله تعالى ﺻ يؤتى ﺷ اى الله تعالى ﺻ الحكمة من يشاء
ﺷ من عباده وهو تحقيق العلم واتقان العمل قاله البيضاوى وقال الواحدى قال ابن عباس والمفسرون
يعنى القرآن والفهم فيه وقيل الورع وقال البغوى قال السدى هى النبوة وقال ابن عباس
وقتادة علم القرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله
وحرامه وامثاله وقال الضحاك القرآن والفهم فيه وقال فى القرآن مائة وتسع ايات ناسخة
ومنسوخة والف اية حلال وحرام لا يسع المؤمن تركهن حتى يعلمهن وقال مجاهد هى القرآن
والعلم والفقه وروى ابن نجيح عنه الاصابة فى القول والفعل وقال ابراهيم النخعى معرفة
معانى الاشياء وفهمها وقال الخازن حاصل هذه الاقوال يرجع الى شيئين العلم والاصابة
فيه ومعرفة الاشياء بذواتها واصل الحكمة المنع ومنه حكمة الدابة لانها تمنعها ﺻ ومن يؤت
ﺷ اى يؤتيه الله بمحض فضله ﺻ الحكمة ﺷ المذكورة ﺻ فقد اوتى خيرا كثيرا ﺷ تنكيره للتعظيم

قوله لايتماسك اى لا يصبر على الحزن ولا يستغنى عن القوت اهـ

وفي حقائق القران لابي عبد الرحمن السلمي قال بعضهم الحكمة العلم اللدني وقيل الحكمة اشارة لا علة
فيها وقيل الحكمة اشهاد الحق على جميع الاحوال وقيل الحكمة تجديد السر لورود الالهام وقال ابو عثمان
الحكمة هي النور المفرق بين الالهام والوسواس سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت الكتاني
يقول ان الله بعث الرسل بالنصح لانفس خلقه وانزل الكتاب لتنبيه قلوبهم وانزل الحكمة
لسكون ارواحهم فالرسول داع الى امره والكتاب داع الى احكامه والحكمة مشيرة الى فضله
وقال القاسم الحكمة ان يحكم عليك خاطر الحق ولا تحكم عليك شهوتك وقيل يؤتى الحكمة من
يشاء الفهم في كتاب الله ومن اوتي فهم كتابه اعطى حظا عظيما من قربه قاله ابن عطاء وقيل
الحكمة الخشية الاية الثالثة من سورة آل عمران وهي قوله تعالى ﴿وما يعلم تأويله﴾ اي الذي
يجب ان يحمل عليه ﴿الا الله والراسخون في العلم﴾ اي الذين ثبتوا وتمكنوا فيه ومن وقف على الا الله
فسر المتشابه بما استأثر الله بعلمه كمدة بقاء الدنيا ووقت قيام الساعة وخواص الاعداد كعدد
الزبانية بما دل القاطع على ان ظاهره غير مراد ولم يدل على ما هو المراد ﴿يقولون آمنا به﴾ استئناف
موضح لحال الراسخين او حال منه ﴿كل من عند ربنا﴾ اي كل من المتشابه والمحكم من عنده قاله
البيضاوي وقال الواحدي وما يعلم تاويله الا الله يريد ما يعلم انقضاء ملك امة محمد صلى الله عليه
وسلم الا الله لان انقضاء ملك هذه الامة مع قيام الساعة ولا يعلم ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل
ثم ابتدأ فقال والراسخون في العلم اي الثابتون فيه والرسوخ الثبوت في الشيء وعند اكثر المفسرين
المراد بالراسخين علماء مؤمني اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام قال ابن عباس بقولهم امنا به سماهم
الله راسخين في العلم فرسوخهم في العلم قولهم امنا به اي بالمتشابه كل من عند ربنا المحكم والمتشابه
الناسخ والمنسوخ وما علمناه وما لم نعلمه قال ابن عباس نزل القرآن على اربعة اوجه فوجه حلال
وحرام لا يسع احدا جهالتهما ووجه عربي يعرفه العرب ووجه تاويل يعلمه العلماء ووجه تاويل لا
يعلمه الا الله فمن انتحل فيه علما فقد كذب معنى انتحل اي ادعى باطلا وقال البغوي اختلف
العلماء في نظم هذه الاية فقال قوم الواو في قوله والراسخون واو العطف يعني ان تاويل المتشابه
يعلمه الله ويعلمه الراسخون في العلم وهم مع علمهم يقولون آمنا به وهذا قول مجاهد والربيع وعلى
هذا يكون قوله يقولون حالا ومعناه والراسخون في العلم قائلين آمنا به وروي عن ابن عباس
انه كان يقول في هذه الآية انا من الراسخين في العلم وعن مجاهد انا ممن يعلم تاويله وذهب
الاكثرون الى ان الواو في قوله والراسخون واو الاستئناف وتم الكلام عند قوله وما يعلم تاويله
الا الله وهو قول ابي بن كعب وعائشة وعروة بن الزبير ورواية طاوس عن ابن عباس وبه قال
الحسن واكثر التابعين واختاره الكسائي والفرا والاخفش وقالوا لا يعلم تاويل المتشابه الا الله
ويجوز ان يكون للقرآن تأويل استأثر الله بعلمه لم يطلع عليه احدا من خلقه كما استأثر بعلم الساعة
ووقت طلوع الشمس من مغربها وخروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام ونحو هذا والخلق متعبدون
في المتشابه بالايمان به وفي المحكم بالايمان به والعمل ومما يصدق ذلك قراءة عبد الله ان تاويله الا
عند الله والراسخون في العلم يقولون امنا به وفي قراءة ابي ويقول الراسخون في العلم امنا به قال
عمر بن عبد العزيز في هذه الاية انتهى علم الراسخين في العلم بتاويل القران الى ان قالوا امنا كل من
عند ربنا وهذا القول اقيس في العربية واشبه بظاهر الاية والراسخون في العلم الداخلون فيه
وهم الذين اتقنوا علمهم بحيث لا يدخل في معرفتهم شك وأصله من رسوخ الشيء في الشيء وهو
ثبوته يقال رسخ الايمان في قلب فلان يرسخ رسخا ورسوخا وسئل مالك بن أنس عن الراسخين
في العلم قال العالم العامل بما علم المتبع له وقيل الراسخ في العلم من وجد في علمه اربعة اشياء التقوى
بينه وبين الله والتواضع بينه وبين الخلق والزهد بينه وبين الدنيا والمجاهدة بينه وبين نفسه ﴿وما يذكر﴾ اي يتعظ بما في القرآن ﴿الا أولوا الالباب﴾ اي ذووا العقول قال الخازن وهذا ثناء من
الله عز وجل على الذين قالوا آمنا به كل من عند ربنا وقال البيضاوي مدح للراسخين بجودة الذهن

وحسن النظر واشارة الى ما استعد وابه للاهتداء الى تاويله وهو تجرد العقل عن غواشي الحس
الاية الرابعة من سورة آل عمران ايضا وهي قوله تعالى ﴿شهد الله انه لا اله الا هو﴾ ش بين وحدانيته
بنصب الدلائل الدالة عليها وانزال الايات الناطقة بها قاله البيضاوي وقال البغوي قيل نزلت
هذه الاية في نصارى نجران فقال الكلبي قدم حبران من احبار الشام على النبي صلى الله عليه وسلم
فلما أبصرا المدينة قال احدهما لصاحبه ما اشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي الذي يخرج في
آخر الزمان فلما دخلا عليه عرفاه بالصفة فقالا له انت محمد قال نعم قالا وانت احمد قال انا محمد واحمد
قالا فانا نسئلك عن شئ فان اخبرتنا به آمنا بك وصدقناك فقال سلا قالا اخبرنا عن اعظم شهادة في كتاب الله
تعالى فانزل الله هذه الآية فاسلم الرجلان شهد الله اى بين الله لان الشهادة تبيين وقال مجاهد حكم الله
وقيل اعلم الله انه لا اله الا هو قال ابن عباس خلق الله الارواح قبل الاجساد باربعة الاف سنة وخلق الارزاق
قبل الارواح باربعة الاف سنة فشهد لنفسه بنفسه قبل ان خلق الخلق حين كان ولم يكن سماء
ولا ارض ولا بر ولا بحر ﴿والملائكة﴾ ش اى وشهدت الملائكة قيل معنى شهادة الله الاخبار والاعلام
ومعنى شهادة الملائكة والمؤمنين الاقرار ﴿واولوا العلم﴾ ش يعني الانبياء عليهم السلام وقال ابن
كيسان يعني المهاجرين والانصار وقال مقاتل علماء مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه
وقال السدى والكلبي يعني علماء المؤمنين ﴿قائما بالقسط﴾ ش مقيما للعدل في قسمه وحكمه وانتصابه
على الحال من الله ذكره البيضاوي وقال البغوي اى قائم بتدبير الخلق كما يقال فلان قائم بامر
فلان اى مدبر له ومتعهد لأسبابه قائم بحق فلان اى مجازله فالله جل ذكره مدبر رازق مجاز
بالاعمال الاية الخامسة من سورة آل عمران ايضا وهو قوله تعالى ﴿ولكن كونوا ربانيين﴾ ش جمع
رباني وهو المنسوب الى الرب بزيادة الالف والنون كاللحياني والرقباني وهو الكامل في العلم
والعمل قاله البيضاوي وقال الواحدي اى معلمين وقيل فقهاء علماء حلماء فالرباني المنسوب الى الرب
على معنى التخصيص بعلم الرب اى بعلم الشريعة وصفات الرب وقال المبرد الربانيون ارباب العلم وقيل الرباني
الذي يربي العلم ويربي الناس اى يعلمهم ويصلحهم وعلى هذا القول الرباني من الرب الذي هو بمعنى التربية
وقال البغوي واختلفوا في الرباني قال علي وابن عباس والحسن كونوا فقهاء علماء وقال قتادة حكماء علماء
وقال سعيد بن جبير العالم الذي يعمل بعلمه وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس فقهاء معلمين وقيل الرباني
الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره وقال عطاء علماء حكماء نصحاء لله في خلقه قال ابو عبيدة سمعت
رجلا عالما يقول الرباني العالم بالحلال والحرام والامر والنهي العارف بأنباء الامة ما كان وما يكون وقيل
الربانيون فوق الاحبار والاحبار فوق العلماء والربانيون الذين جمعوا مع العلم البصارة بسياسة
الناس قال المؤرج كونوا ربانيين تدينون لربكم من الربوبية كان في الاصل ربي فادخلت الالف للتفخيم
ثم ادخلت النون لسكون الالف كما قيل صنعاني وبهراني وقال المبرد هم ارباب العلم سموا به لانهم يربون
العلم ويقومون به ويربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها وكل من قام باصلاح شئ واتمامه فقد
ربه يربه واحدها ربان كما قالوا ريان وعطشان وشبعان وغرثان ثم ضمت اليه ياء النسبة وحكى
عن علي انه قال هو الذي يربي عمله بعلمه قال محمد بن الحنفية يوم مات ابن عباس اليوم مات رباني
هذه الامة وقال ابو عبد الرحمن السلمي قال الواسطي كونوا ربانيين تملكون الاشياء ولا يملككم شئ
وقال جعفر كونوا مستمعين بسمع القلوب وناظرين باعين الغيوب وقال ابن عطاء اخرجهم بهذا
الخطاب عما خاطبهم به من العبوديه وقيل في قوله كونوا ربانيين جذبهم بهذا من الافتخار بالطين
الى الافتخار بالحق وقال الجنيد اخرجهم من الكون جملة وجذبهم الى الحق اشارة وقال الشبلي
الرباني الذي لا ياخذ العلوم الا من الرب ولا يرجع في بيانه الا الى الرب عز وجل وقال الجريري كونوا
ربانيين اى سامعين من الله تعالى ناطقين بالله تعالى ﴿بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون﴾
ش بسبب كونكم معلمين الكتاب وبسبب كونكم دارسين له فان فائدة التعليم والتعلم معرفة
الحق والخير للاعتقاد والعمل قاله البيضاوي وقال البغوي بما كنتم اى بما انتم كقوله تعالى

من كان فى المهد صبيا اى من هو فى المهد وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى تعلمون بالتشديد من التعليم
وقرا الآخرون بالتخفيف من العلم وبما كنتم تدرسون اى تقرؤن وقال الواحدى اى بكونكم عالمين بالكتاب
وبكونكم دارسين له وقيل كونوا معلمين الناس بعلمكم ودرسكم علموا الناس وبينوا لهم ومن قرا تعلمون
بالتشديد من التعليم فالمعنى بكونكم معلمين اى علموا الناس الكتاب وبينوا لهم صفة محمد صلى الله عليه
وسلم ومافيه الحق والصواب حتى تستحقوا هذه الصفة وتكونوا معلمين وقال الخازن اى كونوا
ربانيين بسبب كونكم عالمين ومعلمين وبسبب دراستكم الكتاب فدلت الاية على ان العلم والتعليم
والدراسة يوجب كون الانسان ربانيا فمن اشتغل بالعلم والتعليم لا بهذا المقصود ضاع
علمه وخاب سعيه الاية السادسة من سورة طه وهى قوله تعالى ص وقل رب زدنى علما ش اى
سل الله زيادة العلم بدل الاستعجال اى استعجاله صلى الله عليه وسلم فى تلقى الوحى من جبريل فان
ما اوحى اليك تناله لا محالة قاله البيضاوى وقال الخازن علما فيه التواضع لله والشكر له والمعنى
زدنى علما الى ما علمت فان لك فى كل شئ علما وحكمة وقيل ما امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم
بطلب الزيادة فى شئ الا فى العلم وكان ابن مسعود اذا قرا هذه الاية قال اللهم زدنى ايمانا ويقينا
وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام زدنى علما حفظا وقيل قرانا وقيل اراد بالان علم الشرع لا يحتاج
الى الالتماس او بقصص الانبياء ومنازل الاولياء او بحال امتى بعدى او صبرا على الطاعة والجهاد
لانه يسهل بزيادة العلم وحقيقته العلم بالله لانه لا يتناهى وقال صلى الله عليه وسلم كل يوم
لا ازداد فيه علما بالله تعالى فلا بورك لى فى طلوع شمس ذلك اليوم وقال ابو عبد الرحمن السلمى
وقل رب زدنى علما قال بعضهم اجعلنى عالما بك جاهلا بما سواك وهو زيادة العلم وقال محمد بن
الفضل زدنى علما بنفسى وما تضمره من الشر والمكروه والغدر لا قوم بمعونتك فى مداواة كل شئ منها
بدوائها الاية السابعة من سورة العنكبوت وهى قوله تعالى ص وتلك الامثال ش اى الاشباه يعنى
امثال القران التى شبه بها احوال كفار هذه الامة باحوال كفار الامم المتقدمة قاله الخازن ص
نضربها للناس ش تقريبا لما بعد من افهامهم ص وما يعقلها الا العالمون ش الذين يتدبرون الاشياء
على ما ينبغى وعنه عليه السلام انه تلى هذه الاية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب
سخطه ذكره البيضاوى وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام العالمون الموحدون وقال ابو عبد
الرحمن السلمى قال سهل اى ولا يثبتها الا العالمون به وباسمائه وصفاته لانهم علماء النسبة والباقون
علماء المنهج والعالم على الحقيقة من يحجزه علمه عن كل ما لا ينتجه العلم الظاهر الاية الثامنة من سورة
الروم وهى قوله سبحانه وتعالى ص ان فى ذلك ش اى فى اختلاف السنتكم والوانكم كما ذكر فى الاية قبله
ص لايات للعالمين ش لا يكاد يخفى على عاقل من ملك او انس او جن وقرا حفص بكسر اللام ويؤيده
قوله وما يعقلها الا العالمون قاله البيضاوى الاية التاسعة من سورة فاطر وهى قوله تعالى
ص انما يخشى الله من عباده العلماء ش اذ شرط الخشية معرفة المخشى والعلم بصفاته وافعاله فمن
كان اعلم به فهو اخشى منه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام انا اخشاكم لله واتقاكم له وتقديم
المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولو اخر لانعكس الامر وقرئ برفع اسم الله ونصب العلماء
على ان الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا قاله البيضاوى وقال الخازن قال
ابن عباس يريد انما يخافنى من خلقى من علم جبروتى وعزتى وسلطانى وقيل عظموه وقدروا قدره
وخشوه حق خشيته ومن ازداد به علما ازداد به خشية وعن عائشة رضى الله عنها قالت صنع
رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ فرخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم
فخطب فحمد الله ثم قال ما بال اقوام يتنزهون عن الشئ أصنعه فوالله انى لاعلمهم بالله واشدهم
له خشية قولها فرخص فيه اى لم يشدد فيه قولها فتنزه اى تباعد عنه وكرهه قوم وعن انس
رضى الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط فقال لو تعلمون
ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فغطا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم ولهم

خنين والخنين بالخاء المعجمة هو البكاء مع غنة وانتشاق الصوت من الانف وقال مسروق كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار بالله جهلا وقال رجل للشعبى افتنى ايها العالم فقال الشعبى انما العالم من خشى الله عز وجل وقال مقاتل اشد الناس لله خشية اعلمهم به وقال الربيع بن انس من لم يخش الله فليس بعالم وفى حاشية شيخى زاده على تفسير البيضاوى فى سورة البقرة قال وظاهر قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء يدل على انه ليس للجنة أهل الا العلماء لان كلمة انما للحصر فهذه الاية تدل على ان خشية الله تعالى لا تحصل الا للعلماء والاية الثانية وهى قوله تعالى ذلك لمن خشى ربه دالة على ان الجنة لاهل الخشية وكونها لأهل الخشية ينافى كونها لغيرهم فدل مجموع الايتين على انه ليس للجنة اهل الا العلماء واعلم ان هذه الاية فيها تخويف شديد وذلك لانه ثبت أن الخشية من الله تعالى من لوازم العلم بالله فعند عدم الخشية يلزم عدم العلم بالله وهذه الدقيقة تنبهك على ان العلم الذى هو سبب القرب من الله تعالى هو الذى يورث الخشية وان انواع المجادلات وان دقت وعظمت اذا خلت عن افادة الخشية كانت من العلم المذموم وفى حاشية الشيخ جمال الدين خليفة على البيضاوى انما يخشى الله من عباده العلماء اى العلماء بالله دون غيرهم وهم الذين علموه تعالى بجلال ذاته وكمال صفاته وقوة افعاله وعلموه انه كم اهلك من عباده ولم يبال وسينتقم من كثير من العباد يوم القيامة ولا يبالى وما يقال من ان الاية تدل على ان الخشية فى العلماء ولا تدل على ان كل عالم فيه خشية فمدفوع بان ماخذ الاشتقاق يفيد العلية وفى الكشاف فى سورة النازعات لان الخشية لا تكون الا بالمعرفة قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء اى العلماء به وذكر الخشية لأنها ملاك الأمور من خشى الله اتى منه كل خير ومن امن اجترأ على كل شر ومنه قوله عليه السلام من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الادلاج السير اول الليل وفى حاشية خليفة ايضا عند قوله تعالى وهم من خشيته مشفقون خص بذلك العلماء قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء يعنى لكون الخشية مشتملة على معنى التعظيم خص بها العلماء وقصرها فيهم بانما لأن التعظيم يصدر بعد معرفة قدر الشئ وعظمه فالعلماء هم العالمون بجلال الله وجماله وعظمته وكماله فمن ذلك علم ان العلماء منهم ومن يقال له عالم وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام فى تفسيره العالم بالله يسلم له حاله فمن اقتفاه فى حاله ذل والعالم بامر الله يقلد فى قاله فمن احتذاه فى فعاله ذل والجامع لهما عز مثاله فمن انتشاه فى كماله جل الآية العاشرة من سورة الزمر وهى قوله تعالى ﴿قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ نفى لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية على وجه ابلغ لمزيد فضل قاله البيضاوى وقال الخازن يعلمون اى ما وعد الله من الثواب والعقاب وقيل الذين يعلمون عمار واصحابه والذين لا يعلمون ابو حذيفة المخزومى وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام الذين يعلمون انهم ملاقوا ربهم او يعلمون فيعلمون يعنى غيرهم او يعلمون ما لهم فى الطاعة وعليهم فى المعصية وعكسها مفهوم نزلت فى عمار وابى حذيفة بن المغيرة الاية الحادية عشر من سورة المجادلة وهى قوله تعالى ﴿يرفع الله الذين امنوا منكم﴾ بالنصر وحسن الذكر فى الدنيا وايوائهم غرف الجنان فى الاخرة ذكره البيضاوى وقال الشيخ عز الدين يرفع الله الذين امنوا بعلمهم وايمانهم اى اقدارهم فى الاخرة او فى الدنيا اى تفاوت المنازل على مقدار تفاوت الدرجات ﴿والذين اوتوا العلم درجات﴾ ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل فان العلم مع علو درجته يقتضى العمل المقرون به مزيد رفعة ولذلك يقتدى بالعالم فى افعاله ولا يقتدى بغيره وفى الحديث فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ذكره البيضاوى وقال الخازن اى يرفع الذين اوتوا العلم من المؤمنين بفضل علمهم وتسابقهم درجات على من سواهم فى الجنة وقيل يقال للمؤمن الذى ليس بعالم اذا انتهى الى باب الجنة ادخل ويقال للعالم قف واشفع للناس قال الحسن قرا ابن مسعود وقال يا ايها الناس افهموا هذه الاية لترغبكم فى العلم فان الله يقول يرفع المؤمن العالم فوق الذى ليس بعالم درجات وقيل ان العالم يحصل له بعلمه

من المنزلة والرفعة مالا يحصل لغيره لانه يقتدى بالعالم فى اقواله وافعاله كلها وعن معاوية بن ابى
سفيان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين وعن ابن عباس مثله
اخرجه الترمذى وروى البغوى بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مر بمجلسين فى مسجده مجلس يدعون الله ويرغبون اليه والآخر يتعلمون الفقه ويعلمونه ويرغبون
اليه فقال كلا المجلسين على خير واحدهما افضل من صاحبه اما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون اليه
واما هؤلاء فيتعلمون الفقه ويعلمون الجاهل فهؤلاء افضل انما بعثت معلما ثم جلس فيهم ص الاخبار
ش اى هذه الاخبار الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى فضيلة العلم وهى ثلاثة عشر حديثا
الحديث الاول ص وردت ش يعنى روى ابو داود والترمذى باسنادهما ص عن كثير بن قيس ش رضى
الله عنه ص انه قدم رجل من المدينة ش المنورة ص على ابى الدرداء ش رضى الله عنه ص وهو ش يومئذ
ص بدمشق ش الشام ص فقال ش له ابو الدرداء ص ما اقدمك ش يعنى اى شئ كان سبب قدومك
ص يا اخى قال ش اقدمنى ص حديث بلغنى انك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ش له
ابو الدرداء ص اما جئت لحاجة ش غير هذا ص قال لا قال اما قدمت ش من بلدك ص لتجارة قال
لا قال ش يعنى الرجل ص ما جئت الا فى طلب هذا الحديث ش اى فى سماعه منك ص قال ش
ابو الدرداء ص فانى قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا ش سواء كان
مسافرا اودون مدة السفر ولو فى مصر او قرية ولو خطوة او خطوتين ص يبتغى ش اى يطلب
ويقصد ص فيه ش اى فى سلوكه ذلك ص علما ش نافعا كعلم معرفة الله تعالى على مذهب اهل الحق من
العارفين والعلماء اهل الورع والدين وعلم الكتاب والسنة وعلم الشرائع والاحكام والعلوم الموصلة
الى فهم الكتاب والسنة بنية فهم ذلك بها لا العلم المضر كعلم الكلام للمجادلة وعلم الشرائع للمباهات
ونحوها والعلوم الموصلة للمقصود لا بنية الوصول كعلوم العربية لذاتها فان الاشتغال بها
لذاتها قاطع عن الاهم وموجب للغرور ودعوى العلم مع الجهل بالمقصود ص سلك الله ش تعالى ص به
ش اى بذلك العبد ص طريقا ش موصلا ص الى الجنة ش وهو ذلك الطريق الذى سلكه فانه
يصل بسبب سلوكه فيه الى دخول الجنة فى يوم القيامة لكثرة ما يحصل له من الثواب الجزيل والاجر
الجليل ص وان الملائكة ش يعنى الحفظة الموكلين بالعبد او اعم منهم ص لتضع ش اى ترسل عن
الطيران ص اجنحتها ش كما قال تعالى جاعل الملائكة رسلا اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع وذلك
كناية عن عدم فرارها منه او تواضعها له او سيره بالهامها او بسط اجنحتها ليمسها باقدامه تبركا به
وفيه اشارة الى فرار الشياطين عنه اذ لا يجتمع الشيطان والملك فى الاستيلاء والحضور وقال النجم
الغزى فى حسن التنبه فى التشبه ان معنى بسط اجنحة الملائكة التلطف وارادة الخير ودفع السوء
وفى حديث زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ونحن عنده طوبى للشام ان ملائكة
الرحمن باسطة اجنحتها عليه رواه الامام احمد والترمذى وصححه هو وابن حبان والحاكم ص رضا ش
اى لاجل رضائها ص لطالب العلم ش النافع كما ذكرنا ص وان العالم ش بالعلم النافع ص ليستغفر ش
اى يطلب من الله تعالى المغفرة ص له ش جميع ص من فى السموات والارض ش من الملائكة وغيرهم
من الحيوان والنبات والجماد ص حتى الحيتان ش جمع حوت وهو السمك ص فى الماء ش وفى رواية
يستغفر له كل شئ حتى الحيتان فى البحر قال الحليمى يحتمل ان معنى استغفارهم له ان يكتب الله له
بعدد كل من انواع الحيوانات الارضية استغفارة مستجابة وحكمته ان صلاح العالم منوط
بالعالم اذ بالعلم يدرى ان الطير لا يؤذى ولا يقتل الا لاكله ولا يذبح ما لا يؤكل لحمه ولا يعذب
طير ولا غيره بجوع ولا بظماء ولا يجلس فى حر ولا برد لا يطيقه وان قرار نينان البحر فى الماء
اذا لم تكن اليها حاجة واجب وانه لا يجوز التلهى باخراجها من الماء والنظر الى اضطرابها من غير
قصد اكلها واذا اصيدت للاكل يجب الصبر عليها لتموت ولا يجوز فتحها بعصى او حجر الى غير ذلك
ذكره المناوى فى شرح الجامع الصغير ص وفضل العالم ش بالعلم النافع مع العمل به ص على العابد

ش اى العامل من غير علم بمجرد توفيق الله تعالى له الى صحيح العمل بلا علم كما قدمناه اذ لو بطل عمله لم يكن
عابدا فلا فضيلة له اصلا ص كفضل القمر ش المشرق نوره فى ظلمة الليل ص على سائر ش اى بقية ص الكواكب
ش اى النجوم التى فى السمآء فانما لها نور ولكنه لا يظهر مع ظهور نور القمر فكذلك للعابد الموفق للعبادة
نور عمل صالح ولكنه لا يظهر مع ظهور نور العالم العامل بعلمه فانه عابد وزيادة ص ان العلماء ش
بالعلم النافع العاملين بعلمهم لانهم الموفقون للاعمال الصالحة دون المجذولين الذين علمهم حجة عليهم
ص ورثة ش جمع وارث لحظهم من العلم على قدر قربهم بالمتابعة ص الانبياء ش فانهم عليهم السلام
كانوا عاملين للعلوم النافعة الشرعية عاملين بها فى الفرائض والنوافل فكذلك اتباعهم قال المناوى
فى شرح الجامع الصغير فى حديث العلمآء مصابيح الارض وخلفآء الانبياء وورثتى وورثة الانبياء وماسماهم
ورثة الانبياء الالدانائهم لهم فى الشرف والمنزلة لانهم القوام بما بعثوا من اجله كذا فى الكشاف
ومعجزات الانبياء عليهم السلام ضربان احدهما الوحى بواسطة الملك والثانى خرق العوائد
كانقلاب العصا حية وفلق البحر واحياء الموتى ونبع الماء من بين الاصابع وافضل الناس من ورث
منهم الامرين جميعا فورثوا فى مقابلة الوحى الالهام والعلوم وتبيين ما اتت به الانبياء عليهم السلام
من الكتب بما جعل فى قلوبهم من النور وورثوا فى مقابلة الخوارق والايات الكرامات وبذلك سموا
ابدال النبيين لانهم بدل منهم قال بعضهم ومن ولى هذا المنصب فارتقى من مقام الولاية الى مقام
الوراثة عظمت عداوة الجهال له لعلمهم بقبيح افعالهم وقصورهم عن معارج رتب الكمال وانكارهم
لما وافق الهوى من اعمالهم انتهى ومن هنا خوض السفلة ورعاع المتفقهة فى حق الشيخ الاكبر محى الدين
ابن العربى والشيخ شرف الدين بن الفارض والعفيف التلمسانى وابن سبعين ونحوهم بما لا يعرفه
الفقيه المحجوب بحجب عالم الخلق عن اسرار عالم الامر الذى هو كلمح البصر وخاضوا فى فهم كلماتهم بما
هم بريئون منه وافتروا عليهم فى نسبة المعانى الفاسدة التى تخالف الشريعة اليهم وسووا بينهم
وبين الباطنية والزنادقة والملحدين ولم يقدروا من كثرة جهلهم وشدة غباوتهم مع دعواهم
العلم ان يفرقوا بين كلامهم وكلام الكفار فوسوسوا فى صدور عامة المؤمنين الذين هم خير منهم
وافسدوا عليهم اعتقادهم فى اولياء الله تعالى وحرموهم التماس بركاتهم واوقعوهم فى الانكار عليهم
وعرضوهم لغضب الله تعالى وحرمانه ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ص ان الانبياء ش
عليهم السلام ص لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم ش النافع وحده ص فمن اخذ به ش
اى تعلمه ص فقد اخذ بحظ ش اى نصيب ص وافر ش اى زائد من الكمال والمدد الالهى قال المناوى فى
شرح الجامع الصغير يعنى ان جميع الانبياء عليهم السلام لم يورثوا شيأ من الدنيا لعدم صرفهم هممهم
الى اكتسابها واعراضهم عن الجمع والادخار واشتغالهم بما يوصل الى دار القرار لكن لا ينتقل الشئ الى
الوارث الا بالصفة التى كان عليها عند المورث قال الغزالى لا يكون العالم وارثا لنبيه الا اذا
اطلع على جميع معانى الشريعة حتى لا يكون بينه وبينه الا درجة النبوة وهى الفارقة بين الوارث
والمورث اذ المورث هو الذى حصل المال له واشتغل بتحصيله واقتدر عليه والوارث هو الذى
لم يحصله لكن انتقل اليه وتلقاه عنه الحديث الثانى ص طب ش يعنى روى الطبرانى باسناده ص
عن ابن عمر ش بن الخطاب ص رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل العبادة
ش التى يعبد الله تعالى بها ص الفقه ش اى الفهم فى دين الله تعالى وهو معرفة النفس ما لها وما
عليها اعتقادا وعملا وغلب فى عرف المتاخرين على معرفة الاحكام العملية عن ادلتها التفصيلية
ص وافضل الدين ش اى الشرع المحمدى ص الورع ش وهو ترك المشتبهات ما يحتمل ان يكون حراما
او مكروها مما ينفر منه قلب المؤمن زيادة على ترك المحرمات والمكروهات الحديث الثالث
ص طط ش يعنى روى الطبرانى فى الاوسط باسناده ص عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن رسول
صلى الله عليه وسلم انه قال قليل العلم ش النافع مع العمل به والاخلاص فيه ص خير من كثير العبادة
ش الموفق صاحبها لها على وجه الصحة من دون علم فان العالم العامل صاحب فضيلتين والعامل

الموفق صاحب فضيلة واحدة فهو دون الاول الحديث الرابع ص طط ش يعنى روى الطبرانى ايضا
فى الاوسط باسناده ص عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاء
ش اى حضر ص اجله ش اى وقت موته ص وهو يطلب العلم ش النافع بقصد العمل به ص لقى الله ش تعالى
فى يوم القيامة كما ورد فى خبر آخر ان الله تعالى يقيض له فى قبره من يعلمه ص ولم يكن بينه وبين النبيين
الا درجة النبوة ش فان النبوة وهبية لا كسبية وقد انسد بابها وما بقى الا الولاية وهى بتحصيل
العلم النافع والعمل به ثم حصول علوم الالهام ببركة الاخلاص فى العمل كما قال الله تعالى واتقوا
ويعلمكم الله فاذا مات طالب ذلك قبل تحصيل مقصوده لا يحشره الله تعالى يوم القيامة الا مع
اعلم العلماء الحديث الخامس ص طك ش يعنى روى الطبرانى فى الكبير باسناده ص عن ثعلبة انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله ش تعالى للعلماء العاملين المخلصين ص يوم القيامة
اذا قعد ش سبحانه وتعالى اى انكشف للخلق متجليا ص على كرسيه ش الذى وسع السموات والارض
من غير كيفية ولا استقرار لانه تعالى ليس بجسم ولا عرض ص لفصل عباده ش اى قطع الخصومات بين
بعضهم بعضا المظهور فضله تعالى عليهم وعدله فيهم ص انى لم اجعل علمى ش اى علمكم بى وباحكامى
وحكمى ص وحلمى ش اى تخلقكم باخلاقى كما ورد تخلقوا باخلاق الله وفى حديث الجامع الصغير ان لله تعالى
مائة خلق وسبعة عشر خلقا من اتاه بخلق منها دخل الجنة ص فيكم الا وانا اريد ان اغفر لكم جميع ذنوبكم
ش فلا اؤاخذكم بذنب منها ص ولا ابالى ش بذلك اى لا اهتم به لسهولته على الحديث السادس ص صف
ش يعنى روى الاصفهانى باسناده ص عن ابى امامة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجاء ش بالبناء للمفعول والمراد يوم القيامة ص بالعالم ش العامل المخلص فى عمله ص والعابد ش الموفق
للعمل الصالح مع الاخلاص بلا علم ص فيقال للعابد ش المذكور ص ادخل الجنة ش لان نفعه قاصر عليه
فادخله الجنة ص ويقال للعالم ش المذكور ص قف حتى تشفع للناس ش لان نفعه متعد الى غيره فهو
ينفع نفسه وغيره فى الدنيا فينفع نفسه وغيره كذلك فى الآخرة الحديث السابع ص صف ش يعنى روى
الاصفهانى ايضا باسناده ص عن عبد الله بن عمر ش بن الخطاب ص رضى الله عنهما انه قال قال النبى
صلى الله عليه وسلم فضل العالم ش المذكور ص على العابد ش المذكور ص سبعون درجة ما بين كل
درجتين حضر ش بضم الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة ص الفرس ش وهو ارتفاعها فى العدو كالاحضار
والفرس محضير لا محضار اولغة كذا فى القاموس ص سبعين عاما ش ولعل السبعين فى الموضعين للتكثير
لا للعدد كما فى قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ص وذلك ش اى بسبب فضيلة
العالم على العابد ص لان الشيطان يبدع البدعة للناس ش اضلالا لهم بها بان يوقعها فى قلب احد من الغافلين ويزين
له عملها ويغطى عليه قبحها ص فيبصرها العالم ش بنور علمه النافع وعمله الصالح ص فينهى عنها ش فينفع بذلك نفسه
وغيره ص والعابد ش الموفق بلا علم ص مقبل على عبادة ربه ش مشتغل بها ص لا يتوجه اليها ش اى الى
تلك البدعة فلا يعرفها لينهى عنها وان عرفها بنور عمله الصالح فانتهى عنها هو فى نفسه فانه لا يتفرغ
لينهى عنها غيره فنفعه قاصر عليه لا يتعدى الى غيره الحديث الثامن ص قطن هق ش يعنى روى
الدارقطنى والبيهقى باسنادهما ص عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ما عبد
ش بالبناء للمفعول اى ما عبد ص الله ش تعالى احد ص بشئ ش من انواع العبادات فى ظاهره وباطنه ص
افضل من فقه ش اى فهم ص فى دين الله ش تعالى مع العمل بذلك والاخلاص فيه ص ولفقيه ش اى والله
لفقيه والفقيه هو العالم باحكام الله تعالى عليه وعلى غيره فى الظاهر والباطن العامل بعلمه المخلص فيه
ص واحد ش فكيف باثنين فاكثر ص اشد ش اى اكثر امتناعا وتباعدا ص على الشيطان ش الذى يريد
اغواءه واضلاله ص من ش امتناع وتباعد ص الف عابد ش موفق للعمل الصالح بلا فقه ولا فهم لان مع
الفقيه نور العلم زيادة على نور العمل الصالح فله نوران فهو اكثر امتناعا واحتماء من ظلمة الشيطان
ممن لهم نور واحد وهم العابدون المنورون بالعمل الصالح ص ولكل شئ عماد ش اى عمود يرتفع بنيانه
به ويعتمد عليه ص وعماد الدين ش اى الشرع المحمدى ص الفقه ش اى الفهم فى كتاب الله تعالى وسنة

رسوله اعتقادا وعملا ص وقال ابو هريرة رضي الله عنه والله لأن اجلس ساعة ش وهي جزء من اجزاء
الجديدين والوقت الحاضر والجمع ساعات وسواع كذا في القاموس ص فافقه ش اى اصير فقيها فاهما
في دين الله تعالى ص أحب الي من ان أحيي ليلة القدر اى اقطعها بالتهجد والعبادة مع ان ليلة القدر خير
من الف شهر ص وفي رواية ش اخرى احيي ص ليلة ش من الليالي ص الى ش وقت طلوع ص الصباح ش لأن
فقه الساعة نور ينتفع به صاحبه بالعمل والاخلاص وغير صاحبه ايضا بالارشاد والدلالة واحياء
الليلة نور ينتفع به صاحبه فقط والامر المتعدي افضل من القاصر الحديث التاسع ص ت ش يعني روى
الترمذي باسناده ص عن ابي امامة رضي الله عنه انه ذكر ش بالبناء للمفعول والذاكر بعض الناس ص لرسول
الله صلى الله عليه وسلم رجلان ش من اصحابه ص احدهما عابد ش اى موفق للعمل الصالح بلا علم ص و ش الرجل ص
الآخر عالم ش اى موفق للعمل الصالح مع العلم النافع ص فقال ش عليه الصلاة والسلام ص فضل ش اى فضيلة ص
العالم ش العامل بالاخلاص ص على العابد ش الموفق بلا علم الى العمل بالاخلاص ص كفضل ش اى فضيلة النبي صلى الله عليه وسلم
ص على ادناكم ش اذ العمل الصالح يجمعهما ويمتاز النبي صلى الله عليه وسلم بزيادة العلم ص ثم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله ش سبحانه وتعالى ص وملائكته ش عليهم السلام ص واهل السموات
ش من الملائكة المجردين للعبادة ص و ش اهل ص الارض ش من جميع انواع الحيوانات والنباتات والمعادن
والانس والجن ص حتى النملة ش الكائنة ص في جحرها ش بضم الجيم وبالحاء المهملة قال في القاموس
الجحر بالضم كل حفرة تحتفره الهوام والسباع لانفسها ص والحيتان ش جمع حوت وهو السمك ص في البحر
يصلون ش اى يدعون له ويستغفرون ويثنون ص على معلم الناس ش من المؤمنين والكافرين ص
الخير ش اى الطاعة بامتثال الاوامر واجتناب المناهي قطعا او ظنا بالخطاب او بالكتاب اذا كان قصده
بذلك التقرب الى الله تعالى لا الى المال والجاه الحديث العاشر ص جه ش يعني روى ابن ماجه باسناده
ص عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يشفع يوم القيامة ش في
المذنبين من المسلمين ص الانبياء ش عليهم السلام لانهم الاصل في ارشاد الناس وتعليمهم الخير فهم اول
شافع في المبتلين بالمعاصي دون الكفر ص ثم ش يشفع بعدهم ص العلماء ش بالعلم النافع مع العمل الصالح
والاخلاص فيه والا كانوا فاسقين عاصين فيحتاجون الى شفاعة غيرهم فيهم ص ثم ش يشفع بعدهم
ص الشهداء ش جمع شهيد والشهادة مقام من مقامات القرب الى الله تعالى وتحصل باسباب ظاهرة
كالقتل ظلما ويسمى شهيد الدنيا كما هو مفصل في كتب الفقه واسباب باطنة كالعشق مع العفة والصبر
والموت ببعض الامراض كوجع البطن ونحوه ويسمى شهيد الآخرة على حسب ما هو مقرر في موضعه وانما
تأخر الشهداء عن العلماء لانهم انما امتازوا في مقامهم بالعلماء فهم اتباع العلماء المذكورين الحديث
الحادي عشر ص طك ش يعني روى الطبراني في الكبير باسناده ص عن معاوية رضي الله عنه انه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس انما ش يحصل ص العلم ش النافع للعمل به مع
الاخلاص ص بالتعلم ش اى الدراسة على المشايخ او السماع منهم بقصد العمل به مع الاخلاص فيه لا بقصد
غيره ذلك ولهذا كثير ممن لم يرد في وقت التعلم او السماع العمل بالعلم مع الاخلاص لا يتعلم غير صورة
المسئلة ويفوته روحها وسرها وحكمتها ويحرم بركتها ولا يتحقق بشيء منها غير انه يتخيل بعقله صورتها
الظاهرة فقط فتكون عنده قشرة بلا لب فلا يكبر في نفسه العمل بها لانه لم يرد ذلك حين التعلم فتبقى
حجة عليه لا له وربما كان تخيله صورتها سببا لانكاره بها واعتراضه على اهل العمل الصالح من الأبرار
والمقربين وهو لا يشعر لاستيلاء الغرور على قلبه وتراكم ظلمات الجهل المركب في نفسه فيضل عن الصراط
المستقيم كما نراه في كثير من متفقة زماننا ص و ش انما ص الفقه ش اى الفهم في الدين المحمدي اعتقادا
وعملا ص بالتفقه ش اى التفهم بقوة نور الخشوع والاخلاص والتقوى لا التفكر والتأمل بالنفس
المدعية الاشتغال باطنا لتراكم ظلمات الغفلة والغرور والدعاوى الباطلة مع الاصرار على بغض
الصالحين واحتقار مقامات المقربين فان ذلك التفكر لا ينتج الا الضلال والغي والطمس والعمى
ص ومن يرد الله ش تعالى ص به خيرا ش من خيور الدنيا والآخرة ص يفقهه ش اى يفهمه سبحانه وتعا

بمحض فضله عليه ص فى ش علوم ص الدين ش اى الشريعة المحمدية واسند هنا التفقيه الى الله تعالى وقبله
التفقه الى النفس لان النفس اذا تفقهت بنور الخشوع والاخلاص متبراة من حولها و قوتها كما ذكرنا
كان الله تعالى هو الذى يفقهها فيصح الاسناد ان ص وانما يخشى ش اى يخاف خوف هيبة واجلال
لا خوف عقاب فهو خوف الخواص والثانى خوف العوام ولهذا قال عليه السلام فى صهيب الرومى
رضى الله عنه نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه يعنى لو لم يخفه خوف عقاب لم يعصه هيبة
له واجلالا فقد نفى عنه خوف العقاب واثبت له خوف الاجلال والارهاب ص الله ش وفى تقديم
المفعول اشارة الى الحصر اى لا غيره وفى ضمنه الاهتمام والتعظيم ص من عباده ش الانس والجن والملائكة
وغيرهم ص العلماء ش اى العارفون به سبحانه من حيث ذاته العلية وصفاته السنية واسمائه القدسية
وافعاله البهية واحكامه الفضلية والعدلية وتقدم الكلام على هذه الاية الحديث الثانى عشر
ص بر ش يعنى روى ابن عبد البر باسناده ص عن معاذ رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم تعلموا ش يا معشر المكلفين ص العلم ش النافع بنية العمل به مع الاخلاص ص فان تعلمه ش
كذلك ص لله ش تعالى والجار والمجرور متعلق بقوله ص خشية ش اى خشية لله سبحانه لا لغيره كما قال
تعالى ولا يخشون احدا الا الله الاية ص وطلبه ش على الوصف الذى ذكرناه ص عبادة ومذاكراته
ش كذلك بنية افادته واستفادته للعمل والاخلاص فالفرق بين التعلم والمذاكرة ان التعلم لمن لا
يعلم والمذاكرة البحث مع من يعلم لسماع من لا يعلم او زيادة فائدة بتقوية فى دليل او تثبت من نسيان
ص تسبيح ش اى تنزيه وتقديس لله تعالى لانها اما فى مسئلة اعتقادية تتعلق بجناب الله تعالى او
عظيم شانه سبحانه او مسئلة عملية تتعلق بجزيل ثوابه وجليل نعمه او ما يسوق الى شئ من ذلك وما
عداه فليس من العلم النافع بل من المضر الذى استعاذ منه النبى صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم انى اعوذ
بك من علم لا ينفع ص والبحث ش اى التكلم من الجانبين بنية اظهار الحق للعمل به مع الاخلاص ص عنه ش
اى عن العلم النافع كما ذكرنا ص جهاد ش فى النفس وفى الغير من جهة الموصوف بالنية الحسنة فاجره
اجر المجاهد فى سبيل الله تعالى واما من جهة من لم يكن موصوفا بما ذكرنا فهو جهاد فى سبيل الشيطان
فهو من حزب الشيطان وحزب الشيطان هم الخاسرون والمخلص لا يظن سوءً بغيره لان الاصل الكمال
فى الامة الموثقة بقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس ولا يحيق المكر السيئ الا باهله ص وتعليمه ش اى
العلم النافع ص لمن لا يعلمه ش من الناس ص صدقة ش عليه ص وبذله ش اى ايراده ص لاهله ش المستعدين
لقبوله والمتصفين به ص قربة ش اليهم ص لانه ش اى العلم المذكور ص معالم ش جمع معلم قال فى القاموس
معلم الشئ كمقعد مظنته وما يستدل به كالعلامة ص الحلال ش من الاعتقاد والقول والعمل ص
والحرام ش كذلك فان الحلال والحرام مما ذكر لا يعلم الا بالعلم فالعلم علامة على ذلك اى دلالة عليه
وبيان له ص ومنار ش وهو الجبل وما يوضع بين الشيئين من الحدود ومحجة الطريق وموضع النور
ص سبل ش جمع سبيل وهو الطريق ص اهل الجنة ش اى حد الطرق الموصلة الى الجنة لانها تعلم به
ص وهو ش اى العلم المذكور ص الانيس ش لصاحبه وسامعه ص فى ش حالة ص الوحشة والصاحب
ش الملازم للعبد ص فى ش حال ص الغربة ش عن الاوطان او عن الاقران والامثال كما ورد فى حديث
الجامع الصغير طوبى للغرباء قال يا رسول الله من هم قال اناس صالحون فى اناس سوء كثير من
يعصيهم اكثر ممن يطيعهم وفى رواية من يبغضهم اكثر ممن يحبهم ص والمحدث ش اى المنادم لصاحبه
فيما بينه وبين نفسه ص فى الخلوة ش اى فى حالة الانفراد عن الناس ص والدليل ش اى الدال المرشد ص
على السراء ش اى ما يسر العبد ص والضراء ش اى ما يسوءه مما يتعلق بامور الدنيا والآخرة فيعلم
به صاحبه ما ينفعه وما يضره من جميع الامور ص والسلاح ش الذى يقاتل به ص على الاعداء ش
فى الدين بالزام الحجج وابطال المذاهب الباطلة وفى الدنيا باخماد الحسدة والمبغضين ص والزين
ش اى الزينة والحلية والهيئة الحسنة ص عند ش لقاء ص الاخلاء ش جمع خليل وهم الاصحاب
والاخوان ص يرفع الله ش تعالى ص به ش اى بالعلم المذكور فى الدنيا بالتقدم على غيرهم وفى الآخرة

بالمراتب العالية ص اقواما ش وضعه فيهم بمحض فضله عليهم واحسانه اليهم ص فيجعلهم ش سبحانه ص في ش
انواع ص الخير قادة ش جمع قائد اى دعاة اليه يجذبون الناس بسلاسل الحجج والبينات الى نعيم الجنان
كما ورد في حديث الجامع الصغير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجب ربنا من قوم يقادون الى الجنة
في السلاسل وفي رواية البخارى عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل ص وائمة ش جمع امام يعنى
يقتدى غيرهم بهم ويتابعهم ليصير مثلهم ص تقتص ش بالبناء للمفعول وبالصاد المهملة اى تتبع قال
في القاموس قص اثره قصا وقصصا تتبعه ص آثارهم ش في زمانهم بالافواه او الكتابة وكذلك بعد
موتهم كما دونوا اخبار الصالحين الماضين وذكروا سيرتهم الحسنة ص ويقتدى ش بالبناء للمفعول
ص بفعالهم ش قال في القاموس فعال كسحاب اسم الفعل الحسن والكرم ويكون في الخير والشر وهو
مختص لفاعل واحد واذا كان فاعلين فهو فعال بالكسر وهو ايضا جمع فعل اه والمعنى انهم يبينون
الدين المهدى للناس باقوالهم وافعالهم كما كانت الانبياء عليهم السلام يفعلون كذلك فلو لم يكونوا
عاملين بعلومهم لا يقتدى بافعالهم فيخرجون عن هذا الوصف المذكور ص وينتهى ش بالبناء للمفعول
اى يتوصل الجاهلون ص الى ش معرفة ص آرائهم ش فيقفون عندها ولا يتجاوزونها اذ قصد والفلاح
والآراء جمع رأى وهو الاعتقاد ص ترغب الملائكة ش عليهم السلام ص في خلتهم ش اى محبتهم وصحبتهم
فلا يفارقونهم فيلهمونهم الخير ويحذرونهم من الشر وفي القاموس الخلة بالكسر هي الصداقة والاخاء
والخلة ايضا الصديق للذكر والانثى والواحد والجمع والخل بالكسر والضم الصديق المختص او لا يضم
الا مع وُد يقال كان لى وُدا وخلا والخليل الصادق او من اصفا المودة واصحها ص وباجنحتها ش اى
الملائكة ص تمسحهم ش وهو كناية عن الهامهم ما به ترق كثائفهم فيطيرون الى فضاء الملكوت
الأعلى ص يستغفر ش اى يطلب المغفرة من الله تعالى ص لهم ش عن جميع ذنوبهم ص كل ش شئ ص رطب
ش اى روحانى ص ويابس ش اى جسمانى والمراد جميع الاشياء ص وحيتان ش اى اسماك ص البحر
وهوامه ش اى البحر وهي بقية حيوانات البحر ص وسباع ش اى وحوش ص البر ش بالفتح ضد
البحر ص وانعامه ش جمع نعم بالتحريك وقد يسكن عينه وهي الابل والشاة او خاص بالابل ويجمع على
اناعيم كذا في القاموس ص لان العلم ش مع العمل به والاخلاص فيه ص حياة القلوب من ش موت ص الجهل
ومصابيح ش جمع مصباح وهو السراج ص الابصار ش جمع بصر يعنى ضياؤها ونورها التى تبصر به
ص من الظلم ش جمع ظلمة فكل شئ يخفى ينكشف بالعلم ص يبلغ ش اى يصل ص العبد بالعلم الى منازل
الاخيار ش جمع خير قال في القاموس الخير الكثير الخير كالخير ككيس وجمعه اخيار وخيار او
المخففة في الجمال والميسم والمشددة في الدين والصلاح ص والدرجات العلى ش اى الرفيعات ص
في الدنيا والآخرة والتفكر فيه ش اى في العلم المذكور ص يعدل ص ثواب ص الصيام ش لانه امساك عن
التفكر في غيره فهو حبس النفس على التفكر فيما يرضى الله تعالى كالصائم يحبس نفسه في طاعة الله تعالى
عن الاكل والشرب والجماع ص ومدارسته ش اى قراءته على المشايخ للحفظ والاتقان ومطالعته للفهم
والايقان ص تعدل ش ثواب ص القيام ش بالتهجد خصوصا اذا كانت في الليل وقد صفا الذهن وراقت
البصيرة ص به ش اى بالعلم ص توصل الارحام ش بتعليمه لاقاربه واهله نساء ورجالا فيكون في
ذلك صلة رحم لهم ص وبه يعرف ش اى يتميز ص الحلال والحرام ش من كل اعتقاد وقول وعمل ص وهو ش
اى العلم ص امام العمل ش لانه متقدم عليه تقدم الامام على المقتدى ص والعمل تابعه ش اى تابع العلم
متاخر عنه ص يلهمه ش بالبناء للمفعول اى يلهمه الله تعالى ص السعداء ش جمع سعيد وهو من سبقت
له الحسنى من الله تعالى فكان من اهل اليمين ص ويحرمه ش اى يحرمه الله تعالى ص الاشقياء ش
جمع شقى وهو من حقت عليه الكلمة الازلية انه من اهل النار فكان من اهل الشمال الحديث
الثالث عشر ص مج ش يعنى روى ابن ماجه باسناده ص عن ابى ذر رضى الله عنه انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا اباذر لأن ش اللام للقسم المقدر تقديره والله لأن ص تغدو ش
اى تذهب في وقت الغدوة وهي بالضم البكرة او ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس كالغداة وغدا

عليه غدوا

عليه غدوا وغدوة بالضم واغتدا بكر كذا فى القاموس ص فتعلم ش بالتشديد وحذف احدى
التائين تخفيفا والاصل تتعلم ص اية ش واحدة ص من القرآن ش بنية ان تقرأها فى الصلاة او فى
غيرها او تعلمها لغيرك او لتفهم معناها فتتعظ به او تستنبط منه ان كنت من اهل الاستنباط ص
خير لك ش عند الله تعالى ص من ان تصلى مائة ركعة ش من النافلة لان نفل الركعات قاصر ونفع تعلم الاية
متعدى وقد تقع فرضا بخلاف النافلة من الصلاة ص ولان تغدو ش اى تذهب بكرة النهار ص فتعلم
ش اى فتتعلم ص بابا ش اى نوعا ص من ش انواع ص العلم ش وفيه اشارة الى ان تعلم طرف من المسئلة لا يكون
كذلك ما لم تتم بجميع اطرافها فلا يبقى منها طرف الا تعلمته كمسئلة صحة الصلاة فانها متوقفة على
تعلم جميع شروطها واركانها بتفاصيل الابحاث فى ذلك ص عمل ش بالبناء للمفعول اى سواء عمل غيرك ص به
ش اى بذلك الباب من العلم الذى تعلمته انت للعمل به مع الاخلاص ص او لم يعمل ش بالبناء للمفعول ايضا
اى ترك العمل به غيرك وضعفت رغبة الناس فى القيام به ص خير لك من ان تصلى ش لله تعالى ص الف ركعة
ش من النافلة خصوصا اذا نويت بتعلم ذلك الباب احياء سنة درستها الناس وتركوا العمل بها فعملت
بها انت لارشادهم الى ذلك وسبقهم الى فعل الخير وحثهم عليه ص اقوال ش اى هذه اقوال ص الفقهاء
ش اى علماء الاحكام الشرعية فى بيان العلم قال ص فى ش كتاب فتاوى ص الخلاصة سئل ابو بكر ش
من فقهاء الحنفية رحمه الله تعالى ص عن قراءة القرآن للمتفقة ش اى الطالبين لمعرفة الفقه بقصد العمل
به مع الاخلاص ص هى افضل ش عند الله تعالى ص ام درس ش اى مدارسة بمعنى قراءة ومطالعة علم ص
الفقه قال ش المسئول ص حكى عن ابى مطيع ش البلخى رحمه الله تعالى ص انه قال النظر ش اى التامل
والتفهم ص فى كتب اصحابنا ش وهى كتب علم الفقه ص من غير سماع ش من مدارسة غيره ص افضل من قيام
الليل ش ولم يقل افضل من قراءة القرآن احتراما للقرآن والا فان قراءة القرآن فى غير الصلاة مستحبة
والنظر فى كتب علم الفقه لاكتساب الفوائد قد يكون فرضا اذا احتاج للعمل المفروض ص وعن الامام
ابى بكر محمد بن الفضل البخارى ش رحمه الله تعالى ص انه سئل عن الفقيه ش اى المشتغل ليلا ونهارا بمطالعة
مسائل الفقه ومراجعة احكام الشريعة للعمل بها فى فرائضه والانتهاء عما نهى عنه ولتعليم غيره ص
هل ش يترك ذلك و ص يصلى صلاة التسبيح ش المذكورة فى كتب الفقه ص قال ش فى الجواب ص تلك
ش اى صلاة التسبيح ص طاعة العامة ش فانهم لا يقدرون على طاعة الاشتغال بعلوم الشرائع
والاحكام ونشرها وافادتها للخاص والعام ولا شك ان ذلك افضل من صلاة التسبيح لانها نفع
قاصر وهو متعدى ص فقيل ش له ص فلان الفقيه ش وذكر له اسمه ص يصلى صلاة التسبيح قال هو
عندى ش محسوب ص من ش جملة ص العامة ش حيث ترك النفع المتعدى الى الغير واشتغل بالنفع القاصر
على النفس وهو طريقة العوام ص انتهى ش ما نقله عن الخلاصة ص وفى ش كتاب ص التجنيس ش تاليف الامام
الفرغانى مؤلف الهداية رحمه الله تعالى ص الرجل اذا تعلم بعض القرآن ش وهو مقدار ما يحتاج اليه بان تعلم
قدر الفرض للقراءة فى الصلاة وذلك اية طويلة او قصيرة عند ابى حنيفة رضى الله عنه او ثلاث
ايات قصار او اية طويلة عند صاحبيه رحمهما الله تعالى وتعلم قدر الواجب وهو فاتحة الكتاب
ومعها سورة او ثلاث ايات قصار او اية طويلة وتعلم قدر السنة وهو نحو الاربعين اية من طوال
المفصل من الحجرات الى البروج ونحو العشرين اية من اوساط المفصل من الطارق الى لم يكن وسورة
من قصار المفصل من الزلزلة الى اخر القرآن ص ولم يتعلم الكل ش اى كل القرآن فان الصحابة رضى الله
عنهم لم يكونوا كلهم يعلمون كل القرآن وانما غالبهم كان يعلم البعض دون البعض ص فاذا وجد ش ذلك
الرجل ص فراغا ش بان وجد وقتا خاليا من الاشتغال بالفرائض والواجبات والسنن المؤكدات
ص كان ش حينئذ ص تعلم ش جميع ص القرآن ش له ص افضل من صلاة التطوع ش بليل او نهار وذلك
ص لان حفظ القرآن ش كله اى تعلم قراءته على ظهر القلب او من المصحف صحيحا مجودا ص على الامة فرض
كفاية ش اذا قام به البعض سقط عن الباقين فالسابق بذلك هو الفرض والباقون متنفلون به
لكنهم مترشحون الى سقوط الفرض بالتالى منهم اذا مات السابق او نسى فكان افضل ولان

نفعه متعدى بالتعليم بخلاف صلاة التطوع ص وتعلم ش احكام م الفقه ش مقدار ما يهمه منه فى
عباداته ومعاملاته م اولى من ذلك ش كله لافتراضه عليه وكذا الزائد على ما يهمه لتعليم غيره م انتهى
ش ما نقله عن التجنيس ص وفيه ش اى فى التجنيس ص ايضا طلب العلم ش بالدين المحمدى اعتقادا وعملا ص
والفقه ش اى الفهم والتامل بالاخلاص فى ذلك كله ص والعمل به ش اى بما فقهه من ذلك باليقين
به فى الاعتقاد واشتغال الجوارح بتعاطيه فى الاعمال م اذا صحت ش اى قويت وثبتت ص النية
ش اى قصد القلب على التقرب بذلك كله الى الله تعالى من غير التفات الى ما سواه اصلا ص افضل
ش عند الله تعالى م من جميع اعمال البر ش بالكسر اى الخير كنوافل الصلوات والصيام والصدقة
والحج ص لقوله ش اى النبى م عليه الصلاة والسلام ما عبد ش بالبناء للمفعول م الله ش تعالى م
بشئ ش من العبادات م افضل من فقه ش اى فهم ص فى الدين ش المحمدى اعتقادا وعملا بقصد
العمل بذلك مع الاخلاص م ولانه ش اى طلب العلم النافع المذكور ص اعم نفعا ش اى من جهة
النفع ص لان نفعه يرجع اليه ش اى الى المتعلم المذكور بالعمل به على وجه الاخلاص م والى غيره ش
ايضا بتعليم الغير م ونفع غيره ش اى غير طلب العلم م من ش سائر م الاعمال ش الصالحة ص يرجع
الى العامل ش بذلك ص خاصة ش دون غيره وان كان فى الاعمال ايضا يرجع الى الغير مثل ثواب
العامل اذا ارشده ذلك الغير اليهما ودله عليها فان الدال على الخير له مثل ثواب فاعله لا ينقص
من ثواب فاعله شيأ على ما ورد فى الحديث ولكن ذلك الثواب الذى يحصل للدال اذا عمل المدلول
بذلك الخير ثواب غير حاصل له باختياره وربما كان له بعد موته ايضا زيادة على ثواب الدلالة
الاختيارى فليس مثل الثواب الذى يحصل للمتعلم على فعله الاختيارى فانه مضاعف له دون الاول
وقد يكون فرضا فثوابه اكثر على كل حال ص قال العبد الضعيف ش يعنى الامام الفرغانى صاحب التجنيس
ص عصمه ش اى حفظه م الله تعالى ش من الزلل فى القول والعمل ورحمه الله تعالى ص وكذا الاشتغال
بالزيادة ش من العلم النافع مع الاخلاص فيه ص بعد ما تعلم ش العبد م قدر ما يحتاج اليه ش
فى اعتقاده وعباداته ومعاملاته م افضل ش من الاشتغال بنوافل العبادات م اذا كان لا يدخل
ش عليه اى على ذلك المشتغل بالزيادة م النقصان فى فرائضه ش الفعلية كالمفروضات من
العبادات والتركية كالاجتناب عن المحرمات وكذلك فى فعل واجباته وترك مكروهاته التحريمية
وفعل سننه وترك مكروهاته التنزيهية م وهو الصحيح ش من الاقوال م لما قلنا ش من ان نفع ذلك
اعم من غيره م وصحة النية ش المتقدم ذكرها م اذ يطلب ش العبد ص به ش اى بطلب العلم معرفة
ظهور ص وجه ش اى ذات م الله ش تعالى الموجودة متوجهة على شيئيته الهالكة وكذا شيئية
كل شئ وهذا مقام المقربين م و ش يطلب حصول النجاة له من الله تعالى والنعيم المقيم فى م
الدار الآخرة ش من غير عذاب يسبق وهو مقام الابرار ادنى من الاول م ولا ينوى به ش اى بطلب
العلم المذكور م طلب ش حصول م الدنيا ش له وهى الاموال وما يتوصل اليه بها من الحظوظ
العاجلة قبل يوم القيامة م وقيل اذا اراد تصحيح نيته ش فى طلب العلم المذكور ص ينوى الخروج
ش بالعلم المذكور ص من الجهل ش فى نفسه م و ش ينوى م منفعة الخلق ش اى المخلوقات بتعليمهم
ذلك والحكم عليهم به على وجه العدل فى بنى آدم وغيرهم م و ش ينوى م احياء ش اى ابقاء ذكر م
العلم ش النافع فى الارض حتى لا يندرس فيجهله الناس م انتهى ش ما نقله من التجنيس ص وفى ش كتاب
م بستان العارفين فاذا لم يقدر ش العبد ص على تصحيح النية ش فى طلب العلم بان كانت حظوظ
نفسه غالبة عليه وشهواته مستحكمة من قلبه وحب المال والجاه مقيد اليه م فالعلم ش النافع
حينئذ م افضل ش له م من تركه ش وان طلبه من غير اخلاص ولا بنية العمل به لانه فى حالة تركه
يجتمع فيه ظلمة حظوظه وشهواته وغفلاته وعدم اخلاصه مع جهله ايضا بما فيه نجاته من ذلك
فتبقى حالته ظلمات بعضها فوق بعض واما اذا اشتغل مع ذلك بتعلم العلم النافع قلت ظلماته
وخفت غفلاته والشر بعضه اهون من بعض م ولانه ش اى من لم يقدر على ردع نفسه عن السوء

فى طلب العلم ص اذا تعلم العلم ش النافع ص فانه يرجى ش له ولو بعد حين ص ان يصحح العلم بنيته
ش فيجعلها خالصة لله تعالى ص قال مجاهد ش من التابعين رحمه الله تعالى ص طلبنا العلم ش
النافع ص وما لنا فيه كثير من النية ش الصالحة فى طلبه بل قليل منها لانه غالبا يكون فى رعونة
الشباب وجهل الحداثة ص ثم رزق الله ش تعالى قلوبنا بعد ذلك ص فيه تصحيح النية ش وصدق
الهمة خصوصا اذا وصل العبد الى سن الشيخوخة وانطفى توقد نيران آماله ص انتهى ش ما نقله
من بستان العارفين ص وفيه ش اى فى بستان العارفين ايضا ص قال بعضهم ش وهو سفيان
الثورى رحمه الله تعالى ص تعلمنا العلم ش النافع فى بداية الامر ص لغير ش وجه ص الله ش تعالى
ص فابى ش اى امتنع ص العلم ش النافع علينا ص ان يكون الا لله ش تعالى فكان فى اخر الامر لوجه
الله تعالى غيرة من الله تعالى على العلم النافع ان يكون على غير وجهه وفى غير انائه وذلك بان
يصرف الله تعالى وجوه الناس عن اعتبار ذلك العلم فيبقى صاحبه بينهم مهانا فينقطع طمعه
فيهم بسبب علمه ذلك فيخلص فيه ونحو ذلك من الصوارف الجارية على مقتضى الحكمة الالهية
ص والظاهر ش من قول هذا البعض ص ان مراده ش بالعلم الذى ابى ان يكون الا لله تعالى ص
العلوم الزاجرة ش عن اقتراف الذنوب الظاهرة والباطنة التى فيها قصد غير وجه الله تعالى
كعلوم المواعظ والمناهى والترهيب فان عالمها لا يزال يتعلمها بالنية الفاسدة حتى تصح نيته
فيها فى الغالب اذا طال به المدا ص بدليل قوله ش اى صاحب بستان العارفين ص فيما سبق ش
قريبا حيث قال فانه يرجى ان يصحح العلم نيته ومعلوم ان العلم الذى يصحح النية هو العلم
الزاجر دون غيره ص واذا اخذ الانسان حظا ش اى نصيبا ص وافرا ش اى كثيرا ص من ش
علم ص الفقه ينبغى ش اى يستحب له ص ان لا يقتصر على ش معرفة علم ص الفقه ش فقط ص ولكن
ينظر ش اى يقرأ ويتامل ص فى علم الزهد ش وهو علم التصوف الذى يعرف منه امراض القلب
وادويتها ليرفع عنه الاخلاق المذمومة ويتصف بالاخلاق المحمودة ص و ش ينظر ص فى كلام
الحكماء ش الالهيين العارفين بالله تعالى الذين آتاهم الله تعالى الحكمة كما قال سبحانه يؤتى
الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا الاية وهو علوم الالهام والحقائق الالهية
لا علوم الفلسفة وحكمة العين فانها علوم محرمة كما سبق بيانه ومن اجل الحكماء الالهيين الشيخ
الاكبر محيى الدين بن العربى والشرف بن الفارض والعفيف التلمسانى وابن سبعين وغيرهم
رضى الله عنهم من العارفين المحققين فان كلامهم انفع شئ للفقيه اذا سلك به فى معرفة اسرار
فقهه ولكن بعد اعتقادهم ومحبتهم ونبذ كلام من تكلم فيهم بسوء من اهل الجهل والغباوة
الذين هم ليسوا على طريقهم ولا يعرفون اصطلاحهم فان من جهل شيأ عاداه ولا عبرة بنقل المنكرين
عليهم لكلامهم وزعمهم انهم فهموه لانهم لو فهموه لما ظهر من تقريرهم كفرا وضلالا بل كان يظهر
ايمانا وتوحيدا ولكن كل اناء بالذى فيه ينضح وآنيتهم لما تنجست بكفر الانكار على اولياء الله تعالى
وبغضهم والتعصب عليهم كان كل كلمة من كلام اهل الله تعالى اذا دخلت ذلك الاناء النجس
تنجست به وكانت ايمانا فى الانية الطاهرة فصارت كفرا فى الانية النجسة القذرة ويضل الله
الظالمين ويفعل الله ما يشاء ولا قطع عندنا ببقاء المنكرين على انكارهم لاحتمال توبتهم قبل
الموت فلا طعن فيهم الا بحسب كلامهم حال صدوره منهم ان صح عنهم انظر الى هذا الامام
فى علمى الظاهر والباطن سيد المتأخرين الشيخ شهاب الدين احمد بن علان الصديقى البكرى المكى
النقشبندى رضى الله عنه فانه نقل فى كتابه شرح حكم العارف بالله تعالى الشيخ ابى مدين
التلمسانى قدس سره قال دعوى النفس ينشأ من عجبها وهو اشد المهلكات كما شهد بذلك
سيد الكائنات حيث قال ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فاما المنجيات فتقوى الله فى
السر والعلانية والقول بالحق فى الرضا والسخط والقصد فى الغنا والفقر واما المهلكات فهوى
متبع وشح مطاع واعجاب المرء بنفسه وهى اشدهن فمن كان عنده اشد المهلكات كيف يوقع

الشفاء من ادوية الطاعات فلذلك قال الشيخ ابو الحسن الشاذلى رضى الله عنه من مات ولم يتوغل
فى علمنا هذا مات مصرا على الكبائر ولقد صدق فيما قال فاى شخص يا اخى يصوم ولا يعجب بصومه
واى شخص يصلى ولا يعجب بصلاته وهكذا سائر الطاعات الا ان تحل عليه عناية مولاه بمعرفة آداب
الخدمة من مجالسة اطباء القلوب وحلول عناياتهم عليه حتى تمحق العجب الذى حل به من تلك الطاعات
ولا يعجب بعد ذلك الا بفضل مولاه كما قال فى الحكم العطائية لا تفرحك الطاعة بانها برزت
منك وافرح بها لانها برزت من الله تعالى اليك قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما
يجمعون فلا تفرح يا اخى ولا تعجب الا بنواله ولا تصحب الا من بعلمك العلوم التى تقربك الى
حضرة كماله ص وش ينظر ص فى شمائل ش اى اوصاف ص الصالحين ش المتقدمين رضى الله عنهم ويتأمل
ما كانوا فيه من العلم والعمل والتقوى والورع ويقلدهم فيما يمكنه من ذلك فان الغيث اوله
قطر ثم ينسكب ولا تمانعه الوساوس والياس من السير على سيرهم ولا ينتقد عليهم ما لا يعرفه
ولا يلتفت الى غرور مغرور فيهم ولا طعن طاعن كما لا يلتفت الى طعن الرافضة والخوارج فى الصحابة
والخلفاء الموثقين رضى الله عنهم اجمعين والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ص فان الانسان اذا
تعلم ش علم ص الفقه ش وحده ص ولم ينظر فى علم الزهد وش علم ص الحكمة ش الالهية وهى علوم ومواجيد
القوم من الصوفية المحققين كما ذكرنا فما فهمه من ذلك على طبق الكتاب والسنة حمدهم عليه وما
خفى عنه ودق اسلمه لاهله واعترف هو بالقصور فى نفسه عن فهمه ولو كان من اعلم علماء الظاهر
فان لكل مجال رجالا ولكل مقام مقالا ولا يعجب بنفسه ولا يغتر بعلمه فانه يهلك من حيث لا يشعر
ص قسا ش اى عتا وصلب ص قلبه ش فكان كالصخر لا تؤثر فيه المواعظ ولا الحكم وجمدت
بصيرته فلا يقدر يفهم بها شيأ سوى ظاهر من الحياة الدنيا وتتسلط عليه بسبب ذلك الوساوس
الشيطانية فيقع فى اهل الله واوليائه بما هم بريئون منه ويجحد الدين الخالص وطريق التقوى
القلبية التى قال تعالى فانها من تقوى القلوب فيهلك فى مهواة من التلف ص والقلب القاسى
ش الذى لا يلين للحق ص بعيد من الله ش سبحانه مطرود عن ابواب فضله وانعامه ص انتهى ش ما نقله
من كتاب بستان العارفين وانما كان هذا المقدار المذكور من النظر فى علم الزهد والحكمة كما بينا
مستحبا مما ينبغى تعلمه للفقيه ولم يكن فرضا عليه لان القلوب البشرية قد تكون مطبوعة على
الرقة واللين والخشوع وسلامة النية وحسن القصد والتواضع والاعتقاد فى كلام الصالحين
والتسليم لهم من غير فهم لكلامهم بلا شك فيهم ولا تردد فيستغنى الفقيه بذلك عن النظر فى
علم الزهد والحكمة ولا يحتاج ان ينظر فيه كما على ذلك غالب العوام ممن لم يجتمع باحد من المنكرين
على احد من الاولياء المحققين او اجتمع بهم ولم يقدروا ان يوسوسوا فى صدره بحمله على الانكار
على احد اصلا وسلمهم الله منهم ومن لم يكن مفطورا على ما ذكرنا من سلامة الصدر والاعتقاد
الحسن ونحوه احتاج الى النظر المذكور لعله يوجب له شيأ من ذلك فان القلوب بيد الله تعالى
لا تدخل تحت تكليف العبد حتى يصلحها فلا معنى لايجاب ذلك عليه ولكن من اكثر من استعمال الدواء
النافع فلا بد ان ينجح له ولو بعض شفاء فالاشتغال به اهم من تركه والله الموفق وفى الشرعة وشرحها
قال ويقتبس يعنى المتعلم من كل فن حظا كافيا لحاجته ولا يقتصر على البعض وعلى القدر الغير
الكافى منها فقد قيل من طلب الله تعالى بعلم الكلام وحده بلا استعانة بغيره من العلوم تزندق
اى انكر الوحدانية واليوم الآخر اذ يغلب على قلبه حينئذ ادلة المبطلين فلا يقدر ان يخلصه
منها فيعتقد على مقتضاها ومن طلب الله تعالى بالزهد وحده بلا شئ من العلوم ابتدع لعدم
علمه الطريق المسنون ومن طلب الله تعالى بالفقه وحده تفسق بان صار خارجا عن الطريق
الموصل الى معرفة الله تعالى لا يتخلص من التقليد ولا يميز ما يصلح القلب مما يفسده من الصفات
الباطنة قال ابو الليث رحمه الله تعالى من تعلم علم الفقه ولم ينظر فى علم الزهد والحكمة يسود
قلبه ومن تفنن بان تعلم الفنون تخلص عن التزندق والابتداع والتفسق ويكون فى طلبه على

صراط مستقيم ص فاذا كان الحال ش اى الشان ص هذا ش اى قسوة القلب ص فى ش علم ص الفقه ش وحده
مع شرف الفقه لانه معرفة الاحكام الشرعية للعمل بها مع الاخلاص ولا يمكن العمل بها مع الاخلاص الا
لصاحب علم الزهد والحكمة ص فما ظنك بسائر ش اى بقية ص العلوم ش التى هى دون علم الفقه مما
هى وسائل اليه ص غير ش العلوم ص الزاجرة ش للعبد عن المخالفات كعلوم العربية ونحوها فانها
توجب قسوة القلب والبعد عن الله تعالى بالطريق الاولى لكل من اقتصر عليها فى الاشتغال ولم
ينظر فى علم الزهد والحكمة ص وفى ش كتاب ص التجنيس ش لصاحب الهداية ص رجل تفقه ش اى تعلم الفقه
ص ثم اشتغل ش بعد ذلك ص بالعبادة ش لله تعالى مع الاخلاص ص والورع ص وامتنع ش بسبب ذلك
ص عن التعليم ش للناس ص فان كان الناس استغنوا عنه بغيره ش من العلماء المعلمين لغيرهم ص اجزاه
ش اى كفاه ذلك الغير عن تعليم الناس لانه فرض كفاية وقد قام به البعض فسقط عن الباقين ص كما فعل
ش ابو سليمان ص داود ش بن نصير ص الطائى ش نسبة الى قبيلة طى ص فانه تعلم العلم عن ابى حنيفة
ش رضى الله عنه ص ثم اشتغل ش بعد ذلك ص بالعبادة واعتزل ش جميع ص الناس ولم يشتغل بالتعليم
ش لاحد قال ابو على الدقاق رحمه الله تعالى كان سبب زهد داود انه كان يمر ببغداد يوما فنحاه
المطرقون بين يدى حميد الطوسى فالتفت داود فراى حميدا فقال داود اف لدنيا سبقك بها
حميد فلزم البيت واخذ فى الجهد والعبادة وقال بعضهم ان سبب زهده انه كان يجالس ابا حنيفة رضى
الله عنه فقال له ابو حنيفة يوما يا ابا سليمان اما الاداة فقد احكمناها فقال له داود فاى شئ بقى فقال
العمل به قال داود فنازعتنى نفسى الى العزلة فقلت لنفسى حتى تجالسهم ولا تتكلم فى مسئلة فجالستهم
سنة لا اتكلم فى مسئلة وكانت المسئلة تمر بى وانا ارى الكلام فيها اشد نزاعا من العطشان الى الماء
ولا اتكلم به ثم صار امره الى ما صار ذكره القشيرى فى رسالته ص و ش كان ص هذا ش الامر لداود رحمه
الله تعالى ص لانه اخذ بالفاضل ش من الاحوال ص وان كان التعليم ش للغير ص افضل ش عند الله تعالى
ص لان نفعه اوفر ش اى ازيد من نفع العابد ص فلا يكون ش حينئذ ص به ش اى بالاشتغال بالعبادة *
وترك التعليم ص بأس ش اى كراهة بل ترك للافضل فان التعليم مع العبادة من اخلاق النبيين عليهم السلام
ص انتهى ش ما نقله عن التجنيس ص والحاصل ان العبادة المتعدية الى الغير ش اى التى يتعلق بها صحة عبادة
الغير وهى عبادة التعليم للغير العلم النافع ص افضل من ش العبادة ص القاصرة ش على نفع العابد بها
نفسه ص لان خير الناس ش اى اكثرهم خيرا ص من ينفع الناس ش بالتعليم للخير ص ثم ش العبادة ص
المتعدية ش الى الغير ص نوعان ش نوع ص اخروى ش اى منسوب الى الاخرة لتعلقه فى النفع فى الاخرة
فقط ص وهو افضل من جميع اعمال البر ش اى الخير والصلاح ص اذ ش اى لانه ص هو عمل الانبياء ش
والمرسلين عليهم السلام فانهم كانوا يعلمون الناس الشرائع والاديان بعد التوحيد والعقائد
ويعلمونهم الاخلاق الحسنة ويحذرونهم عن الاخلاق السيئة ص وبه ش اى بهذا النوع من العبادة
المتعدية ص فضلوا ش على غيرهم من جهة العمل وهم افضل من غيرهم بالنبوة قطعا ص خرج ش
بالتشديد اى اسند ص ديلم ش يعنى ابا منصور الديلمى ص عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن
النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من تعلم بابا من العلم ش النافع اى مسئلة بتمامها ص ليعلم الناس
ش ذلك الباب الذى تعلمه وفيه اشارة الى ان النية الصالحة لا بد منها فى ثواب العمل وان المعلم للناس
لا يلزم ان يكون عالما جميع ابواب العلم بل يجوز لمن يعلم بابا من الابواب ان يعلمه لغيره وان الذى علم
بعض المسئلة كمن علم شروط الصلاة فقط ولم يعلم اركانها لا ينبغى له ان يعلم غيره حتى يستوفى
علم مسئلة الصلاة كلها يعنى ما يهم منها دون علم جميع فروعها فمسئلة الصلاة مثلا باب من العلم
ص أعطى ش اى اعطاه الله تعالى من الاجر ص ثواب سبعين صديقا ش بكسر الدال المهملة مشددة
يعنى ثواب السبعين غير مضاعف ولهم مضاعف ولعل السبعين للتكثير لا للعدد كما فى نظائره
ص ولذا قال فى ش كتاب ص التجنيس اذا تعلم رجل علما ش من العلوم النافعة ص علم الصلاة او غيره
ش كعلم الصوم او الزكاة او الحج وكان ص احدهما يتعلم ش ذلك العلم ص ليعلم الناس ش ما تعلمه اى بنية

ذلك ص والاخر ش انما تعلم ص ليعمل به ش اى بما تعلمه ص فالذى يتعلم ش العلم المذكور ص ليعلم ش غيره ص افضل
ش من الذى يتعلم ليعمل به هو لنفسه ص لان منفعته ش اى الذى يعلم غيره ص اكثر ش للناس ش من منفعة
الذى يتعلم ليعمل به فى نفسه ص وابلغ ش اى اعظم ص فى امر الدين ش المحمدى لنشره احكام الله تعالى واظهار
شرائع الاسلام وحماية الحق عن اهل الباطل ونصرة المؤمنين على اعدائهم من الوساوس النفسانية والعصبة
الشيطانية ص انتهى ش ما نقله عن التجنيس ص و ش نوع آخر ص دنيوى ش اى منسوب الى الدنيا لحصول
الانتفاع به فى الدنيا ص كالصدقة ش المفروضة وغيرها فان الذى ياخذها ينتفع بها فى الدنيا
والمعطى ينتفع بها فى الاخرة فهو نفع متعد دنيوى لا اخروى والنوع الاول اخروى لانه ينتفع به
الذى يتعلم فى الاخرة كما ينتفع المعلم فى الاخرة ايضا ص والاعانة ش على حوايج الدنيا والاخرة فى غير
المعصية ص والدلالة ش على كل نفع دنيوى او اخروى ص والشفاعة ش فى الخير والصلاح ص وبناء
القناطر ش من ماله فوق الانهار العظام او فى الطرق الصعبة السلوك على المارة ص ونحوها ش
من بنيان السبلانات والسقايات والمساجد والمكاتب ص وتسوية الطرق ش جمع طريق اى ازالة
التلعة منها وتنقية الاشجار وقلع الصخور ص واماطة ش اى رفع ص الاذى ش كالقمامات والشوك
والنجاسات ص عنها ش اى عن الطرق بالنية الخالصة لوجه الله تعالى فى جميع ذلك والا كان معصية بالرياء
والسمعة والعجب والمباهات ص فهذا ش النوع الثانى من العبادات المتعدية ص متوسط ش فى الثواب
عند الله تعالى ص بينهما ش اى بين النوع الاول وبين العبادة القاصرة فيكون حينئذ ص دون ش
النوع ص الاول ش الذى هو تعليم العلم النافع للغير فانه افضل من الكل ص وفوق ش العبادة ص القاصرة
ش لتعدى نفعه الى الغير دون العبادة القاصرة التى هى ص كالصلاة والصوم ش فرضا ونفلا ص والذكر
والدعاء ش ونحو ذلك من سائر العبادات البدنية ص فلذا ش اى لكون العبادة المتعدية افضل من
القاصرة ص كان الاشتغال بامر النكاح ش اى الوطئ الحلال بعقد او ملك يمين لمن يقدر على ذلك
بلا حرج عليه او على المرأة ص و ش كان ص الكسب ش للمال الحلال من الوجوه الشرعية فيمن يتقى ذلك
ويقدر عليه ص لاجل التصدق ش بما زاد على الكفاية ص افضل من التخلى ش اى الانقطاع ص للعبادة ش والاشتغال
بها لان فى النكاح حصول الذرية الصالحة ولو بالاسلام والايمان واعفاف نفسه وامرأته وقطع
تشوفهما الى السوء وفى التصدق سد خلة الفقراء واغناء فاقتهم ص فعليك ش يا ص ايها السالك
ش فى طريق الله تعالى ص بالجد ش اى السعى والاجتهاد ص والمواظبة ش من غير فتور ص فى تحصيل العلم
ش النافع بنية العمل به مع الاخلاص واترك كل من يفندك عنه ويصرف همتك فى الاشتغال بما لا
يعنيك من فشارات الدنيا وضلالات الغرور واذا علمت ذلك ص فلا تصغ ش اى تميل وتلتفت
ص الى ترهات ش اى اباطيل ص جهلة ش الطائفة ص المتصوفة فى زماننا ش هذا وهو عصر التسعمائة
فان الصوفية فى كل زمان فيهم جهلة وفيهم علماء عارفون كما ان الفقهاء كذلك فيهم فسقة مكبون
على اكل الحرام وفيهم صالحون زاهدون وكذلك المفسرون والمحدثون وسائر انواع العلماء حتى الجنود
والعساكر والملوك والقضاة والامراء واهل الاسواق فيهم الصالحون وغيرهم فى كل زمان والنوع
الفاسد منهم هو المذموم فقط دون النوع الصالح ولا يعمم فى الذم او المدح الا الجاهل ص يقولون
ش يعنى جهلة المتصوفة ص العلم حجاب ش ويعنون بذلك ان اشتغالهم بالعلم يوجب تركهم الاشتغال
بما هم فيه من شهود الله تعالى على زعمهم ذلك وما عرفوا ان بالعلم يزداد شهودهم ويكمل معرفتهم
به سبحانه ويرسخون فى مقام اليقين ولكنهم نظروا الى كيفية اشتغال اهل الغفلة بالعلم فانهم
يشتغلون به وهم مصرون على الرياء والعجب والكبر والحقد والمنافسة بل على المعاصى والمخالفات
واكل الحرام فحسبوا ان العلم اورثهم ذلك وانما العلم نور ولكن اهل الغفلة هم المتدنسون باوساخ
الذنوب والقبايح ومقالة هؤلاء الجهلة من المتصوفة ليست فى زمان المصنف رحمه الله تعالى
فقط بل فيما قبل ايضا كما ذكر الشيخ الاكبر محيى الدين بن العربى قدس الله سره فى كتابه مواقع النجوم
بعد ان مدح العلم كثيرا ثم قال وانما اكثرنا هنا فى العلم لان فى زماننا قوما لا يحصى عددهم

غلب عليهم الجهل بمقام العلم ولعبت بهم الاهوآء حتى قالوا ان العلم حجاب ولقد صدقوا في ذلك
لو اعتقدوه اى والله حجاب عظيم يحجب القلب عن الغفلة والجهل واضداده يعنى اضداد العلم
من الظن والشك والوهم فما اشرفها من صفة حبانا الله تعالى بالحظ الوافر منها وكيف لا يفرح بهذه
الصفة ويهجر من اجلها الكونان ولها شرفان كبيران عظيمان الشرف الواحد ان الله سبحانه وصف
بها نفسه والشرف الاخر انه مدح بها اهل خاصته من انبيائه وملائكته عليهم السلام ثم من علينا
سبحانه ولم يزل مانا بان جعلنا ورثة انبيائه فيها فقال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء
م وانه ش يعنى العلم ص يحصل ش للعبد م بالكشف وهو بلوغ ما وراء المحسوس من عوالم الغيب وطريقه
صفاء السريرة من الاشتغال بالاغيار ودوام الذكر والخشوع قال العفيف التلمساني قدس الله سره
في شرح منازل السائرين للهروى رحمه الله تعالى في المكاشفة انها بلوغ ما وراء الحجاب من المشاهدة
الالهية بخلاف المكاشفة الصورية وهي كشف الصور مثل الاخبار بوقت قدوم الغائب والاخبار
بما وراء الجدار مما لم يشاهد بالحس ونحو ذلك وهي ليست في طريق الله تعالى بل هي قاطعة عنه
ولذلك لم يختص بها ملة دون اخرى انتهى والعلم الذى يحصل بالمكاشفة حيث قلنا بحصوله
بها علم المعارف الالهية والحقائق الربانية لا علم كيفية الاعمال الظاهرة ومعرفة الاحكام الشرعية
فان هذا العلم لا يحصل الا بالتعلم والا لاستغنت الخلق عن الانبياء والكتب بالمكاشفة وهو
باطل وان كان بعض الاولياء يلهمه الله تعالى الحق والصواب بشئ منه فيوافق ما عند العلماء منه
في اقواله واعماله واحواله واعتقاداته بطريق العناية له من الله تعالى فهو نادر فلا نطعن
في احد بعينه من المتصوفة الذين تركوا التعلم واشتغلوا بالذكر فعساه يكون وافق الحق من علم العلماء
في جميع اموره هداية له من الله تعالى وان كنا نقول لا بد من التعلم ولا يحصل هذا العلم الا بالتعلم
فان قولنا هذا على وجه العموم من غير خصوص في احد والكف منا عمن وجدناه ترك التعلم للاحتمال
المذكور على وجه الخصوص في شخص معين واشخاص معينين وعلى هذا يحمل كلام المصنف رحمه الله تعالى
هنا وفي نظائره من ابحاث هذا الكتاب م فلا حاجة ش في تحصيل العلم مع نورانية الكشف
م الى الكسب ش اى المطالعة والقراءة على المشايخ والمذاكرة م فانه ش اى هذا القول من جهلة المتصوفة
في حق علم الشرائع والاحكام بطريق الاطراد في كل احد الا الندرة القليلة في بعض من يعتنى بهم
الحق تعالى كما ذكرنا م كذب ش محض لانه لم يقع للجميع بل انما وقع لاهل التوفيق والعناية بالموافقة
في الاعمال الصالحة كما وقع لاويس القرني رضي الله عنه مع وجوده في زمان النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يجتمع بالنبي عليه السلام استغناء بالامداد الباطني المحمدى له عن الاخذ من حيث الظاهر ومن
كان موفقا كذلك لا يعرف صور المسائل ولا مواضع استنباطها ولا يدريها اذا سئل عنها وانما
يوفقه الله تعالى للعمل بها على وجه الصواب من غير شعور منه بذلك وليس هذا المقدار علما حتى يكون
الكشف موصلا اليه بلا اكتساب ولا تعلم ولا دراسة م وش هو م ضلال ش ايضا في حق من لم يكن
على الوصف الذى ذكرناه من الموفقين فانه يكون مخذولا حينئذ لا عنده توفيق من الله تعالى والهام
للحق ولا له اشتغال واكتساب للعلم النافع الذى ربما وفقه الله تعالى للعمل به على وجه الاخلاص
فنجا وسعد وليس هذا الوصف مخصوصا باحد بعينه نتجسس عليه ونحتقره بسبب عدم تعلمه للعلم
في الظاهر لاحتمال التوفيق في الباطن لعين الصواب وانما هذا حكم منا ومن المصنف رحمه الله
تعالى على وجه العموم ليحترز العبد من مواضع الهلكة ولا نسئ الظن ايضا باحد معين كما قال
تعالى والله يعلم وانتم لا تعلمون م وش هو م اضلال ش ايضا للغير ممن لم يكن على الوصف
المذكور ممن يعلمه الله تعالى بلا تجسس منا ولا سوء ظن باحد معين أصلا ونؤول كل خطأ وجدناه
في كل مسلم من المسلمين كما قال الامام النووى رضي الله عنه في ادب العالم والمتعلم من مقدمة شرح
المهذب يجب على الطالب ان يحمل اخوانه على المحامل الحسنة في كل كلام يفهم منه نقص الى سبعين
محملا ثم قال ولا يعجز عن ذلك الا كل قليل التوفيق انتهى كلامه واذا وجدنا احدا ممن ترك العلم الظاهر

من المتصوفة وغيرهم من المسلمين فلا نسأله عن شئ من احكام الله تعالى اصلا فان من اراد تجهيل
غيره فى العلم فهو كافر بالله تعالى كما تقدم بيانه فاذا سألناه فوجدناه لم يعلم ما سألناه عنه يحتمل ان
الله تعالى موفق له الى العمل بمقتضاه بلا تعلم من العلماء فان التوفيق لابد منه لمن علم ولمن لم يعلم
وليس العلم بالحكم الشرعى مقتضيا للعمل به وحاملا على العمل قطعا من دون توفيق الله تعالى فكم من
عالم لم يوفقه الله تعالى للعمل بما علمه فهو مخذول وكم من جاهل وفقه الله تعالى للعمل الصالح بطريق
الالهام والعناية به فهو خير من ذلك العالم المخذول وان لم يكن له علم بما علمه ذلك العالم ولا يعلم
بتفاصيل امور الناس على ما هم عليه الا الله تعالى وانما للعلماء النصح والتحذير بلا اساءة ظن ولا
تجسس ولا امتحان لأحد معين اصلا وهذه احوال العلماء العاملين واما علماء القيل والقال من غير
تقوى ولا خوف من الله تعالى فهم على غير ما ذكرنا ص فان العلم ش النافع بنية العمل به مع الاخلاص
فيه ص فرض ش على كل مكلف لتوقف صحة العمل المفروض عليه فى العادة المطردة بحسب الظاهر فلو
وفق الله تعالى العبد لذلك العمل المفروض على وجه الصحة بدون العلم لم يكن العلم فرضا عليه اذ ليس
هو فرضا لذاته بل لغيره كالطهارة شرط لصحة الصلاة فهى فرض لغيرها لا لذاتها فلو حصلت
من غير تحصيل لها حصل المقصود منها كمن وقع فى ماء فانه يخرج طاهرا حيث عم الماء موضع الحدث
منه فتصح صلاته بتلك الطهارة وان لم تقع عبادة مثابا عليها كما قال فقهاؤنا ص وانه ش اى العلم
انما يحصل ص بالتعلم ش وان لم يكن مقصودا لذاته فلا يكون عالما الا اذا اتعلم وقد يكون عاملا
بمجرد التوفيق من غير علم فيحصل المقصود فلا يبقى العلم فرضا حينئذ كمن وقع فى ماء حيث قلنا بحصول
الطهارة له فلا تبقى الطهارة عليه فرضا ص لما قاله ش النبى ص عليه الصلاة والسلام ش كما سبق ا ه فى
الحديث انما العلم بالتعلم ص وان ماخذه ش اى العلم ص كتاب الله ش تعالى وهو القرآن العظيم ص
وسنة حبيبه ش اى حبيب الله محمد ص صلى الله عليه وسلم لما بينا ش فى هذا الكتاب ص سابقا ش ا ه فى
فصل الاعتصام بالكتاب والسنة فليس مأخذ العلم الكشف يعنى العلم المذكور على حسب ما قررناه
ص وان الصحابة ش رضى الله عنهم ص خير هذه الأمة ش بشهادة النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله خير
القرون قرنى الحديث ص وافضلها ش اى افضل الامة علما وعملا ص وانهم اجتهدوا ش اى بذلوا
وسعهم فى استنباط الاحكام من الادلة الشرعية ص واختلفوا ش فيما بينهم فى جزئيات القضايا
ص واستدلوا بالكتاب والسنة ش على ما ذهبوا اليه من المذاهب ص ولم يقل احد منهم الهم ش بالبناء
للمفعول اى الهمنى ص الي ش من الالهام وهو الالقاء فى القلب من غير تفكر ص انه ش اى الفعل الفلانى
ونحوه ص حرام او حلال او غير ذلك ش من فرض او واجب او مكروه فكيف يترك من دونهم التمسك
بالكتاب والسنة والاستدلال بهما ويكتفى عن ذلك بالكشف والالهام وان كان ذلك ممكنا
باعتبار حصول التوفيق له من الله تعالى والتوفيق هو ان يخلق الله تعالى فيه القدرة على الطاعة
والكف عن المعصية من غير علم منه بذلك او مع العلم وليس من شروط التوفيق حصول العلم
كما انه ليس من شروط حصول العلم التوفيق للعمل به كما قدمناه ولهذا قال الجنيد رضى الله
عنه كما نقله عن القشيرى فى رسالته فى باب الارادة ان المريد الصادق غنى عن علم العلماء وذكر
فى آخر الرسالة فى باب الوصية قال هذا احمد بن حنبل رحمه الله تعالى كان عند الشافعى رضى الله عنه
فجاء شيبان الراعى فقال احمد اريد يا ابا عبد الله ان انبه هذا على نقصان علمه ليشتغل بتحصيل
بعض العلم فقال الشافعى رحمه الله تعالى لا تفعل فلم يقنع فقال لشيبان ما تقول فيمن نسي
صلاة من خمس صلوات فى اليوم والليلة ولا يدرى اى صلاة نسيها ما الواجب عليه يا شيبان
فقال يا احمد هذا قلب غفل عن الله فالواجب ان يؤدب حتى لا يغفل عن مولاه بعده فغشى على احمد
فلما افاق قال له الشافعى الم اقل لك لا تحرك هذا وشيبان الراعى كان أميا ص فان ادعوا
ش اى هؤلاء الجهلة المستغنون بالكشف عن تعلم الاحكام الشرعية حتى يصيروا بذلك
عالمين بها على زعمهم ص انهم كوشفوا ش اى كاشفهم الله تعالى بذلك ص ووصلوا ش منه ص الى مالم

يحصل

يصل اليه الصحابة شـ رضى الله عنهم وان امكن ذلك بان يكاشفوا بالاسرار ويصلوا الى حقائق المعارف
كما قدمناه فى ان رتبة العلم والكشف قد يكون فيها بعد الصحابة من هو افضل من الصحابة ما عدا فضيلة
الصحبة بل قد يوجد فى غير النبى من العلم ما لا يوجد فى النبى خصوصا على القول بولاية الخضر مع انه اعلم
من موسى عليه السلام وقول الهدهد لسليمان عليه السلام احطت بما لم تحط به مع انه طير وسليمان
نبى عليه السلام وان كانت هذه الاحاطة فى امر دنيوى لكنه علم فى الجملة وليست النبوة هى العلم
بل هى امر اختصاصى واما خصوص مسائل الحلال والحرام على الكيفية التى يعلمها اهل الاستنباط من
الفقهاء وترتيب الادلة على ذلك ومعرفة هذا الاصطلاح المخصوص المعلوم فيما بين العلماء فلا
بد فيه من التعلم والاخذ عن المشايخ ضـ فهم مبتدعون شـ حيث زعموا معرفة هذا العلم على هذا
الاصطلاح المخصوص بمجرد الكشف والالهام من غير تعلم ضـ خارجون عن مذهب اهل السنة
والجماعة شـ من حيث هذا الاصطلاح المخصوص الذى تدونت فيه الآن مذاهب اهل الاسلام
ولم يعلم على اليقين صحة مرادهم ضـ ولو سئل احدهم عن شـ شئ من ضـ الاخلاق المذمومة مثل الريا
والكبر والحسد والحقد او عن معرفة علاجها شـ اى مداواتها ضـ او عن شـ شئ من ضـ الاخلاق الحميدة
مثل النية شـ اى قصد الخير فى كل عمل ضـ والتوبة والتوكل والصبر والرضا بالقضاء والشكر او
عن طريق تحصيلها او تقوية ضعيفها بهت شـ فى ذلك ولم يقدر على الجواب عنه ضـ وخجل شـ منه
ضـ وخلط فى كلامه شـ اى جاء بالهذيان ضـ وتكلم بالشطح شـ اى بالكلام الذى فيه الغلو والخروج
عن الحد ودعـ ضـ والطامات شـ اى الزخارف الباطلة ولا يستطيع ان يجيب الجواب الذى اصطلح عليه
علماء هذا الشان من التقرير والبيان وان كان هو فى نفسه متصفا بجميع تلك الاخلاق الحسنة متباعدا
عن جميع الاخلاق المذمومة بمجرد توفيق الله تعالى والله على كل شئ قدير فيكون كشيبان الراعى كما قدمنا
ولعمرى هذا الاصطلاح المخصوص الآن عند الفقها وغيرهم من العلماء لو سئل عنه ابو بكر الصديق
رضى الله عنه لما عرفه بخصوص هذا الاصطلاح وربما اعياه بيان ما هو متصف به من الطاعات
والاخلاق الحسنة والتباعد عن الاخلاق المذمومة فضلا عن احاد الامة ويا ليت شعرى من علم
ذلك كله وبينه وقرره ولم يكن عنده توفيق من الله تعالى للعمل بمقتضاه والتحقق به ماذا يفيده
من النتيجة غير علمنا نحن بانه عالم ذلك فالمدار على التوفيق فى كل حال فكما ان من لم يعلم شيا من
ذلك يحتمل انه موفق للقيام به كله من حيث ما يعلم الله تعالى منه كذلك من علم ذلك كله وبينه
لنا يحتمل انه منافق فيه وانه يحفظه بمجرد كلام وهو غير عامل به ولا يجوز سوء الظن باحد معين ولا
التجسس عليه ولا كشف ستر الله عنه ولا فضيحته بل يحمل على احسن المحامل ولكن الفقهاء يحذرون
الناس على العموم وينصحونهم موعظة وتنبيها ضـ بل لو سئل عن فرائض الصلاة والوضوء والاستنجاء
تحير واضطرب شـ ولم يات بجواب اصلا ضـ بل بعضهم شـ ممن لا يمكن الاطلاع عليه بخصوصه
لنا ويلنا كل ما صدر عنه من الخطأ وجوبا علينا ذلك كما مر عن النووى رحمه الله تعالى ضـ لم يصحح عقده
بعد شـ على طريقة اهل السنة والجماعة ضـ ويظن من جملته شـ بالله ضـ ان الله فى السماء وانه شـ سبحانه
على صورة مخصوصة ضـ وبعضهم يعتقد ان الله لا يريد القبايح والمعاصى شـ من غير شعور منه ان
ذلك مذهب المخالفين ضـ وبعضهم يعتقد انه موجد لفعله شـ كذلك من غير شعور بالخطأ ضـ
واكثرهم يصلون بلا تعديل اركان شـ فتنقص صلاتهم وان لم نعلمهم باعيانهم الا اذا توصلنا الى ذلك
بالتجسس والاستكشاف عن استار الله تعالى عليهم وهو مذموم فهم عندنا امور كلية لا نعلم
جزئياتها يقينا والظن السوء مؤول فالنصح للعموم ضـ ولا تجويد شـ اى تصحيح وتحسين ضـ قرآن
شـ مع احتمال العجز منه عن تعلم ذلك فلا اثم كما قال عليه السلام اذا قرا القارى فاخطا او
لحن او كان اعجميا كتبه الملك كما انزل اخرجه الاسيوطى فى الجامع الصغير ضـ ومع شـ وجود
ضـ هذه الفضايح شـ فيهم عند من يعلمها ضـ يدعون انهم واصلون شـ بما هم به جاهلون ضـ
مكاشفون شـ بذلك ضـ فهيهات هيهات شـ ان يصلوا الى معرفة جميع ذلك الا بالتعلم من

المشايخ ص زعم انهم واصلون الى الشيطان ش الذى غرهم فادعوا ماليس عندهم ص مغرورون بامانيه
ش اى بما يلقى اليهم من تمنى ما لا يحصل لهم الا بالتعلم ص عاملون بوساوسه ش التى يلقيها فى صدورهم
ص ولا يبعد ان يقع لبعضهم كشف حسى لبعض الاشياء ش عن امور محسوسة تتعلق بالاكوان
من الاخبار عن شئ فيكون كذلك وهو الكشف الصورى كما مر ص او نحوه ش اى نحو الكشف الحسى
من بعض المنامات والتخيلات والواردات الغيبية والهواتف ص من خوارق العادات بمقتضى
الرياضات ش التى يعملونها من تصفية الباطن والتجرد عن العلاقة البشرية ص او اراءة الشيطان
ش لهم طيرانا فى الهوى برفع بعضهم او نقله من مكان الى مكان باسرع زمان او الاتيان بما يريدونه
ص مكرا ش بهم ص واستدراجا من الله ش تعالى ليزدادوا اثما ص كما نقل ش نظير ذلك ص عن بعض
الكفرة المرتاضين ش اى المتخذين الرياضة كما قال الشيخ الاكبر رضى الله عنه فى كتابه شجون المسجون
عالم الصفاء حجاب لانه يكون به الكشف وهذا يشاركنا فيه الرهبان وانما نفضل عليهم
بعالم الترقية ص فيظنون انه ش اى ما يقع لهم من ذلك ص كرامة ش من الله تعالى ص وولاية ش
لهم منه تعالى كما يقع للاولياء المقربين ص فيغترون به ش فيهلكون ولا يشعرون وكل هذا محتمل
فى امورهم التى تظهر لهم ويحتمل ايضا انها امور صحيحة صادرة بمحض تكريم الله تعالى لهم وليس
للشيطان سبيل عليهم حيث كانوا مستقيمين فى باطن الامر مما خفى على غيرهم والتوفيق محيط
بهم وعناية الله تعالى تحفظهم والله ساترهم فى كل حال فلا قطع بالسوء فى احد منهم على التعيين
كما قدمناه ص وقد سمعت ش يا ايها السالك ص سابقا ش فى اخر فصل البدع ص قول سلطان
العارفين ش بالله تعالى ص ابى يزيد ش طيفور ص البسطامى ش رضى الله عنه ص لو نظرتم الى رجل اعطى
من الكرامات ش يعنى خوارق العادات ص حتى تربع فى الهواء ش بين السماء والارض ص فلا تغتروا
به ش وتنسبوا اليه الولاية ص حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهى ش الوارد ذلك عليه من الله
تعالى تكليفا له ص وحفظ الحدود ش التى حدها الله تعالى له ص واداء ش احكام ص الشريعة انتهى
ش قول ابى يزيد رضى الله عنه والمراد نظر ذلك منه بلا تجسس عليه ولا ظن فيه بل على وجه
التحقق بالثبوت الشرعى كالشاهد فى الزنا بحيث يرى ذلك مثل الميل فى المكحلة وستر ذلك عليه لان
ستر الشهادة فى الحدود افضل كما قاله الفقهاء مع تحقق الاجنبية فى المزنى بها ومتى احتمل الامر الخير
وجب الحمل عليه فلم يكن الرائى راى ما يخالف الشريعة قال الشيخ الاكبر رضى الله عنه فى شرح الوصية
اليوسفية واذا استتر الولى بامر فى الظاهر عند العامة انه منتهك فيه حرمة شرعية فالغلط
فى نظرهم لا فى نفس الامر وبعيد ان يقع مثل هذا من كبير فى الطريق متمكن ولا من صاحب حال
لشغله فان صاحب الحال تحت حكم حاله فلا يقوم له حال فى الستر ولا فى الظهور فيتخيل الاجنبى ان
ذلك الولى قصد الستر بما ظهر منه مما ظاهره منكر وباطنه معروف وليس كذلك فما اتى هذا الولى
الا لامر صحيح محمود فى الشرع لو انصف هذا الناظر كرجل شرب كاس خمر فى ناظر عين الحاضر لعلمه
بخمرية ذلك الكاس وهو يشرب ما يجوز له شربه ولا يعلم ذلك الحاضر حقيقة ولا له اياه منه
ان اعتنى به اذ الم يخطر له ستر حاله فيشربه الاجنبى شرابا حلالا فالاجنبى الذى لا يعلم ذلك
محمود عنده اى عند نفسه فى انكاره موفق لمقامه والولى محمود فى فعله اذا لم يقصد الستر فان
قصد الستر بمثل هذا فهو مذموم فى الطريق بل لا يقع مثل هذا من ولى فى العموم وقد يقع من ولى فى
الخصوص من اصحابه اختبارا منه لصدق دعواهم فى التسليم له ص فنعوذ بالله ش تعالى ص من شرورهم
ش اى شرور هؤلاء الجاهلين بالعلم الظاهر المحتمل ان يكونوا كما وصفهم وان يكونوا موفقين
للهدى والرشاد مما لا يعلمه منهم الا الله تعالى ص و ش شرور ص اقوالهم وافعالهم ش التى لا تدخل
فى الموازين الشرعية التى تعلمها العامة من علماء الرسوم وغيرهم فقد يقعون فى ذمهم وهم على حالة
مرضية فيعادون احباب الله تعالى وهم لا يشعرون ولا عذر بالجهل فى الشريعة وقد يقعون
فى مدحهم وهم على حالة غير مرضية فيحبون اعداء الله تعالى ويوالونهم فلا يوافقون الامر على

ما هو عليه وان كان ذلك غير موجب للاثم بخلاف الاول فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوالي
المنافقين الذين اسلموا بظواهرهم وكفروا ببواطنهم ويقسم لهم في الغنائم ويعاملهم معاملة المسلمين
فلو كان في ذلك اثم ما فعله عليه السلام ولا جاءت به الشريعة واما نسبة الشر والسوء الى البريء
من ذلك بمجرد احتمال صدور ذلك منه بعلامة ونحوها فلم يقع منه عليه السلام ولا من اصحابه
بعده ولا اذن به لاحد كيف وقد قال عليه السلام ادرؤا الحدود بالشبهات وقال امرت ان
اقاتل الناس حتى يشهد وا ان لا اله الا الله فاذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها
وحسابهم على الله وغير ذلك من الاحاديث فالمؤمن يسع ما وسعه النبي صلى الله عليه وسلم
ص فانهم ش على حسب الاحتمال المذكور ص شياطين الانس ش لظهورهم بالوسوسة في صدور النا
ص وقطاع طريق الله ش تعالى لالتباس الطريق بسبب ذلك على ضعفة السالكين ص وخصماء جيبه
ش محمد ص صلى الله عليه وسلم ش لمخالفتهم لشريعته مع زعمهم موافقتها وهذا كلام الفقيه الخائف
على الامة ان تضل باحتمال الخطأ فيمن يحتمل ذلك فيهم وان كان الله تعالى يضل من يشاء ويهدي
من يشاء والتسليم أسلم والله سبحانه اعلم ص الفصل الثالث ش تمام الفصول الثلاثة التي اشتمل
عليها الباب الثاني من ابواب الكتاب الثلاثة وهو اطول الفصول لانه المقصود بالتصنيف ص
في ش بيان ص التقوى ش اي الاحتراز بحسب الطاقة البشرية من غضب الله تعالى بمعونة الله تعالى
لا بالنفس والا كانت شركا خفيا ص وهو ثلاثة انواع النوع الاول ش من ذلك ص في فضيلتها
ش اي التقوى ص اعلم ش يا ايها السالك في طريق الله تعالى بالعلم والعمل مع الاخلاص ص اولا ش
اي قبل الشروع في المقصود ص اني اردت ان أورد ش في هذا الفصل ص جميع الايات ش القرانية
ص الدالة على فضيلة التقوى فوجدتها ش اي الايات ص تجاوزت ش اي فاتت في الكثرة ص ماية
وخمسين ش اية ص ووجدت صريح الامر ش من الله تعالى للعباد ص فيها اكثر من اربعين ش اية ص
فاقتصرت من ش الايات ص المكررات على ش اية ص واحدة ولم اراع ترتيب المصحف ش في تقديم
الايات المتقدمات وتأخير المتأخرات ص كما راعيت ش ذلك ص فيما سبق ش في فصل الاعتصام
وفصل الاقتصاد وفصل العلوم ص تقديما للمناسبة المعنوية ش اي من حيث المعنى بين الايات
فانه الاولى بالاعتبار في التصانيف ص الايات ش اي هذا بيان الايات الواردة في فضيلة التقوى
الاية الاولى من سورة الحجرات وهي قوله تعالى ص ان اكرمكم عند الله اتقاكم ش فان التقوى بها تكمل
النفوس وتتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليلتمس منها كما قال عليه السلام من سره ان يكون اكرم
الناس فليتق الله وقال يا ايها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله
قاله البيضاوي وقال الشيخ عز الدين اتقاكم أخوفكم له واعملكم بطاعته روي انه لما كان يوم
الفتح امر عليه الصلاة والسلام بلالا ان يؤذن على ظهر الكعبة فقال غياث بن اسيد الحمد لله
الذي اكرم أسيد حتى لا يرى هذا اليوم وقال الحارث بن هشام اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود
وقال سهيل بن عمرو ان يكره الله شيا يغيره وقال ابو سفيان لو قلت شيا لاخبره به رب السماء فنزلت
هذه الاية وقال الواحدي اخبرنا عبد الرحمن بن عبدان وذكر اسناده عن ابي هريرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان الله يقول يوم القيامة امرتكم فضيعتم ما عهدت اليكم فيه ورفعتم انسابكم
فاليوم ارفع نسبي واضع انسابكم اين المتقون ان اكرمكم عند الله اتقاكم وروى باسناده عن سعيد
المقبري قال سال رجل عيسى بن مريم اي الناس افضل فاخذ قبضتين من تراب فقال اي هاتين
افضل الناس خلقوا من تراب فاكرمهم اتقاهم وقال قتادة اكرم الكرم التقوى وألأم اللؤم الفجور
الاية الثانية من سورة المائدة وهي قوله تعالى ص انما يتقبل الله من المتقين ش للمعاصي والمخالفات
فان الطاعة لا تقبل الا من مؤمن تقي قال الخازن يعني ان حصول التقوى شرط في قبول الاعمال
فلذلك كان احد القربانين مقبولا في قصة قابيل وهابيل دون الآخر ولأن التقوى من اعمال القلوب
وكان قد اضمر قابيل في قلبه الحسد لاخيه على تقبل قربانه وتوعده بالقتل فقال انما اتيت من قبل

نفسك لانسلاخها من لباس التقوى وانما يتقبل الله من المتقين وقيل يحتمل ان يكون خطابا للنبي
صلى الله عليه وسلم فكانه تعالى بيّن للنبي صلى الله عليه وسلم انه انما لم يتقبل قربان قابيل لانه لم يكن متقيا
وانما يتقبل الله من المتقين وقال الواحدي قال ابن عباس قال له هابيل انما يتقبل الله ممن كان زاكي
القلب والمعنى من المتقي للمعاصي وقال البيضاوي وفيه اشارة الى ان الحاسد ينبغي له ان يرى حرمانه
من تقصيره ويجتهد في تحصيل ما به صار المحسود محظوظا الا في ازالة حظه فان ذلك مما يضره ولا
ينفعه وقال ابن جميل في التنوير مختصر التفسير الكبير للرازي وانما تقبّل قربان هابيل لتقواه
قال تعالى ولكن يناله التقوى منكم والتقوى في القلب ولها صفات منها ان يكون على خوف من تقصير
في تلك الطاعة فيجتهد في تخليصها منه وان يجتهد في اخلاص النية وان لا يكون لغير الله فيه شركة
وما أصعب مراعاة هذه الشرائط الاية الثالثة من سورة الانفال وهي قوله تعالى ﴿ان اولياؤه
الا المتقون﴾ من الشرك الذين لا يعبدون غيره قاله البيضاوي وقال الواحدي المتقون الكفر والشرك
والفواحش انتهى وفي مرجع هذا الضمير قولان احدهما انه راجع الى المسجد الحرام قال الخازن قال الحسن
كان المشركون يقولون نحن اولياء المسجد الحرام فرد الله تعالى عليهم بقوله وما كانوا أولياءه يعني ليسوا
أولياء المسجد الحرام ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون يعني ولكن اكثر المشركين لا يعلمون
ذلك وقال البيضاوي وما كانوا اولياءه مستحقين ولاية امره مع شركهم وهو رد لما كانوا يقولون
نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء ولكن اكثرهم لا يعلمون ان لا ولاية لهم
عليه كانه نبه بالاكثر ان منهم من يعلم ويعاند او اراد به الكل كما يراد بالقلة العدم والثاني انه
راجع الى الله حيث ذكر في الاية قبله وقد اشار اليه البيضاوي بقوله وقيل الضميران لله يعني ضمير
وما كانوا اولياءه وضمير ان اولياؤه الاية الرابعة من سورة الجاثية وهي قوله تعالى ﴿والله ولي
المتقين﴾ اي متولي جميع امور المتقين يعني المؤمنين الذين اتقوا الشرك قاله الواحدي وقال
البيضاوي وان الظالمين بعضهم اولياء بعض اذ الجنسية علة الانضمام فلا توالهم باتباع
اهوائهم والله ولي المتقين فواله بالتقى واتباع الشريعة الاية الخامسة من سورة براءة وهي
قوله تعالى ﴿ان الله يحب المتقين﴾ من اتقى الله في اداء فرائضه والوفاء بعهده لمن عاهده قاله
الواحدي وقال الخازن يعني انه تعالى يحب الذين يوفون بالعهد اذا عاهدوا ويتقون نقضه الاية
السادسة من سورة النجم وهي قوله تعالى ﴿فلا تزكوا انفسكم﴾ فلا تثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة
الخير او بالطهارة عن المعاصي والرذائل قاله البيضاوي وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام
لا تمدحوها بالطهارة او لا تدعوا طاعة بلا عمل وقيل لا تخبروا بخير عملتموه وقال الواحدي
قال الحسن علم الله من كل نفس ما هي صانعة والى ما هي صائرة فقال فلا تزكوا انفسكم لا تبرؤها
عن الآثام ولا تمدحوها بحسن اعمالها يدل على هذا ما روى ان زينب بنت ابي سلمة قالت سميت برة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تزكوا انفسكم الله اعلم بالبر منكم وقال الخازن وقيل في معنى الاية
هو اعلم بكم ايها المؤمنون علم حالكم من اول خلقكم الى اخر يومكم فلا تزكوا انفسكم رياء وخيلاء
ولا تقولوا لمن لم تعرفوا حقيقته انا خير منك او انا ازكى منك او اتقى منك فان العلم عند الله
وفيه اشارة الى وجوب خوف العاقبة فان الله تعالى يعلم عاقبة من هو على التقوى وهو قوله
تعالى ﴿هو اعلم بمن اتقى﴾ اي بمن بر واطاع واخلص العمل وقيل في معنى الاية فلا تزكوا انفسكم
اي لا تنسبوها الى زكاء العمل وزيادة الخير والطاعات وقيل لا تنسبوها الى الزكاة والطهارة
من المعاصي ولا تثنوا عليها واهضموها فقد علم الله الزكي منكم والتقي اولا وآخرا قبل ان يخرجكم
من صلب ابيكم آدم وقبل ان تخرجون من بطون امهاتكم قيل نزلت في ناس كانوا يعملون اعمالا حسنة
ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحجنا فانزل الله فيهم هذه الاية وقال ابو عبد الرحمن السلمي
في حقائق القران قال ابو عثمان من علم من اين هو والى اين هو وما هو في الوقت علم انه ليس بمحل التزكية
ومع هذا هو مخاطب بقوله تعالى فلا تزكوا انفسكم بماذا يزكي نفسه باخلاقه ام بافعاله امر باقواله

أم بأحواله

ام باحواله كلا لكن نفسه هى الامارة بالسوء الى اى جانب أبصر رأى نقص الرق وذل العبودية الاية
السابعة من سورة البقرة وهى قوله تعالى ص واعلموا ان الله مع المتقين ش بالعون والنصرة كما ذكره
الواحدى وقال البيضاوى فيحرسهم ويصلح شانهم الاية الثامنة من سورة طه وهى قوله تعالى ص
والعاقبة للتقوى ش اى العاقبة المحمودة لذوى التقوى قاله البيضاوى وقال الشيخ عز الدين بن عبد
السلام اى وحسن العاقبة لاهل التقوى بحذف المضافين وقال الخازن والعاقبة الجميلة المحمودة
لاهل التقوى قال ابن عباس للذين صدقوك واتبعوك واتقونى الاية التاسعة من سورة القصص
وهى قوله تعالى ص والعاقبة للمتقين ش اى العاقبة المحمودة للمتقين ما لا يرضاه الله وقال الشيخ
عز الدين اى حسن العاقبة وقيل الثواب وقيل الجنة وقال الخازن اى العاقبة المحمودة لمن اتقى عقاب
الله باداء اوامره واجتناب معاصيه وقال الواحدى قال الكلبى وهم الذين اتقوا الكبائر والفواحش
وقال قتادة اى الجنة للمتقين وهم الذين اتقوا عقاب الله باداء فرائضه واجتناب معاصيه الاية
العاشرة من سورة الزخرف وهى قوله تعالى ص والآخرة عند ربك للمتقين ش عن الكفر والمعاصى
وفيه دلالة على ان العظيم هو العظيم فى الآخرة لا فى الدنيا واشعار بما لاجله لم يجعل ذلك للمؤمنين
حتى يجتمع على الايمان وهو انه تمتع قليل بالاضافة الى ما لهم فى الآخرة مخل به فى الاغلب لما فيه من آفات
قل من يتخلص عنها قاله البيضاوى وقال الواحدى والاخرة يعنى الجنة عند ربك للمتقين خاصة
لهم وقال الخازن والآخرة يعنى الجنة خاصة للمتقين الذين تركوا الدنيا عن سهل بن سعد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء
اخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب الاية الحادية عشر من سورة ص وهى قوله تعالى ص وان للمتقين
لحسن مآب ش مرجع كما قال البيضاوى وقال الشيخ عز الدين منقلب وقال الخازن اى احسن مرجع
ومنقلب يرجعون وينقلبون اليه فى الآخرة الآية الثانية عشر من سورة آل عمران وهى قوله تعالى
ص وسارعوا الى مغفرة من ربكم ش قال ابن عباس لا تصروا على الذنب اذا اذنب احد فليسرع الرجوع
ليغفر الله له وقيل الى التوبة من الزنا وشرب الخمر وفى الكلام محذوف على تقدير وسارعوا الى موجب
مغفرة من ربكم قاله الواحدى وقال البغوى اى بادروا وسابقوا الى الاعمال التى توجب المغفرة وقال
ابن عباس الى الاسلام وروى عنه الى التوبة قاله عكرمة وقال على بن ابى طالب الى اداء الفرائض وقال
ابو العالية الى الهجرة وقال الضحاك الى الجهاد وقال مقاتل الى الاعمال الصالحة وروى عن انس بن مالك
انها التكبيرة الأولى وقال ابن جميل فى التنوير مختصر التفسير الكبير للرازى والمعنى سارعوا الى ما
يوجب المغفرة وتمسك بها من قال ان الامر للفور وقال ابن عباس هو الاسلام ووجه ان التنكير
فى مغفرة للتعظيم فيكون موجبها عظيما وهو الاسلام وعن عثمان رضى الله عنه هو الاخلاص لانه
المقصود من العبادات وقيل الصلوات الخمس وقيل جميع الطاعات وقال البيضاوى وسارعوا
بادروا واقبلوا الى مغفرة الى ما يستحق به المغفرة كالاسلام والتوبة والاخلاص وقرأ نافع وابن
عامر سارعوا بلا واو ص وجنة ش اى وسارعوا الى جنة وانما فصل بين المغفرة والجنة لان المغفرة
هى ازالة العقاب والجنة هى حصول الثواب وفيه اشعار بانه لابد من المسارعة الى التوبة الموجبة
للمغفرة وذلك بترك المنهيات والمسارعة الى الاعمال الصالحة المؤدية الى الجنة قاله الخازن
ص عرضها السموات والارض ش اى عرضها كعرضهما وذكر العرض للمبالغة فى وصفها بالسعة على
طريقة التمثيل لانه دون الطول وعن ابن عباس كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها
ببعض قاله البيضاوى وقال الواحدى قال ابن عباس يريد لرجل واحد من اوليائه وقال كريب ارسلنى
ابن عباس الى رجل من اهل الكتاب اساله عن هذه الآية فاخرج اسفار موسى فنظر فقال تلفق كما يلفق
الثوب فاما طولها فلا يقدر احد قدره وقال الجنان اربع جنة عدن وهى الدرجة العليا وجنة
الفردوس وجنة النعيم وجنة المأوى كل جنة منها كعرض السموات والأرض لو وصل بعضها الى بعض
وقال ابن جميل فى التنوير والمعنى كعرض السموات لان عرض السموات لا يكون عرض الجنة أى لسو

جعلت السموات والارض طبقا طبقا بحيث يكون كل واحدة سطحا ووصل البعض بالبعض كان ذلك
مثل عرض الجنة وقيل المراد المبالغة فى وصف سعة الجنة كقوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات
وانما خص العرض بالذكر لان الظاهر ان الطول اعظم كقوله تعالى بطائنها من استبرق تنبيها بها على الظهائر
التى هى اعلا وقال البغوى اى عرضها كعرض السموات والارض كما قال فى سورة الحديد وجنة عرضها كعرض
السماء والارض اى سعتها وانما ذكر العرض على المبالغة لان طول كل شئ فى الاغلب اكثر من عرضه يقول هذه
صفة عرضها فكيف طولها قال الزهرى انما وصف عرضها فاما طولها فلا يعلمه الا الله تعالى وهذا على التمثيل لا انها كالسموات
والارض لا غير معناه كعرض السموات السبع والارضين السبع عند ظنكم كقوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض
يعنى عند ظنكم والا فهما زائلتان وروى عن طارق بن شهاب ان ناسا من اليهود سالوا عمر بن الخطاب رضى الله عنه
وعنده اصحابه وقالوا ارايتم قولكم وجنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال عمر اذا جاء
الليل فاين يكون النهار واذا جاء النهار فاين يكون الليل فقالوا انه لمثله فى التورات ومعناه انه حيث
يشاء الله فان قيل قد قال الله تعالى وفى السماء رزقكم وما توعدون واراد بالذى وعدنا الجنة فاذا
كانت الجنة فى السماء فكيف يكون عرضها السموات والارض قيل ان باب الجنة فى السماء وعرضها السموات
والارض كما اخبر تعالى وسئل انس بن مالك عن الجنة افى السماء ام فى الارض قال واى ارض وسماء
تسع الجنة قيل فاين هى قال فوق السموات السبع تحت العرش وقال قتادة كانوا يرون ان الجنة فوق
السموات السبع وان جهنم تحت الارضين السبع وقال ابن جميل فى التنوير فان قيل انتم تقولون ان
الجنة فى السماء فكيف تكون كعرض السماء فالجواب المراد انها فوق السماء وتحت العرش ولما قيل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فاين النار فقال سبحان الله فاين الليل اذا جاء النهار والمراد والله اعلم ان
الفلك اذا دار حصل النهار فى جانب من العالم والليل فى جانب ضده فكذلك الجنة فى العلو والنار
فى السفل واما على قول من يقول ان الله تعالى يخلقها يوم القيامة فلا يبعد ان يخلق الجنة فى مكان
السموات والنار فى مكان الارض وقال الخازن روى ان هرقل ارسل الى النبى صلى الله عليه وسلم انك كتبت
تدعونى الى جنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله
فاين الليل اذا جاء النهار ص اعدت ش اى هيئت ص للمتقين ش الشرك والفواحش وقال الخازن
فيه دليل على ان الجنة والنار مخلوقتان الآن وقال البيضاوى وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة
وانها خارجة عن هذا العالم الاية الثالثة عشر من سورة مريم وهى قوله تعالى ص تلك الجنة التى
نورث من عبادنا من كان تقيا ش اى نجعلها ثواب اعمالهم اى جزاءها وعاقبتها لانه باق بعد
فان ولأن الارث اطيب مال واهناه وقيل يرثون ما اعد للكفار ان لو آمنوا لان الكفر موت
وقوله تقيا اى موحدا او من الشرك والكبائر قاله الشيخ عز الدين بن عبد السلام وقال ابن جميل فى التنوير
واشير بتلك الى الجنة لانها غائبة واستعير الميراث لاهلها لانها باقية لهم كما يبقى على الوارث مال الموروث
او هى ارث عن الكفار لانهم لو امنوا لاستحقوها ولان تقواهم اورثهم اياها قال القاضى المرتكب للكبائر
الفاسق ليس بمتق فلا يدخل الجنة بالاية والجواب انها تدل على ان المتقى يدخلها اما ان غير المتقى لا يدخلها
فلا تدل عليه او من اتقى الكفر يصدق عليه انه متق فتتناوله الآية فينعكس الدليل عليهم الاية الرابعة
عشر من سورة الزمر وهى قوله تعالى ص وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة ش اسرع بهم الى دار الكرامة
وقيل سيق مراكبهم اذ لا يذهب بهم الا راكبين قاله البيضاوى ص زمرا ش جماعات فى تفرقة
ذكره الشيخ عز الدين وقال البيضاوى افواجا متفرقة بعضها فى اثر بعض على تفاوت مراتبهم
فى الشرف وعلو الطبقة وهى الجمع القليل جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت اذ الجماعة
لا تخلو عنه او من قولهم شاة زمرة قليلة الشعر ورجل زمر قليل المروءة ص حتى اذا جاؤها وفتحت
أبوابها ش جواب اذا والواو مقحمة وقيل للحال اى جاؤها مفتحة لا يوقفون وقيل واو الثمانية والجواب
محذوف اى فازوا ونالوا المنى وفائدة الحذف تعظيم الامر وقيل الجواب وقال لهم باقحام
الواو ذكره الشيخ عز الدين وقال البيضاوى حذف جواب اذا للدلالة على ان لهم حينئذ من الكرامة

والتعظيم

والتعظيم ما لا يحيط به الوصف وان ابواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئها غير منتظرين ص وقال لهم خزنتها
سلام عليكم ش امنة من الله لكم ان ينالكم بعدها مكروه او اذى قاله العز بن عبد السلام ص طبتم ش
طهرتم من دنس المعاصى ذكره البيضاوى وقال الخازن اى ابشروا بالسلامة من كل الافات طبتم
قال ابن عباس معناه طاب لكم المقام وقيل اذا قطعوا النار حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص
بعضهم من بعض حتى اذا هذبوا وطيبوا دخلوا الجنة فيقول لهم رضوان واصحابه سلام عليكم طبتم
وقال الشيخ عز الدين طبتم بطاعة الله او من الخبائث او للجنة او طابت اعمالكم فطاب مثواكم ص
فادخلوها خالدين ش مقدرين الخلود والفاء للدلالة على ان طبتم سبب لدخولهم وخلودهم وهو
لا يمنع دخول العاصى بعفو الله تعالى لانه يطهره قاله البيضاوى وقال الخازن وقال على رضى الله عنه
اذا سيقوا الى الجنة فاذا انتهوا اليها وجدوا عند بابها شجرة يخرج من تحتها عينان فيغتسل المؤمن من
احداهما فيطهر ظاهره ويشرب من الاخرى فيطهر باطنه وتتلقاهم الملائكة على ابواب الجنة فيقولون
لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ص الايتين ش اى اقرا الايتين بعد هذا الى اخر السورة وذلك
قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوء من الجنة حيث نشاء فنعم
اجر العاملين وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله
رب العالمين الاية الخامسة عشر من سورة يوسف عليه السلام وهى قوله تعالى ص ولدار الاخرة ش
يعنى الجنة وانما اضاف الدار الى الاخرة وان كانت هى هى لان العرب تضيف الشئ الى نفسه كقولهم حق
اليقين والحق هو اليقين نفسه قاله الخازن وقال البيضاوى ولدار الحالة او الساعة او الحياة الاخرة
ص خير ش من الدنيا ص للذين اتقوا ش الشرك والمعاصى ص افلا يعقلون ش هذا فيؤمنوا ويتقوا الشرك
عن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لشبر من الجنة خير من الارض وما فيها ذكره الواحدى
وقال البيضاوى افلا يعقلون فيستعملون عقولهم ليعرفوا انها خير وقرا نافع وابن عامر وعاصم
ويعقوب بالتاء حملا على قوله قل هذه سبيلى يعنى قل لهم افلا تعقلون الاية السادسة عشر من سورة
يوسف عليه السلام ايضا وهى قوله تعالى ص ولاجر الآخرة ش يعنى لثواب الاخرة ص خير ش اى افضل
من اجر الدنيا قاله الخازن وقال الواحدى اى ما يعطى الله تعالى من ثواب الاخرة خير مما يعطى المؤمنين
فى الدنيا والمعنى ان ما يعطى الله تعالى يوسف عليه السلام فى الاخرة خير مما اعطاه فى الدنيا وكذلك غيره
ممن يسلك طريقه فى الصبر على المكاره ص للذين امنوا وكانوا يتقون ش الشرك والفواحش لعظمه ودوامه
قاله البيضاوى اى لعظم اجر الآخرة ودوامه كان خيرا وقال الخازن يعنى يتقون ما نهى الله عنه الاية السابعة
عشر من سورة الشعراء وهى قوله تعالى ص وازلفت الجنة للمتقين ش قال ابن عباس قربت الجنة لاوليائه
قال ابو اسحق تاويله انه قرب دخولهم اياها ونظرهم اليها ذكره الواحدى وقال الشيخ عز الدين وازلفت اى
تزلف يومئذ حتى يشموا من المحشر ريحها وقال ابن جميل فى التنوير معنى ازلفت قربت وذلك زيادة
لنعيم هؤلاء وقال البيضاوى فى ازلفت بحيث يرونها من الموقف فيتبجحون بانهم المحشورون اليها الاية
الثامنة عشر من سورة محمد صلى الله عليه وسلم وهى قوله تعالى ص مثل الجنة ش اى صفتها قال سيبويه
حيث قال المثل هو الوصف فمعناه وصف الجنة وذلك لا يقتضى مشابهة وقيل الممثل به محذوف
غير مذكور والمعنى مثل الجنة مثل عجيب وشئ عظيم قاله الخازن ص التى وعد المتقون ش قال الكلبى وهم
هم امة محمد صلى الله عليه وسلم يتقون الشرك ذكره الواحدى الاية التاسعة عشر من سورة النحل
وهى قوله تعالى ص ولنعم دار المتقين ش دار الاخرة فحذفت لتقدم ذكرها وقوله ص جنات عدن
ش خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون المخصوص بالمدح قاله البيضاوى وقال الواحدى هذا كما تقول نعم
الدار دار ننزلها وقال ابن جميل فى التنوير والمخصوص بالمدح محذوف اى ولنعم دار المتقين دار
الاخرة ثم ابتدا جنات عدن اى هى جنات عدن او جنات هو المخصوص بالمدح ومعنى عدن الاقامة
وقال الخازن دار المتقين الجنة وقال الحسن هى الدنيا لان اهل التقوى يتزودون فيها الى الآخرة
والقول الاول اولى وهو قول جمهور المفسرين لان الله تعالى فسر هذه الدار بقوله جنات عدن

يعني بساتين اقامة من قولهم عدن بالمكان اى اقام به ص يدخلونها ش يعني تلك الجنات لا يرحلون عنها
ولا يخرجون منها ص تجرى من تحتها الانهار ش يعني تجرى الانهار فى هذه الجنان تحت دورأهلها وقصورهم
ومساكنهم وقال ابن جميل فى التنوير والمعنى ان لهم ابنية وان الانهار تجرى من تحتها ص لهم فيها ش اى
فى تلك الجنات ص ما يشاؤن ش يعني مما تشتهى الانفس وتلذ الاعين مع زيادات غير ذلك وهذه الحالة
لا تحصل لأحد الا فى الجنة لأن قوله لهم فيها ما يشاؤن يفيد الحصر وذلك يدل على ان الانسان لا
يجد كلما يريد فى الدنيا قاله الخازن وقال البيضاوى وفى تقديم الظرف يعني الجار والمجرور تنبيه
على ان الانسان لا يجد جميع ما يريده الا فى الجنة ص كذلك يجزى الله المتقين ش اى هكذا يكون جزاء
المتقين ثم عاد الى وصف المتقين فقال ص الذين تتوفاهم الملائكة طيبين ش يعني مؤمنين طاهرين
من الشرك قال مجاهد زاكية اقوالهم وافعالهم وقيل ان قوله طيبين كلمة جامعة لكل معنى حسن
فيدخل فيه انهم اتوا بكل ما امروا به من فعل الخيرات والطاعات واجتنبوا كلما نهوا عنه من المكروهات
والمحرمات مع الاخلاق الحسنة والخصال الحميدة والمباعدة عن الاخلاق المذمومة والخصال
المكروهة وقيل معناه ان وفاتهم تكون طيبة سهلة لانهم يبشرون عند قبض ارواحهم بالرضوان
والجنة والكرامة فيحصل لهم عند ذلك السرور والفرح والابتهاج فيسهل عليهم قبض ارواحهم
ويطيب لهم الموت على هذه الحالة قاله الخازن وقال ابن جميل فى التنوير وقوله طيبين يفيد
معانى كثيرة فيندرج فيها اتيانهم بالمأمورات واجتنابهم المنهيات وانهم طاهرون من المعصية
طيبة نفوسهم بالموت فيل المراد وفات الموت وقيل وفات الحشر لقوله ادخلوا الجنة والاكثر على
الاول وانه لما بشروا بالجنة صاروا كانهم دخلوها وقال البيضاوى طيبين طاهرين من ظلم انفسهم
بالكفر والمعاصى وقيل فرحين ببشارة الملائكة اياهم بالجنة اوطيبين بقبض ارواحهم لتوجه نفوسهم
بالكلية الى حضرة القدس ص يقولون سلام عليكم ش لا يحيقكم بعد مكروه وقال الخازن تسلم عليهم
الملائكة او تبلغهم السلام من الله ص ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ش يعني فى الدنيا من الاعمال الصالحة
وقال البيضاوى ادخلوا الجنة حين تبعثون فانها معدة لكم على اعمالكم وقيل هذا التوفى وفاة الحشر
لأن الامر بالدخول حينئذ وقال الخازن فان قلت كيف الجمع بين قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم
تعملون وبين قوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل احدا منكم عمله الجنة قالوا ولا أنت يا رسول الله قال
ولا انا الا ان يتغمدنى الله منه بفضل ورحمة اخرجه فى الصحيحين من حديث ابى هريرة قلت قال الشيخ
محيى الدين النووى فى شرح مسلم رحمه الله اعلم ان مذهب اهل السنة انه لا يثبت بالعقل ثواب
ولا عقاب ولا ايجاب ولا تحريم ولا غير ذلك من أنواع التكليف ولا تثبت هذه الاشياء كلها
ولا غيرها الا بالشرع ومذهب اهل السنة ايضا ان الله تعالى لا يجب عليه شئ بل العالم ملكه والدنيا
والاخرة فى سلطانه يفعل ما يشاء فلو عذب المطيعين والصالحين وادخلهم النار كان ذلك عدلا
منه واذا اكرمهم ورحمهم وادخلهم الجنة فهو فضل منه ولو نعم الكافرين وادخلهم الجنة كان
ذلك له ولكنه تعالى اخبر وخبره صدق انه لا يفعل هذا بل يغفر للمؤمنين ويدخلهم الجنة برحمته ويعذب
الكافرين ويدخلهم النار عدلا منه واما المعتزلة فيثبتون الاحكام بالعقل ويوجبون ثواب
الاعمال ويوجبون الاصلح فى خبط طويل لهم تعالى الله عن اختراعاتهم الباطلة المنابذة لنصوص
الشرع وفى ظاهر الحديث دلالة لاهل الحق انه لا يستحق احد الثواب والجنة بطاعته واما قوله تعالى
ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وتلك الجنة التى اورثتموها بما كنتم تعملون ونحوها من الايات التى
تدل على ان الاعمال يدخل بها الجنة فلا تعارض بينها وبين هذا الحديث بل معنى الايات ان دخول
الجنة بسبب الاعمال ثم التوفيق للاعمال والهداية للاخلاص فيها وقبولها برحمة الله تعالى وفضله
فيصح انه لم يدخل بمجرد العمل وهو من مراد الحديث ويصح انه دخل بالاعمال اى بسببها وهى من الرحمة
والله سبحانه وتعالى اعلم الاية العشرون من سورة الدخان وهى قوله تعالى ص ان المتقين فى مقام
ش اى موضع اقامة وقرا نافع وابن عامر بضم الميم ص امين ش يامن صاحبه عن الآفة والانتقال

قاله البيضاوى وقال الواحدى امنوا فيه الغِيَرَ من الموت والحوادث والمقام المجلس كقوله ومقام
كريم وقال الشيخ عز الدين مقام امين مكان مامون من الموت او من الشيطان والاخراب او من الغير
والمحن والعذاب ص في جنات وعيون ش بدل من مقام مجئ به للدلالة على نزاهته واشتماله على ما
يستلذ به من المآكل والمشارب قاله البيضاوى ص يلبسون من سندس واستبرق ش السندس مارق
من الحرير والاستبرق ما غلظ منه معرب او مشتق من البراقة ذكره البيضاوى وقال الشيخ عز الدين
السندس مارق من الديباج مما يلبس والاستبرق ما غلظ منه مما يفترش وقال الخازن فان قلت
كيف ساغ ان يقع في القران العربي المبين لفظ اعجمى قلت اذا عرب خرج من ان يكون اعجميا لأن
معنى التعريب ان يجعل عربيا بالتصرف فيه وتغييره عن منهاجه واجرائه على اوجه الاعراب ص متقابلين
ش اى يقابل بعضهم بعضا وقال الشيخ عز الدين متقابلين بالمحبة غير متدابرين بالبغض والحسد او في
المجالس وقال البيضاوى متقابلين في مجالسهم يستأنس بعضهم ببعض ص كذلك ش اى الامر كذلك
او اتيناهم مثل ذلك وقال الخازن اى كما اكرمناهم بما وصفنا من الجنات والعيون واللباس كذلك
اكرمناهم ص وزوجناهم بحور عين ش اى قرناهم بهن ليس هو من عقد التزويج وقيل جعلناهم ازواجا
لهن اى جعلناهم اثنين اثنين والحور من النساء المنقيات البياض وقيل اللاتى يحار الطرف من بياضهن
وصفاء لونهن وقيل الحور الشديدات بياض العينين وقال الشيخ عز الدين العين جمع عيناء وهى
العظيمة العينين من النساء ص يدعون فيها بكل فاكهة ش يطلبون ويامرون باحضار ما يشتهون
من الفواكه لا يتخصص شئ منها بمكان ولا زمان وقال الشيخ عز الدين بكل فاكهة نوع مما اشتهوه منها
ص امنين ش من الضرر قاله البيضاوى وقال الخازن اى من نفادها ومن مضرتها وقيل امنين فيها
من الموت والأوصاب والشيطان وقال الشيخ عز الدين امنين من غائلتها وغب اذاها ونفادها ص لا
يذوقون فيها الموت الا الموتة الأولى ش اى لا يذوقون في الجنة الموت البتة سوى الموتة التى ذاقوها
فيها وقيل الا بمعنى لكن وتقديره لا يذوقون فيها الموت لكن الموتة الأولى قد ذاقوها وقيل انما استثنى
الموتة من موت في الجنة لان السعداء حين يموتون يصيرون بلطف الله الى اسباب الجنة يلقون
الروح والريحان ويرون منازلهم في الجنة فكان موتهم في الدنيا انهم في الجنة لا تصالهم باسبابها
ومشاهدتهم اياها قاله الخازن وقال الشيخ عز الدين الا الموتة الاولى اى سوى ما ذاقوه كقوله
الا ما قد سلف وقيل بعدها والعرب تضع الكلمة مكان غيرها اذا تقارب معناهما وقيل بمعنى
لكن الموتة الأولى فقد ذاقوها ص ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ش اى اعطوا كل ذلك عطاء
وتفضلا منه قاله البيضاوى وقال الخازن يعنى كل ما وصل اليه المتقون من الخلاص من عذاب
النار والفوز بالجنة انما حصل لهم ذلك بفضل الله تعالى وفعل ذلك بهم تفضلا منه ص ذلك
هو الفوز العظيم ش لانه خلاص عن المكاره وفوز بالمطالب قاله البيضاوى الاية الحادية والعشرون
من سورة الطور وهى قوله تعالى ص ان المتقين في جنات ونعيم ش في اية جنات واى نعيم او في جنات
ونعيم مخصوصة بهم ص فاكهين ش ناعمين متلذذين قاله البيضاوى وقال الخازن اى معجبين
بذلك ناعمين ص بما اتيهم ربهم ش اى من الخير والكرامة ص ووقاهم ربهم ش وصرف عنهم ص
عذاب الجحيم كلوا واشربوا ش اى يقال لهم ذلك ص هنيئا ش اى مامون العاقبة من التخمة
والسقم قاله الخازن وقال البيضاوى اى اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا وهو الذى لا
تنغيص فيه ص بما كنتم تعملون ش بسببه او بدله وقيل الباء زائدة وما فاعل هنيئا والمعنى
هناكم ما كنتم تعملون اى جزاؤه وقال الخازن بما كنتم تعملون اى في الدنيا من الايمان والطاعة
ص متكئين على سرر مصفوفة ش اى موضوعة بعضها الى بعض ص وزوجناهم بحور عين ش اى
صيرناهم ازواجا بسببهن الاية الثانية والعشرون من سورة المرسلات وهى قوله تعالى ص ان
المتقين ش اى الذين اتقوا الشرك ص في ظلال ش جمع ظل وهو ظل الاشجار ص وعيون ش اى في
ظلها عيون ماء قاله الخازن ص وفواكه مما يشتهون ش مستقرون في انواع الترفه قاله البيضاوى

ص كلوا واشربوا ش اى ويقال لهم ذلك وهذا القول يحتمل ان يكون من جهة الله تعالى لا بواسطة وما
اعظمها من نعمة وان يكون من جهة الملائكة على سبيل الاكرام ص هنيا ش اى خالص اللذة لا يشوبه تنغيص
ص بما كنتم تعملون ش اى فى الدنيا من الطاعات قاله الخازن ص انا كذلك نجزى المحسنين ش فى العقيدة
ذكره البيضاوى وقال الخازن قيل المقصود منه تذكير الكفار ما فاتهم من النعم العظيمة ليعلموا انهم
لو كانوا من المتقين المحسنين لفازوا بمثل ذلك الخير العظيم الاية الثالثة والعشرون من سورة
النبأ وهى قوله تعالى ص ان للمتقين ش الذين لم يجعلوا لله شريكا ص مفازا ش فوزا بالجنة ونجاة
من النار ثم فسر ذلك الفوز فقال ص حدائق واعنابا ش يعنى اشجار الجنة وثمارها قاله الواحدى
وقال البيضاوى مفازا فوزا او موضع فوز والحدائق والاعناب بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة
بدل من مفازا بدل الاشتمال او البعض وقال الخازن الحدائق جمع حديقة وهى البستان المحوط فيه نخل
ص وكواعب ش جمع كاعب يعنى جوارى نواهد قد تكعبت ثديهن ص اترابا ش اى مستويات فى السن
وقال الشيخ عز الدين كواعب نواهد او عذارى اترابا اقرانا مستويات على سن واحد متصافيات متواخيات
وقيل لذيذات على سن ثمانى عشرة سنة ص وكأسا دهاقا ش ملأى متتابعة صافية وقال الخازن قال
ابن عباس مملوءة مترعة وقيل متتابعة وقيل صافية وقال الواحدى عن مسلم بن قسطاس قال دعا
ابن عباس غلاما فقال اسقنا دهاقا فجاء الغلام بها ملأى فقال ابن عباس هذا الدهاق وقال سعيد
ابن جبير ومجاهد هى المتتابعة ص لا يسمعون فيها ش اى فى الجنة وقيل فى حالة شربهم لان اهل الدنيا
يتكلمون بالباطل فى حالة شربهم ص لغوا ش اى باطلا من الكلام ص ولا كذابا ش اى تكذيبا والمعنى انه
لا يكذب بعضهم بعضا ولا ينطقون به قاله الخازن وقال الواحدى قال ابن عباس وذلك ان اهل
الدنيا اذا شربوا الخمر تكلموا بالباطل واهل الجنة اذا شربوا لم يتكلموا عليها بشئ يكرهه الله تعالى
ص جزاء من ربك ش قال الزجاج المعنى جازاهم بذلك جزاء وكذلك ص عطاء ش اى واعطاهم
عطاء ص حسابا ش قال ابو عبيدة كافيا وقال ابن قتيبة كثيرا يقال احسبت فلانا اى اكثرت
له واعطيته ما يكفيه قال الزجاج اى فى ذلك الجزاء كل ما يشتهون الآية الرابعة والعشرون
من سورة البقرة وهى قوله تعالى ص وتزودوا فان خير الزاد التقوى ش وتزودوا والمعادكم التقوى
فانه خير زاد وقيل نزلت فى اهل اليمن كان يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فيكونون
كلا على الناس فامروا ان يتزودوا ويتقوا الابرام فى السؤال والتثقيل على الناس قاله البيضاوى وقال
البغوى نزلت فى ناس من اهل اليمن كانوا يخرجون الى الحج بغير زاد ويقولون نحن متوكلون نحن نحج بيت
الله افلا يطعمنا فاذا قدموا مكة سألوا الناس وربما يفضى بهم الحال الى النهب والغصب فقال الله
جل ذكره وتزودوا اى ما تتبلغون به وتكفون به وجوهكم قال اهل التفسير الزاد الكعك والزبيب
والسويق والتمر ونحوها فان خير الزاد التقوى من السؤال والنهب وقال الواحدى فان خير
الزاد التقوى يعنى ما تكفون به وجوهكم عن السؤال وانفسكم عن الظلم فهذا نوع تقوى وقال
الخازن وقيل فى معنى الاية وتزودوا من التقوى فان الانسان لا بد له من سفر فى الدنيا ولا بد
فيه من زاد فيحتاج فيه الى الطعام والشراب والمركب وسفر من الدنيا الى الاخرة ولا بد فيه من زاد ايضا
وهو تقوى الله والعمل بطاعته وهذا الزاد افضل من الزاد الاول فان زاد الدنيا يوصل الى مراد
النفس وشهواتها وزاد الآخرة يوصل الى النعيم المقيم فى الآخرة ص واتقون ش اى وخافوا عقابى
وقيل معناه واشتغلوا بتقواى وفيه تنبيه على كمال عظمة الله عز وجل ص يا اولى الالباب ش اى
يا ذوى العقول الذين يعلمون حقائق الأمور وقال البيضاوى فان قضية اللب خشية الله
وتقواه حثهم على التقوى ثم امرهم بان يكون المقصود بها هو الله فيتبرؤا من كل شئ سواه وهو مقتضى
العقل المعرى عن شوائب الهوى فلذلك خص اولى الالباب بهذا الخطاب الاية الخامسة والعشرون
من سورة الاعراف وهى قوله تعالى ص ولباس التقوى ش خشية الله وقيل الايمان وقيل السمت
الحسن وقيل لباس الحرب قاله البيضاوى وقال ابن جميل فى التنوير وفى اللباس قولان احدهما انه

الملبوس لأنه الحقيقة وفيه وجوه احدها ان المراد اللباس المتقدم يعنى فى الآية قبله يا بنى آدم قد انزلنا
عليكم لباسا يوارى سوآتكم وريشا واعيد ذكره لاضافته الى التقوى وللاخبار عنه بانه خير رد لما
كانوا يعتقدون فى الطواف عراة الثانى المراد ما يلبس فى الحروب للوقاية الثالث المراد ما يعد من
اللباس للصلاة القول الثانى انه مجاز قيل هو الايمان وقيل العمل الصالح وقيل العفاف والتوحيد
لأن المؤمن مستور وان عرى عن الثياب والفاجر مكشوف العورة وان كان كاسيا وقيل هو
الحياء وقيل ما يظهر على الانسان من السكينة والعمل الصالح وقال الخازن اختلف العلماء فى معناه
فمنهم من حمله على نفس الملبوس فاختلفوا ايضا فى معناه فقال ابن الانبارى لباس التقوى هو اللباس
الاول يعنى المذكور فى الاية قبله وانما اعاده اخبارا ان ستر العورة من التقوى وذلك خير وقيل
انما اعاده ليخبر عنه بانه خير لأن العرب فى الجاهلية كانوا يتعبدون بالتعرى وخلع الثياب فى الطواف
بالبيت فاخبر ان ستر العورة فى الطواف هو لباس التقوى وذلك خير وقال زيد بن على لباس التقوى
آلات الحرب التى يتقى بها فى الحروب كالدرع والمغفر ونحو ذلك وقيل لباس التقوى هو الصوف
والخشن من الثياب التى يلبسها أهل الزهد والورع وقيل هو ستر العورة فى الصلاة واما من حمل
لباس التقوى على المجاز فاختلفوا فى معناه فقال قتادة والسدى لباس التقوى هو الايمان لأن
صاحبه يتقى به من النار وقال ابن عباس لباس التقوى هو العمل الصالح وقال الحسن هو الحياء
لانه يحث على التقوى وقال عثمان بن عفان رضى الله عنه لباس التقوى هو السمت الحسن وقال عروة
ابن الزبير لباس التقوى خشية الله وقال الكلبى هو العفاف فعلى هذه الاقوال ان لباس التقوى خير
لصاحبه اذا اخذ به مما خلق الله له من لباس التجمل وزينة الدنيا وهو قوله تعالى ص ذلك خير ش يعنى ان
لباس التقوى خير من لباس الجمال والزينة وقال الواحدى والمعنى لباس التقوى خير لصاحبه اذا
اخذ به واقرب له الى الله مما خلق له من اللباس والرياش للتجمل الاية السادسة والعشرون من سورة
الحجرات وهى قوله تعالى ص اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ش جربها للتقوى ومرنها عليها
أو عرفها كائنة للتقوى خالصة لها فان الامتحان سبب المعرفة واللام صلة محذوف او للفعل
باعتبار الاصل أو جرب قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الشاقة لاجل التقوى فانها لا تظهر الا بالاصطبار
عليها او اخلصها للتقوى من امتحن الذهب اذا اذابه وميز ابريزه من خبثه قاله البيضاوى وقال الواحدى
قال الفراء اخلص الله قلوبهم للتقوى كما يمتحن الذهب بالنار فيخرج جيده من رديه ويسقط خبثه وعلى
هذا تقدير الكلام امتحن الله قلوبهم فاخلصها للتقوى فحذف الاخلاص لدلالة الامتحان عليه ولهذا
قال مقاتل ومجاهد وقتادة اخلص الله قلوبهم الاية السابعة والعشرون من سورة الحج وهى قوله تعالى
ص ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب ش شعائر الله المعالم التى ندب الله تعالى اليها وامر
بالقيام بها واحدتها شعيرة فالصفا والمروة من شعائر الله والذى يعنى به هاهنا البدن قاله
الزجاج وقال البيضاوى شعائر الله دين الله او فرائض الحج ومواضع نسكه او الهدايا لانها من معالم
الحج وهو اوفق لظاهر ما بعده وتعظيمها ان يختارها حسانا سمانا غالية الاثمان روى انه عليه السلام
اهدى مائة بدنة فيها جمل لابى جهل فى انفه برة من ذهب وان عمر اهدى نجيبة طلبت منه بثلاثمائة
دينار فانها من تقوى القلوب فان تعظيمها من افعال ذى تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات
والعائد الى من وذكر القلوب لأنها منشأ التقوى والفجور والآمرة بهما وقال الواحدى يعنى بتعظيم
شعائر الله استعظام الهدايا والضحايا والشعائر جمع شعيرة وهى البدن يقال اشعر الرجل بدنته
اذا جعل عليها علامة ليعلم انه اوجبها بدنة وهو مذهب الشافعى رضى الله عنه فى الابل والبقر بجرح سنامها
من الجانب الايمن وهى مستقبلة القبلة كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الغنم فانها ضعيفة
لا تحتمل الاشعار والشعيرة بمعنى المشعرة فانها قال الفراء اريد فان الفعلة كما قال ان ربك من بعدها
لغفور رحيم قال ابن عباس يريد من التقوى الذى اتقاه المتقون واضاف التقوى الى القلوب لأن
حقيقة التقوى تقوى القلوب كما يروى فى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم قال التقوى هاهنا

واشار الحصدره وقال ابن جميل فى التنوير والشعائر ما ينصب اعلاما للشئ قيل هو عام وقيل هو
افعال الحج وقيل الهدايا وتعظيمها بان يعتقد الطاعة فى التقرب بها وبان يختارها عظيمة سمينة
ولا يماكس فى ثمنها وكذلك الاضحية والرقبة ومعنى فانها من تقوى القلوب اى فان تعظيمها من افعال
ذوى تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات لان المعنى يدل عليها واضيفت الى القلوب لانها
محل الاخلاص وبالغ سبحانه فى تعظيم الهدايا ابعادا عن عادات الجاهلية وقال الشيخ عز الدين تقوى
القلوب اخلاصها وقيل قصد الثواب الاية الثامنة والعشرون من سورة برآءة وهى قوله تعالى ص
افمن اسس بنيانه ش بنيان دينه ص على تقوى من الله ورضوان خير ش على قاعدة محكمة هى التقوى من
الله وطلب مرضاته بالطاعة قاله البيضاوى وقال الواحدى البنيان مصدر يراد به المبنى هاهنا
والتاسيس احكام اساس البناء وهو اصله وقرأ نافع اسس بضم الألف بنيانه رفعا هذا فى
المعنى كالاول لانه اذا اسس بنيانه فتولى ذلك غيره بامره كان كبنيانه والمعنى المؤسس بنيانه متقيا
يخاف الله ويرجو ثوابه ورضوانه خير ام المؤسس بنيانه غير متق وهو قوله ام من اسس بنيانه على شفى
جرف هار الاية وقال الخازن افمن اسس بنيان دينه على قاعدة قوية محكمة وهى الحق الذى هو
تقوى الله تعالى ورضوانه خير ام من اسس دينه على اضعف القواعد واقلها بقاء وثباتا وهو
الباطل والنفاق الذى مثله مثل بناء على غير اساس ثابت الاية التاسعة والعشرون من سورة الاعراف
وهى قوله تعالى ص ورحمتى وسعت كل شئ ش فى الدنيا المؤمن والكافر المكلف وغيره ص فساكتبها ش
فساثبتها فى الاخرة ص للذين يتقون ش الكفر والمعاصى قاله البيضاوى وقال الواحدى قال الحسن
وقتادة ان رحمته وسعت فى الدنيا البر والفاجر وهى يوم القيامة للمتقين خاصة وقال عطية
العوفى ان الكافر يرزق ويدفع عنه بالمؤمن لسعة رحمة الله للمؤمن فيعيش فيها فاذا صار الى الاخرة
وجبت للمؤمنين خاصة كالمستضئ بنار غيره اذا ذهب صاحب السراج بسراجه قال قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى الصلاة وقمنا معه فقال اعرابى وهو فى الصلاة اللهم ارحمنى ومحمدا ولا ترحم
معنا احدا فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للاعرابى لقد تحجرت واسعا يريد رحمة الله عز وجل
رواه البخارى وقال قتادة وابن عيينة فى قوله ورحمتى وسعت كل شئ قال ابليس انا من ذلك الشئ
فانزل الله فساكتبها للذين يتقون الى اخر الآية فتمنتها اليهود والنصارى وقالوا نحن نؤمن بالتورية
والانجيل ونؤتى الزكاة فاختلسها الله من ابليس واليهود والنصارى وجعلها لهذه الامة خاصة *
فقال الذين يتبعون الرسول النبى الأمى وهو نبيكم كان اميا لا يكتب وقال الخازن فرحمة الله تعالى
عمت البر والفاجر فى الدنيا وهى للمؤمنين خاصة فى الآخرة وقيل للمؤمنين خاصة فى الدنيا والآخرة
ولكن الكافر يرزق ويدفع عنه ببركة المؤمن لسعة رحمة الله له فاذا كان يوم القيامة وجبت للمؤمنين
خاصة وتقدم هذا فى الاعتصام بالسنة الاية الثلاثون من سورة البقرة وهى قوله تعالى ص هدى
للمتقين ش اى هو هدى يعنى القرآن اى رشد وبيان لأهل التقوى والهدى ما يهتدى به الانسان قاله
البغوى وقال البيضاوى يهديهم الى الحق والهدى فى الأصل مصدر كالسرى والتقى ومعناه
الدلالة الموصلة الى البغية لانه جعل مقابل الضلالة قال تعالى لعلى هدى او فى ضلال مبين ولانه
لا يقال مهدى الالمن اهتدى الى المطلوب واختصاصه بالمتقين لانهم المهتدون به والمنتفعون
بنصه وان كانت دلالته عامة لكل ناظر من مسلم او كافر وبهذا الاعتبار قال هدى للناس
اولانه لا ينتفع بالتامل فيه الا من صقل العقل واستعمله فى تدبر الايات والنظر فى المعجزات وتعرف
النبوات فانه كالغذاء الصالح لحفظ الصحة فانه لا يجلب نفعا ما لم تكن الصحة حاصلة واليه اشار
بقوله وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ولا يقدح
ما فيه من المجمل والمتشابه فى كونه هدى ما لم ينفك عن بيان تعيين المراد منه والمتقى اسم
فاعل من قولهم وقاه فاتقى والوقاية فرط الصيانة وهو فى عرف الشرع اسم لمن يقى نفسه
عما يضره فى الاخرة وله ثلاث مراتب الاولى التوقى عن العذاب المخلد بالتبرى عن الشرك وعليه قوله

تعالى والزمهم كلمة التقوى والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك حتى الصغائر عند قوم
وهو المتعارف باسم التقوى فى الشرع وهو المعنى بقوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا والثالثة
ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بشراشره وهو التقوى الحقيقى المطلوب بقوله تعا
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته وقد فسر قوله تعالى هدى للمتقين على الاوجه الثلاثة
وقال البغوى قال ابن عباس المتقى من يتقى الشرك والكبائر والفواحش وهو ماخوذ من الاتقاء واصله
الحجز بين شيئين ومنه يقال اتقى بترسه اى جعله حاجزا بين نفسه وبين ما يقصده وفى الحديث
كنا اذا احمر الباس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم اى اذا اشتد الحرب جعلناه حاجزا بيننا
وبين العدو فكان المتقى يجعل امتثال امر الله والاجتناب عما نهى حاجزا بينه وبين العذاب
قال عمر بن الخطاب لكعب الاحبار حدثنى عن التقوى فقال هل اخذت اى سلكت طريقا ذا شوك
قال نعم قال فما عملت فيه قال حذرت وتشمرت قال كعب ذلك التقوى وقال ابن عمر
التقوى ان لا ترى نفسك خيرا من احد وقال عمر بن عبد العزيز التقوى ترك ما حرم الله واداء ما
افترض الله فما رزق الله بعد ذلك فهو خير الى خير وقيل هو الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال الواحدى والمراد بالمتقين فى هذه الآية المؤمنون الذين اتقوا الشرك وجعلوا ايمانهم حاجزا
بينهم وبين الشرك كان قال القران بيان وهدى لمن اتقى الشرك وهم المؤمنون وخص المؤمنون
بان الكتاب بيان لهم دون الكفار الذين لم يهتدوا بهذا الكتاب لانتفاعهم به دونهم كقوله
تعا انما انت منذر من يخشاها وكان صلى الله عليه وسلم منذرا لمن يخشى ولمن لم يخش وقيل
معناه هدى للمتقين والكافرين فاكتفى باحد الفريقين عن الاخر كقوله تعا سرابيل تقيكم الحر
واراد الحر والبرد فاكتفى بذكر احدهما الاية الحادية والثلاثون من سورة البقرة ايضا وهى قوله
تعالى ص وموعظة للمتقين ش اى المؤمنين من امة محمد صلى الله عليه وسلم وقال البيضاوى
للمتقين من قومهم يعنى بنى اسرائيل او لكل متق سمعها وقال الواحدى نهيا وعبرة لامة محمد صلى الله عليه
وسلم ان يتجاوزوا ما حد لهم الاية الثانية والثلاثون من سورة الانبيا عليهم السلام وهى قوله تعا
ص وذكرا للمتقين ش اى الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وضياء يستضاء به فى ظلمات
الحيرة والجهالة وذكرا يتعظ به المتقون او ذكر ما يحتاجون اليه من الشرائع وقال ابن جميل فى التنوير
وخص الذكر بالمتقين لانهم المنتفعون به وقال الخازن يعنى يتذكرون بمواعظه ويعملون بما
فيه الاية الثالثة والثلاثون من سورة البقرة وهى قوله تعالى ص يا ايها الناس اعبدوا ربكم ش
يا ايها الناس عموم فى كل مكلف من مؤمن وكافر قال ابن عباس يا ايها الناس خطاب اهل مكة ويا ايها
الذين امنوا خطاب اهل المدينة ومعنى اعبدوا ربكم اى وحدوا ربكم واخضعوا لله بالطاعة ولا
يجوز ذلك الا لمالك الاعيان قاله الواحدى وقال البغوى قال ابن عباس كل ما ورد فى القران
من العبادة فمعناها التوحيد وقال البيضاوى فالناس يعم المؤمنين الموجودين وقت النزول
لفظا ومن سيوجد لما تواتر من دينه عليه السلام ان مقتضى خطابه واحكامه شامل للقبيلين
ثابت الى قيام الساعة الا ما خصه الدليل وما روى عن علقمة والحسن ان كل شئ نزل فيه يا ايها
الناس فمكى ويا ايها الذين امنوا فمدنى ان صح رفعه فلا يوجب تخصيصه بالكفار ولا امرهم
بالعبادة فان المامور به هو المشترك بين بدء العبادة والزيادة فيها والمواظبة عليها فالمطلوب
من الكفار هو الشروع فيها بعد الاتيان بما يجب تقديمه من المعرفة والاقرار بالصانع فان من
لوازم وجوب الشئ وجوب ما لا يتم الا به وكما ان الحدث لا يمنع وجوب الصلاة فالكفر لا يمنع
وجوب العبادة بل يجب دفعه والاشتغال بما عقبه ومن المؤمنين ازديادهم وبقاؤهم
عليها اى العبادة وانما قال ربكم تنبيها على ان الموجب للعبادة هى الربوبية ص الذى خلقكم ش
الخلق ابداع شئ لم يسبق اليه وكل شئ خلقه الله فهو مبتديه اولا على غير مثال سبق اليه قاله
الواحدى وقال البيضاوى الخلق ايجاد الشئ على تقدير واستواء واصله التقدير يقال خلق

النعل اذا قدرها وسواها بالمقياس ص والذين من قبلكم شر متناول كلما يتقدم الانسان بالذات
اوالزمان وقال الواحدى ومعنى الاية ان الله تعالى احتج على العرب بانه خالقهم وخالق من قبلهم لانهم
كانوا مقرين بذلك لقوله تعالى ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله فقيل لهم اذ كنتم معترفين
بانه خالقكم فاعبدوه فان عبادة الخالق اولى من عبادة المخلوقين من الاصنام ص لعلكم تتقون
شر حال من الضمير فى اعبدوا كانه قال اعبدوا ربكم راجين ان تنخرطوا فى سلك المتقين الفائزين بالهدى
والفلاح المستوجبين لجوار الله تعالى نبه به على ان التقوى منتهى درجات السالكين وهو التبرى من
كل شئ سوى الله تعالى الى الله وان العابد ينبغى ان لا يغتر بعبادته ويكون ذا خوف ورجاء كما قال
تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا يرجون رحمته ويخافون عذابه وقيل تعليل للخلق اى خلقكم لكى تتقوا
كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو ضعيف اذ لم يثبت فى اللغة مثله والاية
تدل على ان الطريق الى معرفة الله تعالى والعلم بوحدانيته واستحقاقه للعبادة النظر فى صنعه
والاستدلال بافعاله وان العبد لا يستحق بعبادته عليه ثوابا فانها لما وجبت عليه شكرا لما عدده
عليه من النعم السابقة فهو كاجير اخذ الاجر قبل العمل قاله البيضاوى وقال الواحدى قيل ان لعل
تكون ترجيا وتكون بمعنى كى وقيل لعل كلمة ترجئة وتطميع اى كونوا على رجاء وطمع ان تتقوا بعبادتكم
عقوبة الله ان تحل بكم كما قال فى قصة فرعون لعله يتذكر او يخشى كانه قال اذهبا انتما على رجائكما
وطمعكما والله تعالى من وراء ذلك عالم بما يؤول اليه امره وقال البغوى لعلكم تتقون لكى تنجوا من
العذاب وقيل معناه كونوا على رجاء التقوى بان تصيروا فى ستر ووقاية من عذاب الله وحكم الله من
ورائكم يفعل ما يشاء كما قال فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى اى ادعواه الى الحق وكونا على
رجاء التذكر وحكم الله من ورائه يفعل ما يشاء قال سيبويه لعل وعسى حرفا ترجى وهما من الله
واجب انتهى وهذه اشارة الى ان فرعون تذكر وخشى قطعا تصديقا لرجاء الله تعالى منه ذلك وهو
يقتضى قبول ايمانه كما جزم به الشيخ الاكبر محيى الدين بن العربى رضى الله عنه وتابعه عليه الجلال
الدوانى فى رسالة له فى ذلك وغيره ايضا الاية الرابعة والثلاثون من سورة البقرة ايضا وهى قوله
تعالى ص واذكروا ما فيه شر ما فى الكتاب ادرسوه ولا تنسوه او تفكروا فيه فانه ذكر بالقلب
او اعملوا به ص لعلكم تتقون شر لكى تتقوا المعاصى او رجاء منكم ان تكونوا متقين قاله البيضاوى
وقال البغوى اذكروا ادرسوا وقيل احفظوا لكى تنجوا من الهلاك فى الدنيا والعذاب فى العقبى
فان قبلتم والا رضختكم بهذا الجبل واغرقتكم بهذا البحر واحرقتكم بهذه النار فلما راوا ان لا مهرب
لهم منها قبلوا وسجدوا وجعلوا يلاحظون الجبل وهم سجود فصارت سنة فى اليهود لا يسجدون
الا على انصاف وجوههم ويقولون بهذا السجود رفع العذاب عنا وقال الواحدى المعنى احفظوا
ما فى التوراة من الحلال والحرام واعملوا بما فيه وقيل واذكروا ما فيه من الثواب والعقاب
لكى تتقوا محارمى فتتركوها فتنجوا من العذاب والهلاك فى الدنيا والاخرة الاية الخامسة والثلاثون
من سورة البقرة ايضا وهى قوله تعالى ص ولكم فى القصاص حياة شر اى بقاء وذلك ان القاصد
للقتل اذا علم انه اذا قتل يقتل يمتنع عن القتل فيكون فيه بقاؤه وبقاء من هم بقتله وقيل
فى المثل القتل قلل القتل وقيل معنى الحياة سلامته من قصاص الاخرة فانه اذا اقتص منه حيى
فى الاخرة واذا لم يقتص منه فى الدنيا اقتص منه فى الاخرة قاله البغوى وقال الواحدى وقيل
جعل الله هذا القصاص حياة وعبرة لاهل السفه والجهل من الناس فكم من رجل قد هم بداهية
لولا مخافة القصاص لوقع بها اى لفعلها ولكن الله حجز بالقصاص عباده بعضهم عن بعض وهذا
قول اكثر اهل التفسير والنصارى كانوا يقتلون بالواحد الاثنين والعشرة والمائة فلما اقتصروا
على الواحد بالواحد كان فى ذلك حياة وقال لا يقتل الا القاتل بجنايته وقال البيضاوى
هذا كلام فى غاية الفصاحة والبلاغة من حيث جعل الشئ محل ضده وعرف القصاص ونكرت
الحياة ليدل على ان فى هذا الجنس من الحكم نوعا من الحياة عظيما وذلك لان العلم به يردع

القاتل عن القتل فيكون سبب حياة نفسين ولانهم كانوا يقتلون غير القاتل والجماعة بالواحد فتثور الفتنة بينهم فاذا اقتص من القاتل سلم الباقون ويصير ذلك سببا لحياتهم وقرئ في القصص اى فيما قص عليكم من حكم القتل حياة او في القران حياة للقلوب ﴿يا أولي الالباب﴾ ش ذوي العقول الكاملة ناداهم للتامل في حكمة القصاص من استبقاء الارواح وحفظ النفوس ﴿لعلكم تتقون﴾ ش في المحافظة على القصاص والحكم به والاذعان له او عن القصاص فتكفوا عن القتل الاية السادسة والثلاثون من سورة البقرة ايضا وهي قوله تعالى ﴿يا ايها الذين امنوا كتب﴾ ش اى فرض ﴿عليكم الصيام﴾ ش مصدر صام كالقيام من قام واصله في اللغة الامساك عن الشئ والترك له ومنه قيل للصمت صوم لانه امساك عن الكلام قال الله تعالى فقولى انى نذرت للرحمن صوما يقال صام النهار اذا قام قائم الظهيرة وصامت الريح اذا ركدت وصام الفرس اذا قام على غير اعتلاف هذا أصله في اللغة وفي الشريعة هو الامساك عن الطعام والشراب والجماع مع اقتران النية في وقت مخصوص وهو من طلوع الفجر الى غروب الشمس واجماع المفسرين على ان هذا الصيام صيام شهر رمضان وكان الفرض في ابتداء الاسلام صوم يوم عاشوراء وثلاثة ايام من كل شهر فنسخ ذلك بصيام شهر رمضان قبل قتال بدر بشهرين قاله الواحدى ﴿كما كتب على الذين من قبلكم﴾ ش يعني الانبياء والامم من لدن آدم وفيه توكيد للحكم وترغيب في الفعل وتطييب على النفس ذكره البيضاوى وقال البغوى واختلفوا في هذا التشبيه قال سعيد بن جبير كان صوم من قبلنا من العتمة الى الليلة القابلة كما كان في ابتداء الاسلام وقال جماعة من اهل العلم اراد ان صيام رمضان كان واجبا على النصارى كما فرض علينا فربما كان يقع في الحر الشديد والبرد الشديد وكان يشق عليهم في اسفارهم ويضرهم في معايشهم فاجتمع راى علمائهم ورؤسائهم على ان يجعلوا صيامهم في فصل من السنة بين الشتاء والصيف فجعلوه في الربيع وزادوا فيه عشرة ايام كفارة لما صنعوا فصار اربعين ثم ان ملكا لهم اشتكى فيه فجعل لله عليه اذ هو برئ من وجعه ان يزيد في صومهم اسبوعا فبرئ فزاد فيه اسبوعا ثم مات ذلك الملك ووليهم ملك اخر فقال اتموه خمسين يوما وقال مجاهد اصابهم موتان فقالوا زيدوا في صيامكم فزادوا عشرا قبل وعشرا بعد قال الشعبي لو صمت السنة كلها لافطرت اليوم الذى يشك فيه فيقال من شعبان ويقال من رمضان وذلك ان النصارى فرض عليهم شهر رمضان فصاموا قبل الثلاثين يوما وبعدها يوما ثم لم يزل القرن الآخر يستن بسنة القرن الذى قبله حتى صاروا الى خمسين يوما فذلك قوله ﴿كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ ش يعني الصوم لان الصوم وصلة الى التقوى لما فيه من قهر النفس وكسر الشهوات وقيل لعلكم تحذرون عن الشهوات من الاكل والشرب والجماع وقال الواحدى وقيل لتتقوا المعاصي فان الصيام وصلة الى التقى لانه يكف الانسان عن كثير مما تطلع اليه النفس من المعاصي وقال الخازن وقيل معناه لعلكم تتقون ما فعله النصارى من تغيير الصوم وقيل لعلكم تنتظمون في زمرة المتقين لان الصوم من شعارهم الاية السابعة والثلاثون من سورة البقرة ايضا وهي قوله تعالى ﴿كذلك﴾ ش اى مثل هذا البيان الذى ذكر ﴿يبين الله اياته للناس﴾ ش اى معالم دينه واحكام شريعته ﴿لعلهم يتقون﴾ ش اى لكي يتقوا ما حرم عليهم فينجوا من العذاب قاله الخازن وقال البيضاوى لعلهم يتقون مخالفة الاوامر والنواهي الاية الثامنة والثلاثون من سورة الانعام وهي قوله تعالى ﴿وانذر به﴾ ش الضمير لله تعالى وقيل للقرآن وهو الظاهر لان التخويف انما يقع بالقول ﴿الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم﴾ ش قيل هم الكفار لانه صلى الله عليه وسلم كان يخوفهم بالاخرة وقد يقع في قلوبهم ان ذلك حق ولان المؤمنين يتيقنون الحشر فلا يوصفون بانهم يخافونه وقيل هم المؤمنون لانهم يوقنون بالبعث ويخافون من العذاب منه وقيل يتناول الجميع لانه صلى الله عليه وسلم مبعوث للجميع ومأمور بالتبليغ وخص الذين يخافون لان انتفاعهم به اشد فيحملهم على اعداد الزاد له قاله ابن جميل في التنوير

قوله اشتكى يعني مرض اه

وقال الواحدى يريد المؤمنين يخافون يوم القيمة وما فيها من الاهوال علما بانه سيكون وقال
الخازن وقيل معنى يخافون يعلمون والمراد بهم كل معترف بالبعث من مسلم وكتابى وقال البيضاوى
هم المؤمنون المفرطون فى العمل او المجوزون للحشر مؤمنا كان او كافرا مقرا به او مترددا فيه فان
الانذار ينجع فيهم دون الفارغين عنه الجازمين باستحالته ص ليس لهم من دونه ش اى من دون
الله ص ولى ش اى قريب ينفعهم ص ولا شفيع ش يعنى يشفع لهم قاله الخازن وقال ابن جميل
فى التنوير فان كانوا يعنى الذين يخافون ان يحشروا هم الكفار فظاهر وان كانوا هم المؤمنين
لم يناف مذهبنا فى اثبات الشفاعة لهم لانها انما تكون باذنه فهى فى الحقيقة منه وقال
الواحدى لان شفاعة الرسل والملائكة للمؤمنين انما تكون باذن الله ص لعلهم يتقون ش كى
يخافوا فينتهوا عما نهيتهم الاية التاسعة والثلاثون من سورة الانعام ايضا وهى قوله تعالى
ص ذلكم ش يعنى عدم اتباعكم السبل المختلفة والاهواء المضلة والبدع المردية ص وصاكم ش
الله تعالى ص به ش من لطفه بكم ورافته ص لعلكم تتقون ش الضلال والتفرق عن الحق
قاله البيضاوى وقال الخازن يعنى الطرق المختلفة والسبل المضلة وقال ابن جميل فى التنوير
اى المعاصى والضلالات الاية الاربعون من سورة المائدة وهى قوله تعالى ص اعدلوا ش يعنى فى
اوليائكم واعدائكم قاله البغوى وقال الواحدى اعدلوا فى الولى والعدو ص هو اقرب للتقوى
ش اى العدل اقرب لاتقاء النار وقال الخازن امر الله بالعدل فى كل احد القريب والبعيد
والصديق والعدو وقال ابن جميل فى التنوير هو اقرب للتقوى اى اقرب للاتقاء من المعاصى
او من عذاب الله واذا كان هذا فى العدل مع الكفار فكيف به مع المؤمنين الاية الحادية والاربعون
من سورة البقرة وهى قوله تعالى ص وان تعفوا اقرب للتقوى ش هذا خطاب للرجال والنساء جميعا
ومعناه عفو بعضهم عن بعض ادعى الى اتقاء معاصى الله تعالى لان هذا العفو ندب فاذا انتدب
اليه علم انه لما كان فرضا اشد استعمالا قاله الواحدى الاية الثانية والاربعون من سورة البقرة
ايضا وهى قوله تعالى ص ولو انهم ش يعنى اليهود ص امنوا ش بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران ص
واتقوا ش يعنى اليهودية والسحر ومايؤثمهم ص لمثوبة من عند الله خير ش اى لكان ثواب
الله اياهم خيرا وقال الواحدى المثوبة كالثواب ومعنى الاية ان ثواب الله لهم لو آمنوا خير من
كسبهم بالكفر والسحر وقال البيضاوى ولو انهم امنوا بالرسول والكتاب واتقوا بترك المعاصى
كنبذ كتاب الله واتباع السحر لمثوبة من عند الله خير وتنكير المثوبة لان المعنى لشئ من الثواب
خير الاية الثالثة والاربعون من سورة ال عمران وهى قوله تعالى ص وان تصبروا ش على عداوتهم
يعنى المنافقين او على مشاق التكاليف ص وتتقوا ش موالاتهم او ما حرم الله تعالى عليكم ص لا
يضركم كيدهم شيأ ص بفضل الله وحفظه الموعود للصابرين والمتقين ولان المجد فى الامر
المتدرب بالاتقاء والصبر يكون قليل الانفعال جريا على الخصم قاله البيضاوى وقال الخازن
وان تصبروا على اذاهم وقيل على طاعة الله وما ينالكم فيها من شدة وتتقوا اى تخافوا ربكم وقيل
ما نهاكم عنه وتتوكلوا عليه لا يضركم اى لا ينقصكم كيدهم اى عداوتهم ومكرهم شيأ لانكم
فى عناية الله وحفظه وقال الواحدى وان تصبروا على ما تسمعون من اذاهم وتتقوا مقاربتهم
فى دينهم والمحبة لهم لا يضركم كيدهم شيأ ضمن الله للمؤمنين النصر ان صبروا واعلمهم ان
عداوتهم وكيدهم غير ضار لهم الاية الرابعة والاربعون من سورة آل عمران ايضا وهى قوله
تعالى ص بلى ش تصديق لوعد الله اى بلى يمدكم وقيل بلى ايجاب لما بعد ان يعنى يكفيكم الامداد
بهم فاوجب الكفاية وهو متعلق بالايات قبله ص ان تصبروا ش اى على لقاء عدوكم ص وتتقوا
ش يعنى معصية الله ومخالفة نبيه صلى الله عليه وسلم ص ويأتوكم ش يعنى المشركين قاله الخازن
ص من فورهم هذا ش قال ابن عباس والحسن وقتادة واكثر المفسرين من وجههم هذا وقال
مجاهد والضحاك من غضبهم هذا قاله البغوى وقال الواحدى واصل الفور غليان القدر يقال

فارت القدر تفور فوراً ثم يقال للغضبان فار فائره اذا اشتد غضبه ص يمددكم ربكم بخمسة
الاف من الملائكة ش لم يرد خمسة الاف سوى ما ذكر في الاية قبله من ثلاثة الاف بل اراد معهم ص مسومين ش اي
معلمين قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم بكسر الواو وقرا الاخرون بفتحها فمن كسر الواو اراد به سوموا خيلهم ومن فتحها
اراد به انفسهم والتسويم الاعلام من السومة وهي العلامة واختلفوا في تلك العلامة قال عروة بن الزبير
كانت الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم صفر وقال علي وابن عباس كانت عليهم عمائم بيض قد ارسلوها بين اكتافهم
وقال هشام والكلبي عمائم صفر مرخاة على اكتافهم وقال قتادة والضحاك كانوا قد اعلموا بالعهن في نواصي الخيل
واذنابها وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم بدر تسوموا فان الملائكة قد
تسومت بالصوف الابيض في قلانسهم ومغافرهم قاله البغوي وقال الخازن روى ابن
الجوزي في تفسيره عن جبير بن مطعم عن علي بن ابي طالب قال بينا انا امتح من قليب بدر جاءت
ريح شديدة لم ارا اشد منها ثم جاءت ريح شديدة لم ارا اشد منها الا التي قبلها ثم جاءت ريح شديدة
لم ارا اشد منها الا التي كانت قبلها فكانت الريح الاولى جبريل نزل في الفين من الملائكة وكان بين
يدي النبي صلى الله عليه وسلم وكانت الريح الثانية ميكائيل نزل في الفين من الملائكة وكانوا
عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم والريح الثالثة اسرافيل نزل في الف من الملائكة عن يسار
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت عن يساره وهزم الله اعداءه الاية الخامسة والاربعون
من سورة آل عمران ايضا وهي قوله تعالى ص وان تصبروا ش على الاذى الذي ينالكم ص وتتقوا ش
بترك المعارضة والمعاصي قاله الواحدي وقال الخازن الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وللمسلمين يعني وان تصبروا على اذاهم وتتقوا فيما امركم به ونهاكم عنه لان الصبر عبارة
عن احتمال الاذى والمكروه والتقوى عبارة عن الاحتراز عما لا ينبغي ص فان ذلك ش يعني
الصبر والتقوى ص من عزم الامور ش من معزومات الامور التي يجب العزم عليها او مما عزم الله
عليه اي امر به وبالغ فيه والعزم في الاصل ثبات الرأي على الشيء نحو امضائه قاله البيضاوي وقال
البغوي من عزم الامور اي من حق الامور وحتمها قال عطا من حقيقة الايمان وقال الواحدي اي
مما يعزم عليه من الامر لظهور رشده وقال الخازن اي من صواب التدبير الذي لا شك ان الرشد
فيه ولا ينبغي لعاقل تركه واصله من قولك عزمت عليك ان تفعل كذا اي الزمتك ان تفعله لا محالة
ولا تتركه وقيل معناه فان ذلك مما قد عزم عليكم فعله اي الزمكم الاخذ به انتهى الاية السادسة
والاربعون من سورة النساء وهي قوله تعالى ص وان تصلحوا ش ما كنتم تفسدون ص وتتقوا ش
فيما يستقبل ص فان الله كان غفورا رحيما ش يغفر لكم ما مضى قاله البيضاوي الاية السابعة والاربعون
من سورة المائدة وهي قوله تعالى ص ولو ان اهل الكتاب امنوا ش صدقوا بمحمد صلى الله عليه وسلم
ص واتقوا ش اليهودية والنصرانية ص لكفرنا عنهم سيآتهم ش التي عملوها قبل ان تاتيهم والمعنى
محونا ذنوبهم التي سلفت بالايمان بك قاله الواحدي وقال البيضاوي امنوا بمحمد وما جاء به
واتقوا ما عددنا عليهم من معاصيهم ونحوه لكفرنا عنهم سيآتهم التي فعلوها ولا نؤاخذهم بها
ص ولادخلناهم جنات النعيم ش وجعلناهم من الداخلين فيها وفيه تنبيه على عظم معاصيهم
وكثرة ذنوبهم وان الاسلام يجب ما قبله وان جل وان الكتابي لا يدخل الجنة ما لم يسلم وقال ابن جميل
في التنوير هذا ترغيب في الانابة وبيان لسعة رحمة الله وانهم لو رجعوا لقبلوا ولسعدوا في الاخرة باسقاط عقابهم
المشار اليه بقوله لكفرنا عنهم سيآتهم وبايصال الثواب المشار اليه بقوله ولادخلناهم جنات النعيم ومعنى واتقوا
اتقوا بالايمان للتقوى لا لغرض اخر كفعل المنافقين الاية الثامنة والاربعون من سورة الاعراف وهي
قوله تعالى ص ولو ان اهل القرى ش يعني القرى المدلول عليها بقوله وما ارسلنا في قرية من نبي وقيل
مكة وما حولها قاله البيضاوي وقال الواحدي في قوله تعالى وما ارسلنا في قرية قال ابن عباس
يريد في مدينة والقرى في كتاب الله المداين ص آمنوا واتقوا ش مكان كفرهم وعصيانهم قاله
البيضاوي وقال الواحدي قال ابن عباس وحدوا واتقوا الشرك وقال الخازن آمنوا بالله

ورسوله واطاعوه فيما امرهم به واتقوا ما نهى الله عنه وحرمه عليهم وقال ابن جميل المعنى ان المهلكين
لو اتوا بالايمان واتقوا المناهى ص لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ش لنا لتهم بركات السماء من
الامطار والرياح اللواقح وغير ذلك والارض من النبات والحيوان وغيره ذلك قاله ابن جميل وقال
البيضاوى لوسعنا عليهم الخير ويسرناه لهم من كل جانب وقيل المراد المطر والنبات وقال
الواحدى قال ابن عباس يريد الامطار والخصب وكثرة المواشى والانعام وقال ابو محمد
الخازن فبركات السماء المطر وبركات الارض النبات والثمار وجميع ما فيها من الخيرات
وجميع ما فيها من الخيرات والانعام والارزاق والأمن والسلامة من الآفات وكل ذلك من فضل
الله تعالى واحسانه على عباده واصل البركة ثبوت الخير الالهى فى الشئ وسمى المطر بركة السماء
لثبوت البركة فيه وكذا ثبوت البركة فى نبات الارض لانه نشأ عن بركات السماء وهى المطر وقال
البغوى اصل البركة المواظبة على الشئ اى تابعنا عليهم بالمطر من السماء والنبات من الارض ورفعنا
عنهم القحط والجدب ص ولكن كذبوا ش يعنى فعلنا بهم ذلك ليؤمنوا فما امنوا ولكن كذبوا يعنى الرسل
ص فاخذناهم ش يعنى بانواع العذاب ص بما كانوا يكسبون ش بسبب كسبهم الاعمال الخبيثة
وقال الواحدى فاخذناهم بالجدوبة والقحط بما كانوا يكسبون من الكفر والمعصية الاية التاسعة
والاربعون من سورة الانفال وهى قوله تعالى ص يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله ش يعنى بطاعته
وترك معاصيه قاله الخازن وقال الواحدى باجتناب الخيانة ص يجعل لكم فرقانا ش هداية فى قلوبكم
تفرقون بها بين الحق والباطل ونصرا يفرق بين المحق والمبطل باعزاز المؤمنين واذلال الكافرين
او مخرجا من الشبهات اونجاة عما تحذرون فى الدارين اوظهورا يشهر امركم ويثبت صيتكم من قوله
بت افعل كذا حتى سطع الفرقان اى الصبح قاله البيضاوى وقال الواحدى فرقا بين حقكم
وباطل من يبغيكم السوء من اعدائكم بنصره اياكم عليهم وقيل فرقانا نجاة يعنى يفرق بينكم وبين
ما تخافون فتنجون والفرقان مصدر لفرق وقال الخازن يعنى يجعل لكم نورا او توفيقا فى قلوبكم
تفرقون به بين الحق والباطل والفرقان اصله الفرق بين الشيئين لكنه ابلغ من اصله لانه يستعمل
فى الفرق بين الحق والباطل والحجة والشبهة قال مجاهد يجعل لكم مخرجا فى الدنيا والآخرة وقال
مقاتل مخرجا فى الدين من الشبهات وقال محمد بن اسحاق فصلا بين الحق والباطل يظهر الله به حقكم
ويطفئ بطلان من خالفكم وقيل يفرق بينكم وبين الكفار بان يظهر دينكم ويعليه ويبطل الكفر
ويوهيه ص ويكفر عنكم سياتكم ش اى ويسترها ص ويغفر لكم ش ذنوبكم بالتجاوز والعفو عنها
وقيل السيآت الصغائر والذنوب الكبائر وقيل المراد ما تقدم وما تاخر لانها فى اهل بدر وقد
غفرهما الله لهم قاله البيضاوى وقال الواحدى يمحو عنكم ما سلف من ذنوبكم ص والله ذو الفضل
العظيم ش اى انه يملك الفضل العظيم فاكتفوا بطلب ما عنده دون غيره وقال البيضاوى
تنبيه على ان ما وعده لهم على التقوى تفضل منه واحسان وانه ليس مما يوجب تقواهم عليه
كالسيد اذا وعد عبده انعاما على عمل وقال الخازن لانه هو الذى يفعل ذلك بكم فله الفضل العظيم
عليكم وعلى غيركم من خلقه ومن كان كذلك فانه اذا وعد بشئ وفى به قيل انه يتفضل على
الطائعين بقبول الطاعات ويتفضل على العاصين بغفران السيآت وقيل معناه ان بيده الفضل
العظيم فلا يطلب من غيره الاية الخمسون من سورة النور وهى قوله تعالى ص ومن يطع الله ورسوله
ش فيما يامران به او فى الفرائض والسنن قاله البيضاوى وقال الواحدى قال ابن عباس فيما ساءه
وسره وقال مقاتل فى امر الحكم ص ويخش الله ش فى ذنوبه التى عملها ص ويتقه ش فيما بعد فلم
يعص الله والمعنى يتق عذاب الله بطاعته وقال البيضاوى ويخش الله على ما صدر عنه من الذنوب
ويتقه فيما بقى من عمره وقال ابن جميل ويخشى الله فيما صدر عنه ماضيا ويتقه فى المستقبل
وهذه الاية جامعة لكل ما ينبغى للمؤمن ان يفعله ص فاولئك هم الفائزون ش بالنعيم المقيم
قاله البيضاوى وقال الخازن اى الناجون الاية الحادية والخمسون من سورة الطلاق وهى

قوله تعالى ص ومن يتق الله ش فى الحرام والمعصية ص يجعل له مخرجا ش الى الحلال والطاعة قاله العز
ابن عبد السلام وقال الواحدى قال اكثر المفسرين نزلت فى عوف بن مالك الاشجعى اسر العدو ابنا
له فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك وشكى اليه الفاقة ايضا فقال له اتق الله واصبر
واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل الرجل ذلك فبينا هو فى بيته اذ اتاه ابنه وقد غفل
عنه العدو فاصاب ابلا وجاء بها الى ابيه فذلك قوله ص ويرزقه من حيث لا يحتسب ش وعن
ابن عباس قال غفل عنه العدو فاستاق غنمهم فجاء بها الى ابيه وهى اربعة الاف شاة فنزلت
هذه الاية وقيل اصاب غنما ومتاعا ثم رجع الى ابيه فانطلق ابوه الى النبى صلى الله عليه وسلم
واخبره الخبر وساله ايحل له ان ياكل ما اتى به ابنه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم نعم وقال ابن
مسعود ومن يتق الله يجعل له مخرجا هو انه يعلم انه من قبل الله وان الله رازقه وقال الربيع بن خيثم
يجعل له مخرجا هو انه يعلم انه يجعل له مخرجا من كل شئ ضاق على الناس من كل شدة وقيل مخرجا
عن ما نهاه الله عنه قاله الخازن وقال الواحدى وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن يتق الله يجعل له مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت وشدائد يوم القيامة وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا وقال
البيضاوى وعنه عليه الصلاة والسلام انى لاعلم اية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما
زال يقرؤها ويعيدها الاية الثانية والخمسون من سورة الطلاق ايضا وهى قوله تعالى ص
ومن يتق الله ش فى احكامه فيراعى حقوقها قاله البيضاوى وقال الواحدى فى جميع ما امره به
بطاعته ص يجعل له من امره يسرا ش يسهل عليه امر الدنيا والآخرة وقال البيضاوى يسهل عليه
امره ويوفقه للخير الاية الثالثة والخمسون من سورة الطلاق ايضا وهى قوله تعالى ص ومن
يتق الله ش فى احكامه فيراعى حقوقها ذكره البيضاوى وقال الواحدى يتق الله بطاعته ص
يكفر عنه سيآته ش من الصلاة الى الصلاة ومن الجمعة الى الجمعة ص ويعظم له ش فى الآخرة ص اجرا
ش وقال البيضاوى يكفر عنه سيآته فان الحسنات يذهبن السيآت ويعظم له اجرا بالمضاعفة
الاية الرابعة والخمسون من سورة الاحزاب وهى قوله تعالى ص يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ش فى ارتكاب
ما يكرهه فضلا عما يؤذى رسوله ص وقولوا قولا سديدا ش قاصدا الى الحق من سد يسد سدادا
والمراد النهى عن ضده قاله البيضاوى وقال الخازن قال ابن عباس صوابا وقيل عدلا وقيل صدقا
وقيل هو لا اله الا الله وقال عز الدين بن عبد السلام او صوابا فى شأن محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل هو التوحيد وقيل هو القول الذى يوافق ظاهره باطنه او ما اريد به وجه الله ص يصلح لكم
اعمالكم ش يقبل طاعتكم او يوفقكم لصالح الاعمال وقال الخازن قال ابن عباس يتقبل حسناتكم
وقال البيضاوى يوفقكم للاعمال الصالحة او يصلحها بالقبول والاثابة عليها الاية الخامسة
والخمسون من سورة آل عمران وهى قوله تعالى ص واتقوا الله ش فيما نهيتم عنه ص لعلكم تفلحون
ش راجين الفلاح قاله البيضاوى وقال الخازن لكى تسعدوا بثوابه فى الاخرة وقيل ان الفلاح
يتوقف على التقوى وقال ابن جميل التقوى هنا واجب لان الفلاح يتوقف عليه فلو لم يتق زال
الفلاح الاية السادسة والخمسون من سورة آل عمران ايضا وهى قوله تعالى ص فاتقوا الله
لعلكم تشكرون ش اى اتقوا عقاب الله بالعمل بطاعته قاله الواحدى وقال البيضاوى تشكرون
ما انعم الله عليكم بتقواكم من نصره او لعلكم ينعم عليكم فتشكرون فوضع الشكر موضع الانعام
لانه سببه الاية السابعة والخمسون من سورة الحجرات وهى قوله تعالى ص واتقوا الله ش فلا
تعصوه ولا تخالفوا امره قاله الخازن وقال البيضاوى اتقوا الله فى مخالفة حكمه والاهمال فيه
ص لعلكم ترحمون ش على تقواكم الاية الثامنة والخمسون من سورة المائدة وهى قوله تعالى ص وتعاونوا
ش اى ليعن بعضكم بعضا ص على البر والتقوى ش قيل البر متابعة الامر والتقوى مجانبة النهى
وقيل البر الاسلام والتقوى السنة قاله البغوى وقال الخازن يعنى ليعن بعضكم بعضا على

مايكسب البر والتقوى قال ابن عباس البر متابعة السنة وقال البيضاوى على العفو والاغضاء ومتابعة
الامر ومجانبة الهوى وقال ابو عبد الرحمن السلمى فى حقائق القرآن قيل البر ما وافقك عليه العلم
من غير خلاف والتقوى مخالفة الهوى وقيل البر ما اطمأن اليه قلبك من غير ان ينكره بجهة ولا
سبب وقال بعضهم تعاونوا على البر والتقوى هو طاعة الاكابر من السادات والمشايخ ولا
تضيعوا حظوظكم منهم ومن معاونتهم وخدمتهم وقال سهل البر الايمان والتقوى السنة الاية
التاسعة والخمسون من سورة العلق وهى قوله تعالى ص او امر بالتقوى ش اى تقوى الله قال الواحدى يعنى بالاخلاص
والتوحيد ومخافة الله وقال الخازن يعنى بالاخلاص والتوحيد الاية الستون من سورة النسا وهى قوله تعالى ص ولقد وصينا
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ش يعنى اليهود والنصارى واصحاب الكتب القديمة قاله الخازن وقال
البغوى يعنى اهل التوراة والانجيل وسائر الامم المتقدمة فى كتبهم وقال البيضاوى من متعلقة بوصينا
او باوتوا ومساق الاية لتاكيد الامر بالاخلاص ص واياكم ش يعنى ووصيناكم يا اهل القرآن فى
كتابكم قاله الخازن وقال البيضاوى واياكم عطف على الذين ص ان اتقوا الله ش بان اتقوا الله
ويجوز ان تكون ان مفسرة لان التوصية بمعنى القول وقال البغوى اى وحدوا الله واطيعوه
وقال الخازن اى بان تتقوا الله وهو ان توحدوه وتطيعوه وتحذروه ولا تخالفوا امره والمعنى
ان الامر بتقوى الله شريعة قديمة اوصى الله بها جميع الامم السالفة فى كتبهم الاية الحادية والستون
من سورة المائدة وهى قوله تعالى ص قال اتقوا الله ش يعنى قال عيسى لهم اى للحوار بين القائلين له
هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء الاية اتقوا الله اى اتقوا ان تسالوا شيأ
لم تساله الامم قبلكم قاله الواحدى وقال الخازن يعنى قال عيسى عليه السلام مجيبا للحواريين
اتقوا الله ص ان كنتم مؤمنين ش يعنى اتقوا فى هذا السؤال ان كنتم مؤمنين لانه سؤال تعنت
وقيل امرهم بالتقوى ليحصل لهم هذا السؤال ومعنى ان كنتم مؤمنين مصدقين فلا تشكوا
فى قدرة الله تعالى وقيل معناه اتقوا الله ان تسالوا شيا لم يساله احد من الامم قبلكم فنهاهم
عن اقتراح الايات وقال البيضاوى اتقوا الله من امثال هذا السؤال ان كنتم مؤمنين بكمال
قدرته وصحة نبوتى او صدقتم فى ادعاء الايمان وقال ابن جميل فى التنوير وقوله لهم اتقوا الله
يحتمل لا تطلبوا هذا الطلب لانه تعنت وقد تقدمت معجزات كثيرة ويحتمل استعينوا
على هذا بالتقوى كقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا فاجعلوا تقواكم وسيلة الى ذلك الاية
الثانية والستون من سورة آل عمران وهى قوله تعالى ص يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته
ش حق تقواه ما يجب منها وهو استفراغ الوسع فى القيام بالواجب لامحالة والاجتناب
عن المحارم كقوله فاتقوا الله ما استطعتم وعن ابن مسعود ان يطاع فلا يعصى ويشكر
فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وقيل هو ان ينزه الطاعة عن الالتفات اليها وعن توقع المجازاة
عليها قاله البيضاوى وقال الواحدى لما نزلت هذه الاية شق على المسلمين مشقة شديدة
ولم يطيقوا ذلك فانزل الله تعالى على نبيه فاتقوا الله ما استطعتم يقول ما اطقتم فلم
يكلف العباد من طاعته وعبادته الا ما استطاعوا فنسخت هذه الاية ما كان قبلها وجاء
رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال اوصنى قال عليك بتقوى الله فانه جماع كل خير وعليك
بالجهاد فانه رهبانية المسلمين وعليك بذكر الله وتلاوة كتابه فانه نور لك فى الارض
ونور لك فى السماء واخزن لسانك الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان وقال الخازن
وقال الخازن قال مقاتل بن حيان كان بين الاوس والخزرج عداوة فى الجاهلية وقتال فلما
هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة اصلح بينهم فافتخر بعد ذلك منهم رجلان وهما
ثعلبة بن غنم من الاوس واسعد بن زرارة من الخزرج فقال الاوسى منا خزيمة بن ثابت
ذو الشهادتين ومنا حنظلة غسيل الملائكة ومنا عاصم بن ثابت بن افلح حمى الدبر ومنا سعد
ابن معاذ الذى اهتز العرش له ورضى الله بحكمه فى بنى قريظة وقال الخزرجى منا اربعة احكموا

القران ابى بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد ومنا سعد بن عبادة خطيب الأنصار ورئيسهم
فجرى الحديث بينهما فغضبا وانشدا الاشعار وتفاخرا فجاء الاوس والخزرج ومعهم السلاح فاتاهم
النبى صلى الله عليه وسلم فاصلح بينهم وانزل الله عز وجل هذه الاية يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته واختلف
العلماء فى هذا القدر من هذه الاية هل هو منسوخ اولا على وجهين احدهما انه منسوخ وذلك انه لما نزلت
هذه الاية شق ذلك على المسلمين وقالوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا فانزل الله تعالى الناسخ هو قوله
تعالى فى سورة التغابن فاتقوا الله ما استطعتم وهذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وابن زيد
والسدى والوجه الثانى انها محكمة غير منسوخة وهو رواية عن ابن عباس ايضا وبه قال طاوس ومنشأ
هذا الاختلاف يرجع الى معنى الاية الشريفة فمن قال انها منسوخة قال حق تقاته هو ان ياتى العبد بكل
ما يجب لله ويستحقه فهذا يعجز العبد عن الوفاء به فتحصيله ممتنع ومن قال بانها محكمة قال ان حق تقاته
اداء ما يلزم العبد على قدر طاقته فكان قوله فاتقوا الله ما استطعتم مفسر الحق تقواه لا ناسخا ولا مخصصا
فمن اتقى الله ما استطاع فقد اتقاه حق تقواه وقيل معنى حق تقاته كما يحق ان يتقى وذلك بان يجتنب
جميع معاصيه وقيل فى معنى قول ابن مسعود هو ان يطاع فلا يعصى هذا صحيح والذى يصدر من العبد
على سبيل السهو والنسيان غير قادح فيه لان التكليف فى تلك الحال مرفوع عنه وكذلك قوله وان
يشكر فلا يكفر وذلك واجب على العبد عند خطور ما انعم الله عليه بالبال فاما عند السهو فلا يجب عليه
وكذلك وقوله واذ يذكر فلا ينسى فان هذا انما يجب عند الدعاء والعبادة لا عند السهو والنسيان الآية
الثالثة والستون من سورة التغابن وهى قوله تعالى ص فاتقوا الله ما استطعتم ش اى ما اطقتم وهذه
الآية ناسخة لقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته قاله الخازن وقال البيضاوى اى ابذلوا فى تقواه جهدكم
وطاقتكم وقال العز بن عبد السلام ما استطعتم اى جهدكم وما اطقتم لو بلغه وسعكم وقيل ان يطاع
فلا يعصى وقيل فى التطوعات وقيل نسخ هذا قوله حق تقاته لما اشتد عليهم بان قاموا حتى ورمت اقدامهم
وتقرحت جباههم اى مقدار طاقتكم ص فما من خصلة من خصال الخير اكثر ذكرا وثناء عليها ش اى مدحا
لها ص فى كتاب الله ش تعالى ص من ش خصلة ص التقوى ش لانها كلمة جامعة لكل خير ص فتامل ش يا ايها
السالك ص فيما كتبنا ش لك ص من الايات الكريمة ش ثم اشار الى ما تقدم ذكره من الايات فقال ص كيف
كان المتقى عند الله ش تعالى ص اكرم ش اشارة الى الاية الاولى من قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم ص
و ش كان ص مقبول الطاعة ش اشارة الى الاية الثانية من قوله سبحانه انما يتقبل الله من المتقين ص و ش
كان ص وليه ش اى ولى الله تعالى اشارة الى الاية الثالثة والرابعة من قوله تعالى ان اولياؤه الا المتقون والله
ولى المتقين ص و ش كان ص حبيبه ش اى حبيب الله تعالى اشارة الى الاية الخامسة من قوله تعالى ان الله يحب المتقين
ص وكيف كان الله ش تعالى ص له وليا ومحبا ومزكيا ش اى مطهرا من الاخلاق الذميمة بالاخلاق الحميدة ص
وناصرا ش فى الدنيا والاخرة اشارة الى الاية السادسة والسابعة من قوله تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن
اتقى واعلموا ان الله مع المتقين ص وكيف كان له ش اى للمتقى ص العاقبة ش الحسنة والمنقلب المرضى ص والاخرة ش
الصالحة ص وحسن مآب ش اى مرجع الى الله تعالى اشارة الى الاية الثامنة والتاسعة والعاشرة والحادية عشر
من قوله سبحانه وتعالى والعاقبة للتقوى وقوله تعالى والعاقبة للمتقين وقوله تعالى والاخرة عند ربك للمتقين
وقوله تعالى وان للمتقين لحسن مآب ص وكيف اعدت له ش اى للمتقى ص الجنة واورثت ش له ايضا ص وازلفت
ش اى قربت ص ووعدت له ش اى وعده الله تعالى بها ص وكانت له دارا ش اشارة الى الاية الثانية عشر وما
بعدها الى الاية الثالثة والعشرين ص وكيف كانت التقوى للاخرة زادا ولباسا ش اشارة
الى الاية الرابعة والعشرين والخامسة والعشرين من قوله تعالى وتزودوا فان خير الزاد
التقوى ولباس التقوى ذلك خير ص وكيف اضيفت ش يعنى التقوى ص الى الرئيس ش على جميع
الاعضاء ص الاشرف ش من غيره وهو القلب ص وامتحن ش اى ذلك الرئيس ص بها ش اشارة
الى الاية السادسة والعشرين والسابعة والعشرين من قوله تعالى اولئك الذين امتحن
الله قلوبهم للتقوى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب ص وكيف جعلت ش اى *

اى التقوى ص سببا للخيرية ش فى كل عمل صالح ص وكتابة ش اى الزام الله تعالى ص الرحمة ش لنفسه
فى حق عباده اشارة الى الاية الثامنة والعشرين والتاسعة والعشرين من قوله تعالى فمن اسس
بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ورحمتى وسعت كل شئ فساكتبها للذين يتقون ص وكيف
خص لها ش اى لاجل التقوى ص كون كتاب الله ش تعالى ص هدى وموعظة وذكرى ش فانه لولا التقوى
فى المتقين ما كان كتاب الله تعالى هدى وموعظة وذكرى لهم اشارة الى الاية الثلاثين والحادية
والثلاثين والثانية والثلاثين من قوله تعالى هدى للمتقين وموعظة للمتقين وذكرى
للمتقين ص وكيف جعلت ش اى التقوى ص غاية ش اى منتهى مقام ص للعبادة والذكر والقصاص
والصيام ش من العباد ص والتبيين ش من الله تعالى ص والانذار ش من النبى صلى الله عليه وسلم
ص والتوصية ش منه تعالى ص والعدل والعفو ش من العباد اشارة الى الاية الثالثة والثلاثين
من قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الى الاية الحادية
والاربعين ص وكيف كانت ش اى التقوى ص شرطا وسببا للمثوبة ش من عند الله تعالى ص ودفع
الكيد ش من الاعداء ص والامداد ش بالملائكة ص واتيان ش اى فعل ما يجب العزم عليه من الامور
ص و ش حصول ص المغفرة ش للعباد ص والرحمة ش لهم ص بالوعد الصادق ش من الله تعالى ص وتكفير
ش اى تغطية ص السيأت ش من الذنوب ص وادخال الجنة وفتح البركات ش من السماء والارض ص
والتفرقة بين الحق والباطل فى كل اعتقاد وقول وعمل ص والفوز ش بالسعادة الابدية ص والخروج
من المضايق ش الدنيوية والاخروية ص و ش حصول ص الرزق ش للعبد ص من حيث لا يحتسب
و ش جعل ص اليسر ش من كل امر عسير ص واعظام الاجر ش من الله تعالى ص واصلاح العمل ش فى
الظاهر والباطن ص و ش حصول ص الفلاح ش فى الدنيا والاخرة ص و ش حصول ص الشكر لله تعالى
وهذا كله اشارة الى الاية الثانية والاربعين من قوله تعالى ولو انهم امنوا واتقوا لمثوبة من عند الله
خير الى الاية السادسة والخمسين ص وكيف امر ش الله تعالى ص بالتعاون عليها ش اى على التقوى ص
ومدح الآمر بها ش من الناس ص ووصى ش بالبناء للمفعول اى وصى الله تعالى ص بها ش اى بالتقوى
ص الاولون والاخرون ش من سائر الامم ص وجعلت ش اى التقوى ص مقتضى الايمان ص وهو مشروط
بها ص وامر ش بالبناء للمفعول اى امر الله تعالى عبده ص بتحصيل حقيقتها ش اى التقوى ص و ش
تحصيل ص كمالها بقدر الاستطاعة ش وهذا اشارة الى الاية السابعة والخمسين من قوله تعالى
وتعاونوا على البر والتقوى الى الاية الثالثة والستين ص فيا ايها الطالب للاخرة ش من اصحاب الهمم
العلية ص والسالك ش فى ص طريقها ش اى الآخرة دون المتمنى لذلك المنهمك فى شهواته وغفلاته
ص ان كنت صادقا فى دعواك ش الطلب والسلوك ص اكبب عليها ش اى على التقوى بمعنى لازمها
ولا تنفك عنها ص وصر عاشقا مستهترا ش اى مستديما ص لها ش اى للتقوى ص بحيث لا يعوقك
عنها عائق ص من جميع امورك ص اصلا ولو اجتمعت الانس والجن على ذلك ش العائق وقصدوا ان
يعوقوك به لا يقدروا من كثرة حرصك وشدة مواظبتك ص ولكن الله ش سبحانه لا يمنعه
مانع عما يريد ولو حرص العبد ابلغ حرص فانه تعالى ص يضل ش محض عدله ص من يشاء ش من عباده
ولو اجتهد فى الهداية ما عسى ان يجتهد ص ويهدى ش بخالص فضله ص من يشاء ش من عباده ولو
اجتهد فى الضلالة ما عسى ان يجتهد ص بيده ش سبحانه وتعالى ص الخير ش المحض الخالص واما
الشر فهو بيد النفوس والشر والنفوس بيده جل وعلا فالخير منه بلا واسطة والشر منه ايضا
لكن بواسطة وهو معنى قوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك
ومعلوم ان نفسه من الله فالشر منه تعالى ايضا بواسطة النفس ص وهو ش سبحانه وتعالى ص
على كل شئ ش محسوس او معقول او غيره لك مما يعلمه تعالى ص قدير ش يفعل ما يشاء ويحكم ما
يريد ص الاخبار ش اى هذا بيان الاخبار يعنى الاحاديث والاثار النبوية الواردة فى بيان
فضيلة التقوى وهى سبعة احاديث الحديث الاول ص حد ش يعنى روى الامام احمد بن حنبل رضى

الله عنه باسناده ص عن ابى ذر ش الغفارى ص رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال له ش اى
لابى ذر ص انظر ش يعنى يا ابا ذر ص فانك لست بخير من احمر ولا اسود ش من الناس كلهم لان الوان الوجوه
خمسة الحمرة والبياض والصفرة والسواد والسمرة فالبياض والصفرة من الحمرة لان البشرة
البيضا اذا غلب دمها فهى الحمرة واذا اعتدل فهى الصفرة والسمرة من السواد لان البشرة السوداء
اذا غلب دمها كانت سوداء واذا اعتدل فهى السمرة فالاحمر والاسود اصلان فى الوان الوجوه الانسانية
او الاحمر الانس لغلبة الدم فى الاجسام الترابية والاسود الجن لغلبة النار فى الاجسام الهوائية
المحترقة او الاحمر سكان المدن والقرى والاسود سكان البوادى او الاحمر النساء لراحتهن والاسود
الرجال لتعبهم فى المعيشة وتقديره الشخص الاحمر والاسود ص الا ان تفضله ش اى تصير فاضلا
عليه اى على كل واحد من الاحمر والاسود ص بالتقوى ش اى امتثال الاوامر واجتناب النواهى
مع الاخلاص كما قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم الحديث الثانى ص هق ش يعنى روى البيهقى باسناده
ص عن جابر ش بن عبد الله ص رضى الله عنه انه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وسط ايام
التشريق ش وهى ثلاثة ايام اليوم الثانى من ايام النحر والثالث والرابع ص فقال يا ايها الناس ان
ربكم ش يعنى الذى هو مالك جميع اموركم فى ظواهركم وبواطنكم ص واحد ش لا شريك له فانتم كلكم من
حيث انكم مخلوقاته متساوون كما قال سبحانه ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت ص الا ش كلمة استفتاح
للتنبيه وافادة التحقيق ص لا فضل لعربى ش اى منسوب الى العرب وهو المتقن للتكلم باللغة العربية
بلا تكلف ص على عجمى ش منسوب الى العجم خلاف العرب ولهذا كان ابراهيم الخليل عجميا
وابنه اسماعيل عليهما السلام عربى كما قال العلماء ولا اعتبار فى ذلك بالنسب بل باللغة من غير
تكلف كما بسطناه فى كتابنا المطالب الوفية وفى حسن التنبه للنجم الغزى قال اللسان هو
الفارق بين العرب والعجم ومن ثمة ورد فى الحديث من تكلم بالعربية فهو عربى ص ولا ش فضل ايضا
ص لعجمى على عربى ش فان اللسان هو الفارق بين العربى والعجمى وانما يظهر منه الكلام والكلام
غير مقصود لذاته بل لما يوصل اليه من رضوان الله تعالى بمعرفة احكامه سبحانه والعمل بها ص ولا
ش فضل ايضا لشخص ص احمر على ش شخص ص اسود ولا ش لشخص ص اسود على ش شخص ص احمر ش والمعنى
لا فضل لانسى على جنى ولا لجنى على انسى او لساكن المدن والقرى على ساكن البوادى وعكسه او للنساء
على الرجال او بالعكس كما مر ص وان اباكم ش يا ايها الناس ص واحد ش وهو آدم عليه السلام ولم يذكر
حواء لانها من آدم ايضا كما ان ربكم واحد فكيف يفضل احد على احد ص الا بالتقوى ش اى الاحتراز
من عقاب الله تعالى بامتثال اوامره القطعية والظنية ونواهيه كذلك ص ان اكرمكم ش اى
اكثركم كرما وشرفا ورفعة ص عند الله ش تعالى فى الدنيا والاخرة ص اتقاكم ش اى اكثركم تقوى
ص الا ش بالتخفيف للاستفتاح ص هل بلغت ش بالتشديد اى اوصلت اليكم ما امرنى الله تعالى
بايصاله من بيان الاحكام وهو استفهام تقريرى ص قالوا ش اى الصحابة الحاضرون رضى الله عنهم
ص بلى يا رسول الله ش يعنى بلغت ما امرت بابلاغه الينا ص قال ش صلى الله عليه وسلم ص فليبلغ
ش اى ليوصل الحق من غير كتمان ص الشاهد ش اى الحاضر عندنا الآن او الفاهم للحكم الشرعى
ص الغائب ش عنا او عن فهم الحكم وفيه حث على رواية الحديث وحفظه وضبطه ثم
التحدث به لاهله وكذلك العلم الشرعى بعد اتقانه الحديث الثالث ص هق طط ص ش يعنى روى
البيهقى والطبرانى فى معجمه الاوسط والصغير باسنادهما ص عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة امر الله ش تعالى ص مناديا ش من الملائكة
او غيرهم ص ينادى ش فى عالم المحشر بين الخلائق ص الا انى جعلت ش بينكم ص نسبا وجعلتم ش انتم
فيما بينكم ص نسبا ش اخر غير نسبى الذى جعلته ص فجعلت ش انا ص اكرمكم ش اى اشرفكم
وارفعكم ص اتقاكم ش اى اكثركم اتقاء واحترازا من المخالفات بامتثال الطاعات ص فابيتم ش
اى امتنعتم من ذلك الذى جعلته بكونكم لم تعتبروه فى الدنيا ص الا ان تقولوا ش فى اعتبار

نسبكم الذى جعلتموه بينكم فى الدنيا مـ فلان شـ باعتبار كونه مـ ابن فلان شـ اى ابن عالم او شريف
او ولى او ملك عادل او امير كريم ونحو ذلك مـ خير من فلان شـ باعتبار كونه مـ ابن فلان شـ
اى ابن من هو ادنى فى الناس وان كان الابنان متساويين فى الجهل و فى العلم او الثانى اتقى من الاول
او بالعكس من غير اعتبار جانب التقوى التى اعتبرها الله تعالى مـ فاليوم شـ اى يوم القيامة مـ
ارفع نسبى شـ الذى جعلته فيكم وهو نسب التقوى الذى فيه بر النبى صلى الله عليه وسلم سلمان الفارسى
من نسب الفرس والحقه بنسب العرب الذى هو نسبه عليه السلام حيث قال سلمان منا آل البيت
وفى كتاب التجلى عن جعفر الخالدى رحمه الله تعالى انه قال رايت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت
يا رسول الله العن الحلاج فقال لا الحلاج منا فانظر كيف نسب التقوى الحق الحلاج بالنبى صلى الله
عليه وسلم وان اختفى نسب تقواه عمن حكم بقتله فان الله يحكم بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون
مـ واضع شـ اى اخفض فلا اعتبر مـ نسبكم شـ الذى اعتبرتموه انتم فى الدنيا مـ اين المتقون شـ اى
الموصوفون بالتقوى المنتسبون بنسبى الذى جعلته بينكم والتقدير لاجازيهم خير الجزاء او
اين هم منكم الحديث الرابع مـ حد شـ يعنى روى الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه باسناده مـ عن
ابى ذر شـ الغفارى مـ رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال شـ له مـ ستة ايام مـ ثم كل
يوم يكرر عليه مـ اعقل شـ امر من العقل وهو الفهم والتامل مـ يا اباذر ما يقال لك بعد شـ
من العلم والحكمة مـ فلما كان شـ فى مـ اليوم السابع قال شـ له النبى صلى الله عليه وسلم مـ اوصيك
بتقوى الله شـ تعالى اى الاحتراز منه بدوام امتثال امره واجتناب نهيه مع الاخلاص *
مـ فى سر شـ اى خفى مـ امرك شـ اى شانك وحالك مـ وعلانيته شـ اى علانية امرك يعنى جهره وهو
استواء الباطن والظاهر فى التقوى مـ واذا اسأت شـ الى احد مطلقا مـ فاحسن شـ اى اعقب تلك
الاساءة بالاحسان اليه ولا تتركه يسخط عليك فربما يدعو الله فى شان مضرتك فيجيبه
مـ ولا تسألن احدا شـ اى لا تطلب من احد مـ شيا شـ مطلقا اكتفاء منك بالله سبحانه فانه تعالى
يقول اليس الله بكاف عبده مـ وان سقط شـ اى وقع من يدك الى الارض وانت على الدابة مـ
سوطك شـ وهو ما يضرب به الانسان غيره من عصا ونحوها فلا يطلب من غيره منا ولته له
بل ينزل هو فيتناوله بيده اكتفاء بما يمده الله تعالى به من المعونة فى ظاهره وباطنه مـ
ولا تقبضن امانة شـ اى وديعة لاحد فانه يلزمك حينئذ حفظها وربما فرطت فتضمن
وهذه كلها امور ندب اليها الشارع صلى الله عليه وسلم تعليما للطريق الاقوى فيما فيه تفريغ
القلب لمراقبة الرب على كل حال الحديث الخامس مـ قش شـ يعنى روى القشيرى باسناده مـ عن
ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه شـ اى الشان مـ جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال
شـ له مـ يا نبى الله اوصنى فقال شـ له النبى صلى الله عليه وسلم مـ عليك شـ اسم فعل بمعنى الزم
مـ بتقوى الله شـ يقال عليك به اى الزمه ولا تفارقه مـ فانه شـ اى فعل التقوى مـ جماع شـ
اى اجتماع مـ كل خير شـ من خيور الدنيا والاخرة الحديث السادس مـ مج شـ يعنى روى
ابن ماجه باسناده مـ عن ابى امامة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يقول
ما استفاد المرء شـ اى الانسان رجلا كان او امراة مـ بعد تقوى الله شـ سبحانه فى الظاهر والباطن
مـ خيرا من زوجة شـ اى منكوحة بعقد وقد يراد بها مطلق المقارنة له كقوله تعالى وزوجناهم
بحور عين اى قرناهم بهن وقوله احشروا الذين ظلموا وازواجهم اى وقرناءهم فتشمل الزوجة
هنا المملوكة بملك اليمين مـ صالحة شـ اى ممتثلة لما امرها الله تعالى به متجنبة لما نهاها عنه
سبحانه مـ ان امرها شـ الرجل مـ اطاعته مـ ولا تعصى امره مـ وان نظر اليها سرته شـ اى
اوقعت السرور فى قلبه من كمال حسنها وجمالها مـ وان اقسم عليها شـ فى شىء مـ ابرته شـ
اى امضت يمينه ولا تحنثه من كثرة محبتها له مـ وان غاب عنها شـ فى سفر ونحوه مـ نصحته
شـ اى حفظته ولم تخنه مـ فى نفسها شـ بان صانت عرضها ومروءتها مـ و شـ فى مـ ماله

ش فتحرسه ولا تبذر فيه الحديث السابع ص طب ش يعني روى الطبراني باسناده ص عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال أقبل نبي الله ش محمد ص صلى الله عليه وسلم من ش سفر ص غزاة او ش من سفر
ص سرية ش وهي قطعة من الجيش يقال خير السرايا اربعماية رجل كذا في الصحاح ص فدعا ش ابنته
ص فاطمة ش الزهراء ص رضي الله عنها ش حتى جاءت ص فقال ش صلى الله عليه وسلم ص يا فاطمة
اشتري نفسك من الله ش اي من عذابه واليم عقابه ص فاني لا اغني عنك ش اي لا انفعك ص من الله
ش تعالى ص شيا ش كما قال تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيا والامر يومئذ لله ص وقال ش صلى
الله عليه وسلم ص لنسوته ش اي نسائه وهن زوجاته عليه السلام ص مثل ذلك ش يعني
اشترين انفسكن من الله فاني لا اغني عنكن من الله شيا ص وقال مثل ذلك ش ايضا ص لعترته
ش بالتاء المثناة الفوقية اي ذريته واقاربه وهم الحسن والحسين وحمزة والعباس وعلي وابن
عباس رضي الله عنهم ص ثم قال ش عليه السلام ص ما بنوا هاشم ش وهم اولاد عبد المطلب
اعمام النبي صلى الله عليه وسلم وعماته وكانت اعمامه اثني عشر عما اولاد عبد المطلب وابوه عبد الله
ثالث عشرهم وهم الحارث وابوطالب واسمه عبد مناف والزبير ويكنى ابا الحارث وحمزة وابولهب
واسمه عبد العزى والغيداق والمقوم وضرار والعباس وقثم وعبد الكعبة وحجل بتقديم الجيم
وهو السقاء الضخم وقال الدارقطني بتقديم الحاء وهو المعتمد والخلخال ويسمى المغيرة وقيل
كانوا احد عشر فاسقط الغيداق وحجلا وقيل تسعة فاسقط قثم وعبد الكعبة وعماته عليه
السلام بنات عبد المطلب بن هاشم ست عاتكة واميمة والبيضاء وهي ام حكيم وبرة
وصفية واروى ولم يسلم منهن الا صفية ام الزبير بلا خلاف واختلف في اروى وعاتكة ذكره
القسطلاني في مواهبه ص باولى ش اي احق ص الناس ش ان يدعوهم الناس ص بامتي ش اي
يسمونهم بامة الاجابة لي حيث انهم من نسلهم وهم اهلي ص ان اولي ش اي احق ص الناس
ش كلهم ان يدعوا ص بامتي ش المجيبين لي فيما جئتهم به ص المتقون ش اي المحترزون من غضب
الله تعالى بامتثال اوامره واجتناب نواهيه ص ولا قريش ش اسم للقبيلة كلها وهو قريش
بن مخلد بن النضر بن كنانة جد النبي صلى الله عليه وسلم واصله من القرش وهو دابة عظيمة من
دواب البحر تمنع السفن من السير في البحر وتدفع السفينة فتقلبها وتضربها فتكسرها وقال
المطرزي هي سيدة الدواب البحرية واشدها وكذلك قريش سادات الناس ذكره الدميري
في حياة الحيوان ص باولى ش اي احق ص الناس ش ان يسموا ص بامتي ش المطيعين لي اذ لا اعتبار
لنسب القرابة من غير اتباع ص ان اولى الناس ش اي احقهم ان يسموا ص بامتي ش امة الاجابة
ص المتقون ولا الانصار ش وهم اهل اليمن الذين امنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وهم
قبيلتان الاوس والخزرج رضي الله عنهم ومنهم اهل الصفة الذين عاتب الله تعالى فيهم
نبيه عليه السلام بقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
الاية ص باولى الناس ش اي احقهم ان يسموا ص بامتي ش المنقادين لدعوتي ص ان أولى
الناس ش اي احقهم ص بامتي المتقون انما انتم ش خطاب لجميع من ذكر في هذا الحديث متولدون
ص من رجل ش وهو آدم عليه السلام ص وامراة ش وهي حواء عليها السلام ص وانتم ش يا معشر
من ذكر ص كجمام ش بالضم وهو ما يملأ ص الصاع ش من المكيلات كالبر والشعير والعدس
ونحوها والصاع ما يسع الفا واربعين درهما من ماش او عدس والمعنى انكم متساوون كلكم
في المقدار مثل الحبات المتساوية التي تدخل في الكيل فيعرف مقدارها به ولا يحتاج الى الوزن
لعدم التفاوت بينها في الثقل والاكتناز ثم بينه بقوله عليه السلام بعده ص ليس لاحد
على احد فضل ش اي فضيلة ص الا بالتقوى ش لله تعالى فان الفضائل والمزايا عند الله تعالى
معتبرة بها ص والاحاديث ش الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم ص في هذا الباب ش اي باب
فضيلة التقوى ص كثيرة جدا ش مذكورة في كتب الحديث ص وش الاسد لا النظر

ص العقل ايضا يدل على افضلية التقوى من غيرها من ش سائر ص الطاعات ش التي هي نوافل العبادات
ص لان التحلية ش بالحاء المهملة وهي التزيين والتحسين ص بعد التخلية ش بالخاء المعجمة اى الازالة
للموانع ص والتزيين بعد التطهير ش فان الثوب النجس غسله اولى من تبخيره ص فالاول ش اى
التحلية بالمهملة ص بدون الثاني ش اى التخلية بالخاء المعجمة والتطهير ص لا يفيد شيئا ش اصلا ولا
ينتج غير التعب والنصب كما ان من ابقى الفأرة مثلا الميتة في البئر ثم نزح جميع مائه فانه لا
يطهر ما لم يخرج الواقع اولا ثم ينزح منه عشرين دلوا فقط فانه يطهر وكذلك من ابقى نجاسات
المعاصي والمخالفات ولم يغسلها بالتوبة ويحافظ على التوقي منها بامتثال الاوامر واجتناب
النواهي ماذا تنفعه النوافل من الطاعات والزوائد من المندوبات والمستحبات كمن عليه الديون
الكثيرة وهو يكثر من الصدقات ص وعكسه ش وهو الثاني بدون الاول يعني التخلية بالمعجمة
وهو التطهير بدون التحلية بالمهملة وهو التزيين فانه ص يفيد ش لوجود الاصل في مراتب
الكمال كمن غسل الثوب اولا فانه اول درجة من درجات كماله فاذا بخره بعد ذلك بالبخور حصلت
له درجة اخرى من الكمال وهكذا المتقي يكون اولا في درجة كمالية اولى فاذا تنفل
بالعبادات وتطوع حصل على درجة اخرى ص فهي ش اى التقوى ص الاساس لجميع خصال الخير ش
الاعتقادية والحالية والقولية والعملية كالخشوع والصبر والذكر والايثار ص فخذها ش
اى التقوى يا ايها السالك يعني واظب عليها ص بقوة ش اولا ص وامر ش ثانيا ليتعدى نفعك
فتر في مقام قربك كما قال تعالى ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم
تدرسون والعالم الرباني المنسوب الى الرب لقيامه به في كل حال بخلاف العالم النفساني وهو
القائم بنفسه من جهله وغفلته ص قومك ش الذين انت فيهم ص يأخذوا باحسنها ش اى بما
اشتملت عليه التقوى من احسن الخصال التي كلفوا بالقيام بها ص فان فيها ش اى في التقوى
ص سعادة الدارين ش اى الدنيا والاخرة ص والفوز ش اى الظفر والحصول ص بالحياتين ش اى
الحياة الحسية بالارزاق المعاشية والحياة المعنوية بالارزاق المعادية او الحياة الانسانية بالامدادات
الربانية والحياة الحيوانية بالامدادات النفسانية او الحياة الكونية او الحياة الازلية او الحياة
الدنيوية والحياة الاخروية ص يسرها ش اى التقوى بمعنى جعلها ميسرة ص الله ش تعالى ص لنا
واياكم انه ش اى الله تعالى ص هو البر ش بالفتح اى المحسن المتفضل ص الرحيم والجواد ش من الجود وهو
العطاء ص الكريم ش الذي لا يخيب راجيه ولا يخسر مناجيه ص النوع الثاني ش من الانواع
الثلاثة ص في تفسيرها ش اى التقوى وهو بيان معناها لغة وشرعا قدم معناها اللغوي
لانه عام ومعناها الشرعي خاص والعام جزء الخاص والجزء مقدم فقال ص هي ش اى التقوى ص
في اللغة ش اى لغة العرب مشتقة ص من ش قولك ص وقاه ش وقيا ووقاية صانه كوقاه والتوقية
الكلاءة والحفظ واتقيت الشيء وتقيته حذرته والاسم التقوى اصله تقيا قلبوه للفرق بين
الاسم والصفة كذا في مختصر القاموس ص فاتقى ش يتقي اصله اوتقى يوتقي على افتعل فقلبت
الواو ياء لانكسار ما قبلها وابدلت منها التاء وادغمت فلما كثر استعماله على لفظ الافتعال توهموا
ان التاء من نفس الحرف فجعلوه اتقى يتقي بفتح التاء فيهما ثم لم يجد واله مثالا في الكلام يلحقونه
به فقالوا تقى يتقي مثل قضى يقضي كذا في الصحاح ص والوقاية ش بالكسر والفتح ص فرط ش
اى كثرة ص الصيانة ش مصدر صانه صونا وصيانة حفظه ص اصلها ش اى التقوى ص وقيا
ش بالقصر مصدر وقاه كما مر ص قلبت واوها ش التي هي فاء الكلمة ص تاء ش مثناة فوقية
ص كما ش قلبت الواو تاء ص في تكلان ش اصله وكلان مصدر وكل الامر الى الله تعالى فوضه اليه
ص وتجاه ش اصله وجاه لانه من المواجهة ص و ش قلبت ص ياؤها ش اى ياء وقيا ص واوا ش
ايضا فصارت تقوى ص كما ش قلبت الياء واوا ص في بقوى ش بفتح الباء الموحدة قال في
الصحاح ابقيت على فلان اذا ارعويت عليه ورحمته يقال لا ابقى الله عليك ان ابقيت علي والاسم

منه

منه البقيا وكذلك البقوى بفتح الباء ص والفها ش اى الف التقوى ص للتانيث مثل الغضبلى فهو
اسم ممنوع من الصرف بعلة واحدة فيه تقوم مقام علتين وهي الف التانيث المقصورة وذلك ص
لقوله تعالى ش افمن اسس بنيانه ص على تقوى ش بالقصر بلا تنوين لانه ممنوع من الصرف ص من الله
ش الى اخر الاية ولو كان مصروفا لكان منونا ص و ش التقوى ص في ش اصطلاح ص الشريعة ش
المحمدية ص لها معنيان ش المعنى الاول ص عام ش اى شامل لاكثر مما يشمله المعنى الثاني ص وهو
الصيانة ش اى الحفظ ص والاجتناب ش اى التباعد ص عن كل ش امر ص مضر في ش الدار ص
الآخرة فله ش اى لهذا المعنى العام الذى للتقوى ص عرض ش بفتح العين المهملة وسكون الراء سعة
وكثرة ص عريض ش فعيل نعت له مشتق منه اى واسع كليل اليل ومنه قوله تعالى فذو دعاء
عريض ص يقبل ش ذلك العرض ص الزيادة ش بحسب المحافظة على الانواع الخيرية ص والنقصان
ش بحسب ترك بعضها فى الناس تقى واتقى بخلاف المعنى الثاني الخاص الاتى فانه لا يقبل الزيادة
والنقصان فلصاحبه تقوى ومن نقص شيأ منه كان فاسقا ص ادناه ش اى اقل ذلك العرض
بمعنى الوسع الذى للتقوى بحيث لا ادنى منه ص الاجتناب ش اى التباعد ص عن الشرك ش
بالله تعالى اى اعتقاد وجود اله آخر مع الله تعالى او مشابهة شئ له تعالى فى ذاته او صفة من صفاته
او فعل من افعاله باعتقاد وجود مؤثر فى ملك الله تعالى من دونه سبحانه ص المخلد ش نعت للشرك
اى المقتضى لخلود اى دوام صاحبه الذى مات عليه ص فى النار ش اى نار جهنم بحكم عدل الله تعالى
وصدق وعيده وهذا النوع من الشرك يسمى الشرك الجلى واما الشرك الخفى فهو الغفلة عن الله
تعالى باعتقاد نسبة الوجود استقلالا الى الاشياء ونسبة التاثيرات استقلالا الى الاسباب ايضا
فهو كفر خفى وليس بظاهر لا لصاحبه ولا لغيره فلا حكم له فى الشرع اذ الشرع انما يحكم على الظاهر فقط
من كل امر دون الباطن المغيب الذى لا يعرفه احد ولا يتحققه صاحبه ولا غيره وانما حكمه فى حقيقة
الشريعة المتلقاة بالالهام فى الكتاب والسنة دون اجتهاد فكرى وتامل عقلى كما هو معروف عند اهل
المعرفة والفتح الربانى مثل حكم الشرك الجلى من غير فرق بينهما كما بينته فى كتاب خمرة الحان ورنة
الالحان شرح رسالة الشيخ رسلان ص واعلاه ش اى اعلى العرض المذكور ص التنزه ش اى التباعد
ص عما ش اى عن كل شئ ص يشغل سره ش اى قلب العبد ص عن ش ظهورات ص الحق ش تعالى بآثار
تجلياته الجلالية والجمالية ص والتبتل ش اى الانقطاع ص اليه ش سبحانه وتعالى ص بشراشره
ش اى بكليته قال فى مختصر القاموس الشراشر النفس والاثقال والمحبة وجميع الجسد ص وهو
ش اى هذا الاعلى من المعنى الخاص للتقوى هو معنى ص التقوى الحقيقى ش فى علم الطريقة المحمدية ص
المراد بقوله تعالى اتقوا ش يا معشر المكلفين ص الله ش تعالى بامتثال اوامره واجتناب نواهيه
مع الاخلاص ص حق تقاته ش بحيث لا يصدر منكم فتور فى الخدمة ولا تقصير فى شكر النعمة ص و
ش المعنى الثانى للتقوى ص خاص ش وهو ما لابد منه فى النجاة من الله تعالى يوم القيامة ص وهو
ش المعنى ص المتعارف فى الشرع ش المحمدى اى يعرفه العلماء والمتعلمون ص المراد ش لهم ص عند
الاطلاق ش اى اطلاق لفظ التقوى ص وعدم ش وجود ص القرينة ش التى تكون فى الكلام فتشير
الى ارادة المعنى الاول العام ص اعنى ش اى اقصد بهذا المعنى الخاص المذكور ص صيانة النفس ش
اى حفظها ص عما تستحق ش اى تستوجب ص به ش اى بسببه ص العقوبة ش من الله تعالى
فى يوم القيامة ص من فعل ش معصية ص وترك ش طاعة ثم بينه بقوله ص فاجتناب الكبائر
ش من الذنوب امر ص لازم ش لابد منه ص فيه ش اى فى هذا المعنى الخاص للتقوى ص بالاتفاق
ش بين العلماء لان مرتكب الكبيرة فاسق والفسق ينافى التقوى ص واما ش ارتكاب ص الصغائر
ش من الذنوب ص فقيل لا ش اى ليس بلازم فى هذا المعنى الخاص للتقوى ص لانها ش اى الصغائر
ص مكفرة ش بصيغة اسم المفعول ص عن مجتنب الكبائر ش بنص قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر
ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم ويلزم من اجتناب الكبائر المواظبة على الطاعات وقد ورد

فى الحديث ان الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا
اجتنبت الكبائر فيكون اجتناب الكبائر مكفرا للصغائر بسبب هذه الطاعات لا نفس الاجتناب
وحده هو المكفر ولهذا يجوز عندنا العقاب فى الاخرة على الصغيرة ولو مع اجتناب الكبائر خلافا للمعتزلة
كما مر بيانه فالحديث يشرح الآية ص فلا يستحق بها ش اى بسبب الصغيرة ص العقوبة ش لتكفيرها
عنه بفعل الطاعة فى حالة اجتناب الكبائر ص وقيل نعم ش اى ارتكاب الكبائر لازم فى هذا المعنى
الخاص المتقوى ص لان بعض المفسرين ش للقرآن المبين ص حمل الكبائر ش الواقعة ص فى الاية الكريمة
ش وهى قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم ص على انواع الشرك ش
بالله تعالى لان اكبر الكبائر الشرك فيحمل عليه عند الاطلاق وقد قوبل فيه الجمع بالجمع فاقتضى
انقسام الآحاد على الآحاد اى كل واحد من المامورين بالاجتناب يجتنب كبيرة التى هى الشرك
ومعلوم ان الاسلام يجب ما قبله فمن اجتنب شركه وكفره كفرت عنه ذنوبه ولهذا اقوبلت
الكبائر بالسيآت الشاملة لجميع الذنوب ص فلم يتعين التكفير ش للصغائر حينئذ باجتناب
الكبائر وفى تفسير البغوى واختلفوا فى الكبائر التى جعل الله اجتنابها تكفيرا للصغائر واطالوا
فى تقرير ذلك ثم قال وقيل الكبائر الشرك وما يؤدى اليه وما دون الشرك فهو من السيآت
قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ثم قال نكفر عنكم سيئاتكم
اى من الصلاة الى الصلاة ومن الجمعة الى الجمعة ومن رمضان الى رمضان كما روى عن ابى هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان
مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر وفى التنوير مختصر التفسير الكبير لابن جميل التونسى
الاكثرون على انه سبحانه لم يميز جملة الكبائر ويعينها قالوا لان تمييزها وتعيينها مع اخباره أن
اجتنابها يكفر الصغائر اغراء بالاقدام على الصغائر وذلك قبيح لا يليق بالحكمة اما اذا لم يميزها
فيجوز كون المعصية كبيرة زاجر عن الاقدام عليها قالوا وذلك كاخفاء ليلة القدر وساعة
الجمعة والصلوات الوسطى ووقت الموت وقد سبق فى الفصل الاول من الباب الثانى ان العقاب
على الصغيرة جائز كما قررناه هناك ولو مع اجتناب الكبائر عند اهل السنة والجماعة خلافا
للمعتزلة فكيف يكون مجرد اجتناب الكبائر هو المكفر للصغائر انما المكفر مع الاجتناب فعل
الطاعات كما ذكرنا قال ابن جميل فى التنوير والمعنى ان اتيتم بجميع الواجبات واجتنبتم جميع
الكبائر كفرنا عنكم بقية السيآت ومن المعلوم ان عدم السبب الواحد لا يوجب عدم المسبب
بل ههنا سبب آخر سوى السبب الاصلى وهو فضل الله وكرمه ورحمته قل بفضل الله وبرحمته
فبذلك فليفرحوا ص وايضا لم يثبت تغايرهما ش اى الصغائر والكبائر ص بالذات ش بحيث
يتميز احدهما عن الاخر بالنص القاطع للخلاف حتى قال سفيان الثورى رحمه الله تعالى الكبائر
ما كان فيه المظالم بينك وبين العباد والصغائر ما كان بينك وبين الله تعالى لان الله كريم
يغفر الذنوب واحتج بما روى عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى
منادى من بطنان العرش يوم القيامة يا امة محمد ان الله عز وجل قد عفى عنكم جميعا المؤمنين
والمؤمنات تواهبوا المظالم وادخلوا الجنة برحمتى وقال مالك بن مغول الكبائر ذنوب اهل
البدع والسيآت ذنوب اهل السنة وقيل الكبائر ذنوب العمد والسيآت الخطأ والنسيان
وما اكره عليه وحديث النفس المرفوعة عن هذه الامة وقيل الكبائر ذنوب المستحلين مثل ذنب
ابليس والصغائر ذنوب المستغفرين مثل ذنب آدم عليه السلام وقال السدى الكبائر ما نهى
الله عنه من الذنوب الكبار والسيآت مقدماتها مثل القبلة والنظر وتوابعها وما يجتمع فيه
الصالح والفاسق مثل النظر واللمسة والقبلة واشباهها قال النبى صلى الله عليه وسلم العينان
تزنيان واليدان تزنيان والرجلان تزنيان ويصدق ذلك الفرج او يكذبه وقيل الكبائر
ما يستحقره العباد والصغائر ما يستعظمونه فيخافون مواقعته كما روى عن انس قال

انكم لتعملون اعمالا هى ادق فى اعينكم من الشعر وكنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الموبقات ذكره البغوى ص وعلى التسليم ش اى تسليم ثبوت التغاير بالذات ص لم يعلم ش بالبناء للمفعول
يقينا اى لم يعلم احد على وجه التيقن والتحقق ص عدد الكبائر ش كم هى حتى ص قيل ش انها ص سبع
وقيل سبعون وقيل سبعماية وش قيل ص غير ذلك ش كما ذكر البغوى عن عبد الله بن عمر عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس ويمين الغموس وعن عبد الرحمن
ابن ابى بكر عن ابيه قال النبى صلى الله عليه وسلم الا انبئكم باكبر الكبائر ثلاثا قالوا بلى يا رسول الله
قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وجلس وكان متكيا قال الا وقول الزور فما زال يكررها حتى
قلنا ليته سكت وعن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات قالوا
يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال
اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات وعن سعيد بن جبير ان رجلا سال ابن
عباس عن الكبائر اسبع هى قال هى الى السبعماية اقرب الا انه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار
وقال كل شئ عصى الله به فهو كبيرة فمن عمل منها شيا فليستغفر الله فان الله لا يخلد فى النار
من هذه الامة الا راجعا عن الاسلام او جاحدا فريضة او مكذبا بقدر وفى التنوير مختصر
التفسير الكبير وعن ابن عباس كل ما نهى عنه من اول النساء الى ثلاث وثلاثين اية فهو كبيرة لقوله
عقيبه ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه وقد قال النبى عليه الصلاة والسلام ص فيما اخرجه
ت ش يعنى الترمذى ص وحسنه ش بالتشديد اى قال هو حسن والحديث الحسن دون مرتبة
الصحيح هو قسمان احدهما الحديث الذى لا يخلو رجال اسناده من مستور لم يتحقق اهليته غير انه ليس
مغفلا كثير الخطاء فيما يرويه ولا هو متهم بالكذب ص فى الحديث ش اى لم يظهر منه تعمد الكذب
فى الحديث ولا سبب اخر مفسق ويكون متن الحديث مع ذلك قد عرف بانه روى مثله او نحوه
من وجه آخر او اكثر حتى اعتضد بمتابعة من تابع راويه على مثله او بماله من شاهد وهو ورود
حديث اخر بنحوه فيخرج بذلك عن ان يكون شاذا او منكرا والقسم الثانى ان يكون راويه من
المشهورين بالصدق والامانة غير انه لا يبلغ درجة رجال الصحيح لكونه يقصر عنهم فى الحفظ
والاتقان وهو مع ذلك يرتفع عن حال من يعد ما ينفرد به من حديثه منكرا ذكره العراقى
فى شرح الفية ص و ش خرجه ايضا ص مج ش يعنى ابن ماجه ص و ش ايضا ص حك ش يعنى
الحاكم ص وصححه ش اى قال هو صحيح والحديث الصحيح هو ما اتصل سنده وعدلت نقلته
وسلم من الشذوذ والعلة القادحة ص عن عطية ش رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ص لا يبلغ ش اى يصل ص العبد ان يكون من المتقين ش لله تعالى فى ظاهره وباطنه ص حتى يدع
ش اى يترك ص ما لا باس ش اى شدة فى الدين ص به ش اى بسببه من الامور الجزئية ص حذرا ش
اى لاجل الحذر ص عما به باس ش اى شدة دينية من الامور المحظورة فى الشرع ص يقول العبد الضعيف
ش وهو مصنف متن هذا الكتاب ص عصمه ش اى حفظه ص الله تعالى هذا الحديث ش المذكور هنا اخبار
ص نص ش صريح من النبى صلى الله عليه وسلم ص فى لزوم اجتناب الصغائر ش من الذنوب ص لانها ش
اى الصغائر ص بعد ش حصول ص الاغماض ش اى الخفاء فيها وعدم الظهور والتميز ص ومساعدة
الخصم ش القائل بذلك كما مر فيما قاله ص مما لا باس به ش لخفة الجناية فيها بالنسبة الى الكبائر
ص بل تزيد ش يعنى هذا العبد الضعيف ص ويقول كلمة ما ش الواقعة فى قوله عليه السلام كما سبق
فى الحديث ما لا باس به ص عامة ش شاملة ص لكل ما فيه احتمال الحرمة ش من المشتبهات ص و ش ما فيه
ص الافضاء ش اى الايصال ص الى الحرام ش ايضا مثل النظر بشهوة ونحوه ص لعموم ما الثانية
ش الواقعة فى الحديث المذكور ايضا ثانيا فى قوله عليه السلام عما به باس ص الحرام ش مفعول
المصدر فانه اذا كان ما به باس هو الحرام القطعى كان ما لا باس به هو المشتبه والموصل الى الحرام
القطعى ص واما الحلال الخالص عن شبهة ش من اشتباه حرمة او ايصال اليها ص فلا يتناوله ش

اى عموم ما لا باس به ص عرفا ش اى فى عرف الشرع اذ لا يطلق على الحلال الخالص ما لا باس به فى اصطلاح
الفقهاء ص وان تناوله لغة ش اى من حيث صحة الكلام لان الحلال الخالص ما ليس به باس ص خرج خ
م ش يعنى البخارى ومسلما باسنادهما ص عن النعمان بن بشير ش رضى الله عنه ص انه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحلال ش وهو ضد الحرام لغة وشرعا ص بين ش اى ظاهر
واضح لا يخفى حله وهو ما نص الله تعالى او رسوله عليه السلام او اجمع المسلمون على تحليله بعينه
او جنسه ومنه ما لم يرد فيه منع فى اظهر الاقوال ص والحرام بين ش اى واضح لا تخفى حرمته وهو ما
نص او اجمع على تحريمه بعينه او جنسه او على ان فيه عقوبة او وعيدا ص وبينهما ش اى بين الحلال
والحرام الواضحين ص مشتبهات ش اى امور مشتبهة بغيرها لكونها غير واضحة الحل والحرمة لتجاذب
الادلة وتنازع المعانى والاسباب فبعضها يعضدها دليل الحرمة والبعض بالعكس ولا مرجح لاحدهما
الا خفاء ومن المشتبه معاملة من فى ماله حرام فالورع تركه وان حل ثم الحصر فى الثلاثة صحيح لانه
نص او اجماع على الفعل فالحلال او على المنع جزما فالحرام او سكت او تعارض فيه نصان ولا مرجح *
فالمشتبه ص لا يعلمهن كثير من الناس ش اى من حيث الحل والحرمة لخفاء نص او عدم صراحته او تعارض
نصين وانما يؤخذ من عموم او مفهوم او قياس او استصحاب او لاحتمال الامر فيه الوجوب والندب
والنهى والكراهة والحرمة او لغير ذلك وما هو كذلك انما يعلمه قليل من الناس وهم الراسخون فان
تردد الراسخ فى شئ لم يرد به نص ولا اجماع اجتهد بدليل شرعى فيصيب مثله وقد يكون دليل غير خال
من الاحتمال فيكون الورع تركه كما قال ص فمن اتقى ش اى احترز ص من الشبهات ش المذكورة
ص استبرأ ش بالهمز وقد يخفف اى طلب البراءة ص لدينه ش من الذم الشرعى ص وعرضه ش بصونه
عن الوقيعة فيه بترك الورع الذى امر به فهو هنا الحسب او النفس لانها التى يتوجه اليها المدح والذم
ص ومن وقع فى الشبهات ش اى فعلها وتعودها ص وقع فى الحرام ش اى يوشك ان يقع فيه لانه حام
حول حرمه وقال وقع دون يوشك ان يقع كما قال فى المشبه به الاتى لان من تعاطى الشبهات
صادف الحرام وان لم يتعمده اما للاثم بسبب تقصيره فى التحرى او لاعتياده التساهل وتجريه على شبهة بعد
اخرى الى ان يقع فى الحرام او تحقيقا لمداناة الوقوع كما يقال من اتبع هواه هلك وسره ان حمى الملوك
محسوسة يحترز عنها كل بصير وحمى الله لا يدركه الا ذوو البصائر ولما كان فيه نوع خفاء ضرب
المثل بالمحسوس بقوله ص كالراعى ش اصله الحافظ لغيره ومنه قيل للوالى راعى والعامة رعية
وللزوج راع ثم خص عرفا بحافظ الحيوان كما هنا ص يرعى حول الحمى ش اى المحمى وهو المحظور على غير مالكه
ص يوشك ش بكسر الشين المعجمة يسرع ص ان يقع فيه ش اى تأكل ماشيته منه فيعاقب شبه
آخذ الشهوات بالراعى والمحارم بالحمى والشبهات بما حوله ثم اكد التحذير من هذا المعنى بقوله ص
الا ش حرف افتتاح قصد به امر السامع بالاصغاء لعظم موقع ما بعده ص وان لكل ملك ش من
ملوك الدنيا ص حمى ش يحميه عن الناس ويتوعد من قرب منه باشد العقوبات ص الا وان حمى الله
محارمه ش اى المحارم التى حرمها واريد به هنا ما يشمل المنهيات وترك المامورات ومن دخل
حمى الله بارتكاب شئ منها استحق العقاب ومن قاربه يوشك الوقوع فيه فالمحافظ لدينه
لا يقترب مما يقرب الى الخطيئة والقصد اقامة البرهان على تجنب الشبهات وانه اذا كان حمى الملك
يحترز منه خوف عقابه فحمى الحق اولى لكون عذابه اشق ولما كان التورع يميل القلب الى الصلاح
وعدمه الى الفجور اردف ذلك بقوله ص الا وان فى الجسد ش اى البدن ص مضغة ش اى قطعة
لحم بقدر ما يمضغ لكنها وان صغرت جرما عظمت قدرا ومن ثم كانت ص اذا صلحت ش بفتح اللام
انشرحت بالهداية ص صلح الجسد كله ش اى استعملت الجوارح فى الطاعات لانها متبوعة له
ص واذا فسدت ش اى اظلمت بالضلالة والجهالة ص فسد الجسد كله ش باستعماله فى المنكرات
والمخالفات ص الا وهى ش اى تلك المضغة ص القلب ش سمى به لانه محل الخواطر المختلفة الحاملة
على الانقلاب او لانه خالص البدن وخالص كل شئ قلبه او لانه وضع فى الجسد مقلوبا وذلك لانه

مبدأ الحركات البدنية والارادات النفسانية فان صدرت عنه ارادة صالحة تحرك البدن حركة
صالحة اوارادة فاسدة تحرك البدن حركة فاسدة فهو ملك والاعضاء رعيته وهى تصلح بصلاح
الملك وتفسد بفساده واوقع هذا عقب قوله الحلال بين اشعارا بان اكل الحلال ينوره و يصلحه
والشبه تقسيه وتظلمه كذا فى شرح الجامع الصغير للمناوى ص وايضا المعنى اللغوى ش للتقوى
كما مر ص مرعى ش اى ملاحظ ص فى ش المعنى ص الشرعى ش لها ص ما امكن ش اى مقدار الامكان حتى
لا يخرج الشرع بالكلية عن قانون اللسان العربى لانه ورد عن الله تعالى مترجما به ص و فرط
الصيانة ش الذى هو معنى التقوى فى اللغة كما سبق ص يقتضى الاجتناب عن الصغائر ش من الذنوب
ص و ش عن ص الشبهات ايضا ش اى كما يقتضى الاجتناب عن الكبائر ص لكن الاحتراز عن جميع
الشبهات ش فى الاعمال وغيرها ص لا يمكن فى هذا الزمان ش لغلبة الشبهات وعسر التجنب عنها ص
على ما سيجئ ش بيانه ص ان شاء الله تعالى ش فى الفصل الثانى من الباب الثالث اخر الكتاب ص
فخرج ش من لزوم الاجتناب فى التقوى ص ما عدا الشبهة القريبة من الحرام ش وهى الشبهة التى يرجح
فيها الحلال والشبهة التى فيها الحلال والحرام سواء كما بينته مفصلا فى كتاب المطالب الوفية
ص لان الطاعة ش لله تعالى انما تكون ص بقدر الطاقة ش وعلى حسب الاستطاعة من غير حرج كما قال
تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وقال وما جعل عليكم فى الدين من حرج ص فتعين لزوم اجتناب
كل حرام و ش كل ص مكروه تحريما فى تحقق التقوى ش للمكلف وما عدا ذلك فلا يلزم اجتنابه ولا
يطعن وجوده فى التقوى ص هذا ش المذكور ص ما ش اى الذى ص عندى ش فى بيان التقوى ص والعلم
ش الحقيقى بمعنى ذلك على مراده سبحانه ص عند الله ش تعالى ص النوع الثالث ش بقية الانواع
الثلاثة ص فى مجاريها ش اى مجارى التقوى يعنى مواضع جريانها من اعضاء المكلف ص اعلم ش
يا ايها السالك ص ان التقوى لا تحصل الا باجتناب المنكرات ش القطعية والظنية و ص المنهى عنها
ش من قبل الشارع وقيل المكروهة كراهة تحريم ص واتيان المعروفات ش الاعتقادية والعملية و
ص المامور بها ش من الفروض والواجبات وكل ذلك مع الاخلاص واليقين ص اذ ترك المامور به ش من
الاعتقاد والعمل ص مما يستحق ش اى يستوجب العبد ص به ش اى بسببه من الله تعالى ص العقوبة ش
فى يوم القيامة ص ولكن المتبادر ش للاذهان ص منها ش اى من التقوى ص ومن الذنوب ش التى
تركها كناية عن التقوى ص فى اول السماع ش لذلك عند اطلاق الذنوب ص الوجوديات ش اى المنسوبة
الى الوجود اذ هى وجود معنى من المعانى ص كالزنا ش وهو فى الشرع وطء مكلف ناطق طائع فى قبل
مشتهات خال عن ملك وشبهته فى دار الاسلام او تمكينه من ذلك او تمكينها ص وشرب الخمر ش
وهو النيئ من ماء العنب اذا غلى واشتد وقذف بالزبد وحرم قليلها وكثيرها لعينها وهى نجسة
نجاسة مغلظة كالبول ويكفر مستحلها ويحد شاربها وان لم يسكر منها وشارب غيرها ان سكر
ولا يؤثر فيها الطبخ كذا فى تنوير الابصار ص لا ش الذنوب ص العدميات ش اى المنسوبة الى العدم
لانها عدم شئ ص مثل ترك الصلاة و ش ترك ص الصوم ش ونحو ذلك ص فلذا لم يعد ش بالبناء
للمفعول يعنى الترك للصلاة والصوم وغيرهما ص من ش جملة ص الكبائر ش كما سيأتى
فى عدها ص مع كونه ش اى الترك المذكور ص من اكبر الكبائر ش لانه ترك فروض قطعية ص فلنذكر
ش الآن الذنوب ص الوجوديات ش ذكرا ص مفصلا ثم ش نذكر الذنوب ص العدميات ش بعد
ذلك ذكرا ص مجملا فنقول ش الفعل ص المنكر ش بصيغة اسم المفعول اى الذى ينكره الشرع
ولا يقر فاعله عليه ص اما مخصوص ش ظهوره ص بعضو معين ش من اعضاء المكلف ص او لا ش
خصوص له بعضو دون عضو ص والاول ش اى المخصوص بعضو معين ص فى الغالب ش من الناس
يكون فى ص ثمانية ش مواضع اذ قد يكون فى غير الغالب اكثر من ذلك كالظهر فى حمل محرم
بر والجنب فى الميل به عن طاعة الله الاول ص قلب ش والمراد به اللطيفة الروحانية المنفوخة
فى الجسم الصنوبرى المودع فى جانب اليسار من تجويف الصدر الجسمانى من الانسان ص و

ش الثانى ص اذن ش والمراد بها القوة المودعة فى العصب المفروش فى مقعر الصماخ ص وش الثالث ص عين ش والمراد بها القوة المودعة فى العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان ثم تفترقان فتتاديان الى العينين ص وش الرابع ص لسان ش والمراد به القوة المودعة فى الجرم المتصل بالفم الذى يقرع الهواء الخارج من الجوف فتظهر عنه صور الحروف ص وش الخامس ص يد ش والمراد بها القوة المودعة فى العضو المعروف للتصرف فيما يمكن بها ص وش السادس ص بطن ش والمراد به القوة المودعة فى الباطن لطبخ الغذاء وتقسيمه فى البدن ص وش السابع ص فرج ش وهو آلة الرجل والمراة والمراد به القوة المودعة فى ذلك لحصول الجماع ص وش الثامن ص رجل ش والمراد بها القوة المودعة فى العضو المعروف للمشى ونحوه ولا دخل لهذه الاعضاء فى اقتراب الذنوب من دون القوى المنبثة فيها فالعمدة فيها على تلك القوى لا خصوص تلك الاعضاء اذ قد تكون فى الحيوانات فلا يصدر منها شئ من الذنوب لعدم وجود القوى المخصوصة فيها وان كان فيها قوى ايضا ولكن ليست من جنس ما فى الانسان ص فعلى السالك ش فى طريق الله تعالى ص ان يحفظ كل عضو ش من اعضائه ص من كل معصية ش تصدر منه مع المواظبة على ذلك ص حتى يكون ش ذلك الحفظ له ص ملكة ش اى قوة راسخة فى نفسه لا يتكلف لها أصلا من كثرة الرياضة والمجاهدة الشرعية ص فينخرط ش اى فيرسل يقال خرط الابل فى المرعى والدلو فى البئر ارسلهما ص فى سلك ش اى خيط ص المتقين ش لله تعالى ص فلا بد ش حينئذ ص من ش ذكر ص تسعة اصناف ش ثمانية فى الاعضاء المذكورة الثمانية والتاسع فى جملة البدن من دون عضو مخصوص ص الصنف الاول ش من الاصناف التسعة ص فى ش بيان ص منكرات القلب ش اى ما ينكره الشرع من احواله ص وآفاته ش اى افات القلب جمع آفة وهى العاهة المفسدة له ص اعلم ان اصلاحه ش اى اصلاح القلب بازالة ما يفسده ص اهم من كل شئ ش ولهذا اقدمه على بقية الاعضاء ص اذ هو ملك ش فى المدينة الانسانية ص مطاع ش امره ونهيه على كل حال ص نافذ الحكم ش فى جميع البدن ص والاعضاء ش كلها ص رعيته ش تابعة له لا تخالف شيأ من احكامه عليها ص وخدم ش بالتشديد جمع خادم ص له ش فى تحصيل مراداته وقضاء حاجاته ص فلهذا قال ش النبى ص صلى الله عليه وسلم ش كما ورد فى الحديث السابق ص الا ان فى الجسد مضغة ش اقرأ ص الحديث ش الى آخره ص واصلاحه ش اى القلب ص تخليته ش اى تبعيده وتخليصه ص عن ش جميع ص الاوصاف الذميمة ش اى المذمومة عقلا وشرعا ص وتحليته ش اى تزيينه ص بالأوصاف الحميدة ش اى المحمودة فى العقل والشرع ص فلا بد ش حينئذ ص من ش ذكر ص قسمين ش ليتضح منهما بيان ذلك ص القسم الاول ش من القسمين ص فى تفسير ش معنى ص الخلق ش بضم الخاء واللام ويجوز اسكانها قال الراغب الخَلق والخُلق بالفتح والضم فى الاصل بمعنى واحد كالشَرب والشُرب لكن خص الخلق الذى بالفتح بالهيئات والصور المدركة وخص الخلق الذى بالضم بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة ذكره القسطلانى فى مواهبه ص وش فى ص بيان منشائه ش اى الامر الذى ينشئ منه فى الانسان ص وش فى ص تقسيمه الى ش الخلق ص المذموم وش الخلق ص الممدوح وش فى ص طريق ازالة الاول ش اى الخلق المذموم ص وش طريق ص علاجه ش اى مداواته وتدبيره حتى يرتفع عن صاحبه ص اجمالا ش اى على وجه الاجمال لا التفصيل لانه يطول ص وش فى كيفية ص تحصيل الثانى ش اى الخلق الممدوح فيمن لم يكن حاصلا له ص وش فى كيفية ص ابقائه ش اى الخلق الممدوح حتى لا يزول عن صاحبه ص وش فى ص حفظ صحته ش اى دوام متانته وصلابته ص وتقويته ش لينمو ويزداد ص اجمالا ايضا ش اى بطريق الاجمال على وجه الاختصار ص فنقول ش فى بيان ذلك ص الخلق ش بضمة او بضمتين كما مر ص ملكة ش اى قوة راسخة فى النفس ص تصدر عنها ش اى عن تلك الملكة ص الافعال النفسانية ش من اعتقاد او قول او عمل ص بسهولة ش اى لطف ولين ص من غير روية ش بالتشديد من روى

في الامر

فى الامر نظر وتفكر والاسم الروية وفى الصحاح الرَّوِيَّة التفكر فى الامر جرت فى كلامهم غير مهموزة
انتهى وهو تعريف للخلق المذموم والممدوح لان الافعال الانسانية عامة فى الاعتقاد الحق والباطل
والقول الحق والباطل والعمل الحق والباطل صـ ويمكن تغييره شـ اى الخلق بان يصير ممد وحا بالمعالجة
والرياضة النفسانية بعد ان كان مذموما او يصير مذموما بالتدرج فى السوء ومعاشرة اهل
الفساد بعد ما كان ممد وحا صـ لورود الشرع شـ المحمدى صـ به شـ اى بالتغيير المذكور حيث امر الله
تعالى ونهى عباده واغراهم على امور وحذرهم عن امور وما ذلك الا لاكتساب الاخلاق الحميدة
والتباعد عن الاخلاق الذميمة ولو لم يمكن التغيير فى الاخلاق ما كان للامر والنهى فائدة
صـ واتفاق العقلاء شـ من كل ملة على ذلك ولهذا كانت الرياضة والتجريد عن الشواغل الدنيوية
والعلائق الجسمانية امرا عظيما عند جميع الملل للتخلى عن الاخلاق الردية والتحلى بالاخلاق
الفاضلة المرضية صـ والتجربة شـ حاكمة بصحة ذلك ايضا كما هو الواقع عند اهل هذا الشان وفى المواهب
اللدنية وقد اختلف هل حسن الخلق غريزة او مكتسب وتمسك من قال بانه غريزة بحديث ابن مسعود
رضى الله عنه ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما قسم ارزاقكم الحديث رواه البخارى وقال القرطبى
الخلق جبلة فى نوع الانسان وهم فى ذلك متفاوتون فمن غلب عليه شئ منها كان محمودا والا
فهو المامور بالمجاهدة فيه حتى يصير محمودا وكذلك ان كان ضعيفا فيرتاض صاحبه حتى يقوى
وقد وقع فى حديث الاشج انه صلى الله عليه وسلم قال له ان فيك لخصلتين يحبهما الله الحلم
والاناءة قال يا رسول الله قديما كانا فىّ او حديثا قال قديما قال الحمد لله الذى جبلنى على
خلقين يحبهما رواه احمد والنسائى وصححه ابن حبان فترديد السؤال وتقريره عليه يشعر بان
فى الخلق ما هو جبلى وما هو مكتسب وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم كما حسنت خلقى
فحسن خلقى اخرجه احمد وصححه ابن حبان وعند مسلم فى حديث دعاء الافتتاح واهدنى لاحسن الاخلاق
لا يهدى لاحسنها الا انت ولما اجتمع فيه صلى الله عليه وسلم من خصال الكمال ما لا يحيط به حد
ولا يحصره عد اثنى الله تعالى عليه فى كتابه الكريم فقال وانك لعلى خلق عظيم وكلمة على للاستعلاء
فدل اللفظ على انه مستعل على هذه الاخلاق مستول عليها صـ وتختلف الاستعدادات شـ من الناس
صـ فيه شـ اى فى تغيير الخلق صـ بحسب الامزجة شـ القوية والضعيفة وعلى مقدار الهمم يكون
اكتساب الكمال صـ ومنشاؤه شـ اى موضع ابتداء منشأ الخلق فى الانسان ممد وحا كان او مذموما
صـ قوى شـ جمع قوة صـ النفس شـ الانسانية صـ وهى شـ اى تلك القوى منقسمة الى صـ ثلاث شـ
قوى القوة الاولى صـ النطق شـ الذى به الانسان يفارق جميع الحيوان صـ وهو قوة الادراك شـ اى
المشعور والاحساس بالاشياء وهو على ثلاث مراتب مرتبة الاعتدال وهى الوسطى كما قيل
خير الامور اوساطها ومرتبة الزيادة ومرتبة النقصان وهما الافراط والتفريط صـ فاعتداله شـ اى
المنطق هو صـ الحكمة شـ اى دال على وجودها فى الانسان صـ وهى ملكة شـ اى قوة راسخة صـ للنفس شـ الانسانية
صـ تدرك شـ اى النفس صـ بها شـ اى بتلك القوة صـ الصواب شـ فى كل شئ من الخطا كما قال سبحانه وتعالى
يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا صـ وافراطه شـ اى النطق والافراط
تجاوز الحد فى الامر كذا قاله ابن فارس فى مجمل اللغة صـ الجربزة شـ بالجيم فالراء فالباء الموحدة
فالزاى قال فى الصحاح رجل جربز بالضم بين الجربزة بالفتح اى خب وهو القربز ايضا وهما
معربان وفى مختصر القاموس جربز الرجل ذهب او انقبض او اسقط والجربز بالضم الخب الخبيث
صـ وهى شـ اى الجربزة صـ ملكة ادراك شـ اى قوة شعور بالاشياء زائدة صـ تدعو شـ اى توصل
صاحبها صـ الى اطلاع شـ عقله على صـ ما لا يمكن شـ غيره صـ معرفته شـ من دقائق العلوم صـ كالمتشابهات
شـ من الكتاب والسنة صـ وبحث القدر شـ بالتحريك اى قدر الله تعالى بمعنى تقديره سبحانه للاشياء
مما نصب عليه علامات كونية يمكن ان يتوصل بها الى معرفة ذلك كصفاء الاذهان فى العاقلين
والاشارات الفلكية فى المنجمين ونحو ذلك صـ او يصدر بها شـ اى بسببها من العبد صـ افعال

ش اختيارية او اضطرارية ص يتضرر الغير بها ش كما هو عادة أهل المكر والدهى والخديعة من الفجار
المتحذقين فى الاحوال الدنيوية ص وتفريطه ش اى النطق وهو التقصير والتضييع ص البلادة
ش وهو ضد الذكاء وقد بلد بالضم فهو بليد وتبلد تكلفا البلادة وتبلد اى تردد متحيرا كذا فى الصحاح
وفى مختصر القاموس والمبلود المعتوه والبليد لا ينشطه تحريك ص وهى ش اى البلادة ملكة يقصر
بها ش اى بسببها ص صاحبها عن ادراك الخير والشر ش من كل نوع من انواع الاحوال الكونية الدنيوية
والاخروية فيلزم من قصوره فى ذلك عدم نشاطه اليه ص و ش القوة الثانية ص الغضب ش وهو
ضد الرضا ص وهو ش اى الغضب ص حركة النفس ش الحيوانية ص ردفعا ش اى لاجل الدفع ص للمنافر
ش فى الحال والمآل من جميع الامور وللغضب ايضا اعتدال وافراط وتفريط ص فاعتداله الشجاعة
وهى ملكة ش راسخة فى النفس ص بها يقدم ش الانسان ص على امور ش مهولة تسهل عليه وتصعب على
غيره ص ينبغى ش اى يليق بحاله ص ان يقدم عليها ش حيث هو كفوء لها قادر على دفعها ص وافراطه ش
اى الغضب ص التهور ش وهو الوقوع فى الشئ بقلة مبالاة يقال فلان متهور كذا فى الصحاح ص وهو
ش اى التهور ص ملكة بها يقدم ش الانسان ص على امور ش مهولة يصعب عليه الاقدام عليها ص
لا ينبغى ش له اى لا يليق بحاله لضعفه عنها ص ان يقدم عليها ش ولكن حمله على ذلك نقصان حاله
بالنسبة الى الشجاع ص وتفريطه ش اى الغضب ص الجبن ش بالضم وهو مصدر الجبان ص وهو
هيئة راسخة ش فى النفس ص بها ش اى بسببها ص يحجم ش اى يحجم عنه كف ونكص هيبة كذا
فى مختصر القاموس وفى المجمل احجمت عن الشئ اذا انكصت عنه وحجم طرفه عن الشئ اذا صرفه ص عن مباشرة
ما ينبغى ش له اى يليق بحاله الاقدام عليه لكفاءته فى ذلك وقدرته عليه ص و ش القوة الثالثة ص الشهوة
وهى حركة النفس ش الحيوانية ص طلبا ش اى لاجل طلبها ص للملايم ش اى الامر المناسب ص لها ش مما
تجد فيه حظا عاجلا ولها اعتدال وافراط وتفريط ايضا ص فاعتدالها ش اى الشهوة ص العفة ش
بالكسر ص وهى ملكة بها يباشر ش الانسان اى يفعل الامور ص المشتهيات ش له بمقتضى نفسه وطبعه
ص على وفق ش اى موافقة احكام ص الشرع ش المحمدى من غير مخالفة فى شئ أصلا ص و ش على وفق ص
المروءة ش ايضا قال فى الصحاح المروءة الانسانية ولك ان تشدد وفى المجمل المروءة مهموزة كمال
الرجولية ولا فعل له ص وافراطها ش اى الشهوة ص الشره ش مصدر شره كفرح غلب حرصه فهو
شره وشرهان كذا فى مختصر القاموس ص والفجور ش وهو الكذب والانبعاث فى المعاصى كذا
فى المجمل وفى الصحاح فجر فجورا اى فسق وفجر اى كذب واصله الميل والفاجر المائل ص وهو ش افراط
الشهوة المذكورة ص ملكة بها يتناول ش الانسان انواع ص المشتهيات مطلقا ش اى سواء كانت
حلالا او حراما من غير مبالاة ص وتفريطها ش اى الشهوة ص الخمود ش فى طبيعة النفس ص وهو
ش اى الخمود ص ملكة بها يقصر ش الانسان لضعف فى البنية او كبر او مرض او خوف ونحوه ص عن
استيفاء ما ينبغى ش له ص من المشتهيات ش المباحة فى الشرع بسبب انطفاء نار القوة الشهوانية
ص والاوساط ش وهى الاعتدالات فى هذه القوى الثلاث المذكورة وهى الحكمة والشجاعة والعفة
ص تحصل ش فى الانسان ص باستخدام الاول ش وهو النطق ص الاخرين ش وهما الغضب والشهوة
والمراد باستخدامهما قهرهما واذلالهما بحيث لا يبقى لهما اثر اصلا فى النفس حتى تتمكن القوة
النطقية فى الحقيقة الانسانية وهى طريقة السالك بالمجاهدة ص والاطراف ش تحصل فى
الانسان وهى الجربزة والبلادة والتهور والجبن والشره والخمود ص باستخدامهما ش اى الاخرين
وهما الغضب والشهوة ص اياه ش اى الاول وهو النطق يعنى بقهره واذلاله واستيلائهما عليه
بالغلبة ص والاطراف ش المذكورة ص مطلقا ش اى على اى وجه كانت حاصلة فى الانسان ص
و ش كذلك ص الاوساط ش المذكورة ص المشوب ش اى المخلوط ص بها غرض ش اى مقصد ص
فاسد ش كما اذا قصد بالحكمة حصول الجاه فى الدنيا وبالشجاعة ظهور الصيت او تشفى
النفس وبالعفة الكبر او ثناء الناس ونحو ذلك فانها ص رذائل ش حينئذ لا محامد فصاحبها

مذموم بها الا محمود عليها لغرضه الفاسد ص فكل خلق مذموم ش من الاخلاق الانسانية كالحسد
والبغض والحقد والريا والتكبر ونحوها فانه ص ناش ش اى منتش فى الحقيقة الانسانية متولد
ص منها ش اى من الاطراف المذكورة ص منفردة كانت ش موجودة فى الانسان تلك الاطراف
اى واحد منها ص او مجتمعا ش فيه ص بعضها ش كالاثنين منها او الثلاثة ص او كلها ش وهى الستة المذكورة ص
وعلاجه ش اى الخلق المذموم الناشى فى الانسان من الاطراف المذكورة او احدها ص الكلى ش اى العام فى كل فرد فرد
من افراد الانسان الذى يوجد فيه ذلك الخلق المذموم وفى كل فرد فرد من الاخلاق المذمومة ص الاجمالى ش اى المجمل
دون المفصل ص معرفة حقايق الامراض ش التى هى الاخلاق المذمومة وسماها امراضا لما ذكرها من العلاج وهو
المداواة اذ من لم يعلم حقيقة المرض ما هو لا يمكنه مداواته ص و ش معرفة ص غوائلها ش اى
الامراض جمع غائلة وهى الشر الباطن فيها والمراد ما تعقبه من النتايج الفاسدة والمهالك المودية
ص و ش معرفة ص اسبابها ش اى الامراض جمع سبب وهو الموصل اليها ص و ش معرفة ص اضدادها
ش اى الامراض اى ما يضادها من العافية والصحة المرغوب فيها ص و فوائدها ش اى الاضداد
وهى ما يترتب عليها حصولها من المنافع والكمال ص واسبابها ش اى الاضداد وهى ما يتوصل به اليها
ص ثم ش بعد ذلك ص معرفة وجود الامراض ش المذكورة ص فى نفسه ش و تكون باربعة امور
الاول ص بالتفتيش ش عليها وهو الطلب مع البحث يقال فتش الشئ فتشا وفتشه تفتيشا
ص والتامل ش فى احوال النفس بعد التفرغ لذلك عن جميع الشواغل لانه اهم من كل شئ ص و
ش الثانى ص اختيار ش اى قصد خدمة ص من ش اى شيخ كامل وعالم عامل ص ينبهه ش اى يوقظ
الانسان ص على عيبه ش الذى فيه وهو غير مطلع عليه ص من اصدقاء ش جمع صديق اى
محبين ص الصدق ش وهو ضد الكذب وهم اهل الشفقة والمرحمة على امة محمد صلى الله عليه وسلم
الناصحين لهم الخائفين عليهم من كل سوء ص و ش الثالث ص تفحص ش مصدر تفحص قال فى مختصر
القاموس فحص عنه كمنع بحث كتفحص وافتحص ص قول اعدائه ش اى عن قولهم فيه ص فانهم ينظرون
الى عيوبه ش فقط دون محاسنه فيكشفون ما يرونه منها ص ويذكرونها ش اى بتلك العيوب
بين الناس بقصد تحقيره فيتفحص عن معانى كلامهم فيه ويرجع الى نفسه وينصفهم فى ذلك فانه
يعرف الامراض النفسية بهذه الكيفية ص و ش الرابع ص النظر الى الناس ش فى اختلاف طبقاتهم الاعلى
منهم والادنى والمساوى ويتامل اختلاف احوالهم ليعرف المذموم منها والممدوح ص فانهم مرآة
ش له ينظر نفسه فيهم لانه مثلهم فى الصورة الانسانية كما ورد المرء مرآة اخيه ص و ش هم ايضا
ص تذكرة ش اى مذكرون باقوالهم واحوالهم الحسنة والقبيحة ص لكل طالب ش لمعرفة الحق
والعمل به ص مستبصر ش اى راغب فى تحصيل البصيرة المنورة بانوار التوفيق والهداية ص ثم
ش بعد ذلك ص تمييز اسبابها ش اى الامراض وهى الامور الموصلة الى تلك الامراض ص ثم ش بعد
ذلك ص ازالة ش تلك ص الاسباب ش بالكلية لتنقطع مادة الامراض من اصلها ص وارتكاب
ش اى الاتصاف بصفة ص الفضيلة المقابلة ش لتلك الاسباب المذكورة ص والتكلف ش
اى اتعاب النفس ص فى تحصيلها ش اى الفضيلة المذكورة ص اذ ش اى لان ص الامراض ش البدنية
ص تعالج ش بالبناء للمفعول اى يعالجها الاطباء ويداوونها ص بالاضداد ش فالحرارة تعالج بالبرودة
واليبوسة تعالج بالرطوبة وهكذا فكذلك الامراض النفسانية تعالج باضدادها ص كما ان الصحة
ش البدنية ص تحفظ ش بالبناء للمفعول على طاجبها ص بالانداد ش اى الامثال وهى الامور المناسبة
للاعتدال الملائمة للخلقة التركيبية المستقيمة ص ثم بعد ش ذلك ص التعنيف ش اى اللوم
والزجر للنفس ص بالتعيير ش اى نسبة العار اليها ص والتوبيخ ش لها اى اللوم والتهديد ص فى
السر ش وهو الخفية ص والعلانية ش اى ظاهر الحال بصريح المقال ص ثم ش انه لا ينبغى ص
الرذيلة المقابلة ش للفضيلة المذكورة ص فالتحفظ ش عنده ص حتى لا يتجاوز ش عن الفضيلة
ص الى الطرف الآخر ش وهو الرذيلة فان المحفوظ يسهل الاحتراز عنه ص ثم ش بعد ذلك

فعل ص الرياضات ش جمع رياضة وهى تمرين النفس وتعليمها الامر المشق عليها شيأ فشيأ ص الشاقة ش
صفة للرياضة اى المتعبة ص كالنذور ش لله تعالى بانواع القربات الكثيرة ص والايمان ش بالفتح
اى الحلف على فعال الطاعات العظيمة ص والعهود ش اى المواثيق الشديدة ص على التزام الاعمال
الشاقة ش على النفس من قبيل ما نقل القشيرى فى رسالته عن ابى يزيد البسطامى رضى الله عنه انه قيل له
ما لقيت فى سبيل الله فقال ما لا يمكن وصفه فقيل له ما اهون ما لقى نفسك منك فقال اما هذا فنعم
دعوتها الى شئ من الطاعات فلم تجبنى فمنعتها الماء سنة وقال ايضا منذ ثلاثين سنة اصلى واعتقادى
فى نفسى كل صلاة اصليها كانى مجوسى اريد ان اقطع زنارى ص حتى تذعن ش اى النفس يعنى تذل وتنقاد
ص الى ما هو اسهل منها ش اى من هذه الاشياء الشاقة عليها ص بالطيب ش اى اللذاذة من قولهم طاب
الشئ اذا لذ وحسن ومنه الاطيبان الاكل والجماع قال فى الصحاح شئ طياب بالضم اى طيب
جدا وتقول هذا شراب مطيبة للنفس اى تطيب النفس اذا شربته ص والسهولة ش منها فى ذلك
من غير نفرة ولا كراهة ص و ش بعد ذلك ص استماع ما ورد ش من الاخبار النبوية والآثار المروية
ص فى ذم سوء الخلق اجمالا وتفصيلا ش فان فى ذلك تربية النفرة عن الاخلاق السيئة فى النفس
ومحبة الاخلاق الحسنة ورؤية الكمال فيها ص والثانى ش اى ذم سوء الخلق تفصيلا ص سيجئ
فى القسم الثانى ش من هذا البحث الذى هو سوء الخلق ان شاء الله تعالى ص واما الاول ش اى ذم سوء
الخلق اجمالا ص فمنه ش اذ هو كثير وارد فى الاخبار النبوية وغيرها ص ما خرج ش بالتشديد
اى روى ص صف ش يعنى الاصفهانى باسناده ص عن ميمونة بن مهران رضى الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ذنب ش من الذنوب مطلقا ص اعظم عند الله ش تعالى اى اكبر
جرما ص من سوء الخلق ش اى العادة القبيحة اذا اعتادها العبد وانطبع عليها ص وذلك ان صاحبه
ش اى صاحب سوء الخلق ص لا يخرج من ذنب ش بالتوبة منه والاقلاع عنه ص الا وقع فى ذنب ش
آخر فلا يكاد يتخلص من الذنوب ص وخرج ش اى روى ص طط ش يعنى الطبرانى فى المعجم
الاوسط باسناده ص عن عائشة رضى الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الشؤم ش وهو ضد اليمن والبركة ومعناه الشر ص سوء الخلق ش لانه لا يأتى بخير فى الدين ولا فى
الدنيا ص طط صف ش يعنى روى الطبرانى فى معجمه الاوسط والاصفهانى باسنادهما ص عن عائشة
رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ما من شئ ش من المخلوقين ص الا له توبة ش مقبولة
عند الله تعالى من الذنب اذا الم به ص الا صاحب سوء الخلق ش من الناس ثم بينه بقوله ص فانه
لا يتوب من ذنب ش اذنبه ص الا عاد ش اى رجع ص فى ش ذنب آخر ص شر منه ش بسبب سوء خلقه
وقبيح عاداته ص طك طط هق ش يعنى روى الطبرانى فى معجمه الكبير وفى معجمه الاوسط والبيهقى
باسنادهم ص عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلق الحسن
ش من اخلاق الانسان ص يذيب ش اى يذهب ويمحو ص الخطايا ش اى الذنوب من الكبائر
والصغائر للتوصل به الى نيل اكمل الطاعات وارفع القربات ص كما يذيب الماء الجليد ش اى الماء الجامد
اذا وضع عليه ص والخلق السوء يفسد ش اى يبطل ص الاعمال ش الصالحة ص كما يفسد الخل ش
الحامض ص العسل ش الحلو اذا وضع فوقه ص والاوساط ش المتقدم ذكرها بين الافراط والتفريط
وهى الحكمة والشجاعة والعفة ص الخالية ش فى استعمالها ص عن الغرض الفاسد ش اى القصد
السوء ص فضائل ش يفضل بها الانسان على غيره لا رذائل ص فكل مخلوق محمود ش فانه ص
ناشئ ش فى الانسان ص منها ش حال كونها ص منفردة ش اى متفرقة تظهر فى الانسان واحدة
فواحدة فيكون ذلك الخلق المحمود صادرا عن واحدة منها فقط ص او مجتمعا بعضها ش مع
بعض بحيث يصدر ذلك الخلق عن ثنتين منها ص او من مجموعها ش اى كلها ص المسمى ش ذلك
المجموع فى الشريعة ص بالعدالة ش وهى استقامة الدين والسيرة وحاصلها كيفية راسخة
فى النفس تحمل على ملازمة التقوى والمروءة وترك البدعة والمعتبر فيها رجحان الدين والعقل

على الهوى والشهوة ولما كانت العدالة هيئة خفية نصب لها علامات هي اجتناب اربعة امور
وان اثم بمعصية لان في اعتبار الكل سد باب العدالة الاول الكبائر الثاني الاصرار على الصغائر فقد قيل
لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار والثالث الصغائر الدالة على خسة النفس كسرقة لقمة
والتطفيف بحبة والرابع المباح الدال على ذلك كاللعب بالحمام والاجتماع مع الارذال والاكل والبول
على الطريق ونحو ذلك كذا في مرآة الاصول تم فمن حصل له شـ ذلك الخلق المحمود ص بكسب شـ اي
سعي وتحصيل ص او طبع شـ بان كان مجبولا عليه ص فليحفظه شـ لئلا يتبدل فيه بضده ص
بملازمة اهله شـ اي من فيهم ذلك الخلق ليدوم عليه خلقه بسببهم فان الصاحب يقتدي
بصاحبه والمجاورة توجب الاشتراك في المجاورة ص وشـ ملازمة ص عدم صحبة الاشرار شـ البعيدين
عن الاخلاق الحميدة فان صحبتهم تزيل عنه ذلك الخلق المحمود وتثبت فيه ضده ص واياه شـ اي ليحذر
من حصل له ذلك الخلق المحمود ص والاسترسال شـ اي من المداومة ص في شـ الامور ص الملاهي شـ اي المشغلة
للقلب عن تحصيل الكمال ص والمزاح شـ مصدر مزح كمنع مزحا ومزاحة ومزاحا بضمهما كذا في مختصر القاموس
وفي الصحاح المزح الدعابة وقد مزح يمزح والاسم المزاح بالضم والمزاحة ايضا واما المزاح بالكسر فهو
مصدر مازحه وهما يتمازحان ص والمراء شـ اي الجدال مع الغير في العلم او الدنيا ص وليروض شـ اي
يذلل من راض المهر رياضا ذلله فهو رائض واستراضت النفس طابت وراوضه داراه كذا في
مختصر القاموس ص نفسه شـ اي ذاته ليدوم عليه ذلك الخلق المحمود ص بوظائف شـ اي امور
راتبة ص علمية شـ كقراءة العلوم والتدريس فيها ومطالعة ابحاثها وتصنيف مسائلها ونسخ كتبها
ص وشـ وظائف ص عملية شـ كالاشتغال بنوافل الصلوات والصيام والحج والصدقات وزيارة الصالحين
احياء وامواتا وخدمتهم ونحو ذلك ثم بين رياضة نفسه بقوله ص فليذكر شـ اي يتذكر ولا ينسى
ص جلالته شـ اي عظمة ذلك الخلق المحمود ص ودوامه شـ اي دوام ذلك الخلق فانه من اشرف الامور
ص وصفاءه شـ له من كدر ضده ص وحقارة الدنيا شـ بالنسبة الى الآخرة فانها اي الدنيا لا توازن عند الله
تعالى جناح بعوضة ص وزوالها شـ السريع فكانك بها ولم تكن ص ونكدها شـ الكثير اي عسرها وشدتها
على اهلها ص وباستماع شـ معطوف على ملازمة ص ما شـ اي الذي ص ورد شـ من الآيات القرآنية والاخبار
النبوية ص في شـ مدح ص حسن الخلق شـ فانه منشط للمحافظة على ما حصل له من ذلك الخلق المحمود
ص اجمالا شـ اي بطريق الاجمال ص وتفصيلا شـ اي بطريق التفصيل ص والثاني شـ اي ما ورد تفصيلا
ص سيجيء شـ بيانه في هذا الكتاب ص ان شاء الله تعالى ومن الاول شـ اي مما ورد اجمالا ص قوله تعالى شـ في حق
النبي صلى الله عليه وسلم ص وانك شـ يا محمد والله ص لعلى خلق شـ اي مستعل عليه مالك له لا هو مالك لك
وهذا غاية الكمال ان يملك المقامات ويكون فيها على حسب ما يريد ص عظيم شـ قال الحليمي وانما وصف
خلقه بالعظم مع ان الغالب وصف الخلق بالكرم لان كرم الخلق يراد به السماحة والدماثة ولم يكن خلقه
صلى الله عليه وسلم مقصورا على ذلك بل كان رحيما بالمؤمنين رفيقا بهم شديدا على الكفار غليظا
عليهم مهيبا في صدور الاعداء منصورا بالرعب منهم على مسيرة شهر فكان وصف خلقه بالعظم
اولى ليشمل الانعام والانتقام وقال الجنيد رضي الله عنه وانما كان خلقه صلى الله عليه وسلم
عظيما لانه لم يكن له همة سوى الله تعالى وقيل لانه عليه السلام عاشر الخلق بخلقه وباينهم بقلبه
ذكره القسطلاني في مواهبه وتقدم بسطه في شرح الديباجة ص وقول النبي صلى الله عليه وسلم
فيما خرجه شـ اي رواه ص طك شـ يعني الطبراني في معجمه الكبير ص عن انس شـ بن مالك ص رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد شـ المؤمن ص ليبلغ شـ اي ينال ص بحسن خلقه
شـ الذي يتخلق به ص عظيم درجات الآخرة شـ اي مراتبها العالية ص وشرف المنازل شـ في
دار الجنان ص وشـ الحال ص انه شـ اي ذلك العبد ص لضعيف العبادة شـ اي قليلها فلا تضره
قلة عبادته تعالى مع حسن خلقه ص وانه شـ اي العبد ص ليبلغ بسوء خلقه اسفل دركة شـ وهي
واحدة دركات النار منازل اهلها والنار دركات والجنة درجات والقعر الآخر درك ودرك

قاله ابن فارس في المجمل ص في جهنم ش ويقابله وان كان كثير العبادة لانه يهدمها في الحال بسوء
خلقه فهيهات ان تبقى له عبادة مع ذلك فان الرياء والسمعة والعجب والغيبة محبطات العمل كما
سيأتي بيانها ان شاء الله تعالى وهي من الاخلاق السيئة ص حد هق حك ش يعني روى الامام احمد
والبيهقي والحاكم رضي الله عنهم باسانيدهم ص عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول بعثت ش اي بعثني الله تعالى الى الامة ص لأتمم ش لهم ص مكارم الاخلاق
ش فان فيهم بعضها كالكرم الذي في العرب والشجاعة التي في قريش والرقة التي في اليمن ونحو
ذلك فانه عليه السلام كمل لهم ما كان ناقصا فيهم من انواع الاخلاق الكريمة وزاد في رواية جابر
رضي الله عنه ان الله بعثني بتمام مكارم الاخلاق وكمال محاسن الافعال فجميع الاخلاق الحميدة
كلها كانت فيه صلى الله عليه وسلم فانه صلى الله عليه وسلم ادب بالقرآن العظيم كما قالت عائشة
رضي الله عنها كان خلقه القرآن ولما كان عرفان قلبه عليه السلام بربه عز وجل كما قال عليه السلام
بربي عرفت كل شئ كانت اخلاقه اعظم خلق فلذلك بعثه الله الى الناس كلهم ولم يقصر
رسالته على الانس حتى عمت الجن ولم يقصرها على الثقلين حتى عمت جميع العالمين فكل من كان
الله ربه فمحمد رسوله وكما ان الربوبية تعم العالمين فالخلق المحمدي يشمل جميع العالمين ذكره
القسطلاني في مواهبه عن الحرالي ص طب ز ش يعني روى الطبراني والبزار باسنادهما ص عن انس
ش بن مالك رضي الله عنه ص انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ذهب صاحب حسن الخلق ش اي
ظفر وفاز ص بخير الدنيا والاخرة ش لحصوله على ما يتوصل به الى المنافع الدنيوية والاخروية
وهو الخلق الحسن اذ به يراعي حقوق الله تعالى عليه وحقوق الناس فيسلم من المطالبة
بشئ من ذلك ص طط ش يعني روى الطبراني في الاوسط باسناده ص عن ابي هريرة رضي الله
عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما حسن ش بالتشديد ص الله ش تعالى
اي جعل حسنا ص خلق ش بفتح فسكون اي خلقة وصورة ص رجل ش من الناس ص وخلقه
ش بضمة او ضمتين اي طبيعته وعادته ص فيطعمه ش اي الله تعالى ص النار ش في الآخرة
بادخاله فيها وتعذيبه بها اذ حسن خلقته يحببه الى الناس وحسن طبيعته يحببه الى الله
تعالى والى الناس فيكمل له محبة الله تعالى له ومحبة الناس له فيسعد في الدنيا والآخرة فلا يدخل النار
نار الدنيا التي هي نار الغضب من الناس عليه مع بقية المخلوقات ونار الاخرة ايضا التي تتسعر
بغضب الرحمن ص هق ش يعني روى البيهقي باسناده ص عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة عليك بحسن الخلق ش اي خذه والزمه بلا مفارقة ص قال ش ابو
هريرة له عليه السلام ص وما حسن الخلق ش يعني أي شئ هو ص يا رسول الله قال ش له النبي ص
صلى الله عليه وسلم ش حسن الخلق ثلاث خصال الاولى ص تصل ش اي تواصل وتخالط بالنصح
والاخلاص ص من قطعك ش اي قاطعك وباعدك وهجرك من الناس اذا علمت رغبته فيك
مع كراهة بدايتك لك بالمودة تكبرا منه أو حقدا عليك لتذل له أو لتتأدب معه لا اذا علمت
عدم رغبته في صحبتك فانه تعريض منك للمجادلة والمماراة او علمت عدم عود المودة بينكما او
كان يترتب على ذلك ارتكاب معصية منك او منه فان في الوصل حينئذ قطع في الباطن ص و ش
الثانية ص تعفو ش اي تصفح ص عمن ظلمك ش من الناس بمنعك حقك عليه من مال او منصب شرعي او
خدمة او تأدب او نحو ذلك اذا لم يترتب على عفوك عنه تجريه عليك او على غيرك او كان في مؤاخذتك
له حق الشرع والا كان في عفوك عنه ظلم له ص و ش الثالثة ص تعطي ش مالا او علما او وفاء بعهد ص من حرمك
ش اي منعك من شئ من ذلك اذا لم يكن فيه اعانة على معصية والا كان حرمانا منك له لا اعطاء ص
فعليك ش يا ص ايها السالك ش في طريق الله تعالى ص بتخلية ش اي تفريغ ص قلبك عن الرذائل
ش التي هي الاخلاق المذمومة ص وتحليته ش اي قلبك ص بالفضائل ش التي هي الاخلاق المحمودة
ص فان التصوف عبارة عنهما ش اي عبارة عن التخلية والتحلية ص اذ ش اي لانه ص قيل في تفسيره

ش عند اهله ص هو الخروج من كل خلق دنى ش اى سافل مذموم ص والدخول فى كل خلق سنى ص اى عالى محمود وهو قول الامام ابى محمد الحريرى وقد سئل الجنيد رضى الله عنه عن التصوف فقال هو ان يميتك الحق عنك ويحييك به وسئل عمرو بن عثمان المكى عن التصوف فقال ان يكون العبد فى كل وقت بما هو اولى فى الوقت وقال محمد بن على القصاب التصوف اخلاق كريمة ظهرت فى زمان كريم من رجل كريم مع قوم كرام وقال معروف الكرخى رضى الله عنه التصوف الاخذ بالحقائق واليأس مما فى ايدى الخلائق ذكره القشيرى فى رسالته ص

(القسم الثانى)

ش من القسمين اللذين لابد منهما ص فى ش بيان ص الاخلاق الذميمة ش اى المذمومة ص وتفسيرها ش اى البحث عن معناها ص و ش ذكر ص غوائلها ش اى آفاتها ومفاسدها التى تترتب عليها ص و ش ذكر ص علاجها ش اى مداواتها ص تفصيلا ش على وجه التفصيل ص اعلم ش يا ايها السالك ص انى تتبعتها ش اى الاخلاق الذميمة ص فوجدتها ستين ش خلقا الخلق ص الاول ش من الاخلاق الستين المذمومة ص الكفر بالله تعالى والعياذ ش اى الالتجاء والاعتصام ص بالله تعالى منه وهو ش اى الكفر ص اعظم المهلكات ش فى الدنيا والآخرة ص على الاطلاق ش اذ لا معصية اقبح منه ص فنقول ش فى بيانه ص وبالله ش سبحانه لا بغيره ص التوفيق ش لنا على ما نشرع فيه ص هو ش اى الكفر فى اللغة وفى الشرع ص عدم الايمان عمن ش اى عن عبد ص من شانه ان يكون مؤمنا ش فلا يوصف به الجماد ونحوه لانه ليس من شأنه عند العقلاء ان يكون مؤمنا فعدم ايمانه لا يسمى كفرا وكذلك غير المكلف من بنى آدم كالصغير والمجنون لا يوصف بالكفر لعدم وصفه بالايمان لانتفاء التمييز ص والايمان هو التصديق بالقلب ش اى اعتقاد الصدق على وجه القطع والجزم ص بجميع ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله ش تعالى الى الخلق ص والاقرار ش باللسان ص به ش اى بجميع ذلك المذكور ص عند عدم المانع ش من الاقرار ص حقيقة ش كالخرس ص وحكما ش كخوف القتل او اتلاف عضو منه فيما اذا اكره على الكفر وقلبه مطمئن بالايمان ص او ش عند عدم المانع ص حكما فقط ش بان كان غير خائف لو اتى بالاقرار بلسانه لكن لا يمكنه لوجود المانع الحقيقى وهو الخرس فانه معذور ايضا فى ترك الاقرار حينئذ كما اذا عدم المانع حقيقة فقط فى القادر اذا كان مكرها على اظهار الكفر بقتل او قطع عضو له فانه معذور ايضا فى ترك الاقرار ص وتفسير الكفر بالانكار ش لشئ مما علم من الدنيا بالضرورة ص ليس بجامع لخروج الشك و ش خروج ص خلو ش اى فراغ ص الذهن ش اى الخاطر ص عنه ش اى عن الكفر فان الشك كفر وكذلك خلو الذهن وهو عدم التصديق والتكذيب معا وبقاء الذهن خاليا عنهما فانه كفر ايضا فى غير اهل الفترة مع انهما ليسا بانكار ص فعلى ش مقتضى التعريف ص الاول ش للكفر يكون ص بينهما ش اى بين الكفر والايمان ص تقابل العدم والملكة ش اى القوة الراسخة فان هذا التقابل من جملة المتنافيات وهو عدم الملكة عما من شانه ان يكون متصفا بها كالعمى والبصر فان بينهما تقابل العدم والملكة اذ العمى عدم البصر عما من شانه ان يكون متصفا به فلا يقال للجدار اعمى لانه لا يقال له بصير ص وعلى ش مقتضى التعريف ص الثانى ش للكفر يكون بين الكفر والايمان ص تقابل التضاد ش فان الضدين هما الامران الوجوديان اللذان بينهما غاية الخلاف بحيث لا يجتمعان وقد يرتفعان كالسواد والبياض ولعل مراد المصنف رحمه الله تعالى هنا بالتضاد مطلق التنافى بين الامرين فيشمل النقيضين كالحركة والسكون ووجود زيد وعدمه فانهما لا يجتمعان ولا يرتفعان والكفر والايمان بالتفسير الثانى كذلك ص والكفر ش بالله تعالى ص ثلاثة انواع ش النوع الاول كفر ص جهلى ش اى منسوب الى الجهل وهو عدم العلم بالحق ص وسببه ش الموصل اليه ص عدم الاصغاء ش اى الاستماع لتقرير الدين من ائمة الاسلام ص و ش عدم ص الالتفات ش الى ذلك بالتعلم من اهله ص و ش عدم ص التامل فى الآيات ش

اى العلامات المنصوبة فى الافاق وفى الانفس على الحق ص وش فى ص الدلائل ش الشرعية المقررة
فى الكتاب والسنة ص ككفر ش الكافرين من ص العوام ش المشتغلين بالدنيا المعرضين عن
الاشتغال بالدين فلا يعرفون شيأ من العلوم العقلية ولا النقلية ص والجهل هو ش الخلق ص
الثانى من ش الاخلاق الستين المذمومة التى هى ص افات القلب ش اى مهالكه ومفاسده ص
وهو ش اى الجهل ص عدم العلم عمن ش اى عن الشخص الذى ص من شانه ان يكون عالما ش فلا يقال
للجماد والحيوان جاهل لانه لا يقال له عالم فبينهما تقابل العدم والملكة ص وهو ش اى الجهل
ص نوعان ش النوع الاول جهل ص بسيط ش اى غير مركب لان صاحبه يجهل فقط ولا يجهل انه يجهل
بل يعلم انه يجهل ص واصحابه ش اى المتصفون بهذا النوع منه ص كالانعام ش اى البهائم او الابل
والبقر والغنم او الابل فقط وانما شبهوا بهم ص لفقدهم ما به يمتاز ش اى يفترق ص الانسان
عنها ش اى عن الانعام من العلم والادراك ص بل هم ش اى اصحاب الجهل البسيط ص اضل ش اى اكثر
ضلالة من الانعام ص لتوجهها ش اى الانعام ص نحو ش اى جهة ص كمالها ش بالانقياد الى ما هى
مامورة بان تنقاد له من نوع الانسان وهى مسخرة له تحت ملكه وتصرفه دون الانسان الجاهل
فانه غير منقاد لله تعالى الذى هو مامور بالانقياد اليه ص فما وجب ش اى افترض على المكلف
ص علمه مما ش اى من العلوم التى ص سبق ش ذكرها ص حرم جهله وما لا ش يجب علمه ص فلا ش يحرم
جهله ص وعلاجه ش اى مداواة الجهل البسيط ص بعد معرفة غوائله ش اى آفاته ومهالكه ص و
ش معرفة ص فوائد العلم مما ش اى من الفوائد التى ص سبق ش ذكرها ص فى فضل العلم ش المتقدم
بيانه ص التعلم ش اذ لا انفع للجهل من التعلم فان العلم دواءه المجرب ودرياقه الموصوف له عند
المقرب ص وقد يحصل ش للانسان ص بسبب تعارض الادلة العقلية ش عنده حين يريد استعمالها
لتلفيق قياس عقلى يثبت به مسئلة نظرية او يرد على مبتدع ص جهل ش بالامر على ما هو عليه ص
يسمى ش ذلك الجهل ص حيرة و ش يسمى ص شكا و ش يسمى ص ترددا او ش يسمى ص توقفا ش وذلك
لعدم القطع فيه بشئ ص فعلاجه ش اى مداواته لتزول بالكلية ص ممارسة ش اى مداناة ومداولة
ص القوانين العقلية ش اى القواعد الكلية وامثلتها ص كالمنطق ش وسبق الكلام عليه ص وغيره ش
من علم الكلام والحكمة اليونانية وان كان ذلك محذورا عليه فان مراده تحقيق المسئلة النظرية
ليعلم حكم العقل فيها او يرد على المبتدعة من جنس كلامهم لا ليعتقد ما انتج له نظره
العقلى وقياسه الفكرى من ذلك فان الايمان بما تضمنه الكتاب والسنة على حسب ما
يعلمه الله تعالى من ذلك ويعلمه رسوله هو مبنى الدين المحمدى وبعد حصوله لا حرج فى مقارعة
اهل الاعتزال وغيرهم بالادلة النظرية بنية ردهم الى الطريق الاسلامية ص حتى يطلع ش
ذلك الجاهل المتحير ص على ش وجود ص شرط ش كان ص اهله ش هو ص او ش كان ص اعتبره ولم
يكن ش عند اصحاب القوانين العقلية ص معتبرا فى احد ش متعلق بيطلع ص الدليلين ش
المتعارضين عنده ص فيزول التعارض ش حينئذ واذا زال التعارض ص فالحيرة ش
تزول ايضا وهى هذا النوع من الجهل المذكور ص وتعارض الادلة الشرعية ش من الكتاب والسنة
والاجماع والقياس الجلى والقياس الخفى المسمى بالاستحسان ص قد لا يمكن دفعه ش اى ازالة
ذلك التعارض بترجيح احد الدليلين على الآخر ولابد ان يكون الدليلان المتعارضان ظنيين اذ
لا يقع التعارض بين القطعيين لامتناع وقوع المتنافيين فلا يتصور الترجيح لانه فرع
التفاوت فى احتمال النقيض فلا يكون الا بين الظنيين كذا فى مرآة الاصول ثم بين عدم امكان
الدفع بقوله ص بان لا يعلم التاريخ ش اى تقدم زمان وجود احد الدليلين على الآخر
اذ لو علم التاريخ لحمل على النسخ كما فى معارضة الكتاب للكتاب او السنة للسنة
ولم يعلم التاريخ فان علم حمل على النسخ لامتناع حقيقة التعارض فى الكتاب والسنة لانه انما
يتحقق اذا اتحد زمان ورودهما والشارع عن تنزيل دليلين متناقضين فى زمان واحد بل

ينزل احدهما سابقا والاخر لاحقا ناسخا للاول لكنا اذا جهلنا التاريخ توهمنا التعارض واذا علمنا التقدم والتاخر حملنا عليه ص وامتنع الترجيح بالاسباب المرجحة ش لاحد الدليلين على الاخر كوجوه الترجيح الكائنة فى الكتاب كترجيح النص على الظاهر والمفسر على النص والمحكم على المفسر ونحو ذلك والترجيح فى السنة كالترجيح بفقه الراوى والمشهور من الرواية على الاحاد وترجيح المسموع من النبى صلى الله عليه وسلم على ما يحتمل السماع كما اذا قال احدهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الاخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وترجيح الحظر على الاباحة وما يوافق القياس على ما لا يوافقه والترجيح فى القياس بقطعية حكم اصله وقوة ظن دلائله الظنية وبمشاركة الفرع فى الاصل فى نوع الحكم والعلة ثم فى نوع العلة ثم فى نوع الحكم وبقطعية العلة كالمنصوصة والمجمع عليها وتمامه مفصل فى الاصول وحيث جهل التاريخ وامتنع الترجيح بما ذكر ص فيوجب ش التعارض المذكور ص الشك والتوقف ش فى الحكم فلا يقطع فيه بشئ ص فلذا توقف بعض المجتهدين ش من ائمتنا وغيرهم ص فى بعض المسائل ش الشرعية ص كائمتنا الثلاثة ش وهم ابو حنيفة وابو يوسف ومحمد رضى الله عنهم حيث توقفوا ص فى سؤر ش اى بقية الماء القليل فى الاناء ونحوه حيث وقع فيها فم ص البغل والحمار ش ووصل اليها شئ من لعاب احدهما فان الماء يصير مشكوكا فى طهوريته حينئذ وقيل فى طهارته وسبب ذلك تعارض الاخبار والآثار وامتناع القياس فقد روى انس ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن اكل لحوم الحمر الاهلية وروى ايضا انه عليه السلام قال كل من سمين مالك لما قال لم يبق من مالى الا هذه الحميرات وروى عبد الله بن ابى اوفى انه عليه السلام حرم لحوم الحمر الاهلية يوم خيبر وروى غالب بن ابجر انه عليه السلام اباحها فاوجب ذلك اشتباها فى لحمه ويلزم منه الاشتباه فى سؤره لان لعابه متولد منه فاخذ حكمه وتعارض الآثار بقول ابن عمر رضى الله عنهما ان سؤر الحمار نجس وقول ابن عباس رضى الله عنهما انه طاهر وامتناع القياس انه لا يمكن الحاقه بالهرة لانه ليس مثلها فى الطواف ولا بالكلب للضرورة ولا الحاق لعابه بلحمه او لبنه فى اوضح الروايتين وان روى عن محمد انه طاهر ولا يؤكل لان فيه ضرورة الاختلاط ولا بعرقه الطاهر فى ظاهر الرواية لان الضرورة فيه اكثر كذا فى مرآة الاصول ص و ش كتوقف ص ابى حنيفة رضى الله عنه فى اطفال المشركين ش هل هم فى الجنة او فى النار مع ابائهم وقد رايت فى المنام رؤيا تدل على ترجيح القول بانهم خدام اهل الجنة ذكرتها فى كتابى النوافح الفائحة بروائح الرؤيا الصالحة ص و ش توقفه ايضا رضى الله عنه فى ص وقت الختان ش فى اى سنة من عمر الصغير ص و ش توقفه ايضا فى ص دهر منكر ش اى بصيغة التنكير كما اذا حلف لا يكلمه دهرا فما المراد به وفى شرح الدرر قال ابو حنيفة دهر منكر لا ادرى ما هو اى باى شئ يقدر من الزمان وعندهما نصف سنة كحين وزمان والدهر معرفا يراد به الابد عرفا انتهى والتوقف فى مثل ذلك لا يكون الا من كمال العلم والورع وقد جمع بعضهم المواضع التى توقف فيها الامام ابو حنيفة رضى الله عنه بقوله

من قال لا ادرى بما لم يدره ... فقد اقتدى فى الفقه بالنعمان
فى الدهر والخنثى كذاك جوابه ... ومحل اطفال ووقت ختان

واوصلها بعضهم الى ثمانية فى قوله

ورع الامام الاعظم النعمان ... سبب التوقف فى جواب ثمان
سؤر الحمار بفاضل جلالة ... وثواب جنى على الايمان
والدهر والكلب المعلم ثم مع ... ذرية الكفار وقت ختان

وذكر الحدادى فى شرح القدورى انها اربعة عشر مسئلة وفى خزانة الفتاوى الدهر ومحل الاطفال ووقت الختان واذا بال الخنثى من الفرجين معا وان الملائكة افضل من الانبياء ومتى يصير الكلب معلما وسؤر الحمار ومتى تطيب الجلالة ومثله فى عمدة المفتى ثم قال وتوقفه فى هذه المسائل من جلالة قدره وعلو امره فى العلم وغاية ورعه فى الزهد حيث توقف ولم يجازف

والتوقف عند عدم الدليل نوع علم قال الله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وهذا المقدار في الينابيع
ايضا ثم قال وتوقف ابي حنيفة رضي الله عنه في هذه المسائل من غاية معرفته بالاحكام وغاية
ورعه في الدين اذ لو لاح له وجه جلي لحكم به ولتلقاه الناس منه بالسمع والطاعة كما تلقوا منه سائر
الاحكام واقتدوا به وما من احد من الناس احاط بالعلوم كلها كما نطق به الكتاب بقوله تعالى
وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولان هذا من سيرة الانبياء عليهم السلام الا ترى ان النبي عليه
الصلاة والسلام سئل عن افضل البقاع قال لا ادري حتى هبط جبريل عليه السلام فاخبره بان
افضل البقاع المساجد وكذلك سئل عن اولاد المشركين قال الله اعلم بما كانوا عاملين اذ خلقهم الى
غير ذلك مما توقف فيه صلوات الله وسلامه عليه وقال الشيخ الوالد رحمه الله تعالى في شرحه
على شرح الدرر قال محمد كان الامام يقف في اطفال المشركين والمسلمين والمختار ان التوقف
في اطفال المسلمين مردود فانهم في الجنة واختار البعض في اطفال المشركين انهم خدام اهل الجنة
كذا في البزازية وذكر ايضا والدي رحمه الله تعالى ان اقصى وقت الختان اثني عشر حولا واما اقل وقته
فقال ابو حنيفة لا علم لي به ولم يرد عن ابي يوسف ومحمد فيه شئ واختلف المشايخ فيه بعضهم قالوا
سبع سنين وبعضهم تسع سنين وبعضهم عشر سنين وبعضهم لم يوقتوا وقتا بل قالوا اذا كان
بحال يطيق الالم يختن والا فلا كما في الذخيرة وقال ابو الليث المستحب عندي اذا بلغ سبع سنين
يختن فيما بينها وبين عشر كما في الينابيع ومجمع الفتاوى ويكره الترك الى وقت البلوغ كما في
السراج الوهاج ص وش النوع الثاني جهل ص مركب ش من جهل وجهل انه جهل ص وهو اعتقاد
ش بالقلب ص غير مطابق ش لما هو عليه بان يجهل الامر ويجهل انه يجهل ذلك الامر ص وهو ش من
ش الجهل ص الاول ش اي البسيط لكونه جهلين والاول جهل واحد ص وهو مرض ش من امراض القلوب
ص مزمن ش اي باق على الازمنة الطويلة ص قل ما يقبل العلاج ش اي المداواة كما روي ان عيسى بن مريم
عليه السلام قال داويت الاكمه والابرص واحييت الموتى واما الجهل المركب فقد اعياني دواؤه
ص لان صاحبه ش اي الجهل المركب ص يعتقد انه ش اي الجهل المركب ص علم وكمال ش فيه ص لا ش انه
ص جهل ومرض فلا يطلب ازالته ش عنه ص و ش لا ص علاجه ش لانكاره انه مرض ص الا اذ يطلع
على فساده ش اي كونه فاسدا ص بغتة ش من تلقاء نفسه اذ لا يسمع كلام احد في ذلك ص بعناية
الله تعالى ش له اي بسبب ذلك ان تداركه الله تعالى والامات على جهله ص والنوع الثاني
ش من انواع الكفر الثلاثة ص كفر جحودي ش اي منسوب الى الجحود وهو الانكار ص وعنادي ش
اي منسوب الى المعاندة وهي المفارقة والمجانبة والمعارضة بالخلاف كالعناد كذا في مختصر
القاموس ص وسببه ش اي الكفر الجحودي العنادي ثلاثة اشياء الاول ص الاستكبار ش اي
التكبر في النفس ص وسيجئ ش بيان التكبر في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ص ككفر فرعون وملا
ش اي قومه فانهم كانوا متكبرين في نفوسهم عن متابعة موسى عليه السلام والانقياد للحق الذي
جاء به اليهم فحملهم التكبر على الجحود والعناد مع علمهم بالحق في قصة السحر وغيرها من بقية
الايات البينات ص لقوله تعالى ش في حقهم ص فاستكبروا ش اي عن النزول للحق المبين
والاذعان له ص وكانوا قوما عالين ش اي مترفعين متكبرين ص فقالوا ش من فرط استكبارهم
وعنادهم ص انؤمن لبشرين ش موسى وهارون عليهما السلام ص مثلنا ش اي كل واحد منهما
متشابه لنا في البشرية ص وقومهما ش اي والحال ان قومهما وهم بنو اسرائيل ص لنا عابدون
ش اي لواحد منا وهو فرعون بناء على زعمهم الوهيته ومطيعون قال ابو عبيدة العرب تسمي
كل من دان لملك عابدا له وقال المبرد العابد المطيع والخاضع ص وقوله تعالى وجحدوا بها ش اي
بايات الله المبصرة ص واستيقنتها ش اي تحققتها ص انفسهم ظلما ش اي تجاوزا عن الحد
ص وعلوا ش يعني استعلاء بالباطل وبما لا يجب من تعدي الحق تجبرا وتكبرا قال المبرد
يقال علا فلان اذا ترفع وطغى وتجاوز ومنه قوله تعالى الا تعلوا علي اي لا تطغوا وتتكبروا

ذكره الواحدى فى البسيط ص وش السبب الثانى ص خوف ش عطف على الاستكبار اى وسببه ايضا خوف
ص عدم وصول الرياسة ش اليه اى الجاه والرفعة فى الحياة الدنيا ص او ش خوف ص ز ولها ش اى الرياسة
ص ككفر هرقل ش وهو ملك الروم المسمى قيصر فانه كان عالما بان نبينا صلى الله عليه وسلم
حق ولكن منعه من الاسلام والمتابعة خوفه على زوال ملكه وذهاب رياسته فاختار البقاء على الكفر
لاحتمال زوال سلطانه بالانقياد لغيره فانه روى ان النبى صلى الله عليه وسلم كتب الى قيصر المدعو
بهرقل ملك الروم يوم ذلك ثم قال بعد تمام كتابة الكتاب من ينطلق بكتابى هذا الى قيصر وله
الجنة فقالوا وان لم يصل يا رسول الله قال وان لم يصل فاخذه دحية بن خليفة الكلبى وتوجه
الى مكان فيه هرقل بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من
اتبع الهدى اما بعد فانى ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت
فان عليك اسم الاريسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا
نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون
ولما قرئ كتاب النبى صلى الله عليه وسلم غضب ابن اخى قيصر غضبا شديدا وقال ادنى الكتاب فقال
له وما تصنع به فقال انه بدأ بنفسه وسماك صاحب الروم فقال له عمه والله انك لضعيف الرأى
اتريد ان ارمى كتاب رجل يأتيه الناموس الاكبر او كلاما هذا معناه وقال ان ارمى بكتاب ولم اعلم
ما فيه لئن كان رسول الله انه لاحق ان يبدأ بنفسه ولقد صدق انا صاحب الروم والله مالكى ومالكه
ثم امر بانزال دحية واكرامه الى انه كان من امره ما ذكره البخارى فى حديثه كذا فى المواهب اللدنية
وفى صدر الحديث ما يدل على ان دحية رضى الله عنه مبشر بالجنة ايضا كالعشرة المبشرين بها ص
وحب الرياسة الدنيوية ش احتراز عن الاخروية فان طلبها من الخير والصلاح ص هو ش الخلق
ص الثالث من امراض القلب ش اى من الاخلاق الستين المذمومة المردية له ص وهى ش اى الرياسة
الدنيوية ص ملك ش بكسر اللام اى سلطان ص القلوب ش لتملكها لقلوب الناس وقهرها
ص وتسمى ش اى الرياسة ص جاها ش من الوجاهة وهى الصدارة والتقدم على الغير ص وشرفا ش
اى رفعة ص وصيتا ش بالكسر وهو الذكر الحسن والثناء الجميل ص ت س ش يعنى روى الترمذى
والنسائى باسنادهما ص عن كعب بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ما ذئبان ش
تثنية ذئب وهو حيوان معروف ص جائعان ارسلا ش اى دخلا بلا منع احد ص فى ش قطيع
ص غنم بافسد ش اى اكثر فسادا ص لها ش اى للغنم ص من ش افساد ص حرص المرء ش اى شدة
محافظته ومكالبته واجتهاده ص على المال و ش على ص الشرف ش اى الجاه والرفعة ص لدينه
ش فان افساد حرصه على المال وحرصه على الشرف اكثر من افساد الذئبين الجائعين لتلك الغنم
ص هق ش يعنى روى البيهقى باسناده ص عن انس رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم حسب ش بالسكون ص امرء ش اى يكفيه ص من الشر ش والسوء ص الا من عصمه ش اى حفظه
ص الله ش تعالى من ذلك ص ان يشير ش اى اشارة ص الناس اليه ش تعظيما له ص بالاصابع
ش احتشاما عن التصريح باسمه ص فى دينه ش الحق اى بسبب ذلك كقوله عليه السلام دخلت
النار امرأة فى هرة اى بسببها ص و ش كذلك فى ص دنياه ش الواسعة وجاهه ومنصبه ص
ديلم ش يعنى روى ابو منصور الديلمى باسناده ص عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم حب الثناء ش اى المدحة وجميل الذكر الصادر ص من الناس ش فى مقابلة
صفة حميدة منه او فعل حسن ص يعمى ش العين والقلب عن عيوب النفس ومقابح الطبيعة
والخصال الردية ص ويصم ش عن سماع الحق من الناصحين له ص وسببه ش اى حب الرياسة
ص ثلاثة ش انواع ص احدها التوسل ش اى التوصل ص بالجاه ش الذى يوجب ثناء الناس ومدحهم
له ص الى ما حرم ش اى ما حرمه الله تعالى ص من مشتهيات النفس ومراداتها ش كالاستطالة
على من دونه والترفع على ضعفاء الدنيا ونيل الاموال الكثيرة من غير حلها وايقاع الهيبة والخوف

رواه البخارى اهـ

في قلوب الناس ونحو ذلك ص وهذا ش النوع من حب الرياسة ص حرام ش لانه وسيلة الى حرام
ص وثانيها ش اي الثلاثة انواع ص التوسل به ش اي بحب الرياسة ص الى اخذ الحق ش الذي له على
الغير من الغير اذ من لاجاه له ممتهن في الناس لايكاد يقدر على الوصول على حقه اذا ترتب له على
احد خصوصا في البلاد التي يضعف فيها الانصاف ويقل العدل ص و ش الى ص تحصيل المرام ش
اي المقصود ص المستحب ش كالتمكن بذلك من انهاء نعمة الله تعالى عليه من الاموال ببذل الصدقات
وبنيان المساجد والسبلان والطرقات ص او ش المرام ص المباح ش كالتبسط بانواع المآكل
والمشارب والمناكح والمساكن ونحوها ص او ش الى ص دفع الظلم ش من الظالمين عنه او عن غيره
ص و ش دفع ص الشواغل ش العائقة له ص و ش تحصيل ص التفرغ للعبادة ش والطاعة ص
او ش التوسل ص الى تنفيذ الحق ش اي اظهاره والزام الغير به ص واعزاز ش اي نصرة ص الدين
ش المحمدي ص واصلاح الخلق ش اي الناس المرتكبين للمفاسد ص بالامر ش لهم ص بالمعروف
والنهي ش لهم ص عن المنكر ش فان الجاه والشرف يعين على قبول القول وتصديق الخير والمبادرة
الى الانقياد ص فهذا ش النوع من حب الرياسة ص ان خلا عن ش قصد ص المحظور ش اي الممنوع شرعا
ص كالرياء ش بان كان صاحبه مخلصا في ذلك قاصدا وجه الصواب ص و ش عن ص التلبيس ش
عليه بان لم يلتبس عليه الريا ونحوه بغيره وعرف نفسه فتحقق منها صدقها في المقاصد المذكورة ص و ش عن ص
ترك الواجب والسنة ش بان خلا من ذلك ولم يترتب عليه شئ منه ص فجائز ش لاحرمة فيه
ص بل مستحب ش حينئذ لايصاله الى فعل المستحب ص قال الله تعالى حكاية ش عن العباد الصالحين
ص واجعلنا للمتقين ش من بعدنا ص اماما ش يقتدون بنا فيما فيه التقوى فان منصب
الامامة رياسة وجاه ورفعة وحيث خلا من قصد فاسد كان طاعة فصح طلبه وساغ لهم
دعاء الله تعالى في تحصيله ومنه قول سليمان عليه السلام رب اغفر لي وهب لي ملكا
لاينبغي لاحد من بعدي ص والا ش اي وان لم يكن كذلك ص فلا ش يجوز لانه يكون حينئذ
لغرض محظور او تلبيس حاله عليه او ترك طاعة فيكون حراما او مكروها والقصد الحسن مع ذلك
لاتأثير له ص لان النية ش الحسنة ص لاتؤثر في المحرمات ص و ش لا في ص المكروهات ش بحيث
تجعلها طاعات ص وثالثها ش اي الانواع ص التلذذ به ش اي بحب الرياسة ص نفسه ش تأكيد
له احترازا عن التلذذ بعوارضه اللازمة له من قضاء الاغراض والمقاصد النفسانية ص
وظنه ش اي حب الرياسة ص كمالا وهذا النوع المذكور ص كحب المال ش الكثير ص للتنعم ش
بصرفه في وجوه الاغراض النفسانية ص والتلذذ به ش اي بالمال ص فان خلا ش اي التلذذ
بحب الثناء وبحب المال ص عن المحظور ش اي المنهي عنه ص فليس بحرام ش لعدم ترتب حرام
عليه ص ولكنه مذموم ش في رتبة الكمال لاخلاله بها ص لكون صاحبه مقصور الهم ش اي
العزم والهمة ص على مراعاة ش خواطر ص الخلق و ش لاجل ص خوف تأديته ش اي ايصال
ذلك النوع المذكور من حب الرياسة ص الى المراءاة ش اي التصنعات ص لاجلهم ش اي الخلق
ص والى النفاق ش لهم ص باظهار ما ليس فيه من ش انواع ص الكمالات لاقتناص ش اي صيد
شوارد ص القلوب ش من الخلق ص والتلبيس ش عليهم في الاقوال والاحوال ص والخدعة ش
لهم في التوصل الى مقصده منهم ص والكذب ش عليهم في الامور التي تعجبهم منه ص والعجب
ش بنفسه ص ونحوها ش من الحسد والبغض والحقد ص وعلاجه ش اي حب الرياسة ص ان
يعلم ش العبد ص انه ليس بكمال حقيقي ش بل الكمال ان كان فيه كنوع المستحب فانه بالعرض
لا بالذات ص لفنائه ش اي سرعة زواله ص وكدورته ش اي عدم صفائه لاحد اصلا فان
جميع القلوب لاتجتمع على الثناء على أحد من غير طعن فيه أصلا كما بسطته في خاتمة كتابي
الرد المتين ص ومعرفة غوائله ش اي آفاته ومفاسده ص المذكورة ش من مراعاة الخلق
ومراآتهم ونفاقهم ص وان يعمل ما يسقط الجاه ش والرفعة له ص عن قلوب الخلق من

الامور الخسيسة ش غير الشريفة ص المباحة ش غير المحرمة ولا المكروهة ليستتر بها من عيون
الناس فيسلم من اقبالهم عليه ص كما روى اذ بعض الملوك ش المتقدمين ص قصد ش زيارة ص بعض
الزهاد ش من اهل السلوك فى طريق الله تعالى ص فلما علم ش ذلك الزاهد ص بقربه ش اى الملك
ص منه استدعى ش اى طلب لنفسه ص طعاما وبقلا واخذ ياكل ش ذلك ص بشره ش اى نهمة
وتكالب ص ويعظم اللقمة ش اى يضعها فى فمه كبيرة ليستتر بذلك عن عين الملك فيترك
اعتناءه به فيصفوله وقته من اكدار اعتقادات الغافلين وسوء اقتراحات المحجوبين ص فلما
نظر اليه الملك ش وهو يفعل ذلك الامر المباح ص سقط ش ذلك الزاهد ص من عينه ش اى
الملك ص وانصرف ش الملك عنه وتركه على حاله ص فقال الزاهد ش بلسانه او بقلبه ص الحمد لله
الذى صرفك عنى ش حيث اراحه الله تعالى منه ومن تشهيه عليه بقلبه الغافل وبصيرته
المطموسة وحماه من رق جميله وفتنة موده ثم قال الشيخ الاكبر محيى الدين بن العربى قدس الله
سره فى شرح الوصية اليوسفية فى معنى تستر الولى والصورة التى ظهر فيها هذا الولى من احواله
ايضا فما ظهر بخلاف احواله وانما ظهر بخلاف الحال الذى تعتقده العامة فى الولى انه حال
له ولا يخفى ولى حاله عن الناس الا بدخوله مداخلهم فى عاداتهم مما لا تنتهك فيه حرمة شرعية
فلا يرى العامة من هذا الولى الا ما اعتادته من العامة فلا يتميز لهم حال الولى المتوهم فى
نفوسهم فيكون ستر لهم على هذا الحال المتوهم فما استتر ايضا الا بحاله فان استتر بامر فى
الظاهر عندهم انه منتهك فيه حرمة شرعية فالغلط فى نظرهم لا فى نفس الامر وبعيد ان
يقع مثل هذا من كبير فى الطريق متمكن ولا من صاحب حال لشغله فان صاحب الحال تحت حكم
حاله فلا يقوم له خاطر فى الستر ولا فى الظهور وانما هو بحكم ما يصرفه فيه حاله وانما يقع
الستر من الاكابر بالمباحات والعادات التى لا يقدح الشرع فيها خاصة فان اتفق ان يظهر عند
الناظر ان ذلك فيه انتهاك حرمة مشروعة فما هو مقصود لذلك الولى وانه جارى على عادته
فى ذلك مع الله تعالى وان شغله فى ذلك الوقت مع الله بحكم ما اعتاده منه لا مع الخلق فيتخيل الاجنبى
ان ذلك الولى قصد الستر بما جرى منه مما ظاهره منكر وباطنه معروف وليس كذلك فما
اتى هذا الولى الا بامر صحيح محمود فى الشرع لو انصف هذا الناظر كرجل شرب كاس خمر فى عين
الحاضر لعلمه بخمرية ذلك الكاس وهو يشرب ما يجوز له شربه ولا يعلم ذلك الحاضر حتى يناوله
اياه منه اذا اعتنى به اذ لم يخطر له ستر حاله فيشربه الاجنبى شرابا حلالا فالاجنبى الذى لا يعلم ذلك
محمود عنده فى انكاره موف لمقامه والولى محمود فى فعله اذ لم يقصد التستر فان قصد التستر
بمثل هذا فهو مذموم فى الطريق بل لا يقع مثل هذا من ولى فى العموم وقد يقع من ولى فى الخصوص من
اصحابه اختبارا منه لصدق دعواهم فى التسليم له هذا ما لا نمنعه وعلى هذا يكون تجلى الحق تعالى
يتجلى يوم القيامة فى الصورة المنكرة اختبارا للادباء المتحققين بالامانة هل يعاملونه فى ذلك
الموطن بالمعاملة التى يستحقها الاله او يسكتوا عن ذلك فلا ينكرون وكذلك يفعلون كما فعل قضيب
البان مع احمد البزازحين ظهر له فى صور مختلفة والصورة واحدة واحمد يتعجب فلما اكمل
شهوده بحسب ما اراده قضيب البان قال له يا احمد من هو قضيب البان الذى لا يصلى ويترك
ما فرض الله عليه والله يا احمد ما تركت فريضة تعينت لله على وانما الامر كما رايت اخبرنى
بذلك احمد بالموصل فى الموضع الذى ابصر منه ذلك وهو عند باب تربة جرجيس النبى عليه السلام
فلهذا قلنا قد يظهر الولى لبعض اخوانه بشئ من ذلك تعليما واختبارا ولم يقصد قضيب البان
بما يظهر للعامة منه التستر عنهم وانما الحال اعطاه ذلك فلم يكن يبالى بما تعتقده الناس فيه
واقوى الطرق ش اى انجح العلاج ص فى قطع الجاه ش وازالته بالكلية ص الاعتزال ش اى الانفراد
وحده ص عن الناس الى موضع الخمول ش اى نسيان ذكره وانصراف شهرته كالقرى البعيدة عن
الامصار ورؤس الجبال ومنقطعات القفار فيقنع بالقليل مما تنبته الارض والثمار المباحة واقل

امر فى ذلك ان يلازم بيته فلا يخرج الا مقدار الضرورة كالجمعة والعيدين كما روى الحاكم في
مستدركه عن ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رايت الناس قد مرجت عهودهم
وخفت اماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين انامله فالزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ ما تعرف
ودع ما تنكر وعليك بخاصة امر نفسك ودع عنك امر العامة اخرجه الاسيوطى فى الجامع الصغير
والذى ينبغى للعاقل الموفق فى هذا الزمان ان يعمل بهذا الحديث بل من المتعين عليه ذلك ليسلم له
دينه ودنياه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ص واما الجاه ش الحاصل للعبد ص بلا حب ش
منه ص له ولا حرص ش منه ص عليه للذة العاجلة ش وهى لذة الدنيا بان لم يكن غرضه ذلك ص فليس ش
هو ص بمذموم ش شرعا وعقلا وعرفا لانه من اقامة الله تعالى للعبد فيما اراد سبحانه ص فاى جاه ش
كان فى الدنيا ص اعظم من جاه الانبياء ش عليهم السلام ص و ش جاه ص الخلفاء الراشدين ش وهم
اصحاب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم اجمعين فان
جاههم كان اعظم جاه ورفعتهم اكمل رفعة ومقامهم فى الناس اعلى مقام ولكن من غير حب لذلك
ولا حرص على حصوله لاجل اللذة الدنيوية ولا فرح به وانما كان ذلك لهم معونة فى نشر الدعوة
الى الله تعالى ونصرة الدين وحماية الاسلام ص والسبب الثالث الكفر الجحودى خوف الذم ش من
الناس ص والتعيير ش اى الحاق العار منهم بصاحبه ص ككفر ابى طالب ش ابى الامام على كرم الله
وجهه وهو عم النبى صلى الله عليه وسلم وقد روى ان قريشا اجتمعوا الى ابى طالب وارادوا برسول
الله صلى الله عليه وسلم سوءا فقال فى ذلك ابو طالب

والله لن يصلوا اليك بجمعهم * حتى أوسد فى التراب دفينا
فاصدع بامرك ما عليك غضاضة * وابشر بذاك وقر منه عيونا
ودعوتنى وزعمت انك ناصحى * ولقد صدقت وكنت ثم امينا
وعرضت دينا لا محالة انه * من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذارى سبة * لوجدتنى سمحا بذاك مبينا

فان كفره كان كفر جحود مخافة الذم والتعيير من قومه كما تشير اليه هذه الابيات من شعره
ص وهو ش اى خوف الذم والتعيير من الخلق ص الرابع ش من الاخلاق الستين المذمومة ص من
ش جملة ص منكرات القلب ش اى اخلاقه المذمومة ص و ش الخلق ص الخامس ش من الاخلاق
الستين المذمومة ص حب المدح ش من الناس ص والثناء ش منهم ص وهما ش اى خوف الذم
والتعيير وحب المدح والثناء ص كحب الرياسة ش السابق بيانه ص سببا ش اى من جهة السبب
فان اسباب حب الرياسة ثلاثة كما مر فكذلك هى ايضا اسباب خوف الذم والتعيير وحب
المدح والثناء ص وحكما ش اى من جهة الحكم فان احكام حب الرياسة ثلاثة ايضا الحرمة
والجواز وخلاف الاولى وهما كذلك ص وعلاجا ش اى من جهة العلاج فان علاج حب الرياسة
ثلاثة اشيا ايضا كما مر وعلاجهما مثل ذلك ايضا ص غير ان السببين الاولين ش من اسباب حب
الرياسة كما مر وهما التوسل بالجاه الى المحرمات والتوسل به الى اخذ الحق ص فى الاول ش اى فى خوف
الذم والتعيير ص عدم التوسل ش بالجاه الى المحرمات وعدم التوسل بذلك الى اخذ الحق مخافة ان
يكون التوسل المذكور داعيا الى الذم والتعيير واما فى الثانى الذى هو حب المدح والثناء فالسببان
الاولان فيه على بابهما ص و ش السبب ص الثالث ش فى الاول الذى هو خوف الذم والتعيير ص
التألم ش اى وجود الالم ص بشعور ش اى ادراك ص النقصان ش فى النفس بان يجد فى حاله
نقصا فيخاف الذم بذلك والتعيير به ص وعدم ش معطوف على التألم ص ملك القلوب ش اى قلوب
الناس يعنى دخولها تحت طاعته ص و ش عدم ملك ص الحشمة ش اى الهيبة ص فيها ش اى فى
القلوب فيحمله ذلك على خوف الذم والتعيير فلو شعر من نفسه بالكمال وملك القلوب بالرياسة
والاجلال ووقعت له الهيبة فى قلوب الرجال ما خاف الذم والتعيير ص وعلاجه ش اى علاج

خوف الذم والتعيير ص ان تحضر فى قلبك ش اى خاطرك بان تقول لنفسك ص ان الذام ش لى
اى الذى يذمنى من الناس ص ان كان صادقا ش فى ذمه لى ص فقد عرفنى ش بنقصان نفسى ص وذكرنى
ش معايبها ص ونبهنى على عيبى ش لاحذر منه ص فان كان ش ذلك العيب ص ممكن الزوال ش
بالمجاهدة والرياضة ص فاجتهد ش يا ايها المذموم ش فى ازالته ص عنك ش فهو اى ذمه لك
ص نعمة ش انعمها الله تعالى عليك اذ نبهك على عيبك اخوك المسلم غيرة عليك ص توجب ش تلك
النعمة ص الفرح ش منك بها ص و ش توجب ص الحب ش منك له ص والثناء ش عليه ص والمكافاة
ش اى المجازات بالخير ص لمعطيها ش وهو الذى ذمك ص ولو ش وصلية ص اراد ش ذلك
الذام لى ص قدحى ش اى شتمى ص وطعنى ش اى انتقاصى بين الناس ص اذ ش اى لان ص نيته
ش ذلك ص لا تؤثر ش تلك النية منه ص فيها ش اى فى تلك النعمة المذكورة اى تمنعها وترفعها
ص و ش لا ص تخرجها ش اى النعمة ص من ان تنفع لى ش فى الدنيا والاخرة ونظير هذا ما قاله
الشيخ الاكبر محيى الدين بن العربى رضى الله عنه فى شرح الوصية اليوسفية ان الشيخ ابراهيم
ابن طريف رحمه الله تعالى كان يقول له يا ولدى ما ارى فى العالم الا ولياء الله تعالى بالنظر
الىّ فانه لا يخلو من يعرفنى ان يكون حامدا لما انا عليه او ذاما فان حمدنى فاقول هذا ولى
ما رآنى الا بصورة مما هو عليه والحمد لله الذى ارانى وليا من اوليائه وان ذمنى اقول هذا رجل
قد كشف الله له عن عيبى ولا يكاشف الا ولى وهذا رجل يسمعنى بما ينسب الىّ ويذكرنى حتى
اتحفظ من هذه الصفة فما ينصح عباد الله الا ولى هذا كان اعتقاده فى الخلق كلهم رحمه الله
تعالى ورضى عنه ص بل تزيد ش تلك النعمة على نفعى ص لصيرورة ذمه ش لى ص حينئذ ش
اى حين اذ اراد قدحى وطعنى ص لمزا ش اى استهزاء على وسخرية بى ص وغيبة ش لى ص فيكون
مهديا الىّ بعض حسناته او منقذا لى ش اى منجيا ص من بعض ذنوبى ش كما ورد ان من اغتاب
غيره من الناس ذهبت حسناته الى صحائف ذلك الغير حتى لا تبقى له حسنة ثم تكتب سيآت
الغير فى صحيفته انتهى وذكر القشيرى فى رسالته ان مثل الذى يغتاب الناس كمثل من نصب
منجنيقا يرمى بر حسناته شرقا وغربا يغتاب واحدا خراسانيا واخر حجازيا واخر تركيا فيفرق
حسناته فيقوم ولا شئ معه وقيل يؤتى العبد يوم القيامة كتابه ولا يرى فيه حسنة فيقول
اين صلاتى وصيامى وطاعتى فيقال ذهب عملك كله باغتيابك للناس وقيل من اغتيب
بغيبة غفر الله نصف ذنوبه وقيل يعطى الرجل كتابه فيرى فيه حسنات لم يعملها فيقال له هذا
بما اغتابك الناس وانت لا تشعر وذكرت الغيبة عند ابن المبارك فقال لو كنت مغتابا
لاغتبت والدى لانهما احق بحسناتى وقيل للحسن البصرى ان فلانا اغتابك فبعث اليه طبق
حلوى وقال بلغنى انك اهديت الىّ حسناتك فكافيتك ص فتضاعف ش اى تتزايد ص النعمة
ش المذكورة بسبب اهداء بعض الحسنات والانقاذ من السيئآت فتصير نعمة اخرى ص فاين
الالم ش الداعى الى حب المدح والثناء فانه يرتفع حينئذ ص وان لم يكن زواله ش اى ذلك العيب
بالمجاهدة بان ضار امرا ضروريا ص تحصل لى النعمة الثانية ش وهى نعمة اهداء الحسنات
او الانقاذ من السيئآت ص وان كان ش ذلك الذام لى ص كاذبا ش فى ذمه لى ص فقد بهتنى ش
اى اتى بما يبهتنى اى يجعلنى حائرا متفكرا عند سماعه مما انا برئ منه وهو البهتان اقبح من الغيبة
ص واضر نفسه ش بما اتى به فى حقى ص وحصل لى ش من الذم ص النعمة الثانية ش اى اهداء حسناته
او الانقاذ من سيآتى حصولا ص اكثر ش فى الاهداء ص واعظم ش فى الانقاذ ص من ش القسم
ص الاول ش الذى كان فيه صادقا ص فالالم ش الحاصل للانسان ص من الذم ش الذى ناله من غيره
ص انما يحصل لمن قصر نظره ش اى التفاته ص على ش طلب ص الدنيا ش فقط فيخاف ان يذهب
عنه بذلك جاهه فيها ص واما طالب ش الدار ص الاخرة ش والمراتب العالية فيها ص فالحاصل
له ش بذلك الذم من الغير ص الفرح والنشاط ش لاعانته بذلك فيما هو بصدده من انزواء

الدنيا عنه وقطع العلائق والعوائق وحثه على كراهة البقاء فى دار الفناء وتكثير حنينه
واشتياقه الى دار الانصاف والاسعاف والانعام والدوام مع اخوان الصفا وخلان المودة
والوفا المعترفين بالكمال والمنصفين على كل حال ص والسبب الثانى فى حب المدح ش والثناء
شيآن الاول ص التلذذ بشعور ش اى ادراك ص النفس الكمال ش فيها ص بتعريف المادح ش لها
والمثنى عليها اذا لم تكن النفس شاعرة بذلك ص او تذكيره ش اى المادح بذلك اذ كانت
النفس ناسية ذلك الكمال ص فى ش المدح ص الصدق ش اى المطابق للواقع واما الكذب فلا تعريف
فيه ولا تذكير وانما فيه مجرد التغرير ص و ش الثانى التلذذ ص بشعورها ش اى النفس ص ملك
قلب المادح ش اى انقياده اليها واطاعته لها ص وسببيته ش اى سببية ملك قلب المادح
ص لملك قلوب الاخرين ش اى الباقين من الناس ص و ش لملك ص حشمتها ش اى حياء قلوب
الاخرين وانقباضها منه تواضعا وانكسارا ص وعلاج ش الشئ ص الثانى ش من الشيئين
اللذين هما السبب الثالث المذكور لحب المدح والثناء وهو التلذذ بشعور النفس ملك قلب
المادح وسببية ذلك لملك بقية القلوب ص سبق ش بيانه فى علاج خوف الذم والتعيير*
وذلك ان تحضر قلبك ان الذام ان كان صادقا فقد عرفنى الى اخره ص و ش علاج الشئ ص الاول
ش الذى هو التلذذ بشعور النفس الكمال بتعريف المادح او تذكيره فى الصدق كما مر ص ان كانت
الكمال ش الذى شعرت به النفس ص دنيويا ش اى منسوبا الى الدنيا بان كان من احوالها كالجاه والرفعة
وكثرة الاموال والخدم ص فكالثانى ش اى فعلاجه كعلاج الثانى وهو علاج خوف الذم والتعيير
السابق بيانه ص وان ش كان الكمال ص اخرويا ش اى منسوبا الى الاخرة ص فالعلم ش اى فعلاجه
العلم النافع وهو علم الشريعة والدين المحمدى والعمل ش به ص فقط ش مع الاخلاص والورع فانه
بذلك يكشف عن عيوب نفسه فلا يشعر بكمال فيها اصلا ص وخيريتهما ش اى العلم والعمل*
يعنى كونهما خير الاشياء ص ونفعهما ش لصاحبهما وهذا جواب عن سؤال مقدر تقديره انا نجد العلم
والعمل فى اناس فى زماننا ولا يكونان فيهم علاجا لحب المدح والثناء فاجاب بذلك ص موقوفة
على استجماع الشرائط ش لهما ص كالاخلاص ش لله تعالى فيهما فان العلم بغير اخلاص ص محض
لاخير فيه وضرر خالص لا نفع فيه وكذلك العمل بلا اخلاص ش وضرر ص والعمل ش الدائم فى
امتثال الاوامر واجتناب النواهى ص وعدم ش اى مع عدم ص الاحباط ش اى بطلان ذلك ص
بالكفر ش بالله تعالى ص الى الموت ش على ذلك اذ من حبط عمله لا انتفاع له به وان كان مخلصا
فيه ص والا ش اى وان لم يكن العلم والعمل كذلك ص فينقلبان ش اى العلم والعمل ص شرا وضرا
ش على صاحبهما ص فيوجبان ش له ص الما ش اى وجعا ص وحزنا ش اى غما وكربا فى الدنيا والاخرة
ص وهى ش اى الشرائط المذكورة ص مجهولة ش من صاحب العلم والعمل ص مشكوكة ش يحتمل
ان تكون موجودة فيه وان تكون معدومة ص بل غير مظنونة ش فى احد من الناس ص غالبا ش
اى فى غالب الناس ممن يدعى العلم والعمل ص لان النفس الامارة بالسوء ش فى غالب الناس ص وشياطين
الانس والجن ش الذين يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ص صارفة عنها ش اى عن الشروط
المذكورة ص فسببيتهما ش اى العلم والعمل ص للخشية ش من الله تعالى ص والوجل ش اى
الخوف منه سبحانه ص اولى ش اى احرى واحق ص واقرب ش الى الصواب ص منها ش اى من
سببيتهما اى سببية العلم والعمل ص للفرح ش بهداية الله تعالى وعنايته ص والامن ش
منه سبحانه ص عند سالك طريق الاخرة ص وهو العبد المفتقر الى الله تعالى فى سره وجهره
فانه تعالى يقول ان الله لا يحب الفرحين وقال تعالى فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون
فالفرح والامن تبعيد عن طريق الحق بخلاف الخشية والوجل ص فلذا قال الله تعالى انما يخشى
الله من عباده العلماء ش به سبحانه فالخشية من اوصاف العلماء بالله تعالى فالعلم سبب
الخشية ص وفسر رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى والذين يؤتون ما اتوا ش اى يفعلون

مما يفعلونه ص و ش الحال ان ص قلوبهم وجلة ش اى خائفة ص بالذين يعملون ش الاعمال ص الصالحات
ش فالعمل سبب الوجل ص وسيجئ ش بيان ص ضد المدح ش والثناء مفصلا ص فى ش ذكر ص آفات
اللسان ان شاء الله تعالى النوع الثالث ش من انواع الكفر ص كفر حكمى ش اى منسوب الى
الحكم لانه انما كان كفرا بحكم الظاهر فقط لدلالته عليه وهو ش اى الكفر الحكمى ص ما ش اى قول
او فعل ص جعله ش اى حكم به من حيث فهمه عنه ص الشارع ش اى من شرع الاحكام يعنى بينها
وهو الله تعالى كما قال سبحانه شرع لكم من الدين الاية او النبى صلى الله عليه وسلم لانه المبلغ ذلك
الينا عنه تعالى كما قال عز وجل يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ص امارة ش اى علامة على
ص التكذيب ش بما يجب التصديق به من الحق ص كاستخفاف ش اى استهانة واحتقار ص ما يجب
تعظيمه ش على المكلفين ص من الله تعالى ش بيان لما فان من اتى بما هو استخفاف به سبحانه من قول
او فعل كفر ان لم يحتمل التاويل ص وكتبه ش تعالى كالتوراة والانجيل والزبور والقرآن وبقية
الصحائف المنزلة على الانبياء عليهم السلام ص وملائكته ش سبحانه كعزرائيل وغيره ص ورسله
ش من الانبياء ومن الملائكة عليهم الصلاة والسلام ص واليوم الاخر ش وهو يوم القيامة ص
وما فيه ش من الحشر والصراط والميزان والجنة والنار وغيرها ص والشريعة ش المحمدية
ص وعلومهما ش كعلم التوحيد والمعرفة والفقه والتفسير والحديث فان هذا كله جملة الشرع
عبارة عن التكذيب فمن اتى بشئ من ذلك فقد حكم الشرع بكفره ان لم يحتمل اتيانه بذلك تاويلا
غير الاستخفاف وان احتمل فلا كفر كما سبق بيانه ص والرضا بكفر نفسه ش فانه كفر ص مطلقا
ش سواء ظهر منه ما يدل على استحسانه اولا قال ابو منصور الماتريدى رحمه الله تعالى انما يكون
الرضا بالكفر كفرا اذا ارضى بكفر نفسه لا بكفر غيره ذكره المناوى فى شرح الجامع الصغير ص و ش
الرضا ص بكفر غيره ش مسلما كان الغير او كافرا اصليا او مرتدا ص استحسانا ش اى على وجه الاستحسان
ص له ش اى لذلك الكفر ص بالاتفاق ش لان استحسان ما قبحه الشرع تكذيب للشرع ص و ش الرضا
بكفر غيره ص مطلقا ش اى سواء استحسنه اولا كفر ص عند البعض ش اى بعض العلماء قال فى شرح
الدرر والرضا بكفر نفسه كفر بالاتفاق واما الرضا بكفر غيره فقد اختلفوا فيه وذكر شيخ الاسلام
خواهر زاده فى شرح السير ان الرضا بكفر الغير انما يكون كفرا اذا كان يستجيز الكفر او يستحسنه
اما اذا لم يكن كذلك ولكن احب الموت او القتل على الكفر لمن كان شريرا مؤذيا بطبعه حتى ينتقم
الله تعالى منه فهذا لا يكون كفرا ومن تامل قوله تعالى ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم
فلا يؤمنوا الاية يظهر له صحة ما ادعينا وعلى هذا اذا دعا على ظالم وقال اماتك الله على الكفر او
سلب عنك الايمان ونحوه فلا يضره ان كان مراده ان ينتقم الله منه على ظلمه وايذائه الخلق قال
صاحب الذخيرة وقد عثرنا على الرواية عن ابى حنيفة ان الرضا بكفر الغير كفر من غير تفصيل وذكر
والدى رحمه الله تعالى فى شرحه على شرح الدرر قال وفى السير الكبير مسئلة تدل على ان الرضا بكفر
غيره ليس بكفر وصورتها المسلمون اذا اخذوا كافرا اسيرا وخافوا ان يسلم فكموه اى سدوا فمه
بشئ كى لا يسلم او ضربوه حتى يشتغل بالضرب فلم يسلم فقد اساؤا فى ذلك ولم يقل فقد كفروا
واشار شمس الائمة السرخسى الى ان هذه المسئلة لا تصلح دليلا لان تاويلها ان المسلمين لا يعلمون
انه يسلم حقيقة ولكن يظهر الاسلام تقية لينجو من شر القتل فلا يكون هذا رضى منهم
بكفر غيرهم كذا فى الفصول العمادية وجامع الفصولين لكن اجيب عنه بانا مكلفون باتباع الظاهر
قال الله تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا وقال عليه السلام لمن انكر كونه
آتيا بكلمة الاخلاص بقلبه هلا شققت قلبه فالحكم ظاهر فى دفع الايمان متحقق ومع ذلك لم
يجعله كفرا وقد قال تعالى حاكيا عن موسى عليه السلام واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا
العذاب الاليم ومعلوم ان الايمان بعد معاينة العذاب لا يقبل وقد قصه الله تعالى من غير
انكار فهل هذا الا دعاء بالكفر الى الموت والانسان انما يدعوا بما يحب ويطلب ويرضى بوقوعه

دل على ان الرضا بكفر غيره اذا كان مستقبحا للكفر لا يكون كفرا كما فى البزازية وفيها ايضا ويجوز
ان يكون كلام المشايخ الرضا بالكفر كفر محمولا على هذا وهو الصحيح كما فى جامع الفتاوى ومنية
المفتى ص والتكلم بما يوجبه ش اى الكفر من غير احتمال اصلا ولو بوجه ضعيف ص طائعا ش
بلا اكراه ص من غير سبق اللسان ش الى ذلك ص عالما بانه كفر ش لصحة القصد الى ماينا فى الايمان
فانه كفر ص بالاتفاق و ش اما اذا كان ص جاهلا به ش اى بالكفر وقد تكلم به كما ذكر فهو كفر ايضا
ص عند عامة العلماء ش اى اكثرهم باعتبار الحكم الظاهر لا بالنظر الى ما عند الله تعالى فتنبنى عليه
الاحكام فى الظاهر والله يتولى السرائر ص وكذا الفعل ش الذى يوجب الكفر اذا فعله عمدا
عالما بانه كفر فهو كفر بالاتفاق وان كان جاهلا بانه كفر عند عامتهم دون البعض ص ولو ش كان ص
هزلا ومزاحا ش بضم الميم اى لعبا ص بلا اعتقاد مدلوله ش اى ما دل ذلك الفعل عليه ص بل
مع اعتقاد خلافه ش اى خلاف مدلوله بقلبه ص فانه يكفر ش به اى بذلك الفعل ص عند الله تعالى
ايضا ش كما يكفر به عند ناس ص فلا يفيده ش فى عدم الكفر ص اعتقاد الحق ش بقلبه لان ذلك
الفعل جعل كفرا فى الشرع فلا تعمل النية فى تغييره وفى الاشباه والنظائر واما الكفر فيشترط
له النية لقولهم ان كفر المكره غير صحيح واما قولهم اذا تكلم بكلمة الكفر هازلا يكفر انما هو باعتبار
ان عينه كفر كما علم فى الاصول من بحث الهزل ص وسببه ش اى سبب التكلم بما يوجب الكفر
وفعل ما يوجبه ص قصد اظهار الظرافة ش فى الكلام قال فى مختصر القاموس الظرف الكياسة
ظرف ككرم ظرفا وظرافة فهو ظريف او الظرف انما هو فى اللسان او هو حسن الوجه
والهيئة او يكون فى الوجه واللسان او البراعة وذكاء القلب او الحذق او لا يوصف به الا الفتيان
الازوال اى الشجعان والفتيات الزولات لا الشيوخ ص و ش اظهار ص البلاغة ش فى العبارات
وهى الفصاحة فيها مع مطابقتها لمقتضى الحال قال فى مختصر القاموس البليغ الفصيح يبلغ
بعبارته كنه ضميره ص و ش قصد ص اتيان ش اى فعل ص الامر الغريب ش ليتعجب منه الناس
ص وتطييب المجلس ش اى جعله طيبا لشرح الصدور والامتلاء بالسرور ص واضحاك الحاضرين
ش فى ذلك المجلس ص بالهزل ش اى اللعب ص والهزء ش اى السخرية ص والمزاح ش ليتقرب بذلك
الى محبة المغرورين من ابناء الدنيا ويحظى عندهم بالاقبال عليه منهم ص او ش سببه ص شدة الغضب
ش منه على احد من الناس ص و ش شدة ص الضجر ش اى القلق والجزع على فوات حظه بالحقد على
الغير المحظوظ فيحاكيه ويسخر منه ويضحك عليه عدوه وغير عدوه ص وبالجملة ش السبب فى ذلك
ص الخفة ش فى العقل ص والشره ش اى الحرص ص على الكلام ش فى كل شئ ص والمحاكات ش للغير
ص وعدم حفظ اللسان ش اى امساكه عن كل ما يريد التكلم فيه ص و ش عدم حفظ ص الاعضاء
ش من الحركات الغير منتظمة شرعا ص وعدم المبالاة ش اى الاعتناء والاحتفال ص فى امر الدين
ش بالتساهل فى ذلك ص وعلاجه ش اى دواء التكلم بما يوجب الكفر وفعل ما يوجبه ص ان
يعرف ش العبد ص اولا ش اى فى ابتداء الامر ص آفات الكفر بعد الايمان ش اى ما يترتب عليه
عليه من المفاسد ص من حبط ش اى بطلان ص الطاعات ش اى العبادات ص كلها ش البدنية
والمالية والمتركبة منهما ص وذهاب ش عقد ص النكاح ش على امرأته اى بطلان ذلك
وانفساخه ص وحل دمه ش اى اباحة قتله ص وحرمة ش اكل ص ذبيحته ش اى ما ذبحه
من الحيوان المأكول اللحم ص والعذاب المخلد ش الى الابد ص فى النار ش يوم القيامة ص لو
مات ش مصرا عليه ص بدون التوبة ش منه ص و ش ان يعرف ص ثانيا آفات اللسان ش اى مفاسده
ومضاره ص مما سيجئ ش بيانه ص ان شاء الله تعالى ش فى محله ص ثم ش بعد ذلك ص
ملازمة الصمت ش اى السكوت عن الكلام ص و ش ملازمة ص السكون ش اى عدم الحركة
ص وحفظ اللسان ش عما لا يعنى من الكلام ص و ش حفظ ص الاعضاء ش عن الحركات
الخارجة عن قانون الانتظام الشرعى ص و ش دوام ص الجد ش فى كل الامور ص وترك الهزل

شـ اى اللعب صـ و شـ ترك صـ الهزء شـ اى السخرية صـ ونحو ذلك من الاسباب شـ المؤدية الى سخافة
العقل وقلة المروءة وعدم الاهتمام بالمحافظة على حدود الشريعة كالجلوس فى الاسواق ومخالطة
الفساق والمتابعة لاهل السفه فى الاقوال والاعمال والاخلاق صـ و شـ بعد ذلك صـ الدعاء شـ
اى الطلب بالافتقار والانكسار صـ والتضرع شـ اى التوسل صـ لله شـ تعالى صـ ان يحفظه
شـ فى ظاهره وباطنه صـ من الكفر شـ الموجب للشقاء الابدى صـ خصوصا الدعاء الذى رواه ابو
موسى الاشعرى شـ رضى الله عنه كما صـ خرجه حد طب شـ يعنى الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى والطبرانى
باسنادهما صـ قال شـ ابو موسى الاشعرى رضى الله تعالى عنه صـ خطبنا شـ اى خطب فينا صـ
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال شـ فى خطبته صـ يا ايها الناس اتقوا هذا الشرك
اى احترزوا منه وتباعدوا عنه واشار اليه لكمال معرفته به واطلاعه عليه وتوقيه له
فكانه محسوس يشار اليه صـ فانه اخفى شـ عند النفوس المشتغلة بغير الله تعالى صـ من دبيب
النمل شـ وفى رواية الجامع الصغير للاسيوطى الشرك فى امتى اخفى من دبيب النمل على الصفاء
وقال الشارح المناوى وفى رواية النملة بالافراد لانهم ينظرون الى الاسباب كالمطر غافلين عن
المسبب ومن وقف مع الاسباب فقد اتخذ من دون الله اولياء فلا يخرج عنه المؤمن الا بهتك
حجب الاسباب ومشاهدة الكل من رب الارباب واشار بقوله على الصفا الى انهم وان ابتلوا
به لكنه متلاش فيهم لفضل يقينهم فانه وان خطر لهم فهو خطور خفى لا يؤثر فى نفوسهم كما لا
يؤثر دبيب النمل على الصفا بل اذا عرض لهم خطرات الاسباب ردتها صلابة قلوبهم بالله صـ فقال
له شـ اى للنبى صلى الله عليه وسلم صـ من شـ اى انسان او الذى صـ شاء الله شـ تعالى له صـ ان يقول شـ
وقوله هو صـ وكيف نتقيه شـ اى الشرك الخفى يعنى نحترز منه صـ وهو اخفى من دبيب النمل يا رسول
الله شـ فان الاحتراز منه امر صعب جدا وهو اصعب انواع مجاهدة النفس صـ قال شـ رسول الله
صلى الله عليه وسلم صـ قولوا شـ متوسلين الى الله تعالى فى دفع ذلك عنكم فانه لا يدفع العظيم الا
العظيم صـ اللهم شـ اى يا الله صـ انا نعوذ اى نلتجئ ونحتمى صـ بك ان نشرك بك شيأ نعلمه شـ من الاشياء
المحسوسة والمعقولة وهو الشرك الجلى صـ ونستغفرك شـ اى نطلب منك المغفرة صـ لما شـ اى
للشئ الذى صـ لا نعلم شـ من الاشياء المجهولة اسبابا شرعية او عادية او عقلية وهو الشرك الخفى
ولنا كلام على الشرك الجلى والخفى ذكرناه فى كتابنا خمرة الحان ورنة الالحان شرح رسالة الشيخ ارسلان
صـ وخرجه شـ ايضا صـ يعلى شـ يعنى ابا يعلى باسناده صـ من حديث حذيفة شـ بن اليمان رضى
الله عنه صـ وزاد شـ فيه صـ يقول كل يوم ثلاث مرات شـ اللهم الى اخره صـ وغائلة شـ اى آفة
ومفسدة صـ الكفر العظمى حرمان دخول الجنان والعذاب المؤبد شـ اى الذى لا نهاية له صـ فى
النيران شـ جزاء على نيته انه لو بقى فى الدنيا الى الابد كان كافرا فجزاء الابدى ابدى مثله جزاء وفاقا
صـ وسبب الايمان شـ فى مقابلة سبب الكفر الحكمى كما مر صـ النظر شـ اى الفكر المرتب فى النفس
على وجه يوصل الى معرفة المقصود صـ والتامل فى الايات شـ اى العلامات صـ الدالة على وجود البارى
شـ تعالى كما قال سبحانه ومن اياته الليل والنهار ومن اياته الشمس والقمر ومن اياته اختلاف
السنتكم والوانكم الى غير ذلك صـ و شـ الدلالة على صـ اتصافه شـ سبحانه وتعالى صـ باوصاف
الكمال شـ كالقدرة والارادة والعلم وغيرها صـ و شـ على صـ تنزهه شـ اى تباعده سبحانه صـ عن
صفات النقصان شـ كالعجز والاكراه والجهل ونحو ذلك صـ و شـ الدلالة ايضا صـ على نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم شـ وهى المعجزات فانها من ايات الله تعالى ايضا صـ و شـ سبب الايمان ايضا
صـ تيقن شـ اى تحقق ثبوت صـ التابيد شـ اى الخلود الى الابد صـ فى شـ عذاب صـ النار شـ للعبد
صـ ان مات على الكفر شـ بالله تعالى صـ و شـ مات على صـ الانكار اى الجحود شـ لشئ مما وجب الايمان
به صـ و شـ سببه ايضا صـ رجاء شـ اى طمع العبد فى صـ دخول الجنة دار القرار شـ اى التى لا
خروج لمن دخلها منها اصلا فالخوف والرجاء سببان للايمان لان الخوف يقدم به على المطلوب

والرجاء يرغبه في جناب المحبوب صر وفائدته شر اي الايمان صر العظمى النجاة من التابيد المذكور شر
اى الخلود في النار صر والفوز شر اى الظفر صر بالدخول المزبور شر اى المكتوب من الزبر وهو الكتابة
يعني دخول الجنة دار القرار صر رزقنا واياكم شر وتقديره هذه الفائدة المذكورة وحذف
المفعول للعلم به صر الكريم شر وهو الله تعالى الموصوف بالكرم صر العفو شر اى الموصوف بالمغفرة
صر و شر الخلق صر السادس شر من الاخلاق الستين المذمومة صر اعتقاد البدعة شر اى الاعتقاد الذي
هو بدعة كاعتقاد الفرق الضالة ما ليس بحق انه حق اذا لم يكن موجبا للكفر والا كان كفرا فيدخل
في الكفر صر وسببه شر اى اعتقاد البدعة صر اتباع الهوى شر اى الانقياد مع خاطر النفس كيف
ما طلبت من غير التفات الى امر الله تعالى صر والاعتماد على العقل شر ولهذا صنف له الحكماء الفلاسفة
علم المنطق ليضبطوا قواعد المعقولات لان اعتمادهم على العقل ولم يحتج الشرعيون الى تلك القواعد
المنطقية لاتباعهم للشرع دون العقل صر والاعجاب بالرأي شر اى رؤيته ما يتوصل اليه بحذقه
وعقله اعظم مما يتوصل اليه غيره بحذقه وعقله صر والتقليد شر لغيره من غير نظر ولا
بصيرة وهي اربعة اسباب موصلة الى اعتقاد البدعة وقد اوصلت المبتدعة الى اعتقاداتهم
الفاسدة فخالفوا بها اهل السنة والجماعة صر فاما اتباع الهوى فهو شر الخلق صر السابع شر
من الاخلاق الستين المذمومة صر من شر جملة صر آفات شر اى مفاسد صر القلب شر الانساني صر
قال الله تعالى فلا تتبعوا الهوى شر اى الميل النفساني صر ان تعدلوا شر اى لان تعدلوا عن الحق او كراهة
ان تعدلوا من العدل ذكره البيضاوي وقال تعالى صر ولا تتبع الهوى فيضلك شر اى الهوى يعني
يوقعك في الحيرة والزيغ صر عن سبيل شر اى طريق صر الله شر تعالى المستقيم وقال تعالى صر واما من
خاف مقام ربه شر مقامه بين يدي ربه لعلمه بالمبدء والمعاد صر ونهى النفس شر اى نفسه صر عن الهوى
شر لعلمه بانه مرد الى الله صر فان الجنة هي المأوى شر ليس له سواها ماوى اى مسكن وقال تعالى صر
ارايت من اتخذ شر اى جعل صر الهه شر اى الذي يعبده بحق وهو الله تعالى صر هواه شر اى على مقتضى
هوى نفسه وميله فاعتقد فيه ما سولته له نفسه وذهب اليه وهمه مما لا يليق به سبحانه وهي
اعتقادات اهل البدع وقال تعالى صر واتبع هواه شر اى ميله النفساني بمقتضى غرضه العاجل صر فمثله
كمثل الكلب شر اى صورته في تلك الحالة كصورة الكلب صر ان تحمل عليه شر اى تزجره صر يلهث شر
من لهث كمنع لهثا ولهاثا بالضم اخرج لسانه عطشا او تعبا او اعياء كالتهب واللهثة بالضم
العطش كذا في مختصر القاموس صر او تتركه شر من غير حمل عليه ولا زجر له عن هذه الفعلة صر
يلهث شر ايضا فهو يلهث على كل حال وكذلك من اتبع هواه يلهث على غرض نفسه اي يتعطش
الى الدنيا والى الحظ العاجل منها ولا يلتفت الى وعظك ولا الى عدمه وقال تعالى صر واتبع
هواه شر اى غرض نفسه من شهوته العاجلة صر وكان امره شر اى شانه وحاله صر فرطا شر اى
مضيعا من فرط في الشيء ضيعه وذلك لاهماله نفسه بلا اشتغال لها فيما طلب منه وتفويت
الاوقات التي يمكنه فيها تحصيل الكمال باشتغالها بالحظوظ الفانية واللذائذ الزائلة وقال
تعالى صر بل اتبع الذين ظلموا شر حق ربهم فمنعوه اياه بالكفر والفسق صر اهواءهم شر اى
مقتضيات نفوسهم في حظوظهم العاجلة صر بغير علم شر عندهم بما هو المراد منهم في حكم الله
تعالى عليهم صر ومن اضل شر اى اكثر ضلالا صر ممن اتبع هواه شر فانه بلغ من الضلال ابلغ ما
يكون صر وخرج شر اى روى صر ز شر يعني البزار باسناده صر عن انس شر رضي الله عنه صر
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في اخر حديث طويل شر رواه انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
صر واما المهلكات شر في الدين بحيث يفوت صاحبها النجاة يوم القيامة من عذاب الله تعالى
وربما اوصلته في الدنيا الى الكفر صر فشح شر اى بخل صر مطاع شر اى انطبعت عليه النفس
فهي لا تتكلف له صر وهوى شر اى ميل نفساني صر متبع شر اى موجود في احد وهو يعمل على مقتضاه
صر واعجاب المرء شر اى الانسان ذكرا كان او انثى صر بنفسه شر بحيث لا يعجبه الا راي نفسه

واذكان

وان كان راى غيره حسنا لانه لايراه حسنا ص وخرج دنيا ش يعني ابن ابى الدنيا باسناده ت عن علي
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اشد ما اخاف عليكم ش يا معشر الامة
ت خصلتان ش الخصلة الاولى ص اتباع الهوى ش وهو الانقياد لحظوظ النفس وترك الشرع
ت وش الثانية ت طول الامل ش اي الجزم بالبقاء في الدنيا ونسيان الموت ت فاما اتباع الهوى
فانه يعدل ش اي يميل ص بك عن ش اتباع ص الحق ش وهو الشريعة المحمدية ت واما طول الامل
ش بالحياة في الدنيا ص فانه يحبب اليك الدنيا ش اي يجعلها محبوبة عندك فلا تقدر ان تفارقها
ت وخرج ت ش يعني الترمذي باسناده ت عن شداد بن اوس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الكيس ش بالتشديد خلاف الاحمق ت من دان ش اي غلب وقهر ت نفسه ش بالمخالفة لهواها
ت وعمل لما بعد الموت ش من العالم الباقي والنعيم المقيم الابدي ت والعاجز من اتبع نفسه هواها
ش بان انقاد لكل ما استحسنه من الامور وترك احكام الله تعالى ت وتمنى على الله ش اي ترجى مع متابعة
هوى نفسه ان يدخله الله تعالى الجنة ويرفع درجته فيها ويعطيه المنازل العالية في
الاخرة ص فالهوى ش بالقصر ت مصدر ش قولك ص هويه يهواه من باب علم اي احبه واشتهاه ش
وفي مختصر القاموس الهوى بالقصر العشق يكون في الخير والشر وارادة النفس وفي الصحاح الهوى
مقصور هوى النفس والجمع الاهواء وهوى بالكسر يهوى هوى اذا احب ص والنفس ش من كل انسان
ت بالطبع ش من دون تكلف ص ميالة ش اي كثيرة الميل ت الى الشر ش وهو ما يضرها ص امارة
ش اي كثيرة الامر ص بالسوء ش اي بما لا يرضى به الله تعالى ص فاتباع ش النفس ص هواها
ش اي كل ما تهواه ص يردي ش لها اي يوقع في الردى ص ويهلك ش في الدنيا والاخرة ت لا محالة
ش اي لا يتحول ولا يتغير لذلك بل هو واقع حاصل ص اما ش اتباع هوى النفس ص في غير ش الامور ص
المباحات ش كالمحرمات والمكروهات فظاهر كونه مردي ومهلك ت واما فيها ش اي في المباحات
ت فبعد كونه ش اي هوى النفس ص صفة بهيمية ش اي من صفات البهائم واخلاقها ت وش كونه ص
ركونا الى الدنيا ش اي اعتمادا عليها ص الدنية ش اي الخسيسة ذات القدر الحقير كما ورد في الحديث
لو ان الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء ت وش كونه ص شغلا شاغلا ش
للنفس ص عن الطاعة ش اي طاعة الله تعالى ص وش عن ص زاد ش وهو الطعام المتخذ للسفر وتزوده
اتخذه زادا ت الاخرة ش خلاف الدنيا ص مفض ش اي موصل يعني هوى النفس في المباحات ص
الى المحظور ش اي الممنوع عنه في الشرع من الاعمال وغيرها ت وجار ش بالتشديد اي سائق
ت الى ش تعالى ص الشرور ش جمع شر ضد الخير ت ومؤد الى الفجور ش وهو الفسق والانبعاث
في المعاصي ت وحمى ش من حميته حماية اي دفعت عنه وهذا شئ حمى على فعل او محظور لا يقرب
واحميت المكان جعلته حمى وفي الحديث لا حمى الا لله ورسوله كذا في الصحاح ت للحرام ش اي المحرم
شرعا فمن اقتحم ذلك الحمى قارب الحرام ودنى منه واوشك ان يقع فيه ت ومأوى ش اي مكان
ص للآلام ش اي الاوجاع الدنيوية والاخروية ت والآثام ش اي الذنوب لان متبع هوى النفس
في المباحات كلما فقد شهوته تألم فاقتحم المخالفات وزادت تسخطاته على الاقدار فكثرت
معاصيه ت وصاحبه ش اي صاحب هوى النفس في المباحات ص خسيس دني ش اي خبيث
البطن والفرج ماجن كذا في مختصر القاموس ت لئيم ش من اللؤم ضد الكرم لؤم ككرم فهو
لئيم وجمعه لئام ص رذيل ش اي حقير ص بل هو لخنزير الشهوة ش اي لشهوته التي هي كشهوة الخنزير ص
خادم مطيع ش لا يخالف ولا يمانع ت وعبد ذليل ش كلما ظهرت له شهوة في شئ استملكت عقله
واسرت لبه وقادته بازمة الطمع اليها حتى توردها عليها ص وانشد واش اي اهل الهوى في ذلك مما
يناسب هذا قول الشاعر ت نون الهوان ش اي الحقارة والذل ت من الهوى ش اي المحبة للاشيا والميل
النفساني اليها ص مسروقة ش يعني اصل الهوى الهوان فاخذت النون منه ووضعت في الهوان
ت فصريع ش اي مصروع وهو المطروح على الارض ص كل هوى ش اي ميل الى شئ مطلقا ص صريع

ت فعليه
صاحب اي موجن
ماجن وهم اللهو
بالباطل التاركون
اهـ

اي على مها
لكها
اهـ

ش اى مطروح ص هوان ش اى حقارة وذل لانه اسير ذلك الشئ الذى يهواه والاسير مهان على كل
حال ص ومقابله ش اى مقابل اتباع الهوى بمعنى خلافه وضده ص المجاهدة ش فى طريق الله تعالى
ص وهى ش اى المجاهدة ص فطم ش فطمه يفطمه قطعه والصبى فطمته عن الرضاع فهو مفطوم
وفطيم وانفطم عنه انتهى كذا فى مختصر القاموس ص النفس ش اى قطعها عن جميع المالوفات اى
ما اعتادت عليه فاستلذت به من كل امر دنيوى ص وحملها ش اى النفس يعنى اقهارها واجبارها
ص على خلاف هواها ش اى مرادها العاجل ص فى عموم الاوقات فهى ش اى المجاهدة ص بضاعة ش
وهى اسم لطائفة من مال الرجل واستبضعت الشئ جعلته بضاعة كذا فى المجمل ص العباد ش جمع عابد
يعنى ملكهم الذى يتاجرون به فيكتسبون خير الدنيا والاخرة ص ورأس مال الزهاد ش جمع زاهد
وهو المعرض بقلبه عن الدنيا وما فيها ص ومدار ش اى ما يدور عليه امر ص صلاح النفوس ش البشرية
ص وتذليلها ش اى جعلها ذليلة منقادة لصاحبها ص وملاك تقوية الارواح ش ملاك الامر
وملاكه بالفتح والكسر ما يقوم به ويقال القلب ملاك الجسد يعنى ان المجاهدة تتقوى بها الارواح
على التجرد من ظلمة الاشباح ص و ش ملاك ص تصفيتها ش اى الارواح من اكدار الطبيعة واوساخ
القطيعة ص و ش ملاك ص وصولها ش الى حضرة ذى الجلال والاكرام ص فعليك ش اى الزم ص
ايها السالك ش فى طريق الله تعالى ص بالتشمر ش اى المبادرة والمسارعة ص فى منع النفس عن
الهوى وحملها ش اى اجبارها ص على المجاهدة ش المذكورة ص ان شئت ش اى اردت ص من الله
ش تعالى حصول ص الهدى ش لك اى الوصول الى جنابه عز وجل والتمتع بلذيذ مناجاته وخطابه
ص قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا ش اى لاجلنا كما ورد اى فى الحديث دخلت النار امراة فى
هرة ففى للسببية ص لنهدينهم سبلنا ش اى طرقنا الموصلة الينا بمعنى نفتح لهم ابواب حضرتنا حتى
يدخلوا منها الينا وقال تعالى ص ومن جاهد ش فى نفسه بحملها على مشقات التكليف ص فانما يجاهد
لنفسه ش اى لاجل نفسه حتى تصلح بذلك ص ان الله ش سبحانه ص لغنى عن العالمين ش كلهم فلا يحتاج
الى مجاهدة احد ص ثم اعلم ان المذموم فى اتباع الهوى فى ش الامور ص المباحات ش كما ذكر ص
الاصرار ش اى الدوام والاستمرار ص عليه ش اى على اتباع الهوى فى المباحات واما اتباع الهوى
فى المباحات احيانا بلا مواظبة عليه فما هو بمذموم ص اذ طبع البشر ش الذى جبل عليه ص
لا يتحمل المخالفة ش لحظوظ نفسه ص الكلية ش بحيث لا يبقى له حظ نفس فى شئ اصلا
فانه خروج عن البشرية والتحاق بالملكية وهو امر لا يدوم للبشر وهو ممتنع عليه شرعا لافساده
البنية العنصرية المادية ص ولانه يؤدى الى الغلو ش فى الدين ص والافراط ش اى المبالغة فيه
قال تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ص وقد مر فى فصل الاقتصاد ش فى العمل ص ولانه
يورث الملالة والسآمة ش اى التكاسل والتقصير ص المودية ش اى الموصلة بعد ذلك ص الى
عدم المداومة ش على الطاعة ص المذموم ش ذلك العدم ص جدا ش اى ذما قويا ص فى العبادة
ش شرعا ص ولهذا قال ش النبى ص صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس خذوا ش اى اعملوا ص من الاعمال
ش الصالحة ص ما تطيقون ش اى تقدرون على المداومة عليه بلا تكلف ومشقة ص فان
الله ش تعالى ص لا يمل ش اى لا يسأم من مجازاتكم واثابتكم على طاعتكم ص حتى تملوا ش اى
تساموا من كثرة الاعمال فتقللوا منها او تتركوها فيقلل لكم الثواب او يتركه مجازاة لكم
وقال الكلاباذى فى شرح الاثار الملال تكره يعرض للانسان من عمل يعمله واذى يلحقه منه
وتعب يصيبه فيصبر عليه ويتحمل التعب فيه حتى يضجر ويسام فيترك ذلك العمل استثقالا
ورفضه تضجرا منه وسامة له وهو شئ يعرض للطبع بعد ايثاره للشئ ورغبته فيه
وهذه صفة الانسان المطبوع على طبائع مختلفة واوصاف متباينة واخلاق متغايرة
متنافرة والله عز وجل يجل عن هذه الاوصاف ويتعالى عنها علوا كبيرا فالملال ليس بصفة
له ولا يجوز معناه المفهوم عندنا من اوصاف من يلحقه الملال من المحدثين عليه وهو صفة

للانسان

للانسان المطبوع الذى يضعف عن تحمل ما يعرض له ويثقل عليه ويؤوده الشئ ويؤذيه فمعنى قول
النبى صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا ليس على الغاية والتوقيت فيوصف تعالى بهذه الصفة
فى وقت او عند امر بل هو على النفى عنه والتبرئة له منه فيجوز ان يكون معنى قوله حتى تملوا وتملوا
بل تملوا اى لا يمل وتملون ولا يمل بل تملون كانه يقول الملال لكم صفة وهذه صفة لا حقة بكم
اذا تكلفتم الاعمال واكرهتم عليها نفوسكم وتحملتم ما يلحقكم من التعب فيه وصبرتم عليه فيوشك
ان تضعف عنها قواكم فتستثقلوها وتضجر وامنها فترفضوها استثقالا لها واستعراضا منها
وزهدا فيها ورغبة عنها وبغضا لها فلا تعودوا اليها والله تعالى جده لا تصيبه هذه الافات ولا
تعرض له العوارض فلا يصرفكم عما تكلفون ولا ينهاكم عما تعملون ولا يحول بينكم وبينها كراهة لها
واستثقالا منه اياها وبغضا لها بل يصيبكم ذلك فتتركون عبادة ربكم وتستثقلون خدمة
مولاكم وتبغضون طاعة ربكم كما قال النبى صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق
ولا تبغض الى نفسك عبادة الله فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى ويجوز ان يكون معنى قوله
ان الله لا يمل حتى تملوا اى لا يترك ثوابكم والاقبال عليكم وقبولا لاعمالكم المدخولين فيها ما لم
تملوا طاعته وتستثقلوا خدمته وتبغضوا عبادته كانه يقول ان الله عز وجل يقبل عليكم وان
قصرتم فى عبادته ويقبل يسير اعمالكم ويثيبكم عليها الجزيل ما دمتم فيها راغبين ولها مريدين
وبنياتكم اليها قاصدين وان لم تبلغوا ارادتكم فيها ومقاصدكم منها وانما يترك ثوابكم والاقبال
عليكم والقبول لكم اذا اعرضتم عنها ومللتموها ﴿و﴾ ان احب الاعمال ﴿اى الطاعات﴾ الى الله
﴿تعالى﴾ ما ﴿اى عمل او العمل الذى﴾ دام ﴿اى﴾ واظب عليه صاحبه ﴿و﴾ ان اقل ﴿اى﴾ كان
قليلا ﴿خرجه﴾ اى هذا الحديث ﴿خ م﴾ يعنى البخارى ومسلما باسنادهما ﴿عن عائشة
رضى الله عنها وفى رواية﴾ اخرى ﴿لمسلم﴾ فى صحيحه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿خذوا
من العمل ما تطيقون﴾ اى تقدرون على القيام به بلا مشقة لئيد وملكم ﴿فوالله﴾ اقسم عليه
السلام تاكيدا للكلام ﴿لا يسأم الله﴾ سبحانه ﴿وتعالى حتى تسأموا﴾ اى لا يمل حتى تملوا
ومر ما فيه ﴿وعن على رضى الله عنه انه﴾ اى على كرم الله وجهه ﴿قال﴾ وهو موقوف عليه
فاما حديث محذوف الاسناد او اثر من اثار على رضى الله عنه المستنبطة من حكمه الباهرة
﴿روحوا﴾ من الترويح والارتياح وهو النشاط قال فى الصحاح اراحه الله فاستراح واراح
الرجل رجعت اليه نفسه بعد الاعياء ﴿القلوب﴾ يعنى ابعثوا فيها النشاط بمعاطاة ما يلائم
النفوس فى بعض الاحيان من التخفيف عليها من العبادة واعطاء بعض الغرض المباح ﴿فانها﴾
اى القلوب ﴿اذا اكرهت﴾ بالبناء للمفعول اى قهرت وجبرت على الاعمال ﴿عميت﴾
اى تعبت واستثقلت الاعمال وابغضتها ﴿وعن ابى الدرداء رضى الله عنه انه قال انى لأستجم﴾
بالجيم ﴿نفسى﴾ اى اطلب لها الراحة والنشاط قال فى المجمل الجمام الراحة ﴿باللهو﴾ المباح
كانشاد الشعر والغناء لنفسه لاذهاب الوحشة بها عنها والمزاح والمداعبة فى بعض الاوقات
بما لا كذب فيه ﴿ليكون﴾ ذلك ﴿عونا﴾ اى معينا ﴿لى على﴾ النشاط فى الاقدام على العمل ﴿
الحق﴾ وعن ابن الانبارى فى الموقف عن ابى بكرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا
مرة وفى هذا مرة يعنى القرآن والشعر ذكره الاسيوطى فى الجامع الصغير وذكر المناوى فى شرحه
قال يشير به الى انه ينبغى للطالب عند وقوف ذهنه ترويحه بنحو شعر او حكايات فان الفكر
اذا اغلق ذهل عن تصور المعنى وذلك لا يسلم منه احد ولا يقدر انسان على مكابدة ذهنه على
الفهم وغلبة قلبه على التصور لان القلب مع الاكراه اشد نفورا وابعد قبولا وفى الاثر ان القلب
اذا اكره عمى ولكن يعمل على دفع ما طرأ عليه بترويحه بشعر او نحوه من الادب يستجيب له القلب مطيعا
قال الشاعر * وليس بمغن فى المودة شافع * اذا لم يكن بين الضلوع شفيع *
وقال الحكماء ان لهذه القلوب تنافرا كتنافر الوحش فتألفوها بالاقتصاد فى التعليم والتوسط

فى التقويم لتحسن طاعتها ويدوم نشاطها وهذا يسمى عندهم بالتحميض وكان ابن عباس رضى الله
عنهما يقول لاصحابه اذا دأبوا فى الدرس احمضوا اى ميلوا الى الفاكهة وهاتوا من اشعاركم فان النفس
تمل كما تمل الابدان وفى صحف ابراهيم عليه السلام على العبد ان يكون له ثلاثة ساعات ساعة يناجى
فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يخلى فيها بين نفسه ولذاته فيما يحل ولا يحرم ص
فحينئذ ش اى حين اذ كان ترويح النفوس امرا مطلوبا فى الشرع ص لابد احيانا ش اى فى بعض
الاوقات من غير مداومة ص ان يتناول ش العبد ص من المشتهيات المباحات ش كالماكل اللذيذ
والمشرب ونحو ذلك ص استراحة من التعب ش الحاصل للنفوس من مشقة التكليف ص وتحرزا
ش اى امتناعا ص عن ش لحوق ص السآمة ش اى الملل والكسل ص وتحريكا ش اى توصلا ص
للنشاط على العبادة ش خصوصا من ابتلى بالوسواس فان علاجه الشهوات المباحة قال
فى شجون المسجون للشيخ محى الدين بن العربى قدس الله سره الشهوة تطفى نار الفكرة الردية
كما تطفى نور الفكرة الصالحة فاجتنبها داء واستعملها دواء ص فلهذا ش اى لاجل ماذكر
ص قال الامام حجة الاسلام ش ابو محمد الغزالى رضى الله عنه ص لو سكن نشاطه ش اى العابد
ص وضعفت رغبته ش فى العبادة ص وعلم ش من نفسه ص ان الترفه ش اى الراحة والتنعم
قال فى مختصر القاموس الرفاهة والرفاهية مخففة والرفاهية رغد الخصب ولين العيش
رفه عيشه ككرم وهو رفيه ورافه ورفهان ومترفه مستريح متنعم ورفَّهَ الرجُل لان
عيشه ص بالنوم او الحديث ش اى الكلام المباح ص او المزاح ش اى المداعبة ص فى ساعة ش
من الزمان ص يرد نشاطه ش الذى صعب عليه رجوعه ص فذلك افضل له ش عند الله تعالى
فى شريعته ص من اداء الصلاة مع الملال ش اى الكسل كما قيل لسفيان بن عيينة رضى الله عنه
المزاح سُبة فقال بل سنة ولكن من يحسنه ذكره المناوى فى شرح الجامع الصغير ص فى
الحقيقة هذا الاتباع ش هو الاتباع ص للشرع ش المحمدى ص لا للهوى النفسانى ص المحض ش
اى الخالص فاراحة الجسد بالنوم متعينة على من لم يمكنه اداء الصلاة من غلبة النعاس عليه قال
فى تنوير الابصار ولو اشتبه على مريض اعداد الركعات والسجدات لنعاس يلحقه لايلزمه الاداء وذكر
الشيخ الوالد رحمه الله تعالى فى شرحه على شرح الدرر قال لو غلبه النوم تكره له التراويح كذا فى جامع
الفتاوى والمجتبى والخانية والمفتاح بل ينصرف حتى يستيقظ لان فى الصلاة مع النوم
تهاونا وغفلة وترك التدبر ويكره للمقتدى ان يقعد فى التراويح فاذا اراد ان يركع يقوم لان
فيه اظهار التكاسل بالصلاة والتشبه بالمنافقين قال الله تعالى واذا قاموا الى الصلاة
قاموا كسالى ويكره عد الآيات والركعات والتراويح لما فيه من اظهار الملالة وكذا يكره ان يقولوا
عند الجوع والعطش ليت هذا لم يكتب علينا كذا فى الخانية وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا
تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون قال البيضاوى لاتقوموا اليها وانتم سكارى
من نحو نوم او خمر حتى تنتبهوا وتعلموا ما تقولون فى صلاتكم وقال البغوى قال الضحاك بن
مزاحم اراد به سكر النوم نهى عن الصلاة عند غلبة النوم كما روى عن هشام بن عروة عن ابيه
عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نعس احدكم وهو يصلى
فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احدكم اذا صلى وهو ينعس لعله يذهب يستغفر فيسب
نفسه وقال ابن جميل التونسى فى مختصر تفسير الرازى وقيل هو سكر النوم قاله الضحاك
لان اللفظ يحتمله لان السكر سد الطريق ولاشك ان عند النوم تمتلى مجارى الروح من الابخرة
الغليظة فلا ينفذ الروح الباصر واذا احتمله اللفظ فقوله صلى الله عليه وسلم اذا نعس احدكم
وهو فى الصلاة فليرقد حتى يذهب عنه النوم لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه يدل عليه
ص والعجب ش يعنى الاعجاب بالراى المذكور فيما مر ص سيجئ ش بيانه فى محله من هذا الكتاب ص
ان شاء الله تعالى واما التقليد ش المذكور فيما سبق ص فهو ش الخلق ص الثامن ش من الاخلاق

السنين المذمومة ص من آفات ش اى مفاسد ص القلب ش ومهالكه ص وهو ش اى التقليد ص الاقتداء بالغير ش اى المتابعة لغيره في العمل او القول او الاعتقاد ص بمجرد حسن الظن ش بذلك الغير ص من غير حجة ش اى دليل وبرهان عنده على صحة ذلك من الغير ص وش من غير ص تحقيق ش في نفسه اى بصيرة كاشفة عن صدق ذلك الغير فيما قلده فيه ومتى وجد في العبد دليل او كشف قلبي على صحة ما فيه الغير من المعاملة فتبعه فيها فهو على بصيرة من امره لا مقلد لغيره بل مرافق لذلك الغير في السير في طريق الله تعالى كما ورد الرفيق قبل الطريق ص وذا ش اى التقليد ص لا يجوز ش اى يحرم وقيل لا يصح على خلاف في ذلك مفصل في شرح المقدمة السنوسية للمصنف ص في العقائد ش اى الاعتقادات الدينية ص بل لابد ش في ذلك ص من نظر ش اى تامل بالبصيرة ص واستدلال ش بالعقل على كل مسئلة من ذلك ص ولو على طريق الاجمال ص من غير تفصيل كما بيناه في كتابنا المطالب الوفية ص قال الله تعالى ش اثباتا لدليل وجوب النظر والاستدلال ص قل انظروا ماذا في السموات والارض ش اى تاملوا ما وضعه الله تعالى فيهما من العلامات الواضحات على كماله تعالى وبديع صفاته واستدلوا بذلك عليه سبحانه ص والايات فيه ش اى في وجوب النظر والاستدلال ص وفي ذم المقلدين ش لغيرهم ص في الاعتقاد كثيرة جدا والاجماع منعقد عليه ش اى على وجوب النظر والاستدلال وسبق الكلام في الاكتفاء شرعا بمجرد الايمان والتصديق من غير نظر ولا استدلال وقد ذكرناه في كتابنا فتح المعيد المبدى ص والمقلد في الاعتقاد آثم ش لترك الواجب عليه وهو النظر والاستدلال كما سبق ص وان كان ايمانه ش التقليدي ص صحيحا ش نافعا له في الشرع ص عندنا ش خلافا لمن قال المقلد كافر ص واما التقليد ش للغير ص في الاعمال ش البدنية ص فجائز ش بالاجماع فيقلد المكلف ص لمن كان عدلا ش غير فاسق ص مجتهدا ش في الدين غير مقلد فيه ولا يلزمه ان يقلد مجتهدا مخصوصا بل يجوز له تقليد من شاء من الائمة الاربعة في كل حادثة تقع له من غير تلفيق لتواتر مذاهبهم الآن لا ما سواها من مذاهب السلف رضي الله عنهم كما بيناه في خلاصة التحقيق في بيان التقليد والتلفيق ص ولكن لما انقطع الاجتهاد ش المطلق من العلماء ص مذ زمان طويل ش لضعف الهمم في جمع شروط الاجتهاد واما الاجتهاد المقيد بتخريج المسائل وتصحيحها الذي هو اجتهاد القضاء والفتوى فهو موجود ان شاء الله تعالى الى يوم القيامة قال في شرح مرقاة الاصول وشرط مطلقه اى الاجتهاد ان يحوى علم الكتاب بمعانيه لغة وشرعا واقسامه وعلم السنة بمتنها وسندها وموارد الاجماع ووجوه القياس بشرائطها واحكامها واقسامها والمقبول والمردود منها وقال في المجتهد المطلق هو المستقل بالمذهب كابي حنيفة والشافعي ومالك واحمد وفي المجتهد المقيد يكفي الاطلاع على اصول مقلده لان استنباطه على حسبها ص انحصر طريق معرفة مذهب المجتهد ش المطلق ص المقلد ش بصيغة اسم المفعول الذي يقلده غيره ص في نقل كتاب معتبر ش من كتب مذهب ذلك المجتهد المطلق اى تعتبره علماء ذلك المذهب ص متداول ش اى مستعمل مقروء ص بين العلماء الثقاة ش اى العدول المعتمد عليهم في ذلك المذهب ص مصحح ش ذلك الكتاب من تحريف النساخ وغلطهم ص لمن قدر على مطالعته ش اى ذلك الكتاب المعتبر ص واستخراجه ش اى استكشاف خفايا مسائله ودقائق فوائده ص وش في ص اخبار عدل ش واحد ص موثوق به ش عند الناس ص في علمه وعمله ش فيخبر بمذهب ذلك المجتهد في خصوص مسئلة او اكثر او صحة ما في كتاب جامع لمسائل ذلك المذهب وحيث انحصر طريق معرفة مذهب المجتهد فيما ذكر ص فلا يجوز ش لاحد من المكلفين ص العمل بكل كتاب ش في نفسه وفي الفتوى والقضا لغيره لعدم اعتبار ذلك الكتاب او لعدم تداوله بين العلماء الثقاة والجهل بحال مصنفه لا يضر اذا اعتبره العلماء وتداولوه بينهم ص وش لا يجوز العمل ايضا ص بقول كل من تزيا بزى ش اى تلبس ص بالكبر اى هيئة ص العلماء ش فان فيهم الجاهلين القانعين من العلم

بمجرد الزى وفيهم الفاسقون الذين لايبالون بالكذب وغيره فلا بد مع العلم من التقوى
ص ومقابل اعتقاد البدعة ش المذكور ص اعتقاد اهل السنة والجماعة ش المتقدم بيانه
ص وسببه ش اى اعتقاد اهل السنة والجماعة ص التمسك بالسنة ش المحمدية وهى الاقوال
والاعمال والاحوال الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ص وما ش كانت ص عليه الصحابة
ش رضى الله عنهم من السيرة الحسنة ص واجماع الامة ش من التابعين وتابعى التابعين والعلماء
العاملين فى كل زمان الى يوم القيامة ان شاء الله تعالى ص وش سببه ايضا ص ترك الهوى ش
اى الميل النفسانى اى الحظوظ العاجلة ص وش ترك ص الاعجاب بالراى ش اى راى نفسه ص
مع النظر ش اى الفكر المرتب فى النفس ص والاستدلال ش اى اقامة الدليل على المطلوب ص
والتقليد ش فى الاعتقاد ص لصاحبه ش اى صاحب النظر والاستدلال ص ولو مع اثم ش
اى حرمة فى التقليد لترك النظر والاستدلال كما مر ص وش الخلق ص التاسع ش من الاخلاق
الستين المذمومة ص الريا وفيه ش اى فى الرياء ص سبعة مباحث ش يتحقق بها القصد فى
بيانه ص المبحث الاول فى تعريفه لضبطه النفس فيحترز منه اذ ما لايعرف لايمكن
الاجتناب عنه ص وش فى تقسيمه ش اى بيان اقسامه ص هو ش اى الرياء ص ارادة نفع ش
العبد نفسه فى ص الدنيا ش فيتوصل الى ذلك النفع ص بعمل ش الاعمال التى توصل الى ص
الآخرة او ش بتعلم ص دليله ش اى دليل عمل الاخرة وهو العلم الذى يبحث فيه عن العمل الصالح
ص او اعلامه ش اى تعليمه يعنى تعليم عمل الاخرة ص احدا من الناس ش فيكون الرياء بثلاثة اشياء
اجمالا بعمل الاخرة وبتعلمه وبتعليمه للغير وسيأتى تفصيل ذلك بالخمسة التى بها الرياء فى المبحث
الثانى ص من غير اكراه ش اى اضطرار ص ملجئ ش اى موصل بالضرورة والقهر الى ارادة
نفع الدنيا بشئ من الثلاثة المذكورة ص باعث ش ذلك الاكراه ص على نفسه ش اى نفس ما ذكر
هنا فى تعريف الرياء كالمضطر الى الطعام او الشراب فى حال المخمصة اذا علم انه ان عمل اعمال
الاخرة او تعلم من احد اعمال الاخرة او علم ذلك لاحد حصل له من متاع الدنيا ما يسد جوعته
ويدفع عنه الهلاك فاتى بواحد من الثلاثة لارادة نفع الدنيا على الوجه المذكور فانه ليس برياء
لامكانه احياء مهجته بهذا المقدار فهو واجب عليه وفى كتاب الرعاية لابى عبد الله الحارث
بن اسد المحاسبى قال الرياء ارادة العبد العباد بطاعة الله عز وجل والدليل على ذلك قول الله عز وجل
من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لايبخسون الى قوله وباطل ما كانوا
يعملون فروى عن معاوية بن ابى سفيان ومجاهد فى هذه الاية قالا هم اهل الرياء وقوله عز وجل
والذين يمكرون السيآت لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور قال مجاهد هم اهل الرياء ووصف
الله عز وجل قلوب المخلصين ان الرياء ارادة لغير الله رفضوها لله عز وجل وقصدوا اليه بها
فقال ويطعمون الطعام الى قوله لوجه الله لانريد منكم جزاء ولا شكورا وقال تعالى فمن كان
يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا فاخبر الله تبارك وتعالى بقوله
تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها من اراد بعمله الحياة الدنيا وزينتها حبط عمله الذى
يريد به الدنيا والزينة عند اهلها والايات فى ذلك كثيرة واما السنة فقول النبى صلى الله عليه
وسلم حين سئل فقيل له يا رسول الله فيم النجاة فقال ان لاتعمل بطاعة الله تريد بها الناس
وروى ابو هريرة فى حديث الثلاثة المقتول فى سبيل الله والقارئ للقرآن والمتصدق بماله
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل لكل واحد منهم لما قال قتلت فى سبيلك وقال
الآخر قرأت كتابك وقال الآخر تصدقت فيقول الله عز وجل كذبت بل اردت ان يقال فلان
عالم قارئ ويقال للآخر بل اردت ان يقال فلان شجاع ويقال للآخر بل اردت ان يقال فلان
جواد فقد قيل قال النبى صلى الله عليه وسلم فاولئك اول ثلاثة يدخلون النار فاخبر النبى
صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل برياءهم احبط اعمالهم وان الرياء ارادة الناس بطاعة

الله تعالى ص وضده ش اى الرياء ص الاخلاص ش بالعمل لله تعالى ص وهو ش اى الاخلاص ص
تجريد قصد ش العبد ص التقرب الى الله تعالى بالطاعة ش التى يفعلها ص عن ش قصد ص نفع الدنيا
ش بها ص والاعلام ش معطوف على طاعة الله ص السابق ش اى وباعلام احد من الناس طاعة الله
تعالى كما سبق فى الرياء ص وثمرة ش اى الاخلاص ص الاحسان ش فى العمل ص وهو ش اى الاحسان
ص ان تعبد الله ش تعالى ص كانك ش اى وانت فى حالة تشبه حالة انك ص تراه ش سبحانه وتعالى
فتكون عبادتك على الكشف والشهود لا على الغفلة كما ورد فى حديث جبريل الثابت فى الصحيحين
الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال القرطبى فى شرح مسلم الاحسان
مصدر احسن يحسن احسانا ويقال على معنيين احدهما متعد بنفسه كقولك احسنت كذا وفى
كذا اذا احسنته وكملته وهو منقول بالهمزة من حسن الشئ وثانيهما متعد بحرف جر كقولك
احسنت الى كذا اى اوصلت اليه ما ينتفع به وهو فى هذا الحديث بالمعنى الاول لا بالمعنى الثانى
اذ حاصله راجع الى اتقان العبادات ومراعات حقوق الله تعالى فيها ومراقبته واستحضار
عظمته وجلاله حالة الشروع وحالة الاستمرار فيها وارباب القلوب فى هذه المراقبة
على حالين احدهما غالب عليه مشاهدة الحق فكانه يراه ولعل النبى صلى الله عليه وسلم اشار الى
هذه الحالة بقوله وجعلت قرة عينى فى عبادة ربى وثانيهما لا ينتهى الى هذه الحالة لكن
يغلب عليه ان الحق سبحانه وتعالى مطلع عليه ومشاهد له واليه الاشارة بقوله تعالى
الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين وبقوله تعالى وما تتلوا منه من قران ولا تعملون
من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وهاتان الحالتان ثمرة معرفة الله تعالى
وخشيته ولذلك فسر الاحسان فى حديث ابى هريرة بقوله ان تخشى الله كانك تراه فعبر عن المسبب باسم
السبب توسعا ص وقد يطلق الرياء ش فى عرف الشرع ص على حب ش العبد ص المنزلة ش العالية ص
وقصدها ش اى المنزلة ص فى قلوب الناس ش ليحمدوه ويعظموه على ذلك ص باعمال
الدنيا ش فيرائى العبد ببدنه وبزيه وبقوله وبعمله وبغيره من الصحابة والقرابة فيرائى
بالطاعة بهذه الخمسة اشياء وكذلك اهل الدنيا يراؤن بالدنيا بهذه الخصال الخمس
الا ان ذلك ايسر من الرياء بالطاعة قاله المحاسبى فى الرعاية ص وهذا رياء اهل الدنيا ش
وهو مذموم ايضا لانه يجر الى الرياء بالدين فلا يزال العبد يلبس الثياب الفاخرة ليظهر لغيره
انه غنى ويكثر التملق للاخوان حتى تقبل عليه ليظهر للغير انه كريم له اصدقاء كثيرون
ونحو ذلك مما لا دخل فيه للدين وانما هو رياء بالدنيا للدنيا حتى يصير بعد ذلك يرائى
بدينه فى الدنيا وهو الشرك الاصغر ص و ش الرياء ص الاول ش وهو ارادة نفع الدنيا بعمل
الاخرة كما مر ص يسمى ش الاتيين ص رياء اهل الدين ش لانه رياء بالدين وهو ارادة المخلوقين
بطاعة الله تعالى ثم بين القسمين بقوله ص فالقسم الاول ش وهو ارادة غير الله تعالى
بالطاعة ص ان لم تقارنه ارادة نفع الآخرة ش بان كان ارادة نفع الدنيا فقط ص فرياء محض
ش اى خالص ص وان قارنته ش اى ارادة نفع الاخرة فكان مجموع ارادة نفع الدنيا وارادة
نفع الاخرة ص فرياء تخليط ش وهو ثلاثة اقسام ص اما ش ارادة نفع الدنيا ص غالب
ش على ارادة نفع الآخرة وهو القسم الاول ص او ش ارادة نفع الدنيا ص مساو ش لارادة نفع الاخرة
وهو القسم الثانى ص او ش ارادة نفع الدنيا ص مغلوب ش بارادة نفع الاخرة وهو القسم الثالث
ص فالجملة ش من اقسام الرياء ص خمسة ش هذه الثلاثة والقسمان الاولان الرياء المحض
ورياء اهل الدنيا ص والمراد منه ش اى الرياء بجميع اقسامه الخمسة حصول ص نفع الدنيا ش
فقط او مع نفع الآخرة ص والذى يراد منه ذلك اما خالق او مخلوق ونفع الدنيا ش الذى
عليه مدار الرياء ص اما جاه ش يحصل له من غيره كمنصب ونحوه ص او مال ش من اى نوع
كان ص او قضاء شهوة ش من مأكل او غيره من حلال او غيره ص او دفع ضرر ش عنه او عن

احد اتباعه بقرابة او غيرها ص يسير ش لان الضرر لو كان كثيرا كان مضطرا اليه فلا يكون رياء ص وكل ش اى كل واحد ص منها ش اى من هذه الاشياء المذكورة ص اما ش ان يانى به العبد ص للتوسل الى عمل الاخرة ش فقط ص او لا ش بل الى عمل الدنيا فقط او اليهما معا ص والاول ش وهو ارادة نفع الدنيا للتوسل به الى عمل الاخرة اذا كان رياء ص من الخالق ش سبحانه وتعالى فانه ص ليس برياء ش يأثم عليه صاحبه والا فهو داخل فى تعريف الرياء السابق بيانه ص لورود صلاة الاستسقاء ش اى طلب السقيا يعنى المطر فان ذلك ارادة نفع الدنيا من الله تعالى بعمل الاخرة لكن للتوسل بذلك المطر الى عمل الاخرة كالوضوء والاغتسال بالماء واحياء النبات للاقتيات ونحو ذلك ص و ش صلاة ص الاستخارة ش فان فيها ارادة نفع الدنيا من الله تعالى بعمل الاخرة ولكن للتوسل بذلك الى عمل الاخرة من تيسير مؤنة المعيشة لتسهل عليه الطاعة او الاحتراز عن الشر ليستوفى المخالفات الشرعية او نحوها ص و ش صلاة ص الحاجة ش يريد بها نفع الدنيا بعمل الاخرة لكنه يتوسل بذلك الى انقطاع تشوفه الى امور الدنيا بحصول حاجته ص ونحوها ش من مواظبة ارباب الوظائف الشرعية كالامامة والخطابة على وظيفتهم لاجل نفع الدنيا وكذلك تعليم القرآن للاطفال بقصد نفع الدنيا اذا كان يتوسل بذلك النفع الدنيوى الى عمل الاخرة كالانفاق على نفسه لاعفافها عن السؤال فى العاجز عن الكسب وتفريغ القلب لعبادة الله تعالى عن ظلمة الاكتساب ونحو ذلك ص وغيره ش اى غير ما يتوسل به الى عمل الاخرة مما ذكر وهو ما يتوسل به الى عمل الدنيا فقط او اليهما معا ص كله ش بجميع اقسامه المفهومة مما ذكر ص رياء ش يأثم فاعله ص وان كان ش قصد العامل ص اعلام الغير ش بعمله ص باعثا ش لذلك العامل ص على مجرد الاظهار ش اى اظهار عمله لذلك الغير ص للاقتداء ش اى متابعة الغير له فى ذلك العمل ص ونحوه من النية الصالحة ش كقصد الشكر لله تعالى او الرد على المخالفين له بغية نصرة الحق ص لا ش باعثا ص على نفس العمل ش ليمدحه عليه ذلك الغير ص فليس ش ذلك الاعلام ص برياء ش بل هو طاعة لله تعالى يثاب عليها قال الامام المحاسبى فى الرعاية اظهار العمل ليقتدى به كفعل الانصارى الذى جاء بالصرة فتتابع الناس بالعطية لما راوه فقال النبى صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فعمل بها كان له اجرها واجر من اتبعه فهل يجرى الاعمال هذا المجرى من الصلاة والصيام والحج والغزو وغيره اما الصدقة فان الناس فيها متقاربون فى القدوة لانها عطف ورحمة واعانة الملهوف فاذا اظهر العبد ذلك لغيره كان فيه حض لغيره وترغيب فى الصدقة الا انه لا ينبغى لعبد ان يتعرض لاظهارها حتى يعلم انه قد اراد الله عز وجل بذلك وانه لا يجزع من ان اسرها ولا احب اظهارها لعلة القنوع بعلم الله عز وجل ومحبة منه ان يعلم الناس بصدقته ولكن جزعا ان يفوته عظيم الاجر ان يصيبه فى غيره مع اجره على صدقته فلم يقنع لله عز وجل باجر الصدقة وحدها حتى احب ان يحض بفعله عليها غيره ليؤجر فيها مع اجره على صدقته وفى الصدقة معنى خاصة سرها خير من القدوة به اذا كان المتصدق عليه يؤذيه ذلك ويكرهه فترك اذى المؤمن افضل وقد اختلف فى قوله تعالى بالمن والاذى فقال قوم هو ان تحدث بما تصدقت به عليه فيبلغه فيؤذيه وقال اكثر العلماء هو ان تؤذيه بفعلك وفى الصوم والصلاة والحج والغزو ولا احبه لاحد ولم اجد عامة الناس يفعلونه الا الرجل القوى الصادق الارادة القوى على الخطرات فى العمل وبعد ما يفرغ من العمل لا آمن عليه ان يتبعه ابليس بخطرة فى حال غفلته فيصرعه فلا بأس باظهاره للقدوة ويحذر الغفلة والسهو ولا يظهر ذلك الا لمن يقتدى به ويضعه موضع القدوة والذى آمر به الناس ان يخفوا ذلك ما استطاعوا لان النفس خدوع والشيطان مرصد بمكيدته وقد قال الرجل برفع صوته ليحرك بعض جيرانه فى جوف الليل وذلك اذا قوى عزمه وهان عليه حمد من سمعه وليس له رغبة فى علمهم

بعد الكر

به اكثر من ثواب الله ان يصيبه فى تحريكه اياهم على طاعة ربه عز وجل واما الغزو فذلك عمل ظاهر
فالمسارعة فيه للقدوة افضل اذ اقوى العزم ان يشد الرجل قبل القوم فيحض على القتال ويبعث من
معه على الشد معه فذلك افضل لانه لم يخرج من سر الى علانية وانما خرج من علانية الى علانية لان
مقامه ذلك علانية فكلما حض غيره بفعله كان افضل ولو حض له الشد والكر على العدو وكان ممن
وهب الله عز وجل له القوة على نفى الخطرات وهو من المعروفين عند من حضره ممن يقتدى به ويحركهم
فعله كان افضل ان يظهره ذلك ولا يخفيه ليحض على قتال العدو وليتنصر الله عز وجل بذلك
على الاعداء ويعز به الدين ثم ايهما افضل عمل العلانية للقدوة ام عمل السر وقد اختلف فى ذلك
فقالت فرقة من اهل العلم عمل السر افضل من عمل العلانية للقدوة وغيرها وعمل العلانية للقدوة
افضل من عمل العلانية لغير القدوة وقالت فرقة عمل السر افضل من عمل العلانية لغير القدوة وعمل
العلانية للقدوة افضل من عمل السر ولولا ان عمل القدوة افضل ما حض النبى صلى الله عليه وسلم
على ذلك وانما حضهم ليفعلوا ما يستن به وذلك لا يكون الا علانية وحضهم على عمل العلانية لهذا
المعنى واخبرهم ان لهم اجرهم واجر من اتبعهم فذلك دليل على ان اجرهم بالحض والترغيب من عمل
السر الى عمل العلانية واخبرهم ان لهم اجرهم واجر غيرهم وقد علموا من قبل ان عامل السر له اجره
وحده • فذلك يبين ان عمل القدوة افضل من عمل السر وقد روى فى بعض الحديث ان عمل السر
يضاعف على عمل العلانية بسبعين ضعفا ص والمبحث الثانى ش من المباحث السبعة ص فيما
ش اى فى الامر الذى يحصل ص به الرياء ش من العبد ص وهو ش اى الذى به الرياء ص خمسة ش اشياء ص
الاول البدن ش اى بدن العبد ص وذلك ش اى حصول الرياء به يكون ص باظهار النحول ش
اى الضعف والسقم عليه ص ليدل ش ذلك منه ص على قلة الاكل و ش على شدة ص الاجتهاد ش
والمكابدة ص فى العبادة و ش على ص غلبة خوف ش القلب من اهوال ص الآخرة واظهار ش معطوف
على اظهار الاول ص الاصفرار ش فى لون الوجه والاعضاء ص ليدل ش ذلك الاصفرار منه ص على
سهر الليل و ش على ص كثرة الحزن ش من التقصير ص فى ش تكاليف ص الدين ش المحمدى ص و ش اظهار
ص ذبول ش ذبل البقل يذبل ذبلا وذبولا اى ذوى وكذلك ذبل بالضم واذبله الحر كذا فى الصحاح والمراد
هنا الارتخاء واليبوسة فى ص الشفتين و ش كذلك اظهار ص خفض الصوت ليدل ش ذلك منه ص على ش
وجود ص الصوم ش وكثرته ص و ش على ص ضعف ش صورته من ص الجوع و ش على وجود ص وقار ش اى تعظيم
ص الشرع ش المحمدى عنده ص و ش مثل ذلك فى حصول الرياء بالبدن ص حلق الشارب ش ليظهر المواظبة على السنة
ص واطراق ش اى طأطأة ص الرأس ش فى حالة المشى والجلوس ليظهر اعراضه عن الناس وكفه عن رؤية
عيوبهم وعن تتبع عوراتهم ص والهدو ش اى السكون فى اعضائه ص فى ش حالة وجود ص الحركة
ش منه بمشى وغيره ص ونحو ذلك ش من غض بصره وسد اذنيه ليظهر انه محترز من محارم الله
تعالى ص ورياء اهل الدنيا ش بالبدن حاصل ص باظهار السمن ش فيه ص و ش اظهار ص صفاء
اللون ش اى عدم تغيره وكدورته ص واعتدال ش اى استقامة ص القامة ش بلا اعوجاج فيها
ص وحسن الوجه ش اى نضارته واشراقه ص ونظافة البدن ش من الوسخ ص ونحوها ش
كاظهار القوة والصلابة فى الامور من غير مبالاة فى حمل شئ او مصارعة احد ليتقرب بذلك
الى حصول الدنيا والذكر الجميل ص و ش الشئ ص الثانى ش مما يكون به الرياء ص الزى ش بالكسر
الهيئة ص كلبس الصوف ش فى المتشبه بالصوفية ص وتشميره ش اى الصوف يعنى جعله مرتفعا
ص الى قريب من نصف الساق ش كما ورد فى الحديث ازرة المؤمن الى انصاف ساقيه ص و ش
لبس ص غليظ الثياب ش اى الثخين منها ص و ش لبس ص المرقع ش اى الموضوع فيه رقعة اى قطعة
على رقعة ص و ش لبس ص الطيلسان ش بفتح اللام واحد الطيالسة والهاء فى الجمع للعجمة
لانه فارسى معرب كذا فى الصحاح وهو رداء مدور يوضع على الرأس والمنكبين ص ليظهر ش بذلك
للغير ص انه متبع للسنة ش النبوية عامل بها ص ولتنصرف اليه الاعين ش من الناس اى

تميل عن الميل الى غيره ص بسبب تميزه ش عن غيره بذلك ص و ش كذلك ص لبس الثياب المخرقة
ش اى البالية المتقطعة ص و ش الثياب ص الوسخة ش اى التى فيها الوسخ ولم تغسل منه ص ليدل
ش غيره ص به ش اى بما ذكر ص على استغراق ش قلبه ص الهم ش اى الاهتمام والاعتناء ص بالدين
ش الاسلامى ومهمات احكامه ص و ش على ص عدم التفرغ ش من الاشتغال بالمهمات الدينية ص
للخياطة ش فى المخرق ص والغسل ش فى الوسخ ص او ش ليدل بذلك ص على التواضع و ش على ص كسر النفس
والفقر والزهد ش فى الدنيا الفانية ص و ش هو بحيث ص لو كلف ش بالبناء للمفعول اى كلفه احد
ص ان يلبس ثوبا وسطا ش لا اعلى قيمة ولا ادنى ص نظيفا ش اى خاليا من الوسخ ص لكان ش ذلك
ص عنده بمنزلة الذبح ش له ص بخوف ش اى لاجل خوفه ص ان يقول الناس ش عنه اذا راوه كذلك قد
ص رغب فى الدنيا ش اى اقبل عليها ص و رجع عن الزهد ش فتسقط منزلته عندهم ويقل اعتباره ص
ومنهم ش اى من المرائين بالزي ص من يريد القبول عند اهل الدنيا من الملوك والاغنياء ش من
الامراء والقضاة وغيرهم ص و عند اهل الصلاح ش ايضا ص فلو لبس ش الثياب ص الخلقة ش
اى المتخرقة البالية ص و ش الثياب ص الوسخة ش لاجل مقابلة اهل الصلاح بها ص ازدرته ش اى
احتقرته واستهانت به ص اهل الدنيا ش ممن ذكر ص ولو لبس ش الثياب ص الفاخرة ش الغالية
الاثمان لاجل مقابلة اهل الدنيا بها ص ردته اهل الدين والصلاح ش ولا يقبلونه ص ولا يعلم ش عندهم ص
زهده وصلاحه ص ومراده ان يعلم عند الفريقين ص فيطلبون الاصواف الرقيقة والاكسية ش
جمع كساء وهو ما يكتسيه الانسان اى يلبسه ص الرقيقة ش ضد الغليظة ص مما قيمتها قيمة
ثياب الاغنياء وهيئتها هيئة ثياب الصلحاء ش ونظير هذا ما ذكره الشيخ الاكبر محي الدين
ابن العربى قدس الله سره فى كتابه روح القدس قال باجماع من القوم ان الموت الاحضر القاسى عندهم
طرح الرقاع بعضها على بعض وذلك شعارهم رضى الله عنهم فقام هؤلاء وقالوا انما لنا اسم مرقعة
خاصة ولم يلحظوا ما اريد بها فتانقوا فى الثياب المطرحة للاعلام المشهرة وخاطوها على وزن
معلوم وترتيب منظوم تساوى مالا وافسدوا عليها ثيابا وسموها مرقعة ص فيلتمسون
ش اى يطلبون بذلك الفعل ص القبول ش والحظوة ص عند الفريقين ش فريق اهل الصلاح
وفريق اهل الدنيا ص ولو كلفوا ش اى كلفهم احد ص لبس ش ثوب ص خشن ش اى غليظ النسج
ص او ش ثوب ص وسخ لكان ش ذلك ص عندهم كالذبح ش للواحد منهم ص خوفا من السقوط
من اعين الملوك و ش اعين ص الاغنياء ش الذين يرونهم بعيون المهابة والاجلال ص ولو كلفوا
لبس ما يلبسه الاغنياء ش من الثياب الغالية الاثمان ص لعظم عليهم ش ذلك ص خوفا من ان
يقال ش اى يقول عنهم الناس قد ش رغبوا فى الدنيا ش بعد زهدهم فيها ص و ش مخافة ص ان لا
يعلم ش اى يعلمهم احد ص انهم من اهل الدين ش المحمدى ص والصلاح والزهد ش فى متاع الدنيا
ص ورياء اهل الدنيا ش فى الزى والهيئة انما يكون ص بالثياب النفيسة ش اى الغالية الاثمان
ص والمراكب ش جمع مركب وهو كل ما يركب من فرس ونحوها ص الرفيعة ش اى العالية القدر عند
اهل الدنيا ص والمساكن ش اى البيوت ونحوها ص الواسعة ش ليعظمهم بسبب ذلك الملوك
والاغنياء وتهابهم الفقراء والمساكين ص وهم ش مع ذلك ص يلبسون فى بيوتهم الثياب
الخشنة ولا يخرجون بها ش الى الناس ص و ش الشئ ص الثالث ش مما به الرياء ص القول ش اى
الكلام باللسان ص كالوعظ ش للناس بذكر ما يصلحهم فى امور دينهم ص والنطق بالحكمة
ش اى التكلم بالمعارف والاسرار والحقائق الالهية ص و ش النطق بالوارد من ص الاثار والاخبار
ش عن الصحابة والتابعين رضى الله عنهم ص لاظهار ش منه ص لغزارة ش اى كثرة ص العلم ودلالة
على شدة العناية ش اى الاعتناء ص باحوال السلف ش الصالحين ص وتحريك ش معطوف على
النطق بالحكمة اى كتحريك ص الشفتين ش العليا والسفلى ص بالذكر ش لله تعالى ص والامر
ش اى وكالامر ص بالمعروف ش للناس ص والنهى ش لهم ص عن المنكر بمشهد ش من ص الخلق ش

اى بحيث يشهده الناس ويرونه ص واظهار ش اى وكاظهار ص الغضب للمنكرات ش التى يفعلها النا س
اى لاجلها ص واظهار الاسف ش اى الحزن الشديد ص على مقارفة ش اى اقتراف بمعنى اكتساب
ص الناس للمعاصى وترقيق الصوت ش اى تليينه وتحزينه ص بقراءة القران ليدل بذلك ش كله
ص على الحزن ش من تضييع الحقوق الشرعية الواجبة عليه ص و ش على ص الخوف ش من الله تعالى
بسبب ذلك ص وادعاء ش معطوف على ترقيق الصوت ص حفظ القرآن ش اى قوله فى الناس انى
احفظ القران ص و ش حفظ ص الحديث ش النبوى ليعظمه الناس ص و ش ادعاء ص لقاء الشيوخ
ش المشهورين افتخارا بهم ص وذكر ما فعله من الطاعات ش ولم تعلم به الناس فيعلمهم بذلك وهو
السمعة لترتفع مزيته عندهم فينال غرضه من الدنيا ص والرد على من يروى ش اى ينقل ص الحديث
ش النبوى ص ببيان خلل فى نقله ش ذلك بنحو نقصان فى الرواية او احد الرواة ص او ش بيان
خلل فى ص صحته ش اى الحديث ص او ش فى ص لفظه ش بنحو تصحيف ص ليعرف انه بصير ش اى
عالم محقق ص بالاحاديث ش النبوية فيصير مرجعا فيها فينال غرضه من الدنيا ص وكالمجادلة
ش اى المناظرة بجدال وخصام فى الابحاث العلمية ص على قصد افحام ش اى الزام ص الخصم
ليظهر للناس قوته ش اى تحقيقه ومتانته ص فى العلم و ش فى ص الدين ش المحمدى ص ونحو
ذلك ش مما يكون بالقول من الامور الدينية التى يريد بها الدنيا كوعظ احد بقصد التقرب
الى محبته ونيل غرضه منه بذلك والخطابة فى الجمع والاعياد بقصد اظهار الفضيلة ص ورياء اهل
الدنيا ش بالقول يكون ص بالاشعار ش جمع شعر وهو الكلام الموزون المقفى يعنى بانشائه او بانشاده
ص و ش بايراد ص الامثال ش جمع مثل بالتحريك وهو الشبه ص واظهار البلاغة والفصاحة ش
فى المخاطبات والرسائل لاظهار المزية على الغير ص و ش النوع ص الرابع ش مما به الرياء ص العمل ش بالجوارح
ص كتطويل المصلى القيام ش فى الصلاة ص والركوع ش فيها ص والسجود ش فيها وفى السهو والتلاوة
ص وتعديل الاركان ش وهو الطمأنينة بقدر تسبيحة فى القيام والركوع والسجود والقعود
ص واطراق ش اى طأطأة ص الراس ش فى الصلاة ص وترك الالتفات ش فيها بوجهه ص
واظهار الهدو والسكون ش بلا اضطراب ولا حركة لاظهار الخشوع فى الصلاة ص وتسوية القدمين
ش فى القيام من غير تقديم ولا تاخير فيهما ص و ش تسوية ص البدن ش بلا اعوجاج فى الوقوف
ص فى محضر ش اى موضع حضور ص الناس ش ليروه كذلك فيمدحوه ويعظموه ص دون الخلوة
ش يعنى يترك ذلك فى حالة الخلوة لعدم احتياجه اليه حينئذ ص وقس ش انت يا ايها
السالك ص عليها ش اى على ما ذكر من اعمال الصلاة ص سائر العبادات ش كاعطاء الزكاة واداء
الحج والعمرة وغير ذلك ص ورياء اهل الدنيا ش بالعمل بالاعضاء ص بالتبختر ش ويقال البخترة وهى
مشية حسنة فيها هز المنكبين ص والاختيال ش وهو الخيلاء والخيلاء بالضم والكسر بمعنى الكبر تقول
منه اختال فهو ذو خيلاء اى ذو كبر ص وتقريب الخطا ش جمع خطوة فى المشى ص والاخذ باطراف الذيل
ش لاظهار الترف والخفة والنشاط ص ونحوه ش كوضع اطراف القدم والاصابع على الارض فى المشى
ورفع الرأس وابداء الصدر فى السير بين الناس اظهارا للظرافة والفخر والرياسة ص و ش الشئ
ص الخامس ش مما به الرياء ص الاصحاب ش الذين يختلط بهم ويجالسهم ص والزائرون ش له
النازلون عليه فى نحو قرية او بلدة ص كمن يفرح بكثرتهم ش ليكبر جاهه عند الناس ويعظم
قدره ص ومشيهم ش اى الاصحاب ص خلفه عند ذهابه الى الجمعة ش او العيدين او لمكان الدرس
او الذكر ص او الدعوة ش اى الضيافة ص ويباهى ش غيره ص بهم ش اى يفاخره لتعظم منزلته
عند الغير فينال غرضه من الدنيا ص ولا يذهب الى شئ من ذلك ص وحده ليقال انه مرشد
ش الى طريق الله تعالى ص كامل ش فى مرتبة الارشاد ص له اتباع كثيرة ش فتقبل عليه الناس
ويعظمونه ص ورياء اهل الدنيا ش بالاصحاب والزائرين ص ليقال ش عنه ص انه ذو قدرة
ش على تحصيل كل ما يريد من المصالح والنتايج الدنيوية والمناصب والوظائف ص و ش انه

ذو ص ثروة ش وهي كثرة العدد من الناس والمال كذا في مختصر القاموس ص و ش ذو ص عبيد
و ش ذو ص خدم كثيرة ش فتنصرف اليه النفوس بالاجلال والتعظيم ص المبحث
الثالث ش من المباحث السبعة ص فيما له ش اى لاجله يكون ص الرياء ش من العبد ص وهو ش اى
ما لاجله الرياء ص الجاه ش اى المقدار والمنزلة عند الناس ص واستمالة القلوب ش الى محبته
وتعظيمه ومدحه والثناء عليه ص اما لذاته ش اى ذات ما ذكر بان كان يحب نفس الجاه واستمالة
القلوب ص واما للتوسل به ش اى بما ذكر ص الى ش فعل ص معصية ش كشرب خمر او زنا او غصب
او رشوة ونحو ذلك ص او مباح ش كنكاح امراة او شراء دار او لذيذ ماكل او مشرب ص او طاعة
في اعتقاده ش بان كان غيره ينكر عليه فعلا من الافعال هو طاعة لله تعالى في مذهبه ص وقد
تكون هذه الثلاثة ش المذكورة ص اغراضا ش مقصودة ص من الرياء بغير توسط ش قصد
ص جاه ش اولا ثم هي ثانيا ص فتلك ش اى جملة ما لاجله يكون الرياء ص اربعة ش اقسام ذات
الجاه واستمالة القلوب والثلاثة الباقية ص ولكل ش اى لاجل كل واحد منها ص يقع ش
للعبد ص الرياآن ش اى رياء اهل الدين ورياء اهل الدنيا ص اما ش القسم ص الاول ش اى
الرياء لذات الجاه واستمالة القلوب رياء اهل الدين ص فكمن يقصد بعبادته ش من صلاة ونحوها
ص ان يشتهر ش بين الناس ص بالزهد ش في الدنيا ص والارشاد ش للمتعلمين ص وكثرة المريدين و ش كثرة
ص الاحباء ش له والاصدقاء ص وكمن يمشي ش في الاسواق ونحوها ص فيطلع عليه الناس فيترك
العجلة ش في المشي ص كي لا يقال ش عنه ص انه من اهل اللهو ش اى الغفلة والاشتغال بزخارف الدنيا
ص والسهو ش عن ادراك خفايا الامور ص لا من اهل الوقار ش اى الحشمة والهيبة ص ومنهم ش
اى من اهل الرياء بذات الجاه في الدين ص من اذا سمع هذا ش اى قول الناس انه من اهل اللهو والسهو
ص استحيى ش من الناس ص ان يخالف مشيته في الخلوة ش اى اذا كان وحده ص مشيته بمرأى
من الناس ش اى في موضع تراه الناس مخافة ان يعلم الناس انه متصنع لهم ص فيكلف نفسه المشية
الحسنة ش بالتؤدة والوقار ص في الخلوة ايضا ش اى كما يكلف نفسه ذلك بين الناس ص حتى
اذا رآه الناس ش بغتة من غير تصنع منه ص لم يفتقر الى التغيير ش في مشيته ص ويظن انه تخلص
به ش اى بهذا الصنيع ص من الرياء و ش الحال انه ص قد تضاعف ش اى تكثر ص به رياؤه فانه
انما يحسن مشيته في خلوته ليكون كذلك ش اى حسن المشية ص في الملاء ش اى بين الناس ص
لا لحياء ش عنده ص من الله تعالى ش حتى ينتفي الرياء حينئذ ص وكذلك من يسبق منه الضحك
ش قهرا عنه لسماع كلام مضحك او رؤية شيء مضحك ص او يبدو ش اى يظهر ص منه المزاح ش
اى اللعب ص فيخاف ان ينظر ش بالبناء للمفعول اى ينظر ص اليه ش الناس ص بعين الاحتقار
ش له ص فيتبع ذلك ص الضحك ش بالاستغفار ش اى طلب المغفرة من الله تعالى عن ذلك ص و
ش باظهار ص تنفس الصعداء ش بالضم والمد تنفس ممدود كذا في الصحاح ص ويقول ش في
اثناء ذلك ص ما اعظم غفلة الآدمي عن ش مراقبة احوال ص نفسه ش ومراعاة آدابها ص
والله تعالى يعلم منه انه لو كان في خلوة ش بحيث لا يراه احد ص لما كان يثقل عليه ذلك ص الضحك
ص وانما يخاف ان ينظر ش اى ينظر ص اليه ش الناس ص لا بعين التوقير ش اى التعظيم والاجلال
ص وكالذي يرى جماعة ش من الناس ص يتهجدون ش اى يصلون بالليل بعد النوم فالتهجد
اخص من صلاة الليل لانه القاء الهجوع الذي هو النوم ص او يصومون ش صيام النفل ص او
يتصدقون ش صدقة النافلة ص فيوافقهم ش في فعلهم ذلك ص خيفة ان ينسب ش عندهم
او عند غيرهم ص الى الكسل ش في طاعة الله تعالى ص او يلحق بالعوام ش الذين لا زيادة عمل لهم ص
ولو خلا بنفسه لكان لا يفعل شيا منه ش اى من ذلك كله ص وكالذي يعطش يوم عرفة ش
وهو تاسع ذي الحجة ص او ش يوم ص عاشوراء ش وهو عاشر المحرم ص فلا يشرب ش ذلك اليوم
الماء اصلا ولا ياكل شيا الى آخر النهار ص خوفا من ان يعلم الناس انه غير صائم ش في ذلك اليوم فان

صومه مستحب ص وان اضطر اليه ش الى انه غير صائم بان ساله احد ولا يمكنه الكذب خوفا على سقوط
منزلته عند السائل ص ذكر لنفسه عذرا ش يمهد له اولوليه افطاره ذلك اليوم ص تصريحا ش اى
بطريق الصريح من غير كناية ص او تعريضا ش بالعذر اى اشارة اليه ص بان يتعلل بمرض ش هو فيه
ص اقتضى ش ذلك المرض ص فرط العطش ش فحمله على الافطار في ذلك اليوم ص او يقول افطرت
تطيبيا لقلب فلان ش ويذكر صديقا له اواستاذا اواباً ونحو ذلك ص وقد لا يذكر ذلك ش العذر
ص متصلا بشربه الماء كى لا يظن ش بالبناء للمفعول اى يظنه احد ص انه يعتذر رياء ش وينكشف
امره فى ذلك ص ولكنه يصبر ش على ظهور عدم الصوم منه للناس ذلك اليوم ص ثم يذكر عذره
ش بعد ذلك ص فى معرض ش اى مناسبة ص حكاية ش يحكيها عن غيره ص مثل ان يقول ان فلانا
ش ويذكر احد الكرماء والكبراء ص محب للاخوان شديد الرغبة فى ان ياكل الانسان من طعامه
ش ولا يرضى ان احدا يحضر سفرته ولا ياكل منها ص وقد الح اليوم على ش واكثر فى الطلب منى ان
افطر ص ولم اجد بدا ش اى عوضا قال فى الصحاح وقولهم لابد من كذا كانه قال لا فراق منه
ويقال البد العوض ص من تطييب قلبه ش بافطارى فافطرت ص ومثل ان يقول ش فى اعتذاره
عن الافطار ذلك اليوم ان ص امى ضعيفة ش اى رقيقة ص القلب مشفقة على ش اذا ارأتنى
فى ادنى مشقة بحيث ص تظن انى لوصمت يوما مرضت ش من ذلك ص فلا تدعنى ش اى فلا
تتركنى ص ان اصوم ش فلذلك افطرت ص واما المخلص ش فى ذلك ص فلا يبالى كيف نظر الخلق
اليه ش اى على اى وجه كان نظرهم اليه ص فان لم يكن له رغبة فى الصوم ش ذلك اليوم ص وقد
علم الله ش تعالى ص ذلك ش اى عدم رغبته ص منه فلا يريد ش هو ص ان يعتقد غيره ش منه
ص ما يخالف علم الله ش تعالى ص فيكون ش حينئذ ص ملبسا ش على ذلك الغير ص وان كان له رغبة
فى الصوم ش طمعا فى ثواب الله تعالى عليه ص قنع بعلم الله ش تعالى ذلك منه ص ولم يشرك فيه ش اى
فى الله تعالى ص غيره ش فلم يكن حريصا على اطلاع غير الله تعالى عليه ص الا ان يخطر له ان فى اظهاره ش اى الصوم
واطلاع غير الله تعالى عليه ص اقتداء ش اى متابعة ص غيره ش له فيه ص فيظهر ش صومه حينئذ بنية اقتداء
الغير به ليكون له مثل ثواب ذلك الغير زيادة على ثوابه هو بصومه ص و ش اما الرياء لذات الجاه واستمالة
القلوب رياء اهل الدنيا فهو ص كمن يريد باظهار الشجاعة ش للناس والاقدام فى الحرب ص وحسن التدبير ش
فى احوال الجنود ص الامارة ش مفعول يريد يعنى ان يصير اميرا ص والوزارة ش بان يصير وزيرا
ص ونحوهما ش من بقية المناصب ص واما ش القسم ص الثانى ش وهو الرياء للتوسل به الى معصية
رياء أهل الدين ص كمن رأى بعبادته ش من صلاة او نحوها ص ويظهر ش للناس ص التقوى ش اى
الاحتراز عن المعاصى ص و ش يظهر ص الورع ش وهو التدقيق فى امتثال الامر واجتناب النهى ص
والامتناع من اكل الشبهات ش جمع شبهة وهى ما يشبه الحرام وليس بحرام ص ليعرف ش بالبناء
للمفعول اى يعرفه الناس ص بالامانة ش ومراعات الحقوق من غير تضييع شئ منها ص فيولى
ش بالبناء للمفعول اى يوليه الامام ص القضاء ش على الناس ص او ش النظر فى ص الاوقاف او
ش النظر فى ص مال الايتام او يودع ش بالبناء للمفعول اى يودع الناس عنده ص الودائع فيأخذ ما
ش يلاحق ص ويجحدها ش على اهلها ولا يعترف لهم بها ص وكمن يظهر ش للناس ص زى ش اى
هيئة ص التصوف ش من التعمم بالصوف ولبس المرقعات واخذ العكاز ونحو ذلك ص و ش
يظهر ص هيئة الخشوع ش كطأطأة الراس واخفاء الصوت وغض البصر وعدم الالتفات
الى شئ ونحو ذلك ص و ش يظهر ص كلام الحكمة ش كعلوم التوحيد والمعرفة ص على سبيل
الوعظ ش للناس ص والتذكير ش لهم ص ليتحبب ش بذلك ص الى امراة ش فتصير تحبه
فيجتمع معها ص او ش الى ص غلام ش فيصير يحبه ويجتمع معه ص لاجل الفجور ش بتلك المراة
او ذلك الغلام ص وكمن يحضر مجلس العلم ش او يشرع فى قراءة العلم على المشايخ ص و ش كذلك
من يحضر ص حلق ش جمع حلقة ص الذكر ش التى للصوفية ص بملاحظة ش اى بسبب نظره

الى ص النسوان والصبيان ش الحسان الذين يحضرون هناك فينظر نظر شهوة وميل الى مماسة
ونحوها واما النظر المجرد عن ذلك فليس بمعصية قال الغزالى رحمه الله تعالى ان المحبة قد تكون
لذات الشئ لا لقضاء الشهوة منه وقضاء الشهوة لذة اخرى والطباع السليمة قاضية باستلذاذ
النظر الى الانوار والازهار والاطيار المليحة والالوان الحسنة حتى ان الانسان ليتفرج عنه
الهم والغم بالنظر اليها لا لطلب حظ وراء النظر كذا ذكره الشيخ عبد الرؤف المناوى فى شرح
الجامع الصغير عند الكلام على حديث كان يعجبه صلى الله عليه وسلم النظر الى الخضرة والماء الجارى
اى كان يحب مجرد النظر اليهما ويلتذ به فليس اعجابه بهما ليأكل الخضرة او يشرب الماء او لينال
منهما حظا سوى نفس الرؤية انتهى وكذلك هنا النظر المجرد عن قصد المعصية ليس بمعصية
ص وش اما رياء اهل الدنيا فهو ص كمن يظهر ش للناس ص الشجاعة ش باقدامه فى الحروب والمخاصمات
ص وحسن السياسة ش بتدبيره ونظره السديد ص و ش حسن ص الضبط ش بعدم تضييع
شئ من امور الدنيا واتقان الحساب ص ليصل ش بذلك ص الى ولاية ش منصب من مناصب
الدنيا ص او وصاية ش على مال ايتام ص او نحوهما ش كوكالة عن احد او خدمة كبير من اهل
الدنيا ص فيتمكن ش بسبب ذلك ص من ش اتيان ص المحرمات المشتهيات ش له كالزنا وشرب
الخمر ونحو ذلك ص واما ش القسم ص الثالث ش وهو الرياء للتوسل به الى مباح ص فكمن
يرائى بعباد ته ش غيره من الناس ص ليبذل له ش ذلك الغير ص الاموال ش حيث يراه مستحقا
لها روى ابو طالب المكى فى القوت عن عبيد بن ابى واقد عن عثمان بن ابى سليمان قال كان رجل
يخدم موسى عليه السلام فجعل يقول حدثنى موسى كليم الله حتى اثرى وكثر ماله وفقده موسى
عليه السلام دهرا فجعل موسى عليه السلام يسال عنه فلا يحس منه اثرا حتى جاء رجل ذات
يوم وفى يده خنزير فى عنقه حبل اسود فقال له موسى عليه السلام اتعرف فلانا قال نعم
هو هذا الخنزير فقال موسى يا رب اسالك ان ترده الى حاله الاول حتى اساله مما اصابه هذا فاوحى الله
اليه لو دعوتنى بالذى دعانى آدم فمن دونه ما اجبتك فيه ولكنى اخبرك انما صنعت به هذا لانه
كان يطلب الدنيا بالدين كذا ذكره النجم الغزى فى حسن التنبه ولو كان المسخ فى هذه الامة كما كان
فى الامم السابقة لرايت ممن يطلب الدنيا بالدين خنازير كثيرا ولكن المسخ الآن واقع فى القلوب
لا فى الصور الظاهرة ص وترغب فى نكاحه ش اى تزوجه ص النساء ش لرؤيتهن كمال عبادته
ص ويسارع فى خدمته و ش قضاء ص حاجته الناس ش حين يرونه اهلا للخدمة والتبرك به
ص وكمن يخفف الصلاة ويترك التعديل ش للاركان ص و ش يترك ص الاداب ش المطلوبة
للصلاة ص فى ش حالة ص الخلوة ويطيلها ش اى الصلاة ص ويراعى التعديل ش للاركانها ص و
يحفظ ص الادب ش فيها على وجه الاتقان لها ص فى الملاء ش اى فى جماعة الناس ص فرارا ش
بذلك الفعل وتباعدا ص عن ايذاء الناس ش اى عن ان يؤذيهم ص بمذمته وغيبته ش بالكسر
اى ذكره بسوء فى غير حضرته ص لا طلبا ش بذلك ص للمدح منهم ش اى من الناس ص ولا ثوابا
ش اى من جهة الثواب على ذلك ص من الله ش تعالى وقد وجدنا طائفة ممن يزعمون العلم
يتباعدون عن المعاصى مخافة ذم الناس لهم والوقوع فى غيبتهم وهم يصرحون بذلك ويعتقدون
ان تباعدهم عن المعاصى بذلك القصد طاعة منهم لله تعالى حتى انهم اذا اتوهموا من احد معصية
اوردوا له قولهم رحم الله امرأ جب الغيبة عن نفسه على وجه الاحتجاج بهذا القول زاعمين
انه حديث وان معناه صحيح ويحثون الناس على ما هم فيه من اجتناب المعاصى مخافة الغيبة
والمذمة ويعلمون الناس الرياء ويعملون هم عليه بلا نكير منهم على ذلك ولا حول ولا قوة
الا بالله العلى العظيم ولئن سلمنا انه حديث وان معناه صحيح فان معناه رحم الله امرأ ترك
المعصية لله تعالى فكان ذلك سببا منه الى جب اى قطع الغيبة عنه لا انه ترك المعصية لاجل جب الغيبة عنه
اى قطعها من الناس ص وكمن يصلى ش صلاة ص او يقرأ ش شيأ من القرآن ص او يهلل ش برفع صوته ص

فوله يعنى اثرى صار غنيا اه

لاجل

لاخذ المال شـ من غيره بان يقصدان يراه الغير اهلا لاعطائه الصدقة ومستحقا لها لاقباله على
الطاعة مـ والتلذذ به شـ اى بالمال الذى اخذه بصرفه فى مشتهيات نفسه مـ وكالمثال الاخير
للثانى شـ من اقسام الريا المذكور فيما مر وهوان يظهر الشجاعة وحسن السياسة والضبط ليصل
الى ولاية ووصاية اونحوهما مـ ثم ليصل شـ بما تحصل له من ذلك مـ الى المشتهيات شـ النفسانية
مـ من المباحات واما شـ القسم مـ الرابع شـ وهو الريا ليتوسل به الى طاعة فى اعتقاده مـ فكالمثال
الثانى للثالث شـ من اقسام الريا السابق ذكره وهوان يخفف الصلاة ويترك التعديل
والاداب فى الخلوة ويطيلها ويراعى التعديل والادب فى الملأ مـ اذا كان غرضه شـ بذلك مـ
صيانة شـ اى حفظ مـ الناس عن المعصية شـ وهى الوقوع فيه مـ بالغيبة والذم شـ فان
صيانتهم عن ذلك طاعة فى اعتقاده لافى اعتقادهم لانهم مستحلون غيبته ومصرون عليها
مـ وكالمتعلم يراءى شـ معلمه مـ بطاعته شـ لله تعالى كصلاته وصيامه مـ لينال شـ بذلك
مـ عند المعلم شـ له مـ رتبة شـ اى مزية عظيمة مـ فيتعلم منه شـ اى من معلمه مـ علما نافعا
شـ له فى اعتقاده وهو ورد بماكان مضرا له فى اعتقاد معلمه لعدم استعداده له بالتقوى مـ
وكالولد يراءى بعمله شـ ابويه مـ ليميل اليه قلب ابويه شـ ويشفقان عليه مـ فيكون بارا شـ
اى محسنا مـ لهما شـ ولو اطلعا على ريائه فى ذلك لسخطا عليه حيث لم يبلغا مرادهما منه
مـ وكمن يراءى شـ بعبادته مـ عند الاغنياء شـ من التجار وغيرهم مـ لينال منهم مالا او يتخذه
عدة شـ عنده مـ للعبادة شـ يستعين به فيها مـ او يراءى شـ بعبادته مـ عند الامراء والوزراء
شـ من اكابر الدولة مـ و شـ عند مـ القضاة شـ واهل الحل والعقد من ولاة المناصب مـ لينال
شـ بذلك مـ منهم جاها شـ فى الدنيا بين الناس مـ ومنصبا شـ عاليا مـ ليستفرغ به مـ اى بسبب
ذلك الجاه والمنصب مـ للعبادة شـ والطاعة مـ و دفع الشواغل شـ الدنيوية عنه مـ و شـ دفع
مـ الظلم شـ عن المظلومين بالشفاعة والموعظة مـ او لينفذ شـ اى بالجاه والمنصب عند الناس
مـ قوله شـ الحق مـ فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر شـ فيسمعون منه ذلك ويقبلونه مـ
وكمن تعطى شـ بالبناء للمفعول اى يعطى الناظر مـ له دراهم مسماة شـ فى كل سنة او شهر
او جمعة او يوم مـ عينها واقف شـ من المسلمين مـ او غيره شـ اى غير واقف كاحد من الناس مـ
ليقرأ اجزاء من كلام الله شـ تعالى مـ كل يوم شـ فى الجامع الفلانى او المدرسة الفلانية او المدفن
الفلانى او فى اى مكان كان من غير تعيين مكان مـ او شـ حتى مـ يصلى كذا ركعة شـ عشرة او
مائة مـ او يسبح شـ كذا تسبيحة مـ او يهلل او يكبر شـ كذلك مـ او يصلى على النبى صلى الله عليه
وسلم شـ او يدرس فى العلم او تعليم القرآن مـ ويعطى ثوابه شـ الحاصل له بسبب ذلك مـ للمعطى
شـ من الواقف او غيره مـ او لاحد ابويه شـ اى المعطى المذكور مـ فيفعل ذلك المسكين شـ الذى اقدم
على شرط هذا الوقف الفاسد والصدقة الفاسدة بقصد تحصيل ذلك المبلغ من الدنيا المعين له
مـ تلك العبادات شـ المذكورة ويجتهد فى عملها مـ طمعا شـ منه مـ للمال شـ المذكور مـ ليجعله عدة
شـ له مـ وقوة للعبادة شـ والطاعة مـ ويظن شـ من جهله مـ انه شـ اى ذلك المال المذكور مـ
حلال شـ له مـ وان ثوابه شـ على ذلك مـ يصل الى الامر شـ المذكور مـ وانه فى طاعة شـ مع انه
فى رياء وما عبد الله تعالى بتلك العبادات الا لاجل المال المذكور وهو فى معصية ظاهرة واثم
قبيح فاى ثواب له حتى يجعله لغيره واما الاوقاف الآن والصدقات الجارية على قراءة الاجزاء
القرآنية واجزاء صحيح البخارى ومسلم ومعلومات المؤذنين والمدرسين فى الجوامع والمدارس
ونحوها فهى موقوفة على كل من يفعل هذه العبادات فى هذه المواضع المخصوصة لا بشرط
ان يكون ثوابها للواقف والمتصدق بذلك بل يكون للواقف والمتصدق ثواب الصدقة
بذلك على القائمين بهذه العبادات وثواب اعمالهم على ذلك كله لهم لا للواقف والمتصدق
وانما هذه الوظائف اعانة لهم على طاعة الله تعالى فقط فليست من هذا القبيل الذى اشار

اليه المصنف رحمه الله تعالى الا اذا شرط الواقف او المتصدق ان ثواب هذه العبادات يكون
له في مقابلة ما عينه من المال فهو امر باطل حينئذ وفعله حرام بهذه النية ص وكمن يصلي او
يهلل ش او يفعل نوعا من الطاعة ص في الملاء ش بين الناس ص لمجرد اراءة الناس ش ذلك ص
ليقتدوه ش اي يتابعوه ص ويتعلموا منه كيفية العمل ش الصالح ويحثهم على ذلك ص وليصير
سببا لطاعتهم ش لله تعالى ص ولو لم يره الناس لم يفعل ش شيئا من ذلك ص وهذا ش الفعل
ص ايضا ش كالذي قبله ص رياء ش مذموم ص بخلاف ما لو كان قصد الاقتداء باعثا على مجرد
الاظهار ش اي اظهار العمل ليقتدى به غيره ص لا ش على ص الاحداث ش اي احداث العمل ليقتدى
به غيره وكان بحيث لو انفرد وحده ولم يطلع عليه غيره لم يعمل ص فانه ش اي قصد الاقتداء
الباعث على مجرد الاظهار ص حينئذ ص ليس برياء ش لان العمل لولا قصد الاقتداء كان موجودا
منه ص بل هو مستحب ش حينئذ لان فيه عملا وتعليما فهو افضل من العمل فقط ص ورياء
اهل الدنيا ش في هذا القسم يكون ص باظهار الشجاعة ونحوها ش كالكرم والبشاشة
ص ليصل ش بذلك ص الى حصول ص ولاية ش اي منصب دنيوي ص لينفذ احكام الشرع
ش باقواله وافعاله ص ويصلح الناس ش بتقويم اعوجاجهم ص ويرفع الظلم ش عنهم ص
والمنكرات ش من بينهم ص المبحث الرابع ش من المباحث السبعة ص في ش بيان ص الرياء
الخفي ص عن صاحبه الذي هو فيه فلا يتنبه اليه الا بتدقيق النظر والتامل في احوال نفسه
ص و ش في ذكر ص علاماته ش ليتوصل بها العبد الى معرفة نفسه فلا يشتبه عليه الحال ص
اعلم ان الرياء قد يكون ش جليا واضحا وقد سبق ذكره وقد يكون ص خفيا ش دقيقا يصل
من الخفاء والدقة ص الى ان يكون اخفى من دبيب النملة ش اي حركة مشيها على حجر ونحوه ص
فيحتاج ش هذا الرياء الخفي حينئذ ص في معرفته ش عند العبد ص الى علامات ش يعرف
بها وهي كثيرة ص منها ان يسر ش العبد اي يحصل له السرور والفرح ص باطلاع الناس على
طاعته ش وثنائهم ص ومدحهم له ش فتنبسط نفسه لذلك وتنشط به ص من غير ان يلاحظ
ش في حال سروره بذلك ص اقتداء غيره به ش اي متابعته له في تلك الطاعة التي فعلها فيكون
سروره لحصول طاعة الغير ص او ش يلاحظ حصول ص اطاعتهم لله تعالى في مدحهم
ش له حيث نشر وافضلية المسلم وانصفوا في كماله ورؤية مزيته والفرح بخصوصيته
التي اختصه الله تعالى بها وتركوا حسدهم له فيها وجاهدوا انفسهم في الاعتراف له بذلك
مع ان النفوس مجبولة على حب الترفع على الاقران ص و ش في ص محبتهم للمطيع ش لله تعالى
فانها طاعة منهم ص او يستدل به ش اي باطلاع الناس على طاعته ومدحهم له ص على حسن
صنع الله تعالى ش معه ص و ش حسن ص نظره ش سبحانه ص له حيث ستر ش عنه ص القبيح
ش من الاعمال ص واظهر الجميل ش منها لغيره ص فيكون فرحه ش حينئذ ص بجميل نظر الله
تعالى له لا بحمد الناس ش لاعماله والثناء منهم على افعاله ص وقيام المنزلة ش له ص في قلوبهم
ش ورفعة شانه عندهم ص وقد قال الله تعالى قل بفضل الله ش اي احسانه واكرامه بالعناية
والتوفيق للعلم والعمل ص وبرحمته ش سبحانه التي صار بها العبد اهلا لفيض الكمال عليه
ص فبذلك فليفرحوا ش لان الفرح بذلك طاعة وقال تعالى بعده ص هو خير مما يجمعون ش اي
من جميع ما في نفوسهم من الاغراض الفاسدة وفي ايديهم من متاع الدنيا ص او يستدل باظهار
الله تعالى ش الفعل ص الجميل ش له ص وستر ش الفعل ص القبيح ش عليه ص في الدنيا انه ش تعالى
كذلك يفعل به ش اي بالعبد ص في الاخرة كما جاء في الخبر ش عن النبي صلى الله عليه وسلم في
حديث قتادة عن صفوان بن محرز المازني قال بينما انا امشي مع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
آخذ بيده اذ عرض له رجل فقال يا ابا عبد الرحمن كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول في النجوى يوم القيامة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تبارك وتعالى

ليدنى منه المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره من الناس فيقول اتعرف ذنب كذا اتعرف ذنب كذا فيقول
نعم يارب حتى اذا قرره بذنوبه ورأى فى نفسه انه قد هلك قال له ياعبدى انى لم استرها عليك فى
الدنيا الا وانا اريد ان اغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته واما الكافر والمنافق فيقول
الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين وعن شيبة الحضرمى انه شهد عروة بن
الزبير يحدث عمر بن عبد العزيز عن عائشة رضى الله تعالى عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
ثلاث اشهد عليهن والرابعة لو شهدت رجوت ان لا اثم لا يجعل الله تبارك وتعالى من له سهم
فى الاسلام كمن لا سهم له وسهام الاسلام الصلاة والصيام والصدقة ولا يتولى الله تبارك
وتعالى عبدا فى الدنيا فيوليه غيره فى الآخرة ولا يحب قوما احد الا جاء معهم يوم القيامة
والرابعة لا يستر الله تبارك وتعالى على عبد فى الدنيا الا ستر الله تبارك وتعالى عليه فى الآخرة
ذكره الخرائطى فى مكارم الاخلاق ص فان السرور ش اى سرور العبد ص باحد هذه الاربعة
ش التى هى ملاحظة اقتداء غيره به وملاحظة اطاعتهم لله تعالى فى مدحهم للمطيع ومحبتهم
له والاستدلال بذلك على حسن صنع الله تعالى به ونظره اليه والاستدلال باظهار الجميل *
وستر القبيح عليه فى الدنيا انه يعامله فى الآخرة كذلك ص حق ش لا شبهة فيه ص لا يدل ش شئ من
ذلك ص على الرياء ولكن كثيرا ما ش اى فى اكثر الاوقات ص يداخله تلبيس ش فيشتبه الامر فى
ذلك عليه ص فليكن على بصيرة ش من حاله ص ومنها ش اى من علامات الريا الخفى ص ان يحب ان
يوقره الناس ش اى يعظموه ص ويثنوا عليه ش بما فيه من الاوصاف الجميلة وبما ليس فيه
من ذلك ص و ش يحب ص ان ينشطوا ش اى يسارعوا ص فى قضاء حوائجه ش بلا تأخر منهم ص و
يحب ص ان يسامحوه ش اى الناس ص فى البيع والشراء و ش يحب ص ان يوسعوا له فى المكان ش اذا
دخل عليهم فيه ص فان قصر فيه ش اى فى شئ من ذلك ص مقصر ثقل ش ذلك التقصير
ص على قلبه ش وعظم عليه ص ووجد لذلك ش التقصير ص استبعادا ش فى نفسه واستثقالا
كأنه ص كان نفسه تتقاضى ش اى تقبض شيئا فشيئا وتطلب ص الاحترام ش والتعظيم من
الناس ص على الطاعة ش والاعمال الصالحة ص التى اخفاها ش عن الناس ص ولو لم يكن سبقت
منه تلك الطاعة ش التى فعلها خفية عنهم ص لما كان يستبعد ذلك ش التقصير منهم فى
حقه ص ومهما لم يكن وجود العبادة ش عنده ص كعدمها ش على حد سواء ص فيما يتعلق بالخلق
ش اى المخلوقات ص لم يكن ش وجود العبادة ص خاليا عن شوب ش اى اختلاط ص خفى ش
لا يكاد يتنبه له صاحبه ص من الرياء ومهما ادركت النفس تفرقة بين ان يطلع على عبادته
انسان ش من بنى آدم بحيث يعقل ذلك ويعرفه له ص او بهيمة ش من البهائم لا تعقل ذلك ولا
تعرفه له ص ففيه ش اى فى عمله ص شعبة ش اى نوع ص من الرياء ش ولكنها خفية عنه ص الا
ان تقارنه ش اى تقارن فرقه بين الاطلاعين المذكورين ص الملاحظة ش لاقتداء غيره به
او طاعة غيره لله تعالى فى مدحه ومحبته له ص او الاستدلال ش بذلك على حسن صنع الله تعالى
به واظهار الجميل عنه وستر القبيح ص السابقان ش قريبا ص وقليل ما هم ش اى اهل الملاحظة
والاستدلال المذكورين ص فليكن ش العبد على بصيرة ش فى ذلك ص وحذر من التلبيس عليه ش فى احواله
واعماله ص فان الناقد ش للاحوال والاعمال الظاهرة والباطنة ص بصير ش كما قال تعالى
والله بكل شئ بصير ص لا يخفى عليه ش سبحانه ص قليل ش من ذلك ص ولا كثير ش كما قال سبحانه
الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ص ومنها ش اى من علامات الريا الخفى ص انه لو كان له ش اى
للانسان ص صاحبان ش احدهما ص غنى و ش الآخر ص فقير ووجد عند اقبال ش صاحبه ص الغنى
ش عليه ص زيادة هزة ش اى نشاط وارتياح وسرور واستبشار ص فى نفسه لاكرامه ش
والاحتفال بقدومه عليه ص الا اذا كان فى ش صاحبه ص الغنى زيادة علم ش ليس فى صاحبه الفقير
فاحتفل به لاجلها ص او ش زيادة ص ورع او صداقة سابقة ش بينهما ص او نحوها ش من

رغبة فى توبته من بدعة اوفسق ولاجل شفاعة عنده فى دفع مظلمة اولخوفه منه ص فمن كان
استرواحه ش اى ميله واقباله ص الى مشاهدة الاغنياء اكثر ش من الفقراء ص بدون ما ذكر
ش من احد الوجوه ص فهو مرائى ش وما فعله رياء ص ومن العلامات ش على وجود الرياء الخفى
ص المختصة بالواعظ ش الذى يذكر الناس امور المعاد ويحثهم ويزجرهم بالترغيب والترهيب
ص والعالم ش الذى يعلمهم الاحكام الاعتقادية والعملية ص والشيخ ش الذى يربيهم
فى سلوك طريق الله تعالى بالتقوى وبيان ذلك ص انه ش اى كل واحد ممن ذكر ص لو ظهر ش له
من الناس ص من هو احسن منه وعظا ش من طلاقة اللسان وكمال الحفظ والنصح التام ص
واغزر ش اى اكثر ص علما ش بزيادة اطلاع على العلوم الشرعية واعرف بالتربية فى مقام
السلوك ص و ش وجد ص الناس اشد له ش اى لذلك الظاهر الاحسن منه ص قبولا ش
واعتناء به ووجدهم تركوه وذهبوا الى ذلك الاحسن منه ص ساءه ش اى احزنه فعلهم ذلك
او احزنه هو ذلك الاحسن ص وحسده ش على كماله فان هذا دليل على كونه مرائى ولكن رياءه
خفى عنه ص نعم لا باس بالغبطة ش فى الحسد وهى ان يتمنى مثل النعمة التى وجدها على غيره من دون
زوالها عنه وفيه اشارة الى ان الاولى ترك الغبطة ايضا لئلا تعود النفس الحسد قال الشيخ
الاكبر محيى الدين بن العربى رضى الله عنه فى كتابه ما لا يعول عليه فى النصائح الحسد فى الخير
لا يعول عليه لئلا يعتاده الطبع ص ومنها ش اى من العلامات على الرياء الخفى المختصة بمن ذكر
ص ان الاكابر ش من الناس كاهل المناصب والتجار ص اذا احضروا مجلسه يغير ش فى الحال ص
كلامه عما كان عليه ش قبل ذلك ص تصنعا ش منه لهم ص واستمالة لقلوبهم ش بذكر ما
يناسبهم من الكلام ص نعم لو زاد ش على كلامه الاول ص ما يتعلق باصلاحهم ش من بيان النصائح
والمواعظ والاحكام ص بلطف ش منه فى خطابهم ص ورفق ش ولين ص ليستدرجهم ش من
اصرارهم وفسقهم ص الى التوبة ش من ذنوبهم ص والصلاح ش من فسادهم ص لحسن ذلك
ش الفعل منه وكمل موقعه ص ولكن ذلك محل تلبيس ش على النفوس فليحترز الموفق عنه ص فان
اشتبه ش الامر ص عليه ش واشكل الحال ص فلينظر الى الخلق ش كلهم ص بعين واحدة ش
فلا يميز غنيا لغناه من فقير لفقره ولا كبيرا من صغير ويعامل الكل معاملة واحدة فانه يسلم
من الرياء الخفى ان شاء الله سبحانه وتعالى واعلم ان هذه العلامات المذكورة هنا للرياء الخفى انما هى
علامات للسالك فى حق نفسه لا فى حق غيره ولهذا اعللها بالمقاصد القلبية التى لا يعلمها غير
صاحبها وقد صرح بذلك المحاسبى فى الرعاية فلا يجوز اعتبار تلك العلامات فى حق الغير لانها
قد تختلف فى البعض لان مقاصد القلوب لا تحصى وظن السوء بالمسلم حرام وكذلك التجسس
عنه والاستكشاف عن عوراته وتتبع العلامات لفضيحته بها كما سياتى بيانه ان شاء الله تعالى

(* المبحث الخامس *)

من المباحث السبعة ص فى ش بيان ص احكام الرياء ش وما هو مذموم منه شرعا وما هو
غير مذموم ص اعلم ان الرياء بعمل الدنيا ش على حسب ما سبق بيانه ص لا يحرم ش فعله على
المكلف ص ان خلا عن التلبيس ش على الناس فى امر الدين ص والتزوير ش عليهم فيه ص ولم
يتوسل ش اى يتوصل فى تلك المرائى ص به ش اى بعمل الدنيا ص الى ش فعل ص المنهى عنه ش نهى تحريم
او كراهة ص ولكن ان كان ش ذلك الرياء بعمل الدنيا ص للحظ ش اى النصيب الذى تطلبه
النفس ص العاجل ش قبل يوم القيامة ص فمذموم ش شرعا كما قال تعالى فى حق الكافرين وقالوا
ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب وقال ايضا ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون
وراءهم يوما ثقيلا ص والا ش اى وان لم يكن للحظ العاجل ص فمستحب ش يثاب عليه
ص لما بينا ش فيما مر ص فى حب الرياسة ش من اذ التوسل به الى اخذ الحق وتحصيل المرام

المستجير

المستحب او المباح او دفع الظلم والشواغل والتفرغ للعبادة او الى تنفيذ الحق واعزاز الدين *
واصلاح الخلق بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر فهذا ان خلا عن المحظور كالرياء والتلبيس وترك
الواجب والسنة فجائز بل مستحب وقد سبق شرحه ص واما الرياء بالعبادة ش وطاعة الله
تعالى ص فحرام كله ش اجماعا ص بل ان كان ش الرياء ص فى اصل العبادة ش اى وجودها لا فى تحسينها
ص كمن يصلى الفرض عند الناس ش اذا كان بينهم ص ولا يصلى ش اصلا اذا كان وحده ص فى الخلوة
فكفر ش اى ذلك الرياء ص عند البعض ش من العلماء لانه عبادة غير الله تعالى ص قال فى ش كتاب
الفتاوى ص التتارخانية ش فى فقه الحنفية ص وفى ش كتاب ص الينابيع شرح القدورى ص
قال ابراهيم بن يوسف لو صلى ش الانسان ص رياء ش اى لاجل ان يراه غيره من الناس ص فلا اجر ش
اى لا ثواب ص له ش على تلك الصلاة ص وعليه الوزر ش اى الاثم لانه فعل معصية لا طاعة ص
وقال بعضهم ش اى بعض العلماء ص يكفر ش لعبادته غير الله تعالى ص انتهى ش ما نقله عن التتارخانية
ص وممن قال بكفره ش اى كفر من صلى رياء ص الفقيه ابو الليث ش السمرقندى رحمه الله تعالى
ص ذكره ش اى هذا القول ص فى ش كتابه ص تنبيه الغافلين واغلظ ش اى شدد ص فيه ش اى
فى المرائى بصلاته ص حيث جعله منافقا تاما ش اى كاملا فى نفاقه يكون يوم القيامة ص فى الدرك
ش وهو اقصى قعر الشئ ص الاسفل ش صفة له كاشفة ص من النار ش اى نار الاخرة ص مع آل ش
اى اتباع ص فرعون وهامان ش وزير فرعون وهو فرعون موسى قال ابن الجوزى والفراعنة ثلاثة
فرعون الخليل واسمه سنان وفرعون يوسف واسمه الريان وفرعون موسى واسمه الوليد بن مصعب
ذكره المناوى فى شرح الجامع الصغير ص وكون غرضه ش اى المرائى بالعبادة ص منه ش اى من الرياء
حصول الطاعة ش لله تعالى المترتبة على ريائه بتلك العبادة ص كصيانة الناس ش
اى حفظهم ص عن الغيبة ش اى الوقوع فى حقه بالسوء فى غيبته ص و ش كقصد ص تحصيل
العلم النافع ش بسبب ذلك الرياء بالتقرب الى من يعلمه ذلك ص و ش كتحصيل ص بر الوالدين
ش اى اطاعتهما والاحسان اليهما ص و ش كتحصيل ص المال عدة للعبادة ش اى استعانة به
فيها ص وقوة ش به ص عليها وتفرغا لها ش عن اشغال الدنيا ص ودفعا لمانعها ش اى مانع
العبادة من الكسب وغيره ص و ش كتحصيل ص الجاه ش اى رفعة الشان والقدر بالمناصب
الدنيوية ص كذلك ش اى عدة للعبادة وقوة عليها وتفرغا لها ودفعا لمانعها ص فبعد تسليم
صدقه ش اى المرائى فيما ذكر ص لا يفيد ش غرضه المذكور شيأ ص ولا يجعله ش اى الرياء بالعبادة
ص حلالا لانه ش اى غرضه المذكور ص تلبيس ش عليه ص وكذب ش فى احواله ص فعلى ش اى
منسوب الى الفعل وهو عدم مطابقة الفعل للواقع لا كذب قولى ص وصورة استهانة ش اى
تهاون ص واستهزاء ش اى سخرية ص لله تعالى ش من حيث انه عبد غير الله تعالى ثم صرف ذلك
الى الله تعالى فكان فيه صورة المستهين والمستهزئ بالله تعالى لا حقيقة ذلك اذ حقيقته
كفر لا محالة ص بخلاف ما لو كان قصده من عبادته ش التى عبد الله تعالى بها ص و ش من ص
طلبه بها ش اى بتلك العبادة حصول ص المال والجاه المذكورين ش اللذين يستعين بهما على
العبادة ص ابتداء ش اى فى ابتداء الامر ص من الله ش تعالى بدون قصد غيره تعالى
بذلك ثم قصده تعالى بما يحصل من ذلك الغير ص ولم يرد ش بذلك ص اراءة الناس ش
بان يروه ص واسماعهم ش بان يسمعوا به ص فانه ش اى هذا القصد من العبادة ص حلال
ش له حينئذ ص لا رياء كما سبق ش اى مثل ما سبق فيمن اراد اراءة الناس وغرضه بذلك صيانة الناس عن غيبته
ونحو ما ذكر ص لانه ش اى قصد عبادة الله تعالى ابتداء ص ليس فيه تلبيس و ش لا ص صورة
استهانة ش كما فى الاول ص نعم لو كان مقصوده ش اى المرائى بعبادته ص منهما ش اى من
المال والجاه ص الحظ العاجل ش اى الغرض النفسانى فى الحياة الدنيا ص فرياء ش حينئذ
حيث لم يقصد بهما الاستعانة على طاعة الله تعالى ونحو ما سبق ص لا يحل ش فعله ص لانه

جعل عبادة الله تعالى آلة ش للتوصل الى غرض نفسه ص وشبكة للدنيا ش يصيد بها الحطام
العاجل ص وقد وضعها ش اى العبادة ص الله تعالى لنفع الاخرة ش لا لنفع الدنيا ص وفيه ش اى
اى فى طلب نفع الدنيا بها ص قلب ش اى عكس ص الموضوع ش الذى وضعه الله تعالى حيث حكم به
فى الشرع ص فلا يفيد ش فى انتفاء الرياء ص كون ارادته ش المال والجاه ص من الله ش تبارك
وتعالى ص لا من الخلق ش حيث قصد بها تحصيل غرضه الدنيوى من حظه العاجل ص قال الله
تعالى ومن كان يريد حرث الدنيا ش الحرث الكسب وجمع المال كذا فى مختصر القاموس وفى الصحاح
الحرث كسب المال وجمعه وفى الحديث اُحرُث لدنياك كانك تعيش ابدا ص نؤته ش اى من الدنيا ص
وماله فى الاخرة من نصيب ش حيث تعجل نصيبه فى الدنيا بطلب منه ولا ينتفى نصيبه من الآخرة
الا بذنب سبق منه فى الدنيا وهو طلبه للدنيا من الله تعالى بعمل الاخرة ص واما بيان تأثيره ش
اى الرياء ص فى الطاعة ش وعبادة الله تعالى ص فالمغلوب ش من رياء التخليط كما سبق اى
الذى غلب فيه قصد عبادة الله تعالى على قصد غير ذلك فكان قصد الغير مغلوبا بقصد
عبادة الله تعالى ص ينقص اجرها ش اى ثواب الطاعة فلا يبقى كاملا فى الآخرة ص ولا يبطلها
ش اى الطاعة ص و ش الرياء ص المساوى ش اى ما تساوى فيه قصد عبادة الله تعالى مع قصد
غير ذلك ص و ش الرياء ص الغالب ش اى ما غلب فيه ارادة غير الله تعالى بالعبادة على ارادة
الله تعالى ص و ش الرياء ص المحض ش اى الذى فيه ارادة غير الله تعالى فقط بالعبادة ص يبطلها
ش اى الطاعة ص لعدم ش وجود ص النية ش فيها حيث قصد بفعلها غير وجه الله تعالى
ص وهى ش اى النية ص شرط فى ش صحة ص كل عبادة من حيث انها ش اى تلك العبادة ص عبادة
ش وهى الصحة الشرعية احترازا عن الصحة بمعنى وجود الافعال فى الحس والعرف كالوضوء بلا
نية فانه ليس بعبادة وان صحت به الصلاة لانه شرط لها والشروط يراعى حصولها لا تحصيلها
كالغسل وستر العورة وغسل النجاسة المانعة ونحو ذلك قال فى الاشباه والنظائر وفى بعض
الكتب ان الوضوء الذى ليس بمنوى ليس بمأمور به لكنه مفتاح للصلاة ونقل ابن امير حاج فى
شرح منية المصلى عن الخلاصة انه يجزئ الوضوء والغسل بغير نية الا ان الكرخى اشار فى كتابه
الى ان الوضوء بغير نية ليس الوضوء الذى امر به الشرع واذا لم ينو فقد اساء واخطأ وخالف
السنة وهكذا قال المتقدمون من اصحابنا لا يثاب ولا يصير مقيما للوضوء المأمور به قال
وفى هذا اشارة الى ان المراد به غير مأمور به فى الصورة المذكورة كونه غير مأمور به على وجه
الاستنان لا على وجه الايجاب والا لم يكن الوضوء العارى عن النية مجزيا بحيث تصح
الصلاة به والغرض خلافه وليس ببدع كون المأمور به يراد به هذا المعنى فان الامر بالشئ كما يكون
على سبيل الايجاب يكون على سبيل الاستحباب وبه يندفع ما لعله يقال قد ثبت باعترافكم
انه لا يكون آتيا بالوضوء المأمور به الا بالنية افتراض النية له لان الوضوء المبيح للصلاة
ونحوها انما هو الوضوء المأمور به لا غير المأمور به لان المراد بالوضوء المأمور به الذى تتوقف
الاباحة عليه وتمامه هناك ص لقوله ش اى النبى ص صلى الله عليه وسلم انما الاعمال ش معتبرة
شرعا ص بالنيات ش اى مقاصد القلوب ص ولكل امرء ش اى انسان ص ما نوى ش لا ما عمل
بلا نية ص رواه ش اى هذا الحديث ص عمر ش بن الخطاب ص رضى الله عنه ش عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان يخطب به عمر وقدمه البخارى فى اول صحيحه وتكلم عليه شراحه بما
يطول ذكره ص وهذا حديث مشهور ش وهو دون المتواتر قريب منه عند ابى حنيفة ومتواتر
عند ابى يوسف وآحاد حكما عند محمد ذكره والدى رحمه الله تعالى فى اوائل شرحه على شرح الدرر *
والمشهور ما رواه واحد عن واحد فى القرن الاول ثم اشتهر فى القرن الثانى والثالث فصار يرويه
جماعة عن جماعة والمتواتر ما رواه جماعة عن جماعة فى القرون الثلاث والآحاد ما رواه واحد عن
واحد فى القرون الثلاث والخلاف فى مقدار عدد التواتر يفيد معرفة الاحاد لانه ما عداه على

ما ذكر

ماذكر فى موضعه من علم اصطلاح الحديث ص خرجه ش اى هذ الحديث ص الائمة الستة ش البخارى
ومسلم والترمذى وابن ماجه والبيهقى وابن حبان كل امام منهم خرجه فى صحيحه ص الا مالكا
ش بن انس رضى الله عنه فانه لم يذكره فى كتابه الموطأ وفى الاشباه والنظائر قال قرر واحديث
انما الاعمال بالنيات انه من باب المقتضى اذ لا يصح بدون تقدير لكثرة وجود الاعمال بدونها
فقدروا مضافا اى حكم الاعمال وهو نوعان اخروى وهو الثواب واستحقاق العقاب
ودنيوى وهو الصحة والفساد وقد اريد الاخروى بالاجماع للاجماع على انه لا ثواب ولا عقاب
الا بالنية فانتفى الاخر ان يكون مرادا اما لانه مشترك ولا عموم له اولاندفاع الضرورة به من صحة
الكلام به فلا حاجة الى الاخر والثانى أوجه لان الاول لا يسلمه الخصم لانه قائل بعموم المشترك
فحينئذ لايدل على اشتراطها فى الوسائل للصحة ولا على المقاصد ايضا وانما اشترطت فى العبادات
بالاجماع اوباية وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والاول أوجه لان العبادة فيها بمعنى
التوحيد بقرينة عطف الصلاة والزكاة ص والنية ش فى اللغة مطلق القصد نوى الشئ ينويه
قصده وفى الشريعة هى ص ارادة المسلم المميز العالم بالمنوى فلا تصح نية الكافر ولا الصبى
غير المميز ولا المجنون ولا الجاهل بفرضية الصلاة كما بسطه فى الاشباه والنظائر ص التقرب
ش الى الله تعالى ص بالعمل ش المشروع فعله فرضا كان او غيره ص الباعثة ش نعت للارادة
اى التى تبعث أى تحث وتحض ص عليه ش اى على التقرب بالعمل ص المتصلة ش تلك الارادة
ص باوله ش اى العمل ص حقيقة ش كمقارنة نية الصلاة بالقلب مع التكبير باللسان ص او حكما
ش كمن نوى الصلاة مع الامام فى بيته ثم مشى الى المسجد ولم يشتغل بعمل يدل على الاعراض عن
الصلاة حتى كبر خلف الامام ولم يستحضر النية ثانيا كفته النية الاولى وكانت مقارنة لتكبير
حكما وكنية الزكاة اذا كانت فى وقت عزل ما وجب عليه ثم عند ادائها الى الفقراء لم يستحضر
النية كانت النية السابقة مقارنة للاداء حكما فصح اداؤه وكنية صوم الغد اذا كانت
بعد غروب الشمس فاذا طلع الفجر وامسك بلانية كفته نيته من الليل فهى مقارنة للامساك
حكما ص وش قوله ص الارادة احتراز عن مجرد التلفظ باللسان ش من غير قصد القلب ولا يلزم
التلفظ مع قصد القلب قال فى الاشباه والنظائر لا يشترط مع نية القلب التلفظ فى جميع العبادات
ولذا قال فى المجمع ولا معتبر فى اللسان وهل يستحب التلفظ او يسن او يكره اقوال اختار فى
الهداية الاول لمن لم تجتمع عزيمته وفى فتح القدير لم ينقل عن النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه
التلفظ بالنية لا فى حديث صحيح ولا ضعيف وزاد ابن امير حاج انه لم ينقل عن الائمة الاربعة
وفى المفيد كره بعض مشايخنا النطق باللسان ورآه الاخرون سنة انتهى وعلل الكراهة
ابن امير حاج بان النية عمل القلب والله مطلع على الضمائر فالافصاح فى حقه غير مفيد وفى
الاشباه والنظائر محل النية القلب فى كل موضع ولا يكفى التلفظ باللسان دونه وفى القنية *
والمجتبى من لا يقدر ان يحضر قلبه لينوى بقلبه او يشك فى النية يكفيه التكلم بلسانه لا يكلف
الله نفسا الا وسعها وقال ابن امير حاج فى شرح منية المصلى والعبد الضعيف له فى هذا نظر
لان اقامة فعل اللسان فى هذا مقام عمل القلب عند العجز عنه بدلا منه لا يكون بمجرد الرأى لان
الابدال لا تنتصب بالرأى وقد يسقط الشرط عند عدم القدرة عليه الى بدل وقد يسقط
المشروط بواسطة عدم القدرة على شرطه فاثبات احد هذه الاحتمالات دون الباقى يحتاج
الى دليل واين الدليل هنا على اقامة فعل اللسان مقام فعل القلب فى خصوص هذا الامر من الشارع
فليتامل ص وش احتراز ص عن حديث النفس ش فانه ليس بارادة لانه مجرد عرض المعنى على
القلب والارادة ميل الى الفعل فهى رجحان المعنى المعروض ص وش قوله ص التقرب ش احتراز
ص عن الرياء المحض ش فانه لا تقرب فيه الى الله تعالى اصلا ص وش قوله ص الباعثة ش احتراز
ص عن القصد ش للتقرب الى طاعة الله سبحانه وتعالى ص المساوى ش للقصد الى غيره ص وش

عن القصد التقرب الى الله سبحانه وتعالى مر المغلوب شر بالقصد الى غيره سبحانه مر وشر قوله مر
المتصلة شر باوله احترازمر عن الامل شر اى ترجى الفعل مر ونحوه شر كالوعد به مر فان من اراد جزما
شر اى قطعا بلا تردد مر صلاة الظهر شر مثلا مر غدا او نحوها شر كالعصر والمغرب مر فامل شر اى
ذو امل اى ترجى ان يصلى الظهر فى غد لانه ناوى ذلك مر وان شر اراد ذلك جزما ايضا مر بشرط
الصلاح شر له بوجود بقية الشروط كالطهارة ودخول الوقت واستقبال القبلة مر وشر
شرط مر الاستثناء شر اى بان قال ان شاء الله تعالى مر فغير امل شر لتلك العبادة ان تكون
فى الوقت الذى عينه مر وغير ناوى شر لها مر ايضا حتى لا يجوز شر اى لا يصح مر شئ مما ذكر بتلك
الارادة شر السابقة مع الفاصل القاطع الدال على الاعراض عن العبادة المرادة مر وكذا شر لا يجوز
بارادة مر بعد الشروع شر فى العبادة لعدم وجود الاتصال المشروط وقوله حقيقة مر او
حكما شر يعنى الارادة المتصلة باول العمل اتصالا حقيقيا او اتصالا حكميا هى النية كما ذكر
مر ليدخل فيه شر اى فى تعريف النية مر نية الزكاة شر كما قدمناه مر عند العزل شر اى عزل ما وجب
قال الشيخ الوالد رحمه الله تعالى فى شرحه على شرح الدرر او نية مقارنة لعزل ما وجب عليه
اداؤه من المال فانه اذا عزل من النصاب قدر الواجب ناويا للزكاة وتصدق الى الفقير بلا
نية سقط زكاته عنه لان الاصل وان كان الاقتران بالاداء كسائر العبادات الا ان الدفع
يتفرق فيحرج باستحضار النية عند كل دفع فاكتفى بوجودها حالة العزل دفعا للحرج كتقديم
النية فى الصوم وهذا لان العزل فعل منه فجازت النية عنده بخلاف ما اذا نوى ان يؤدى
الزكاة ولم يعزل شيا فجعل يتصدق شيا فشيا الى اخر الصدقة ولم تحضره النية حيث
لم يجزه عن الزكاة لان نيته لم تقترن بفعل ما فلا تعتبر كذا فى التبيين مر وشر نية مر الصوم
بعد الغروب شر اى غروب الشمس كما سبق مر الى نصف النهار شر وفى شرح الدرر الى الضحوة الكبرى
لا عندها فان النهار الشرعى من الصبح الى الغروب والضحوة الكبرى منتصفه فوجب ان توجد
النية قبلها لتكون موجودة فى اكثر النهار فتكون موجودة فى كله حكما وهذا هو الاصح لا ما قيل الى
الزوال لانه منتصف نهار اعتبر من طلوع الشمس الخ و بها مر فى شر اداء صوم شهر مر رمضان
وشر صوم مر النذر المعين شر بزمان مخصوص مر وشر صوم مر النفل شر والاصل فى النية المقارنة
للاداء وانما جاز التقديم للضرورة والضرورة موجودة فى حق يوم الشك وفى حق المجنون
والمغمى عليه اذا افاق نهارا وفى حق المسافر اذا اقدم نهارا ولا تندفع هذه الضرورة الا بجواز النية
المتاخرة ولا فرق فى ذلك بين المسافر والمقيم والصحيح والسقيم مر وشر بعد الغروب مر الى طلوع
الفجر شر اى اول طلوعه مر فى غيرها شر اى غير الثلاثة المذكورة وهى ثلاثة اخرى صوم قضاء
رمضان وصوم النذر المطلق وصوم الكفارات وهو انواع كفارة اليمين والظهار والافطار
والقتل خطا وجزاء الصيد وفدية الاذى فى الاحرام مر وشر تاخير نية مر الصلاة الى شر حد
مر الركوع عند شر الامام مر الكرخى شر رحمه الله تعالى مر على وجه شر اى فى رواية ضعيفة قال
فى الاشباه والنظائر عن الخلاصة اجمع اصحابنا ان الافضل فى النية ان تكون مقارنة للشروع
ولا يكون شارعا بمتاخرة لان ما مضى لا يقع عبادة لعدم النية فكذا الباقى لعدم التجزى
ونقل ابن وهبان اختلافا بين المشائخ خارجا عن المذهب موافقا لما نقله عن الكرخى من
جواز التاخير عن التحريمة فقيل الى الثناء وقيل الى التعوذ وقيل الى الركوع والكل ضعيف
والمعتمد انه لا بد من القران حقيقة او حكما وفى الجوهرة لا معتبر بقول الكرخى مر والامل
شر الرجاء يقال امل خيره يامله املا وكذا التاميل كذا فى الصحاح مر وهو شر اى الامل الخلق
مر العاشر شر من الاخلاق الستين مر من افات القلب شر المفسدة له وتعريفه انه مر ارادة
شر اى الرغبة فى مر الحياة شر الدنيا بالبقاء فيها مر للوقت المتراخى شر اى المتطاول المدة مر بالحكم
شر الالهى وهو القضاء السابق بمقدار العمر فى الدنيا مر اعنى شر اى اقصد ذلك مر بلا استثناء

اى بتمامها من التحريمة اه

ش اى قول ان شاء الله تعالى فانه يصير دعاء حينئذ ص ولا شرط صلاح ش اى نية فعل خير
فى المستقبل ولهذا قال ابن الجوزى الامل مذموم الا للعلماء فلولاه ما صنفوا ذكره المناوى فى شرح
الجامع الصغير ص وغوائله ش اى الامل يعنى آفاته ومفاسده اربعة اشياء الاول ص الكسل فى
الطاعة ش اى طاعة الله تعالى بالتثقل من الفرائض والواجبات والتقاعس عن السنن والمستحبات
والتكره فى اجتناب المحرمات والمكروهات ص وتأخيرها ش اى تاخير الطاعة بان يخرجها
عن الوقت المستحب ووقت ادائها ولا يهتم بها ولا يحتفل بفعلها فتكون مؤخرة عنده عن
اشتغاله بالدنيا فلا ياتى بها الا بعد الفراغ من مصالحه ص و ش الثانى ص تسويف ش اى مطل
قال سيبويه سوف كلمة تنفيس فيما لم يكن بعد الا ترى انك تقول سوفته اذا قلت له
مرة بعد مرة سوف افعل ولا يفصل بينها وبين نفعل لانها بمنزلة السين فى سنفعل وقولهم فلان
يقتات السوف اى يعيش بالامانى والتسويف المطل كذا فى الصحاح ص التوبة ش من الذنوب
بان يؤخرها عن وقت الامكان ص وتركها ش اى التوبة راسا ص و ش الثالث ص قسوة القلب
ش اى صلابته وشدته ص بعدم ذكر الموت و ش عدم ذكر ص ما بعده ش اى الموت من اهوال
النزع والقبر والقيامة ص و ش الرابع ص الحرص ش اى الرغبة والطمع والمكابدة ص على جمع
الدنيا ش من انواع الاموال ص والاشتغال بها ش اى بالدنيا ص عن الآخرة فلا يزال الآمل ش
اى ذو الامل ص يشتغل ش ظاهره وباطنه طول عمره ص بجمع الدنيا وتكثيرها ش اى زيادتها
وتنميتها ص خوفا من ش ضعف ص المشيخوخة و ش مقاساة ص المرض ونحوهما ش كمكابدة الفقر
والحاجة وفاقة اولاده بعده ص فمنهم ش اى من المؤملين ص من يهيئ ش اى يدخر لنفسه
وعياله ص كفاية عشر سنين ش من النفقة ص ومنهم ش من يدخر كفاية ص خمسين سنة
ومنهم ش من يدخر ص اكثر ش من ذلك ص ومنهم اقل ش منه حتى ان بعض الناس بدمشق الشام
سمعت انه فى سنة الغلاء ادخر لنفسه وعياله من جميع انواع ما يؤكل شيئا كثيرا ثم قال
قد استرحنا الآن من مؤنة المآكل واطمئن قلبه فاتفق انه مات بعد ايام فاستخرج كلما
ادخره لتلك السنة وبيع فى تركته ولم ياكل هو منه شيئا ص قال مشائخ الصوفية ش اى اهل
العلم والعمل ص من اعد ش من القوت والنفقة ص كفاية سنة لعياله ش ولنفسه ص لا يلام
ش شرعا ولا عرفا وذكر المناوى فى شرح الجامع الصغير ان من مذهب ابى ذر الغفارى رضى
الله عنه انه يحرم على الانسان ادخار ما زاد على حاجته من المال وفى حياة الحيوان وعن سفيان
ابن عيينة رحمه الله تعالى انه قال ليس شئ يخبأ قوته الا الانسان والعقعق والنمل والفار
وبه جزم فى الاحياء فى كتاب التوكل وعن بعضهم ان البلبل يحتكر ويقال للعقعق مخابى الا
انه ينساها ص ولا يخرج ش الانسان الذى اعد كفاية سنة ص عن التوكل ش على الله تعالى
بذلك الاعداد والادخار ص لما روى ش فى الخبر ص ان النبى صلى الله عليه وسلم ادخر لازواجه
ش رضى الله عنهن ص قوت سنة فلذا ش اى لاجل ذلك ص قال بعض الفقهاء ش من الشافعية
او غيرهم ص انه ش اى الادخار ص من الحوائج الاصلية ش للانسان التى لا بد له منها ص وذلك
ش القدر والمدخر ص لا يعتبر من الغنى ش المانع من اخذ الزكاة ونحوه وقد اشار الى هذا الامام
نجم الدين بن احمد بن الرفعة الشافعى فى شرح التنبيه فى مذهب الشافعية حيث قال
الذى يملك عشرين دينارا لو كان يتجر و دخله من الربح لا يفى بخرجه فهو من المساكين
فى الحال وان كان ما فى يده يكفيه لسنة فالمرعى ان يتمول مقدارا ينتظم له منه دخل يفى
بخرجه على عمر الزمان واذا كان لا يحسن تصرفا فالاقرب فى ذلك ان يملك ما يكفيه فى العمر
الغالب والظاهر عندى انه لا يزاد على نفقة سنة وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه كان يدخر لاهله قوت سنة وان المجاعة اذا عظمت لا يدخر الانسان لنفسه وعائلته
الا قوت سنة فيجب التعويل على هذا ص وان كان الاصح ش عندنا ص ان ما زاد على قوت شهر

ش من المال المدخر ص يعتبر فى ش حصول ص الغنى ش فلا يجوز له اخذ الزكاة ونحوها قال الشيخ
الوالد رحمه الله تعالى فى شرحه على شرح الدرر رجل اشترى طعاما للقوت بمقدار ما يكفيه شهرا
يساوى ما يبقى درهم فصاعدا لا باس ان يعطى له من الزكاة لانه مستحق لحاجته وان كان اكثر من
الشهر لا يعطى لان الشهر هو الوسط فيما يدخر الناس لانفسهم قوتا فكان مشغولا بحاجته ص
واما من لا عيال له ش اى زوجة واولاد او كل من يمونهم وينفق عليهم لزوما او تبرعا ص فله ان
يدخر ش لنفسه ص قوت اربعين يوما ش وان كان اقل مدة الاحتكار المكروه اربعين يوما
لقوله صلى الله عليه وسلم من احتكر الطعام اربعين يطلب التحكر فعليه لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا فالصرف النفل والعدل الفرض ولا يكره احتكار
الشخص غلة ارضه لان حق العامة لا يتعلق بها الا ترى ان له ان لا يزرع فكذا له ان لا يبيع
كذا ذكره الشيخ الوالد رحمه الله تعالى فى شرحه على شرح الدرر فيكون ذلك فى معنى الادخار اربعين يوما
لا بمعنى الاحتكار وان لم يكن من غلة ارضه ولا من مجلوبه ومعلوم ان المدخر لنفسه لم
يقصد الاحتكار فلا كراهة فيه قال الوالد رحمه الله تعالى وفى الكفاية هذا اذا كان على قصد
الاحتكار وتربص الغلاء وقصد الاضرار بالناس اما اذا لم يكن شئ من ذلك فهو محمود
لان الكاسب صديق الله ص وان ادخر ش زمانا ص زائدا عليه ش اى على الاربعين يوما لم يكن
ذلك احتكارا كما ذكرنا ولكنه ص خرج من التوكل ش على الله تعالى ص اقول ش يعنى مصنف
هذا الكتاب رحمه الله تعالى يقول ص مرادهم ش بالتوكل الذى خرج عنه ص التوكل الكامل
ش الذى هو من اوصاف الكاملين من اهل الله الصالحين ص النفل ش اى المستحب الذى هو ورع فى الدين
ص لا اصل التوكل الفرض ش الذى يأثم بتركه ص لما بينا فى فضل العلم ش كما سبق من انه يفترض عليه
علم احوال القلب من التوكل والانابة والخشية والرضا فانه واقع فى جميع الاحوال وتقدم الكلام
على ذلك ص واما ارادة ش الانسان ص طول الحياة ش اى البقاء فى الدنيا ص بالاستثناء ش
اى قوله ان شاء الله تعالى ص و ش بانضمام ص شرط الصلاح ش اى قصد الخير فى المستقبل
ص لزيادة العبادة ش اى الاكثار منها ص فليس ش ذلك ص بامل مذموم ش وكيف يكون مذموما
وحكمة خلود المؤمن فى الجنة بلا نهاية مع ان اعماله متناهية فى الدنيا فيجازى بغير متناه
على متناه باعتبار قصده انه يعيش كثيرا فى الدنيا ويعبد الله تعالى على مقدار ما يبقى فيها
ونيته انه لو بقى فيها الى ما لا نهاية له لعبد الله تعالى الى ما لا نهاية له فيجازيه الله تعالى
بغير متناه فعلا على غير متناه حكما جزاء وفاقا والاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى
ونظيره خلود الكافر فى النار يوم القيامة ص بل هو ش اى هذا الامل ص مندوب اليه
ش يثاب عليه فى الآخرة ص ت ش يعنى روى الترمذى باسناده ص عن ابى بكرة ش رضى الله عنه
ص ان رجلا قال يا رسول الله اى الناس خير ش اى اكثر فضيلة عند الله تعالى واعظم اجرا
ص قال ش صلى الله عليه وسلم ص من طال عمره ش اى مدة بقائه فى الدنيا ص و ش مع طول
عمره ص حسن عمله ش فى طاعة الله تعالى فان طول العمر فى طاعة الله تعالى من خلع النبيين
والمرسلين واكبر منة يمن الله تعالى بها على عباده المؤمنين ثم ص قال ش ذلك الرجل ص فاى الناس
شر ش اى اكثر نقيصة عند الله تعالى واعظم وزرا ص قال ش صلى الله عليه وسلم ص من طال
عمره و ش مع ذلك ص ساء ش اى قبح وخبث ص عمله ش فى معاصى الله تعالى ومخالفاته
فان طول العمر فى غضب الله تعالى وسخطه من خلع ابليس والشياطين والعياذ بالله تعالى
وذكر النجم الغزى فى حسن التنبه فى التشبه قال روى الامام احمد باسناد صحيح وابن
حبان والبيهقى عن ابى هريرة والحاكم وصححه عن جابر قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا انبئكم بخيركم قالوا نعم قال خياركم اطولكم اعمارا واحسنكم اعمالا وروى ابو
يعلى باسناد حسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بخياركم قالوا بلى

يا رسول الله قال خياركم اطولكم اعماراً اذا سددوا ص حدهق شر يعني روى الامام احمد والبيهقي
باسنادهما ص عن جابر شر رضي الله عنه ص انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنوا الموت
شر لا نفسكم من نكد معيشة اوقلة منصف ص فان هول المطلع شر بالتشديد وصيغة اسم المفعول
قال في المجمل المطلع المأتي يقال اين مطلع هذا الامراي مأتاه وفي مختصر القاموس يقال أطلع
على باطنه ظهر وعرف وقول عمر رضي الله عنه لافتديت به من هول المطلع تشبيهاً لما
يشرف عليه من امر الآخرة بذلك ص شديد شر لا اشد منه قال ابو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي
رضي الله عنه في كتابه الرعاية لحقوق الله عز وجل وقد روى ان الموت أشد من ضرب بالسيوف
ونشر بالمناشير وقرض بالمقاريض لان ذلك كله انما يؤلم البدن بالروح فاذا كان الروح هو المباشر
بالاخذ والجذب والنزع فذلك ألم واشد وانما صار المضروب بالسيف وغيره يستغيث
ويصيح لان القوى بعد فيه واللسان مطلق وانما انقطع صوت الميت لان الألم والكرب قد
بالغ فيه وتصاعد وغلب على كل موضع منه فهد كل قوة وكسر كل جارحة وتغشى العقل
وقلص اللسان واُبجمه فان فضلت فيه فضل قوة سمعت له خوار الجذب روحه وعلزا وأنينا الروحه وغرغرة
لروحه في حلقه قد تغير لذلك لونه حتى ظهر عليه أصل لونه الذي منه خلق وعليه طبع فرأيت
كالتراب على وجهه وجذب كل عرق منه على حياله حتى ترتفع الحدقتان الى الجفون وتقلص
اللسان الى أصله وجفت الشفتان وقلصتا وارتفعت الانثيان الى الحالبين ومن المرأة الثديان
حتى لا يبقى الا اقلهما وجفت الاعصاب ويبست فلا تسل عن بدن مجدل تجذب عروقه
واعضاؤه وبشرته حتى يموت عضوا عضوا كل عضو على حاله يجد العضو الباقي الم
العضو الميت الماضي فتخضر أنامله وأظفاره ثم تبرد ساقاه ثم فخذاه مع سكرات وكرب
تغشاه كرب بعد كرب وسكرة بعد سكرة مع نزعة وجذبة حتى تبلغ الحلقوم فعند ذلك
تنقطع المعرفة عن الدنيا وأهلها وتبدو له صفحة وجه ملك الموت فلا تسل عن طعم مرارة
الموت وكربه حين تبالغت فيه الكرب واجتمعت فيه السكرات ويبين ذلك ما روى عن جابر بن
عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الحديث أن نفراً من بني اسرائيل مروا بمقبرة فقال
بعضهم لبعض لو دعوتم الله ان يخرج لكم من هذه المقبرة ميتاً تسئلونه فدعوا الله عز وجل
فاذا هم برجل خلاسي يعني اختلط بياض شيبه بالسواد بين عينيه أثر السجود وقد
خرج من قبر من تلك القبور فقال يا قوم ماذا اردتم مني لقد ذقت الموت منذ خمسين عاماً
ما سكنت من قلبي حرارة الموت وروى مكحول عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو ان ألم
شعرة من شعر الميت وضعت على أهل السموات والارض لماتوا جميعاً لان في كل شعرة الموت ولا يقع
الموت ولا يحل بشئ الا مات وروى ايضاً لو ان قطرة من ألم الموت وضعت على جبال الدنيا كلها
لذابت وروى ان الله عز وجل قال لابراهيم عليه السلام لما مات يا خليلي مت قال يا خليلي
مت فقال ثلاثاً ويرددها عليه ثلاثاً فقال وهو أعلم به يا خليلي كيف وجدت الموت قال
يا خليلي كسفود محمي جعل في صوف رطب ثم جذب قال أما انا قد هونا ه عليك وروى ان موسى
عليه السلام لما صار روحه الى الله عز وجل قال له ربه يا موسى كيف وجدت الموت قال وجدت
نفسي كالعصفور حين يقلي على المقلي وهو لا يموت فيستريح ولا ينجو فيطير وعنه ايضاً انه
قال وجدت نفسي كشاة حية تسلخ بيد القصاب وروى عن عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم
انه قال لقد خفت الموت مخافة اوقفتني مخافة الموت على الموت ص وان من السعادة ان يطول
عمر العبد شر في الحياة الدنيا ص ويرزقه الله شر تعالى مع ذلك ص الانابة شر اي الرجوع عن حظوظ
نفسه الى طاعة الله تعالى بامتثال الامر واجتناب النهي فاذا مات بعد ذلك جاءته البشرى
من الله تعالى ان قد رضي عنه وان له الجنة اليها منقلبه فلا تسل عن فرح قلبه حينئذ وسرور
نفسه وتحقيق رجائه وحسن ظنه بربه وأمنه على بدنه من العذاب بعد طول مخافته له

واشفاقه وامنه مما بين يديه من اهوال مبعثه وموقفه ولذلك يقول عز من قائل ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم
توعدون فقيل في التفسير ان ذلك عند الموت تقول له الملائكة لا تخف ما امامك من الاهوال
ولا تحزن ما خلفت وابشر بالجنة التي كنتم توعدون فيا له من قلب ما افرحه حين يسمع
البشرى بالجنة من ملائكة ربه عز وجل فهذا يوم راحته وفوزه وسروره ولها كان يعمل وروى
انه قيل لبعض العباد على ما تعمل قال على راحة الموت وروى عن الحسن انه قال ليس للمؤمن راحة
دون الموت الا في لقاء ربه عز وجل فكان قدوم الموت عليه هو يوم سروره وفرحه وامنه
وعزه وشرفه ذكره المحاسبي في الرعاية ص ت ش يعني روى الترمذي باسناده ص عن عمرو بن عبسة
ش رضي الله عنه ص انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شاب شيبة في الاسلام
ش اي ابيضت شعرة واحدة من شعر بدنه وهو مسلم ص كانت له ش تلك الشعرة ص نورا ش
يضيء ص يوم القيامة د ش يعني روى ابو داود باسناده ص عن عبيد بن خالد انه ش اي الشان
ص آخى ش يقال آخاه مواخاة واخاء والعامة تقول واخاه وتآخيا على تفاعلا وتآخيت
اخاه اي اتخذت اخا كذا في الصحاح ص رسول الله صلى الله عليه وسلم بين رجلين ش من الصحابة
رضي الله عنهم ص في الغزوة ش ليكونا مستعاونين على البر والتقوى ونصرة الحق
ص فقتل احدهما ش في تلك الغزوة ص ومات الآخر ش بلا قتل ص بعده بجمعة او نحوها
فصلينا عليه ش اي على الذي مات ص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قلتم ش يعني في
صلاتكم عليه ص فقالوا دعونا ش الله تعالى ص له وقلنا ش في ذلك ص اللهم ش اي يا الله ص اغفر
له ش ذنوبه ص والحقه بصاحبه ش في مرتبة الشهادة التي حصلت لصاحبه دونه ص فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين صلاته ش يعني صلاة الذي مات ص بعد صلاته ش اي صلاة
الذي قتل فان الذي مات قد عاش بعد الذي قتل بجمعة فاين صلاته التي زادت على صلاة المقتول
بجمعة ص و ش اين ص صومه ش الذي صامه الميت فرضا ان كان في رمضان او نفلا في غيره
ص بعد صومه ش اي صوم المقتول ص شك شعبة ش رحمه الله تعالى ص في ش قوله ص وصومه
ش بعد صومه هل هي من قول النبي صلى الله عليه وسلم او من زيادة الراوي ص و ش اين ص عمله
ش اي الذي مات ص بعد عمله ش اي المقتول ص فان بينهما ش اي بين الميت الزائد عملا والمقتول
الانقص منه او بين الصلاتين والصومين والعملين من التفاوت ص كما بين السماء والارض
من الرفعة والانخفاض فدل الحديث على ان طول العمر ولو بجمعة او بيوم افضل من قصره
بنحو ذلك لكثرة الاعمال الصالحة فيه ص وسبب الامل ش اي الموصل اليه المقتضي له ثلاثة
امور الاول ص حب الدنيا ش فان من احبها استلذ بذكرها ومرورها في خاطره فينسى الموت
ويصير قاطعا بدوام البقاء ولو مدة يسيرة وذلك هو الامل ص و ش الثاني ص الغفلة
ش والذهول ص عن قرب الموت ش ودنوه منه لاستغراق القلب بشهواته ص و ش الثالث
ص الاغترار ش من غره يغره غرا وغرورا وغرة بالكسر خدعه واطمعه بالباطل كذا في مختصر
القاموس ص بالصحة ش اي العافية والقوة ص والشباب ش وهو الحداثة وكذلك الشبيبة
وهو خلاف الشيب يقال شب الغلام يشب بالكسر شبابا وشبيبة واشبه الله
كذا في الصحاح ص وعلاجه ش اي دواء الامل ص ازالة اسبابه ش الثلاثة المذكورة *
فبزوالها كلها عن العبد يزول الامل ويتهيأ للموت في كل نفس ص اما حب الدنيا فسيجيء ش
بيانه ص ان شاء الله تعالى ش في محله من هذا الكتاب ص واما البواقي ش وقياسه
الباقيات ولكن لما اشتمل كل منهما على انواع من ذلك جاء بصيغة الجمع فالغفلة جزئية وكلية
وضعيفة وقوية والاغترار كذلك ص فبالمداومة على ذكر الموت ش من غير فتور عنه ص و ش
ذكر ص قربه ش من العبد ص و ش ذكر ص مجيئه بغتة ش البغت ان يفجأك الشيء تقول بغته

افجاه

اى فجأة ولقيته بغتة اى فجاة كذا فى الصحاح ص على ش حين ص غفلة ش منه وفى الرعاية للمحاسبى
فى مباشرة القلب بذكر الموت قال تفرغ قلبك حين تذكره من ذكر كل شئ الا من ذكره فاذا ذكرته
كذلك باشرذكره اذ لا شئ فيه غيره ولن تلبث اى يتبين ذلك على بدنك كما وصف الله عز
وجل قلب ام موسى حين فرغ من كل شئ الا من ذكر موسى فقال تعالى واصبح فؤاد ام موسى فارغا
قال فارغا من كل شئ الا من ذكر موسى ثم قال ان كادت لتبدى به قال تقول وا ابناه فاخبر
ان فؤادها لما فرغ من كل شئ الا من ذكر موسى كادت ان تبدى به فيكون فى ذلك ما تحاذر
وما يهلكه فكيف لا يظهر ولا يتبين على من فرغ قلبه الا من ذكر الموت وما يبدو منه وفيه
نجاته فمن فرغ قلبه من ذكر كل شئ الا من ذكر الموت غلب على قلبه من الهم والحزن والغم
ما يكاد يجد طعم الموت منه كما روى عن عيسى عليه السلام انه قال لقد خفت الموت خوفا
اوقفنى خوفى من الموت على الموت فمن باشرذكر الموت قلبه انكسر عن الدنيا فؤاده وقل فيها
سروره وفرحه وندم كما قال ابو الدرداء من باشرذكر الموت قلبه قل فى الدنيا حسده وسروره
وفرحه ص و ش بالمداومة على ص ان الصحة ش من الاسقام ص والشباب ش اى حداثة السن
ص لا يمنعه ش اى الموت ص بل موت الشباب اكثر ش فى بعض الاحيان ص من موت الشيوخ ش
خصوصا بمرض الطاعون ونحوه من الامراض الدموية الثائرة فى الشباب اكثر من الشيوخ
ص كما ان موت الصبيان ش فى بعض الازمان ايضا ص اكثر من موتها ش اى الشباب والشيوخ
قال النجم الغزى رحمه الله تعالى فى حسن التنبه فى التشبه فعلى الشاب ان يغتنم ايام الشباب
والصحة عملا بقوله صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل
هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك
صححه الحاكم من حديث ابن عباس على شرط الشيخين ومهما حصلت من الشباب زلة فلا
ينبغى له التمادى فى الضلال وتأخير التوبة بل يبادر اليها فانه ربما اخذ على غرة فجأة وليعتبر
بمن يموت شابا وليس كل الاموات شيوخا بل اكثرهم غير الشيوخ ولا شك ان من اهل النار شيوخا
ومنهم شبانا ص وكم من صحيح ش فى بدنه ص يموت ش فجأة او بمرض سريع ص ويبقى المريض ش الذى
اشرف على الموت حيا ص بعده ش اى بعد ذلك الصحيح الذى مات ص سنين ش كثيرة وهو
معروف واقع بين الناس ص ومن اقوى علاجه ش اى الامل ص استماع ش بقرائة او قرائة غيره
ص ما ورد ش عن النبى صلى الله عليه وسلم ص فى مدح ذكر الموت و ش فى ص ذم طول الامل ش وقد
ذكرهما المصنف رحمه الله تعالى حيث قال هذا ص مدح ذكر الموت ش وفيه خمسة احاديث
الاول ص د نيا ش يعنى روى ابن ابى الدنيا باسناده ص عن انس رضى الله عنه انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اكثروا من ذكر الموت ش اى تذكره او النطق به ص فانه ش اى ذكر الموت
ص يمحص الذنوب ش اى يمحوها ويزيلها باعتبار ما يوجب من الخوف والندم والفرار الى
الله تعالى والتوبة والاستغفار ص و يزهد ش الناس اى يحملهم على الزهد ص فى الدنيا ش
اى الاعراض عنها بالقلب الحديث الثانى ص مج ش يعنى روى ابن ماجه باسناده ص عن البراء
ش بن عازب رضى الله عنه ص قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ش تشييع ص
جنازة ش لبعض الصحابة رضى الله عنهم ص فجلس ش النبى صلى الله عليه وسلم ص على شفير
ش اى حافة ص القبر ش وفى مختصر القاموس الشفير ناحية الوادى من اعلاه وفى المجمل
شفير كل شئ حرفه كالنهر وغيره ص فبكى ش صلى الله عليه وسلم بكاء شديدا ص حتى بل الثرى
ش اى التراب من دموعه مقابلة منه صلى الله عليه وسلم بكمال الحزن لما كشف له من تلك الحضرة
التى تجلى عليه الحق تعالى بها فى مقام الموت والقبر لاعطاء كل حضرة الهية ما تقتضيه من
الحقوق لانه الانسان الكامل صلى الله عليه وسلم وليس بكاؤه حزنا من الموت واشفاقا على
نفسه وتأسفا على مفارقة الدنيا فان هذا الامر بعيد من احوال الكاملين ص ثم قال ش

صلى الله عليه وسلم ص يا اخوانى لمثل هذا ش يعنى الموت وما يكشف لمن حل به من الامور الالهية
والتجليات الربانية ص فاعد وا ش اى تهيأوا واستحضروا ولا تنسوها وتوافيه الحديث الثالث
ص طب ش يعنى روى الطبرانى باسناده ص عن عمار رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال كفى بالموت واعظا ش اى حسب الموت ان يكون واعظا للانسان يامره بالطاعات لمولاه
الباقى وينهاه عن معاصيه وفى كتاب سجون المسجون للشيخ الاكبر محى الدين بن العربى قدس الله
سره قال اذا اشتبه عليك امر فلم تعلم هل هو مما يجب ان ترغب فيه او عنه فاخطر ببالك
حضور باعث الموت اذ لا محيص عنه ولا مهلة فان كان ذلك الامر مما يبقى معك فى تلك الآن
فابق معه او مما يفارقك ففارقه انتهى فالموت كاشف لك عن مشكلات الدين فهو
واعظ لك ناصح على كل حال ص وكفى باليقين ش بالله تعالى انه حافظ رازق هادى الى غير
ذلك من اسمائه تعالى الجارية على مقتضى حاجات النفوس ص غنى ش لا فقر معه الى غير ذلك
كما قال الله تعالى اليس الله بكاف عبده الحديث الرابع ص حب ش يعنى روى ابن حبان
باسناده ص عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا ش يا
معشر المؤمنين ص ذكر ش اى تذكرا والنطق بلفظ ص هاذم ش بالذال المعجمة اى قاطع قال
فى المجمل الهذم القطع ويقال سيف مهذم مثل محذم وهذام اى قاطع ص اللذات ش جمع لذة
والمراد بها الشهوة الحاصلة بسبب الحياة الدنيا من شهوة ماكل ومشرب وملبس ومركب
ومنكح ومسكن ونحو ذلك فان الموت يقطعها كلها ويستانف لذات اخرى غيرها لمن كان
من اهل السعادة او يبدلها بالآلام والاوجاع لمن كان من اهل الشقاوة ص يعنى الموت ش تفسير
من الراوى ص فانه ش اى الموت ص ما ذكره احد ش وهو ص فى ضيق ش من امور الدنيا ومصائبها
ص الا وسعه ش بالتشديد اى جعل ذلك الضيق واسعا بحيث يذهب عنه وينشرح له الصدر
ويتبدل الحال القبيح بالحال الحسن ص ولا ذكره ش احد وهو ص فى سعة ش من احوال الدنيا وشهواتها
العاجلة ولذائذها الفانية ص الا ضيقها ش اى جعل تلك السعة ضيقا وذلك البسط
قبضا وتلك الافراح اتراحا ص عليه ش اى على ذاكر ذلك الحديث الخامس ص د نيا طص ش
يعنى روى ابن ابى الدنيا والطبرانى فى المعجم الصغير ص عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال
اتيت النبى صلى الله عليه وسلم ش حال كونى ص عاشر ش رجال ص عشرة ش اى واحد من عشرة
ص فقام رجل من الانصار ش رضى الله عنهم ص فقال يا رسول الله من اكيس الناس ش اى
اكثرهم كياسة والكيس خلاف الحمق يقال رجل كيس ورجال اكياس كذا فى المجمل والمراد به
المسرع النشيط الى تحصيل ما ينفعه عند الله تعالى وعند الخلق ص و ش من ص احزم الناس
ش من الحزم وهو جودة الرأى وفى مختصر القاموس الحزم ضبط الامر والاخذ فيه بالمشقة
كالحزامة ص قال ش صلى الله عليه وسلم ص اكثرهم ش اى اكثر الناس ص ذكرا للموت ش بايفاء
الحقوق الواجبة عليه للحق والخلق واستبراء الذمم منهم فى كل ما ظلمهم وتحسين السريرة
والعلانية على طبق ما يرضى به الله تعالى واتخاذ الكفن والقبر لنفسه قال الشيخ
الوالد رحمه الله تعالى فى شرحه على شرح الدرر ومن حفر لنفسه قبرا قبل موته فلا بأس به
ويؤجر عليه هكذا عمل عمر بن عبد العزيز والربيع بن خيثم وغيرهما كذا فى التاتارخانية
لكن فى جامع الفتاوى ان عمر رضى الله عنه رأى رجلا عنده مسحاة يريد ان يحفر قبرا لنفسه
فقال رضى الله عنه لا تعد قبرا لنفسك واعد نفسك للقبر انتهى ولعل وجهه معارضة قوله
تعالى وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باى ارض تموت ص اولئك ش اى المذكورون
هم ص الاكياس ش جمع كيس اى الناشطون الى العمل الصالح المسرعون الى راحة الاخرة بالتقوى
ص ذهبوا ش اى فازوا وظفروا ص بشرف الدنيا ش من جهة عزهم بتقواهم فيها ومراعاتهم
مرضات ربهم ص وكرامة الآخرة ش اى مراتبهم العالية فيها مع النعيم المقيم انتهى ص هذا

ذم شـ اى تقبيح وتخبيث صـ طول الامل شـ فى الحياة الدنيا للعبد المؤمن وهو مشتمل على ثلاثة
احاديث الاول صـ دنيا هو شـ يعنى روى ابن ابى الدنيا والبيهقى باسنادهما صـ عن ام المنذر انه
اطلع شـ اى ظهر صـ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات عشية شـ قال الجوهرى فى الصحاح واما
قولهم ذات مرة وذو صباح فهو من ظروف الزمان التى لا تتمكن تقول لقيته ذات يوم
وذات ليلة وذات غداة وذات العشاء وذات مرة وذات الزمين وذات العويم بالتصغير
فى الزمان والعام وذات صباح وذات مساء وذات صبوح وذات غبوق فهذه الاربعة
للاربعة بغير هاء وانما سمع فى هذه الاوقات ولم يقولوا ذات شهر ولا ذات سنة صـ الى الناس
فقال يا ايها الناس الا تستحيون من الله شـ سبحانه وتعالى اى يأخذكم الحياء وهو انقباض
النفس منه سبحانه صـ قالوا شـ اى الناس صـ وما ذلك شـ اى عدم الاستحياء من الله تعالى صـ يا رسول
الله قال شـ صلى الله عليه وسلم صـ تجمعون شـ من الاموال الكثيرة صـ ما لا تأكلون وتأملون شـ
اى تتمنون وترجون من مناصب الدنيا وشهواتها صـ ما لا تدركون شـ لعدم نهاية ما تأملونه
فكل واحد يأمل ما هو اعلى مما هو فيه فاذا ادرك ذلك واطمانت نفسه به امل ايضا ما هو اعلى مما هو فيه
وهكذا فلا يدرك ما يؤمله لعدم الانحصار فى امر واحد صـ وتبنون شـ من البيوت والقصور
صـ ما لا تسكنون شـ مما هو زائد على حاجتكم الضرورية وما تموتون وتتركونه لغيركم وهذا
كله ان كان من مال حلال بقصد مباح فان كان من مال الحرام او بقصد معاطاة حرام فيه
فلا شبهة فى الحرمة وشؤم ذلك على صاحبه قال الشيخ عبد الرؤف المناوى فى شرح الجامع
الصغير وفى الحديث اتقوا الحجر الحرام فى البنيان فانه اساس الخراب والمراد خراب الدين او
الدنيا بقلة البركة وشؤم البيت المبنى به او اساس خراب البناء نفسه بان يسرع اليه الخراب
فى امد قريب ولو لم يبن به لم يخرب سريعا بل يطول بقاؤه لينتفع بغلته بعد بانيه قال
الزمخشرى مكتوب فى الانجيل الحجر الواحد فى الحائط من الحرام عربون الخراب وقال وهب
ابن منبه وجدت فى بعض كتب الانبياء عليهم السلام من استغنى باموال الفقراء جعلت
عاقبته الفقر واى دار بنيت بالضعفاء جعلت عاقبتها الخراب وورد فى غير ما اثر البناء اذا
كان من حرام لم يطل تمتع صاحبه به بل فى خبر رواه الحاكم من حديث امير المؤمنين على المرتضى ان
لله عز وجل بقاعا تسمى المنتقمات فاذا اكسب الرجل المال من حرام سلط الله عليه الماء والطين
ثم لا يمتعه به وذهب بعضهم الى ان المراد بالبنيان كل امر اسسه وبناه من دينه ودنياه اذا
كان امداده وانفاقه من حرام قال الله تعالى افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير
امن اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم الحديث الثانى صـ دنيا طب نعم هق
شـ يعنى روى ابن ابى الدنيا والطبرانى وابو نعيم والبيهقى باسنادهم صـ عن ابى سعيد شـ الخدرى
رضى الله عنه صـ انه شـ اى الشان صـ اشترى اسامة بن زيد من زيد بن ثابت رضى الله عنهما
وليدة شـ اى جارية وجمعها ولائد صـ بمائة دينار شـ من ذهب مؤجلة عليه صـ الى شـ مضى صـ
شهر شـ قال ابو سعيد رضى الله عنه صـ فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا تعجبون
من اسامة شـ بن زيد صـ المشترى شـ تلك الجارية صـ الى شهر ان اسامة لطويل الامل شـ فى الحياة
الدنيا صـ والذى نفسى بيده شـ قسم منه صلى الله عليه وسلم بربه صـ ما طرفت عيناى شـ
يقال طرف بصره يطرفه طرفا اذا اطبق احد جفنيه على الآخر الواحدة من ذلك طرفة
يقال اسرع من طرفة عين كذا فى الصحاح صـ الا ظننت ان شفرى شـ تثنية شفر بالضم
اصل منبت الشعر فى الجفن كذا فى مختصر القاموس صـ لا يلتقيان شـ بحيث ينطبقان
على العين صـ حتى يقبض الله شـ تعالى صـ روحى شـ فاموت فى مقدار طرفة عين صـ ولا رفعت
طرفى شـ الى الاعلى والطرف هو العين ولا يجمع لانه فى الاصل مصدر يكون واحدا ويكون
جماعة قال تعالى لا يرتد اليهم طرفهم كذا فى الصحاح صـ وظننت انى واضعه شـ الى الاسفل

قوله بالضعفاء اى استعمل فى بنائها الضعفاء بالقهر عليهم او من غير اجرة انتهى *

ص حتى اقبض ش بالبناء للمفعول اى يقبض الله تعالى روحى فاموت فى الحال ص ولا لقمت ش اى وضعت فى فمى ص لقمة ش من المأكل ص الا ظننت انى لا اسيغها ش ساغ الشراب سوغا سهل مدخله وسغته اسيغه لازم متعد كذا فى مختصر القاموس ص حتى اغص بها ش اى اشرق ولا ادخلها فى حلقى ص من ش سرعة ملاقاة ص الموت ش لى وهجومه على ص ثم قال ش النبى صلى الله عليه وسلم ص يا بنى آدم ان كنتم تعقلون ش اى ان كنتم من اهل العقل ص فعدوا ش اى احسبوا وافرضوا ص انفسكم من ش جملة ص الموتى ش الذين تقدموا عليكم لانكم صائرون الى ما هم فيه وذائقون من الموت ما ذاقوا ص و ش حق ص الذى نفسى بيده ش يقلبها كيف شاء وهو الله تعالى ص انما توعدون ش بالبناء للمفعول اى يعدكم الله تعالى من وقوع الموت بكم فى قوله سبحانه قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم وغير ذلك ايضا من الوعد والوعيد ص لآت ش اى حاضر لكم مهيأ لايراده عليكم ص وما انتم ش فى وقوع ذلك بكم ص بمعجزين ش اى بممتنعين عنه قال تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة وفى الرعاية للامام المحاسبى روى عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهم ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم كان رجلا غيورا وكان له بيت يتعبد فيه فاذا خرج اغلقه فاغلقه ذات يوم وخرج ثم رجع فاذا هو برجل فى جوف البيت فقال من ادخلك دارى فقال ادخلنيها ربها قال انا ربها قال ادخلنيها من هو املك بها منى ومنك قال فمن انت من الملائكة قال انا ملك الموت قال يا ملك الموت انستطيع ان ترينى الصورة التى تقبض فيها نفس المؤمن قال نعم فاعرض عنى فاعرض عنه ابراهيم ثم التفت اليه فاذا هو بشاب فذكر من حسن وجهه وحسن ثيابه وطيب ريحه قال يا ملك الموت لو لم يلق المؤمن عند الموت الا صورتك كان حسبه ذلك ثم قال يا ملك الموت انستطيع ان ترينى الصورة التى تقبض فيها نفس الفاجر والكافر قال لا تطيق ذلك يا ابراهيم قال بلى قال فاعرض عنى فاعرض عنه ثم التفت اليه فاذا هو باسود قائم الشعر اسود الثياب منتن الرائحة يخرج من فيه ومناخره لهب النار والدخان فغشى على ابراهيم عليه السلام ثم افاق وقد عاد ملك الموت الى صورته الاخرى فقال ابراهيم يا ملك الموت لو لم يلق الفاجر عند موته الا صورة وجهك هذه كان حسبه ذلك وروى ابو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ان داود عليه السلام كان رجلا غيورا فكان اذا خرج غلق الابواب وغلق الابواب ذات يوم وخرج فاشرفت امرأة من نسائه فاذا هى برجل فى الدار فقالت من ادخل هذا الرجل لئن جاء داود ليلقين منه عنتا فجاء داود فرآه فقال من انت قال انا الذى لا اهاب الملوك ولا يمنع منى الحجاب قال فانت اذا والله ملك الموت قال فزمل داود عليه السلام مكانه وروى ان عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام مر بجمجمة فضربها برجله وقال تكلمى باذن الله فقالت يا روح الله انا ملك زمان كذا وكذا بينا انا جالس فى ملكى على تاجى على سرير ملكى حولى جنودى وحشمى اذ بدا لى ملك الموت فزال كل عضو منى على حياله ثم خرجت نفسى اليه فيا ليت ما كان من تلك الجموع كانت فرقة ويا ليت ما كان من ذلك الانس كان وحشة الحديث الثالث ص د نيا ش يعنى روى ابن ابى الدنيا ص عن الحسن رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلكم ش الهمزة للاستفهام ص يحب ان يدخل الجنة ش فى يوم القيامة ص قالوا نعم يا رسول الله قال ش صلى الله عليه وسلم ص قصروا الامل ش اى اجعلوه قصيرا ولا تطيلوه فى الحياة الدنيا ص واجعلوا آجالكم ش اى اوقات موتكم ص بين ابصاركم ش بحيث لا تغفلون عنها فان اعمالكم تزكوا حينئذ فتصلحون لدخول الجنة ص واستحيوا من الله ش تعالى ص حق الحياء ش اى الحياء التام وهو مراقبة الله تعالى فى الاعمال كلها وشهوده تعالى على كل حال واما حكم الامل فى الشريعة فقد اشار اليه بقوله ص فالامل ش المذكور ص ان كان للتلذذ ش اى

قوله لو لم يلق المؤمن يعنى من البشارة اه

قوله الفاجر اى من الخوف والسوء والمكروه اه

تلذذ النفوس ص بالمحرمات ش كالزنا وشرب الخمر واستماع الملاهي على ذلك والظلم ص فحرام
ش على كل مكلف ص والاش باذكان لاجل التلذذ بالمباحات ص فليس بحرام ولكنه مذموم جدا
ش اى ذما قويا ص ولو ش وصلية ص كان ش الامل ص لتكثير الطاعات ش والعبادات بان أمل
حصول الدنيا ليستغني فيتصدق ويفعل الخيرات ص للافات ش وهي الغوائل الاربعة ص
السابقة ش في اوائل بحث الامل الكسل في الطاعة وتاخيرها وتسويف التوبة وتركها وقسوة
القلب بعدم ذكر الموت ومابعده والحرص على جمع الدنيا والاشتغال بها عن الاخرة ص ولانه ش
اى الامل ص يستلزم الطمع المذموم ش في الشرع وهو الطمع في الدنيا وشهواتها بخلاف الطمع في
الدين والتقوى وتحصيل الخيرات فانه لا قناعة في الاعمال الصالحة ص وهو ش اى الطمع
المذموم معناه ص ارادة الحرام ش من كل شئ ص الملذ ش اى الذى فيه لذة للنفس ص ا وش ارادة
ص الشئ المخاطر ش بصيغة اسم الفاعل اى الموقع في الخطر بجره الى الخطر وهو بالتحريك
الاشراف على الهلاك ص اعني ش اى اقصد بالشئ المخاطر ص النوافل ش من العبادات اذا كانت
موصلة الى العجب والتكبر فيمن لم يوفق ص والمباحات ش من امور الدنيا لايصالها الى نسيان
الاخرة ص وهو ش اى الطمع المذموم الخلق ص الحادى عشر ش من الاخلاق الستين ص من آفات
القلب ش اى مفاسده التي تهلكه ص هو حك ش يعني روى البيهقي والحاكم باسنادهما ص
عن سعد بن ابى وقاص ش رضى الله عنه ص انه ش اى الشان ص جاء رجل الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله اوصني قال عليك بالاياس ش اى الزمه وهو القنوط وقطع الامل
ص مما ش اى من الاموال التي ص في ايدى الناس ش فلا ترتجى منهم ان يعطوك شيا منها ص
واياك والطمع ش اى احذر منه وتباعد عنه ص فانه ش اى الطمع ص الفقر ش اى الاحتياج
النفساني والاضطرار المقلق الحيواني ص الحاضر ش اى المهيأ المعجل ص وصل ش في كل ماشرعت
من الصلوات المفروضة وغيرها ص صلاة ش انسان ص مودع ش الصلاة اى موقن بمفارقتها
وعدم العود اليها فان من كان كذلك فانه يتقن الصلاة غاية ما في جهده لانها آخر صلاته
ص واياك وما ش اى القول والفعل الذى ص يعتذر ش بالبناء للمفعول اى يحتاج الانسان
ان ياتي بالعذر ص منه ش لغيره اذا صدر بسببه من الانسان في حق ذلك الغير نقص او هضم
جانب او اساءة أدب اى تباعد عن اتيان مثل ذلك فانك تحتاج الى الاعتذار عنه لغيرك بعد
وقوعه فربما يقبل ذلك الغير عذرك وربما لا يقبله وقد اشار الى حكم الطمع بقوله ص فطمع
ش الانسان في الشئ ص الحرام ش عليه ص حرام ش عليه ذلك الطمع فيه ص وطمع ش الانسان
في الشئ ص المخاطر ش اى الموصل الى الخطر من النوافل والمباحات ص ليس بحرام ش لان ما
طمع فيه ليس بحرام بل ربما اوصل الى الحرام لان صاحبه على خطر الحرام ص ولكنه ش اى الطمع
في الشئ المخاطر ص مذموم جدا ش اى ذما قويا فربما اوقع في الحرام ص واقبح ش انواع ص
الطمع ش المذموم ص الطمع ش في تحصيل شئ ص من الناس وهو ش اى الطمع المذكور ص
ذل ش اى حقارة وهوان في نفس الانسان اذا قابل المطموع فيه من الاغنياء او الاكابر
ص ينشأ ش ذلك الذل اى يتولد في الانسان ص من ش شدة ص الحرص ش اى المحافظة بالقلب
عن طلب الدنيا ص و ش من ص البطالة ش اى عدم اشتغال القلب بخدمة الرب سبحانه ص و
ش من ص الجهل ش اى عدم العلم ص بحكمة الله ش تعالى ص الكائنة ص في الحاجة ش اى احتياج
الانسان ص الى التعاون ش من الناس في بعضهم بعضا فان الله تعالى بعظيم حكمته قسم
الناس الى خادم ومخدوم والمخدوم ايضا خادم من وجه والخادم مخدوم من وجه ايضا
فالخادم ارباب الصنايع يخدم بعضهم بعضا بصنايعهم ويخدمون من لا صنعة له ايضا
والعساكر يخدمون الامراء والاعداء بتبليغهم الحق والرعايا بالمقاتلة عنهم والمخدوم
الاكابر والاعيان في كل طبقة من طبقات الناس وهم يخدمون الخادمين ايضا كالملوك

يخدمون الرعايا بالتدبير والحماية والقضاة والامراء يخدمون الناس بفصل القضايا والعملة
يخدمون الناس ببيان الاحكام والنصيحة فمن علم حكمة الله تعالى فى احتياج الناس الى التعاون
بعضهم بعضا ترك الطمع فيما عند غيره من الناس لعلمه بحاجة الغير اليه كما هو محتاج الى
الغير ص وضد الطمع ش المذموم ص التفويض ش الى الله تعالى ص وهو ارادة ان يحفظ الله تعالى
عليك مصالحك ش كلها الدنيوية والاخروية ص فيما ش اى فى الامر الذى ص لا تامن فيه الخطر
ش اى الاشراف على الهلاك لوجود ذلك فيه ص اعنى النوافل والمباحات ش المشتملة على ذلك
ص فان كان فيه ش اى فى التفويض ص صلاحك ش فى الامور ص يسرك الله ش تعالى معه اى
سهل عليك كل خير ص والا ش بان كان لا اصلاح لك فيه ص منعك ش الله تعالى معه من كل خير
فاذا فوضت امرك الى الله تعالى وكان فى التفويض اليه صلاح احوالك عنده سهل الله تعالى
عليك ويسرك لكل خير واذا لم يكن صلاحك فى التفويض منعك الله تعالى به من كل خير ص
قال الله تعالى ش حكاية عن مؤمن آل فرعون وهو اسرائيلى او غريب موحد وقيل موسى كما اشار
اليه البيضاوى ص وافوض امرى ش اى شانى كله ص الى الله ش ليعصمنى من كل سوء ص ان الله
بصير بالعباد ش فيحرسهم ويعطيهم ما يريد ص فوقاه الله سيآت ما مكروا ش اى آل
فرعون والمكر الخديعة ص انظر ش يا ايها الانسان ص كيف عقب الله ش تعالى فى كلامه القديم
ص التفويض ش اليه سبحانه ص بالوقاية ش حيث كان فى الكلام فاء التعقيب ص وهو ش
اى التفويض ص مقام ش يقام فيه العبد بتوفيق الله تعالى وحسن عنايته ص شريف ش
لصاحبه مزية على غيره ص يدل على حسنه النقل ش كما ورد فى الايات والاحاديث ص والعقل
ايضا ش فان العبد العاجز عن التاثير فى كل شئ لا يليق به الا التسليم وايكال الامور كلها
الى مولاه القادر المؤثر فى كل شئ ص المبحث السادس ش من المباحث السبعة ص فى ش
بيان ص امور مترددة بين الرياء والاخلاص ش الذى هو ضده ص او ش مترددة بين الرياء و
ص الحياء ش اى الاستحياء من الله تعالى ص يدخل فى كلا الجانبين ش اى جانب الرياء او جانب
الاخلاص وكذلك فى جانب الرياء او جانب الحياء ص تلبيس ش اى تخليط وتدليس ص ابليس ش
وهو الشيطان قال فى مختصر القاموس ابلس يئس وتحير ومنه ابليس ص فلنقدم ش على
بيان التباس هذه الثلاثة بعضها ببعض ص مقدمة ش لها ص فى ش بيان كيفية ص دفع
ش شر ص الشيطان ش الموكل بكل انسان ص و ش ابطال ص حيله تشتد اليها ش اى الى
هذه المقدمة ص الحاجة ش اى حاجة كل مكلف ص فى ش امر ص التقوى ش لله تعالى ص فى
جميع مجاريها ش اى التقوى ص خصوصا فى الاخلاص ش فى الاعمال ص فنقول ش فى بيان
ذلك ص وبالله ش تعالى لا بغيره ص التوفيق ش الى سلوك طريق التحقيق ص المذهب المختار ش
عند ائمة السلوك فى الصراط المستقيم ص فيه ش اى فى دفع شر الشيطان وحيله ص الجمع
بين الاستعاذة ش بالله تعالى من شره باللسان ص والمحاربة ش له بالقلب ص فنستعيذ ش
اى نطلب الاستعاذة بمعنى الحماية والحفظ ص بالله ش تعالى ص اولا ش اى قبل المحاربة
ص من شره ش المتعدى الينا بالوسوسة ص كما امر الله تعالى به ش حيث قال سبحانه فاذا قرأت
القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ص فان الشيطان كلب سلط ش اى سلطه
الله تعالى ص علينا ش ليستفزز من استطاع منا بصوته ويجلب علينا بخيله ورجله ص
فعلينا ش اى نلزم ص الرجوع ش اى الالتجاء ص الى ربه ش الذى خلقه واضله ليجعله سببا
لاضلال غيره ص ليصرفه عنا ش كما سلطه علينا فانه بيده يقلبه كيف شاء ص ثم
ش نحاربه ثانيا حيث ص نستخف ش اى نتهاون ص بدعوته ش لنا الى السوء ولا نلتفت
اليها ص وننفيها ش من خاطرنا اى نجحدها وننكرها ص كلما وردت ش منه علينا ص ولا
نشتغل بالمحاربة ش له بقلوبنا اولا ص والجواب ش عن دعوته ووسوسته ص فانه ش اى

الشيطان

الشيطان م بمنزلة الكلب النابح ش من النباح وهو صوت الكلاب م كلما اقبلت عليه ش لتزجره عن نباحه م ولع بك ش كوجع ولعا محركة استخف واولعه به اغراه به كذا فى مختصر القاموس م ولج ش اى استطال بالنباح عليك م واذا اعرضت عنه ش وتشاغلت عن الالتفات اليه م سكت ش عنك م فان ش اعرضنا عن الشيطان وتشاغلنا بغيره و م لم يسكت ش عنا وعن الولوع بنا بوسوسته م بل تغلب علينا ش بالتسويل والوسواس م علمنا انه ش اى الشيطان م ابتلاء ش اى امتحان م من الله تعالى ش لنا م ليرى ش بالبنا للمفعول اى يرى الله تعالى الناس م صدق مجاهدتنا ش فى انفسنا الجهاد الاكبر م وقوتنا ش على دفع شر عدونا الشيطان م كما ان الله تعالى سلط علينا ش اعدائنا م الكفار ش المحاربين لنا م مع قدرته ش تعالى م على كفاية امرهم و ش دفع م شرهم ش عنا من غير مخاصمة منا ولا محاربة ولا مجادلة ولكن انما فعل ذلك سبحانه م ليكون لنا حظ ش اى نصيب م من الجهاد ش الاصغر م و ش من م الصبر ش على مقاساة كيد الكفار ومعاناة حرب الاشرار م قال الله تعالى ام حسبتم ش يا ايها المؤمنون م ان تدخلوا الجنة ش التى وعدكم ربكم م و ش الحال انه م لما ش اى لم ولكن نفى لما متصل بالحال ولم نفيها منقطع م يعلم الله ش عندنا اى بالنسبة الى ظهوره لنا فى شهودنا له وهو سبحانه عالم من الازل ولكن بالنسبة اليه تعالى من حيث رتبته الغيبية م الذين جاهدوا ش الجهاد الاكبر او الجهاد الاصغر م منكم ش يا معشر المؤمنين م ويعلم الصابرين ش على مقاساة كيد نفوسهم التى هى اعداؤهم الباطنية وكيد الكافرين الذين هم اعداؤهم الظاهرية م وايضا ش كما ان الشيطان بمنزلة الكلب النابح فلا نشتغل بالمحاربة والجواب له فقط من دون الاستعاذة اولا وهى ذكر الله تعالى فانه م قد يشتبه علينا خاطر ش يخطر فى بالنا م لا ندرى انه ش من الشيطان ش القاه لنا م او خير من غيره ش اى غير الشيطان كالملك والرب والشيخ فان الخاطر الربانى والخاطر الملكى وخاطر الشيخ كلها خير م فعلينا المحاربة ش بالاحتجاج والمدافعة فى ذلك الخاطر م والقهر ش للنفس فى كفها عنه وتباعدها منه م والدوام ش اى المداومة م على ذكر الله تعالى باللسان ش فى اى ذكر كان كالتهليل والتكبير والتسبيح والتحميد فيانى من ذلك بما يجد نفسه تتأثر به وتخشع له م والقلب ش باجراء ذلك عليه او الفكر فى جلال الله تعالى م ومعرفة وساوسه ش اى الشيطان اى ما يوسوس به من الشر الذى يلبسه بالخير والخير الذى يريد به الشر م و م معرفة م مكائده ش اى ما يكيد به الانسان من زخرفة الاشياء فى عينه وتزيين الباطل لنفسه م فلا بد اولا ش اى قبل الشروع فى شئ من ذلك المذكور م من معرفة منشأ ش اى موضع انتشاء م الخواطر ش فيه م و ش من م تمييز خيرها ش اى الخواطر م من شرها ش فيفرق بين ما هو الخير منها وما هو الشر اما الخواطر نفسها م فهى آثار ش جمع اثر م يحدثها الله ش تعالى م فى قلب العبد ش المكلف وغيره م تبعثه ش اى تحمله باختياره م على الافعال و ش على م التروك ش فى الخير والشر وهى جمع ترك بمعنى الكف وهو فعل فى المعنى ولهذا كلف به ويثاب عليه بخلاف الترك بمعنى العدم فانه غير مكلف به فلا ثواب فيه قال فى الاشباه والنظائر ترك المنهى عنه لا يحتاج الى نية للخروج عن عهدة النهى واما لحصول الثواب بان كان كفا وهو ان تدعوه النفس اليه قادرا على فعله فيكف نفسه عنه خوفا من ربه فهو مثاب والا فلا ثواب على تركه فلا يثاب على ترك الزنا وهو يصلى ولا يثاب العنين على ترك الزنا ولا الاعمى على ترك النظر المحرم م اما الاول ش اى من غير واسطة شئ مطلقا م فيقال له الخاطر فقط ش اى لا اسم له غير ذلك وهو مشتق من خطر اذا امر بسرعة وانقضى م وعلامته ش اى الخاطر م كونه قويا ش لا ضعف فيه م مصمما ش من التصميم وهو المضى فى الامر يعنى من غير تردد فيه م و ش كونه م فى الاصول ش اى اصول الدين وما تبنى عليه الشرائع من قطعيات الاعتقادات م و ش فى م الاعمال الباطنة ش كالزهد وضده والصبر وضده وكذلك التوكل

والتفويض ونحو ذلك مع اضدادها ص وش علامته ايضا ص ان يكون خيرا ش اذا كان ص عقيب
اجتهاد ش اى بذل جهده فى رضاء ربه ص وش عقيب ص طاعة ش صدرت منه لربه سبحانه ص
اكراما ش من الله تعالى له بذلك ص فيسمى ش ذلك الخاطر حينئذ ص هداية ش من الله تعالى
للعبد ص وتوفيقا ش له ص ولطفا ش به ص وعناية ش اى اعتناء به ص قال الله تعالى والذين
جاهدوا فينا ش اى بذلوا جهدهم فى امتثال اوامرنا واجتناب نواهينا ص لنهدينهم سبلنا
ش اى طرقنا الموصلة الينا وذلك بان يعقبه ذلك خواطر هداية وتوفيق ولطف وعناية
فيعلمهم كيف الوصول اليه ويدلهم به عليه فيكشف لهم عما استتر على غيرهم فيعرفونه ذوقا
وشهودا ويستغنون عن حكايته وقال تعالى ص والذين اهتدوا ش اى عملوا بطاعته وامتثلوا
احكام شريعته ص زادهم هدى ش بان اعقب ذلك فيهم خواطر حسنة تدلهم على كيفية
القرب اليه سبحانه وتوصلهم الى شهوده ذوقا وكشفا ص او ش ان يكون ذلك الخاطر ص شرا
ش اذا كان ص عقيب ذنب ش صدر من ذلك العبد كبيرة كان او صغيرة ص اهانة ش لذلك
العبد من الله تعالى واحتقارا له ص وعقوبة ش عاجلة فى الدنيا ص فيسمى ش ذلك الخاطر حينئذ
ص خذلانا ش والخذلان ترك العون وهو ضد التوفيق ص واضلالا ش اى اضاعة وتحييرا
وفى كتاب شجون المسجون للشيخ الاكبر محيى الدين بن العربى قدس الله سره قال اعلم ان الخواطر
تعرض على القلب وتنجلى بسرعة فهى مما يخص القلب ومما هو خارج عن قدرة الانسان فالخاطر
هو ما لا يثبت الا ان يربطه الانسان والراتب هو من الرواتب التى تلزم القلب لزوما
راتبا لا تكاد تقلع عنه والعقائب هى ما تعقب افعالا من الانسان فالخواطر اذا امدت
بالفكر تأدت الى الرواتب واذا امدت بالعزم تأدت الى العقائب فاذا اعرض عن الخواطر مرت
كما تمر الريح فلا يكون لها اثر فالعقائب قد تحدث على سبيل الجزاء لانها تحدث بعقب الرواتب
التى ربطها الفكر ولقد كانت اولا خواطر وهذا يعطيه وجوب ملازمة القلب لانه باب
الهدى والضلال وصاحب الكسب قال الله تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ولما
كان ابتداء كل شئ انما هو من جهة القلب وهو من جهة هذا الخاطر المتقلب الذى من اجله
سمى القلب قلبا وان انضاف ذلك الى غيره فى سبب التسمية ص واما ش ان يكون ذلك ص
بواسطة ملك ش من الملائكة ص موكل من الله تعالى على ابن آدم جاثم ش يقال جثم الانسان
والطائر والنعام والخشف واليربوع يجثم جثما وجثوما فهو جاثم وجثوم لزم مكانه
فلم يبرح او وقع على صدره او تلبد بالارض كذا فى مختصر القاموس وفى المجمل الجاثم اللاطى بالارض
ص على اذن قلبه اليمنى ش واذنا القلب قطعتان زائدتان فى اعلاه ص يقال له ش اى لذلك
الملك ص الملهم وش يقال ص لدعوته ش تلك اى ما يدعو به الانسان فى باطنه ص الالهام
ولا تكون ش تلك الدعوة منه ص الا الى خير ش محض لانه من امر الله تعالى وتنزله بامر الله وامر
الله كله خير ص وعلامته ش اى خاطر الملك وهو الالهام ص كونه مترددا ش لانه يرد من الملك
على الانسان كالناصح له يدله على الخير برفق ولين من غير قهر ولا اجبار ص وش كونه ص فى
الفروع ش اى فروع الشريعة دون اصولها ص وش فى ص الاعمال الظاهرة ش التى بالجوارح
ص وبلا سبق ش اى تقدم ص طاعة ش من العبد لله تعالى ص او معصية ش من العبد له
تعالى ص فى ش الحال ص الاغلب لدعوتها ش اى المعصية متعلق بالاغلب اى فيما اذا غلبت
الدعوة الى المعصية فى باطن العبد فالخواطر حينئذ تسمى عقائب لا خاطر ملك ص او ش
كان ذلك ص بواسطة طبيعة ش مجبول عليها ذلك العبد ص مائلة الى الشهوات ش العاجلة
ص يقال لها ش اى لتلك الطبيعة ص النفس ش الحيوانية ص ولدعوتها الى ش ما هى مائلة
اليه من الشهوات ص هوى ش بالقصر وجمعه اهواء كما ان الهواء ممدود ما بين السماء والارض
وجمعه اهوية ذكره فى الصحاح ص ولا تكون ش دعوة النفس ص الا الى شر ش لانها طبيعة

ظلمانية لايصعد رمنها الا ما هو من جنسها وهو الظلمة ص وعلامته ش اى خاطر النفس ص كونه
مصمما ش اى قاطعا بالامر من غير تردد ص راتبا ش اى متكررا بالامثال لانه عرض لا بقاء له ص على
حالة واحدة ش يشبه الجامد وليس بجامد ص وان لا يضعف ش لشدته وصلابته ص ولا يقل
بذكر الله ش تعالى بل يبقى كما هو عليه ص او ش يكون ذلك ص بواسطة شيطان ش من الجن ص
مسلط ش من الله تعالى ص على ابن آدم ش يجرى فيه مجرى الدم ص جاثم ش اى لاطئ ص على اذن
قلبه ش اى قطعته الزائدة ص اليسرى يقال له ش اى لذلك الشيطان المذكور ص الوسواس
ش اى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر كالزلزال والمراد به الموسوس وسمى
بفعله مبالغة ص الخناس ش الذى عادته ان يخنس اى يتأخر اذا ذكر الانسان ربه كذا فى تفسير
البيضاوى ص و ش يقال العر لدعوته ش اى لما يلقيه فى صدور الناس ص الوسوسة ش وهى حديث
النفس والشيطان بما لا نفع فيه ولا خير كالوسواس كذا فى مختصر القاموس ص وعلامته ش اى
علامة خاطر الشيطان ص كونه مترددا ش فى الامر غير قاطع به ص ومضطربا ش فيه ص و ش
كونه ص بلا سبق ذنب ش من العبد ص فى الاكثر ش من احوال الناس وربما كان جزاء على ذنب
سبق منه ص وان يقل ش ذلك الخاطر ص ويضعف بذكر الله تعالى ش لأن بالذكر يشرق القلب
فتنطرد ظلمة الوسوسة الشيطانية ص ويكون ش خاطر الشيطان ص شرا فى الاغلب ش من الاحوال
ص وقد يكون خيرا مفضولا ش اى ادنى من غيره يامره به الشيطان تلبيسا عليه ص ليمنعه ش
بذلك ص عن ش الخير ص الفاضل ش اى الاعلى من الاول فيحرمه الفضيلة التامة ص او يجره ش
بذلك ص الى ش اقتراف ص ذنب عظيم ش من حيث لا يشعر ص وعلامته ش اى خاطر الشيطان
الذى يكون خيرا مفضولا لمنع الفاضل وجر الذنب العظيم ص ان يكون قلبك فيه ش اى فى
ذلك الخاطر المذكور ص مع نشاط ش اى رغبة فيه ص لا مع خشية ش اى خوف منه ان
يترتب عليه شر ص ومع عجلة ش فى انفاذ مقتضاه ص لا مع تأن ش وتمهل فى ذلك ص
ومع أمن ش ان يكون خديعة ص لا مع خوف ش من ذلك ص ومع عمى ش القلب عن ص العاقبة
ش التى تعقبه مما يترتب على العمل بمقتضاه ص لا مع بصيرة ش فى حال عاقبة ذلك وفى شجون
المسجون للشيخ الاكبر محيى الدين بن العربى رضى الله عنه قال من الخواطر ما يعرض من جهة المزاج
مميلا الى ما يوافق فهذا اذا تمكن سمى شهوة وضده نفرة ومنه ما يعرض لنيل رتبة فاذا تمكن
سمى همة ومنه ما يعرض باعثا على الفعل فاذا تمكن سمى مشيئة ومنه ما يعرض باستعجال اللقاء
فاذا تمكن سمى شوقا ومنه ما يعرض بتثبت حكم او شئ على ما هو عليه فاذا تمكن سمى علما وان
كان مترددا سمى شكا فان عرض بذكر ما لا حقيقة له على سبيل الثبات سمى جهلا وبجميع
الاخلاق والخصال الخواطر متى تمكنت سميت باسماء تخصها واعلم ان منزلة الخاطر منزلة سماع
صوت يقرع سمعك ويمر وتمر عنه فكما لا يلزمك سماع ما يكون من كذب ومحال اثما ولا *
يلحقك فى ذلك لوم ولو كان ذلك بالعكس فانه لا يفيدك بمجرد سماعك اياه اجرا اذ لم تقصد
لشئ من ذلك فكذلك الخواطر اذا لم تتبعها بالك ولم تعد راتبة لا يعقبها شئ وانما يجتهد
الصديقون فيما يقوى فيهم خواطر الخير ويقطع عنهم خواطر الشر لانها ازمة القلوب
وفواتح الاعمال قال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا اى اقتدوا
بالذكر وهو القرآن فاذا هم مبصرون اى فاذا البصر وانهوا انفسهم والطيف اول النزغة
مثل ما يعرض منه بالطيف الذى هو خيال يرى فى النوم لا حقيقة له ينتسب الى المحبوب صورة ما
فافهم هذا جيدا ص سرت ش يعنى روى النسائى والترمذى باسنادهما ص عن ابن مسعود
رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال فى القلب ش اى قلب العبد ص لمتان ش
تثنية لمة يقال اصابته من الجن لمة اى مس كذا فى مختصر القاموس ثم فسرهما بقوله
عليه السلام ص لمة ش اى مسة ص من الملك ش واحد الملائكة ص بايعاد بالخير ش عاجلا

وآجلا وهو حسن الرجاء بالله تعالى ص وتصديق بالحق ش من مذهب اهل السنة والجماعة ص ولمة
ش اى مسة ص من العدو ش الذى هو الشيطان ص بايعاد بالشر مما يؤدى الى اليأس والقنوط
من رحمة الله تعالى ص وتكذيب بالحق ش كعقائد اهل الضلال والبدع ونهى عن الخير من الاعمال
الصالحة والعقائد الصحيحة والاقوال المستقيمة ص دنيا ش يعنى روى ابن ابى الدنيا باسناده
ص عن انس رضى الله عنه انه ش اى النبى ص عليه الصلاة والسلام قال ان الشيطان ش يعنى
الموكل بالانسان ص واضع خرطومه ش الخرطوم كزنبور الانف او مقدمه او ما ضممت عليه
الحنكين كالخرطم كذا فى مختصر القاموس ص على قلب ابن آدم ش من ذكر وانثى وخنثى ص فان
ذكر ش ابن آدم ص الله تعالى خنس ش الشيطان يقال خنس عنه يخنس تاخر وفى المجمل الشيطان
خناس لانه يخنس اذا ذكر الله عز وجل والخنس الذهاب فى خفية وخنس الرجل تأخر واخنسته
انا ص وان نسى ش ابن آدم ص الله تعالى التقم ش الشيطان ص قلبه ش اى صار قلبه لقمة فى فم
الشيطان فهو متمكن من الوسوسة له بحيث لا محيص له عنها ص واما علامة ش وقوع ص
خاطر الشر ش فى القلب ص مطلقا ش اى سواء كان من قبل النفس او الشيطان ص وعلامة
ش وقوع ص خاطر الخير ش فيه ايضا ص كذلك ش اى مطلقا سواء كان من قبل الرب سبحانه
او الملك ص فلمعرفتهما ش وادراك التمييز بينهما ص اربعة موازين مرتبة ش فلا يعدل
الى الثانى الا اذا تعسر عليه الاول وهكذا الثالث والرابع الميزان ص الاول عرضه ش اى
الخاطر ص على الشرع ش المحمدى بمقتضى مذهب من المذاهب الاربعة الآن فقط او غيرها
من مذاهب السلف لمن ثبت ذلك بشروطه عنده ص فان وافق جنسه ش اى جنس الشرع
بان كان جزئيا من جزئيات مسئلة كلية من مسائل الاحكام الشرعية ص فخير ش لموافقته
للحق ص وان ش كان ص ضده ش اى غير موافق لذلك ص فشر ش لانه باطل ص و ش الميزان
ص الثانى عرضه ش اى الخاطر ص على عالم من علماء الآخرة ش وهم علماء الشرائع والاحكام اصولا
وفروعا العاملون بعلومهم ظاهرا وباطنا لا علماء الدنيا الذين يعلمون الشرائع والاحكام
اصولا وفروعا ليتوصلوا بذلك الى جمع الاموال من الناس واخذ الوظائف والمدارس وتولية القضاء
والمناصب وقصدهم الترفع على الناس والتكبر على الجاهلين يعلمون العلم النافع ولا يعملون به
فينقلب عليهم مضرا ويصير سببا لهلاكهم وهو حجة عليهم بين يدى الله تعالى فكلما ازدادوا
علما ازدادوا مقتا عند الله تعالى وغضبا وسخطا منه تعالى عليهم فعلومهم نافعة فى
نفسها وهم متضررون بها فتخبث منهم وهى طيبة فى نفسها وهى عليهم عمى فكلما تعلموها
وعلموها كانوا فى معصية يتقلبون وهم لا يشعرون لقصدهم بذلك غير وجه الله تعالى
فمثالهم مثال من يصلى صلاة بغير طهارة فيخشع فى صلاته ويطيل فيها الركوع والسجود
وقراءة القرآن مع غاية الاتقان فان صلاته تلك كلها معصية من اولها الى آخرها لانها
بغير طهارة مع القدرة على الطهارة والتقصير عنها وكذلك هم جميع اشتغالهم بالعلوم
النافعة وغيرها من تعلم وتعليم معاصى وذنوب وخطايا وآثام يقترفونها بالليل والنهار
حيث لم يقصدوا بذلك وجه الله تعالى بل كان قصدهم ما ذكرنا وهم قاطعون ان ما هم
فيه طاعة مثابون عليها فهم يتقربون الى الله تعالى بمعاصيه يستحلون ما هم فيه من
الرياء والعجب والتكبر فعليهم من الله تعالى ما يستحقون وما اكثر وجودهم فى هذا الزمان
ولا نعين احدا منهم بلساننا ولا بقلبنا والله يعلم المفسد من المصلح فمن عرض خاطره
على احد منهم اضلوه بضلالهم وكذلك من اطاعهم فيما يقولونه وينصحون به الامة
على زعمهم فهم الغافلون المغفلون لغيرهم قال تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن
ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا ص و ش على ص مرشد ش الى السلوك فى طريق الله تعالى
ص كامل ش فى صفة الارشاد بان كان يعلم الشرائع المحمدية مع الحقائق الالهية ص ان

وجد ش ذلك المرشد الكامل والمراد ان ظفر به ذلك الانسان والا فهو موجود في الارض الى يوم
القيامة ان شاء الله تعالى ولا تخلو البلاد منه اصلا ولكن المحروم من الاعتقاد شيطانه الذى
يبغضه الى العباد فهو بحجابه المتين على قلوب الغافلين ص فان قال ش ذلك العالم من علماء الآخرة
والمرشد الكامل هو ص خير فخير وان ش قال هو ص شر فشر ش لانه امين الله تعالى على الاحكام
والاحرى ببيان الحلال والحرام فان علمه محيط بالظاهر والباطن وهو المحقق المعتبر قوله في جميع
المواطن ص و ش الميزان ص الثالث عرضه ش اى عرض الخاطر ص على الصالحين ش من عباد الله وهم
القائمون بما امرهم الله تعالى به المنتهون عما نهاهم عنه مع الاخلاص والزهد والورع توفيقا
لهم من الله تعالى ولم يتوصلوا الى ذلك بدراسة علم ولا تعمل نفساني بل بسلامة الصدر وفراغ
السريرة من كل دنس وعيب ولا شعور لهم من انفسهم بما هم فيه من الكمال والتقوى ص فان
كان في فعله ش الذى خطر له ان يفعله ص اقتداء بهم ش اى متابعة لهم ص فخير ش حيث وافق
فيه فعل اهل العناية والتوفيق ص وان ش لم يكن في فعله الذى خطر له ان يفعله اقتداء بهم
بل ص بالطالحين ش جمع طالح وهو خلاف الصالح كذا في الصحاح وفي مختصر القاموس الطلاح
ضد الصلاح ص فشر ش لانهم مخذولون فمن اقتدى بهم كان مخذولا مثلهم ص و ش الميزان
ص الرابع عرضه ش اى عرض الخاطر ص على النفس ش اى نفسه ص والهوى ش اى هوى نفسه
وهو الميل الى الشهوات والحياة الدنيا والحظ العاجل ص فان ش وجد نفسه ص تنفر عنه ش اى
عن مقتضى ذلك الخاطر ص نفرة طبع ش اى بمقتضى طبيعتها من غير تكلف منها في ذلك ص لا نفرة
خشية ش اى خوف ص من الله سبحانه وتعالى ش عرضت لها من سماع الوعظ او تذكر الوعيد
او رؤية العبرة ص فخير ش لانها مجبولة على السوء والشر فاذا نفرت من شئ كان ذلك الشئ غير
مجانس لها فيكون خيرا لا محالة ص وان مالت ش اى النفس ص اليه ش اى الى مقتضى ذلك الخاطر
ص ميل طبع ش اى هوى وشهوة فانها مجبولة على ذلك بلا تكلف ص لا ميل رجاء من الله تعالى ش لان
ميل الرجاء عرضى فيها لانه لا يكون الا من سماعها باللذائذ الاخروية وتذكر الوعد بالجنة ومطا
لعتها سعة كرم الله تعالى والامر العرضى ليس في الجبلة فلا كشف له عن شئ لانه لا يغيرها عما طبعت
عليه من السوء ص فشر ش ذلك الامر الذى مالت اليه ص اذ النفس اذا خليت ش اى تركت ص
وطبعها ش اى مع طبعها من غير ما يعرض لها ص لامارة ش باللام الموطئة للقسم اى كثيرة الامر
لصاحبها ص بالسوء ش والشر كما قال تعالى ان النفس لامارة بالسوء ص واما حيل ش جمع حيلة
ص الشيطان ش اى شيطان كل انسان الموكل به من الله تعالى ليظهر كماله بالمخالفة او نقصانه
بالمطاوعة كما قال تعالى وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم وقال تعالى
في حق قرين المؤمن فاطلع فرآه في سواء الجحيم قال تالله ان كنت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت
من المحضرين ص و مخادعاته ش جمع مخادعة من خدعه كمنعه ختله واراد به المكروه من حيث
لا يعلم والاسم الخديعة والخداع ككتاب المنع والحيلة كذا في مختصر القاموس ص في الطاعة
ش اى في طاعة الانسان لله تعالى ص فمن سبعة اوجه اولها ان ينهاه ش اى الشيطان ص
عنها ش اى عن طاعة الله تعالى ص فان عصمه ش اى الانسان ص الله تعالى ش يعني حفظه وحماه
من كيد الشيطان ص رده ش اى رد الانسان نهى الشيطان عن الطاعة في باطنه فيخاطب نفسه
بنفسه فان الشيطان لا يكلم الانسان الا بنفس الانسان فنفس الانسان لباس الشيطان
وهى حجابه وهى مظهره لانه من ورائها يوسوس لها حيث هو قرينها من اصل الخلقة ولا ينفك
عنها الا بالموت ولهذا كانت امارة بالسوء وليست هى هو كما ان القارورة من الزجاج الصافى
اذا وضع فيها مداد اسود تكون سوداء بسبب ما وراءها وهى بيضاء في نفسها بحيث لو زال
منها المداد الاسود وغسلت رجعت الى بياضها وصفائها وهى غير المداد الموضوع فيها فكذلك
حال النفس وشيطانها وصورة الرد ص بان قال ش الانسان لشيطانه ص انى محتاج الى ذلك

ش اى الى طاعة الله تعالى ص جدًّا ش اى احتياجا قويا كثيرا ص اذ لابد من التزود ش اى اخذ الزاد
وهو طعام المسافر والمراد به هنا العمل الصالح اشارة الى عدم بقاء الانسان فى الدنيا لأنه فى مرحلة
من مراحل السير الى الله تعالى فهو فى سفر حتى يصل اليه تعالى كما قال سبحانه وان الى ربك
المنتهى ص من هذه الدنيا الفانية ش اى الزائلة المضمحلة ص للآخرة ش الباقية ص التى لا
انقضاء لها ش فان سمع الشيطان هذا القول الحق من الانسان لا يمكنه رده ولا الطعن فيه فيتركه
الشيطان ويعدل الى امر غيره اشار اليه المص بقوله ص ثم يأمره ش اى يأمر الانسان شيطانه ص
بالتسويف ش اى المطل فى اخذ الزاد من الدنيا الى الآخرة فيقول له لا تعجل فى اخذ ذلك فانه لا يفوتك
لانك فى اول عمرك وينسيه احتمال الموت فى كل نفس تتنفسه فى الليل والنهار ص فان عصمه الله تعالى ش اى
حفظ تعالى الانسان من شيطانه وحماه من كيده ومخادعته ص رده ش اى رد ذلك التسويف ص بأن قال
ش للشيطان ص ليس اجلى ش اى وقت انقضاء عمرى فى الحياة الدنيا ص بيدى ش بل بيد الله تعالى فلا
أقدر ان أطيله ولا ان اقصره ولا اعلم متى يكون ايضا فيحتمل ان يكون قريبا ولا شعور لى بذلك
وكم من انسان مات بلا مرض على غرة من الحياة ص على انى ش اى ايضا ص ان سوفت ش اى مطلت ص عمل اليوم
ش الذى انا مكلف به ص الى غد فعمل الغد ش المتوجه على فى غد ص متى ش اى فى اى يوم ص اعمله فان لكل يوم
ش من ايام عمرى ص عملا ش مخصوصا به لا يسقط عنى بعمل يوم غيره فان شيطانه ينكف عنه بذلك القول ص
ثم ش يلتفت اليه من وجه آخر فيحثه و ص يأمره بالعجلة ش اى الاستعجال فى اتمام الأعمال حيث لم يمكنه ان يحمله
على تركها ولا على تسويفه فيها ص فيقول له ش اى للانسان فى نفسه ص عجل ش فى صلاتك ونحوها من
الأعمال ص لتتفرغ لكذا وكذا ش من امور الدنيا وشهواتها ص فان عصمه الله تعالى ش من شره ص رده
ش عما امره به ص بأن قال ش له ص قليل العمل ش من الطاعة والعبادة ص مع ش وجود ص التمام ش فيه
ص خير ش عند الله تعالى ص من كثيره ش اى كثير العمل مصحوبا ص بالنقصان ش فيه كما ورد فى
الحديث صل صلاة مودع ص ثم ش اذا انكف عنه من هذا الوجه ص يأمره ش اى يأمر الشيطان لذلك الانسان
ص باتمام العمل ش الذى شرع فيه على وجه الكمال ص مع المراآت ش اى الرياء فيه بمعنى الافتخار بان يقول
له فى نفسه اتقن عملك حتى يراك الناس فيحمد ونك على المحافظة فى العبادة وينسبون اليك الورع والتقوى
فيرتفع جاهك عندهم ص فان عصمه ش اى حفظه ص الله تعالى ش من ذلك ص رده بان قال ش لشيطانه
ص الناس لا يقدرون ش من قبل نفسهم ص على نفع ولا ش على ص ضر ش كما قال تعالى ولا يملكون لانفسهم
ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا واذا لم يملكوا ذلك لانفسهم فلا يملكونه لغيرهم
بالأولى واذا صدر منهم شئ من ذلك لم يكن من قبل انفسهم وانما هم فيه اسباب لا تأثير لهم كالميزاب
يجرى فيه ماء المطر وهو من عند الله عز وجل كما قال تعالى قل كل من عند الله ص افلا يكفينى رؤية الله
تعالى ش اى اعتقاد انه سبحانه هو ص النافع ش لمن يشاء بمن يشاء ص الضار ش لمن يشاء بمن يشاء
وحده لا شريك معه فى شئ من ذلك اصلا ص ثم ش يظهر له من وجه آخر اذا رأى الوجه الأول
انسد عليه فيخدعه و ص يوقعه فى العجب ش بنفسه وسيأتى بيان العجب ان شاء الله تعالى ص فيقول
ش له ص ما ايقظك ش اى ما اشد يقظتك واقوى فطنتك ص و ش ما ص اعقلك ش اى ما اكثر عقلك
حيث ص تنبهت ش من نوم الغفلة ص لما لم يتنبه له غيرك ش من الناس فعرفت ما لم يعرفوا وفهمت ما لم
يفهموا وارتقيت ما لم يرتقوا اليه ص فان عصمه الله تعالى ش من شر ذلك ص رده ش فى الحال ص بأن
قال ش له ص المنة ش اى الاحسان والجميل على ص لله ش تعالى وحده ص فى ش جميع ص ذلك ش ولى ش
اذ ما هو فى من الكمال انعام من الله تعالى على واكرامه منه سبحانه لى فليس ذلك فى منى ومن تحصيلى
ص فهو ش سبحانه ص الذى خصنى بتوفيقه ش دون غيرى ص وجعل لعملى ش عنده ص قيمة عظيمة
بفضله ش واحسانه لا باستحقاقى لذلك ص ولولا فضله ش سبحانه على واحسانه الى ص
لما كان له ش اى لعملى ص قيمة ش اصلا ص فى جنب ش اى ناحية ص نعمة الله تعالى ش على ص
وجنب معصيتى ش اى مخالفتى ص له ش سبحانه وتعالى عن عمد فماذا استحق عليه تعالى مع ذلك

ص ثم يقول ش للانسان شيطانه اذا يئس منه من تلك الوجوه ص اجتهد انت ش يا ايها الانسان
في طاعة الله تعالى وعبادته ص في ش حالة ص الستر ش حيث لا يراك احد ص فان الله تعالى سيظهره
ش اى يظهر ذلك الاجتهاد منك للناس فيرونه ص ويجعلك ش سبحانه ص شريفا خطيرا ش اى
لك شرف وخطر بالتحريك اى رفعة وهيبة ص بين الناس واراد ش الشيطان ص بذلك ش القول
الذى وسوسه اليك ص ضربا ش اى نوعا ص من ش انواع ص الرياء الخفى ش الذى لا ينتبه اليه كثير من
الناس كما سبق بيانه ص فان عصمه الله تعالى ش من ذلك الوسواس ص رده بأن قال ش لشيطانه
ص انما انا عبد الله ش تعالى ص وهو ش سبحانه ص سيدى ش ومولاى وله التصرف فى شأنى كله دون
ارادتى وامرى جميعه بيده ص ان شاء أظهر ش حالى للناس وما انا عليه من الاعمال ص وان شاء
اخفى ش عنهم ذلك واراهم ما انا فيه من المساوى والمقابح والعيوب ص وان شاء جعلنى ش عندهم
ص خطيرا ش اى ذا خطر اى رفعة وهيبة وجاه ورياسة ص وان شاء جعلنى ش بينهم ص حقيرا ش
ذليلا ملوما مذموما ص وذلك ش موكول ص اليه تعالى ش لانه القادر عليه دونى ص ولا أبالى ش انا
اى لا التفت ولا اعبأ ص ان كان ش تعالى ص يظهر ذلك للناس ش ويكشفه لهم ص او لم يظهره ش بان ستره
على واخفاه ص فليس بايديهم ش اى الناس ص شئ ش مما انا طالبه من النفع ولا مما احاذره من الضر
ص ثم يقول ش للانسان شيطانه ص آخرا ش اى فى آخر الامر ص لا حاجة لك الى هذا العمل ش الذى انت تعانى
فى تحصيله ص لانك ان خلقت ش اى خلقك الله تعالى ص سعيدا ش من الازل فى حضرة علمه القديم فانك كائن
لا محالة فاذا لم تعمل ص لم يضرك ترك العمل ش لانه لا يرفع سعادتك المقدرة لك عند الله تعالى ص وان خلقت ش
اى خلقك الله تعالى ص شقيا ش من الازل كان ذلك لا محالة ايضا فاذا عملت ص لم ينفعك العمل ش ولا يدفع
عنك الشقاوة المقدرة عليك ص ففيم ش اصلها فى ما اى فى اى شئ فحذفت الف ما الاستفهامية
لدخول حرف الجر عليها كقوله تعالى عم يتساءلون وبم يرجع المرسلون ص تجتهد ش اى فى تحصيل اى شئ
والامر ليس تمامه اليك ولا تصرف لك فيه والحكم لله تعالى عليك من الازل لا يتغير ولا يتبدل فكيف
تتعب فى امر لا يتم بتعبك ص وش كيف ص تترك راحتك ش اى الراحة التى تقدر على الظفر بها فى الحياة الدنيا
ص وتضر نفسك ش بالمشقة والتعب والنصب فى العبادات والطاعات ص فان عصمه ش اى عصم ص الله تعالى
ش ذلك الانسان من شيطانه ص رده ش اى رد عليه ما قاله ص بان قال ش الانسان فى رده على شيطانه ص
انما انا عبد ش لله تعالى ص و ش الواجب ص على العبد امتثال امر سيده ش فعلا للمأمورات وكفا عن المنهيات ص والرب
ش سبحانه وتعالى اى المالك لجميع العبيد المربى لهم ليوصلهم الى ما خلقهم له من خير وشر ونفع وضر ص اعلم بربوبيته
ش التى هى ملكه لهم وتصرفه فيه من الازل حيث لم يكونوا شيأ مذكورا فانه سبحانه ص يحكم ش عليهم ص ما
يشاء ش من شقاوة وسعادة ص ويفعل ش بهم ص ما يريد ش من خير وشر وعطاء وحرمان لا يسئل
عما يفعل وهم يسئلون والله يحكم لا معقب لحكمه ويناسب هذا ما ذكره المناوى فى شرح الجامع الصغير
عن الماوردى قال من الاجوبة المسكتة اى القاطعة للحجة ان ابليس ظهر لعيسى عليه السلام فقال الست تقول
انه لن يصيبك الا ما كتبه الله لك قال نعم قال فارم بنفسك من ذروة هذا الجبل فانه ان يقدر لك
السلامة سلمت قال يا ملعون ان لله تعالى ان يختبر عباده وليس للعبد ان يختبر ربه ص ولانى ينفعنى
العمل ش الصالح يوم القيامة عند الله تعالى ينفع الله تعالى به لا ينفع العمل لى بنفسه ص كيف ما ش اى
على اى حالة ص كنت ش فى آخر عمرى او فى حضرة علمه سبحانه وتقديره الازلى وفى شرح المناوى على
الجامع الصغير وقد اختلف السلف فمنهم من راعى حكم السابقة وجعلها نصب عينه ومنهم من راعى
حكم الخاتمة وجعلها نصب عينه قيل والاول أولى لانه تعالى سبق فى علمه الازلى سعيد العالم وشقيه
ثم رتب على هذا السبق الخاتمة عند الموت بحسب صلاح العمل وفساده عندها وعلى الخاتمة سعادة الآخرة
وشقاوتها ص ان كنت سعيدا احتجت اليه ش اى الى العمل الصالح ص لزيادة الثواب ش عند الله تعالى
يوم القيامة فان الزيادة مطلوبة للنفوس مرغوب فيها ص وان كنت شقيا فكذلك ش احتجت
الى العمل الصالح ايضا وان لم انتفع به ص لئلا الوم نفسى ش يوم القيامة على تركه ولهذا اسمى الله

تعالى يوم القيامة يوم الحسرة ويوم التغابن لتحسر الناس فيه على التقصير في العمل وغبن بعضهم
بعضا في ذلك اى يخادعهم فيه ص على ان الله تعالى ش ايضا ص لا يعاقبني على ش فعل ص الطاعة ش
والعبادة ص بكل حال و ش العمل اذ لم ينفعني ص لا يضرني ش مثل ترك العمل فانه ان لم يضرني لا ينفعني
واذا استويا عندى فكيف اختار الترك على الفعل ولا مخاطرة في الفعل وانما المخاطرة في الترك والعاقل
يترك ما فيه المخاطرة ويأتى ما لا مخاطرة فيه ص على انى ش ايضا ص ان دخلت النار ش في يوم القيامة
بناء على سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى ص وانا ش اليوم ص مطيع ش لله تعالى كان ذلك ص احب الى
من ان ادخلها ش اى النار بسبب الختم بالكفر ص وانا ش الآن ص عاص ش له سبحانه وتعالى وهذا
اشارة من قبيل قول القائل منًى ان تكن حقا تكن احسن المنى والا فقد عشنا بها زمنا رغدا ص
فكيف ش ادخلها وانا مطيع الان ص ووعده ش سبحانه ص حق ش لمن اطاعه بدخول الجنة والنعيم
المقيم ص وقوله صدق ش كما قال سبحانه وتعالى ومن اصدق من الله قيلا ص وقد وعد ش جل
وعلا عباده المؤمنين ص على ش فعلهم ص الطاعات بالثواب ش في الاخرة كما هو صريح الايات القرانية
والاحاديث النبوية ص فمن لقى الله تعالى ش من عباده اى مات ص على الايمان ش الصحيح ص والطاعات
ش المقبولة في الشرع ص لن يدخل النار ش في القيامة ص البتة ش اى قطعا بلا شبهة ص ويدخل
الجنة ش التى اعدها الله له في الآخرة ص لوعده ش تعالى ص الصادق ش الذى وعده اياه والله لا يخلف
الميعاد وان كان ذهاب الايمان قبيل الموت وتبدله بالكفر امرا ممكنا ولكن ليس كل ممكن واقعا
والاصل بقاء كان على ما كان واليقين المحقق الآن لا يزول بالشك والاحتمال قبيل الموت ص ولذا
ش اى لكون وعده سبحانه صادقا لاريب فيه ص قال الله تعالى ش حكاية عن اهل الجنة ص وقالوا
الحمد لله ش اى الشكر له ص الذى صدقنا وعده ش الذى وعدنا اياه بدخول الجنة ص و ش ايضا ص
ان الله تعالى مسبب ش اى واضع ص الاسباب ش بحيث تترتب عليها افعاله سبحانه من خير وشر ونفع وضر فان
لكل واحد منها سببا موضوعا بالوضع الالهى الربانى بحيث لا يكاد ينخرم اصلا ص وقد جرت عادته ش
ش سبحانه وتعالى ص في ش عالم ص الدنيا و ش في عالم ص الآخرة على ربط ش حصول ص الاشياء باسباب
ش وضعها لها ص ظاهرة ش معروفة عند الناس ص كالغيث ش اى المطر سبب موضوع ص للنبات ش
من الارض ص والجماع ش من الذكر سبب موضوع ص للولد ش من الانثى من كل نوع من انواع الحيوان ص و ش
فصل ص الصيف ش وهو احد فصول السنة سبب موضوع ص لينع ش اى استواء وانضاج ينع الثمر
كمنع حان قطافه كاينع ص الثمار ش جمع ثمرة محركة وهو حمل الشجر ص وقد قال الله تعالى وتلك الجنة
التى اورثتموها ش اى اورثكم الله تعالى اياها عمن خالفكم في دينكم الحق ممن ماتوا على الكفر والعياذ
بالله تعالى كما اورثهم النار عنكم حيث متم على الايمان فان لكل واحد من الفريقين مقعدا في الجنة
ومقعدا في النار فيتوارثان في مقاعدهما ص بما ش اى بسبب الذى او شئ ص كنتم ش في الحياة الدنيا
ص تعملون ش اى تعملونه من الطاعات والعبادات وقال تعالى ص افنجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات
كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار ش اى نحكم على من اتقى ربه بالعمل الصالح وعلى من فجر بمخالفة
امر ربه بحكم واحد فان هذا ممتنع منا لان كلا السببين من التقوى والفجور يقتضى ما هو له من
النعمة والنقمة ص فان لم تزل ش اى فان لم ترتفع ص هذه الوسوسة ش المذكورة الحاصلة للانسان
من شيطانه ص بامثال هذه الاجوبة ش التى ذكرها المصنف ص ويعود ش الوسواس من الشيطان
ايضا لصاحبه من وجه اخر ص بان يقول ش له ص ان الاعمال ش من العبادات او الطاعات ص ايضا
مقدرة ش علينا من الله تعالى ص فلا نقدر ش نحن ص على مخالفة تقدير الله تعالى ش الذى قدره
علينا من الازل لانه نافذ فينا لا محالة ان شئنا وان ابينا ص فان قدر ش الله تعالى ص لنا الاعمال
الصالحة ش وحكم بايجادها لنا من الازل ان تكون في اوقاتها المعلومة ص و ش قدر لنا ص السعى
لها ش اى الاجتهاد في تحصيلها ص والقصد اليها ش بالاهتمام فيها ص حصلت ش تلك الاعمال
منا في اوقاتها المقدرة فيها من الازل وظهرت منا بالسعى في تحصيلها والقصد الى الاتيان بها على

طبق ما هو مقدر علينا من ذلك ص لا محالة ش ولا شبهة ولا تردد اصلا ص وان لم يقدر ش الله تعالى
علينا ذلك من الازل ص استحال ش اى امتنع عقلا وشرعا ص وجودها ش اى الاعمال المذكورة اذ لا خالق
الا الله تعالى ولا مقدر غيره سبحانه ولا محيص لنا عن قضائه وتقديره ص فنحن مجبورون ش اى مضطرون
مقهورون ص على العمل ش ان كان التقدير السابق بالعمل ص و ش على ص الترك ش اى ترك العمل اذا كان
التقدير سبق بالترك ص فلا يفيد ش احدا مع ذلك ص القيل والقال ش وهما اسمان لقول الخير وقول
الشر قال فى القاموس القول فى الخير والقال والقالة فى الشر ص فقل ش يا ايها الانسان لشيطانك
الذى وسوس اليك هذه المقالة ص ان الله تعالى واذ كان خالق افعال العباد كلها ش من خير وشر
ونفع وضر ص وغيرها ش اى غير الافعال ايضا كذوات العباد وصفاتهم ص لا خالق ش لكل شئ ص
غيره ش سبحانه ص لكن ش مع ذلك ص للعباد اختيارات ش جمع اختيارة وهى فعلة مرة من الاختيار
وهو ايثار احد الشيئين على الآخر ص جزئية ش اى متشخصة فيهم وربما يسمى جزءا اختياريا
لكونه من جملة اجزاء الانسانية داخل فى حقيقة الانسان الكاملة كاليد والرجل للبدن
فلو لم يخلقه الله تعالى للانسان نقص الانسان فيسقط عنه التكليف اذ لا تكليف الا بجزء
الاختيارى مع ان ذلك الجزء لا تاثير له فى شئ اصلا ولكن به تتم الخلقة فيتوجه التكليف ص
وارادات ش جمع ارادة ص قلبية ش اى منسوبة الى القلب ص قابلة ش اى تلك الاختيارات
والارادات ص للتعلق ش بان يعلقها الله تعالى ص بكل ش واحد ص من الضدين الطاعات
والمعاصى ش فاذا علقها الله تعالى بالطاعات سمى توفيقا وهداية واذا علقها بالمعاصى سمى خذلانا
وضلالة والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسئل عما يفعل فلا يقال له لم علقت هذا الاختيار
وهذه الارادة من هذا العبد بالطاعة وعلقت هذا الاختيار وهذه الارادة من العبد الآخر
بالمعصية وهم يسئلون عن كل ما صدر عن اختيارهم وارادتهم من الطاعة والمعصية لكونهم غير
مجبورين عليها ولا مضطرين اليها ص وليس لهما ش اى للطاعات والمعاصى التى تتعلق تلك
الاختيارات والارادات بكل منها ص وجود فى الخارج ش عن الذهن حالة تعلقها بها ص حتى
يحتاج ش ذلك الوجود ص الى الخلق ش اى الايجاد ص ويتعلق ش الخلق ص بها ش اى يتعلق بالطاعات
والمعاصى ص اذ الخلق ايجاد المعدوم فيما ش اى الذى او شئ ص لا يوجد ش فى حال الاختيار والارادة
ص لا يكون مخلوقا ش بها ص فلا يكون مريدها ش اى الطاعات والمعاصى ص خالقها ش اى
موجدها من العدم بمجرد اختياره وارادته لها اذ لا وجود لها فى الخارج حتى يكون خالقها خلافا للقدرية
مجوس هذه الامة القائلين بان الانسان خالق لافعال نفسه ص وقد جعلها ش اى اختيارات
العباد وارادتهم ص الله تعالى شرطا عاديا ش اى بحسب جريان عادته بين عباده ص لخلقه ش سبحانه
وتعالى اى لكونه خالقا ص افعال العباد ش فلا تخلق العباد افعالهم بل الله تعالى يخلقها لهم
ويخلق فيهم اختيارات لها وارادات ليكلفهم بذلك بمنزلة الاسباب العادية كالسكين للقطع
والنار للحرق ص وكون افعال العباد بعلم الله تعالى وارادته ش سبحانه ص وتقديره وكتبه ش
اى كتابته ص فى اللوح ش المحفوظ ص لا يستلزم ش ذلك ص كون صدورها ش اى تلك الافعال ص
من العباد بالجبر ش اى القهر لهم فى ذلك ص كما اذا علم زيد جميع ما يفعله عمرو يوما من الايام فاراده
اى اراد زيد ما يفعله عمرو ص وكتبه فى قرطاس فهل يكون عمرو ش المذكور ص فى فعله ش ذلك
ص مجبورا من زيد ش حيث اراد له زيد ان يفعل ما اراد هو فعله وكتبه زيد فى قرطاسه وهل ارادة
زيد وكتابته لما فعله عمرو جابرة لعمرو على ذلك الفعل ص وهل يكون له ش اى لعمرو ص ان يقول لزيد
فعلت ش انا ص ما ش اى الذى ص فعلت ش من ذلك الفعل ص لعلمك ش اى لاجل علمك بذلك ص
وارادتك ش له ص وكتبك اياه ش عندك يعنى حملنى على ما فعلت علمك وارادتك وكتابتك ومعلوم
انه ليس له ان يقول ذلك لزيد ولا حمله على الفعل علم زيد وارادته وكتابته ص فان عمروا فعله
ش اى فعل ذلك الفعل ص باختياره ش لا بجبره ولا باضطراره ص وارادته ش لا لاكراه له

من غيره والفاعل بالاختيار والارادة غير مجبور ولا مكروه على الفعل ص لا ش ان عمرو ا فعل ذلك
ص لاجل علم زيد ش بانه يفعل ذلك ص وارادته ش لذلك ص وكتبه ش له عنده واذا كان كذلك
ص فلا يتصور فيه ش اى في علم زيد وكتبه وارادته ص الجبر ش لعمرو على ذلك الفعل ص فكذا
ش القول ص فيما نحن فيه ش من ان علم الله تعالى بما يفعله العبد وارادته لذلك وكتبه له في اللوح
المحفوظ ليس بجبر للعبد على فعله ذلك الذى فعله العبد باختياره وارادته وعلى وفق هذا ما روى
عن عمر رضى الله عنه انه اتى بسارق فقال ما حملك على السرقة فقال قضاء الله وقدره فقطع يده
وحسمت ثم اتى به فجلده فقال قطعت يدك لسرقتك وجلدتك لكذبك على الله تعالى وذلك لان
علم الله تعالى وتقديره لا يخرجان العبد الى حيز الاضطرار ولا يسلبان عنه الاختيار كما روى ان
شيخا من اهل الشام حضر صفين مع على رضى الله عنه فقال له اخبرنا يا امير المومنين عن مسيرنا
الى الشام اكان بقضاء الله تعالى وقدره فقال له نعم يا اخا اهل الشام والذى فلق الحبة وبرأ
النسمة ما وطئنا موطئا ولا هبطنا واديا ولا علونا تلعة الا بقضاء من الله تعالى وقدره فقال
الشامى فعند الله تعالى احتسب عنائى يا امير المومنين وما اظن ان لى اجرا فى سعيى اذا كان الله تعالى
قضاه على وقدره فقال على رضى الله تعالى عنه ان الله تعالى قد اعظم الاجر على مسيركم وانتم سائرون
وعلى مقامكم وانتم مقيمون ولم تكونوا فى شئ من حالاتكم مكرهين ولا اليها مضطرين ولا عليها مجبورين
فقال الشامى وكيف ذلك والقضاء والقدر ساقانا وعنهما كان مسيرنا وانصرافنا فقال على رضى الله عنه
ويحك يا اخا اهل الشام لعلك ظننت قضاء حتما لازما وقدرا حتما جازما لو كان كذلك لبطل الثواب
والعقاب وسقط الوعد والوعيد والامر من الله تعالى والنهى وما كان المحسن اولى بثواب الاحسان
من المسئ ولا المسئ بعقوبة الذنب من المحسن تلك مقالة عبدة الاوثان وحزب الشيطان وخصماء
الرحمن وشهداء الزور وقدرية هذه الامة ومجوسها ان الله تعالى امر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا وكلف
يسيرا ولم يكلف عسيرا ولم يرسل الانبياء لعبا ولم ينزل الكتاب عبثا ولا خلق السموات والارض وما
بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار فقال الشامى فما القضاء والقدر
اللذان ساقانا وكان مسيرنا بهما وعنهما فقال على رضى الله تعالى عنه الامر من الله تعالى بذلك ثم تلا
وكان امر الله قدرا مقدورا فقام الشامى فرحا مسرورا لما سمع من المقال وقال فرجت عنى يا امير
المؤمنين فرج الله عنك وقال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لرجل سأله عن القدر فقال الله تعالى
لا يطالب بما قضى وقدر وانما يطالب بما نهى وامر وهذه الاشارة على طبق قول على رضى الله عنه الامر
من الله تعالى بذلك كذا ذكره ابن كمال باشا رحمه الله تعالى فى رسالته فى القضاء والقدر ثم بسط
الكلام فى هذا المقام ص فتدبر ش ما ذكرنا من التبيين ص وكن من الشاكرين ش على ذلك ص
وهذا الجواب ش المذكور فى المتن ص هو ش الجواب ص الحاسم ش اى القاطع من حسمه يحسمه فانحسم
قطعه فانقطع ثم كواه لئلا يسيل دمه وحسم فلانا الشئ منعه اياه كذا فى مختصر القاموس
ص لهذه الوسوسة ش الشيطانية المذكورة ش وش هو ص معنى قول السلف ش الماضين
رضى الله عنهم اجمعين فى مسئلة افعال العباد انها ص لا جبر ش اى لا قهر على العبد فيها من الله
تعالى كما هو مذهب الجبرية ص ولا تفويض ش فيها ايضا للعبد من الله تعالى كما هو مذهب الجبرية
ولا تفويض فيها ايضا للعبد من الله تعالى بحيث يستقل بالافعال كما هو مذهب القدرية ص
ولكن ش فيها للعبد ص امر ش اى شأن من الله تعالى وهو تكوين ازلى قديم للفعل فى وقت
وجوده من غير مشاركة للعبد فى ذلك اصلا مع ايجاد اختيار وارادة فى العبد لذلك الفعل هما
شرط تكليفه بذلك الفعل فى الخير والشر ص بين امرين ش هما جبره على اختيار ذلك الفعل
وارادته له وتفويض ذلك الفعل اليه بحيث يستقل به حيث خلقه الله تعالى له على طبق اختياره
وارادته والحاصل ان هذا القول معناه ان الله تعالى خالق افعال العباد وحده لا شريك
له فى ذلك اصلا ولكن يخلقها للعباد مقارنة لاختيارات العباد وارادتهم لها قبل وجودها

قوله تلعة اى قطعة عالية من الارض اه

بحيث هي صادرة منهم بخلق الله تعالى وحده لا باختيا راتهم وارادا تهم هم وهو قول الماتريدية
لان اختيا راتهم وارادا تهم لها حاصلة منهم قبلها فلا تكون صادرة منهم بها ش واما على ش مقتضى
ص قول ش الامام ابى الحسن ص الاشعرى ش رحمه الله تعالى ص القائل ش في مسئلة افعال
العباد ص بالجبر المتوسط ش بين الجبر الضعيف الذى في قول الماتريدية المذكور فانه جبر في
الاختيار فقط وليس الفعل بالاختيار حتى يكون فيه جبر بل بقدرة الله تعالى وحده فلا جبر
في الفعل الا من جهة الاختيار فقط وبين الجبر المحض الذى هو قول الفرقة الجبرية من المعتزلة
وقال النجم الغزى في حسن التنبه واما الجبرية فهم الذين يقولون ان العبد مجبور وهم والمعتزلة
في طرفي نقيض فالمعتزلة يقولون ان العبد يخلق افعال نفسه والجبرية يقولون ان كل ما يجرى
من افعال العبد فهو فعل الله تعالى ولا يثبتون للعبد كسبا واهل السنة وسط بين الطرفين
لا تفريط ولا افراط ويعتقدون ان الله تعالى خالق العبد وما يعمل ويثبتون للعبد قدرة ويثبتون
لقدرته اثرا ما في الفعل ويسمون ذلك الفعل كسبا ومنهم من يسميه اختيارا وقد اخطأ المعتزلة
في تسميتهم اهل السنة مجبرة ثم الجبرية منهم خالصة لا يثبتون للعبد فعلا ولا قدرة على الفعل
اصلا ومتوسطة يثبتون للعبد قدرة غير مؤثرة اصلا انتهى يعنى لا بطريق الحقيقة كالقدرية
ولا السببية كاهل السنة ص اعنى ش اى اقصد بالجبر المتوسط على قول الاشعرى ص كون افعال
العباد ش صادرة منهم ص باختيارهم ش اى بواسطة اختيارهم وان لم يكن لاختيارهم تأثير
في ذلك بخلاف مذهب الماتريدية فان عندهم افعال العباد صادرة منهم بقدرة الله تعالى مقارنة
لاختيارهم لا بواسطة اختيارهم لان اختيارهم فيهم قبل ان يخلق الله تعالى لهم الافعال فقد
يوجد الاختيار ولا يخلق الله تعالى لهم الافعال وقد يخلق الافعال ولا اختيار فيهم ولا ينافى كون
الاستطاعة مع الفعل فان الاختيار اذا كان سابقا صالحا للتعلق بالضدين لا يكون استطاعة
حتى يتعلق وتعلقه مقارن للفعل فالاستطاعة مع الفعل ص لا ش صادرة منهم ص بالاضطرار كما
تقول ش الفرقة ص الجبرية ش من المعتزلة ص فانه ش اى قول الاشعرى رحمه الله تعالى المذكور ص جبر
محض ش حيث كانت افعال العباد بواسطة اختيارهم ص ولكن الاختيار ش الذى فيهم ص من الله تعالى
بالجبر والاضطرار ش لهم فافعالهم خلقها الله تعالى لهم بواسطة اختيارهم الذى هم مجبورون فيه
فافعالهم هم مجبورون فيها واما على قول الماتريدية فانهم وان كانوا ايضا مجبورين في اختيارهم
ولكن افعالهم ليست مخلوقة فيهم لله تعالى بواسطة اختيارهم حتى يكون ذلك جبرا لهم
في افعالهم بل مخلوقة فيهم من الله تعالى ابتداء بلا واسطة شئ ولا يصح القول بانهم مجبورون
فيها لسبق خلق الاختيار فيهم من الله تعالى لها فهم في حال خلقها مختارون اذ الاختيار سابق
عليها باق بتكرار الامثال لانه عرض متكرر الى وقت خلقها لا مجبورون بخلاف مذهب الاشعرى
فان الاختيار عنده مقارن لخلق الافعال اذ هو واسطة عنده في خلق الافعال وهو مجبور في
الاختيار فيلزم ان يكون مجبورا في الافعال كذلك عنده ص فنحن ش عنده ص مختارون في ش وقت
ص افعالنا ش خلق الله تعالى الافعال لنا بواسطة مقارنة خلق الاختيار للافعال فينا ص مضطرون
ش مجبورون ص في اختيارنا ش الذى به وجدت افعالنا فافعالنا موجودة بالجبر والاضطرار
ص فهذا معنى الجبر المتوسط ش الذى عند الاشعرى رحمه الله تعالى ص فلا محيص ش اى لا فرار ص من
هذه الوسوسة ش الشيطانية المذكورة فيما سبق على قول الاشعرى بل هو مما يزيدها ويؤكدها
اذ فيه الرجوع الى الجبر ص وهو ش اى قول الاشعرى ص مخالف لقول السلف ش الذى مر ذكره
لا انه لا جبر ولا تفويض ولكنه امر بين امرين ص اذ لا فرق بينه ش اى بين قول الامام الاشعرى ص
وبين الجبر المحض في الحقيقة ش وان كان الفرق بينهما بثبوت الاختيار بين الجبر فيه والجبر
في الافعال فهو اختيار بين جبرين ولنا في تخريج قول الاشعرى رحمه الله تعالى كلام كثير ذكرناه
في المطالب الوفية وفي رسالتنا تحريك سلسلة الوداد في مسئلة خلق افعال العباد

ص فاى نفع ش للعبد ص فى وجود اختيار ش له ص اضطرارى ش فيه فانه لا يزيل عن العبد اسم
المجبور المضطر فى حقيقة الامر وان كان فى الظاهر يزيله لان الموصوف بالاختيار لا يكون موصوفا
بالجبر من جهة كونه موصوفا بالاختيار وانما قد يكون موصوفا بالجبر من جهة نفس اختياره اذ كان
اختياره فيه بطريق الجبر كما هنا ص واما قوله ش يعنى الاشعرى رحمه الله تعالى فى كون الاختيار
عنده بطريق الجبر من الله تعالى فى العبد انه لو كان اختيار العبد فيه باختيار ايضا ص فيلزم ان
يكون للاختيار اختيار فيدور ش اى يرجع الاختيار الثانى الى الاول او الى اكثر من ذلك ثم يرجع الى
الاول ايضا ص او يتسلسل ش بان يتوقف الاختيار على اختيار آخر والآخر على آخر الى ما لا نهاية
له والدور والتسلسل باطلان ص فمنقوض ش هذا القول منه ص باختيار الله تعالى ش للاشياء
فانه اختيار وليس موجودا عن اختيار ايضا لان الله تعالى يختار الاشياء ولا يختار ان يختار
حتى يلزم الدور او التسلسل ص فجوابه ش اى جواب ما الزمه الاشعرى من لزوم الدور والتسلسل
فى اختيار العبد هو ص جوابه ش اى جواب ما لزم من الدور والتسلسل فى اختيار الله تعالى ص
وحله ش اى حل الاشكال فى لزوم الدور والتسلسل فى اختيار الله تعالى ص ان ش الفاعل ص
المختار ش اى المتصف بالاختيار للاشياء ص اذا كان ش فاعلا مختارا ص قصدا ش اى بقصد
ان يكون فاعلا مختارا ص واصالة ش اى بطريق الاصالة فى وصف كونه كذلك ص فلا بد له ش اى لذلك المختار المتصف
بالاختيار ص من اختيار ش آخر يكون به فاعلا مختارا باختيار ان يكون كذلك وهكذا فيدور او يتسلسل ص
مغاير ش ذلك الاختيار ص له ش اى لاختياره الذى كان به فاعلا مختارا ص سابق ش ذلك الاختيار الاول ص عليه ش
اى على اختياره الثانى ص بالضرورة ش اذ لا يكون متاخرا عنه لانه فاعل مختار باختيار ان يكون
كذلك فلا بد ان يكون اختياره كذلك متقدما على كونه كذلك ص واما ان كان ش الفاعل المختار
المتصف بالاختيار متصفا بكونه فاعلا مختارا ص ضمنا ش اى فى ضمن كونه فاعلا مختارا
لا بقصد ان يكون كذلك ص وتبعا ش لكونه فاعلا مختارا فان الفاعل المختار يتصف باختيار كونه
فاعلا مختارا فى ضمن كونه فاعلا مختارا وتبعا له ص فلا ش يلزم ان يكون للاختيار اختيار فلا
دور ولا تسلسل وكذلك الله تعالى فاعل مختار لكل شئ وفى ضمن ذلك موصوف باختيار كونه
فاعلا مختارا لكل شئ والا لزم ان يكون مجبورا فى اختياره فيدخل اختياره تحت الجبر فلا يكون
اختيارا حقيقيا وهو محال لانه يلزم منه حدوث القديم ص بل يكون اختيار ش الله تعالى
للشئ ص المقصود اختيارا ش اى وصفا بصفة الاختيار ص لنفسه ضمنا ش اى فى ضمن اختياره
للشئ المقصود ص والتزاما ش اذ يلزم من اختياره شيا ان يكون اتصف بكونه اختيار ان يختار
ذلك الشئ والا كان مجبورا فى اتصاف كونه اختار ذلك الشئ والجبر على الله تعالى محال لعدم
الجابر فى حقه سبحانه ببرهان الوحدانية ص كما يشهد له ش اى لما ذكر ص الوجدان ش اى
الادراك والذوق من كل انسان قال الخيالى فى حاشية شرح العقائد الاختيار بمعنى الارادة
صفة من شأنها ان تتعلق بكل من الطرفين بلا داع ومرجح فيكون الاختيار من الله تعالى لا
يستلزم الجبر كما ان صدور ارادته تعالى عن ذاته بالايجاب لا ينافى كونه تعالى فاعلا مختارا
بالاتفاق انتهى وفى الفتوحات المكية للشيخ الاكبر محيى الدين بن العربى قدس الله سره اقول بالحكم
الارادى لكنى لا اقول بالاختيار فان الخطاب بالاختيار الوارد انما ورد من حيث النظر الى الممكن معرى عن علته وسببيته
وقال فى الباب السابع عشر واما العلم بكونه مختارا فان الاختيار تعارضه احدية المشيئة
فنسبته الى الحق اذا وصف به انما ذلك من حيث الممكن عليه لا من حيث ما هو الحق عليه قال تعالى
ولكن حق القول منى وقال تعالى افمن حقت عليه كلمة العذاب وقال ما يبدل القول لدي وما
احسن ما تمم به هذه الآية وما انا بظلام للعبيد وهنا نبه على سر القدر وبه كانت الحجة البالغة
على خلقه وهذا هو الذى يليق بجناب الحق والذى يرجع الى الكون ولو شئنا لآتينا كل نفس
هداها فما شاء ولكن استدراك للتوصل فان الممكن قابل للهداية والضلالة من حيث حقيقته

فهو

فهو موضع الانقسام وعليه يرد التقسيم وفي نفس الامر ليس لله فيه الا امر واحد هو معلوم عند الله
من جهة حال الممكن انتهى فالاختيار على هذا في حق الله تعالى معناه الارادة الجازمة باحد طرفي الممكن
من غير تردد اصلا كما هو في اختيار العبد كذلك ولا يلزم من ذلك الجبر لانتفاء الاباءة قال في
الفتوحات المكية الجبر لا يصح عند المحقق لكونه لا ينافي صحة الفعل للعبد فان الجبر حمل الممكن على الفعل
مع وجود الاباءة من الممكن والجماد ليس بمجبور لانه لا يتصور منه فعل بدلالة عقل عادي فالممكن ليس
بمجبور لانه لا يتصور منه فعل لا لة عقل محقق مع ظهور الآثار منه وقال في الباب الثالث والسبعين
المجبور في اختياره لا يثني عليه بالاختيار الا مع رفع العلم عنه بالجبر في ذلك الاختيار لان الاختيار
يناقض الجبر فيعلم الانسان عند ذلك ما هو المراد بالاختيار ويرى انه ما ثم في الوجود الا الجبر من غير
اكراه فهو مجبور غير مكروه انتهى وهذا ينافي الاول لانه مبني على عدم اشتراط الاباءة في معنى الجبر
بخلاف الاول ومعنى الاباءة مراعى ولو تقديرا فيعتبر تارة موجودا فلا جبر في الممكن والواجب ولا يعتبر
اخرى فالجبر في الممكن على كل حال دون الواجب لامتناع الجابر في حقه ولما لزم من كون المختار مختارا
لنفسه ان يكون اختياره فيه ترجيح بلا مرجح حيث لم يكن اختياره باختيار منه ايضا دفعه بقوله
ص والترجيح ش في الشيء ص بلا مرجح ش له من غيره ص جائز ش بلا امتناع ص عند المتكلمين ش اي علماء
الكلام ص في ش حق ص الفاعل المختار ش فاختياره كاف في الترجيح اذ هو من صفات ذاته فلا يحتاج
الى سبق مثله ص وانما الممتنع ش عند المتكلمين ص الترجح ش اي كون الشيء راجحا بنفسه ص بلا مرجح
ش له من غيره ص فيجوز ش اي يصح من غير امتناع ص ان تتعلق الارادة ش من الفاعل المختار ص
بشيء ش من الاشياء ويترجح بها احد طرفي الممكن ص بلا مرجح ش له غير تلك الارادة ولا يحتاج
الارادة الى مرجح يرجح مقتضاها على غيره لاقتضائها ذلك الترجيح لذاتها ص و ش بلا ص داع ش من
الغير يدعو الى ترجيح ذلك الشيء سوى تلك الارادة ص فلا يرد ش على كون المختار مريدا لما اختاره
بنفسه لا بمرجح كما ذكر ص ان تعلق الارادة ش بترجيح احد طرفي الممكن ص لا بد له ش اي لذلك
التعلق ص من مرجح ش من الغير ثم ينقل الكلام الى ذلك المرجح ص فان كان من خارج ش عن ذلك
التعلق ص يلزم ش منه ص الايجاب ش بان يكون ترجيحا بطريق الايجاب من موجب له غير ممكن فتنتفي
الارادة والاختيار عن الفاعل المريد المختار ص وان كان ش المرجح ص من نفس المريد ش بان كان
هو مرجح مقتضى ارادته بنفسه ص فينقل الكلام عليه ش اي على كون المرجح من نفسه ص انه ش
لا يخلو اما ان يكون الترجيح ص بالاختيار او بالاضطرار فيلزم ش على ذلك ص اما الدور
او التسلسل ش حيث يلزم ان يكون الاختيار مرجحا بالاختيار وهكذا الى ما لا نهاية له او عائد الى الاول
او يكون الاضطرار مرجحا بالاضطرار كذلك بطريق الدور او التسلسل وذلك محال ص او ش
يلزم منه ص الايجاب ش ونفي الارادة والاختيار وجوابه ما سبق بيانه ص فاذا تمهد ش اي تقرر
وتحرر لك ايها الانسان ص هذه المقدمة ش المذكورة في دفع الشيطان وحيله ص فلنشرع ش
الآن ص في ش بيان ص المقصود ش من الامور المترددة بين الرياء والاخلاص والرياء والجهاد
ص فنقول ش بمعونة الله تعالى ص من ش جملة الامور ص المترددة بين الرياء والاخلاص ان
الرجل ش اي الانسان فيشمل الذكر والانثى والخنثى مع امثالهما ص قد يبيت مع قوم ش اي جماعة
او اعم من ذلك ص فيقومون للتهجد ش اي القاء الهجود وهو الصلاة بعد النوم اخص من صلاة
من صلاة الليل لانها تكون قبل النوم وبعده ص كل ش اي في كل ص الليل او بعضه ش اي الليل
ص وهو ش اي ذلك الرجل ص ممن ش اي من بعض الناس ص لا يقوم ش ذلك البعض ص اصلا ش
اي ليس عادته الصلاة بالليل عجزا او كسلا ص او ش ممن ص يقوم قليلا من قيامهم ش اي قيام
ذلك القوم بان كان عادته الصلاة في بعض الليل ص فاذا راهم ش اي راى ذلك القوم ص انبعث
ش اي ظهر ص نشاطه ش بالصلاة ليلا او بكثرة ذلك ص للموافقة ش لذلك القوم الذين كان
معهم فراهم كذلك ص حتى يزيد على معتاده ش من اصل القيام ومن كثرته ص وكذلك ش اي

مثل ذلك فى التردد بين الرياء والاخلاص ص قد يقع ش للانسان ص فى موضع يصوم اهله تطوعا
ش اى نفلا اويكثرون من ذلك ص فينبعث نشاطه ش اى تتحرك همته ص فى ش موافقتهم على ص
الصوم ش المذكور فيفعل مثلهم ولم يكن ذلك من عادته ص فربما يظن انه ش اى نشاطه لما ذكر
من الصلاة والصوم ص رياء وان الواجب ش عليه ص ترك الموافقة ش حيث لم يكن ذلك من عادته
وقد اتى بها موافقة لهم ص وليس ش الامر ص كذلك ش اى كما يظن ص على الاطلاق بل له تفصيل
ش يظهر منه الفرق بين الرياء والاخلاص ينبغى بيانه وهو قوله ص فان كان نشاطه ش ذلك
فى موافقتهم فى الصلاة والصوم ص لزوال الغفلة ش عن قلبه اى لاجل ذلك ص بمشاهدة ش
اى بسبب معاينة ص الغير ش الذين رآهم نشطوا للتهجد والصوم ص وقد اقبلوا على الله ش تعالى
مخلصين له الدين ص واعرضوا عن النوم ش بالتهجد ص و ش عن ص الاكل ش بالصيام ص او ش كان
نشاطه ص لاجل اندفاع العوائق ش عنه من استيلاء الشهوات والانهماك فى المخالفات ص و
ش لاجل اندفاع ص الاشغال ش الدنيوية التى فى بيته مثل تمكنه ش اى استراحته وتمدده
ص على فراش وثير ش اى موطأ من وثره يثره اى اوطأه وقد وثر ككرم ص او تمكنه من التمتع
بزوجته ش متى شاء ص او امته ش اى جاريته ص او المحادثة ش اى المكالمة والمنادمة ص
باهله ش اى مع اهله ص واقاربه والاشتغال باولاده ش تربية وانفاقا ص وحساب معاملته
ش مع الغير كالبيوع والمداينات ص او ش نشاطه ص لمفارقة النوم ش فادركه السهر والقلق
ص لاستنكاره الموضع ش الذى اعتاد النوم فيه فاستوحش لمخالفة عادته ص او ش كان
نشاطه ص بسبب آخر ش غير ما ذكر كانشراح صدره لذلك حبا فى مساواة غيره ورغبة
فى اتباع الاصحاب والاخوان ص فيغتنم ش لاجل ذلك ص زوال النوم ش عنه للقيام الى التهجد
ص و ش اذا كان ص فى منزله ربما يغلبه النوم ش فلا يقدر على القيام بالليل او يكسل عن ذلك
ويشتغل عنه بامر آخر فى مهمات بيته ص وقد يعسر عليه الصوم ش اذا كان ص فى منزله ش
بين اهله ص ومعه اطايب ش جمع طيب بمعنى لذيذ ص الاطعمة ش جمع طعام وهو ما يؤكل
ص فاذا اعوزته ش اى اعوزه الشئ احتاج اليه ص تلك الاطعمة ش الطيبة التى فى منزله ص لم
يشق عليه ش اى لا يتعبه الصوم ص فهذه ش الامور المذكورة فى التهجد والصوم ص وامثالها
ش فى بقية العبادات ص ليست برياء ش لعدم قصد غير الله تعالى بها وان كان الداعى اليها
والمنشط لها غير الله تعالى ص فعليه ش اى يتعين عليه ص الموافقة ش للغير فى ذلك ص والعمل
ش مثله ولا يلتفت لوسواس الشيطان له ليثبطه عنه ص والشيطان عند ذلك ش الحال
المذكور ص ربما يصد ش الانسان بوسواسه ص عن العمل ش بمقتضى ما نشط اليه ص ويقول ش له
ص لا تعمل ش عند الناس ص ما ش اى العمل الذى ص لا تعمل فى بيتك ش فانك ان عملت ذلك ص
فتكون مرائيا ش فيترك الانسان عمله لذلك فلا ينبغى له ان يلتفت الى هذا الوسواس الموجب
الحرمان من العمل الصالح ص وان كان نشاطه ش الحاصل له بمشاهدة الغير ص طلبا ش منه بذلك
ص لمحمدتهم ش اى محمدة الغير من الناس الذين رآهم يفعلون كذلك ص او خوفا من ذمهم
ش له حيث نشطوا للعبادة ولم ينشط هو لها ص و ش خوفا من ص نسبتهم اياه الى الكسل
ش فى طاعة مولاه ص لا سيما ش اى خصوصا ص اذا كانوا يظنون انه يقوم بالليل او يصوم تطوعا
ش لله تعالى ص فلا تسمح نفسه ش اى لا ترضى ص ان تسقط ش هى ص من اعينهم ش فيرون حالها
دون احوالهم ص فيريد ش بذلك ص ان يحفظ منزلته فى قلوبهم ش ليهابوه ويعظموه بينهم ص
وعند ذلك قد يقول ش له ص الشيطان ش فى نفسه ص صل ش او صم ص فانك مخلص ش
فى كل ما تعمل من الطاعات ص وانما كنت لا تصلى فى بيتك ش ولا تصوم ولا تكثر من العبادات
ش لكثرة العوائق ش لك عن ذلك والشواغل الدنيوية فان ذلك رياء ص فلا يجوز له ان
يزيد ش عند الغير ص على معتاده ش من ذلك اذا كان فى بيته ص لانه يعصى الله تعالى بطلب

محمدة الناس شعلى عبادة ربه ص اودفع ذمهم شعنه بذلك ص وش دفع ص سقوط منزلته
عندهم بطاعة الله ش تعالى ص لانه ش اى هذا الصنع منه ص رياء ش فى عبادة الله تعالى ص محظور
ش اى ممنوع منه شرعا ص والعلامة الفارقة بينهما ش اى بين الرياء وعدمه فى العمل ص ان بعض
ش الانسان ص على نفسه انها ش اى نفسه ص لو رات هؤلاء ش الذين تبعتهم فى عملهم ص يصلون
ويصومون من حيث لا يرونه ش بان كان يراهم هو ص من وراء حجاب ش بينه وبينهم ص هل كانت
تسخو ش اى تسمح نفسه ص بالصلاة والصوم ش فان كان تسخو بذلك ص فاخلاص ش عمله
لا رياء فيه فحينئذ ص يوافقهم ش اى الجماعة الذين رآهم يفعلون ذلك فيعمل مثلهم ولا يبالى ص
او ش كانت نفسه ص لا تسخو ش بشئ من ذلك ص ويثقل ش عليها العمل ص لعدم اطلاعهم
ش اى تلك الجماعة ص عليها فرياء ش عمله وحينئذ ص لا يزيد ش من العمل ص على المعتاد ش الذى
كان يفعله فى منزله لانه يزيد رياء لا اخلاصا والرياء معصية يجب تركها ص ومن ذلك ش
المذكور الذى فيه تفصيل فتارة يكون اخلاصا وتارة يكون رياء بالقصد والنية ص الاستغفار
ش بان يقول بلسانه استغفر الله ونحو ذلك ص والاستعاذة ش نحو اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم وكذلك قوله الحمد لله رب العالمين وسبحان الله والله اكبر الى غير ذلك من الاذكار ص عند الناس
ش بحيث يسمعونه ص فقد يكون ش قال ذلك ص لخاطر خوف ش من الله تعالى خطر فى نفسه
ص وش لاجل ص تذكر ذنب ش فعله ص وش لاجل ص تندم عليه ش اى على ذلك الذنب وهذا طاعة
لانه توبة واقلاع ورجوع ص وقد يكون ش ذلك القول منه ص للمراآت ش اى بقصد ان يراه
الغير مستغفرا او مستعيذا ونحو ذلك فيكون معصية يجب اجتنابها ص فراقب ش ايها
الانسان ص قلبك ش اى احرسه واحفظه ص وميز بينهما ش اى بين الرياء والاخلاص ص بالعلامة
السابقة ش المذكورة ص وامثالها ش من علامات اخرى غير ذلك ربما كشفت لك وعرفك الله
تعالى بها فى نفسك مثل كونك لو ذموك على ذلك العمل بقيت عليه او لو علمت عدم رضاهم بفعله
ونحو ذلك ص فان كان ش عملك ص لله ش اى لاجل الله تعالى ص فامضه ش اى افعله ص والا ش اى
وان لم يكن هو بان كان لغير الله ص فاحذر ش منه ولا تفعله فانك ان فعلته فعلت معصية لا
طاعة كالصلاة بلا طهارة فانها معصية والاخلاص للعبادات كالطهارة للصلاة اجماعا كما قال
تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين الاية ص ومن ذلك ش المذكور ايضا ص اظهار الطاعة
ش للناس ليروها ص فان الباعث عليه ش اى على الاظهار ص قد يكون قصد الاقتداء ش به اذا رأوها
منه ص فيكون ش اظهارها بقصد ان يروها منه فيقتدون به ص افضل ش عند الله تعالى ص
من الاخفاء ش لها ص وهو ش يعنى روى البيهقى باسناده ص عن ابن عمر رضى الله عنهما ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال عمل السر ش اى العمل الذى يعمله الانسان من طاعة الله تعالى سرا ص افضل ش
اى اكثر ثوابا عند الله تعالى ص من عمل العلانية ش اى من العمل الذى يعمله علانية اى ظاهرا
بحيث يراه الناس حيث لا نية له زائدة على قصد مجرد العمل لله تعالى فان السر ابعد من الرياء واقطع
لتشوف المحمدة من الناس واقوى للنفس على الاخلاص وانفى للعجب والسمعة اذ ربما ينسى به فلا
يبقى فى باله فيكون ممن رفع عمله الى حضرة ربه فلا يرى نفسه الا مقصرة مذنبة والاعلان
بالعمل ضد ذلك فربما يبقى عمله نصب عينه لعدم رفعه حيث يضرب به وجهه كالثوب فى صلاته
على ما ورد فى الحديث فتفتخر نفسه به وتتكبر على غيرها ويترتب على ذلك مفاسد كثيرة ص وش
عمل ص العلانية ش بحيث يراه الناس ص افضل ش عند الله تعالى من عمل السر بحيث لا يراه احد
ص لمن اراد الاقتداء ش اى ان يقتدى به غيره فيكون اظهار العمل الصالح حينئذ اكثر ثوابا
من اخفائه لان فيه النفع المتعدى الى الغير وهو اقتداء الغير به فله ثوابه وثواب من عمل به الى
يوم القيامة وفى هذا الحديث اشارة الى ما ورد فى الحديث الآخر من ان من سن سنة حسنة فله
ثواب من عمل بها الى يوم القيامة زيادة على ثواب عمله هو بها وكذلك فى السنة السيئة عليه وزر

من عمل بها زيادة على وزره هو محله اذا كان فى وقت عملها مريدا الاقتداء به فى ذلك والا فله
ثواب عمله فقط وعليه وزره فقط كما بحثناه فيما سبق ص وهذا ش اى كون عمل العلانية
افضل لمريد الاقتداء به ص لا يكون الا فى ش حق الانسان ص المقتدى به ش بصيغة اسم المفعول
كالفقيه والمحدث والواعظ وكذلك وكذلك العامى المعروف بين العامة بحفظ المسائل من العلماء
ونحو ذلك واما غير المقتدى به من العامة فعمل السر فى حقه افضل ص وقد يكون الباعث ش للانسان
على اظهار الطاعة قصد ص الرياء ش اى ليراه الناس فيمدحونه على ذلك فيكون الاخفاء متعينا
على كل حال ص ولابليس ش اللعين ص تلبيس ش اى تخليط على الانسان ص فى كلا الجانبين ش اى جانب
الاخلاص وجانب الرياء بحيث لا يكاد يتميز كال التميز احدهما من الآخر ص فعليك ش اى الزم
ص التيقظ ش وهو ضد الغفلة ص فان اشتبه عليك ش الامر اى دخل فى اشباهه فلم يتبين
لك انك مخلص او مرائى ص فعليك ش اى الزم ص الاخفاء ش للاعمال الصالحة ص فانه لا ضرر
ش عليك ص فيه ش اى فى الاخفاء ص البتة ش اى قطعا من غير شبهة بخلاف الاظهار فانه
يحتمل ان يكون فيه ضرر بقصد الرياء وقد التبس عليك ص الا ان يكون الاظهار ش فى العمل الصالح
ص واجبا ش عليك ص او سنة مثل ش الصلاة مع ص الجماعة ش فى الصلوات الخمس وكذلك
الجمعة والعيدين والاذان والاقامة والامامة ونحو ذلك وفى شرح الوصية اليوسفية للشيخ الاكبر
محيي الدين بن العربى قدس الله سره قال كان الشيخ ابو مدين رضى الله عنه يقول لاصحابه اظهروا
خرق العادات لعلة الطاعات منكم واشهروها كما ان العصاة فى هذا الزمان يتظاهرون بالمخالفة
فاجعلوا كلمة الله هى العليا ولا تطفئوا نور الله بالاخفاء اغير الله تدعون ان كنتم صادقين وكان
رضى الله عنه لا يقرا عليه كتابان كتاب الرياء وكتاب السماع فكان يقول فى كتاب الرياء انه يولد الرياء
والتدقيق فيه يحكمه فى قلب العامل ولا عامل الا الله فان الله تعالى يقول والله خلقكم وما تعملون
فيما ذا ترائى والعمل ليس لك وكذلك اظهروا فى العامة وتحدثوا بما يعطيكم الله تعالى من الكرامات
فى بواطنكم وظواهركم تكونون فى ذلك ممن اطاع امر الله تعالى فان ذلك من اكرم النعم على العبد والله
يقول الحق واما بنعمة ربك فحدث وقال صلى الله عليه وسلم التحدث بالنعم شكر فكما تتحدث
العامة بنقيض ذلك فخالفوهم ونبهوهم ان جميع ما يتقلبون فيه انما هو من الله تعالى نعم
وان كانت رزايا فهى طريق الى الاجور التى تحصل لهم فهى طريق الى النعم محققة وان كانت غير
رزايا فهى نعم معجلة ينبغى الشكر عليها فان الله تعالى يقول لئن شكرتم لازيدنكم فعلى كل حال
اظهار الدين اعلا من اخفائه فما شرع الله الصلاة فى مساجد الجماعات والنداء فى الصوامع
والحج وامر بالاهلال فيه كل ذلك الا ليظهر دين الله تعالى وتعلو كلمة الله تعالى وحسن هذه
الافعال كلها اذا فعلتها لامرين الواحد لامر الله تعالى لك بتحسين اعمالك والثانى ليقتدى
بك من يراك ممن لا يعلم او يتنبه الغافل الذى يعلم ويتذكر ولتكن فى عبادتك فى السر والعلن
على السواء وهذه الطريقة طريقة الاكابر ص ومن ذلك ش الامر المذكور ايضا ص التحديث
ش بين الناس ص بما فعله من الطاعات بعد الفراغ ش منها فانه يحتمل الاخلاص ويحتمل الرياء ص
وحكمه ش اى التحديث ص حكم اظهار نفسه ش اى نفس ما فعله من الطاعات فى انه ان قصد الاقتداء
به فيه كان افضل من ترك التحديث وان قصد طلب المحمدة عند الناس والثناء عليه كان معصية
ص الا انه ش اى التحديث ص اذا تطرق ش اى توصل ص اليه الرياء ش بان تحدث بقصد الرياء
ص لم يؤثر ش ذلك الرياء ص فى افساد العبادة الماضية ش التى تحدث بها ص بل يكون *
تحديثه معصية جديدة ش تجددت بعد مضى الطاعة على الاخلاص فيأثم بها وقال المحاسبى
فى رعايته حديث عبد الله بن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم من رأى الناس رأى الله به ومن سمع
الناس سمع الله به وروى ابن عباس وجندب عن النبى صلى الله عليه وسلم مثل ذلك انتهى وهو
يقتضى انه لا فرق بين الرياء والسمعة فكما ان الرياء عمل لغير الله تعالى مفسد فكذلك السمعة

مفسدة للعمل السابق ولكن ربما يقال بان الرياء قارن العمل فافسده والسمعة بعد تمام العمل
فلا تفسده لمضيه على الصحة وكذلك العجب بالعمل معصية جديدة ايضا وان قارنت العمل فلا تفسده
وسياتى العجب فى محله ان شاء الله تعالى ص وبالجملة الاخفاء فى العبادات التى لا يلزم اظهارها ش اى
لا يضطر المؤمن الى اظهارها فى الشرع ص افضل ش اى اكثر فضيلة عند الله تعالى ص من الاظهار ش
لبعد ذلك عن المفاسد المترتبة على الاظهار ص الا عند التيقن ش بلا شك منه ص بقصد التعليم ش
اى ارادة الانسان بذلك الاظهار تعليم الغير كيفية العبادة ص و ش قصد ص الاقتداء به ش
اى المتابعة له فى تلك العبادة ص فالاظهار ش لتلك العبادة بحيث يراها الغير منه ص حينئذ
افضل ش من اخفائها ص وقس ش يا ايها الانسان ص على هذه ش المسائل ص امثالها ش من العبادات
المترددة بالقصد بين الاخلاص والرياء ص ومن ش جملة ص مكائد الشيطان ش اللعين
للانسان ص ان الرجل قد يكون له ورد ش بكسر الواو واسم للجزء من القرآن ثم اطلق عند العلماء على
كل جزء من ذكر الله تعالى او الصلاة او القرآن او العلم ونحو ذلك لانه يرد به على القلب ما يرد من
الفيض ولارتواء القلب به من عطش الغفلة عن الله تعالى ص معين ش عنده من تلقين شيخ او تعليم
عالم ص كصلاة الضحى ش كل يوم ص و ش صلاة ص التهجد ش كل ليلة ص فيقع ش ذلك
الرجل ص فى ش جملة ص قوم ش من الناس ص لا يفعلونهما ش اى صلاة الضحى والتهجد ص فيتركهما
ش اى الصلاتين ص خوفا ش على نفسه ص من ش دخول ص الرياء ش عليها ص فهذا ش الفعل
ص غلط ش منه ص ومتابعة للشيطان ش حيث يريد ان يقطعه عن عبادة الله تعالى ص اذ ش اى
لان ص مداومته ش على ورده المعين ص السابقة ش منه قبل ان يدخل فى القوم ص دليل على ش
وجود ص الاخلاص ش منه فى ذلك الورد ص فمجرد وقوع خاطر الرياء فى القلب ش حالة اجتماعه
بالقوم ص بلا اختيار ش منه لذلك ص و ش لا ص قبول ش له ص ليس بضار ش له شيأ ص ولا فيه
ش نوع ص رياء ولا ش هو بامر ص مخل بالاخلاص ش الذى له فى العمل وحده ص فترك العمل ش بين القوم
الذين يرونه ص لاجله ش اى لاجل ما ذكر ص موافقة للشيطان ش فى ان ذلك رياء ص وتحصيل
لغرضه ش اى الشيطان فان غرضه قطع العبد عن عبادة الرب ص نعم ش الواجب ص عليه ش اى على
ذلك الانسان ص ان لا يزيد ش بين القوم ص على عمله ص المعتاد ش له وهو فى منزله وحده ص
ان لم يجد ش من القوم ص باعثا ش على الزيادة ص دينيا ش اى من جهة الدين كزيادة عملهم على عمله
المعتاد فاراد مجانستهم او فى ذلك تنشيط لهم الى العمل الصالح اذا كان لهم فتور عنه ص وقد
يتركهما ش اى صلاة الضحى والتهجد ص لا خوفا من ش وقوعه فى ص الرياء بل خوفا ش من ص ان ينسب
ش بين الناس ص الى الرياء و ش خوف ان ص يقال ش عنه ص انه مرآئى ش اى صاحب رياء ص وهذا
ش الصنيع منه ص عين الرياء ش اذ يتركه ذلك من اجل الناس لا من اجل الله تعالى ص لانه ترك ش
صلاة الضحى والتهجد ص خوفا من سقوط منزلته عندهم ش اى القوم الذين يرونه ص وفيه ش اى فى
هذا القصد منه ص ايضا ش زيادة على المرآة بالترك لاجلهم ص سوء الظن ش منه ص بالمسلمين ش
من اهل القبلة وسوء الظن معصية كما سيأتى فى محله ص وقد يوقع الشيطان ش بالوسوسة ص فى
قلبه ش اى قلب الانسان ص ان تركه ش اى العمل ص لاجل صيانتهم ش اى القوم الذين يرونه وحفظهم
ص عن معصية الغيبة ش منهم له على ذلك العمل انه ما فعله الا رياء لا لاجلهم ص لا للفرار ش اى الهروب
ص عن ذمهم ش له ص وسقوط منزلته عندهم وهذا ش القصد منه ص ايضا سوء الظن بهم ش اى
بذلك القوم وسوء الظن حرام ص و ش ايضا ص صيانة الغير عن ش فعل ص المعصية انما تحسن
ش من الانسان ص فى ترك ش الامور ص المباحات ش التى هو مخير فيها بين الفعل والترك ص فلا ثواب
فيها ولا عقاب ص لا ش ترك ص المستحبات ش التى يثاب بفعلها ولا يكره تركها ص والسنن
ش التى يثاب بفعلها ويكره تركها فان صيانة الغير عن المعصية بتركهما اى بترك السنن لا يحسن
شرعا من المكلف لفوات الثواب فى حقه وارتكاب المكروه والغير مكلف بردع نفسه عن الغيبة

والدخول فيما لا يعلمه ويحرم عليه الظن والتجسس عن عورة غيره وكل واحد مكلف بما حكم الله تعالى
به عليه لا بما حكم به على غيره ص ومن هذا القبيل ش اى من جملة هذه المسائل المتجانسة والقبيل فى
الاصل اسم للجماعة من الثلاثة فصاعدا من قوى شتى وربما كانوا من اب واحد كذا فى مختصر القاموس
ص ترك ش الانسان ص السواك ش فى الوضوء وغيره من المواضع المطلوب فيها شرعا ص و ش ترك ص
لبس ص الطيلسان ش بفتح اللام واحد الطيالسة والهاء فى الجمع للعجمة لانه فارسى معرب كذا فى
الصحاح وهو رداء يوضع على الراس ويرسل من الاطراف ص و ش ترك ص المشى حافيا ش كما هو صنيع
السلف رضى الله عنهم ص و ش ترك ص ركوب الحمار ش الوارد فى فعل النبى صلى الله عليه وسلم
والسلف الصالحين ص ونحوها ش من امور السلف المأثورة عنهم وكان تركه لشئ من ذلك ص
صيانة ش لالسنة الناس ص عن ش وقوعهم فى ص الغيبة ش فى حقه لعلمه منهم انهم يحملون
ذلك منه على المرآة وانه فعل ذلك من اجلهم فيغتابونه من اجل ذلك فيتركه حفظا عليهم
من غيبتهم فلا يحسن منه ذلك لان فيه الالتفات الى الناس فى حال العبادة لربه ص و فيه ترك
السنة ش المأثورة من السواك والطيلسان وركوب الحمار وغيرها ص و ش فيه ص سوء الظن
ش منه بالمسلمين انهم يغتابونه فى ذلك ص وعدم الندامة على ترك السنة بل استحسانه ش اى
الترك ص وعدها ش اى السنة ص عيبا ش منه فى ذلك الوقت ص ونقصانا ش فى دينه محافظة
على دين غيره ص وهذه الاشياء ش المذكورة من المفاسد المترتبة على صيانة الغير عن الغيبة ص
تكفى لزجر ش الانسان ص العاقل ش عن الصيانة المذكورة ص مع ان الاغلب ش على الانسان
بحسب المعروف من العادة البشرية ص ان تركه ش اى ترك ما ذكر ص ناش من ش لحوق ص الرياء ش
له خصوصا النفوس الغافلة عن شهود الله تعالى القاصرة عن معرفته سبحانه فان ما عندها
الا المعاصى فى صور الطاعات وهى لا تشعر بذلك لعدم البصيرة الصحيحة ص وقوله ش اى
التارك المذكور بانه ترك خوفا على الناس من الوقوع فى حقه بالغيبة ص كذب ش منه ص ونفاق ش
اى ابطان خلاف ما اظهره فى حق الناس ص فنعوذ بالله ش تعالى ص منها ش اى من هذه الاشياء
المذكورة ص وقد يتردد ش الامر الواحد ص بين الثلاث الرياء والاخلاص والحياء ش وفى الرعاية
المحاسبى قد اكثر الناس فى الحياء فكل مداهن ومرائى يدعى الحياء والصادق يدعى الحياء والحياء كله
خير قال صلى الله عليه وسلم الحياء شعبة من الايمان وقال ان الله عز وجل يحب الحيى الحليم فالحياء فعل
من الطبيعة الكريمة يخص الله عز وجل بها من يشاء من خلقه تنفع العاصى والمطيع اما المطيع فهو
زائل عن كل خلق دنى واما الفاسق فلم يجمع مع فسقه فسوقا وتهتكا فالحياء عن غريزة كريمة فعندها
يجد العدو* والدعاء الى الرياء فان اطاعه العبد اعتقد الرياء واعتل بالحياء وصدق قد اهاجه اولا
الحياء ثم خطر العدو بالرياء فقبله فكان مرائيا اذ انتقل من الحياء الى الرياء وقد يهيجه ان يريد
الله عز وجل فيضم الى الحياء الاخلاص لله عز وجل فان فعله للحياء او تركه لغير ذكر اخلاص ولا رياء
ولا كاد يكون ذلك فهو خير لقول النبى صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله ولقوله صلى الله عليه وسلم
لا ياتى الا بخير وانه شعبة من الايمان ما لم يكن شيئا اولى به فيه الحياء من الله عز وجل بالحياء من
كل خلق دنى فى دين او دنيا ومثاله ص كرجل يطلب منه صديقه قرضا ش اى مالا يستقرضه
منه ص و ش ذلك الرجل ص لا يسخو ش اى لا تسمح نفسه ص باقراضه ش شيئا ص الا انه يستحيى
من رده ش اى من التصريح له بانه لا يقرضه مراعاة لصداقته ص ويعلم ش ذلك الرجل ص انه لو
ارسله ش اى ذلك المستقرض ص على لسان غيره ش من الناس ليقرضه ص لا يستحيى ش منه ذلك
الغير ص ولا يقرض ذلك الرجل ش معطوف على لا يسخو ص رياء ش اى على وجه الرياء ص ولا يطلب
ش باقراضه ص الثواب ش من الله تعالى ايضا حتى يكون على وجه الاخلاص ص فله ش اى هو مخير
ص عند ذلك ش بين ثلاثة اشياء اما ص ان يشافه ش صديقه ص بالرد الصريح ش ويقول
له لا اقرضك ص فينسب ش عند صديقه وعند الناس ص الى قلة الحياء او يتعلل ش فى عدم

* قوله العدو المراد به الشيطان اه

اقراضه ص بكذب ش بان يقول له ليس معى مال ونحوه ص او ش بنوع ص تعريض ش بان يقول ليس
فى يدى شئ ويقصد حقيقة اليد لا الملك او ليس عندى مال ويقصد من النوع الفلانى ص فيأثم ش
بالكذب لانه حرام ص او يسيئ ش اى لا يحسن فى معاملته مع صديقه حيث احتال عليه بالمعاريض
فى الكذب ص الا ان توجد حاجة ش اى تلجئه الامر الى التعريض ش بالكذب لعلمه بمطل صديقه
او بطمعه فى ماله وعدم وفائه حقه ونحو ذلك ص فيباح ش التعريض له بالكذب حينئذ ص او يعطى
ش معطوف على ان يشا فما اى يقرض صديقه ما طلبه منه ص لمجرد الحياء ش اى لا يحمله على القرض الا
الحياء منه فقط بلا رياء ولا اخلاص ص او ش يعطى له القرض ص لهيجان خاطر الرياء ش فى قلبه وذلك
بان يقول فى نفسه ص انه ش اى صديقك ص ينبغى ان يعطى ش بالبناء للمفعول القرض ص حتى يثنى
عليك ش بين الناس ص ويحمدك ش عندهم ص وينشر اسمك ش بينهم ص بالسخاء ش اى الكرم والسماحة
ص او حتى لا يذمك ش صديقك على ترك اقراضه ص وينسبك الى البخل ش وسوء المعاملة معه
ص او ش يعطى ص لهيجان باعث الاخلاص ش فى القلب يعنى طلب الثواب من الله تعالى ص و ش ذلك
الباعث ص هو ان الصدقة ش اذا كانت منه انما تكون ص بواحدة ش اى بقطعة واحدة مثلا
من الفضة ص والقرض ش يكون ص بثمانية عشر ش درهما مثلا ص ففيه ش اى فى القرض ص اجر
ش اى ثواب عند الله تعالى ص عظيم ش حيث انتفع منه المستقرض بما هو اكثر من انتفاعه بما قل
من الصدقة فان النفوس فى الغالب تسمح بثمانية عشر قرضا ولا تسمح بدرهم صدقة فثواب
القرض اكثر من ثواب الصدقة لقضاء حاجة اخيه ص و ش فيه ايضا ص ادخال سرور ش عظيم
ص على قلب صديق ص مضطر الى ذلك ص وقد تجتمع هذه ش الاشياء ص الثلاثة ش الرياء والاخلاص
والحياء فى غير مسئلة القرض ايضا ص او ش يجتمع ص اثنان ش من الاشياء الثلاثة كالرياء والاخلاص
او الرياء والحياء او الاخلاص والحياء ص وحكم التساوى ش عنده بين الاشياء الثلاثة اذا اجتمعت
فى امر واحد فانه مخير بين ان ياتى بواحد منها فيكون اختاره مقتضاه من الاثم او غيره ص و ش حكم
ص الطرفين ش اى الشيئين من الاشياء الثلاثة اذا اجتمعا فى امر واحد ص قد بيّنا ش فى مسئلة
القرض المذكورة ص ومن ذلك ش اى مما اجتمعت فيه الاشياء الثلاثة ايضا ص ترك ش المكلف ص
الذنوب الحالية ش اى المنسوبة الى حاله هو فى نفسه احترازا عن الذنوب المتعلقة بغيره كالغيبة
والنميمة والظلم ونحو ذلك لانها قد تكون لغرض التقرب الى غيره من الناس او خوفا منه فيتصور فيها اكثر
مما ذكر وقد يراد بالحالية الذنوب التى فى الحال لا الماضية والمستقبلة فان ترك ذلك كناية
عن الندم والعزم على عدم العود ص فانه ش اى ترك الذنوب المتعلقة بحاله هو فقط كترك شرب
الخمر وترك تناول الحرام المبذول له ونحو ذلك او الذنوب التى فى الحال ص قد يكون ش ذلك الترك
ص لله ش تعالى اى لاجله سبحانه فيكون على وجه الاخلاص ص وعلامته ش اى الترك لله تعالى ص تركها
ش اى الذنوب المذكورة ص فى ش وقت ص الخلوة ش اى الانفراد بنفسه عن الناس ص ايضا ش
كالترك بين الناس ص وقد يكون ش ذلك الترك ص للحياء ش اى الانقباض ص من الناس ش اذا راوه فاعلا
لتلك الذنوب ص وقد يكون ش ذلك الترك ص لئلا يقتدى به ش اى يتابعه ص غيره ش من الناس
فى فعل تلك الذنوب ص فيعظم اثمه ش عند الله تعالى بسبب ذلك لان من فعل معصية فاقتدى
به غيره فعليه اثمه واثم من فعل تلك المعصية الى يوم القيامة كما سبق بيانه ص ولئلا يصغر
فى عينه ش اى عين غيره من الناس ص فلا يقتدى ش ذلك الغير ص به ولا يقبل ش ذلك الغير ص
قوله ش الذى يقوله فى العلم والنصيحة والوعظ ص فيحرم ش بالبناء للمفعول اى يحرمه الله تعالى
بسبب ذلك ص عن ثواب الاصلاح ش للناس الوارد فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم قوله لان يهدى
الله على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت اخرجه الاسيوطى فى الجامع الصغير
من رواية الطبرانى عن ابى رافع ص وقد يكون لئلا يقصد ش بالبناء للمفعول اى يقصده الناس ص
بشر ش وهو ضد الخير يعنى لئلا يؤذوه بسبب رؤيتهم ذلك منه ص او لئلا يذمه ش اى

يسبه ويشتمه ص الناس فيعصون ش الله تعالى بسبب ذلك ص وعلامته ش اى علامة كراهة
ذمهم له ص ان يكره ذمهم ش اى الناس ص لغيره ش اذا سمعه منهم ص ايضا ش اى كما يكره ذمهم
له ص او لئلا يتأذى ش اى يتضرر ص طبعه بذم الناس ش له فربما يتكلم فيهم من الذم ما لا يريد ان
يتكلمه ص فان فيه ش اى فى تأذى طبعه بذلك ص الشعور ش من نفسه ص بالنقصان ش فيها
وذلك يؤدى الى اطالة اللسان فى حق الغير ص وتألم القلب بالذم ش من الناس له ص ليس بحرام
ش عليه ص وانما يحرم ش عليه تألم القلب بالذم ص اذا دعاه ش اى وصله ص الى ما لا يجوز ش له
قوله ولا فعله من اذية الغير قال المحاسبى فى الرعاية ينبغى للمسلم ان يكره ذم المسلمين له وقد
يكرهه على وجوه قد يكره ذمهم خشية ان يكون ذلك دليلا على ذم الله عز وجل له لقول النبى صلى الله عليه وسلم انتم شهود الله
فى الارض هذا ما لم يعتدوا او يظلموا فى ذمهم ويكذبوا او لكراهة ان يغيروا قلبه فيشغلوه عن ربه عز وجل او يجنى منه
اليهم ما لا يحل له فيعصى الله عز وجل فيهم بقلبه او بجوارحه واشفاقا عليهم ان يعصوا الله
عز وجل فيه والذى هو اقل ذلك وهو مباح ان يكره ان يغتم بما يسمع ويشق عليه لانه مخالف للطبع
فلا يكاد ان يمتنع ان يهيج الغم بسمعه ما يكره من القول فيه فليس عليه فى ذلك جناح ان يكره
ما يشق عليه فيما يهيج من فعل طبعه وان لا يحب ان يغتم وان ذموه فاغتم لما هاج من الطبع
فلا بأس به ما لم يكن انما يكره الذم او يغتم له جزعا ان يزول عنه الحمد بالطاعة ومحبة ان
يثنوا عليه بالورع ويبروه على الورع ويأكل بدينه فلا يحب ان يقولوا عليه غير ذلك فيزول عنه
الثناء بعمله والبر على طاعته فاذا كان ذلك فقد نقص فى دينه لانه وان لم يراءى فى طاعة الله
عز وجل فى ذلك ولم يجزع من ذلك ان لا يتم له الثناء على طاعة الله عز وجل وسلم من ذلك
وشغله مع السلامة من الرياء غم ذمهم اذا كانوا صادقين فيه عن الغم لله فقد نقص وغبن
بل ما يرضى كثير من الناس بالغم بزوال الثناء بالدين حتى يبتدى اعمالا اخر لم يكن يعملها
يزيل ذلك الذم عنه والخروج الى الاعتذار بالكذب والتصنع جزعا من زوال الثناء والمؤمن
لا يطلب بطاعة الله عز وجل حمدا من المخلوقين ولا يكتسب ذمهم ولا يحبه لان فيه شغل عقله
ومحنة له لعله ان يخرج الى ما لا يحل له ويكره عصيان المسلمين فيه بالطاعة يريد الله عز
وجل بها ولا يريد بها العباد وذم العباد لا يحبه ولا يكتسبه ولا يطلبه ويحب ان لا يعصوا الله
عز وجل فيه ولا يشغلوه عن ربه عز وجل وان يسلم فى دينه ويسلم عليهم ص نعم كمال الصدق ش
من العبد ص فى ان يزول ش اى يبعد ص عن رؤية الخلق ش بحيث لا ينظر اليهم اصلا ص فيستوى
عنده ذامه ش منهم ص ومادحه ش فلا يبغض ذامهم ولا يحب مدحهم ص لعلمه ش يقينا
ص ان الضار ش له ولغيره ص و ش كذلك ص النافع ش فى الدنيا والآخرة ص هو الله تعالى
ش وحده لا شريك له ص و ش لعلمه ص ان العباد كلهم عاجزون ش من انفسهم عن الضر
والنفع فى كل حال ص وذلك ش اى كمال الصدق المذكور ص قليل ش وجوده فى الناس ص جدا
ش بحيث هو فى البعض النادر من الناس وفى الرعاية للمحاسبى رحمه الله تعالى قال ومعنى حتى
يكون حامده وذامه فى الحق سواء ان يستوى حامده وذامه لنفسه للاخلاص والصدق لله
عز وجل والزهد فى حمد من لا يضره ولا ينفعه لان الخلق كلهم عبيد لا يملكون لانفسهم نفعا
ولا ضرا فهم لغيرهم اولى ان لا يملكوا له ضرا ولا نفعا فزهد فى حمدهم ولم يبال بذمهم واستوى
ذلك عنده لنفسه اذ الامر فى المنفعة والمضرة واحد وذمهم لا يوجب ضررا وحمدهم لا
يوجب منفعة كما يروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال له رجل وهو شاعر بنى تميم يا رسول الله
ان حمدى زين وان ذمى شين قال كذبت ذلك الله عز وجل فلما استيقن المؤمن وعلم وصدق
ان الله عز وجل اله واحد وكل ما سواه مألوه مربوب مدبر مصنوع لا يقدر ان يحدث فى ملك
مولاه ما لا يريد ولا يكون الا ما اراد خلع من قلبه رجاء من لا يملك له ضرا ولا نفعا وخوفه
واستوى عنده حمد المخلوقين وذمهم اذ كانوا بهذه المنزلة ولم يستو عنده حمد الخالق

وذمه اذا الملك له كله والمنفعة والمضرة من تدبيره وصنعه فما حمده عليه الّهه من الفضل امّل
فيه الثواب في عاجل الدنيا وآجل الآخرة وذلك اعظم المنفعة وماذمه عليه الّهه من الفعل
عظم عليه وخاف عقابه في الدنيا والآخرة اذ لا مالك لهما غير مولاه والهه الجليل وما حمده
الخلق او ذموه يستوي عنده اذ لاملك لهم في المنفعة ولا في المضرة في الدنيا ولا في الآخرة مما لم
يرد مولاه ولم يشأ ص او ش يترك الذنوب المذكورة ص لئلا يشتغل قلبه الفارغ ش من السوء
ص بذمهم ش اي الناس له اذا راوه فاعلا للذنوب واذا اشتغل قلبه بذمهم ص فلا يتفرغ
لبعض العبادات ش من صلاة وصوم ونحوهما ويبقى قلبه مشغولا بالذم حينئذ وهو لا يريد
ذلك فيترك الذنوب لاجل هذا ص فان بعض الناس ش ممن استلذ بعبادة الله سبحانه وتعالى
ص قد يفعل بعض الذنوب ش احيانا ص ولا يترك بعض الطاعات ش اي لا يسهل عنده ترك
ذلك ص وان كان ش بعض الطاعات ص نفلا ش غير فرض ولا واجب فكيف لا يترك الذنوب
اذا كان ذلك الترك لا يشغل قلبه عن بعض الطاعات بذم الناس له على فعل الذنوب ص وقد
يكون ش ترك الذنوب ص لئلا تظهر ش منه ص المعصية ش للناس ص فتضعف ش عند
ويستخفون بها فيكثر منهم ارتكابها ص خ م ش يعني روى البخاري ومسلم باسنادهما ص عن
ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا ش يعني قال فيه ص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ش بلا
واسطة ص كل امتي ش يعني امة الاجابة وهم المؤمنون به صلى الله عليه وسلم ص معافى ش بصيغة
اسم المفعول اي ذلك الكل عافاهم الله تعالى من البلاء النازل والعذاب العاجل ص الا المجاهرين ش
منهم بالمعاصي والمخالفات فان الله تعالى مبتليهم بالبلاء والعذاب والمحن والفتن ص او ش يترك
الذنوب ص لئلا يهتك ش اي يكشف ص ستر الله ش تعالى بعدم احترامه سبحانه فان العظيم اذا
خولف في امره ونهيه سهلت مخالفته وزال احترامه من القلوب ص فيخاف ان يهتك ش الله
تعالى ص ستره ش بين عباده ص في ش الدنيا وفي ص يوم القيامة م ش يعني روى مسلم في صحيحه
باسناده ص عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا ش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ص ما ستر الله ش تعالى
ص على عبد في الدنيا ش يعني معصيته ولم يصرح بها لارادة العموم فيها وفي كل عيب ص الا ستر
ش الله تعالى ص عليه في الآخرة ش ذلك الذنب وذلك العيب الذي ستره عليه في الدنيا ومفهومه
انه اذا فضحه في الدنيا فضحه في الآخرة وفضيحة الزاني في الدنيا اذا اقيم عليه الحد بحضور جماعة
من المسلمين كما قال تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين فضيحة في الآخرة ايضا ولكن
بالتوبة والتطهير اذ الفضيحة لم تعم الا بذلك في الدنيا الا بالخيانة والتعيير ولا يلزم من ستر
المعصية في الآخرة انتفاء العذاب عليها فمن ستره الله تعالى في الدنيا وكان يزني او يشرب
الخمر او يسرق خفية يستره في الآخرة كذلك فيعذبه خفية ان شاء سبحانه وتعالى ومن
هتكه في الدنيا هتكه في الآخرة ايضا فيعذبه على رؤس الاشهاد بمقتضى مفهوم النقيض من
هذا الحديث ص وقد يكون ش ترك العبد للذنوب ص ليرى الناس ش اي يحملهم على رؤيته ص انه
ورع ش اي متصف بالورع وهو اجتناب المشتبهات من الامور فضلا عن المحرمات وانه ص
خائف من الله ش تعالى ص وليس ش هو في نفس الامر ص كذلك ش بل لا ورع عنده ولا خوف له
من الله تعالى ولكن له طمع وخوف من الناس ص فهذا ش الوجه من القصد ص رياء محظور ش
اي ممنوع منه شرعا محرم عليه يأثم به ص وجميع ص ما قبله كله ش من تلك الوجوه المذكورة
امر ص جائز وليس برياء ش ولا محظور ص وحكم ش الرياء ص الممتزج ش بالاخلاص في مسئلة
ترك الذنوب ان استويا او غلب الرياء او غلب الاخلاص ص معلوم مما سبق ش من الكلام
في اوائل مبحث الرياء ص وستر ش العبد لما فعله من ص الذنوب الماضية ش عن الناس لئلا
يعلموا بها ص وعدم ذكرها ش للغير لو تذكرها في نفسه مخرج ص على هذه الوجوه ش المذكورة
فقد يكون لله تعالى من قبيل قول الشيخ ابي الحسن الشاذلي قدس الله سره قرأت ليلة قل

اعوذ برب الناس فقيل لي شر الوسواس وسواس يدخل بينك وبين حبيبك يذكرك افعالك السيئة
وينسيك الطاعة الحسنة ويقلل عندك ذات اليمين ويكثر عندك ذات الشمال ليعدل بك عن
حسن الظن بالله وكرمه الى سوء الظن بالله ورسوله فاحذرك هذا الباب فقد اخذ منه خلق
كثير من العباد والزهاد واهل الطاعة والسداد وقد يكون للحياء من الناس وقد يكون لئلا يقتدى
به غيره فيعظم اثمه الى آخر ما تقدم من الوجوه وقد يكون رياء وقد يكون ممتزجا ص ومن ش امثلة
الامر ص المتردد بين الرياء ش بقصد مدحة الناس له ص والحياء ش من الناس بان احتمل واحدا
منهما ص ان يمشي رجل ش بين الناس ص على ش حالة ص العجلة ش اى الاستعجال ص فيرى واحدا
من الكبراء ش جمع كبير وهو ذو الجاه والعز والمنصب في الدنيا ص فيعود ش من عجلته في المشي ص
الى الهدو ش اى السكون فيه والطمانينة ص او يضحك ش رجل بين الناس فيرى واحدا من الكبراء
ص فيرجع الى الانقباض ش ويترك الضحك في الحال ص والاغلب ش من الحالين ص فيهما ش اى
في هاتين المسئلتين ص الرياء ش للناس دون الحياء منهم ص لان الحياء في الاكثر ش انما يكون
ص من ش فعل ص القبائح والذنوب وهو ش اى الحياء ص فيهما ش اى في مسئلة سرعة المشي
والضحك ص محمود ولو ش كان الحياء ص من الناس ش لا من الله تعالى فان الحياء خير كله ص
وسيجيء ش بيان ذلك في بحث الوقاحة والحياء ان شاء الله تعالى ص واما الحياء من ش فعل
الامور ص المندوبات ش اى المستحبات ص والسنن والواجبات فمذموم ش في الشرع ص
جدا ش اى ذم ما قويا لانه استحياء من الحق والله لا يستحيي من الحق وانما يكون الاستحياء من
الباطل ص ويسمى ش ذلك الحياء ص عجزا ش بينا في القدرة ص وضعفا ش بينا في القوة ص
وخوارا ش بفتح الخاء المعجمة والواو لينا وتقصيرا بينا في الشدة والاقدام على الامور العظام
ص كمن يستحيي ش اى يدركه الحياء ص من الوعظ ش لغيره اى الترغيب في الطاعات والترهيب من
المخالفات ص و ش من ص الامر ش للغير ص بالمعروف والنهي ش للغير ص عن المنكر و ش من ص الامامة
و ش من ص الاذان ونحوها ش كقراءة القرآن وتعلم العلم والذكر والتسبيح ص فالقوي ش في امر
دينه ص يؤثر ش اى يقدم ص الحياء من الله تعالى على الحياء من الناس ش فلا يترك لاجل الحياء
من الناس شيأ من الطاعات المذكورة وغيرها قال المحاسبي في الرعاية قد يترك التعلم لما يحتاج
اليه ولا يسئل عنه كراهة ان يسأل عن امر فيقال هذا لا يحسن مثل هذا فيدع الحق ان يطلبه والحرام
ان يسال عنه وهو يعلم انه يحتاج اليه ثم توهم نفسه ان ذلك منه حياء وانما هو منه رياء ولو
كان حياء لكان من الله عز وجل احق ان يستحيي زعم انه يستحيي من الناس ان يطلب الحق فيعلموا
بذلك فيفطنوا لجهله ولا يستحيي من الله وقد علم ان الله يعلم انه يدع الحق ان يتعلمه ويطلبه
وهذه الاخلاق كلها تتشعب من الكبر والعجب وغيره وقد تهيج عن الرياء كما روي عن حذيفة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تطلبوا العلم لتباهوا به العلماء ولا لتماروا به السفهاء
ولا لتجروا ابصار الناس اليكم وقال كعب يأتي على الناس زمان يتغايرون فيه على العلم كما يتغاير فيه
على النساء فذلك حظهم *(ص المبحث السابع)* ش آخر ابحاث الرياء السبعة

ص في علاج ش اى معالجة ومداواة ص الرياء ش ليزول عن العبد الذي ابتلاه الله به
ص وذلك ش العلاج ص يتوقف على معرفة اسبابه ش اى اسباب الرياء جمع سبب وهو ما
يوصل الى الرياء ص و ش معرفة ص غوائله ش اى آفاته ومفاسده ومضراته ص ومعرفة اسباب
ضده ش اى ضد الرياء وهو الاخلاص ص و ش معرفة ص فوائده ش اى فوائد ذلك الضد
فاسبابه اوائله وغوائله اواخره وكذلك اسباب الاخلاص اوائله وفوائده اواخره ولا
علاج الا بعد معرفة اوائل الداء واواخره واوائل العافية واواخرها فاضطر الامر في
المعالجة الى معرفة ذلك كله ص اما اسباب الرياء فقد عرف مما ش اى من الكلام الذي ص
سبق ش في المبحث الثالث وبيان ذلك ص انها ش اى اسباب الرياء ص حب الجاه ش اى العز

والرفعة ص و ش حب ص المنزلة ش اى المرتبة العالية ص فى قلوب الناس حتى يمدحونه ش بما فعله
ومالم يفعله من الخير ص ولا يذمونه ش على ما يفعله من السوء ص اما ش ذلك المدح وترك الذم ص
لذاته ش اى لاجل ذات ماذكر لكونه يحب مدح نفسه وترك ذمها ص او للتوسل ش اى التوصل
ص به ش اى بذلك المدح وترك الذم ص الى غيره ش اى غير ذلك من الحظوظ النفسانية والمراتب
الدنيوية ص والطمع ش معطوف على حب الجاه ص لما فى ايدى الناس ش من الاموال والاملاك اى
يرجو ان يحصل له شئ منها ص و ش كذلك ص الفرار ش اى الهروب والتباعد ص عن الم الذم ش
الذى يدركه من كلام الناس ص و ش الم ص الجهل ش الذى يقاسيه فى عدم معرفته بالعلوم النافعة
ص واما غوائله ش اى الرياء ص فقد قال الله تعالى ش فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا
ص ولا يشرك بعبادة ربه احدا ش فقد سمى الله تعالى الرياء شركا والمرائى اشرك فى عبادة ربه ما قصده
من تلك الامور النفسانية ص يعلى ش يعنى روى ابو يعلى باسناده ص عن ابن مسعود رضى الله عنه
انه ش اى النبى ص صلى الله عليه وسلم قال من احسن ش اى اتقن ص الصلاة ش المفروضة او النافلة
ص حيث يراه الناس ش اى فيما بين الناس وهم يرونه ص واساءها ش اى لم يتقنها ولم يكمل
اركانها وسننها ومستحباتها ص حين يخلو ش بنفسه فى مكان ليس فيه احد ص فتلك ش الحالة
منه ص استهانة ش اى اذلال وتحقير ص استهان بها ربه تبارك وتعالى ش حيث لم يعتبره
سبحانه فلم يتقن عبادته بحيث لا يراه غيره تعالى واعتبر الناس فاتقن العبادة بحيث يرونه
وهو رياء محض ما لم يكن انما اتقنها بين الناس بقصد تعليم كيفية الاتقان للغير مع قصد
وجه الله فى ذلك وكان فارغا عن الاشتغال فى المكان الذى يراه الناس فيتفرغ للاتقان واذا
كان فى مكان خلوته اشتغل بنوع آخر من العبادة كالعلم ونحوه او الكد على عائلته ص حد ش
يعنى روى الامام احمد بن حنبل باسناده ص عن محمود بن لبيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
اخوف ش اى اكثر خوفا مضافا الى ص ما ش اى خوفى الذى ص اخاف عليكم الشرك ش بالله تعالى
ص الاصغر ش بالنسبة الى الشرك الاكبر الذى هو عبادة الاوثان ونحوه ص قالوا ش يعنى الصحابة الحاضرين
عنده عليه السلام ص وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء ش اى اداء العبادة لغير وجه
الله تعالى بقصد ان يراه غيره فيمدحه على ذلك ص يقول الله عز وجل ش فى يوم القيامة للمرائين ص اذا
جزى الناس ش اى ادى الجزاء اليهم ص باعمالهم اذهبوا ش ايها المراؤن ص الى ش الناس ص الذين
كنتم تراؤن ش اى تعملون عبادتى بحيث يرونكم ص فى الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم
جزاء ش لكم على اعمالكم لاجلهم ومعلوم انهم لا يقدرون على جزائهم كما قال تعالى يوم لا يغنى مولى عن
مولى شيأ يوم لا تملك نفس لنفس شيأ والامر يومئذ لله ففى هذا الصنع كمال التبرى منهم والتوبيخ
لهم والتقريع عليهم ص دنيا ش يعنى روى ابن ابى الدنيا باسناده ص عن جبلة اليحصبى رضى الله
عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان المرائى ش اى الذى يعمل العبادات ليراه الناس فيمدحونه
على ذلك ص ينادى ش بالبناء للمفعول اى يناديه الله تعالى او ملك من الملائكة او يناديه المخلص فى عمله
ص يوم القيامة ش على رؤس الاشهاد بين الخلائق ص يا فاجر ش من الفجور وهو الانبعاث فى المعاصى
وفجر فسق وكذب وخالف كذا فى مختصر القاموس ص يا غادر ش من الغدر ضد الوفاء ص
يا كافر ش من الكفر ضد الايمان او الكفران ضد الشكر ص يا خاسر ش من الخسران وهو ضد الربح
خسر كفرح وضرب خسرا وخسرانا ص ضل ش اى ضاع وذهب ص عملك ش الذى عملته فى الدنيا
وقصدت به غير وجه الله تعالى ص وحبط ش اى بطل ص اجرك ش الذى ترجوه على عملك من الله تعالى
ص اذهب فخذ اجرك ش على عملك ص ممن كنت ش فى الدنيا ص تعمل ش عبادة الله تعالى ص له ش اى
لاجله من الناس رغبة فى مدحهم وحبا فى ثنائهم عليك ص ز ش يعنى روى البزار باسناده ص عن
الضحاك رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول انا خير شريك
ش يعنى اكثر خيرا من شريك اشركه معى عبدى فى ملكى ص فمن اشرك ش اى جعل بزعمه ودعواه

الباطلة اذ في الحقيقة لا شريك له سبحانه ص معي ش في تدبير شئ مّا ص شريكا ش فاعتقد انه يؤثر في نفع اوضر ص فهو ش اى ذلك المشرك منسوب يوم القيامة ص لشريكي ش على انه الهه يعبده من دون الله ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم بعد فراغه من حكاية قول الله تعالى ص يا ايها الناس ش اى المكلفون بامر الله تعالى ونهيه ص اخلصوا اعمالكم ش اى اجعلوها خالصة لوجه الله تعالى ولا تعملوها لاجل غيره سبحانه ص فان الله تعالى لا يقبل من الاعمال ش التي يعملها العبد ص الا ما خلص له ش سبحانه وتعالى اى عمل لاجله تعالى بلا قصد مخلوق اصلا ص ولا تقولوا هذا ش اى فعل الصدقة على الاقارب او الصلة لهم بنحو تحية وسلام وهدية وكلام ص لله ش تعالى اى تقربا اليه سبحانه ص وللرحم ش اى القرابة ايضا ص فانها ش اى تلك الصدقة والصلة انما هي ص للرحم ش فقط ص وليس لله ش تعالى ص منها شئ ش اذ وقع الشركة فيها بين ارادة وجه الله تعالى وارادة صلة الرحم لاجل المخلوق فلا اخلاص في ذلك لله تعالى ص ولا تقولوا هذا الفعل الجميل من الطاعة ص لله ش تعالى ص ولوجوهكم ش وجه القوم كبيرهم والمعنى لمراعاة خواطر بعضكم ص فانها ش اى الطاعة التي اتيتم بها ص لوجوهكم ش اى لاجل اكابركم ص وليس لله ش تعالى ص فيها ش اى في تلك الطاعة ص شئ ش لشركة غيره معه سبحانه فيها وفي الرعاية للامام المحاسبي رحمه الله تعالى قال الرياء على وجهين احدهما اعظم واشد والآخر هو اهون وايسر وكلاهما رياء فاما الوجه الذي هو اشد الرياء واعظمه فارادة العبد العباد بطاعة الله لا يريد الله بذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه ان لا تعمل بطاعة الله تريد الناس وكما قال في الثلاثة الذين قال الله عز وجل لهم انما اردتم ان يقال وهم المقتول في سبيل الله والقارئ للقرآن والمتصدق بماله فقال انهم ارادوا العباد ولم يذكر انهم ارادوا الله عز وجل مع ارادتهم لخلقه وذلك عند الله عظيم وقال ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في حديث الثلاثة وخط على فخذ ابي هريرة وقال يا ابا هريرة فاولئك اول خلق تسعر بهم جهنم يوم القيمة فذلك اعظم الرياء عند الله عز وجل وروى شداد بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اخوف ما اخاف على امتي الرياء وروى عنه ايضا انه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يبكي فقلت ما يبكيك يا رسول الله قال امر تخوفته على امتي الشرك اما انهم لا يعبدون صنما ولا شمسا ولا قمرا ولا حجرا ولا وثنا ولكن يراؤن باعمالهم فكان اخوف ما خاف عليهم صلى الله عليه وسلم الرياء واما الوجه الاخر الذي هو ادناه وايسره فارادة العباد بطاعة الله عز وجل وارادة ثواب الله يجتمع في القلب الارادتان ارادة المخلوقين وارادة ثواب الخالق فهو ادنى الرياء وهو الشرك بالارادة في العمل لان الاول اراد الناس ولم يرد الله عز وجل وهذا اراد الله عز وجل والناس بعمله فاشرك في عمله بطلب محمدة الناس وطلب حمد الله عز وجل وكذلك روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل لي عملا اشرك فيه غيري فانا منه بري وهو للذي اشركه وقال طاوس ومكحول ومجاهد وعبد الكريم بن ابي المخارق ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل يحب ان يتصدق ويحب ان يؤجر ويحمد وقال بعضهم الرجل يقاتل ليؤجر ويحمد فلم يرد عليه صلى الله عليه وسلم حتى نزلت هذه الاية فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا فانزلها الله عز وجل جوابا لقول السائل اذ سأل عمن اراد الله واراد حمد المخلوقين وروى القاسم بن مخيمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقبل الله عز وجل عملا فيه مثقال حبة من خردل من رياء وقال عمر رضي الله عنه لمعاذ بن جبل ورآه يبكي ما يبكيك قال حديث سمعته من صاحب هذا القبر سمعته يقول ان ادنى الرياء شرك وحديث يروى ان ايسر الرياء شرك وقال ابن ابي مغيث او غيره سعيد بن المسيب قال احدنا يصطنع المعروف يحب ان يؤجر ويحمد فقال له ابن المسيب اتحب ان تمقت قال لا قال فاذا عملت لله عز وجل عملا فاخلصه وقال رجل

لعبادة بن الصامت أقاتل بسيفي في سبيل الله اريد وجه الله عز وجل ومحمدة المؤمنين قال
لاشئ لك حتى سأله ثلاث مرات كل ذلك يقول له لاشئ لك ثم قال له في الثالثة ان الله عز وجل
يقول انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل لي عملا فاشرك فيه معي شريكا تركت نصيبي لشريكي
وذكر الله عز وجل قول من رضي عنه من المؤمنين لا نريد منكم جزاء ولا شكورا فنفوا عن قلوبهم
ان يريد والله عز وجل وخلقه وقال الضحاك لا يقول احدكم هذا لله ولوجهك ولا يقول هذا
لله وللرحم فان الله عز وجل لا شريك له وضرب عمر رضي الله عنه رجلا بالدرة ثم قال له اقتص
قال لا بل ادعها لله ولك فقال عمر ما صنعت شيا اما ان تدعها لي فاعرف ذلك واما ان تدعها
لله وحده فقال تركتها لله وحده قال فنعم اذاً فدلت هذه الاثار على ان اعظم الرياء ارادة
العباد بطاعة الله وان ادناه ارادة المخلوقين وارادة ثواب الله عز وجل فتعالى الله عما يشركون
ص والايات ش القرآنية ص والاحاديث ش النبوية ص في ذم الرياء ش بنوعيه الاعلى والادنى
ص كثيرة جدا لا حاجة ش لنا ص الى ذكرها جميعا ش اي جميعها فالتنوين عوض عن المضاف
اليه ص هاهنا ش اي في هذا الكتاب ص و فيما ذكرنا ش في هذا المحل منه ذلك ص كفاية ش اي
ما يكفي ص للمسلم العاقل ش المقبل على آخرته واصلاح حاله ص بل العقل ش بمجرده ص يهتدي
ش اي يتوصل ص اليه ش اي الى ذم الرياء تاكيدا للذم الوارد في الشرع وتأييدا له ص بقليل التفات
ش اي نظر وتامل منه في ذم الرياء ص اذ ش اي لان ص معنى الرياء ش في الشرع ص جعل ش العبد
المكلف ص عبادة الله ش تعالى الواجبة عليه او المندوبة له فعلا وتركا ص الموضوعة ش شرعا
ص لتعظيم ش اي الله تعالى ص والتقرب اليه ش سبحانه ص وسيلة ش مفعول الجعل اي موصلة ص الى غيرهما
اي غير التعظيم والتقرب من الاغراض النفسانية والحظوظ الشهوانية ص وفيه ش اي في ذلك الجعل
المذكور ص قلب الموضوع ش في الشرع لعبادة الله تعالى ص وعكس المشروع ش اي المبين في ملة
الاسلام ص وتلبيس ش اي تغطية وايهام على الغير ص باعلام الناس أنه يقصد بالعبادة ش
التي يفعلها ص تعظيم الله ش تعالى ص والقربة اليه ش سبحانه ص مع انه ش في حقيقة الامر
ص ليس ش حاله ص كذلك بل ش انما ص يقصد بها ش اي بعبادة الله تعالى ص التقرب اليهم ش اي
الى الناس ص والتحبب لهم ش اي ليحبوه ويعظموه او لينال منهم غرضه من الدنيا والجاه والرياسة
ص فلو ش ان الناس ص علموا نيته ش اي قصده من عبادة الله تعالى ص لمقتوه ش اي ابغضوه
ونفروا منه ص وهجروه ش وربما علموا بذلك في زماننا هذا في بعض الاشخاص ممن يواظب على العبادة
والطاعة بقصدهم ويمقتونه ويهجرونه او البعض منهم ولا يعلم السبب في ذلك ونحن نجد الآن
في بلادنا دمشق الشام بأن الرجل الصالح الولي يقدم علينا وهو ظاهر الصلاح حسن السيرة
والسريرة فربما يخرج للقائه غالب الناس ممن يعتقد الصالحين والاولياء ويعظمونه ويتبركون
به ويقبلون عليه ويهدون اليه الهدايا العظيمة ويحتفلون به في مدة قليلة او كثيرة فيرى
نفسه على خلاف ما كان عليه من قبل ذلك اذ غالب القادمين لم يكونوا من اهل النعم ولا ممن
تبسط في المعيشة فيعجبه اقبال الناس عليه واحتفالهم به فيركن الى ذلك ويميل قلبه
فيفسد عليه حاله الذي كان فيه ويتبدل لحسن نيته وقصده بضد ذلك فيتركه الناس
ويعرضون عنه لرؤيتهم اياه بخلاف حالته الاولى وعلى النقيض من صلاح قلبه إمّا باحساس
يلقيه الله تعالى في قلوبهم او برؤيته بعض العلامات في الظاهر فربما يغضب على الناس ويقول
اهل هذه البلاد لا حقيقة عندهم ولا تمام مودة فيهم ولا يحفظون العهد لاحد وربما
قال ذلك غيرة لما رآه من اعراضهم عنه بعد اقبالهم الكثير عليه وليس الامر كذلك وانما
لو راجع ذلك الرجل نفسه وانصف لوجد قلبه تغير فغير الله تعالى عليه قلوب الناس
وهذه محنة شديدة للقادمين على بلادنا من الصالحين وفتنة كبيرة لهم وكم راينا من
صالح فسد حاله في اقل من قليل بالسبب المذكور ومن ذلك ما هو واقع الآن من علماء زماننا انهم يتعلمون

العلم الظاهر وبيا لغون فى ادراك ابحاثه وتحقيق مسائله وتحصيل كتبه ثم يسافرون الى بلاد
السلطان يقصدون بذلك تحصيل الوظائف واخذ المدارس وربما يعاكس الله تعالى عليهم الامور
فلا يوصلهم الى اغراضهم من ذلك فيذمون حاشية السلطان ويقدحون فى ولاة الامور ❁
ويقولون عنهم انهم لا يحبون العلماء ولا يعظمون الصلحاء ويقولون لا يروج فى هذا الزمان الا الدرهم
والدينار وان العلم غير معتبر والدين محتقر وهم فى حقيقة الامر انما طرد وهم ولم يعتبر وهم
لسوء ما جاؤا به من قصد غير وجه الله تعالى بعلومهم التى هى من اشرف العبادات واكمل الطاعات
وربما صرحوا بذلك فقالوا لو اننا ما تغربنا وتركنا اوطاننا وسافرنا الى البلاد الغير الا لقصد اخذ
الوظيفة الفلانية والمدرسة الفلانية بعلمنا ونحن العلماء والمحققون ولم يعتبرونا ولا التفتوا
الينا وحرمونا من قصدنا ومرادنا ونحن لاى شئ تعلمنا العلم فالتجارة اولى بنا حينئذ وجزى
الله تعالى كل خير لمن كان سببا لحرمان امثال هؤلاء العلماء صورة الفسقة حقيقة الذين جعلوا
علومهم مصيدة للحكام وشبكة لاقتناص الحلال والحرام ولا اثاب الله تعالى من سعى لهم فى اعطاء
وظيفة او تولية او مدرسة وسلطهم على اضلال الامة بتعليم الناس علوم القال والقيل
من غير عمل ولا نية صالحة وتعليم الناس بحالهم وافعالهم الغرور والتكبر والحسد والبغض
والحقد والتعصب وتاسيس الغفلة فى قلوب العوام وتاكيدها وازالة الخشوع من القلوب
ورؤية الغير حقيرا ذليلا بسبب ما هم فيه من الخيل المسومة والبيوت المزخرفة والخدم والحشم
وهذا فى زماننا كثير فى كل بلاد وربما تعودت طلبتهم وتلامذتهم السير على سيرهم ليصلوا
الى ما وصلوا هم اليه فتسلسل فسادهم فى الجيل بعد الجيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم
ص والله ش سبحانه وتعالى ص عالم بها ش اى بنيتهم وقصدهم ص فهو ش سبحانه ص بالمقت
ش اى البغض والغضب لذلك المرآئى ص اولى ش من مقت الناس له لعالمين بذلك باعلام الله
تعالى لهم ببعض العلامات وان كان الذى ينبغى للناس حمل مثل هؤلاء على المحامل الحسنة وعدم
مقتهم ولكن لما كثر منهم هم عدم حمل الناس الا على السوء وعدم التأويل لفهم سوء من قول أحد
أو فعله سلط الله تعالى عليهم الناس يعاملونهم بجنس ما هم فيه مما يعاملون الناس به والامر كله
لله ص وفيه ش اى فى الحمل المذكور الذى هو معنى الرياء ص استهانة ش اى تحقير واذلال وازدراء
ص بالله ش تعالى حيث لم يجدوا الله تعالى اهلا لاخلاص العبادة له سبحانه دون قصد غيره بها فكأنما
غيره بيده نفع او ضرر مع ايمانهم بان النافع الضار هو الله تعالى وحده ص والعياذ بالله تعالى
منها ش اى من تلك الاستهانة المذكورة ص واقل ما فى الرياء ش من القبائح ص انه صورة تلبيس
ش وتزوير على الناس ص وعبادة لغير الله ش تعالى بمنزلة الشرك معه سبحانه فى الالوهية ص
فهذا ش المعنى المذكور ص كاف فى التحريم ش اى لو لم يكن فى الرياء غيره لكان يكفى فى ثبوت حرمة الرياء
فان التلبيس من المؤمن على غيره قبيح جدا وناهيك بقبح الشرك بالله تعالى وخباثته شرعا
وعقلا ص فلذا حرم ش اى الرياء ص كله ش اى بجميع انواعه ص وان تفاوت آحاده ش اى وقع الفرق
بين اقسامه ص فى غلظة التحريم وخفته ش اى التحريم على ما سبق فى المبحث الخامس فى بيان
احكام الرياء ص فغائلة الرياء ش اى مفسدته وضرره ص استحقاق العذاب الاليم ش اى الموجع
فى الآخرة من الله تعالى ولم يقطع بالعذاب وانما قال استحقاقه لاحتمال العفو عنه فان اصحاب
الكبائر عذابهم غير مقطوع بوقوعه عند أهل السنة وانما هم مرجون الى امر الله تعالى ان شاء
عذبهم وان شاء غفر لهم ما عدا الكفر كما قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء وقد سبق هذا فى فصل الاعتقاد ص وابطال العمل ش فى الدنيا ص او نقص اجره ش اى ثوابه
على ما تقدم بيانه فى المبحث الخامس ص واما سبب الاخلاص الذى هو ضد الرياء اى المعنى الموصل
الى حصوله ص فالايمان ش بالله تعالى انه هو الخالق الرازق المحيى المميت النافع الضار وحده لا شريك
له ص ووجوبه ش اى الايمان او الاخلاص فان اعتقاد الوجوب سبب حصول الاخلاص من حيث انه

لا محيص

لا محيص للمكلف عنه فى كل عمل ص وتوقف قبول كل عمل عليه ش اى على الاخلاص عند الله تعالى لانه
التقوى القلبية كما قال الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين ص واما فوائده ش اى الاخلاص فمنها
موافقة كيفية امر الله تعالى له فى جميع العبادات ص فقد قال الله تعالى وما امروا ش اى المكلفون
من بنى آدم ص الا ليعبدوا الله ش فى جميع انواع عباداتهم التى كلفوا بها فى الشرع ص مخلصين ش فى
تلك العبادات ص له ش سبحانه وتعالى وحده لا لغيره ص الدين ش اى الانقياد والامتثال بان
يكون انقيادهم له تعالى وامتثالهم لامره ونهيه من اجله سبحانه وتعالى لا من اجله ومن اجل غيره
او من اجل غيره فقط وان كان نفس العبادة له تعالى لا لغيره ومنها ان الانقياد الخالص والامتثال
المقصود منه وجه الله تعالى لا غير فى كل عبادة فعلية او تركية كالصلاة وترك شرب الخمر
لا يكون الا لله تعالى وحده دون غيره كما قال تعالى ص الا لله ش اى لا لغيره ص الدين ش اى الانقياد
فى كل طاعة ص الخالص ش من شائبة قصد الغير ومنها حصول رضوان الله تعالى ص حب حك
ش يعنى روى ابن حبان والحاكم باسنادهما ص عن انس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من فارق الدنيا ش اى مات ص على الاخلاص ش فى جميع اعماله الظاهرة والباطنة ص لله
ش تعالى ص وحده لا شريك له واقام الصلاة ش اى اتى بها مستقيمة بجميع كمالاتها ص وآتى
الزكاة ش على وجه الاخلاص فى ذلك كله وانما خص الصلاة والزكاة بالذكر دون الصوم والحج وغيرهما
من العبادات مع دخول ذلك فى مقتضى ذكر الاخلاص اذ لا اخلاص الا فى عمل اهتماما بالصلاة
المتكررة فى كل يوم وليلة وبالزكاة التى هى مالية محضة فتشق على النفوس اكثر من الحج اذ يمكن
فى الحج قضاء غرض نفسانى كالتجارة والنزهة فيخف على النفس دون الزكاة فانها ثقيلة وان
فسر الاخلاص بالايمان اقتضى نفى شركة الغير فى العبادات ايضا ص فارقها ش اى الدنيا يعنى مات
ص والله تعالى عنه راض ش ومن رضى الله عنه عفى عنه وادخله الجنة ص حك ش يعنى روى الحاكم
باسناده ص عن معاذ بن جبل رضى الله عنه انه قال حين بعث ش بالبناء للمفعول اى بعثه النبى
صلى الله عليه وسلم حاكما ص الى ش بلاد ص اليمن يا رسول الله أوصنى ش اى اذكر لى وصية احفظها
عنك واعمل بها ص قال ش له النبى صلى الله عليه وسلم ص اخلص دينك ش اى انقيادك وامتثالك
لاوامر الله تعالى ونواهيه فلا تعمل عملا الا لوجه الله تعالى لا لغيره ص يكفيك ش فى حصول
الزلفى لديه سبحانه ورفع درجتك عنده ص العمل القليل ش ولا تحتاج مع ذلك الاخلاص الى
الى كثرة عمل ص هق ش يعنى روى البيهقى باسناده ص عن ثوبان ش مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ص انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طوبى ش بالضم فعلى من الطيب قلبوا
الياء واوا للضمة قبلها ويقال طوبى لك وطوباك بالاضافة قال يعقوب ولا تقل طوبيك
بالياء وطوبى اسم شجرة فى الجنة كذا فى الصحاح وفى الاتقان للاسيوطى اخرج ابن ابى حاتم عن
عن ابن عباس قال طوبى اسم الجنة بالحبشية واخرج ابو الشيخ عن سعيد بن جبير قال
بالهندية ص للمخلصين ش فى طاعة الله تعالى ص اولئك مصابيح ش جمع مصباح وهو شعلة
القنديل ص الهدى ش ضد الضلال وهم العلماء العاملون بعلومهم يهدون الامة باقوالهم
وافعالهم الى رضوان الله تعالى وغير المخلصين بخلاف ذلك فهم دعاة الضلال يوصلون
الامة باقوالهم وافعالهم الى غضب الله تعالى وسخطه لعدم عملهم بعلمهم فتراهم يعلمون
الحق ولا يعملون به ويعلمون الحرام ويفعلونه ويدعون الناس الى الاقتداء بهم والى اتباع ارائهم
المستخلصة من عصارات الافكار الدنسة بمخالفة امر الله تعالى ونهيه فهم الائمة الضالون
المضلون فالويل كل الوبال على من وافقهم ولو فى امر مشروع فانهم لا يفعلونه على وجهه المشروع
لعدم الاخلاص والكمال كل الكمال لمن وافق العلماء العاملين المخلصين فانهم انوار الله تعالى فى ارضه
لنفع خلقه ص يتجلى ش اى ينكشف ص عنهم كل فتنة ش اى محنة وبلية ص ظلماء ش اى
مظلمة فكلما اظلمت ليالى الفتن والمحن فى الناس اشرقت انوارهم وتلألأت شموسهم

وأفئادهم حفظوا الله تعالى فى الرخاء فحفظهم فى الشدة وكانوا لله مراقبين على كل حال فالعناية الالهية تحفهم وتشملهم وغيرهم ممن لم يعمل بعلمه من علماء القيل والقال تستهويهم الفتن وتوقعهم فى الشكوك والاوهام وتستولى عليهم المحن والبلايا فلا تتسع لها صدورهم فيبقون فى الهموم والغموم والتسخط على الله تعالى والغضب من الله تعالى عليهم والمكالبة على الدنيا والتحاسد فيها والتباغض والغرور والغفلة وكل خلق سوء فهم اضر الناس على الامة ﴿طب﴾ يعنى روى الطبرانى باسناده ﴿عن ابى الدرداء﴾ رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الدنيا ﴿ش﴾ فى حقيقتها قولان للمتكلمين أحدهما ما على الارض مع الهواء والجو والثانى كل المخلوقات من الجواهر والاعراض قبل الدار الاخرة قال النووى هو الاظهر ذكره العينى فى شرح البخارى ولعل المراد بالدنيا هنا جوف فلك القمر فقط مع العناصر الاربعة الارض والماء والهواء والنار بقرينة قوله بعده ما فيها ﴿ص﴾ ملعونة ﴿ش﴾ اى مطرودة عن مشابهة الله تعالى وكذلك كل شئ لقوله سبحانه وتعالى ليس كمثله شئ فتدخل الاخرة كذلك ولكن لما كانت الاخرة غير ساترة لوجه الله تعالى الذى كل شئ هالك الا هو لم تكن ملعونة والدنيا سترت وجه الحق تعالى بها وبما فيها فهى ملعونة هى وما فيها ثم قال عليه السلام ﴿ص﴾ ملعون ما فيها ﴿ش﴾ اى مما على وجه الارض وفى الماء والهواء والنار من المواليد لعدم مشابهة شئ منها لله تعالى فهى مبعودة عنه تعالى لسترها له وايقاع القاصرين فى الشرك مع الله تعالى والتشبيه له والتجسيم والحكم عليه سبحانه بما هو حكم عليها من نسبة المكان والزمان والجهات والصور والكيفيات كل ذلك صدر من طرف الدنيا فى حق اهل الغفلة عنه سبحانه وتعالى فكيف لا تكون الدنيا ملعونة ملعون ما فيها وما ألقى الناس فى الكفر والشرك والضلال والزيغ والمعاصى والمخالفات والبدع الا الدنيا وما فيها مما تولد منها ﴿ص﴾ الا ما ﴿ش﴾ اى الشئ الذى ﴿ص﴾ ابتغى ﴿ش﴾ بالبناء للمفعول اى طلب وقصد ﴿ص﴾ به ﴿ش﴾ اى بسببه أو بمصاحبته ﴿ص﴾ وجه الله ﴿ش﴾ تعالى القديم الذى قال سبحانه كل شئ هالك الا وجهه فان كل شئ طلب به وقصد تحقيق معرفة الوجه الالهى فانه وان كان من جملة الدنيا ولكنه غير ملعون لعدم ايصاله الى شئ من المفاسد المذكورة وقال الشيخ الاكبر محيى الدين بن العربى قدس الله سره فى كتابه شرح الوصية اليوسفية واعلم ان الدنيا نعمت مطية المؤمن العارف عليها يبلغ الخير كله وبها ينجو من الشر كله وهى من جملة ما اختبر الله تعالى بها عباده المدعين فمن تعشق بوجه الحق منها فيه وقبلها على حد ما أعلمناه فقد فاز فوزا عظيما بما فاز به خاصة أهل الله ومن تعشق بها من غير رؤية ذلك الوجه خيف عليه ان يشرك معها وكذلك الكون كله اذا عرض عليك الدنيا والاخرة ومحموده ومذمومه فما من صورة تظهر فى العالم محسوسة او متخيلة بالخيالين المتصل والمنفصل أو معلومة الا ولها روح هو حياة تلك الصورة وذلك الروح هو المعبر عنه بوجه الحق منها وليس الغرض الا العلم بذلك الوجه دنيا وآخرة وحسا وعلما وخيالا وقال الكلاباذى فى شرح الآثار عن جابر بن عبد الله ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان منها لله عز وجل يجوز ان يكون معنى الدنيا فى هذا الحديث ملاذ النفوس وشهواتها وجمع حطامها وزهرتها وما ذكر الله عز وجل فى قوله زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث وحب البقاء فيها فتكون هذه الاشياء هى الملعونة اذ كانت للنفوس وشهواتها ولذة الطبع والتلهى بها والشغل فيها والحب لها ولم تكن لله تعالى ولا فيه لان الدنيا فى الحقيقة هى الحياة الاولى التى يليها الموت والفناء والاخرة هى الحياة الباقية التى ليس لها زوال ولا فناء فيجوز ان يكون معنى قوله الدنيا ملعونة اى متروكة مرفوضة وما فيها اى ما فى الحياة الاولى من هذه الشهوات والملاذ والحطام وما ذكر فى الحديث ملعون اى متروك يجب تركها ورفضها والاعراض عنها فان الله تعالى على هذا حث واليه ندب وفيه رغب وعنها زهد فقال انما مثل الحياة الدنيا

كما

كماء انزلناه من السماء وقال انما الحياة الدنيا لعب ولهو وقال فلا تغرنكم الحياة الدنيا وقال ليبلوكم
ايكم احسن عملا روى عن ابن عباس ايكم احسن للدنيا تركا وعنها اعراضا الا ما كان منها لله وهو ما كان عدة
للطاعة لله وعونا على اقامة ما امر الله به ويجوز ان يكون معنى متروكة اى هى متروكة الانبياء والاولياء
والافاضل من الناس فانهم تركوها ورفضوها واعرضوا عنها فقد قال النبى صلى الله عليه وسلم ان
لهم الدنيا ولنا الآخرة وما انا والدنيا وما مثلى ومثل الدنيا الا مثل راكب نزل تحت شجرة ثم سار
وتركها ص هو حث ش يعنى روى البيهقى والحاكم باسناده صحاص عن ابى ذر ش الغفارى ص رضى الله تعالى
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد افلح ش اى اصاب الفلاح وهو الفوز والنجاة والبقاء
فى الخير ص من اخلص قلبه ش اى فرغه عن كل ما فى الدنيا والآخرة ص للايمان ش بالله تعالى اى التصديق
به والاذعان والانقياد اليه بالكلية ص وجعل قلبه ش بالتكلف اولا حتى يزول التكلف ويبقى
ذلك سهلا عليه ص سليما ش من الحسد والحقد والبغض والغرور والغفلة والأمن من الله تعالى واليأس
من رحمته وظن السوء به او باحد من الناس ص و ش جعل ص لسانه صادقا ش فلا يحدث بكذب اصلا
ص و ش جعل ص نفسه مطمئنة ش اى ساكنة غير مضطربة بوعد الله تعالى وبجزيل ثوابه
من غير شك عندها ولا تردد فى حكم من احكام الله تعالى اصلا ص و ش جعل ص خليقته ش اى
طبيعته وعادته ص مستقيمة ش على صراط الله المستقيم من غير اعوجاج ولا ميل مع الهوى اصلا ص
و ش جعل اذنه مستمعة ش للقول الحق من كل من قاله كائنا من كان كما روى عن على رضى الله عنه
انه كان يقول انا نعرف الرجال بالحق لا نعرف الحق بالرجال ومن كلام بعضهم اسمع لما قال ولا
تسمع لمن قال ص و ش جعل ص عينه ناظرة ش الى ايات الله تعالى التى فى الآفاق وفى الانفس
لا تنظر الا نظر الاعتبار فى كل شئ ص فاما الاذن فقمع ش بكسر القاف وفتح الميم وهو الذى يصب
فيه الدهن ويجوز فيه كسر القاف وسكون الميم ذكره الفارابى فى ديوان الادب وقال ابن فارس
فى المجمل القمع معروف يقال قِمَعٌ وقِمْعٌ وفى الحديث ويل لاقماع القول وهم الذين يستمعون
القول ولا يعون فتكون آذانهم كالاقماع التى لا يبقى فيها شئ انتهى فمعنى كون الاذن قِمَعًا انها
انها فارغة تقبل ان تعى كل شئ يلقى اليها من الغير من شر او خير ص والعين مقرة ش اى معترفة مصرحة
ص بما يوعى القلب ش اى يحفظ ويجمع من الخير والشر ص وقد افلح ش اى فاز بالسعادة الابدية والدولة
السرمدية ص من جعل قلبه واعيا ش اى حافظا مراقبا لجناب الحق تعالى ص ففائدة الاخلاص
ش المستفادة من هذه الاخبار امور ص رضاء الله تعالى ش عن العبد المخلص ص وقبول العمل ش منه
ص والنجاة ش من كل هول ص والفلاح ش اى الفوز ص يوم القيامة ش وكذلك الحماية من الشيطان
فى الدنيا كما قال تعالى حاكيا عنه لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وغير ذلك من الفوائد
العظيمة والنتائج الجسيمة ص فاذا تمهد ش اى تقرر وتحرر ذلك ص هذا ش الكلام فى بيان اسباب
الرياء وغوائله واسباب ضده الذى هو الاخلاص وفوائده ص فعلاج ش اى مداواة مرض ص الرياء
ش يكون ص على ضربين ش اى قسمين القسم الاول ص قطع عروقه ش اى الرياء كناية عن ازالة اطرافه
وجوانبه ص واستيصال ش اى استقصاء ص اصوله ش بالقطع بحيث لا يبقى له اصل ولا فرع
بالكلية ص وذلك ش القطع والاستيصال يكون ص بازالة اسبابه ش اى الرياء المذكورة فيما
تقدم ص وتحصيل ضده ش وهو الاخلاص ص واصل اسبابه ش اى اسباب الرياء المتقدم ذكرها
ص حب الدنيا ش فان من احب شيأ سعى فى اسباب تحصيله فاذا وجد عمل العبادة من جملة اسباب
تحصيله توصل بذلك الى تحصيله ص و ش حب ص اللذة ش اى الشهوة ص العاجلة ش بحيث يستملكه
الميل اليها فلا يجد له محيصا عن التوجه الى اسباب تحصيلها ص وترجيحها ش اى الدنيا ص على
الآخرة ش من جهة انها حاضرة والآخرة غائبة والنفس مشغوفة بحب العاجل ص فهذا ش اى
الصنيع من العبد المكلف ص غاية الحماقة ش اى قلة العقل ص ونهاية البلادة ش اى العته
وعدم النشاط ص فان الدنيا كدرة ش من الكدر ضد الصفا وذلك لما هو ممزوج فيها من الخير

والشر والنفع والضر والالم واللذة والفرح والحزن والعز والذل والموت والحياة الى غير ذلك مما يعترى
الخلق ولا يبقى فكل واحد من هذه المتقابلات يكدر صفو الآخر حتى يزيله ويرفعه ثم يزول هو بضده
من اول حياة العبد الى مماته سواء كان العبد ملكا او غيره غنيا او فقيرا كبيرا او صغيرا ص سريعة
الزوال ش اى الانقضاء والاضمحلال فليس فيها شئ يبقى أصلا ص والآخرة صافية ش فاهل الجنة
فى نعيم فقط لا يكدرهم شئ ولا يمتزج عليهم حالهم بضده واهل النار فى عذاب دائم لا يشوبه
نعيم اصلا فلا مزج عليهم ايضا ص باقية ش لا زوال لنعيمها ولا لعذابها ص والخلق ش المكلفون
وغيرهم ص كلهم عاجزون ش عن التأثير فى كل شئ ص لا يقدرون على ش التأثير فى ص شئ ش اصلا
وان كانت افعالهم الاختيارية منسوبة اليهم شرعا فهى كنسبة اعضائهم اليهم ص ولا يملكون
ش لانفسهم ولا لغيرهم ص نفعا ولا ضرا ش بل النافع الضار هو الله تعالى وحده بهم وبغيرهم
لهم ولغيرهم ص فعليك ايها العاقل ش اى الواجب عليك ص ان تقنع ش اى تكتفى ص بعلم الله ش تعالى
ص عبادتك ش اى اطلاعه عليها ص ولا تطلب ش مع ذلك ص علم غيره ش تعالى بها من سائر المخلوقين
فانه لا فائدة لذلك فان المخلوق لا ينفع ولا يضر والله تعالى هو النافع الضار والعاقل لا يطلب
الا علم النافع الضار واطلاعه عليه دون علم العاجز الحقير الذى لا قدرة له على نفع ولا ضر فان
اطلاعه لا يجدى شيأ قال الله تعالى ص اليس الله بكاف عبده ش اى ايجادا وامدادا ولا يحسن
بالمولى ايكال عبيده الى غيره ما لم يتكل العبد بنفسه فيكون مغضبا لمولاه متعرضا لطرده وهو
العبد الآبق عن باب مولاه ص و ش عليك ايها العاقل ايضا ص ان تذكر وتكرر على قلبك ش بتأمل
وتفهم ص غوائل الرياء ش اى آفاته ومفاسده ص وفوائد الاخلاص المذكورتين ش اى الغوائل
والفوائد ص والعلاج ش اى المداواة للرياء ص العملى ش اى المنسوب الى العمل فى مقابلة ما ذكر من العلاج
القلبى بمجاهدة النفس فى استحضار المعانى المذكورة ص اخفاء العمل ش بحيث لا يراه احد ص واغلاق
الباب ش كباب خلوته او بيته حتى يقطع عن مخالطة الناس بالكلية فلا يمكن احدا التوصل اليه
الاجتماع به ص الا ما لزم اظهاره ش كالصلاة مع الجماعة وحضور الجمعة والعيدين والحج ونحو
ذلك ص والضرب ش اى القسم ص الثانى ش من علاج الرياء ص دفع ما يخطر ش فى باله ص من الرياء
فى الحال ش قبل ان يستمع الخاطر فى النفس فيصعب عليه رفعه باستحكامه ص ودفع ما يعرض
منه ش اى من خاطر الرياء ص فى اثناء العبادة ش كالصلاة ونحوها ص فعليك ش ايها العاقل ص فى
اول كل عبادة ش اى طاعة لله تعالى امتثالا كانت او اجتنابا ص ان تفتش قلبك ش لتكون فى تلك
العبادة على حالة حسنة ص وتخرج عنه ش اى عن قلبك ص خواطر الرياء ش بالكلية ص وتقرره
ش اى القلب بمعنى تثبته من القرار وهو الثبات ص على الاخلاص ش لله تعالى فى تلك العبادة
ص وتعزم عليه ش اى على الاخلاص من غير تردد منك فيه من اول تلك العبادة ص الى ان تتم ش
اى تفرغ تلك العبادة وفى كتاب الاشباه والنظائر قال ومن الغريب ما فى المجتبى ولا بد من
نية العبادة وهى التذلل والخضوع على ابلغ الوجوه ونية الطاعة وهى فعل ما اراد الله تعالى
منه ونية القربة وهى طلب الثواب بالمشقة فى فعلها وينوى انه يفعلها مصلحة له فى دينه
بان تكون اقرب الى ما وجب عنده من الفعل واداء الامانة وابعد عما حرم عليه من الظلم وكفران
النعمة ثم هذه النيات من اول الصلاة الى آخرها خصوصا عند الانتقال من ركن الى ركن ولا بد
من نية العبادة فى كل ركن والنفل كالفرض فيها الا فى وجه وهو ان ينوى فى النوافل انها لطف
فى الفرائض وتسهيل لها انتهى وهذه النيات هى الاخلاص من اول العبادة الى آخرها ص لكن
الشيطان ش المقارن لك ص لا يتركك ش بلا وسواس يفسد به عليك عملك لانه عدو مبين
ص بل يعارضك ش كلما قصدت خواطر الاخلاص ص بخطرات الرياء ش فى قلبك ص
وهى ش اى خواطر الرياء ص ثلاثة ش خواطر ص مرتبة ش واحدا بعد واحد على الترتيب المذكور
هنا الخاطر الاول ص العلم ش اى علمك ص باطلاع الخلق على العمل ش الذى تعمله ص او رجائه ش

اى درجة -

اى رجاؤك اطلاع الخلق عليك ص ثم ش الخاطر الثانى ص الرغبة ش اى رغبتك ص فى حمدهم ش اى
مدحهم لك ص و ش فى ص حصول المنزلة ش العالية لك ص عندهم ش بحيث يشيرون اليك
بالانامل و يراجعونك فى مهماتهم ص ثم ش الخاطر الثالث ص قبول النفس ش اى نفسك ص له ش اى
للرياء بسبب ما فيه من لذة اطلاع الخلق والمدح وحصول المنزلة ص والركون ش اى الاعتماد
بالقلب ص اليه ش بحيث لا يكاد يفارقه ولا ينفك عنه ص وعقد ش اى ربط ص الضمير ش
اى القلب ص على تحقيقه ش اى اثبات حقيقته فى النفس ص فعليك ش يا ايها العاقل ص رد كل منها
ش اى من هذه الخواطر الثلاثة ص اما ش رد الخاطر ص الاول فبأن قال ش من خطر له هذا الخاطر
الاول ص ما ش يعنى اى شئ ص لك وللخلق ش يعنى اى نفع يحصل لك منهم واى ضرر يندفع عنك
بهم والنافع والضار هو الله تعالى وحده ص علموا ش اى الخلق بما انت فيه من الطاعة لله تعالى ص
اولم يعلموا ش بذلك ان الله تعالى عالم بحالك ش كيف ما كنت وهو الخالق لكل شئ لا خالق سواه ص
فاى فائدة ش تحصل لك ص فى علم غيره ش بحالك وكل احد غيره سبحانه عاجز لا يقدر على شئ وهو
تعالى القادر على كل شئ ص واما ش رد الخاطر ص الثانى فبتذكر آفات ش اى مفاسد ص الرياء ش
المتقدم ذكرها ص و ش بتذكر ص تعرضه ش اى تعرض العبد بسبب ذلك ص لمقت ش اى بغض ص الله تعالى ش له ص فيثير
ش اى يهيج ذلك التذكر فى قلب العبد ص كراهية للرياء ش اى نفرة منه ص فى مقابلة الرغبة ش منه فيه ص
تدعو ش تلك الكراهية ص الى الاباء ش اى الامتناع منه ص فى مقابلة القبول ش له وهو الخاطر الثالث فيندفع
الخاطر الثالث بما اندفع به الخاطر الثانى ص والنفس ش من عادتها ص لا محالة ش انها دائما ص
تطاوع اقوى ش الشيئين ص المتقابلين ش فى الخير والشر فمتى تقوى عندها خاطر الخير اطاعته
او تقوى خاطر الشر اطاعته ص فلا بد من خواطر الرياء ش الثلاثة المذكورة ص من ثلاثة امور
ش كل امر فى مقابلة خاطر ص المعرفة ش بان الله تعالى عالم بحاله فى مقابلة العلم باطلاع الخلق
ص والكراهية ش لمدحهم فى مقابلة الرغبة فى ذلك ص والاباء ش عن قبول الرياء فى مقابلة قبول
النفس له ص وقد يشرع العبد ش المؤمن ص فى ش فعل ص العبادة على عزم الاخلاص ش لله تعالى
من غير قصد شئ مما سواه ص ثم يرد ش على قلبه ص خاطر الرياء فيقبله ش ورودا ص
بغتة ش اى على حين غفلة ص ولا يحضره ش فى ذلك الوقت ص واحد من وجود الرد ش الثلاثة
المذكورة ص بسبب امتلاء القلب ش قبل ذلك ص بحب الحمد ش من الناس له ص وخوف الذم
ش منهم ص واستيلاء الحرص ش فى حب الدنيا ص عليه فتعزب ش اى تبعد وتغيب حينئذ ص عن القلب
آفات ش اى مفاسد ص الرياء ش المتقدم ذكرها ص فينساها ش ولا يتذكر شيأ منها حتى يكون
رادعا له عن الرياء ص فلم تظهر ش منه ص الكراهية ش للرياء التى هى احد اسباب الردع المذكورة ص
لانها ش اى الكراهية ص ثمرة المعرفة ش بان الله تعالى عالم بحاله فهو مكتف بعلم الله وحده ص وقد
يتذكر ش آفات الرياء ص فيعلم ان ش الخاطر ص الذى خطر له ش بسبب حب الحمد وخوف الذم
واستيلاء الحرص عليه هو ص خاطر الرياء وانه ش اى خاطر الرياء ص يعرضه ش بالتشديد اى يجعله
عرضة اى معروضا ص لسخط الله ش تعالى وغضبه ص ولكن لا تحصل ش له ص الكراهية ش للرياء
ايضا ص لشدة شهوته ش لشئ من الدنيا ص فيغلب هواه عقله ش اى يصير هواه غالبا على عقله
ص ولا يقدر على ترك لذة الحال ش اى الحاضرة فى ذلك الوقت ص فيستلذ بالشهوة ش التى عرضت
له فى وقته ذلك وهى لذة محرمة ص فيسوف ش اى يمطل ص بالتوبة ش منها ولا يقلع عنها فى الحال
من استحكام سلطانها على قلبه ص او يتشاغل عن الفكر فى ذلك ش اى فى شئ من آفات الرياء ص
لشدة ش استيلاء ص الشهوة ش عليه فيدخل الرياء فى اعماله فى كل ذلك وهو لا يشعر به ص فكم من عالم
ش بكثير من العلوم مشهور بها عند الخاص والعام لم يكن مهذب النفس بالرياضة الشرعية
سالكا مسالك السادة الائمة الصوفية المتصفين بالاخلاق المحمدية المتباعدين عن الاخلاق
الشيطانية والبهيمية ص يحضره ش اى يخطر له فى نفسه ص كلام ش فيقوله فى مجلس علم بين الناس

اوعلى كرسي وعظه ويكون ص لا يدعو الى قوله ش اى قول ذلك الرجل فى ذلك الموضع ص الا الرياء ش
ليقال عنه انه عالم محقق او عامل بعلمه او صالح زاهد متعفف ونحو ذلك ص وهو يعلم ذلك
ش اى ان قصده الرياء بقوله ص ولكنه يستمر عليه ش مصرا مستكبرا فى نفسه عن تركه ص ولا
يكرهه ش اصلا كما قال الشيخ العارف الكامل ابو الحسن الشاذلى قدس الله سره من مات ولم يتوغل
فى علمنا هذا مات مصرا على الكبائر انتهى ولا شك ان الرياء من جملة الكبائر فاى عالم من العلماء
مات ولم يتوغل فى علوم الصوفية بحيث يعرفها ويسلك فيها بنفسه على منهج الاستقامة
مات وهو مصر على الكبائر من رياء وحسد وتكبر وعجب ومكر وخديعة وغير ذلك ص فتكون
الحجة ش اى حجة الله تعالى يوم القيامة ص عليه ش اى على ذلك العالم ص اوكد ش من الحجة على الجاهل
ص اذ ش اى لانه ص قبل داعى الرياء ش اى خاطر الرياء الذى خطر له ولم يكرهه ص مع علمه به ش
اى بانه خاطر رياء ص و ش علمه ص بغائلته ش اى مفسدته وما يترتب عليه من القبائح ص وقد
تحضر ش فى نفس العبد ص المعرفة ش بان الله تعالى عالم بحاله كيف كان ص والكراهة ش له
ايضا ص معا ش فى وقت واحد بحيث يتخيلهما ص ولكن لا يحصل ش له ص الاباء ش اى الامتناع عن خاطر
الرياء ص بل يقبل داعى الرياء ش ولا يمنعه من قبول معرفته به وكراهته له ص ويعمل به ش الاعمال التى هى
فى الظاهر طاعات الله تعالى وعباداته ص لكون الكراهة ش للرياء ص ضعيفة ش لا قوة فيها ص بالاضا
ش وفى نسخة بالنسبة ص الى قوة الشهوة ش الغالبة عليه لشئ من امور الدنيا ص و ش لقوة ص الرغبة ش
الداعية له الى الاسترسال مع هوى نفسه كما هو الغالب فى زماننا على اكثر علماء الوقت المتصدرين لافادة
الطلبة فضلا عن غيرهم الا من حفظه الله تعالى بتهذيب نفسه بآداب الصوفية اهل العلم
النافع والعمل الرافع ص وهذا ش العبد الذى هذا وصفه ص ايضا لا ينتفع ش فى دينه ص بكراهيته
ش للرياء ص اذ ش اى لان ص الغرض منها ش اى من الكراهية للرياء ص صرفه ش اى العبد او الرياء
ص من الفعل ش اى فعل الرياء او فعل الطاعة ص فاذا ش بالتنوين اى فحينئذ حيث كان الامر
كذلك ص لا فائدة ش لاحد ص الا فى اجتماع ش الامور ص الثلاثة ش المتقدم ذكرها فى رد خواطر
الرياء وهى المعرفة بعلم الله تعالى به والكراهة للرياء والاباء اى الامتناع منه ص فاذا اجتمعت هذه
ش الامور ص الثلاثة ش فى احد من الناس ص فقد برئ من الرياء ش ومتى تخلف واحد منها فقد
بقى الرياء ولا يزول فلا يكون لما وجد منها فائدة اصلا ص ومجرد خطور ش خاطر ص الرياء ش فى
قلب العبد ص وميل الطبع اليه وحبه له ومنازعته ش اى مخاصمته ومدافعته ص اياه ش بحيث
كلما خطر له دفعه وازاله فيخطر له كذلك وهكذا يبقى فى منازعته وتحت ترداده من غير
قبول له ص لا يضر ش ذلك العبد اصلا ص اذا لم يكن منه قبول ش له ص وركون ش اى اعتماد عليه
ص بالاختيار ش اى القصد منه والارادة ص اذ ليس فى وسع ش اى ليس فى قدرة ص العبد ش
المكلف ص منع الشيطان ش الموكل به ص عن نزغاته ش بالغين المعجمة اى القاء الوساوس اليه
ص ولا ش فى وسعه ص قمع ش اى قهر واذلال ص الطبع ش اى الطبيعة وهى السجية التى جبل عليها
الانسان من الاخلاق التى لا تزايله ص حتى ش يترتب على ذلك المنع والقمع انه ص لا يميل الى
الشهوات ولا ينزع ش بالعين المهملة اى يشتاق من نزع نزوعا اشتاق ص اليها ش اى الى
الشهوات ص وانما غايته ش اى العبد المكلف ص ان يقابل شهوته ش الثائرة فيه ص بكراهيته
ش منه لها ص واباء ش اى امتناع عنها بمقدار طاقته ص وعدم اجابة ش لها ص استفادها ش اى
الكراهة والاباء وعدم الاجابة ص من علم الدين ش المحمدى الذى هو عالم به ص فاذا فعل ش العبد
ص ذلك ش الفعل المذكور الذى هو كناية عن هذه الامور الثلاثة ص فهو ش الفعل الذى هو ص
الغاية ش اى غاية ما يمكنه ص فى اداء ما كلف ش اى كلفه الله تعالى ص به ثم اذا فرغ ش ذلك
العبد من عمله الذى خلصه من الرياء واكمله طاعة لله تعالى ص فعليه ش بعد ذلك ص ان لا يتحدث
به ش عند احد من الناس ص ولا يظهره ش لاحد اصلا ص الا اذا امن ش على نفسه ص من ش

لحوق صـ الرياء شـ له صـ وقصد شـ بالتحدث والاظهار صـ اقتداء الغير شـ من الناس صـ به في شـ موضع
صـ مظنته شـ اى مظنة الاقتداء به بان كان عالما كبيرا او زاهدا شهيرا من رآه قلده واقتدى به او
كان السامع له والرائي ممن يقتدى بغيره ويتابع غيره في الصلاح والدين صـ و شـ مع ذلك صـ يكون
شـ في حال التحدث والاظهار صـ وجلا شـ اى محترزا متحذرا صـ من عمله شـ ذلك ان يكون سببا
لهلاكه في الآخرة بين يدى الله تعالى صـ خائفا ان يدخله شـ اى عمله صـ من الرياء الخفي شـ الذى سبق
بيانه صـ ما شـ اى نوعا منه صـ لم يقف عليه شـ اى لم يعرفه صـ فيكون شـ عمله ذلك صـ مردودا شـ
عليه غير مقبول منه صـ ممقوتا شـ اى مبغوضا بسببه صـ لله سبحانه وتعالى شـ والعياذ بالله من ذلك
صـ ويكون شـ ايضا صـ هذا الخوف شـ المذكور صـ في دوام شـ اى مدة وجود صـ عمله شـ ذلك صـ وبعده
شـ اى بعد عمله ذلك صـ لا في ابتداء العمل شـ فقط ثم زال ذلك الخوف عنه في وقت العمل وبعده
صـ بل ينبغي شـ للعبد المكلف صـ ان يكون متيقنا شـ اى قاطعا جازما صـ في الابتداء شـ اى في ابتداء
عمله صـ انه مخلص شـ لله تعالى في ذلك العمل صـ ما يريد بعمله الا وجه الله تعالى شـ اى الا التقرب اليه
سبحانه بعمله حتى ينكشف له وجه الله تعالى الى كل شئ فيزول الشئ الهالك بن عين بصيرته ويظهر
له وجه الحق تعالى فيشهد الله تعالى في كل شئ من حكم قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه وقوله سبحانه فأينما
تولوا فثم وجه الله وهو اخلاص الصوفية المشتق لهم هذا الاسم من اصل الصفة الذين هم الانصار
حيث اخبر تعالى عنهم بقوله يريدون وجهه وعاتب نبيه عليه السلام في حقهم بقوله سبحانه
ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الاية صـ حتى توجد شـ منه صـ النية
شـ المطلوبة في الطاعة والعبادة صـ اذ شـ اى لأن صـ هي شـ اى النية معناها صـ العزم شـ اى القصد الجازم
على ايقاع الفعل صـ المصمم شـ اى القاطع صـ الباعث شـ اى الموصل الى وجود الفعل صـ فلا تجتمع شـ النية
المذكورة صـ مع الشك شـ اى التردد في الفعل صـ والاحتمال شـ اى امكان وجود الفعل وعدم وجوده
فلا بد من الايقان بالطاعة وانه يعملها لوجه الله تعالى صـ فاذا شرع شـ في الطاعة صـ على اليقين شـ
من الاخلاص فيها صـ ومضت شـ عليه صـ لحظة شـ من الزمان صـ يمكن فيها شـ ان تعرض له صـ الغفلة
شـ عن الاخلاص صـ والنسيان شـ له صـ جاء الخوف شـ عليه في تلك اللحظة صـ من شائبة شـ اى مخالطة
صـ خفية شـ غير ظاهرة له صـ من الرياء او العجب شـ فتفسد عليه اخلاصه في عمله صـ واما اولوية شـ
اى كون الاولى في حق العبد المكلف صـ غلبة الخوف شـ من الله تعالى ان يكون في عمله رياء صـ على الرجاء
شـ منه تعالى بعدم الرياء صـ او العكس شـ هو الاولى بغلبة الرجاء على الخوف صـ فقد اختلف اقوال
المشايخ شـ من العلماء صـ فيها شـ اى في الاولوية من ذلك المذكور حتى صـ قال بعضهم ينبغي ان يغلب
شـ بالتشديد اى يجعل غالبا صـ الرجاء شـ على الخوف صـ لانه شـ اى العبد المكلف الداخل في العبادة صـ
استيقن شـ اى تحقق يقينا صـ انه دخل شـ في عبادته صـ باخلاص شـ لله تعالى في ذلك صـ و شـ لكنه
صـ شك شـ اى تردد بعد ذلك صـ في زواله شـ اى في زوال الاخلاص صـ فمن شـ جملة صـ قواعد الشرع
شـ كما ذكرها في كتاب الاشباه والنظائر وغيره صـ ان اليقين لا يزول بالشك شـ والشك لا يرفع حكم
اليقين والاخلاص عنده يقين فلا يزول بالشك فيه فالرجاء غالب على الخوف اذ هو مقتضى امر متيقن
به وهو الاخلاص والخوف مقتضاه امر مشكوك فيه وهو الرياء صـ فبذلك شـ اى بسبب التيقن
بالاخلاص صـ تعظم لذاته شـ اى العبد المكلف صـ في المناجاة شـ بينه وبين الله تعالى صـ و شـ في
صـ الطاعات شـ التى يفعلها لله تعالى صـ وخوفه شـ اى العبد يعني الخوف الحاصل عنده صـ لاجل ذلك
الشك شـ في لحوق الرياء له صـ جدير شـ اى اولى واحق صـ بان يكفر شـ اى يستر اثم صـ خاطر الرياء اذ كان
شـ ذلك الخاطر صـ قد سبق منه وهو غافل عنه شـ لا يشعر به وفي الرعاية لابى الحارث المحاسبي رحمه الله تعالى
لا يجوز ان يدخل في العمل ولا يدرى ما يريد فعليه ان يكون متيقنا بانه قد اراد الله عز وجل بذلك
العمل والا لم يدخله فاذا اعلم انه قد اخلص واراد الله عز وجل دخل في العمل على ذلك فاذا مضى عليه
من الاوقات ولو كطرف العين مما يمكن المخلوق فيه النسيان والسهو فالخوف اولى به لانه لا يدرى

لعله قد خطرت بقلبه خطرة رياء او عجب او كبرا وغيره فقبلها وهو ناس لا يذكرانها رياء فيكون
مشفقا خائفا فاذا كان شاكا فى عمله فكيف يرجو على الشك ويؤمل الرضى من الله عز وجل اما الشك
فى انه لا يدرى دخل العمل بالاخلاص ام لا فلا يجوز فى ذلك الشك اذ قد علم انه قد دخل وقد اراد الله عز وجل
وحده واما الشك خوفا من ان يكون قد احصى الله عز وجل عليه قبول خطرة نسيها هو ولم يفطن لها
فنعم والخوف على عمله والوجل والاشفاق من اجل ذلك والرجاء والخوف على العمل ان يكون عمله لله او
لغير الله ويستويان فامله فى الله عز وجل ضعيف فكيف ينعم بطاعة الله ويجد حلاوة وتهابل الامل
والرجاء اغلب واكثر لانه قد استيقن انه قد دخله بالاخلاص لله عز وجل ولم يستيقن انه راءى
بشئ منه فالاخلاص عنده يقين والرياء هو منه فى شك فخوفه ان كان خالطه رياء كان ذلك
الخوف مما يرجو به ان يصفيه الله عز وجل له لاشفاقه على ما لا يعلم فبذلك يعظم رجاؤه وان لم
يكن خالطه رياء فذلك زيادة على عمله وعبادة منه وكلما اشفق ازداد يقينا بالطاعة وأملا
فى الله عز وجل اذ ايقن انه دخله بالاخلاص وختمه بالاشفاق والوجل من علم الله تعالى فبذلك يعظم
رجاؤه وامله وينعم بطاعة ربه عز وجل ص والمنقول عن اكثر المشايخ ش من الصوفيه وغيرهم ان
الاولى ص غلبة الخوف ش على العبد ان يكون مقصرا فى اعماله والرياء فيها ص حتى نقل عن ش السيدة
العارفة بالله تعالى ص رابعة ش العدوية رضى الله عنها ص حين قيل لها بم ش اى باى شئ واصلها
ما الاستفهامية دخل عليها حرف الجر فحذفت الفها كقوله تعالى بم يرجع المرسلون وقوله عم
يتساءلون ص ترتجين ش اى باى سبب تحصل لك الرجا من الله تعالى ص انما قالت ش فى الجواب ص بياسى
ش اى قنوطى من الانتفاع بشئ ص من جل ش اى عظم ص عملى ش فيأسى من الانتفاع باعظم اعمالى
سبب لرجائى من الله تعالى اذ ينفعنى اكمل الانتفاع مع انها رضى الله عنها كانت تقول ما عبدتك خوفا
من نارك ولا رغبة فى جنتك وانما عبدتك تقربا الى وجهك الكريم فعملها هذا الذى كانت تخلص فيه
كانت تخاف ان يكون قد داخله الرياء فكانت تيأس من الانتفاع به فى الآخرة ويعظم بذلك رجاؤها
فى الله تعالى وقال المصنف لهذا الكتاب كتاب الطريقة المحمدية رحمه الله تعالى ص والذى عندى
العلم فى هذه المسئلة ان ص اختلاف ذلك ش اى اولوية ترجيح الخوف او الرجاء معتبر ش باختلاف
الاشخاص و ش اختلاف ص الاحوال ش ايضا ص فان المبتدى ش من السالكين ص و ش كل ص من فيه ش
اى فى نفسه ص بقية من اثار العجب ش باعماله ص والامن ش من الخوف المكر به ص والغرور ش بما
يفعله من الطاعات اعتمادا عليها ص والبطالة ش اى ترك الاشتغال بخدمة مولاه ص ينبغى لهما
ش اى للمبتدى ولمن فيه تلك البقية المذكورة ص غلبة الخوف ش على قلبه ان يكون الرياء فى عمله وانه
غير مقبول عند الله تعالى ص و ش ينبغى ص لغيرهما ش اى غير من ذكر وهو العارف المنتهى ومن لا بقية
عنده من الاخلاق الذميمة ص غلبة الرجاء ش من الله تعالى ان يكون خلا عمله من الرياء وقبل عند الله
تعالى ص او المساواة ش بين الخوف والرجاء فى ذلك ص والعلم عند الله ش تعالى فيما هو الاولى
من غير قطع بشئ من ذلك ومن غلبة الخوف ما نقل عن حضرة الخواجه بهاء الدين نقشبند قدس
الله سره لما سئل عن الكرامات قال اى كرامة اعظم من انى مع هذه الذنوب الكثيرة امشى على وجه الارض
انتهى والخلق ص الثانى عشر من ش الاخلاق الستين المذمومة التى هى ص آفات القلب ش ومفاسده ص الكبر ش
بكسر الكاف وسكون الموحدة وهو العظمة والتجبر ص وفيه ش اى فى الكبر ص خمسة مباحث ش ستأتى مفصلة ان شاء
الله تعالى

* (ص المبحث الاول ش) *

من المباحث
الخمسة ص فى تفسير الكبر ص و ش تفسير ص ضده ش وضد الكبر التواضع وكسر النفس ص ومناسبهما
ش اى مناسب الكبر وضده الذى هو التواضع ص وحكمهما ش اى حكم الكبر وضده والمناسب لهما
اما ص الكبر ش فمعناه ص هو الاسترواح ش اى طلب الراحة وتحصيل النشاط ص والركون ش اى
الاعتماد والميل ص الى رؤية النفس ش فى مرتبة ص فوق ش مرتبة الشخص ص المتكبر عليه فلا بد له
ش اى الكبر ص منه ش اى من المتكبر عليه حتى يسمى كبرا ص بخلاف العجب ش فانه لا يحتاج الى من يعجب

عليه حتى يسمى عجبا بل متى اعجبته نفسه كان عجبا ص والكبر حرام ش بالاجماع ص ورذيلة عظيمة
ش اى نقيصة وخصلة دنية ص من العباد ش المخلوقين واما الكبر من الله الخالق فهو صفة كمال
فهو الخالق البارئ المتكبر ص وضده ش اى ضد الكبر ص الضعة ش بمعنى التواضع ص وهى ش اى الضعة
ص الركون الى رؤية النفس ش اى نفسه فى مرتبة ص دون ش مرتبة ص غيره ش من الناس ص وهى فضيلة
ش مثاب عليها عند الله تعالى ص عظيمة ش حيث كانت صادرة ص من المخلوق واظهار الكبر ش
من النفس على الغير سواء كان ذلك الكبر ص موجودا ش فى النفس حقيقة وقد اظهره منها ص او
معدوما ش اى ليس موجودا فى النفس ولكنه اظهره منها وسواء كان ذلك الكبر ص حقا ش بان
كان من الله تعالى او من العبد على المتكبرين ص او ش كان ص باطلا ش وسواء كان ص بقول ش صريح
او اشارة ص او فعل ش فهو ص تكبر ش اى تفعل ومعناه تكلف الكبر * وفى الله تعالى الاتصاف
به من الازل ص والاستكبار يختص بالباطل فلذا ش اى لكونه يختص بالباطل ص لا يوصف الله
تعالى به ش وانما يوصف به المخلوق لان تكبره تعالى بحق دون ماعداه ص بخلاف التكبر ش فان
الله تعالى يوصف به على معنى المتصف بالكبرياء قال النجم الغزى فى حسن التنبه المتكبر هو
الذى يرى الكل حقيرا بالاضافة الى ذاته ولا يرى الكبرياء الا لنفسه فاذا كانت الرؤية صادقة
كان التكبر حقا ولا يتصور ذلك على الاطلاق لغير الله تعالى وان كانت الرؤية كاذبة كان
التكبر باطلا وهو التكبر المذموم ص والتكبر ش من المخلوق ص حرام ش لانه عظيم الآفات (عنه
تتشعب اكثر البليات يستوجب به من الله تعالى سرعة العقوبة والغضب لان الكبر لا يحق
الا لله عز وجل ولا يليق ولا يصلح لمن دونه اذ كل شئ سواه عبد مملوك وهو الملك الاله القادر فعظم
عند الله تعالى الكبر ذنبا اذ كان لا يليق بغيره واذا فعل العبد ما لا يليق الا بالمولى سبحانه اشتد غضب
المولى تعالى عليه كذا فى رعاية المحاسبى ص الا على المتكبر ش من الناس ص فانه قد ورد فيه ش اى فى التكبر
على المتكبر ص انه صدقة ش من الانسان على المتكبر ليكشف له عن قبيح صنعه ويعامله من جنس
عمله وفى حسن التنبه للنجم الغزى قال وقد يكون التكبر من العبد بقصد تنبه المتكبر عليه لا بقصد
رفعة الناس فيكون محمودا كالتكبر على الجهلاء والاغنياء قال يحيى بن معاذ الرازى التكبر على من
تكبر عليك بماله تواضع ص والا ش التكبر على المشركين ص عند القتال ش نصر كلمة الله تعالى واعزاز
الملة الاسلامية ص و ش الا التكبر ص عند الصدقة ش على الفقراء زكاة كانت او غيرها اظهارا
للاستغناء عما احتاجت اليه الفقراء حتى لا يظهر للفقراء بقاء تعلق القلب منه بما دفع اليهم
من المال ص د ش يعنى روى ابو داود باسناده ص عن جابر ش بن عبد الله ص رضى الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يقول فاما الخيلاء ش اى التبختر فى المشى والتكبر والتعاظم ص التى يحب الله
تعالى ش اى الخصلة التى يحبها الله تعالى ص فاختيال الرجل نفسه ش اى اعجابه بها وهزه المنكبين
فى مشيته ص عند القتال ش مع اهل الحروب ص واختياله عند ش اداء ص الصدقة ش الى الفقراء
قال المصنف رحمه الله تعالى ص ولعل المراد بالاختيال ش اى التكبر ص عند ش اداء ص الصدقة اظهار
الغناء ش من المعطى للفقراء ص و ش اظهار ص عدم الالتفات ش منه ص الى ش ما اعطاهم من ص المال و
ش اظهار ص استصغاره ش اى المال ص واستقلاله ش اى رؤيته حقيرا قليلا ص ليقصده ش اى
المال او المعطى ص الفقراء ش ويرغبون فى تناوله ص بنشاط ش منهم ص وامن ش يحصل لهم
ص من المن ش اى من المعطى لهم عليهم وهو تعداد النعمة والتذكير بها ص و ش من ص الاذى ش من المعطى
لهم بتوبيخهم على تناول الصدقة والاحتياج اليها والاهانة والاذلال بسبب ذلك ص والا التكبر
ش الحاصل ص بالمراآت ش اى بسبب الرياء ص باسباب الدنيا ش وامتعتها اى باظهار ذلك للناس
فقط ص بدون الكبر ش فى النفس ص فانه ليس بحرام وان كان مذموما ش لانه نوع من التكبر
ص وقدم ش فى الكلام على الرياء ص وسيجئ ان شاء الله ش قريبا فى اقسام الكبر والتكبر ص واظهار
الضعة ش اى انخفاض الجانب والتذلل للناس ص بما دون مرتبته قليلا ش حيث هو اعلى رتبة

من حالته تلك التى اظهرها ص تواضع محمود ش فى الشرع ص وان ش كان اظهارا الضعة بما دون مرتبته
ص كثيرا ش بان ترك الاحتشام اصلا وهو من اهل الاحتشام ص فتملق ش اى فذلك تملق ص مذموم
ش شرعا لان فيه اذلال النفس واهانتها بلا فائدة دينية ص الا فى طلب العلم ش اذا تملق لشيخه الذى
يتعلم منه العلم النافع للعمل به مع الاخلاص فيه ص عدى ش يعنى روى ابن عدى باسناده ص عن معاذ
ش بن جبل ص و ش عن ص ابى امامة رضى الله عنهما مرفوعا ش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ص ليس ش معدودا ص من اخلاق المؤمن التملق ش وهو كثرة التواضع والمبالغة فيه ص الا فى طلب
العلم ش فانه مطلوب من المؤمن لينال غرضه من العلم كما قيل لا ينال العلم مستحيى ولا متكبر ص وفى
ش كتاب ص تعليم المتعلم التملق مذموم ش من كل احد مع كل احد ص الا فى طلب العلم فانه ينبغى ش
لطالب العلم ص ان يتملق لاستاذه ش الذى يتعلم منه ص و ش لجميع ص شركائه ش عند ذلك
الاستاذ وهم المتعلمون فلا يتكبر على احد منهم ص ليستفيد منهم ش ما هو بصدد تحصيله *
من العلم لانه قد يكون منهم عند ذلك الاستاذ من هو اسبق منه او افهم منه ولا يتكبر فيمقتوه
فيحرم الفائدة ص انتهى ش ما نقله من تعليم المتعلم ص وان كثر ش ذلك التملق منه ص فيذل ش من
الذل وهو الاهانة والحقارة بسببه فهو ص حرام ش عليه فعله ص الا لضرورة ش دعته الى ذلك
بان خاف من ظالم او سارق او داعر ونحو ذلك فتملق له وتذلل بين يديه لكف اذاه عنه فهو جائز
ص وهو ش اى التذلل للمخلوق هو الخلق ص الثالث عشر من ش الاخلاق الستين المذمومة التى هى ص
آفات القلب ش ومثال ذلك ص كالعالم ش من علماء المسلمين ص اذا دخل عليه ش رجل ص اسكاف ش اى
صنعته عمل النعال ص فتنحى ش اى تحول ذلك العالم ص له ش اى لاجل دخول ذلك الاسكاف عليه ص
عن مجلسه ش الذى كان جالسا فيه تعظيما له ص واجلسه ش اى العالم لذلك الاسكاف ص فيه ش
اى فى موضعه ص ثم تقدم ش ذلك العالم ص وسوى ش اى وضع مستويا ص له ش اى للاسكاف ص
نعله ش الذى يمشى به ص وعدا ش اى اسرع ذلك العالم ص الى باب الدار ش اى داره ص خلفه ش اى
خلف ذلك الاسكاف ليشيعه ويوانسه ويوادعه وليس لذلك الاسكاف مزية من علم ولا اصلاح
ولا زهد ولا خصلة عظيمة من خصال الدين ص فقد تخاسس ش ذلك العالم اى فعل ما فيه الخسة
فى النفس والدناءة فى الهمة والنقصان فى المروءة ص وتذلل ش باهانة نفسه مع المهان وتحقيرها مع الحقير
ص وانما تواضعه ش اى العالم ص له ش اى للاسكاف انما يكون ص بالقيام ش لاجله ص و ش اظهار
البشر ش عند لقائه والاقبال عليه ص والرفق ش به ص فى ش وقت ص السؤال ش اى سؤاله حاجة
من ذلك العالم ص واجابة دعوته ش حتى لا يرده خائبا منها ص والسعى ش اى المبادرة والمسارعة ص
فى ش قضاء ص حاجته وان لا يرى نفسه خيرا منه ش لان الامور بخواتيمها ولا يدرى احد بما ذا يختم
الله تعالى له فربما عالم يختم له بسوء ورب جاهل يختم له بخير ولا تدرى نفس ماذا تكسب غدا
ص ولا يحقره ش اى لا ينظر اليه بعين الاحتقار لكون ذلك اسكافا وكونه هو عالما ص ولا ه
يستصغره ش ويستعظم هو نفسه بالنسبة اليه ص ومنه ش اى من التذلل المذموم ص السؤال
ش اى الطلب من الناس ص لمن له ش فى ملكه ص قوت يومه ش اى مقدار ما يقيته فى ذلك
اليوم ويكفيه وفيه اشارة بذكر القوت الى انه لا يشترط ان يكون له مقدار ما يريد من شهوات
نفسه وانما الشرط ان يكون عنده ما يدفع به الهلاك ويقيم بنيته من القوت من اى طعام كان
ص لنفسه ش اى السؤال لاجل نفسه وكذلك لاجل عياله اذا لم يكن قادرا على الاكتساب واما لو
قدر عليه فلا يسأل ولو لم يكن له قوت يومه ص وسيجئ ش بيان هذه المسئلة ص ان شاء الله تعالى
فى آفات اللسان ومن ش جملة ص السؤال ش الذى هو من التذلل ص اهداء قليل ش من الهدية ص
لاخذ ش شئ ص كثير ش من الهدية فى مقابلة ذلك ص كما يفعل ش بالبناء للمفعول اى يفعله الناس
ص فى دعوة ش اى ضيافة ص العروس و ش دعوة اى ضيافة ص الختان ش للاولاد فان العادة جرت
فى بعض البلاد باهداء شئ قليل والمقصود منه دفع شئ كثير عوض عنه من مال المهدى له ص وكمن

يريد اتخاذ غنم أو نحل شر فلعل العادة فى ذلك جرت فى بعض القرى بعمل ضيافة واهداء شئ اليه
صر قليل شر اى قال بعض المفسرين صر فيه شر اى فى هذا الاهداء المذكور والاستهداء صر نزل قوله تعالى
شر نهيا عن ذلك صر ولا تمنن شر باهداء شئ لاحد او عمل ضيافة له صر تستكثر شر بذلك ما يقابله من
العوض صر ومنه شر اى من التذلل صر الذهاب الى الضيافة شر اى ضيافة كانت صر و شر الى صر وصية
الميت شر اى ما اوصى به ان يتخذ بعد موته للفقراء وغيرهم صر بلا دعوة شر اى طلب منهم لك الى
الحضور وهو التطفل بلا استيذان صر د شر يعنى روى ابو داود باسناده صر عن عبد الله بن عمر رضى الله
عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دُعى شر بالبناء للمفعول اى دعاه احد لضيافة
العرس صر فلم يجب شر بان يأتى الى حيث دعى صر فقد عصى الله شر تعالى صر و شر عصى صر رسوله شر صلى الله
عليه وسلم ايضا لأن ضيافة العرس تعمل لاظهار الفرح بمقتضى احلال الله تعالى ما حرمه من الفروج
قال فى شرعة الاسلام وشرحها ومن حقوق الاسلام القديمة اجابة الدعوة حتى قال بعضهم انها
واجبة وفى الحديث من لم يجب بضم حرف المضارعة وكسر الجيم الدعوة فقد عصى الله تعالى ورسوله
فهى سنة مؤكدة قريبة من الواجب اذا كانت الدعوة دعوة النكاح وقيل هى واجبة وغيرها
مستحبة اذا كانت موافقة لما تسمع آنفا ثم ذكر بعد ذلك انه لا يجيب الى طعام البخيل وفى
الحديث طعام الجواد دواء وطعام البخيل داء اى مرض ولا الى طعام صنع رياء وسمعة ولا الى مائدة
يدار عليها الخمر او بعدها ولا الى طعام الفاسق فلا يرد احد دعوة اخيه حذرا عن العصيان أو ترك
الاستحباب والافضل ان يجيب اذا كانت وليمة يدعى فيها الغنى والفقير لان النبى عليه السلام قال
لو دعيت الى كراع لأجبت ولو اهدى الى ذراع لقبلت صر ومن دخل شر الى بيت الضيافة صر على غير
دعوة دخل سارقا شر فما يأكله حرام لانه بلا اذن صاحب الضيافة صر وخرج مغيرا شر اى غاصبا
اسم فاعل من الاغارة فمن يعطيه شيأ كأنه يعطى السارق والمغير واما اعطاء اهل الدعوة
بعضهم بعضا فمبنى على العادة ولا بأس به كذا فى شرح الشرعة صر ومنه شر اى من التذلل صر
الاختلاف شر اى كثرة التردد والذهاب صر الى شر مجالس صر القضاة والامراء شر جمع قاض وامير فالقاضى
حاكم الشرع والامير حاكم السياسة صر والعمال شر اى عمال القضاة والامراء وهم النواب فى المناصب
الدينية والدنيوية صر والاغنياء شر كالتجار ونحوهم صر طمعا شر اى لاجل الطمع صر لما فى ايديهم
شر من الاموال صر بلا ضرورة شر داعية الى ذلك التردد والذهاب اليهم صر ومنه شر اى من التذلل صر
السجود شر الى الارض صر والركوع شر خفض الظهر مع الرأس مقدار ركوع الصلاة صر والانحناء شر
الانخفاض القليل بالظهر والرأس صر للكبراء شر جمع كبير وهو صاحب الجاه والرياسة صر عند
الملاقاة شر اى الاجتماع بهم صر و شر عند صر السلام شر عليهم صر و شر عند صر رده شر اى رد السلام
اذا سلموا هم عليه وفى الاشباه والنظائر ان سجد للسلطان ان كان قصده التحية والتعظيم دون
الصلاة لا يكفر أصله امر الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام وسجود اخوة يوسف عليه السلام
ولو اكره على السجود للملك بالقتل فان امروه به على وجه العبادة فالافضل الصبر كمن اكره على الكفر
وان كان للتحية فالافضل السجود انتهى ومعلوم ان من لقى احدا من الاكابر فحنى له رأسه او ظهره ولو
بالغ فى ذلك فمراده التحية والتعظيم دون العبادة له فلا يكفر بهذا الصنيع وحال المسلم مشعر بذلك
على كل حال واما العبادة فلا يقصدها الا الكافر اصلا فى الغالب ولكن التملق الموصل الى هذا المقدار من
التذلل مذموم ولهذا جعله المصنف رحمه الله تعالى من التذلل الحرام ولم يجعله كفرا واذا كان
الاكابر يتضررون بترك ذلك لهم ممن يلقاهم على وجه التحية والتعظيم فربما يصلون الى مضرة
من تركه لهم عند لقائهم ويتأذى التارك من قبلهم بنوع من الاذى جاز فعله كما قال الشيخ احمد
ابن حجر المكى فى فتاواه والانحناء البالغ حد الركوع لا يفعل لاحد كالسجود ولا بأس بما نقص من
حد الركوع لمن يكرم من اهل الاسلام واذا تأذى مسلم بترك القيام فالاولى ان يقام له فان
تأذيه بذلك مؤد الى العداوة والبغضاء وكذلك التلقيب بما لا يسر به من الالقاب والاصل

قوله اى الصبر حتى يقتل اه

في ندب القيام لاهل الفضل قوله صلى الله عليه وسلم حين قدم سيد الانصار سعد بن معاذ قوموا
الى سيدكم والخطاب للانصار او للكل وقد صنف النووي رحمه الله تعالى جزأ فيه وذكر الاحاديث
الواردة فيه واحكامها وما يتعلق بها قال ابن عبد السلام وغيره وقد صار تركه في هذه الازمنة
مؤديا الى التباغض والتقاطع والتحاسد فينبغي ان يفعل لهذا المحذور وقد قال صلى الله عليه وسلم
لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله اخوانا كما امركم الله فهو اي القيام للاخوان
لا يؤمر به بعينه بل يكون تركه صار وسيلة الى هذه المفاسد في هذا الوقت ولو قيل بوجوبه لم
يكن بعيد الآن تركه صار اهانة واحتقارا لمن اعتيد القيام له ولله تعالى احكام تحدث عند
حدوث اسباب لم تكن موجودة في الصدر الاول وعلى القيام ومحبته للتعاظم والكبر حمل قوله صلى
الله عليه وسلم من احب ان يتمثل له الناس قياما فليتبوأ مقعده من النار اعاذنا الله من ذلك ص وش
كذلك ص القيام ش اي الوقوف ص بين يدي الظلمة ش فانه من جملة التذلل الحرام فلا يجوز الا لضرورة
دعته الى ذلك كخوفه منهم ان لم يفعل ذلك بين يديهم ص وش كذلك ص تقبيل ايديهم وش تقبيل ص
ثيابهم ش من جملة التذلل الحرام فلا يباح لمن لم يخف من ايذائهم ان يفعل ذلك معهم ص وليس
منه ش اي من التذلل ص مباشرة ش الانسان ص اعمال البيت ش اي بيته وان كان له خدمة
يخدمونه ص وحاجاته ش اي البيت ص ككنس البيت وطبخ الطعام وحمل المتاع ش بيده ص
من السوق الى البيت ولبس الخشن ش من الثياب ص والخلق ش اي البالي المتقطع منها ص وش الثوب
ص المرقع والمشي حافيا ش بلا نعلين ص ولعق الاصابع ش بعد الاكل ص وش لعق ص القصعة واكل ما
سقط على الارض من الطعام ش كفتات المائدة ص والتقاط دقاق الخبز ونحوه ش من دقاق بقية
الاطعمة ص من ش وسط ص السفرة ش المبسوطة على الارض لوضع الطعام عليها او من جوانبها ص وش
من فوق ص الحصير ش والبساط ص والارض ومجالسة المساكين ومخالطتهم ش قال ابن رجب رحمه الله
تعالى في رسالته شرح حديث اختصام الملأ الاعلى وحب المساكين قد وصى به النبي صلى الله عليه
وسلم غير واحد من اصحابه قال ابو ذر وصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب المساكين وان
ادنو منهم خرجه الامام احمد وخرج الترمذي عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها يا عائشة
احبي المساكين وقربيهم فان الله يقربك يوم القيامة ويروى ان داود عليه السلام كان يجالس
المساكين ويقول يا رب مسكين بين مساكين ولم يزل السلف الصالح يوصون بحب المساكين
كتب سفيان الثوري الى بعض اخوانه عليك بحب الفقراء والمساكين والدنو منهم فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يسال ربه حب المساكين ص وش معاطاة ص انواع الكسب ش بنفسه
ص من البيع والشراء واجارة نفسه للاعمال المباحة ش يخدم فيها ص كرعي الغنم وسقي البستان
والكرم وعمل الطين والبناء ش في البيوت ونحوها ص وحمل الحطب ش للناس بالاجرة ص على ظهره
ش او ظهر دابته او الاحتطاب من اشجار البادية ثم بيع ذلك في السوق ص فان كل ذلك وامثاله تواضع
ش محمود في الشرع وليس بتذلل مذموم وقد ص فعله الانبياء عليهم السلام وش فعله ص الاولياء
ش ايضا ص رحمهم الله تعالى واكثره ش اي اكثر التواضع في مثل ذلك ص صدر عن سيد المرسلين
عليه وعليهم الصلاة والسلام اجمعين وصحابته المكرمين رضوان الله عليهم اجمعين ش وفي
كتاب الشرعة فقد كان ادريس عليه السلام خياطا يخيط الثياب وكان داود عليه السلام
يعمل الدروع من الحديد وكان الخليل ابراهيم عليه السلام يحرث ويحرث له وكان يتجر في البز
ايضا واول من نسج اثوابا ابونا آدم عليه السلام وكان عيسى عليه السلام يخصف النعل ويرقعه
وكان نوح عليه السلام نجارا وصالح عليه السلام كان ينسج الاكسية بيده وكان رعي الغنم من دأب
الانبياء عليه السلام وكان نبينا صلى الله عليه وسلم يرعى الغنم لاهل مكة على قراريط قبل الوحي
وفي الرعاية للمحاسبي وقال النبي صلى الله عليه وسلم انما انا عبد آكل بالارض والبس الصوف
واعتقل العنز والعق اصابعي واجيب دعوة المملوك فمن رغب عن سنتي فليس مني وفي الحديث

لثاني

انه من حمل لاهله الفاكهة والشئ فقد برئ من الكبر والحديث عن ابى سنان انه قال له رجل مات حتى احمل
عنك اللحم فقال لا ثم قرأ ان الله لا يحب المستكبرين وذكر المناوى فى شرح الجامع الصغير عن ابن القيم
ان النبى صلى الله عليه وسلم باع واشترى وشراؤه اكثر وآجر واستأجر وايجاره اكثر وضارب وشارك
ووكل وتوكل وتوكيله اكثر واهدى واهدى له ووهب واتهب واستدان واستعار وضمن عاما
وخاصا ووقف وشفع فقبل تارة ورُدّ اخرى فلم يغضب ولا عتب وحلف واستحلف ومضى فى يمينه
تارة وكفر اخرى ومازح وورى ولم يقل الاحقا وهو صلى الله عليه وسلم القدوة والاسوة ص والتجنب
ش اى الاحتراز والتباعد ص منه ش اى من التواضع المذكور ص والتأنف ش اى التنزه ص عنه ش
والترفع ص كبير من اخلاق الجبارين ش مذموم شرعا واما اذا لم يجر عادته بذلك وكان يستحيى
من مباشرة شئ منه لا لمعنى التكبر عنه فى نفسه وانما لحياء يلحقه منه ومشقة فهو فى فسحة من تركه
وليس هو فى حقه من اخلاق الجبارين حينئذ ص ولكن كثيرا من الناس بجهلهم ش اى بسبب جهلهم
حسن المباشرة لتلك الاشياء ص يعكسون الامر ش فيرون مباشرتها هى الحال المذموم ومن
يتعاطاها بنفسه فهو بينهم الملوم اصلحنا الله واياهم ووفقنا لما هو المطلوب منا من الاعمال
والعلوم ص المبحث الثانى ش * من المباحث الخمسة ص فى اقسام الكبر ش الذى هو صفة
مذمومة ص و ش اقسام ص التكبر الذى هو اظهار تلك الصفة المذمومة للغير ص وآفاتهما ش
اى مفاسدهما وما يترتب على وجودهما فى الانسان ص فمنه ش اى من هذا المبحث ص يعرف العلاج
ش اى مداواة الكبر والتكبر ص الجملى ش الذى هو على وجه الاجمال دون التفصيل ص قد عرفت
ش فى المبحث الاول ص انه لابد للكبر والتكبر من ش احد ص متكبر ش بصيغة اسم المفعول عليه
عليه ش فهو وصف اضافى ص وهو ش اى المتكبر عليه ص اما الله تعالى وهو افحش انواع الكبر ش ان
يتكبر الانسان على ربه ص مثل نمرود ش المدعى الالوهية من دون الله تعالى وقد ارسل الله تعالى اليه
ابراهيم الخليل عليه السلام فكذبه وهم باحراقه حتى نجاه الله تعالى منه ص حيث حدثت نفسه
ش من كمال تكبره على الله تعالى ص ان يقاتل رب السماء عز وجل ش فاتخذ النسور وطار بها فى جو
السماء فكان اذا رمى السهم نحو السماء يعود اليه مخضبا بالدم فظن انه قتل رب السماء جهلا
منه وعنادا وكفرا حتى ارسل الله تعالى اليه البعوضة فهلك بها ص ومثل فرعون ش المدعى الربوبية
من دون الله تعالى ص حيث قال انا ربكم الاعلى ش وقد ارسل الله تبارك وتعالى اليه موسى وهارون
عليهما السلام فكذبهما حتى اغرقه الله تعالى مع قومه فى البحر ص واما رسوله ش محمد ص عليه الصلاة
والسلام ش وقد تكبر عليه جبارون كثيرون ص كبعض الكفرة ش من قومه ص حيث قالوا ش فى
حقه كما قصه الله تعالى علينا ص اهذا الذى بعث الله رسولا ش على وجه الاستحقار له والتكبر
عليه وقالوا ايضا ص لولا نزل هذا القرآن ش الذى قد جاء به من عند ربه ص على رجل من القريتين
ش مكة والطائف ص عظيم ش غير هذا النبى استحقارا له عليه السلام واستصغارا لشانه
تكبرا منهم عليه قال الواحدى يعنون الوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود الثقفى بالطائف
ص واما سائر الخلق ش اى المخلوقات فالمتكبرون والمتكبر عليهم منهم كثيرون رجالا ونساء
ص وغائلة ش اى آفة ومفسدة ص الكبر والتكبر منازعة العبد المملوك العاجز الضعيف الذى
لا يقدر على شئ ش مما كسب مطلقا ص لله ش فى مقابلة العبد ص المالك ش فى مقابلة المملوك
ص القهار القادر ش فى مقابلة العاجز ص القوى ش فى مقابلة الضعيف ص على كل شئ ش فى مقابلة
الذى لا يقدر على شئ ص فى صفة ش متعلق بالمنازعة ص لا تليق ش تلك الصفة ص الا بجلاله تعالى
ش وهى صفة الكبر والتكبر ص والتأدية ش معطوف على منازعة العبد اى الايصال ص الى مخالفته
تعالى فى اوامره ش سبحانه ص ونواهيه ش التى كلف بها عباده ص كابليس ش اللعين حين امر بالسجود
لآدم عليه السلام فابى واستكبر وجحد فضيلة آدم عليه ص قال أاسجد لمن خلقت طينا ش وقال
ايضا ص انا خير منه خلقتنى من نار ش وخلقته من طين وظن لعنه الله ان النار لارتفاعها ولطافتها

وسرعة حركتها افضل من الماء والتراب وما علم ان الله تعالى فضل الماء والتراب وحكم بان الطهارة
لا تكون الا بهما بالماء اولا واذا لم يوجد فبالتراب فبذلك تحصل الطهارة من الاحداث والاخباث
ص فاذا اسمع ش المتكبر ص الحق من المتكبر عليه استنكف ش اى انف وامتنع واستكبر ص من قبوله
ش لان قبوله منه يقتضى ضد ماهو فاعله من التكبر فيدعوه الى الاعتراف بفضيلته عليه والتكبر
مقتضى نفى تلك الفضيلة ص وتشمر ش اى تهيأ واستعد ص لجحده ش اى انكاره وابطاله ص ويكفيك
ش يا ايها العبد المنصف ص فيه ش اى فى حق المتكبر ص قوله تعالى سأصرف ش اى بعد تحقق التكبر منهم
ص عن ش شهود ص اياتى ش جمع اية وهى العلامة الواضحة الدالة على الله تعالى او عن معانى اياتى القرآنية
ص الذين يتكبرون ش اى يظهرون الكبر على بعضهم بعضا فلا يقبلون الحق من بعضهم بعضا ص فى
الارض ش من بنى آدم وغيرهم كالجن والشياطين ص بغير الحق ش بل بالباطل الذى فى نفوسهم
وهو الجهل والغرور وحظ النفس والحسد والبغض والحقد ونحو ذلك واما اذا تكبروا بالحق الذى
عندهم على من لم يقبله منهم من المغرورين فهو تكبر على متكبر فهو صدقة كما مر وقال تعالى ص كذلك يطبع
الله ش اى يختم ويربط فلا يكاد يغير الله بعد له سبحانه ص على كل قلب متكبر جبار ش من الجبر بمعنى
القهر فاذا اختم سبحانه وتعالى على القلب بطبقه فلا يكاد ينفتح لموعظة واعظ ولا تلج فيه
العبرة والنصيحة ولا يرعوى للحق ولا يعرف الصواب من الخطأ وقال تعالى عن ابليس اللعين ص أبى ش
اى امتنع من السجود لآدم عليه السلام ص واستكبر ش اى تكبر بالباطل ص وكان من ش جملة ص
الكافرين د ش يعنى روى ابو داود باسناده ص عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى الكبرياء ش وهو الرفعة فى الشرف ص ردائى ش اسم لما يوضع على الظهر والكتفين والصدر ص والعظمة
ش اى المهيبة والجلال ص ازارى ش اسم لما يكون من السرة الى ما تحت الركبة والستر فى هذا ان الكبرياء ضد
التواضع ووصف الكبرياء ساتر للرب سبحانه وتعالى وحاجب له عن علم عبده به سترا وحجابا من قبل العبد
لا من قبل الرب سبحانه لانه تعالى لا يستره شئ ولا يحجبه شئ من كمال عظمته والله تعالى عنه ما يمكن
ان يعرف وهو مقدار استعداد العباد فى تجليه على كل شئ ومنه ما لا يمكن ان يعرف وهو ادراك كنه ذاته وكنه صفاته
جل وعلا فالكبرياء ساتر له سبحانه جميعه عن علم عبده كما يستر الرداء لابسه على التنزيه المطلق
فى حقه تعالى ليستر ما يمكن ان يعرف منه تعالى وما لا يمكن ان يعرف والعظمة ساترة لما لا يمكن أن
يعرف منه سبحانه فكأنه محل العورة وما ستر محل العورة من الانسان يسمى ازارا فاذا ارتفع حجاب
الكبرياء عن العبد وهو تكبر العبد على الرب بدعواه وجود نفسه مع وجود ربه مع ان وجوده فى
وجود ربه عدم صرف لان الوجود المخلوق بمعنى المفروض المقدر ووجود ربه هو الوجود الخالق
بمعنى الفارض المقدر ودعواه الصفات والاسماء مع صفات ربه واسمائه مع ان صفاته واسماءه فى
صفات ربه واسمائه عدم صرف كذلك ودعواه الافعال كذلك فاذا تواضع العبد للرب زال ما لم
يكن من بصيرة العبد وهو وجود العبد واضمحلت صفاته واسماؤه فظهر له وجود الرب سبحانه وتعالى
وظهرت صفاته تعالى واسماؤه فارتفع رداء الكبرياء عن الله تعالى بسبب تواضع العبد لله تعالى
وبقى ازار العظمة لا يرتفع الا للوارث الواحد المحمدى الجامع وهو صاحب مقام الذات الراجع الى
البقاء بعد الفناء فالكبرياء رداء ساتر للظهور فى عالم الملاء الاعلى والعظمة ازار ساتر للظهور
فى عالم الملا الاسفل وهو محل النتاج ومستقر الجنة والنار ص فمن نازعنى ش اى خاصمنى وجادلنى
ص فى ش دعوى ص واحد منهما ش اى الكبرياء او العظمة ص قذفته فى النار ولا ابالى ش بما فعلته معه
فهو فى نار البعد والطرد عن شهوده تعالى فى الدنيا ونار العقوبة فى الآخرة ص م ت ش يعنى روى
مسلم والترمذى باسنادهما ص عن ابن مسعود رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل
الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة ش اى هذا القدر اليسير ص من كبر ش عن قبول الحق الواجب
قبوله فهو وعيد للكافر لعدم قبوله الايمان بان جحد شيأ مما يجب الايمان به اى شئ كان
او المراد تكبر الفاسق بنفسه على ابناء جنسه فكونه لا يدخل الجنة يعنى مع السابقين الاولين او

بدون العذاب فى النار او المراد من تكبر متشبها بالله تعالى وهو معنى المنازعة لله تعالى فى ذلك فيكفر
بذلك لدعواه الالوهية فلا يدخل الجنة ص فقال رجل ش من الصحابة رضى الله عنهم ممن كان حاضرا
ص ان الرجل ش منا ص يحب ان يكون ثوبه حسنا ش اى من احسن الثياب ص ونعله حسنا ش اى
من احسن النعال وتقديره فهل ذلك من الكبر ص قال ش صلى الله عليه وسلم ص ان الله جميل ش اى
موصوف بالجمال المطلق ص يحب الجمال ش فى كل شئ فاذا احب الرجل ان تكون جميع اموره حسنة كان
متخلقا بخلق من اخلاق الله تعالى وهو امر ممدوح لا مذموم واستعمل الحسن فى الرجل والجمال فى الله
للفرق بينهما فان الحسن بالعرض والجمال بالذات وكل حسن له جمال دون العكس فما بالعرض
الظاهر يراه الرجل فيحبه وما بالذات الباطن يراه الله تعالى فيحبه وكل شئ له جمال بالذات
فالله يحبه ولهذا اوجده ودبره وقد يكون له حسن بالعرض الظاهر فيحبه الرجل ايضا وقد
لا يكون له حسن فلا يحبه الرجل ثم قال صلى الله عليه وسلم ص الكبر بطر الحق ش ضد الباطل او
الرب سبحانه والبطر محركة قلة احتمال النعمة والطغيان فيها وكراهة الشئ من غير ان يستحق الكراهة
وبطر الحق ان يتكبر عليه فلا يقبله كذا فى مختصر القاموس ص وغمط الناس ش بالغين المعجمة
والطاء المهملة وفعله غمط كضرب وسمع استحقرهم وغمط العافية لم يشكرها والنعمة بطرها
وحقرها كما فى مختصر القاموس ص ت ش يعنى روى الترمذى باسناده ص عن ثوبان رضى الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وهو برئ من الكبر ش فى ظاهره وباطنه ص و
ش من ص الغلول ش اى الخيانة يقال غل واغل خان او خاص بالفئ ص و ش من ص الدين ش بفتح
الدال المهملة القرض وفى شرح الجامع الصغير للمناوى الدين بفتح الدال المشددة قال ابن العربى الدين عبارة
عن كل معين يثبت فى ذمة الغير للغير مؤجل او حال ص دخل الجنة ش اما برائته من الكبر ومن الغلول فلانهما
حرامان عليه واما برائته من الدين فلخلوص ذمته من حقوق العباد فان نفسه تحبس عن دخول الجنة
حتى يقع القصاص بالحسنات والسيآت وقد اخرج الاسيوطى فى الجامع الصغير عن ابى نعيم فى المعرفة
عن مالك بن يخامر القضاعى عن معاذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الدين شين الدين فالاول
بالفتح والثانى بالكسر يعنى يعيب الدين وينقصه واخرج الاسيوطى ايضا عن الحاكم فى المستدرك
عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدين راية الله فى الارض فاذا اراد
ان يذل عبدا وضعها فى عنقه وفى شرح المناوى قال وذلك بايقاعه فى الاستدانة اى اخذه الدين
ويترتب عليها الذل والهوان ولهذا تكرر فى عدة احاديث استعاذة المصطفى صلى الله عليه وسلم منه
فان قيل اذا كان الدين كذلك فكيف استدان المصطفى صلى الله عليه وسلم قيل انما تداين فى ضرورة
ولا خلاف فى عدم ذمه للضرورة فان قيل لا ضرورة لان الله تعالى خيره ان تكون بطحاء مكة له ذهبا
اجيب بانه خيره فاختار الاقلال والقنع وما عدل عنه زهدا فيه لا يرجع اليه فالضرورة لازمة
واخرج الاسيوطى ايضا عن البيهقى فى شعب الايمان عن ابن عمر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
الدين دينان فمن مات وهو ينوى قضاءه فانا وليه ومن مات ولا ينوى قضاءه فذاك الذى
يؤخذ من حسناته ليس يومئذ دينار ولا درهم ومن هذا ما نقله فى البزازية اوائل كتاب الزكاة
قال مات وعليه ديون ان كان من قصده الاداء لا يؤاخذ به يوم القيامة لانه لم يتحقق المطل *
واخرج الاسيوطى ايضا عن الديلمى فى مسند الفردوس عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه
وسلم انه قال الدين هم بالليل ومذلة بالنهار واخرج ايضا فى مسند الفردوس عن عائشة قال عليه
السلام الدين ينقص من الدين والحسب وفى شرح المناوى قال فانه ربما جر الى التسخط بالقضاء او الى
الاحتيال بتحصيل شئ من غير حله ليرضى به رب الدين المطالب له او نحو ذلك كله حط من الديانة
ومن الحسب بالتحريك اى انه مزريه وهذا وما قبله مسوق للتنفير من الاستدانة والزجر عن
مقارفة ما يؤدى اليها وقال المناوى ايضا والقصد بهذه الاخبار الاعلام بان الدين مكروه
لما فيه من تعريض النفس للمذلة فان دعت اليه ضرورة فلا كراهة بل قد يجب ولا لوم على فاعله

واما بالنسبة الى معطيه فمندوب لانه من الاعانة على الخير ص هو ش يعنى روى البيهقى باسناده
ص عن انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان فى النار توابيت ش جمع تابوت واصله تابوه
ولغة الانصار بالهاء كذا فى مختصر القاموس وفى صحاح الجوهرى التابوت اصله تابوه مثل ترقوة
وهو فعلوة فلما سكنت الواو انقلبت هاء التانيث تاء قال القاسم بن معن لم تختلف لغة قريش
والانصار فى شئ من القرآن الا فى التابوت فلغة قريش بالتاء ولغة الانصار بالهاء ص يجعل
ش بالبناء للمفعول والجاعل هو الله سبحانه وتعالى حقيقة وملائكة العذاب مجازا ص فيه ش اى فى كل
واحد من تلك التوابيت ص المتكبرون ش اى كل واحد من المتكبرين يجعل فى واحد من تلك التوابيت
ص فيقفل عليهم ش كل تابوت منها فيكونون فى غم التوابيت زيادة على غم جهنم ص طب ش يعنى روى
الطبرانى رحمه الله باسناده ص عن عبد الله بن سلام انه مر بالسوق وعليه ش اى على ظهره ص حزمة
حطب ش يحملها الى بيته ص فقيل له ش اى قال له بعض من رآه ص ما يحملك على هذا ش الفعل اى
يلجئك اليه ويضطرك له ص و ش الحال انه قد قد اغناك الله تعالى عن هذا ش الفعل ص قال ش فى الجواب
ص اردت ان ادفع ش بهذا الفعل ص الكبر ش عن نفسى ص سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا يدخل الجنة من فى قلبه خردلة من الكبر ش لفسقه بارتكابه ذلك فيحرمه الله تعالى دخول الجنة
مع السابقين الاولين ص م ش يعنى روى مسلم باسناده ص عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ينظر الله تعالى اليهم يوم القيامة ش يعنى نظر رحمة ولطف وانعام واحسان
والا فلا يغيب عن نظر الله تعالى احد مطلقا ص ولا يزكيهم ش اى لا يحمدهم ولا يثنى عليهم بصالح
الاعمال بين الخلائق يوم المحشر او لا يطهرهم من اوساخ ذنوبهم وما ثمهم ص ولهم ش عنده ص عذاب
اليم ش اى مؤلم موجع الاول ص شيخ ش اى كبير فى السن ومع ذلك هو ص زان ش اى يفعل الزنا
مع كبر سنه وضعف شهوته وقلة رغبة طبيعته فى جماع النساء بالنسبة الى الشاب القوى الشهوة
الزائد الرغبة فى جماع النساء فان الشاب اخف اثما فى الزنا بالنسبة الى الشيخ المذكور كما قال
السبكى رحمه الله تعالى من قصيدته النونية *

* هب الشبيبة تبدى عذر صاحبها * ما عذر اشيب يستهويه شيطان *

ص و ش الثانى ص ملك ش اى سلطان كلامه نافذ فى رعيته على كل حال ومع ذلك هو ص كذاب ش اى
كثير الكذب يخبر عن الامر على خلاف ما هو عليه فان احد الرعية اذا كذب ربما كان الحامل له على ذلك
رغبته فى امر او توصله الى غرض فذنبه فى ذلك اخف من ذنب من هو موفر الدواعى حاصل قادر على
جميع اغراضه ص و ش الثالث ص عائل ش اى فقير صاحب عيال محتاج الى التواضع بين الناس ليحبه
الناس فيحسنون اليه ويحظى عندهم ومع ذلك هو ص مستكبر ش اى متكبر عليهم ص حك ش
يعنى روى الحاكم باسناده ص عن طارق رضى الله عنه انه خرج عمر ش ابن الخطاب ص رضى الله عنه
ش اى سافر ص الى ش بلاد ص الشام ش وكان فى زمان خلافته رضى الله عنه وطارق معه قال طارق ص
ومعنا ابو عبيدة ش ابن الجراح احد العشرة المبشرة بالجنة ص فاتوا ش فى طريقهم بقرب الشام
ص الى مخاضة ش من الماء والطين ص وعمر ش رضى الله عنه ص على ناقة له فنزل ش عن ناقته ص
وخلع خفيه ش من رجليه ص فوضعهما على عاتقه واخذ بزمام ناقته فخاض ش فى تلك المخاضة حتى
قطعها ص وقال ش له ص ابو عبيدة رضى الله عنه يا امير المؤمنين انت تفعل هذا ش يعنى ورودك
فى المخاضة حافيا وخفاك على عاتقك وزمام ناقتك بيدك مع انك امير المؤمنين وخليفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ص ما يسرنى ش اى ما يفرحنى هذا الصنع منك ص ان اهل البلد ش اى بلد
الشام وكانت يومئذ مع الكفار قبل فتحها ص استشرفوك ش اى اشرفوا عليك من حصونهم
وقصورهم وهم يرونك على هذه الحالة ص فقال له ش عمر رضى الله عنه ص أوه ش بحيرو حيث
وابن يعنى مثلثة الهاء مع سكون الواو ويجوز فيها ايضا آه وأوه بكسر الهاء والواو المشددة
وأو بحذف الهاء واوه بفتح المشددة وأوه بضم الواو وآه بكسر الهاء منونة واو بكسر الواو

منونة وغير منونة كلمة تقال عند الشكاية او التوجع كذا فى مختصر القاموس ص ولم يقل ذا ش
اى هذا الكلام الذى قلته احد ص غيرك ش من الاصحاب ص يا اباعبيدة جعلته ش اى هذا الكلام
الذى قلته لى ص نكالا ش اى عقوبة وعبرة والنكال اسم لكل عقوبة تنكل الناظر من فعل ما
جعلت العقوبة جزاء عليه ومنه النكول عن اليمين وهو الامتناع واصله من النكل وهو القيد
وجمعه يكون انكالا كذا فى تفسير البغوى ص لامة محمد ش عليه السلام ص انا كنا ش من قبل ما نحن فيه
الآن ص اذل قوم ش بسبب الكفر وعبادة الاصنام وتعاطى المفاسد فى الجاهلية ص فاعزنا الله تعالى
بالاسلام ش ولا اعز من عز الاسلام ص فمهما ش اى فكلما ص طلب العز بغير ما اعزنا الله ش تعالى ص
به اذلنا الله ش تعالى اخبار او دعا ص ت ش يعنى روى الترمذى باسناده ص عن عمرو بن شعيب عن ابيه
ش شعيب ص عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحشر المتكبرون ش اى يحشرهم الله
تعالى بمعنى يجمعهم فى ارض المحشر ص يوم القيامة امثال الذر ش اى على مقادير الذر وهى
الصغار من النمل ص فى صور الرجال ش وكذلك فى صور النساء ايضا فى مقابلة ما صغروا الناس
فى الدنيا بتكبرهم عليهم ص يغشاهم ش اى يشملهم ويغطيهم ص الذل ش اى المهانة والحقارة
ص من كل مكان ش يتوجهون اليه ص يساقون الى سجن فى جهنم يقال له بولس ش بضم الباء
وفتح اللام كذا فى القاموس ص يعلوهم نار الانيار ش اى نار النيران كذا فى النهاية لابن الاثير وفى
القاموس النار تجمع على انيار ص يسقون ش بالبناء للمفعول ص من عصارة اهل النار طينة *
الخبال ش كسحاب صديد اهل النار والسم القاتل والهلاك والعناء والتعب ص م ش يعنى روى
مسلم باسناده ص عن محمد بن زياد انه قال كان ابو هريرة رضى الله عنه يستخلف ش بالبناء للمفعول
ش اى يستخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم والياص على المدينة ش فى غيبة الرسول صلى الله عليه وسلم
ص فيأتى بحزمة الحطب ش الى بيته يحملها ص على ظهره فيشق السوق ش اى يمر بها بين
الناس وهم يفسحون له يمينا وشمالا ص وهو يقول ش عن نفسه ص جاء الامير ش يعلمهم بمكانه
بينهم ليتنبه له ذو حاجة فيقضيها له بسرعة فيمضى فى مهمات من امور الناس او نحو ذلك
ص وفى رواية ش اخرى يقول لهم ص طرقوا ش اى خلوا الطريق فلا تضيقوه وافسحوا فيه ص
للامير ش عن نفسه ص حتى ينظر الناس اليه ش عند تلك المقالة متعجبين من صدور تلك الحالة ص خ ش
يعنى روى البخارى باسناده ص عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما
رجل ممن كان قبلكم ش يعنى من الامم الماضية ص يجر ازاره ش على الارض ص من الخيلاء ش اى التكبر
ص خسف به ش اى خسف الله تعالى به فى الارض من سوء عمله ذلك ص فهو يتجلجل فى الارض الى يوم
القيامة ش قال ابن شميل اى يتحرك فيها اى فى الارض والجلجلة حركة مع صوت اى يسوخ فيها حين
يخسف به ذكره الهروى فى الغريبين ص ت ش يعنى روى الترمذى باسناده ص عن جبير بن مطعم
انه قال يقولون ش اى الناس ص فى ش بالتشديد اى مجموع فى ذاتى ص التيه ش بالكسر الصلف
والتكبر تاه يتيه تكبر فهو تايه وتيهان ص و ش الحال انى ص قد ركبت الحمار ش وما انفت من ركوبه
ص ولبست الشملة ش وهى كساء يؤتزر به كذا فى المجمل ص وحلبت الشاة ش بيدى من غير
استنابة احد فى ذلك ص و ش الحال انه ص قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل هذا ش
الفعل بان اتى بهذه الامور الثلاثة ص فليس فيه من الكبر شئ ش حيث فعل ما يفعله ادنى الناس
ولم يترفع عن شئ من ذلك ولعل الشملة متخذة من الصوف كما ورد فى حديث الجامع الصغير
من رواية ابى نعيم فى الحلية والبيهقى فى شعب الايمان عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم براءة من الكبر لبس الصوف ومجالسة فقراء المؤمنين وركوب الحمار واعتقال
العنز وقال المناوى فى شرح هذا الحديث ولفظ رواية البيهقى لباس الصوف يعنى بقصد
صالح لا لاظهار التزهد وايهاما لمزيد التعبد ومجالسة فقراء المؤمنين بقصد ايناسهم والتواضع
معهم ونحو ركوب الحمار ركوب برذون حقير واعتقال العنز وفى رواية البعير يعنى اعتقاله

ليجلب لينه والمراد أن فعل هذه الاشياء بنية صالحة تبعد صاحبها عن التكبر * ص المبحث
الثالث ش * من المباحث الخمسة ص في اسباب ش وجود ص الكبر ش في النفس ص والتكبر ش الذى
هو اظهاره للغير ص أعنى ش اى اقصد بالاسباب ص ما ش اى الامر الذى يحصل ص به الكبر والتكبر و
ش في ص العلاج ش اى المداواة للكبر والتكبر ص التفصيلى ش نعت للعلاج ص وهى ش اى الاسباب
المذكورة ص سبعة ش اسباب للكبر والتكبر وانما هى اسباب ص باعتبار الجهل ش الغالب في الانسان
ص المقارن ش بصيغة اسم المفعول نعت للجهل يعنى الجهل الذى قارنه الانسان ص بها ش اى بتلك
الاسباب ص لا انها ش اى تلك الاسباب ص في انفسها اسباب ش بلا جهل قرنه الانسان بها ص تامة
ش غير محتاجة في السببية الى غيرها ص وعلل موجبة ش للكبر والتكبر من غير انضمام شئ آخر اليها
ص فسببيتها ش اى تلك الاسباب المذكورة ص في الحقيقة ش اى في باطن الامر ص راجعة الى الجهل
ش فقط لا الى تلك الاسباب التى قرن الانسان بها جهله ص فعلاجها ش اى مداواة تلك الاسباب
المذكورة ص ازالته ش اى الجهل ص وسنبينه ش اى علاج اسباب الكبر والتكبر قريبا ص ان
شاء الله تعالى ش السبب ص الاول ش للكبر والتكبر ص العلم ش مطلقا سواء كان بالمعقولات
أو بالمنقولات ص وهو اعظم الاسباب ش الداعية للكبر والتكبر والمراد ما عدا العلم النافع
وهو المقرون بالعمل الصالح مع الاخلاص فانه ليس من اسباب الكبر والتكبر بل من اسباب
الضعة والتواضع وهو الممدوح شرعا الذى ينصرف اليه اسم العلم عند الاطلاق والفضيلة
الواردة في الايات والاحاديث انما هى له اى للعلم النافع دون الاول المذموم فانه العلم المضر
الذى استعاذ منه النبى صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم انى اعوذ بك من علم لا ينفع وهو حجة على
صاحبه ولو لم يورثه الا الكبر والتكبر لكفاه ذما في الشرع وهو حرام تعلمه من جهة انه موصل
الى الحرام الذى هو الكبر والتكبر والعلم المطلوب تعلمه شرعا هو العلم النافع لا غير ص واشدها
ش اى الاسباب ص واصعبها ش على النفوس ص علاجا ش اى مداواة ص لان قدر العلم ش من حيث
هو مع قطع النظر عن متعلقه ص عظيم عند الله ش تعالى كما قال تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون
والذين لا يعلمون وقال تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ص وعند الناس
ش ايضا فان جاه العلم مشهور بينهم ورياسة قائمة على كل حال ص وقد سمعت ش في الفصل الثانى
من الباب الثانى ص ما ورد ش من الايات والاحاديث ص في فضله ش اى العلم ص و ش في ص
الحث ش اى الحض والامر بازعاج ص على تعلمه وكونه فرضا ش على العين او الكفاية كما سبق
تفصيله ص فلا مجال لقلعه ش اى العلم ص من اصله ش اى لا يسع الانسان ان ينهى عنه مطلقا
بل ينهى عن الوصول به الى الكبر والتكبر ص و ش لا مجال للحث على ص تركه تعلمه ش لان فائدته عظيمة
في معرفة القيام بخدمة الرب سبحانه ان ساعده التوفيق بخلق القدرة على الطاعة وعلى التجنب
عن المخالفة وان صحبه الخذلان والعياذ بالله تعالى كان صاحبه من اشقى الخلق وقال المحاسبى في
كتاب الرعاية العلم كما قال وهب كالغيث ينزل من السماء حلوا صافيا فتشرب به الاشجار بعروقها
فتحوله على قدر طعومها فتزداد المرة مرارة وتزداد الحلوة حلاوة ويكثر ماؤها بالحلاوة ويكثر ماء
المرة بالمرارة فكذلك العلم تحفظه الرجال فتحوله على قدر هممها واهوائها فيزيد المتكبر كبرا لأن
من كانت همته الكبر وهو جاهل فاذا حفظ العلم وجد ما يتكبر به فازداد كبرا واذا كان الرجل
جاهلا وهو يخاف من الله عز وجل ويعلم أن حجة الله تعالى له لازمة وان كان جاهلا فاذا حفظ العلم
وفهمه ازداد خوفا ووجعا كما قال ابو الدرداء رضى الله عنه من ازداد علما ازداد وجعا فاذا ازداد
وجعا لعظم الحجة عليه لما علمه الله عز وجل ازداد ذلا وتواضعا واشفاقا وخوفا واذا كانت همته
وهواه الدنيا وانعظم ازداد بالعلم كبرا وأنفا وحقرية لمن دونه فازداد على من هو مثله ومن
فوقه كبرا وانفا وحبا للغلبة ص فانما علاجه ش اى العلم الذى هو اعظم اسباب الكبر والتكبر ص
بمعرفتين ش لشيئين عظيمين احدهما ص معرفة ان فضله ش اى العلم ص انما هو ش اى ذلك

الفضل

الفضل ص بمقارنة النية الصالحة ش في ابتداء تعلمه بان لا يقصد بتعلمه تحصيل الوظائف والمدارس
ولا اقبال الناس عليه وسوق الدنيا اليه ولا تحصيل المعيشة به والا كان ياكل بدينه ولا ان يمدح بالعلم
وينتشر ذكره به وانما يقصد بذلك التقرب الى الله تعالى وتخليص نفسه من غائلة الجهل ومضرة
الهوى ومفسدة الشيطان وغرور الدنيا ص وش فضله ايضا بالمواظبة على ص العمل به ش مع
الاخلاص وان لم يعمل به مخلصا فلا فضيلة لعلمه بل هو اخس من الجاهل واحقر منه ص وش بالرغبة في
ص نشره ش اى العلم بتعليمه للمتعلمين وافادته للسائلين ص لله ش تعالى ص بلا طمع ش منه في حصول
ص نفع ش له ص من الناس ش ولا دفع ضرر عنه بذلك ص و ش لا طمع ص اخذ مال ش من احد ص عليه
ش اى على العلم ونشره وتعليمه ص والا ش اى وان لم يكن الامر كذلك ص فينقلب ش العلم وبالا
ص عليه ش ولا يكون له نفعا ص فيصير ش بسببه حينئذ ص اخس ش اى احقر ص مرتبة من الجاهل
ش الذى لا يعلم شيا ص واشد عذابا منه ش يوم القيامة لاقتحامه المعاصى عن علم بها والجاهل
يقتحمها عن جهل فانتهاك العالم لحرمات الله تعالى اذا عصاه سبحانه ابلغ من انتهاك الجاهل
لها ص على القول الاصح ش فى ان عذاب العالم على المعصية اشد من عذاب الجاهل كما ان ثوابه على
الطاعة اعظم من ثواب الجاهل ص فكيف يليق ش بالعالم الذى علمه ينقلب وبالا عليه لفساد نيته
وخبث طويته وسوء حالته فيوجب له زيادة العذاب على المعصية اكثر من عذاب الجاهل عليها
ص ان يتكبر به ش اى بعلمه ذلك الذى هو به خاسر لا كاسب ص عليه ش اى على الجاهل ص ويدل على هذا
ش المعنى ص ما خرج ش بالتشديد اى اسند ص ت ش يعنى الترمذى ص عن بن عمر رضى الله عنهما عن النبى
صلى الله عليه وسلم انه قال من تعلم علما ش اى علم كان من علوم المعقول والمنقول ص لغير الله ش تعالى
اى لاجل التوصل به الى غيره سبحانه ص او ش تعلمه لاجل الله تعالى ثم ص اراد به غير الله ش تعالى بعد
ذلك ص فليتبوأ مقعده ش اى موضع قعوده ص من النار ش اى نار الآخرة بوأه الله تعالى منزلا اى الزمه اياه
واسكنه اياه ونتبوأ من الجنة حيث نشاء اى نتخذ منها منازل ومنه الحديث فليتبوأ مقعده من
النار اى لينزل منزله منها ذكره الهروى فى الغريبين واما قولهم تعلمنا العلم لغير الله فابى ان يكون
الا لله فقد ذكر ابن عطاء الله فى لطائف المنن قال وقد تجاريت الكلام انا وبعض من يشتغل بالعلم
فى انه ينبغى اخلاص النية فيه وان لا يشتغل به الا لله فقلت له الذى يقرا العلم لله هو الذى اذا قلت
له غدا تموت لم يضع الكتاب من يده وربما غر العاقل من طلبة العلم قول من قال طلبنا العلم لغير
الله فابى ان يكون الا لله وليس فى قول هذا القائل ما يستروح به من طلب العلم للرياسة والمنافسة
وانما اخبر هذا القائل عن امر منّ به عليه وفتنة سلمه الله منها لا يلزم ان يقاس عليه فيها غيره وذلك
بمثابة من به مرض زمن فى المعا اعياه علاجه وضاق منه خلقه فاخذ خنجرا وضرب به مراق بطنه
ليقتل نفسه فصادف ذلك المعا فقطعه فخرج الداء منه فهذا لا يستصوب العقلاء فعله وان
نجحت عاقبته وليست سلامة العواقب رافعة للعتب عن الملقين انفسهم الى التهلكة كما قيل
ليس المغرر محمودا وان سلما ص د ش يعنى روى ابو داود باسناده ص عن ابى هريرة رضى الله عنه انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما ش عقليا او نقليا من شأن ذلك العلم انه ص يبتغى
ش بالبناء للمفعول اى يطلب ص به ش اى بذلك العلم ص وجه الله ش تعالى بان كان علما موصلا
الى معرفة الله تعالى من العلوم الشرعية الذاتية والمادية ص لا يتعلمه ش ذلك المتعلم له ص الا ليصيب
ش اى يدرك ص به عرضا ش اى مقصدا وحظا نفسانيا ص من ش الحياة ص الدنيا ش يعنى كانت نيته
ذلك فى حال تعلمه ص لم يجد عرف ش بفتح العين المهملة وسكون الراء ص الجنة يوم القيامة ش حين
تجد عرفها المخلصون ص يعنى ش بعرفها ص ريحها ش وفى المجمل العرف الارج الطيب وفى مختصر
القاموس العرف الريح طيبة او منتنة واكثر استعماله فى الطيب ص طك ش يعنى روى الطبرانى
فى المعجم الكبير باسناده ص عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
علماء هذه الامة رجلان ش اى تنقسم العلماء كلهم الذين هم موجودون فى هذه الملة الاسلامية

الى يوم القيامة الى قسمين القسم الأول صر رجل آتاه الله شر تعالى صر علما فبذله شر اى دفعه صر للناس
شر بان علمه لهم ونصحهم به صر ولم ياخذ عليه شر اى على ذلك العلم شيا منهم صر طمعا شر اى من جهة
الطمع فى اموالهم وما تملكه ايديهم بان كان مخلصا لوجه الله تعالى فى تعليمه لهم ووعظهم وتذكيرهم
فان اهدوا اليه شيا عن طيب نفس منهم قبله ولا يرده عليهم وان لم يصبه منهم شئ لا يعتب عليهم
ولا يطلب منهم شيا اصلا صر ولم يشتر به شر اى بذلك العلم صر ثمنا شر شريت المتاع اشريه
اذا اخذته بثمن او أعطيته بثمن فهو من الاضداد وانما ساغ ان يكون الشراء من الأضداد لان المتبايعين
تبايعا الثمن والمثمن وكل من العوضين مبيع من جانب ومشرى من جانب كذا فى المصباح المنير والمعنى هنا
ولم يبعه بثمن من اثمان الدنيا واموالها بل طلب بذلك الجزاء من الله تعالى يوم القيامة صر فذلك
شر الرجل هو الذى صر يستغفر شر اى يطلب المغفرة من الله تعالى صر له شر من جميع ذنوبه التى يفعلها
صر حيتان شر جمع حوت قال فى المصباح الحوت العظيم من السمك وهو مذكر وفى التنزيل فالتقمه
الحوت والجمع حيتان وفى مختصر القاموس الحوات السمك وجمعه أحوات وفى الصحاح الحوت السمكة
والجمع الحيتان انتهى فقد اطلق فى السمك والسمكة ولم يقل العظيم ولا العظيمة فيشمل الكبير والصغير
من السمك وفى المجمل كما فى المصباح من التقييد بالعظيم والمناسب هنا فى الحديث الاطلاق صر البحر
شر وفى معناه حيتان النهر ايضا والحوض ولعل ذكر البحر للجرى على الغالب فى وجود الحيتان صر ودواب
البر شر وهو خلاف البحر وهى انواع الوحوش صر والطير فى جو السماء شر وهو ما بينها وبين الأرض والطير
جمع طائر مثل صاحب وصحب وراكب وركب وجمع الطير طيور واطيار وقال ابو عبيد وقطرب
ويقع الطير على الواحد والجمع وقال ابن الانبارى الطير جماعة وتأنيثها اكثر من التذكير ولا يقال
للواحد طير بل طائر وقل ما يقال للانثى طائرة كذا فى المصباح وفى حديث الجامع الصغير للاسيوطى
من رواية ابن عبد البر فى المعلم عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على
كل مسلم وان طالب العلم يستغفر له كل شئ حتى الحيتان فى البحر قال المناوى فى شرحه لهذا الحديث
عن الحليمى يحتمل ان معنى استغفارهم له ان يكتب الله له بعدد كل من انواع الحيوانات الأرضية استغفارة
مستجابة وحكمته ان صلاح العالم منوط بالعالم اذ بالعلم يدرى ان الطير لا يؤذى ولا يقتل
الا لأكله ولا يذبح ما لا يؤكل لحمه ولا يعذب طير ولا غيره بجوع ولا ظمأ ولا يجلس فى حر ولا برد لا يطيقه
وان اقرار نينان البحر فى الماء اذا لم تكن اليها حاجة واجب وانه لا يجوز التلهى باخراجها من الماء
والنظر الى اضطرابها بالبر من غير قصد اكلها واذا صيدت للاكل يجب الصبر عليها لتموت ولا يجوز
فتحها بعصى او حجر الى غير ذلك صر و شر القسم الثانى صر رجل آتاه الله شر سبحانه صر علما فبخل به عن عباد
الله شر تعالى الطالبين له منه ولم يبذله لاحد من الناس بل كتمه فى وقت الحاجة اليه صر واخذ عليه
شر من الناس شيا من المال صر طمعا شر اى على وجه الطمع لا على وجه العفة كما سبق صر وشرى
شر اى باع صر به ثمنا شر بان دفعه واخذ المال من الناس فى مقابلته ولم يجعله لوجه الله تعالى
صر فذلك شر الرجل هو الذى صر يلجم شر بالبناء للمفعول اى يلجمه الله تعالى صر يوم القيامة بلجام من
نار شر اللجام للفرس قيل عربى وقيل معرب والجمع لجم مثل كتاب وكتب والجمت الفرس الجاما
جعلت اللجام فى فيه كذا فى المصباح صر وينادى مناد شر يوم القيامة على رؤس الخلائق زيادة
فضيحة له والمنادى ملك من ملائكة الله تعالى صر هذا شر الرجل صر الذى آتاه شر تعالى صر علما فبخل
به عن عباده شر اى الله تعالى ولم يسمح به لهم لا بتقرير ولا بتحرير صر واخذ عليه شر المال صر طمعا
شر فى الدنيا صر وشرى به ثمنا شر قليلا بمقابلته بالدنيا وقال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله
الاسكندرى فى لطائف المنن اما علم يكون معه الرغبة فى الدنيا والتملق لاربابها وصرف
الهمة الى اكتسابها والجمع والادخار والمباهات والاستكثار وطول الامل ونسيان الآخرة
فما أبعد من هذا العلم علمه من ان يكون من ورثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهل
ينتقل الشئ الموروث الى الوارث الا بالصفة التى كان بها عند الموروث عنه (ومثل من هذه

الاوصاف اوصافه من العلماء كمثل الشمعة تضئ على غيرها وهى تحرق نفسها جعل الله العلم الذى
علمه من هذا وصفه حجة عليه وسببا فى تكثير العقوبة لديه ولا يغرنك ان يكون به انتفاع البادى
والحاضر فقد قال صلى الله عليه وسلم وان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ومثل من يتعلم العلم
لاكتساب الدنيا وتحصيل الرفعة فيها كمثل من رفع العذرة اى الغائط بملعقة من ياقوت
فما اشرف الوسيلة وما اخس المتوسل اليه ومثل من قطع الاوقات فى طلب العلم فمكث اربعين
سنة او خمسين سنة يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل من قعد هذه المدة يتطهر ويجدد الطهارة
ولم يصل صلاة واحدة اذ مقصود العلم العمل كما ان المقصود بالطهارة وجود الصلاة ص وذلك
ش اى الالجام المذكور يوم القيامة ومناداة المنادى من حين الشروع فى حسابه ص حتى يفرغ
من الحساب ش الذى يحاسبه الله تعالى اياه ويحتمل ان يكون المعنى حتى يفرغ الله تعالى من حساب
الخلائق كلهم ص خ م ش يعنى روى البخارى ومسلم باسنادهما ص عن اسامة بن زيد ش رضى الله عنه
ص انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار
فتندلق ش اندلق السيف من غمده خرج من غير ان يسل واندلق السيل اقبل بقوة كذا فى
المصباح ص اقتاب بطنه ش الاقتاب الامعاء واحدها قتب وقد يؤنث الواحد بالهاء فيقال
قتبة وتصغيرها قتيبة وبها سمى كما فى المصباح ص فيدور بها ش اى فى النار ص كما يدور الحمار
فى الرحا ش اى حول الطاحون ليديرها بقوة دورانه ص فيجتمع اليه اهل النار ش المعذبون
فيها ص فيقولون ش له ص يا فلان ش ويذكرون اسمه ص ما ش يعنى اى امر ص لك ش اى اصابك
من الامور العظيمة حتى تفعل هكذا ص الم تكن تامر ش الناس ص بالمعروف وتنهى ش الناس ص
عن المنكر ش فى الحياة الدنيا وتقديره فكيف وقعت فى منكر اوصلك الى هذا الحال ص فيقول ش لهم
ص بلى كنت آمر بالمعروف ش للناس ص ولا آتيه ش اى لا افعل انا المعروف الذى آمر به ص وانهى ش الغير
ص عن المنكر وآتيه ش اى افعل المنكر الذى كنت انهى غيرى عنه ص وزاد ش على ذلك ص فى رواية مسلم
قال ش يعنى اسامة بن زيد رضى الله عنه راوى هذا الحديث ص وانى سمعته ش اى النبى ص عليه الصلاة
والسلام يقول مررت ش فى ص ليلة اسرى ش اى اسرى الله تعالى ص بى باقوام ش من امتى ص تقرض
اى تقطع ص شفاههم ش جمع شفة وهى غطاء الفم ص بمقاريض ش جمع مقراض بكسر الميم من
القرض وهو القطع ص من نار ش فى جهنم ص قلت من هؤلاء ش اى الذين اراهم كذلك ص يا جبريل
قال الخطباء ش جمع خطيب يقال خطيب القوم لمن كان هو المتكلم عليهم والمراد علماء ص امتك
الذين يقولون ش للناس ص ما لا يفعلون ش هم بانفسهم من الاحكام والمواعظ ص طب نعم
ش يعنى روى الطبرانى وابو نعيم باسنادهما ص عن انس بن مالك رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه
وسلم انه قال الزبانية ش من زبنت الشئ زبنا اذا دفعته فانا زبون وقيل للمشترى زبون لانه
يدفع غيره عن اخذ المبيع ومنه الزبانية لانهم يدفعون اهل النار اليها كذا فى المصباح ص اسرع
ش اى اكثر مسارعة ص الى ش اخذ ص فسقة ش جمع فاسق وهو المصر على فعل الحرام منهم ص القراء
ش جمع قارى وهو الذى يقرا القرآن ص منهم ش اى من الزبانية انفسهم ص الى ش اخذ ص عبدة
ش جمع عابد كطلبة جمع طالب ص الاوثان ش اى الاصنام ص فيقولون ش اى فسقة القراء
ص يبدا ش بالبناء للمفعول ص بنا قبل ش اخذ ص عبدة الاوثان ش وهم كفار ونحن مسلمون
ونقرا القرآن ص فيقال لهم ش تغليظ الجناية عليكم بسبب انكم علمتم الحق وما عملتم به وعباد
الاصنام لم يعلموا الحق و ص ليس ش ذنب ص من يعلم كمن ش اى كالذى اذنب وهو ص لا يعلم ش
فان من لا يعلم ذنبه اخف من ذنب من يعلم قال الله تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين
لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب ص حك ش يعنى روى الحاكم باسناده ص عن انس رضى الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء ش بالشريعة المحمدية اعتقادا وعملا ص امناء ش
جمع امين ص الرسل ش اى رسل الله عليهم الصلاة والسلام ص على ش نصح ص العباد ش اى عباد الله

تعالى ص مالم يخالطوا ش اى فى مدة عدم مخالطتهم ص السلطان ش اى من له سلطة على الناس من
ملك او امير او وزير و نحوهم والقضاة والنواب والمفتيون فى زماننا هذا فى معنى السلطان لمشاركتهم
الامراء وحكام السياسة فى احوال العامة ص و ش مالم ص يدخلوا فى ش امور ص الدنيا فاذا دخلوا فى ش
امور ص الدنيا ش وتنازعوا مع الناس فى تناول الدرهم والدينار زيادة على قدر الحاجة ص وخالطوا
السلطان ش وكذلك كل حاكم كما ذكرنا ص فقد خانوا الرسل ش عليهم السلام الذين امنوهم
على نصح عباد الله تعالى واذا خانوا الرسل فقد خانوا الله تعالى المرسل للرسل الذى آمن الرسل عليهم السلام
على نصح عباده فآمنوا هم العلماء على ذلك ص فاعتزلوهم ش يا ايها المكلفون ولا تخالطوهم لئلا
يعلموكم الخيانة فى الدين التى هى وصفهم وتسرى حالتهم فيكم فاذا تعلمتم العلم منهم كنتم مثلهم
علماء خائنين للرسل فى اماناتهم ولهذا نرى غالب الطلبة الذين يقرأون العلم على العلماء الذين هذا
الوصف المذكور وصفهم احوالهم كاحوالهم واقوالهم كاقوالهم وهم مضمرون فى نفوسهم اذا تعلموا
العلم ان يكونوا كمشايخهم فى مخالطة السلطان ومداهنة حكام الزمان وجمع الدنيا من اى وجه
كان ولا كمال فى عيونهم الا هذه الحالة فهى مناهم فى سائر الاحيان فانصح نفسك يا ايها المكلف
واياك والقراءة على احد منهم واعتزلهم كما امرك نبيك بذلك صلى الله عليه وسلم ولا تشتغل بقراءة
العلم الا على العلماء العاملين اهل الورع والدين وان كانوا اقل علما من الاولين فان البركة فى علومهم والنفع
فيها لكافة المسلمين ص ز ش يعنى روى البزار باسناده ص عن معاذ بن جبل رضى الله عنه انه قال تعرضت
او تصديت ش الشك من الراوى ص لرسول الله صلى الله عليه وسلم ش يعنى قصدت اسأله ص وهو
يطوف بالبيت ش فى مكة المشرفة ص فقلت له يا رسول الله اى الناس شر ش اى اكثر شرا ص فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ش يعنى يا الله ص غفرا ش اى اغفر لنا ولمن سأل هذا السؤال
غفرا حيث كان السؤال يتضمن التجسس عن الناس وذكر مساويهم وسوء الظن بهم ونسبة الشر اليهم
وان لم يكن السؤال عن احد بعينه منهم ص سل عن الخير ش اى اكثر الناس خيرا ص ولا تسل عن الشر
ش ثم قال صلى الله عليه السلام فى جوابه بعد تعليمه كيفية السؤال الحسن وانما اجابه لان فى
سؤاله فوائد مهمة ومقاصد جمة وفى حسن التنبه للنجم الغزى رحمه الله تعالى قال حذيفة
ابن اليمان رضى الله عنه كان الناس يسئلون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت
أسأله عن الشر مخافة ان اقع فيه وعلمت ان الخير لا يسبقنى وفى رواية عنه فعلمت انه من لا يعرف
الشر لا يعرف الخير ص شرار الناس ش فى كل زمان ص شرار العلماء ش اى الشرار من العلماء فان العلماء
بهم صلاح الناس وارشاد شرارهم الى التقوى والدين وازالة الفساد منهم فاذا افسدت العلماء
المصلحون للناس كانوا شرار الناس كما ان الملح الذى به صلاح الاطعمة اذا افسد فسدت الاطعمة
بفساده وكان فساده اشر فسادا لان فساد الاطعمة ينصلح بالملح واما الملح فلا ينصلح فساده
اصلا ص طص هق ش يعنى روى الطبرانى فى المعجم الصغير والبيهقى باسنادهما ص عن ابى هريرة
رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيامة ش فى
نار جهنم ص عالم ش بالشريعة المحمدية ص لم ينفعه علمه ش بان كان لا يعمل به ولا تخشع
له جوارحه فتتحرك للاقبال على الآخرة ولا يستحى من الله تعالى ان يصف الدواء النافع لعباده
وهو بينهم مريض مدنف ص حد هق ش يعنى روى الامام احمد بن حنبل والبيهقى باسنادهما ص عن
منصور بن زاذان انه قال نبئت ش بالبناء للمفعول اى نبأنى يعنى اخبرنى بعض من ينقل ذلك
عن النبى صلى الله عليه وسلم لان مثل هذا لا يعلم الا بالوحى وهو مخصوص بالانبياء عليهم السلام
ص ان بعض من يلقى ش بالبناء للمفعول اى يلقيه الله تعالى ص فى النار ش يوم القيامة ص يتأذى
اهل النار ش اى يصيبهم اذى ص بريحه ش المنتن الذى يفوح منه ص فيقال له ش والقائل
بعض اهل النار ص ويلك ش من الويل وهو حلول الشر وتفجيع يقال ويله وويلك وويلى وفى
الندبة وويل كلمة عذاب وواد فى جهنم او بئر او باب كذا فى مختصر القاموس ص ما ش يعنى

اى شئ

اى شئ ص كنت تعمل ش فى الحياة الدنيا حتى استوجبت هذا العذاب الذى يصيبنا منه ضرر ص
اما يكفينا ما ش اى الذى ص نحن فيه ش من العذاب ص حتى ابتليتنا ش اى ابتلانا الله تعالى ص بك وبنتن
ريحك ش يفوح علينا فنجد منه الالم الشديد زيادة على عذابنا ص فيقول ش لهم ص كنت ش فى
الحياة الدنيا ص عالما ش اعلم الناس العلوم الشرعية ولا اعمل انا بذلك الذى اعلمه للغير ص فلم انتفع
بعلمى ش شيأ ص هو حب ش يعنى روى البيهقى وابن حبان باسنادهما ص عن ابى الدرداء رضى الله عنه
انه قال لا يكون المرء ش اى الرجل بفتح الميم وضمها لغة فان لم تأت بالالف واللام قلت امرؤ وامرآن
والجمع رجال من غير لفظه والانثى امرأة بهمزة وصل وفيها لغة أخرى مرأة وزان تمرة ويجوز نقل
حركة هذه الهمزة الى الراء فتحذف فتبقى مرة وزان سنة كذا فى المصباح ص عالما ش اى لا يسمى
بهذا الاسم فى اصطلاح الشرع حيث ورد اسم العالم او العلم فى الكتاب او السنة كما كان ذلك
معروفا فى الصدر الاول ص حتى يكون ش ذلك العالم ص بعلمه عاملا ش وان لم يكن عاملا بعلمه
فهو جاهل لا عالم لغلبة احكام الهوى والنفس عليه ولهذا اسم العالم الوارد فى الايات
والاحاديث المقتضى للمدح والثناء لا يشمل ابليس اللعين مع انه كثير العلم بجميع الشرائع
والاديان بل بالمذاهب والخلافات كما صرح بذلك الشعراوى فى بعض كتبه لعدم عمله
بشئ من ذلك اصلا لكفره بالله تعالى فكذلك لا يشمل كل عالم غير عامل بعلمه ص حك ش يعنى
روى الحاكم باسناده ص عن انس رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون
ش اى يوجد ص فى آخر الزمان عباد ش بالتشديد جمع عابد وهو الذى يفعل عبادة الله تعالى
اى امتثال امره واجتناب نهيه ص جهال ش جمع جاهل من الجهل ضد العلم يعنى يعبدون الله
تعالى على زعمهم ذلك من غير علم بالعبادة فلا يعلمون الاوامر الالهية ولا النواهى ويزعمون
انهم يعملون على مقتضى ذلك من غير علم به فيبتدعون ما ليس فى الدين من الزيادة والنقصان استحسانا
بعقولهم وهم يظنون ان ذلك شرع الله تعالى وانهم لا يحتاجون الى التعلم فيضلون انفسهم
وغيرهم ص وعلماء ش جمع عالم وهو العارف باحكام الله تعالى اعتقادا وعملا ص فساق ش اى
يرتكبون المحرمات ويصرون على المعاصى والمخالفات ولا يعملون بمقتضى علمهم المشتمل على بيان
الفرائض والواجبات والمحللات والمحرمات على طبق الايات البينات والاحاديث النبويات
واقوال الائمة الثقات ص جه ش يعنى روى ابن ماجه باسناده ص عن ابى سعيد رضى الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتم علما ش وكان ذلك العلم ص مما ش اى من اى نوع من العلوم
ص ينفع الله ش تعالى ص به ش عباده ص فى امر الدين ش المحمدى كعلم التوحيد او الفقه ونحو ذلك
بخلاف العلوم التى لا ينفع بها فى الدين كالقدر الزائد على الحاجة من علوم العربية ص الجم ش اى الجمه
الله تعالى ص يوم القيامة بلجام من نار ش بأن يدخل فى فمه ذلك اللجام ليتعذب به فى موضع جنايته
وهو فمه ويمنعه من النطق عقوبة له من الله تعالى على كتمانه الحق فى محل الاحتياج اليه ص ز طط
ش يعنى روى البزار والطبرانى فى المعجم الاوسط ص عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر الاسلام ش اى سوف يشتهر ويتضح وينتشر هذا الدين المحمدى
فى اقطار الارض من الطول الى العرض ويغلب على سائر الاديان وفى المصباح ظهر الشئ يظهر ظهورا
برز بعد الخفاء ومنه يقال ظهر فى رأى اذا علمت ما لم تكن علمته وظهرت عليه اطلعت
وظهرت على الحائط علوت ومنه قيل ظهر على عدوه اذا غلبه ص حتى يختلف ش اى يتردد ص التجار
ش فيأتون ويذهبون ومنه قوله تعالى وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة اى يجئ هذا فى اثر
هذا ص فى البحر ش فيسافرون باموالهم ويؤثرون السفر فيه على السفر فى البر من كثرة الامن
بظهور الاسلام وانتصار اهله واخماد الكفار حتى يصير واذمة للمسلمين فلا يقدرون
ان يخيفوا طريق البحر ص وحتى يخوض ش اى يدخل يقال خاض فى الامر دخل فيه ص الخيل ش
معروفة وهى مؤنثة ولا واحد لها من لفظها والجمع خيول قال بعضهم ويطلق الخيل على

العراب وعلى البراذين وعلى الفرسان وسميت خيلا لاختيالها وهو اعجابها بنفسها مرحا ومنه يقال
اختال الرجل وبه خيلاء وهو الكبر والاعجاب كذا فى المصباح حرـ فى سبيل شراى طريق حرالله شرتعا
يعنى فى مرضاته سبحانه والمعنى يكثر تردد الخيل والفرسان فى غمرات الحروب لكثرة الجهاد فى اعداء الله
تعا وهو سبب كثرة الامن المذكور حرـ ثم يظهر شراى يتبين بعد الخفاء او يغلب بعد الذل والحقارة
وهو اخبار عن تحول الحال الاول فى الاسلام الى ضده وقد اتى بثم الدالة على الترتيب والتراخى فى المدة للاشا
الى تاخر الحال الثانى عن الاول فى الزمان حرـ قوم شراى جماعة حرـ يقرأون القرآن شرـ ويبالغون فى تجويد
حروفه وتصحيح كلماته شاردين عن معانيه المقصودة وعن العمل باحكامه والاتعاظ بمواعظه
والانتباه لحكمه وأسراره الكثيرة المعدودة ولهذا حرـ يقولون شرـ من كثرة جهلهم بالحق وآداب
الدين وتكبرهم على المسلمين حرـ من أقرأ شراى احسن قرآة للقرآن العظيم حرـ منا شرـ يريدون بذلك
الازدراء على الناس والتهكم بمن لم يتقن قراة القرآن مثل ما اتقنوا هم وهذه الحالة التى اتقنوها
هم وصرفوا فى تحصيلها غالب اوقاتهم ليست بامر مفروض عليهم وقد وقعوا بسببه فى احتقار
المسلمين وسوء الظنون فيهم فان الواجب على القارى ان يتعلم من علم التجويد للقرآن المجيد
مقدار ما يمتنع به من اللحن الجلى المخل بالمعنى المفسد للمبنى وأما ما زاد على ذلك من الترقيق والتفخيم والمدود
والادغام فهو أمر مستحب كما صرح بذلك الشيخ على القارى الحنفى المكى فى شرح منظومة بن الجزرى
فى علم التجويد حيث قال القرآن وصل الينا من الآله متواترا من اللوح المحفوظ على لسان جبريل
عليه السلام وبيان النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه رضى الله عنهم وتعلم التابعين ثم اتباعهم
منهم وهلم جرا الى مشايخنا رحمهم الله تعالى متواترا هكذا بوصف التنزيل المشتمل على التجويد
والتحسين وتبيين مخارج الحروف وصفاتها وسائر متعلقاتها التى هى معتبرة فى لغة العرب
الذى نزل القرآن العظيم بلسانهم لقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه فينبغى
ان يراعى جميع قواعدهم وجوبا فيما يغير المبنى ويفسد المعنى واستحبابا فيما يحسن به اللفظ ويستحسن
به النطق حال الاداء وانما قلنا بالاستحباب فى هذا النوع لأن اللحن الخفى لا يعرفه الا مهرة القراء من
تكرير الرآت وتطنين النونات وتغليظ اللامات فى غير محلها وترقيق الرآت فى غير موضعها
لا يتصور ان يكون فرض عين يترتب العقاب على فاعله لما فيه من حرج عظيم وقد قال تعالى وما جعل
عليكم فى الدين من حرج وقال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال الشيخ جلال الدين الاسيوطى
رحمه الله تعا فى كتابه الاتقان فى علوم القرآن التحقيق وهو اعطاء كل حرف حقه من اشباع المد
وتحقيق الهمزة واتمام الحركات واعتماد الاظهار والتشديدات وبيان الحروف وتفكيكها
واخراج بعضها من بعض بالسكت والترتيل والتؤدة وملاحقة من الوقف بلا قصر ولا اختلاس
ولا اسكان محرك ولا ادغامه وهو يكون برياضة الألسن وتقويم الالفاظ ويستحب الاخذ به
على المتعلمين من غير ان يتجاوز فيه الحد الافراط بتوليد الحروف من الحركات وتكرير الرآت ٥
وتحريك السواكن وتطنين النونات بالمبالغة فى الكيفيات كما قال حمزة لبعض من سمعه يبالغ
فى ذلك اما علمت ان ما فوق البياض برص وما فوق الجعودة قطط وما فوق القرآة ليس بقرآة
انتهى ولا يغرنك قول ابن الجزرى فى منظومته اذ واجب عليهم محتم الى اخره فان على القارى رحمه
الله تعالى يقول فى شرحه ثم الوجوب الشرعى ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه والعرفى ما لا بد منه
فى فعله ولا يستحسن تركه فيجب حمل كلام المصنف يعنى ابن الجزرى رحمه الله تعالى على المعنى الاصطلاحى
وهو لا ينافى الوجوب الشرعى فى بعض الصور ولا يجوز حمله على المعنى الشرعى لأن معرفة جميع ما فى هذه
المقدمة ليس من هذا القبيل الا اذا حمل على وجوب الكفاية ولا يغرك ايضا قول ابن الجزرى والاخذ
بالتجويد حتم لازم قال على القارى فى شرحه فالاظهر أن المراد بالحتم هنا ايضا الوجوب الاصطلاحى
المشتمل على بعض افراد من الوجوب الشرعى لا الجمع بين الحقيقة والمجاز او استعمال المعنيين
بالاشتراك كما ذهب اليه الشراح يعنى لمقدمة ابن الجزرى من الشافعية فان اللحن على نوعين

جلى وخفى فالجلى خطأ يعرض للفظ ويخل بالمعنى والاعراب كرفع المجرور ونصبه ونحوهما سواء تغير
المعنى به ام لا والخفى خطأ يخل بالعرف كترك الاخفاء والاقلاب والاظهار والادغام والغنة
وكترقيق المفخم وعكسه ومد المقصور وقصر الممدود وامثال ذلك ولا شك ان هذا النوع مما
ليس بفرض عينى يترتب عليه العقاب الشديد وانما فيه خوف العقاب والتهديد واما تخصيصه
الوجوب بقراءة الفاتحة كما ذكره بعض الشراح يعنى لكلام ابن الجزرى فليس مما يناسب المرام
فى هذا المقام وقال ابن الجزرى من لم يجود القرآن آثم قال على القارى فى شرحه اى من لم يصحح كمافى
نسخة صحيحة بان يقراه قراءة مخلة بالمعنى او الاعراب كما صرح به الشيخ زكريا خلافا لما اخذه بعض
الشراح يعنى للجزرية منهم ابن المصنف على وجه العموم الشامل للحن الخفى فانه لا يصح كما لا يخفى
وفى شرح على القارى المذكور كلام آخر فى مواضع منه صريحة بما ذكر وفى كتاب لطائف الاشارات
فى علم القرآت للامام القسطلانى رحمه الله تعالى قال اعلم ان طلب حفظ القرآن العظيم وسرعة
سرده والاجتهاد فى تحرير النطق بلفظه والبحث عن مخارج حروفه وصفاتها والرغبة فى تحسين
الصوت به وان كان مطلوبا حسنا ولكن فوقه ما هو اهم منه واتم واولى وهو فهم معانيه
والتفكر فيه والعمل بمقتضاه والوقوف عند حدوده وقد روينا فى فضائل القرآن لابى عبيد
القاسم بن سلام عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة فى قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب
يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه وعن الشعبى فى قوله تعالى فنبذوه وراء ظهورهم
قال اما انه كان بين ايديهم ولكنهم نبذوا العمل به قال الغزالى اكثر الناس منعوا من فهم القرآن
لاسباب وحجب سدلها على قلوبهم فعميت عليهم عجائب اسرار القرآن اولها ان يكون الهم
منصرفا الى تحقيق الحروف باخراجها من مخارجها قال وهذا يتولى حفظه شيطان وكل بالقراء
ليصرفهم عن فهم معانى كلام الله تعالى فلا يزال يحملهم على ترديد الحرف يخيل اليهم انه لم
يخرج من مخرجه فهذا يكون تامله مقصورا على مخارج الحروف فانى تنكشف له المعانى واعظم
ضحكة للشيطان من كان مطيعا لمثل هذا التلبيس ثم قال وتلاوة القرآن حق تلاوته
ان يشترك فيه اللسان والعقل والقلب فحظ اللسان تصحيح الحروف وحظ العقل تفسير
المعانى وحظ القلب الاتعاظ والتأثر والانزجار والائتمار فاللسان يرتل والعقل ينزجر
والقلب يتعظ وقال حذيفة رضى الله عنه ان اقرأ الناس المنافق الذى لا يدع واوا
ولا الفا يلفت بلسانه كما تلفت البقرة الخلا بلسانها لا يجاوز ترقوته وقال صاحب الغريبين
فى الحديث هلك المتنطعون هم المتعمقون الغالون الذين يتكلمون باقصى حلوقهم مأخوذ
من النطع كعنب وهو الغار الاعلى من الفم قال وفى حديث حذيفة من أقرأ الناس منافق لا يدع
منه واوا ولا الفا يلفت بلسانه كما تلفت البقرة بلسانها الخلا اى يلويه يقال لفته وفتله اى لواه
والخلا الرطب من الكلا وذكر النجم الغزى فى حسن التنبه قال روى الامام احمد بن حنبل والطبرانى
فى الكبير عن عقبة بن عامر والبيهقى عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكثر منافقى امتى قراؤها وروى الفريابى عن عمر رضى الله عنه قال ان اخوف ما اخاف عليكم ثلاثة
منافق يقرا القرآن لا يخطئ فيه واوا ولا الفا يجادل الناس انه اعلم منهم ليضلهم عن الهدى *
وزلة عالم وائمة مضلون ويقولون ايضا ص من شر يعنى اى انسان ص اعلم ش اى اكثر علما ص منا
من شر يعنى اى انسان ص افقه ش اى اكثر فقها اى فهما فى الدين ص منا ش وهذا القول منهم اما
بصريح اللسان او هم مضمرون له فى نفوسهم ولهذا تراهم لا يثبتون لاحد غيرهم فضيلة وكلما
ذكرت فضيلة لاحد من الناس اخذوا فى ردها وذم ذلك الرجل وذكر عيوبه ليبطلوا ان يكون له
فضيلة فى العلم فيشاركهم فى فضيلتهم وهم مرادهم الانفراد بذلك وحدهم بلا مشاركة
احد لهم فى ذلك ص اولئك منكم ش اى مسلمون ليسوا من اليهود ولا من النصارى ص من هذه
الامة ش اى ليسوا من الامم الماضية ص واولئك هم وقود ش بالفتح وهو الحطب ص النار ش

اى نار جهنم ص طب ش يعنى روى الطبرانى ص عن مجاهد عن ابن عمر رضى الله عنهما انه ش اى ابن عمر
ص قال لا اعلمه ش اى هذا الحديث ص الا عن النبى صلى الله عليه وسلم انه ش اى النبى صلى الله عليه وسلم
ص قال من ش يعنى اى انسان ص قال انى عالم ش وصرح بنسبة العلم اليه بلسانه ص فهو جاهل ش
لايعلم ما العلم فهو يحفظ بعض المسائل فيظن انه صار عالما بها والعلم هو النور الذى يقذفه الله تعالى
فى القلب فيكشف العبد به عن كل شئ ولا يخفى عليه بسببه امر من الامور مطلقا ويكشف به عن نفسه
فيراها جاهلة قاصرة عاجزة مذنبة حقيرة فلا يدعى لنفسه علما وانما العلم عند الله كما قال تعالى
والله يعلم وانتم لا تعلمون وفى الحديث المؤمن ينظر بنور الله وقال المصنف رحمه الله تعالى ص
ولا ارى عالما منصفا ش يعنى من علماء زمانه ص اذا نظر وتأمل فى احواله ش اى احوال نفسه ص
واعماله ش التى يعملها فى اليوم والليلة ص يحكم لنفسه انها بريئة ش اى مبرئة ص من هذه
الافات ش اى المفاسد المذكورة فى هذه الاحاديث والاخبار الماثورة ص بل الظن ش الغالب
عندنا ص ان يحكم ش ذلك العالم ص عليها ش اى على نفسه ص بها ش اى بهذه الآفات ص او ش
يحكم على نفسه ص ببعضها ش اى بعض تلك الافات ص فتكبره ش اى ذلك العالم على غيره حينئذ
ص بالعلم ش الذى يعلمه ص جهل ش منه ص محض ش اى خالص ص وثانى المعرفتين ش فى علاج العلم
الذى هو اعظم اسباب الكبر والتكبر ان يعرف ش الانسان ص ان الكبر ش فى النفس الصادر ص من العباد
ش المخلوقين على بعضهم بعضا ص حرام ش بالاجماع ص وانه ش اى الكبر ص لا يليق الا بالله تعالى ش لانه سبحانه
هو الكبير الحقيقى الذى لا يشبه كبره كبر شئ محسوس ولا معقول فليس من قبيل الاجسام ولا من قبيل
الاعراض ص وانه ش اى الكبر ص صفة ش قديمة ص مختصة به ش اى بالله ص تعالى ص لا يشاركه فيه غيره اصلا
ص ولو سلم ش بالبناء للمفعول ص ان العالم ش الذى يتكبر بعلمه على غيره ص برئ من الافات ش اى المفاسد ص المذكورة
ش للعلم فى الاحاديث والاخبار السابقة ص وان لعلمه ش الذى يتكبر به ص فضلا ش اى مزية
ورفعة على علم غيره ص فعلمه ش انما ص يورث ش له ص خشية ش اى خوف اجلال لا خوف
عقوبة ص من الله تعالى ش فكيف يمكنه ان يتكبر به على غيره ص قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده
العلماء ش به سبحانه وهم العارفون المحققون كما سبق بيانه ص و ش يورث ص تواضعا ش اى
انخفاضا لعباد الله تعالى ص لا ش يورث ص جرأة ش اى سلطة ص على الله تعالى ش مع عدم حياء
منه سبحانه ص و ش لا يورث ص امنا ش بلا خوف ص منه ش تعالى ان يسلبه ما اعطاه كما
قال سبحانه فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ص و ش لا يورث ص كبرا على عباده ش اى عباد
الله تعالى ص وعجبا ش اى اعجابا عليهم ص فلذا ش اى فلكون الامر كذلك ص صار الانبياء عليهم
الصلاة والسلام متواضعين ش لعباد الله تعالى غير متكبرين عليهم ص خاشعين ش لله تعالى
من غير جرأة عليه سبحانه ولا امن معه وعلمهم به تعالى اورثهم الخشية منه والهيبة له والعظمة
عندهم لجلاله ص لم يكن ش اى لم يوجد ص فيهم كبر ش على احد من عباد الله تعالى ص ولا عجب
ش اى ترفع وتكبر يقال اعجب زيد بنفسه بالبناء للمفعول اذا ترفع وتكبر كذا فى المصباح المنير
ص فحق العبد ش المخلوق ص ان لا يتكبر على احد ش من العبيد المخلوقين مثله لأنهم كلهم عبيد مولى
واحد وهو خالقهم ص فان نظر ش العبد ص الى جاهل يقول هذا عصى الله تعالى بجهل ش منه
ص وانا عصيته ش سبحانه وتعالى ص بعلم فهذا ش الجاهل ص اعذر ش اى اكثر عذرا ص منى ش
فهو افضل منى واكرم على الله تعالى كما قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم ولم يقل تعالى ان
اكرمكم عند الله اعلمكم ص وان نظر الى عالم ش من علماء المسلمين ص يقول ش هو فى نفسه ص هذا
علم ش من علوم الدين المحمدى والآلات الشرعية ص ما لم اعلم ش انا ص فكيف اكون ش انا ص مثله ش
فى العلم فضلا عن الزيادة عليه ص وان نظر الى ش احد ص اكبر منه سنا ش اى عمرا ص يقول ش
فى نفسه ص انه اطاع الله تعالى قبلى ش فقد سبقنى بالايمان والعمل الصالح ص وان نظر الى ش
انسان ص صغير ش يعنى اصغر منه فى السن ص يقول انى عصيت الله تعالى قبله ش فهو اعلى منى

حيث لم تصدر منه المعصية فى وقت صدورها منى ثم ان نظر الى مساويه ثم راى الى احد يساوى
ثم سنا ثم راى عمراصر يقول ثم فى نفسه ثم انا اعلم بحالى ثم من غيرى ثم ولا اعلم حاله ثم راى حال هذا
المساوى لى فى السن ثم والمعلوم اولى بالتحقير ثم على المعاصى التى صدرت منه ثم من المجهول
ثم الذى لا تعلم معاصيه ومما يناسب هذا ما ذكره المحاسبى فى الرعاية قال اعلم ان الناس عندك
فرقتان فرقة مستورة لا تعرف منها سوء ولا جرما فتلك الفرقة افضل منك عندك اذ الم
يتبين منها مكروها والفرقة الثانية مختلفون فى ذلك فمنهم من هو عندك مهتوك فى ذنب
او ذنبين او اكثر من ذلك الا انه اقل فيما يتبين لك من نفسك من الذنوب فى طول عمرك فهؤلاء
ايضا افضل منك عندك اذ كنت تعرف من نفسك اكثر مما تعرف منهم وفرقة قد ظهر لك
منها الذنوب اكثر واعظم مما ظهر لك من نفسك فاما الكثرة فلا تقدر ان تحصيها من غيرك
كما تعرفها من نفسك لانك خال بنفسك فى كل حال فى عمرك كله ولا تقدر ان تصحب غيرك
فى طول عمرك فلا تفارقه كما لا تقدر ان تفارق نفسك ولا تطلع على سرائره وضميره كاطلاعك
على سرائر نفسك وضميرها فذنوبك عندك اكثر من ذنوب غيرك واما العظم فقد يظهر
لك من غيرك كالقتل والسرقة والزنا وغيره من غيرك فقد يكون بعض من ظهر لك ذلك
منه ليس عنده من المعرفة والعلم ما عندك فالحجة عليك اعظم منها عليه والحساب عليك
فى سؤال القيام بالعلم اشد فانت تخاف على نفسك العذاب على قدر تضييعك مع العلم والمعرفة فتنفى
عنك الكبر بذلك وقد يكون بعض من ظهر لك ذلك منه له من العلم ما لك واكثر وقد ظهر لك منه من
الذنوب اعظم مما اتيت فهو لله جل جلاله اعظم عصيانا منك فالذى عليك فيه ان تعرف نعمة الله
عز وجل عليك اذ عصمك من مثل عمله وتغضب عليه لله عز وجل وتجانبه وتحقره غضبا للرب
ولا تنس الخوف على نفسك حتى ترى انك ناج وانه هالك دونك وانت لا تدرى بما يختم لك ولا
بما يختم له وانما وكلت بالخوف على نفسك من ذنبك ولم توكل بالخوف عليه من ذنبه الا من
طريق الاشفاق عليه فاما ما ندبت اليه ووجب عليك فهو ان تخاف الله عز وجل وترهبه وتتوب
اليه وتخاف ان لا يقبل منك صالح عملك لما سلف من ذنوبك ولما تخاف ان يكون قد دخل
عليك فى عملك من الآفات التى تفسده وان تخاف من سوء عواقب الخاتمة وسابق العلم فيك
فانما امرت ووجب الخوف على نفسك لانك الماخوذ بذنبك لا بذنب غيرك الا تسمع الله عز وجل
يقول ولا تزر وازرة وزر اخرى ومن عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ولا تكسب كل نفس
الا عليها فانت لا تدرى لعل الله عز وجل ان يكون قد غضب عليك وانت عندك شغل من الخوف
على غيرك ولا تدرى بما يختم لك وكم من قد رايته راحما لغيره من المسرفين على انفسهم قد
رجع الى المعاصى وتاب المرحوم عنده ورجع هو حتى مات على شر احواله ومات الآخر على الطاعة والتشمير
لان الله عز وجل قد غيب علم عواقب الامور واعمال العباد عنهم فلا يدرى احد منهم الا الرسل
الذين بين لهم فلا يدرى العبد على ما يموت وباى حال يختم له بها فالخوف على نفسك اولى بك
من الخوف على غيرك واذا انظرت الى الغير بعين الازدراء والحقرية وقد غلب على قلبك انك
الناجى وانك خير منه على كل حال لا تذكر ما سلف من ذنوبك ولا بما يختم لك فحينئذ تجمع بين
غضب الله عز وجل والكبر او انفت ان تقبل منه حقا او تؤدى اليه حقا اوجبه الله عز وجل له
عليك وقد قطع قلبك عليه بالهلاك وغلب عليه النجاة لك فحينئذ قد تكبرت عليه فاعجبت
بنفسك وقد روى عن وهب بن منبه انه قال ما تم عقل امرئ حتى تكون فيه عشر خصال
فعد تسع خصال حتى بلغ العاشرة فقال والعاشرة وما العاشرة التى ساد بها مجده وعلا بها ذكره
انه يرى الناس كلهم خيرا منه وانه شر منهم حالا فقال يرى ولم يقطع ثم فسر ذلك فقال وانما
الناس عنده فرقتان او رجلان ففرقة هى افضل منه وارفع وفرقة هى شر منه وادنى فهو متواضع
للفرقتين جميعا بقلبه ان راى من هو خير منه سره وتمنى ان يلحق به وان راى من هو شر منه قال لعل

هذا ينجو واهلك انا افلا تراه خائفا من العاقبة ثم قال ولعل بر هذا باطن فذلك خير له لايدرى
لعل عنده خلقا كريما بينه وبين ربه عز وجل يشكره له فيرحمه به فيتوب عليه ويختم له باحسن
الاعمال ثم قال وبرى انا ظاهر فذلك شر لى فلا يامن ان لايكون سلم فيما اظهر من الطاعة ان يكون
قد دخلها من الآفات ما يحبطها ثم قال فحينئذ كمل العقل وساد اهل زمانه صر وان نظر
شر ذلك العبد الصالح صر الى شر رجل صر مبتدع شر اى مرتكب بدعة فى العمل او فى الاعتقاد كالقدرى
والجبرى والمعتزلى صر او شر الى رجل صر كافر شر يهودى او نصرانى لايتكبر بنفسه على احد منهما
أصلا صر ويقول شر فى نفسه صر ما شر يعنى اى شئ صر يدريني شر من ادراه اذا اعلمه صر لعله شر
اى ذلك المبتدع او الكافر صر يختم له بالاسلام ويختم لى بما هو عليه الآن شر من البدعة والكفر فلا
يتكبر على واحد منهما مع البغض لهما والغضب عليهما لله تعالى لا لحظ النفس وفى كتاب رعاية
المحاسبى قد تبين لى كيف اجانب الكبر على اهل المعاصى من المسلمين فاخبرنى من اثق به عن اهل
البدع الذين يتدينون بغير السنة ويضلون العباد عن الله عز وجل اعداء سنن رسول الله صلى الله
عليه وسلم همتهم اطفاء نورها واحياء الضلالة ومذلة اهل الحق واعزاز اهل الكذب والافتراء
بالتاويل على الله عز وجل وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل البدع يجب عليك البغض لهم
والمجانبة الامن وجب عليك حق تؤديه اليه فتؤديه اليه وقلبك له مبغض ومنه نافر كائنا
من كان الا ان قلبك لاينسى ما ورطت فى رقبتك من الذنوب وما تقدم فيك من علم علام
الغيوب بالشقاء او السعادة او سوء الخاتمة وتعلم مع ذلك ان الله عز وجل قد فضلك عليهم
بما عصمك منه من التدين باديانهم غير غافل حتى تقطع انك خير منهم فى الآخرة ترى انك ناج وهم
الهالكون وقد غيب الله عز وجل عنك العلم فيك وفيهم من ترى منهم على اى حال يموت وعلى
اى حال تموت ولعله لايغفر لك ولا له فتدخلان النار جميعا فان كان عاقبة امرك دخول
النار فعندك شغل عن استصغاره والظن فى نفسك انك خير منه فاذا دنت لله عز وجل
ببغضه وخالفته وعلمت ما من الله عز وجل به عليك مما عصمك مما يتدين به ولم يغفل
قلبك حتى يغلب عليه انك ناج وهو هالك فقد تكبرت فى نفسك فاغتررت برأيك فان
قلت ان اهل البدع وان كانوا ضلالا فانهم معتقدون للتوحيد ولكن ارايت من لاشك فيه انه
عدو لله عز وجل كافر به ان مات على كفره فهو فى النار لايرحمه الله عز وجل ابدا فلا يمتنع قلبى من ان
اعلم انى خير منه وانه هالك لامحالة وانه ليس عنده من الخير مما يرضى الله عز وجل به مثقال خردلة
قال هو كما ذكرت الا ان يمن الله عز وجل عليه بالتوبة قبل الموت فان من عليه بذلك فالله أحق
بالتفضل عليه والا فهو الظالم الخاسر فاما الكبر على احد من الناس فلا يجوز لك فانت لاعلم لك
لعله ان يموت اعبد اهل زمانه وتموت انت اكفر اهل زمانك فكن لذلك متخوفا ومما يدلك على
ذلك ان الله عز وجل بعث نبيه صلى الله عليه وسلم فاجابه اول ما دعا الى توحيده قوم وتاخر
عن الاجابة آخرون فكان ممن اجابه ابو بكر الصديق رضى الله عنه وعلى وبلال وغيرهم وعمر
وغيره كفار فقد كان من اسلم مع النبى صلى الله عليه وسلم مثل عمرو بن عتبة وبلال وغيره
ينظرون الى عمر ويعرفون انه ضال كافر ولا يدرون بما يختم له فوهب الله عز وجل له الاسلام
حتى فاق كل من اسلم قبله الا ابا بكر وحده فلم يكونوا يعلمون ما يكرمه الله عز وجل به وكانوا
مؤمنين وكان هو كافرا ثم اسلم ففضلهم وكذلك غيره ممن تقدم اسلامه وتاخر اسلام
آخر بعده الى عصرنا هذا فقد ارتد قوم اسلموا على عهد النبى صلى الله عليه وسلم فقتلوا كفارا
يوم قتال اهل الردة واسلم من كان كافرا وهم مؤمنون فحسن اسلامهم ثم قتلوا مؤمنين
شهداء فاذا كنت متخوفا على نفسك الخاتمة والعاقبة لا يغلب على قلبك نجاتها البتة وانك
لعلك ميت على كفره فقد نفيت الكبر ولم تغتر ولم تامن على نفسك من التغيير والزوال
الذين يورثانك العذاب والعقاب ولا قوة الا بالله العلى العظيم صر وان نظر شر ذلك العبد

الصالح ص الى كلب او ش الى ص خنزير او ش الى ص حية او ش الى ص عقرب او نحوها ش من جميع المؤذيات
ص يقول ش في نفسه ص هذا لم يعص الله تعالى فلا عتاب ش اى لا ملامة فى الاخرة عليه ص
ولا عقاب عليه ش فيها ايضا ص و ش اما ص انا ش فقد ص عصيته ش اى عصيت الله تعالى
ص فانا مستحق لهما ش اى للعتاب وللعقاب من الله تعالى فهذه الاشياء خير منى (وذكر
القشيرى فى رسالته فى ترجمة حمدون القصار انه قال من ظن ان نفسه خير من نفس فرعون
فقد اظهر الكبر والحاصل انه ينبغى للعبد الصالح ان لا يرى نفسه خيرا من غيره اى غير كان
كما ذكر ص فيكون ش بسبب ذلك ص مصروف الهمة ش اى الهمة ص الى ش تهذيب ص نفسه
مشغول القلب ش في جميع اوقاته ص بعيبه لخوفه لعاقبته ش ان تكون ش ا ص عن عيب
غيره ش من الناس فلا يتفرغ من نفسه حتى يصرف همته الى اصلاح غيره ويشغل قلبه بعيوب
الناس ص فان قلت ش سوال نشا من عدم التكبر على المبتدع والكافر كما سبق ص فكيف ابغض
المبتدع ش في الدين المحمدى ص والكافر ش بغضا كائنا ص في الله تعالى ش اى في سبيله لا في
سبيل النفس والغرض العاجل والهوى ص وقد امرت ش بالبناء للمفعول اى امرنى الله تعالى ص
به ش اى بالبغض المذكور كما قال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من
حاد الله ورسوله الاية وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء تلقون
اليهم بالمودة الاية ص وكيف انهاهما ش اى المبتدع والكافر ص عن المنكر ش الذين هما مرتكبان
له وهو البدعة فى الدين والكفر بالله تعالى ورسله ص مع ش مصاحبة ص رؤية نفسى دونهما ش
حتى لا اكون متكبرا عليهما ص قلت ش في الجواب عن ذلك ص تبغض ش يا ايها المكلف المبتدع
والكافر ص وتنهى ش كل واحد منهما عن منكره ص لمولاك ش اى لاجل امر ربك ص اذ ش اى لانه
ص امرك ش مولاك وهو الله تعالى ص بهما ش اى بالبغض والنهى لهما ص لا لنفسك ش اى لا لاجل
غرض نفسك وارتفاعها عليهما بسبب اتباعها للسنة وايمانها بالله تعالى ورسله ص و ش
الحال انك ص انت فيهما ش اى فى وقت البغض والنهى المذكورين ص لا ترى نفسك ناجيا ش من الهلاك
عند الله تعالى لانك لا تدرى ما عنده تعالى من احوالك المستقبلة ص و ش ترى ص صاحبك ش المبتدع
او الكافر الذى تبغضه وتنهاه ص هالكا ش عند ربه لعدم علمك باحواله المستقبلة ص بل يكون
خوفك على نفسك بما ش اى بسبب الذى ص علم الله تعالى من خفايا ذنوبك ش التى لا تعلمها
انت وهو العالم بها سبحانه ص اكثر من خوفك عليهما ش اى على المبتدع والكافر ص مع الجهل ش
عندك ص بالخاتمة ش اى خاتمة امرك وخاتمة امرهما ايضا فربما كانت خاتمتك على الشقاء
وخاتمتهما على السعادة وانت لا تدرى بذلك ص فتكون ش انت فى حال بغضهما ونهيهما
ص كغلام ش اى عبد ص ملك ش اى سلطان ص امره ش ذلك الملك ص بمراقبة ش اى حفظ
ص ولده ش اى ولد الملك ص و ش امره باظهار ص الغضب عليه وضربه ش اى الولد ص مهما اساء
ش اى فعل السوء ص فيغضب ش ذلك الغلام ص عليه ش اى على ولد الملك ص ويضربه عند
ش فعل ذلك الولد ص الاساءة امتثالا ش اى على وجه الامتثال ص لامر مولاه ش الذى هو ذلك
الملك ص وتقربا ش من الغلام ص له ش اى لذلك الملك ص به ش اى بالامتثال المذكور ص
بلا تكبر ش من الغلام ص عليه ش اى على ولد الملك ص بل هو ش اى الغلام ص متواضع له ش
اى لولد الملك ص يرى قدره ش اى قدر ولد الملك ص عند مولاه ش الذى هو ذلك الملك
ص فوق قدر نفسه فكذلك ش انت يا ايها العبد الصالح يجب ص عليك أن تنظر الى المبتدع
و ش الى ص الكافر وتقول ش في نفسك ص ربما كان قدره ش اى قدر كل واحد منهما ص عند الله
تعالى اعظم ش من قدرى ص لما سبق ش في علم الله تعالى وتقديره وقضائه ص لهما ش اى
للمبتدع والكافر ص من حسن العاقبة ش بالموت على الطاعة الالهية والسنة النبوية ص في
ش سابق ص الازل ولما سبق لى من سوء العاقبة ش والعياذ بالله تعالى ص فيه ش اى فى الازل

ص وانا غافل عنه ش اى عن سوء العاقبة ص فتغضب ش على المبتدع والكافر ص وتنهى ش كل
واحد منهما عن منكره ص بحكم الامر ش الالهى لك بذلك ص محبة ش اى على وجه المحبة ص لمولاك
ص سبحانه وتعالى الذى لا يسئل عما يفعل ص اذ ش اى لانه ص جرى ش اى وقع وصدر من المبتدع
والكافر ص ما يكرهه ش سبحانه وتعالى ص مع ش وجود ص التواضع ش منك ص لمن يجوز ان
يكون اقرب ش الى الله تعالى ص منك عنده فى الآخرة ش وهو المبتدع والكافر ص و ش
السبب ص الثانى ش للكبر والتكبر ص العبادة ش لله تعالى ص والورع ش وهو الاحتراز عن
الشبهات وفضول الحلال ص فان ش الرجل ص العابد ش لله تعالى ص الورع ش فى احواله
ظاهرا وباطنا ص قد يتكبر ش فى نفسه ص على ش الرجل ص الفاسق ش وهو تارك العبادة والمرتكب
للحرام ص بل ش قد يتكبر ايضا ص على من لا يعمل مثل عمله من النوافل ش الزائدة ص و ش من ص
الاحتراز عن ش تعاطى ص الشبهات ش وهى ما اشبه الحرام وليس بحرام ص و ش الاحتراز عن
ص فضول الحلال ش وان كان عابدا ورعا ولكن دون عبادته وورعه ص وهذا ش التكبر ص ايضا
من الجهل ش الغالب على الانسان اذ قد يكون العمل القليل افضل من الكثير باعتبار العامل كما
ورد فى الحديث ركعة من عالم بالله خير من الف ركعة من جاهل بالله اخرجه الاسيوطى فى الجامع
الصغير فقد يكون الذى عمله قليل اعلم بالله منه فثوابه على عمله القليل خير من ثواب الاول
على عمله الكثير ص فعلاجه ش اى علاج هذا التكبر بالعبادة والورع ص ايضا ش اى مثل علاج
السبب الاول الذى هو العلم كما م ص معرفتان ش الاولى ص معرفة ان فضل العبادة والورع انما يكون
باستجماعهما ش اى العبادة والورع ص الشرائط ش التى ذكرها الفقهاء فى صحة العبادة وذكرت
للورع فى كتب العلماء للفرق بين الورع والوسوسة ص و ش استجماع ص الاركان ش المذكورة للعبادة
فى كتب الفقه وللورع فى كتب الغزالى وغيرها ص ومجانبتهما ش اى مباعدة العبادة والورع
ص المفسدات ش للعبادة مما ذكره الفقهاء وللورع مما يخرجه الى الوسوسة قال الامام العينى
فى شرح صحيح البخارى عند حديث الحلال بين واما ما يخرج الى باب الوسوسة من تجويز
الامر البعيد فهذا ليس من الشبهات والمطلوب اجتنابها يعنى فى باب الورع وقد ذكر العلماء له
امثلة قالوا هو ما يقتضيه تجويز امر بعيد كترك النكاح من نساء بلد كبير خوفا ان يكون
له فيها محرم وترك استعمال ماء فى فلاة لجواز عروض النجاسة او غسل ثوب مخافة لحوق نجاسة
عليه لم يشاهدها الى غير ذلك مما يشبهه فهذا ليس من الورع وقال القرطبى بل الورع فى مثل
هذا وسوسة شيطانية اذ ليس فيه من معنى الشبهة شئ وسبب الوقوع فى ذلك عدم العلم
بالمقاصد الشرعية وسيأتى بيان الوسوسة فى اخر الكتاب ان شاء الله تعالى ص و ش مجانبتهما ايضا
ص المكروهات ش التحريمية والتنزيهية المذكورة فى الفقه ص ومقارنتهما ش اى العبادة والورع
ص النية الصادقة ش لله تعالى من غير باعث دنيوى يبعث على فعلهما ص والاخلاص ش وهو
تخليصهما من غرض نفسانى دنيوى او اخروى ص والتقوى ش فى فعلهما اى الاحتراز عن الخطرات
النفسانية والتوقى من ايقاعهما على وجه الشهوة الخفية او الجلية ص وصونهما ش اى حفظ
العبادة والورع ص عن ش جميع ص المحبطات ش للثواب ص والمبطلات ش للصحة على حسب
ما هو مفصل فى علم الفقه مما يبطل كل عبادة ص وحصول هذه ش الامور ص باسرها ش اى
جميعها فى العبادة والورع ص من امثالنا ش المقصرين الذين كلما ارادت همتهم ان تلحق
بالسابقين فى عباداتهم وورعهم اقعدتها فتورات اهل الكسل المخالطين لنا وربطتها
عن المسير على سير الاوائل عادات اهل الزمان التى تدعو اليها همم اهل الدنيا بالتصريح
والكناية ولقد كنت فى بداية الامر منقطعا عن الامثال من كثرة الاشتغال بالعبادة
والزهد فقال لى يوما بعض المغرورين بالعلم فى بلادنا ما هذه المكابدة على العبادة
الا دليل على وجود الزيغ والبدع فان اهل السنة والجماعة متوسطون فى العمل واراد بذلك

تثبيطى عما انا فيه وكان بعضهم يعيب على تعالى ويقول لى صنيع الرهبان كثرة العبادة وانما
متحمل جميع ذلك حتى من الله تعالى بالتوفيق ص متعسرة ش لا يكاد يمضى فيها الا الموفق ص
بل متعذرة ش من كثرة الموانع من الناس ص لا سيما الاخلاص ش لله تعالى وحده فى العبادة
والورع بلا غرض دنيوى ولا اخروى ص والتقوى ش فى الظاهر والباطن ص فلذا ش اى لتعسر
ذلك وتعذره ص قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم ش اى لا تمدحوها بانها ازكى من غيرها
اى اشرف واطهر ص هو ش سبحانه وتعالى ص اعلم ش منكم بل لا اعلم لكم انتم اصلا الا بما علمكم
كما يريد تعالى ص بمن اتقى ش ظاهرا وباطنا التقوى المشروعة حال كون الله تعالى ص مشيرا
ش للمكلفين ص بان تزكية ش اى مدح ص النفس ش بالنفس ص انما تكون بالتقوى ش كما قال
تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم ص وانها ش اى التقوى ص لا يعلم كنهها وحقيقتها ش الموجودة
فى العبد ص الا الله تعالى ش والعبد لا علم له بكنه ما فيه وحقيقته وانما يظن ان وجدت فيه
وان لم توجد واهل اليقين بالله اشتغلوا بما يقينهم به عن حالتهم التى هم فيها فهم يعلمون كنه
نفوسهم وحقيقتها ولا يعلمون احوالها السنية الموصلة لهم الى معرفة كنهها وحقيقتها فلا
يرون احوالها ليتكبروا بها ص والمعرفة الثانية مثل ما ش اى المعرفة الثانية التى ص سبقت ش
فى سبب العلم ص فتذكرها ش وهى ان يعرف العبد ان الكبر من العباد حرام وانه لا يليق الا بالله
تعالى وانه صفة مختصة به تعالى الى اخر ما تقدم ذكره وهنا علاجان اخران للتكبر بالعلم
والعبادة الاول علمه بعصيانه اذا فعل ذلك والثانى علمه بالنصوص المقبحة لذلك الفعل وبيانه
ما ذكر فى الرعاية للمحاسبى قال يعترض للعامل اذا كان عالما او لم يكن عالما انه يحتقر من دونه
ممن لا يعمل مثل عمله كان اعلم منه او اجهل منه ان كان اجهل منه قال فى نفسه مضيع جاهل
وان كان اعلم منه قال فى نفسه الحجة عليه عظيمة وهو مضيع للعمل فيحتقر من دونه
فى العمل وينظر اليهم بعين الازدراء ويتعظم عليهم وينقبض عنهم ليبدؤه بالسلام
ولا يبدأهم ويبروه ولا يبرهم ويزوروه ولا يزورهم ويعودوه ولا يعودهم يريد ان يأخذ
بفضله عليهم ويمتهرهم ويستخدم من خالطه منهم ويسخره ويأنف ان وعظوه لانه
فوقهم فى العمل وهم مضيعون مفرطون فان بدأ احد منهم بالسلام او رد عليه او قاومه
او داخله او اجابه الى دعوته رأى انه قد صنع اليهم معروفا وانه قد فعل بهم ما لا يستحقونه
عنده عن مثله ولكن يفعل ذلك عنده لفضله عليهم فقد تفضل عليهم بذلك عند نفسه
وينظر اليهم بالاستصغار والى نفسه بالتعظيم ويرجو لنفسه اكثر مما يرجو لهم ويخاف
عليهم اكثر مما يخاف على نفسه بل لا يكاد اذا رآهم او ذكرهم ان يذكر الخوف على نفسه ولا يذكر
الا الخوف عليهم يرى انهم هالكون كانه قد اتاه من الله تعالى الامان بانه لا يعذبه وذلك هو
الهلاك منه الا ترى الى قول النبى صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم الرجل يقول هلك الناس فهو اهلكهم
يرويه عنه ابو هريرة وصدق صلى الله عليه وسلم لانه متكبر مزدر بخلق الله مغتر بالله عز وجل
امن غير خائف فاخرجه كبره وحقريته الى هذه الاخلاق المذمومة عند الله تعالى وكذلك
قال النبى صلى الله عليه وسلم كفى بالرجل من الشر ان يحقر اخاه المسلم لان الحقرية لهم اخرجته
الى هذا كله فاذا انظر اليهم بالاستصغار وخاف عليهم اكثرها ولم يخف على نفسه الا
اقلها ورجا لنفسه اكثر مما يرجو لهم ونظروا اليه بالتعظيم والى انفسهم بالاستصغار
وخافوا على انفسهم اكثر مما يخافون عليه بل يظنون انه ناج وانهم هالكون ورجوا له اكثر
مما يرجون لهم كان هم لله عز وجل اعبد واطوع فيه منه فيهم فقد تعرض للمقت من الله
عز وجل وحبط الاجر فى الآخرة وان يسلبه الله عز وجل ما تكبر به عليهم من العمل وقد تعرضوا
هم للرحمة من الله عز وجل بتواضعهم وحبهم له واستصغارهم انفسهم وتعظيمهم له لانه
يانف من مجالستهم والكينونة معهم وهم يتقربون الى الله عز وجل بقربه والدنو منه ولولا

حب الله عز وجل وتعظيم ما احبوه ولا عظموه فقد عظموه واحبوه لحب الله عز وجل ورجاء
القربة من الله عز وجل به فقد تعرضوا للرحمة والمغفرة وان ينقلهم الله عز وجل الى مقامه في
العبادة والاجتهاد وتعرض هو لحبط عمله وان ينقله الله عز وجل الى شر الاحوال اذ تكبر بما من الله
عز وجل به عليه من العمل وحقر عباده وانف منهم واغتر بالله عز وجل وجعل الخوف منه
عليهم ونسى نفسه ان يكون عليها اشفق واخوف فلا يؤمن ذلك عليه كما يروى ان رجلا
ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فاقبل ذات يوم فقالوا يا رسول الله هذا الذى ذكرنا لك فقال
انى ارى في وجهه سفعة من الشيطان فسلم ووقف على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم اسألك بالله حدثت نفسك انه ليس في القوم افضل منك فقال اللهم
نعم فيرى كانه الناجى من بينهم لفضله عليهم مشمئزا ينقبض عنهم كانه يمن عليهم بعمله
كما قال الحارث بن جرير الزبيرى صاحب النبي صلى الله عليه وسلم يعجبنى من القراء كل طلق مضحاك
فاما الذى تلقاه ببشر ويلقاك بعبوس يمن عليك بعمله فلا اكثر الله في المسلمين مثل
هذا ولو كان الله عز وجل يرضى هذا من احد ما قال للنبي صلى الله عليه وسلم واخفض جناحك
للمؤمنين وقال عز وجل فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا
من حولك ووصف اولياءه الذين يحبهم ويحبونه فقال اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين
فلا قدر عند الله تعالى لمن تكبر على عباده عابدا كان او عالما ومن العباد قوم ضلال قد
جمعوا مع الضلال الكبر لا يرون احدا يقول بالحق على الله عز وجل غيرهم وانه لا مهتدى في الارض
غيرهم جهلا بالله عز وجل واغترارا وتكبرا على عباده كما روى العباس عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال يكون قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم وحناجرهم وفي حديث
آخر يقولون قد قرانا القرآن فمن اقرأ منا ومن اعلم منا ثم التفت الى اصحابه فقال اولئك
منكم ايها الامة واولئك هم وقود النار (ص) وشر السبب (ص) الثالث (ش) التكبر والتكبر (ص)
النسب (ش) واحد الانساب وانتسب الى ابيه اى اعتزى (ص) والحسب (ش) بالتحريك ما يعده الانسان من
مفاخر آبائه ويقال حسبه دينه ويقال ماله والرجل حسيب وقد حسب بالضم حسابة مثل
خطب خطابة قال ابن السكيت الحسب والكرم يكونان في الرجل وان لم يكن له آباء لهم شرف قال
والشرف والمجد لا يكونان الا بالآباء كذا في الصحاح وفي المصباح المنير والحسب بفتحتين ما يعد
من المآثر وهو مصدر حسب وزان شرف شرفا وكرم كرما وقال الازهرى الحسب الشرف الثابت
له ولآبائه ماخوذ من الحساب وهو عد المناقب لانهم كانوا اذا تفاخروا حسب كل واحد مناقبه
ومناقب آبائه انتهى ومما يشهد لقول ابن السكيت المذكور قول الشاعر

* ومن كان ذا نسب كريم ولم يكن   له حسب كان اللئيم المذمما *

فجعل الحسب فعال الشخص مثل الشجاعة وحسن الخلق والجود (ص) والكبر بهما (ش) اى بالنسب
والحسب (ص) ناش عن الجهل (ش) بنفسه وبما ينبغى ان يكون فيه من الاخلاق وبربه وبادبه مع ربه عز
وجل وبامثاله من جميع المخلوقين وانهم مساوون له لان الخالق واحد (ص) ايضا (ش) كما نشا السببان
المتقدمان عن الجهل (ص) لانه (ش) اى المتكبر بالنسب والحسب (ص) تعزز (ش) في نفسه على امثاله من
الناس (ص) بكمال غيره (ش) من آبائه واجداده وبمآثرهم ومحامدهم لا بكمال نفسه ومآثرها ومحامدها
(ص) ولذا قيل (ش) اى قال الشاعر (ص) لئن فخرت (ش) يقال فخرت به فخرا من باب نفع وافتخرت مثله
والاسم الفخار مثل كلام وهو المباهاة بالمكارم والمناقب من حسب ونسب وغير ذلك اما
في المتكلم او في آبائه كذا في المصباح (ص) بآباء (ش) جمع اب (ص) ذوى (ش) جمع ذى بمعنى صاحب
(ص) شرف (ش) بالتحريك وهو العلو وشرف فهو شريف وقوم شرفاء واشراف (ص) لقد صدقت
(ش) في ان لهم شرفا وهم شرفاء (ص) ولكن بئس (ش) هى كلمة ذم ونعم كلمة مدح يقال بئس
الرجل بئس زيد وبئست المراة هند وهما فعلان ماضيان لا يتصرفان لانهما ازيلا عن

تراقيهم اى حلوقهم

موضعهما فنعم منقول من قولك نعم فلان اذا أصاب نعمة وبئس منقول من بئس فلان اذا
اصاب بؤسا فنقلا الى المدح والذم فشابها الحروف فلم يتصرف كذا فى الصحاح ص ما ش اى الذى
ولم يقل من لزيادة الذم بقلة العقل فان ما لما لا يعقل ومن لمن يعقل ص ولدوا ش اى الآباء
المذكورون ص وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اخرجه ش اى دواه عنه ص م ش اى
مسلم فى صحيحه باسناده ص عن ابى هريرة رضى الله عنه من ابطأ ش اى تاخر يقال أبطأ الرجل اى
تاخر يقال ابطأ الرجل اى تاخر بمجيئه وبطؤ مجيئه بطأ من باب قرب وبطآءة بالفتح والمد فهو
بطئ فعيل كذا فى المصباح ص به عمله ش بحيث لم يلحق باصحاب الهمم السابقين الى الهدى واتباع
طريق الامم ص لم يسرع به ش الى ادراكهم ص نسبه ش الشريف من قبل آبائه ص انظر
ش يا ايها المفتخر بنسبه ص الى ابن آدم قابيل ش وكان ابنه لصلبه وهو الذى قتل اخاه هابيل
ص و ش الى ص ابن نوح عليهما ش اى على آدم ونوح ص السلام ش من الله تعالى ص كنعان ش وهو اسم ابن
نوح وقيل انه كان ابن زوجته وفى الاتقان للاسيوطى ان ابن نوح اسمه يام ص هل نفعهما ش عند
الله تعالى ص نسبهما ش حيث هما من اولاد الانبياء ص ثم انظر ش يا ايها المتكبر بالنسب ص
الى نسبك الحقيقى ش الذى هو سبب لوجودك فى الدنيا ص فان اباك القريب ش اليك باستيلاده
لك من امك وهو الباقى بالحياة ان كان حيا ص نطفة ش اى قطرة منى من ابيه الذى هو جدك
ص مذرة ش بالذال المعجمة اى فاسدة يقال مذرت البيضة والمعدة مذرا فهى مذر من باب
تعب فسدت وامذرتها الدجاجة افسدتها كذا فى المصباح ص وجدك ش اى ابو ابيك ص البعيد
ش اى الذى بعد عنك وهو الجد الاعلى الذى قد مات او آدم عليه السلام لانه تعالى خلقه من تراب
ثم قال له كن فيكون ص تراب ش لفنائه وتفرق اجزائه فى قبره ص ذليل ش بعد ذهاب عزه الذى كان له و انت
الآن تفتخر به ص فكيف يليق بك ش مع ذلك ص التكبر ش على امثالك ص بالنسب ش والكل بنوا
آدم وحوى ص و ش السبب ص الرابع ش للكبر والتكبر ص الجمال ش يقال جمل الرجل بالضم والكسر
جمالا فهو جميل وامرأة جميلة قال سيبويه الجمال رقة الحسن والاصل جمالة بالهاء مثل
صبح صباحة لكنهم حذفوا الهاء تخفيفا لكثرة الاستعمال كذا فى المصباح وفى المجمل الجمال ضد
القبح ورجل جميل وجمال ص وذلك ش اى الجمال ص اكثر ما يجرى ش اى يوجد ص فى النساء ش
ش وقد يكون فى الرجال ايضا وانجذاب القلوب اليه فى النساء هو الاصل لان فيهن لحكمة التناسل
واذا انجذبت القلوب الى الغلمان الحسان كان ذلك لشبههم بالنساء فيه وكان مذموما
لخلوه عن حكمة التناسل ص وهذا ش التكبر بالجمال ص ايضا ش كالتكبر بالنسب ص جهل ش
محض ص اذ هو ش اى الجمال ص فان ش اى مضمحل كل يوم شيأ فشيأ ص سريع الزوال ش لانه عرض
ذاهب ص لا تنظر ش يا ايها المتكبر بالجمال ص الى ظاهرك ش المزخرف بزينة الحياة الدنيا ونضارة
الشباب وترف العيش ص نظر ش اى مثل نظر ص البهائم ش التى لا تعقل نفسها ولا غيرها
وهى جمع بهيمة والبهيمة كل ذات اربع قوائم ولو فى الماء او كل حى لا يميز كذا فى مختصر القاموس
ص وانظر ش اى مع نظرك الى الظاهر ص الى باطنك ش ايضا الذى هو نفسك وما اشتملت
عليه من الاخلاق الحسنة او السيئة ص نظر العقلاء ش اى مثل نظرهم فانهم يتاملون
احوالهم ظاهرا وباطنا ويتفكرون فى امورهم التى هم عليها ص اولك ش اى مبدأ وجودك
يا ابن آدم ص نطفة مذرة ش اى فاسدة منتنة مستقذرة كما قال تعالى الم نخلقكم من
ماء مهين ص خرجت ش تلك النطفة ص من مجرى البول ش وهو ذكر ابيك الذى يجرى فيه بوله
ص ودخلت ش تلك النطفة ص فى ش مجرى ص آخر ش وهو فرج امك ص واختلطت ش تلك
النطفة بنطفة ص اخرى ش وهى نطفة امك ص و ش اختلطت ايضا بما فى امك من ص دم
الحيض ثم خرجت ش تلك النطفة ص منه ش اى من مجرى البول الآخر وهو فرج الام ص مرة
اخرى ش كما خرجت من مجرى بول ابيك وهو ذكره ص وآخرك ش يا ابن آدم وهو منتهى

حالك اذا مت وخرجت من الدنيا ودفنت فى قبرك ص جيفة ش وهى الميتة من الدواب والمواشى
اذا انتنت والجمع جيف مثل سدرة وسدر وسميت بذلك لتغير ما فى جوفها كذا فى المصباح ص
قذرة ش من القذر بالذال المعجمة وهو الوسخ وقد يطلق القذر على النجس كما قال النبى صلى الله عليه وسلم
لما خلع نعليه اخبرنى جبريل ان بهما قذرا كما فى المصباح ص وانت بينهما ش اى بين اولك وآخرك
وهو حال حياتك الدنيا ص حمال العذرة ش وزان كلمة وهى الخرء والغائط ص فى امعائك ش
جمع معاء وهو المصران وقصره اشهر من المد وجمعه امعاء مثل عنب واعناب وجمع الممدود امعية
مثل حمار واحمرة كذا فى المصباح ص والبول فى مثانتك ش وهى بالثاء المثلثة مستقر البول
من الانسان والحيوان وموضعها من الرجل فوق المعاء المستقيم ومن المرأة فوق الرحم والرحم
فوق المعاء المستقيم كما فى المصباح ص والمخاط فى أنفك ش جامد وسائل ص والبزاق ش ويقال
بالسين والصاد المهملتين ايضا ص فى فيك ش اى فمك ص والوسخ ش المنتن ص فى اذنك
والدم فى عروقك والصديد ش وهو الدم المختلط بالقيح الذى كانه الماء فى رقته والدم فى شكله
وزاد بعضهم فقال اذا اختر فهو مدة واصد الجرح بالالف صار ذا صديد كذا فى المصباح
ص تحت بشرتك ش اى ظاهر جلدك ص والصنان ش بالضم قال فى المصباح هو الزفر تحت
الابط وغيره واصن الشئ بالالف صار له صنان ص تحت ابطك ش كلما عرقت تحركت
رائحته المنتنة ص وتغسل الغائط ش والبول الخارجين منك ص كل يوم دفعة او دفعتين
بيدك وتتردد الى الخلاء ش وهو ممدود المتوضأ والخلاء ايضا المكان الذى لا شئ به كذا فى
المصباح ص كل يوم ش لاجل قضاء حاجتك ص مرة او مرتين ش او اكثر ص وكل هذا ش المذكور ص
سبب الضعة ش بفتح الضاد المعجمة وكسرها اسم من وضع فى حسبه بالبناء للمفعول فهو وضيع
اى ساقط لا قدرة له كذا فى المصباح ص والذل والحياء فضلا عن ش ان يكون من اسباب ص الكبر
والخيلاء ش وفى الرعاية للمحاسبى قال لقمان لابنه يا بنى ما للفقراء والكبر وصدق رحمه الله
تعالى من كان اصله مما يداس بالاقدام ومع ذلك انه خمر طينته حتى صار حمأ مسنون كيف
يتكبر واصله دنى وضيع عند الخلق لانه اذا اراد الرجل ان يصغر بقدر غيره قال لانت أهون
على من التراب الذى اطأه بقدمى ولانت انتن من الحمأة فاصل ابن آدم من التراب الذى يوطأ
بالاقدام حمأ مسنون قد أسن اى انتن ثم صار بعد الأصل نطفة قذرة ومنها فصله واذا
عير الرجل الرجل وأراد ان يصغر قدره قال لا أصل لك ولا فصل والاصل عند العرب الجد
والفصل الاب فمن كان اصله التراب وفصله النطفة لان جده من تراب واباه من نطفة
وهو بعد ابيه من نطفة فالاصل يوطأ بالاقدام والنطفة تغسل منها الاجساد والثياب
فخلق من دناءة وضعف واقذار الا تسمع الى قول الله عز وجل قتل الانسان ما اكفره من اى شئ
خلقه من نطفة خلقه وقال وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء
مهين وقال النبى صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل ايعجزنى ابن آدم وانما خلقته من مثل
هذه وبزق النبى صلى الله عليه وسلم فى كفه فخلق الانسان من اقذار وسكن فى اقذار
وخرج من اقذار لانه خرج من صلب ثم من ذكر مجرى البول الى رحم خرج منه من مخرج القذر
كما قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه قال انس بن مالك كان ابو بكر يخطبنا فيقول فى
خطبته خرج احدكم من مخرج البول مرتين حتى يقذر الواحد منا نفسه فاول ابن آدم تراب
ثم نطفة موات ثم علقة موات ثم مضغة موات ثم جسم موات لا يسمع ولا يبصر
ولا ينطق ولا يعقل ولا يتحرك لما به من الذلة والمهانة ثم نفخ فيه الروح ثم اخرج الى
الدنيا بعد ما نقله الله من هذه الاحوال فاخرجه حيا ضعيفا صغيرا قليلا ثم وكل
به الاقذار الرجيع فى بطنه والبول فى مثانته والمخاط فى أنفه والبزاق فى فمه والوسخ
فى اذنيه ثم النتن والاقذار تسرع اليه ان تهاون بنفسه ان يغسلها او ينظفها صار

انتن من الدواب ووكلت به الامراض والاسقام والطبائع المختلفة المتضادة لا تفارقه
من المرة الصفراء والسوداء والبلغم والريح والدم وهو مع ذلك عبد ذليل امره الى غيره يجوع
كرها مقهورا ويعطش كرها مقهورا ويغلبه النوم كرها مقهورا ولا يملك لنفسه فى ذلك
ضرا ولا نفعا يتقلب فى المكروهات يريد من نفسه ما لا يقدر عليه يريد ان لا يجوع ولا
يظمأ ولا يمرض فينزل به من ذلك خلاف مراده ويريد ان يذكر الشئ فينساه ويريد أن
ينسى الشئ فيذكره ثم هو مع ذلك لا يأمن ان يكون تلفه فيما يريد ويحب ولعله ان يكون
تلفه فى شبعة او نومة فلا يقوم منها عبد مملوك ذليل يقلبه غيره لا يأمن فى ليله
ونهاره ان يسلب سمعه وبصره وجميع جوارحه او بعض ذلك حتى يرد الى بعض احواله فى
بدايته من العمى او الصمم او البكم او الجهل حتى يذهب عقله وقد رآه الله عز وجل فعل ذلك
بكثير من خلقه ثم هو مع ذلك لا يضم بقلبه ولا يحرك جارحة من جوارحه ولا يكتسب
ولا يشفق ولا يأكل ولا يشرب الا وعليه من يحصى ذلك عليه كله حتى يحاسب به وينظر فيه
ثم هو مع ذلك لا يأمن ان يسلب ملكه فعليه فى ملك مالك وليس لنفسه بمالك ولا
على ما اراد فيها بقادر وهو مع ذلك مخالف لمالكه ومولاه غير شاكر وناس له غير ذاكر فقد
ركب كثيرا مما نهاه الله عز وجل عنه وضيع كثيرا مما امر به وقد استوجب بذلك من العذاب
ما ان لم يعف عنه كانت الخنازير والكلاب خيرا منه وافضل وانظف واطهر واطيب
وارفع لان الخنازير تصير ترابا وهو يصير معذبا ابدا لو وجد الخلائق نتن ريحه لماتوا من
نتنه ولو راوه لصعقوا من وحشة خلقته ولو قطرت قطرة من شرابه الذى يشربه ويفزع
اليه ليسكن به عطشه على جبال الدنيا لاذابتها مخلد فى غاية الذل والخضوع والمسكنة والهوان
والعذاب فمن هو فى الدنيا بهذا الوصف واعظم منه قد وجب فى رقبته واستحقه وحكم
عليه به كيف يكون ذله وتواضعه كيف ينبغى لمن كان هذا الوصف قد وجب عليه ان يتقلب بين العباد
هل يمتنع هذا ان عقل ان يكون فى نفسه ذليلا مهينا صح وشر السبب صح الخامس شر للكبر والتكبر
صح القوة شر فى البدن صح وشدة البطش شر وهو الاخذ بعنف وبطشت اليد اذا عملت
فهى باطشة كذا فى المصباح صح والتكبر بهما شر اى بالقوة والشدة صح جهل ايضا شر من الانسان
كالتكبر بالاسباب المذكورة صح اذ الحمار والبقر والجمل والفيل كل ذلك اقوى من الانسان
شر اى اشد قوة منه وصلابة فى الاعضاء صح واى افتخار شر للانسان صح فى صفة تسبقك
البهائم شر المذكورة وغيرها صح فيها ثم انها شر اى تلك القوة صح تزول بحمى يوم شر والحمى
فعلى غير منصرفة لالف التأنيث والجمع حميات واحمه الله بالالف من الحمى فحم بالبناء
للمفعول وهو محموم كذا فى المصباح وفى حديث الجامع الصغير للاسيوطى قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحمى حظ كل مؤمن من النار وحمى ليلة تكفر خطايا سنة
مجرمة قال المناوى فى شرحه مجرمة بضم الميم وفتح الجيم وشد الراء يقال سنة مجرمة بالجيم
اى تامة كذا فى مسند الفردوس وذلك لانها تهد قوة سنة فقد قال بعض الاطبا من
حم يوما لم تعاوده قوته الى سنة فجعلت مثوبته على قدر رزيته وقيل لان للانسان
ثلاثمائة وستين مفصلا وهى تدخل فى الكل فيكفر عنه بكل مفصل ذنوب يوم وقيل
لأنها تؤثر فى البدن تأثيرا لا يزول بالكلية الا الى سنة صح ونحوها شر اى الحمى كبقية
الامراض صح فلا تقدر شر انت يا ايها الانسان المتكبر بها صح على حفظها شر اى حفظ القوة
الذاهبة عنك صح ولا على تحصيلها شر اذا كانت غير حاصلة لك صح بل هى شر اى القوة
فيك صح كظل زائل شر اى منقضى شيأ فشيأ او بالاضافة اى كظل شئ زائل من طير يطير
فى الهوى فيظهر ظله زائل مثله ونحو ذلك صح ونوم نائم شر اى انسان او غيره نام ثم
انقضى نومه وتسرى عنه فاستيقظ كانه لم ينم صح وشر السبب صح السادس شر للكبر والتكبر

ص المال ش وهو معروف ويذكر ويؤنث هو المال وهي المال ويقال مال الرجل يمال مالا
اذا كثر ماله فهو مال والمرأة مالة وتمول اتخذ مالا ومولة غيره والمال عند اهل البادية النعم
كذا في المصباح ص والتلذذ بمتاع الدنيا ش والمتاع في اللغة كل ما ينتفع به كالطعام وغيره
واثاث البيت واصل المتاع ما يتبلغ به من الزاد وهو اسم من متعته بالتثقيل اذا اعطيته ذلك
والجمع امتعة كما في المصباح ص وش السبب ص السابع ش للكبر والتكبر ص الاتباع ش جمع تبع
بالتحريك قال في المصباح تبع زيد عمرا تبعا من باب تعب مشى خلفه او مر به فمضى معه
والمصلي تبع لامامه والناس تبع له يكون واحدا وجمعا ويجوز جمعه على اتباع مثل سبب واسباب
ص من البنين ش بيان للاتباع وهو جمع ابن ص والاقارب ش جمع قريب يقال زيد قريبي وهند
قريبتي وهم الاقرباء والاقارب والاقربون وهن القرائب كما في المصباح ص والغلمان ش
جمع غلام وهو الابن الصغير ويطلق على الرجل مجازا باسم ما كان عليه كما يقال للصغير شيخ
مجازا باسم ما يؤل اليه ويراد به هنا الخادم ص والجوارى ش جمع جارية وهي الأمة ص والتلامذة
ش جمع تلميذ وهو الطالب للتعليم ص والتقرب من السلطان وش من ص ولاته ش وهم
الوزراء والامراء ص وقضاته ش جمع قاض ونحوهم ص وهذا ان ش اى المال والاتباع ص اقبح
انواع اسباب الكبر لانه ش اى التكبر بسببهما ص تكبر بما هو خارج عن ذات الانسان ش
غير جزء منه ولا صفة له كالاسباب المتقدمة ص سريع الزوال ش عن صاحبه ولهذا قالوا
انما سمي المال مالا لانه يميل بسرعة عن صاحبه الى غيره بالتصرف فيه ص وش سريع ص الانقلاب
ش عنه الى غيره فقد تنفر عنه الاتباع لفتنة او فقر او موت ص يشترك فيه ش اى في ذلك
الذي تكبر به ص اليهود والنصارى ش وهم كافرون فلا يوجب ذلك رفعتهم في الناس فكم
من كافر له مال كثير واتباع كثيرون ص لو هلك ماله ش اى مال ذلك المتكبر به ص او اتباعه
ش الذين تكبر بهم ص او عزل ش بالبناء للمفعول ص او مات سنده ش اى من يستند اليه من
السلطان او الوالي او القاضي ص كان ش ذلك المتكبر حينئذ ص اذل الخلق ش اى المخلوقات
ص واحقرهم ش بين الناس ص فاف ش بالتشديد يقال افا له وافة له اى قذرا له والتنوين
للتنكير وافة وتفة وقد اففت تأفيفا اذا قال اف قال الله تعالى فلا تقل لهما اف
وفيه ست لغات حكاها الاخفش كذا في الصحاح وفي مختصر القاموس ولغاتها اربعون ص
لشرف ش يتكبر به الانسان ص يسبقك ش يا ايها المسلم ص به اليهود ش فيكون عندهم
اعظم مما يكون عندك وهو المال والاتباع ص واف لشرف يأخذه السارق ش من صاحبه
ص في لحظة ش وهو المال ص ثم ان للتكبر فقط ش من حيث هو تكبر في نفسه مع قطع النظر
عما يوجبه في الظاهر من الاسباب المذكورة ص ثلاثة اسباب اخر ش غير السبعة المذكورة
خفية لا تكون الا في نفس المتكبر تدعو الى التكبر بالاسباب السبعة المذكورة لا يكاد يطلع
عليها غير صاحبها الذي هي فيه السبب الاول ص الحقد ش بالكسر قال في المصباح هو
الانطواء على العداوة والبغضاء وحقد عليه من باب ضرب وفيه لغة من باب تعب والجمع
احقاد ص كالذي يتكبر على من يرى ش في بصيرته ص انه مثله ش في العلم او الصلاح
او الدنيا ص او فوقه ش اى اعلى منه في شئ من ذلك ونحوه ص ولكن قد غضب عليه بسبب
ش من الاسباب ص سبق منه ش في حقه كايذاء له بكلمة ونحوها ص فاورثه ش ذلك
السبب ص حقدا ش عليه ص ورسخ في قلبه بغضه ش بذلك السبب ولا بد ان يكون دنيويا
اذ لو كان دينيا كأمره له بمعصية او نهيه عن طاعة كان محمودا في تكبره عليه بذلك ش
وحقده عليه ص فلا تطاوعه نفسه ش مع ذلك ص ان يتواضع له ش اصلا ص ويحمله ش
ذلك الحقد ص على رد الحق ش والصواب ص اذا جاءه من جهته ش اى من جهة المحقود عليه
ص وش يحمله ص على الانفة ش اى على الامتناع والتباعد ص من قبول نصحه ش اى نصح المحقود

عليه ص وش يحمله ص على ان يجتهد ش اى يبذل قدرته ص فى ش تحصيل ص التقدم عليه ش اى على المحقود
عليه فيما علم انه مثله فيه او فوقه مما ذكر وغيره كالاخلاق والصنائع ص وش السبب الثانى ص
الحسد ش للغير وسيأتى بيانه ص فانه ش اى الحسد ص يدعو ش اى يوصل ص الى جحد ش اى انكار ص
الحق وش الى ص التكبر على المحسود مع معرفته ش اى معرفة الحاسد ص بفضله ش اى بفضل
المحسود ص عليه ش اى على الحاسد ص وعلاج ش اى مداواة ص التكبر ش على الغير ص بهذين ش
السببين ص ازالتهما ش اى الحقد والحسد ص وسيجئ ش بعد هذا بيان ذلك ص ان شاء الله
تعالى ش مفصلا فى بحث الحقد والحسد ص وش السبب الثالث ص الرياء ش وسبق بيانه
ص حتى ان الرجل ليناظر ش اى يباحث فى العلم ص من الناس من يعلم انه افضل منه ش بعلامة لا تخفى
على الفاضل ص وش مع ذلك ص ليس بينهما معرفة ش سابقة ليكون عنده بسبب ذلك ما يقتضى
تكبره عليه ص ولا ش بينهما ص حقد ولا حسد ش ايضا ص ولكن يمتنع ش ذلك الرجل ص من
قبول الحق ش من غيره ص ويتكبر عليه خيفة ان يقول الناس ش اذا رأوه يناظره ويعترف
له بالحق ص انه ش اى ذلك الغير ص افضل منه ش اى من الرجل المناظر ص ولو خلا ش ذلك
الرجل ص معه ش اى مع ذلك الغير ص بنفسه ش حيث لا احد مطلع عليهما ص لكان لا يتكبر
عليه ش بل يتواضع له ويقبل منه الحق ص وقد يكون الباعث على التكبر المرآئاة باسباب الدنيا كمن
يلبس فى بيته ش اذا كان خاليا من الناس ص ما لا يلبس ش من الثياب ص عند الناس ش تكبرا
عليهم ص وش قد ص يستنكف ش اى يمتنع انفة واستكبارا ص من حمل حوائجه ش من ملبس
ومأكل ومشرب ونحو ذلك اذا كان ص بين الناس ويحمل ش جميع ذلك اذا كان وحده ص فى الليل
وحيث لا يراه الناس ش فيكون فعله ذلك تكبرا على غيره ص المبحث الرابع ش من المباحث
الخمسة ص فى علامات الكبر والتكبر ش التى يستدل بها على وجوده فى الانسان بالنظر اليه
ليعرف ذلك هو من نفسه او يعرف غيره منه غالبا ص اعلم ان الكبر قد يخفى على صاحبه ش الذى
هو موجود فيه ص حتى يظن ش صاحبه ص انه برئ منه ش اى من الكبر ص فلا بد من بيان
اخلاق ش اى عادات ص المتكبرين ش على غيرهم ص حتى يعرض كل سالك ش من الناس ص نفسه
عليها ش اى على الاخلاق المذكورة ص فيميز ش السالك الامر ص الخبيث من ش الامر ص الطيب
فلا يغره ش اى يحيره ويضله ص الغرور ش من الشيطان او الهوى او الدنيا وهى اخلاق كثيرة
ولهذا لم يعدها لامكان الزيادة على ما ذكر ولكنه قال ص فمنها ش اى من اخلاق المتكبرين ص
ان يحب قيام الناس له ش ليظهر شأنه بذلك عند غيره فى مجامع الناس وغيرها وقد يحب قيام
الغير له لما اعتاده من صغره حيث كان من اولاد الاكابر فيستوحش اذا ترك احد القيام له ولا
ولا يخطر التكبر فى باله وقد يحب القيام له ليرغم انف من يخالفه فى الدين اذا رأوا الناس يقومون
له ويعظمونه وقد يحب القيام له ليظهر تعظيمه عند القاصرين فيمتثلون قوله فى نصحهم فى
الدين وليس فى ذلك حينئذ من اخلاق المتكبرين والاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى
ولا يعلم ما فى القلوب غير علام الغيوب ص او ش يحب قيام الناس ص بين يديه ش وان لا
يساووه فى الجلوس ص تعظيما ش منهم ص لنفسه ش واظهار الشرف عليهم بين الناس
واما لو احب ذلك تعظيما منهم لشرف العلم المشتمل عليه فليس ذلك بمذموم كما ذكر العينى
رحمه الله تعالى فى شرح البخارى عن اسحاق السعيدى انه قال كنت ارى يحيى القطان يصلى العصر
ثم يستند الى اصل منار مسجده فيقف بين يديه على بن المدينى والشاذكونى وعمرو بن على واحمد
ابن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم يسئلونه عن الحديث وهم قيام على ارجلهم الى ان تجئ صلاة
المغرب ولا يقول لاحد منهم اجلس ولا يجلسون هيبة له ولد سنة عشرين ومائة وتوفى سنة
ثمان وتسعين ومائة ص بلا وجدان كراهة من نفسه ش لا تكلف له فيهما ص لهذا الحب ش المذكور
من حب قيام الغير له وقيامهم بين يديه ص بل ش كان ذلك الحب منه ص بقبول وركون

اليه شـ في نفسه فهو من اخلاق المتكبرين حينئذ صـ فان وجد كراهة شـ لحب ذلك صـ وعدم
اجابة شـ للحب المذكور صـ في نفسه فميل طبيعي شـ بسبب اعتياده على ذلك صـ او وسوسة
شـ منه او جبتها خفة عقله صـ لا يضران شـ اى الميل والوسوسة اذ لا تكبر فيهما حينئذ صـ كما
ذكرنا في شـ الكلام السابق على صـ الرياء شـ حيث ان منه ما لا ضرر فيه صـ ومنها شـ اى من اخلاق
المتكبرين صـ ان لا يمشي شـ الانسان صـ الا ومعه غيره شـ من عبده او تلميذه او صاحبه صـ يمشي
خلفه شـ او محاذيا له لئلا يراه الناس وحده فيحتقرونه ولا يعظم في اعينهم وقد يكون
ذلك على سبيل العادة منه بحيث يجد الوحشة اذا مشى وحده لانطباعه على المشي مع الغير فلا
يكون تكبرا وقد يكون خوفا على نفسه من عدو او داعر او سفيه ينتهك حرمته ويؤذيه اذا
وجده وحده فلا يكون تكبرا ايضا صـ ديلم حديج شـ يعني روى الديلمي والامام احمد بن حنبل
وابن ماجه باسانيدهم صـ عن ابي امامة انه شـ اى النبي صـ عليه الصلاة والسلام خرج شـ يوما
من الايام صـ يمشي الى البقيع شـ وهو في الاصل المكان المتسع ويقال الموضع الذي فيه شجر وبقيع
الغرقد بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم كان ذا شجر وزال وبقي الاسم وهو الآن مقبرة وبالمدينة
ايضا موضع يقال له بقيع النزيه كذا في المصباح والمراد هنا المقبرة المعروفة صـ فتبعه اصحابه
شـ اى بعضهم صـ فوقف شـ في الطريق صـ وامرهم ان يتقدموا شـ عليه في المشي صـ ومشى شـ
هو صـ خلفهم فسئل شـ اى ساله سائل منهم او من غيرهم صـ عن شـ سبب صـ ذلك شـ الوقوف
وامره لهم بالتقدم عليه صـ فقال شـ عليه الصلاة والسلام صـ اني سمعت خفق نعالكم شـ
يعني خلفه ليلحقوا به في مشيهم فيذهبوا معه حيث ذهب وفيه اشارة الى انه صلى الله عليه
وسلم لم يلتفت الى خلفه ليراهم لاحقين به وانما استدل على ذلك بسماعه خفق نعالهم من
خلفه لانه عليه الصلاة والسلام كان اذا التفت التفت جميعا كما نقل في شمائله النبوية
عليه السلام صـ فاشفقت شـ اى حذرت واحترزت قال في المصباح اشفقت من كذا بالالف اى
حذرت صـ ان يقع في نفسي شيء من الكبر شـ حيث يجد نفسه متقدما عليهم وهم متأخرون
عنه مع انه عليه السلام متقدم عليهم كلهم ظاهرا وباطنا على كل حال لانه معلم الخير والدال
على سبيل الهدى ولكن اراد تعليم التواضع وكيفية الاحتراز من الكبر لامته صلى الله عليه وسلم
ارشادا لهم وهداية كما كان في دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم طهر قلبي من النفاق وعملي من الرياء
ولساني من الكذب وعيني من الخيانة فانك تعلم خائنة وما تخفي الصدور كما رواه الخطيب
في التاريخ عن ام معبد الخزاعية اخرجه الاسيوطي في الجامع الصغير وكثير مثل هذا تعليما منه
صلى الله عليه وسلم لامته كيف يدعون الى الله تعالى ويسترشدون الى سبيل الهدى وان
كان هو عليه السلام معصوما من النفاق والرياء والكذب والخيانة بالاجماع صـ ومنها شـ
اى من اخلاق المتكبرين صـ ان لا يزور غيره شـ من الناس لعظمه هو في نفسه وحقارة الغير
عنده صـ وان كان يحصل من زيارته شـ هو لذلك الغير صـ خير شـ كثير صـ له شـ بالتماس البركة
من الغير او تحصيل الفوائد العلمية او الدنيوية منه صـ او شـ خير كثير صـ لغيره من تعليم التواضع
شـ لذلك الغير ونحو هذا فانه تكبر على الغير واما لو لم يزر غيره لاشتغاله هو في نفسه بعلم
او عبادة او مخافة الوقوع في غيبة او مداهنة او لئلا يثقل ذلك على الغير او نحو ذلك فليس
بتكبر صـ ومنها شـ اى من اخلاق المتكبرين صـ ان يستنكف شـ اى يمتنع ويتباعد في نفسه
صـ من جلوس غيره شـ من الناس صـ بالقرب منه شـ مخافة ان يساويه في المجلس وهو عند نفسه
اكبر منه ولا يرضى في نفسه صـ الا ان يجلس شـ ذلك الغير صـ بين يديه شـ متأدبا معه كمال
الادب فهو تكبر واما لو اراد ذلك من الغير ليكمل امداد الغير من الله باحترام المشايخ وتأدبهم
في حضرتهم وكان هو من المشايخ النافعين للناس بتعليم العلم او التسليك في طريق الهدى
فلا يتكبر في ذلك صـ ومنها شـ اى من اخلاق المتكبرين صـ ان يتوقى شـ اى يحترز ويجتنب

صـ مجالسة

صـ مجالسة المرضى شـ جمع مريض صـ والمعلولين شـ اى من فيهم علة من العلل لنقصانهم عنده وارتفاعه
عليهم بالعافية مما ابتلاهم الله تعالى به صـ ويتحاشى شـ اى يتباعد صـ عنهم شـ فلا يقربهم ولا
يقبلهم ويعرض عنهم كلما رآهم استكبارا واستعظاما ومثل ذلك الاستنكاف عن مجالسة الفقراء
والمساكين كما ذكره الشيخ عبد الرحمن بن رجب رحمه الله تعالى في كتابه اختيار الاولى في شرح حديث
اختصام الملأ الأعلى قال فان المستكبر لا يرضى مجالسة المساكين حتى ان بعض علماء السوء
كان لا يشهد الصلاة في جماعة خشية ان تزاحمه المساكين في الصف ويمتنع بسبب هذا الكبر
خير كثير جدا فان مجالس الذكر والعلم يقع فيها كثيرا مجالسة المساكين فانهم اكثر اهل هذه المجالس
فيمتنع المستكبر من هذه المجالس بتكبره وربما كان المسموع منه الذكر والعلم من جملة المساكين
فيانف اهل الكبر من التردد الى مجلسه لذلك فيفوتهم خير كثير وقد اخبر الله تعالى عن المشركين انهم
قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يشيرون الى عظماء مكة والطائف كعتبة بن ربيعة
ولحيه شيبة ونحوهما من صناديد قريش وثقيف ذوى الاموال والشرف فيهم ممن كان اكثر مالا
من محمد صلى الله عليه وسلم واعظم رياسة عندهم ورد عليهم سبحانه بانه يقسم رحمته كما
يشاء وانه كما رفع درجات بعضهم على بعض في الدنيا فكذلك يرفعها في الآخرة وان رحمته بالنبوة
والعلم والايمان خير مما يجمعون من الاموال التي تفنى فهو سبحانه يخص بهذه الرحمة الدينية
من يشاء ويرفعه على اهل النعم الدنيوية وقد خص محمدا صلى الله عليه وسلم بما لم يشاركه فيه
غيره من هذه النعم كما قال تعالى له وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم
وكان فضل الله عليك عظيما وقد كان على بن الحسين يجلس في مجلس زيد بن اسلم فيعاتب على
ذلك فيقول انما يجلس المرء حيث يكون له فيه نفع اوكما قال يشير الى انه ينتفع بسماع ما يسمعه
من العلم والحكمة وزيد بن اسلم ابوه مولى لعمر وعلى بن الحسين سيد بنى هاشم وشريفهم
ولما اجتمع الزهرى وابو حازم الزاهد بالمدينة عند بعض بنى امية لما حج وسمع الزهرى كلام ابى حازم
وحكمته اعجبه ذلك وقال هو جارى منذ كذا وكذا وما جالسته ولا عرفت ان هذا عنده
فقال له ابو حازم اجل انى من المساكين ولو كنت من الاغنياء لعرفتنى فوبخه بذلك وفى رواية
عنه انه قال له لو احببت الله احببتنى ولكنك نسيت الله فنسيتنى يشير الى ان من احب الله
تعالى احب المساكين من اهل العلم والحكمة لاجل محبته لله تعالى ومن غفل عن الله تعالى غفل
عن اوليائه من المساكين فلم يرفع بهم رأسا ولم ينتفع بما اختصهم الله عز وجل به من الحكمة
والعلوم النافعة التى لا توجد عند غيرهم من اهل الدنيا وقد كان علماء السلف يأخذون
العلم عن اهله والغالب عليهم المسكنة وعدم المال والرفعة فى الدنيا ويدعون اهل الرياسة
والولايات فلا ياخذون عنهم ما عندهم من العلم بالكلية صـ ومنها شـ اى من اخلاق المتكبرين
صـ ان لا يتعاطى بيده شغلا شـ من اشغال الدنيا صـ فى بيته شـ اصلا استعظاما واستكبارا
فى نفسه عن معارفة ذلك ومساواة الناس فيه فيكل ذلك كله الى خدمه وغلمانه واما لو ترك
ذلك عجزا منه لمرضه اولكبر سنه اولاعتياده على عدم اتقان العمل بنفسه ونحو ذلك فليس بتكبر
صـ ومنها شـ اى من اخلاق المتكبرين صـ ان لا يحمل متاعه شـ من السوق صـ الى بيته شـ بنفسه بل يتخذ له من
يحمل ذلك صـ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل هذه المنفيات شـ اى التى امتنع منها المتكبر
فلم يفعلها اخرج الاسيوطى فى الجامع الصغير باسناده الى الحاكم عن عائشة انه كان صلى الله عليه
وسلم يخيط ثوبه ويخصف نعله ويعمل ما يعمل الرجال فى بيوتهم وباسناده الى ابن عساكر عن
ايوب كان صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويخصف النعل ويرقع القميص ويلبس الصوف
ويقول من رغب عن سنتى فليس منى صـ ومنها شـ اى من اخلاق المتكبرين صـ ان يستنكف شـ
اى يمتنع صـ عن لبس الدون شـ اى القليل القيمة صـ من الثياب شـ مخافة ان تنقص عظمته
من قلوب الناس وتقل هيبته عندهم الا اذا كان يحافظ بذلك على مروءة امثاله حتى لا يستخف

به خصوصا من نفعه متعدى الى غيره ص وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما خرجه ش
اى رواه ص د ش يعنى ابا داود باسناده ص عن ابى امامة رضى الله عنه البذاذة ش وهى التواضع فى
اللباس والبذاذة القهل ورثاثة الهيئة يقال رجل باذ الهيئة وفى هيئته بذاذة وهى ترك
مداومة التزلق والزينة كذا ذكره الهروى فى الغريبين ص من الايمان بالله تعالى اى محسوبة منه
لان مقتضاها تعليم النفس التصديق بما قدره الله تعالى وقضاه من حسب الحال والرضا
عنه تعالى بما قسمه من الرزق مساواة للفقراء والمساكين لئلا يتميز عنهم وقد يصل الى حالتهم
بعد حين فيكون متهيأ للفقر والمسكنة برثاثة الهيئة ص ومنها ش اى من اخلاق المتكبرين ص
ان يستنكف ش اى يمتنع ويتجنب ص عن دعوة ش اى ضيافة ص الفقير ش من الناس ص لا عن دعوة
ش اى ضيافة ص الغنى ش منهم ص والشريف ش اى صاحب الشرف فان الفقراء افضل من الاغنياء
وفى طعامهم البركة وجبر قلوبهم وفى اجابة دعوتهم كسر صولة النفس الامارة بالسوء من نفوس
الاغنياء كما قال ابن رجب فى كتابه اختيار الاولى ان مجالسة المساكين توجب رضاء من يجالسهم
برزق الله عز وجل وتعظم عنده نعمة الله تعالى عليه بنظره فى الدنيا الى من هو دونه ومجالسة الاغنياء
توجب التسخط بالرزق ومد العين الى زينتهم وما هم فيه من زخارف الدنيا وقد نهى الله عز وجل
نبيه صلى الله عليه وسلم فقال تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة
الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وقال النبى صلى الله عليه وسلم انظروا الى من هو
دونكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فانه اجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم وقال ابوذر
وصانى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انظر الى من دونى ولا انظر الى من فوقى ووصانى ان
احب المساكين وادنو منهم وكان عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود يجالس الاغنياء فلا
يزال فى غم لانه لا يزال يرى من هو احسن منه لباسا ومركبا ومسكنا وطعاما فتركهم وجالس
المساكين فاستراح من ذلك وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه نهى عائشة رضى الله عنها
عن مخالطة الاغنياء وقال عمر رضى الله عنه اياكم والدخول على اهل السعة فانه مسخطة الرزق
وذكر ابن رجب قبل ذلك فى فضيلة الفقراء قال وكذلك قال هرقل لابى سفيان لما سأله عن
النبى صلى الله عليه وسلم وهل يتبعه اشراف الناس او ضعفاؤهم فقال بل ضعفاؤهم قال
هرقل هم اتباع الرسل وهم افضل من الاغنياء عند كثير من العلماء او اكثرهم وقد دل
على ذلك ادلة كثيرة منها قول النبى صلى الله عليه وسلم حين مر به الغنى والمسكين فى المسجد
هذا يعنى المسكين خير من ملاء الارض من مثل هذا يعنى الغنى وقد خرجه البخارى ص ومنها ش اى من
اخلاق المتكبرين ص ان يستنكف ش اى يمتنع ص عن قضاء حاجة الاقرباء ش له ص والرفقاء ش
اى الاصحاب ص فى السوق ش تعظما فى نفسه عن مثل ذلك ص خصوصا شراء الاشياء الخسيسة
ش اى الدنية القليلة القيمة ص كالصابون ش للغسل به ص والكبد والكرش ش من الغنم والبقر والابل
وغيرها لاكلها ص والحناء ش للاختضاب بها ص والنورة والمصطكى والمشط للانتفاع بذلك
واما اذا كان لا يحسن شراء ذلك بنفسه بان كان من اهل البيوت نشأ على ان لا يباشر ذلك
بنفسه فلو باشرها وجد فى نفسه مشقة عظيمة غير مخافة سقوط جاهه عند من يراه فذلك
امر طبيعى وليس بتكبر ص ومنها ش اى من اخلاق المتكبرين ص ان يثقل عليه ش فى نفسه ص تقدم
الاقران ش اى المماثلين له فى العلم او الدين او الجاه او المنصب او الحرفة ونحوه عليه ص فى المشى
والجلوس ش فلا يرضى ان يكون ص بحيث اذا مشى او جلس ش مقترنا ص باحدهم ش اى احد
الاقران ص يمشى ش هو ص خلفه ش اى خلف ذلك المماثل له ص ويجلس تحته متصلا به ش
اى لاصقا بجانبه لرؤيته فى ذلك كمال الحقارة له وكمال التعظيم لذلك القرين ولا تسمح نفسه
بهذا الامر ص فان اتفق ش له ص مثل ذلك ش فى مشى او جلوس ص فاما ان يذهب ش وحده
ص او يفارق ش ذلك المجلس ص فلا يمشى ش مع القرين المماثل له اصلا ص ولا يجلس ش معه ص او يبعد

عنه ش اى عن قرينه ص فى المشى و ش فى ص الجلوس بحيث يكون بينهما اشخاص ش كثيرون فاضلون
ص ممن ش بيان للاشخاص ص يعلم كل احد ش من الناس ص انهم ش اى تلك الاشخاص ص ادون
منه ش فى المرتبة والمزية ص ليظهر ش للناس ص انه اختار التواضع ش على التكبر ص اذ لو كان
متصلا ش بقرينه المماثل له ومع ذلك ص مؤخرا عنه ش فى المشى والجلوس ص لظن
ش بالبناء للمفعول اى ظن الناس ص انه ادون منه ش فى الرتبة وهو عند نفسه انه اعلا منه
ص ومنها ش اى من اخلاق المتكبرين ص عدم قبول الحق عند مناظرة ش اى مباحثة ومجادلة ص
الاقران ش اى الامثال فى العلم ص من صاحبه ش وان علم أن قوله هو الحق وان الذى قاله هو بنفسه
باطل ص وعدم الاعتراف ش لصاحبه ص بخطائه ش اذا ظهر له ص و ش عدم ص الشكر ش منه
اى المدح والثناء ص له ش اى لصاحبه المناظر معه اذا ظهر له ان الحق مع صاحبه ص اما لعدم
الاصغاء ش اى الاستماع ص و ش عدم ص التامل فى كلامه ش اى كلام صاحبه ص احتقارا ش
منه لصاحبه ان يستمع لكلامه ويتامله ص او استصغارا له ش اى لصاحبه حيث هو يرى
نفسه أعظم قدرا من صاحبه ص او عنادا ش اى اصرارا على الباطل بلا رجوع عنه ص ومكابرة
ش اى نصرة للباطل وتقوية له مع العلم به ص فكل هذه ش الاخلاق المذكورة ص ان كان
ش شئ منها ص فى الملأ ش اى بين الناس ص فقط فرياء ش حيث يحب ان يظهر للناس الكمال
ويغطى عنهم النقصان فيتحلى بما ليس فيه ص وان ش كان ذلك ص فيه ش اى فى الملاء ص
وفى الخلوة ش ايضا اذا كان هو وصاحبه فقط ص فكبر ش اى استنكاف ش عن قبول الحق
والاعتراف وهو المذموم ص المبحث الخامس ش تمام مباحث الكبر والتكبر ص فى ش
بيان ص اسباب الضعة ش بالفتح والكسر كما مر وهو سقوط المنزلة عند الناس ص والتواضع
ش اى فيما يوصل الى ذلك حتى ينتفى الكبر والتكبر ص و ش فى ص فوائدهما ش اى الضعة
والتواضع ص اما الأول ش وهى الاسباب الموصلة الى ذلك ص فهى ش جملة امور ومنها ص
معرفة نفسه من اين ش خلقت ص الى اين ش يكون مصيرها فان اول ابن ادم تراب ثم نطفة
ثم علقة ثم مضغة ثم جسم جماد ثم نفخ فيه الروح ووكلت به الامراض والطبائع الى ان كان
آخره الموت والبلاء وتفرق الاجزاء والاعصاب واذا كان فى عمل غير صالح كان فى عذاب
واهانة وقال المحاسبى فى الرعاية ارايت من وجب عليه حكم الف سوط وهو فى سجن ينتظر
العرض ان يخرج فيمضى فيه من الضرب ما قد حكم عليه به كيف ذلته فى السجن وتوقعه فى
كل وقت ان يخرج الى العرض فيمضى فيه الحكم افليس هو فى الدنيا وهى السجن وقد وجب عليه
العذاب لايدرى متى يخرج من الدنيا الى العرض فيحكم عليه بالعذاب الا ان يعفو الكريم
فهو مع ما قد وجب عليه يتوقع الموت فالموت خاتمة عيشه لانه قد علم ان آخر حياته الى الموت
فيعاد كما كان بدء خلقه ميتا بعد ان كان حيا الم تسمع الى قولهم ربنا امتنا اثنتين
واحييتنا اثنتين اى كنا امواتا فى اصلاب ابآئنا ثم احييتنا ثم امتنا بعد الحياة فيصير
ميتا كما بدأ الله خلقه فيعمى بعد البصر ويصم بعد السمع ويبكم بعد النطق وتقطع اوصاله
ويصير جيفة تقذره الدواب والخلائق ثم يبلى فينخر عظمه ويصير ترابا الا عجب ذنبه
كما قال النبى صلى الله عليه وسلم يبلى من ابن آدم كل شئ الا عجب ذنبه فيصير معدوما بعد ان
كان موجودا ثم يحييه الله تعالى بعد طول البلاء فيخرجه الى اهوال القيامة فتحدق به كلها
من سماء ممزقة وارض مبدلة وجبال مسيرة ونجوم منتثرة وشمس وقمر مطموسين وزفير
جهنم فى سمعه وركوب الصراط لا بد له ان يركبه بضعفه ثم يعرض على مولاه فيسايله عن
كل عمله فيصرفه الى عذاب لا ينقطع فى غاية الهوان والذل والخضوع فاذا تذكر العبد وتفكر
كيف كان بدؤه وما أصله وفصله وما يصير اليه من الموت والبلاء وما بعد الموت مما يعاين
من الاهوال وما يخاف ان يصير اليه من العذاب زال عنه الكبر ولزمه الخضوع والذلة والتواضع

للمولى والشكر للمنعم والانكسار للخوف من العذاب ومثال ذلك كرجل لم يزل عند نفسه
من بنى هاشم اخبره بذلك والده وكذب فى خبره فكانت نخوة الهاشمية فى نفسه متعظما متكبر
بحسبه يحقر من دونه ويفتخر عليه لانه لايشك ان الذى حدثه به والده عن اصله وحسبه
قد صدقه فيه فبينا هو فى نخوته وكبره وتعظمه اذ أتاه رجلان او عدة رجال ممن يثق بهم
ولايشك فى صدقهم اصدق عنده من ابيه وابر عن علم يخبرونه لكبر اسنانهم وقديم معرفتهم
باصله فاخبروه بينهم وبينه انه من الخزر او النبط او السند فصدقهم ولم يشك فى قولهم
وان اباه قد كذبه واخبره بالباطل هل كان يمتنع ان يذل فى نفسه وتنكسر تلك النخوة من قلبه
وان اظهر غير ذلك اذا ايقن انه على خلاف ماكان يرى ويظن فكذلك ابن آدم يتكبر ويتعظم
حتى كانه ليس اصله من التراب والنطفة والضعف والمهانة والذلة والمسكنة واذا تفكر
وصدق نفسه لم يمتنع ان يذل فى نفسه وينكسر عن نخوته وكبره ومثل حياته وصحته وما
يتقلب فيه من ملكه وغناه مثل رجل كان عند نفسه حرا لايشك فيه مات والداه واورثاه
مالا كثيرا فكان يتعظم ويتكبر بشبابه وحسن حسبه وهيئته وغناه وملكه وهو
مع ذلك فى سعة من المنازل والنظافة والطيب والمنعة والحرز والأمن فبينا هو كذلك
متكبر متعظم فى نفسه اذ قدم عليه قادم من بعض البلدان فاخذه فاقام عليه البينة العادلة
بان ابويه كانا مملوكين له وان ماكان فى ايديهما من مال فهو له فحكم عليه الحاكم بذلك وعلم
هذا ايضا صدق ذلك واطمأن قلبه الى ماشهدت به الشهود هل كان يمتنع فى نفسه ان تزول
عنه نخوته وكبره اذ قد علم انه مملوك ليس لنفسه بمالك ولا لما فى يديه من المال وان مولاه
ان اراد ان يأخذه اخذه منه وانه لايقدر ان يفعل شيأ الا باذنه وارادته فكذلك
ابن آدم اذا تكبر وتعظم وهو ناس لحالته التى وضع بها ح وش منها ح معرفة عيوبه ش اى
الانسان ح و ش معرفة ح غوائل ش اى مفاسد وآفات ح الكبر و ش معرفة ح فوائد
التواضع وفضائله ش اى التواضع ح من ش بيان للفضائل ح كونه ش اى التواضع ح من
اخلاق ش اى طبائع وعادات ح الانبياء عليهم الصلاة والسلام و ش من اخلاق ح الاولياء
والعلماء والصالحين ش رضى الله عنهم اجمعين ح و ش كونه ح محمودا عند الله تعالى ش
فان الله تعالى يحب التواضع من العبد ويكره التكبر من العبد ح و ش كونه ح سببا لرفعة
الدرجات ش للعبد المتواضع ح فى اعلا عليين ش اسم منزلة من منازل الجنة كما اخرج
الاسيوطى عن ابى نعيم فى الحلية باسناده عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من تواضع لله رفعه ح وكان القياس ش الذى ينبغى فعله لكل انسان ح ان ينزل العبد
نفسه منزلته ش التى هو فيها باقامة الله تعالى ح لا دونها ش بان يحتقر نفسه ح ولا
فوقها ش بان يعظم نفسه ويجلها ح كالشجاعة ش من شجع بالضم قوى قلبه واستهان الحروب
جراءة واقداما فهو شجيع وشجاع كذا فى المصباح فانها حالة متوسطة ح بين التهور ش من
تهور الرجل فى الامر وقع بقلة مبالاة كما فى مختصر القاموس ح والجبن ش من جبن وزان قرب
فهو جبان اى ضعيف القلب وامرأة جبان ايضا وربما قيل جبانة كذا فى المصباح ح و ش
كذلك ح العفة ش بالكسر من عف عن الشئ يعف من باب ضرب امتنع عنه فهو عفيف
كذا فى المصباح فانها حالة متوسطة ايضا ح بين الشره ش بالهاء من شره على الطعام
شرها فهو شره من باب تعب حرص اشد الحرص كما فى المصباح ح والخمود ش من خمدت النار
ماتت فلم يبق شئ منها وقيل سكن لهبها وبقى جمرها كذا فى المصباح والمعنى موت الشهوة
وسكون لهبها فى النفس بالكلية ح و ش كذلك ح السخاء ش بالمد الجود والكرم وفى فعله ثلاث لغات سخا وسخت
نفسه فهو ساخ من باب علا والثانية سخى يسخى من باب تعب فهو سخ منقوص والثالثة سخو يسخو مثل قرب
يقرب سخاوة فهو سخى كذا فى المصباح فانها حالة متوسطة ايضا ح بين البخل ش وهو فى الشرع

منع الواجب وعند العرب منع السائل مما يفضل عنده . كما في الاصباح ص والاسراف ش مصدر
اسرف اذا جاوز القصد والسرف بفتحتين اسم منه ص فان خير الامور اوساطها ش فالطرف
العالي مذموم والسافل مذموم والوسط محمود ولهذا كان القلب من كل شيء خيرا من الطرفين
لانه في الوسط وهو الاصل ومنه الصلاح والفساد في الطرفين ص لكن لما كانت النفس ش من
الانسان ص مائلة بالطبع ش من غير تكلف ص الى العلو ش اي الارتفاع على الغير والتكبر عليه
ص كان الاحوط ش اي الاولى والاحوى ص والانسب ش اي الاكثر مناسبة ولياقة ص حطها ش اي
النفس ص عن مرتبتها ش التي اقامها الله تعالى فيها حطا ص قليلا ش بحيث اذا التفتت بنظرها
الى احوالها وجدتها قاصرة ووجدت حظها من طاعة الله تعالى ناقصا ص اذ ربما لا يدري ش الانسان
ص مرتبتها ش اي النفس لاشتغاله بقضاء شهواتها وتنفيذ مراداتها ص فينزل نفسه فوقها ش
اي فوق مرتبتها ص غفلة ش منه عنها ص وحبا ش منه ص للعلو ش اي الارتفاع والشموخ على الاقران
ص اذ حب الشيء يعمي ش عن ذلك الشيء ولا يدع البصر يرى عيوب ذلك الشيء ص ويصم ش الاذن
فلا يدعها تسمع بعيوب ذلك الشيء من احد ص هذا ش الكلام كله ص في ش اسباب ص التواضع
قدمها لطول الكلام في اسباب الضعة ص واما ش الكلام ص في ش اسباب ص الضعة فالاولى ش
اي الاحق والاحرى ص ان يرى نفسه ش في كل وقت ص ادنى من كل مخلوق ش مخافة ان تشمخ عليه
نفسه فلا يقدر ان يردها عن التكبر على احد من الخلق ص وهذا ش الصنيع ص دأب ش اي عادة
السلف ص الصالحين ش من الصحابة والتابعين والائمة المجتهدين والصوفية العارفين رضي الله
عنهم اجمعين ص حتى قال ش الشيخ ابو بكر ص الشبلي ش رضي الله عنه ص عطل ذلي ش اي تحقيري
نفسي بنفسي ص ذل اليهود ش فلم يترك لليهود ذلا بالنسبة الى ذلي وهو عدم رؤية نفسه خيرا
من احد مطلقا كما تقدم ذكره ص وقال ش الشيخ ص ابو سليمان الداراني ش رضي الله عنه ص لو اراد
جميع الخلق ان يضعوني ادنى ش اي اقل ص مما في نفسي من الضعة ش اي الذل والهوان ص ما قدروا
عليه ش اي على وضعي كذلك لوضعه نفسه ادنى من كل احد ورؤيته ذاته احقر من كل حقير
ص فان اختلج ش اي اضطرب وتحرك ص في قلبك ش يا ايها الانسان ص انه كيف يتصور ان يرى
الانسان نفسه ش المؤمنة بالله تعالى ص ادنى من فرعون وابليس ش الكافرين به سبحانه ص فقل
ان الله تعالى خذلهما ش بعدله اي اقدرهما على فعل الكفر والغي ص واضلهما ش اي حيرهما
ولم يهدهما ص فوقعا ش اي فرعون وابليس ص فيما وقعا فيه ش من الكفر والضلال والاكفار
للغير والاضلال له ص ووفقني ش اي اقدرني بفضله ص وهداني ش اي دلني وارشدني ص
للايمان ش به وبرسله وانبيائه وما جاؤا به الى الخلق ص والطاعة ش اي العمل الصالح ص فلو ش
انه سبحانه وتعالى ص عكس ش الحال بان خذلني واضلني ووفق فرعون وابليس وهداهما ص
لعكس ش بالبناء للمفعول اي لكان يمكن ذلك من غير امتناع على الله تعالى ولا انقصاص في ملكه
ص وليس اجتناب نفسي ش اي تباعدها ص مما فعلاه ش اي فرعون وابليس ص من ش جهة ص
ذاتها ش حتى تكون محمودة على ذلك يليق بها ان تتكبر به على غيرها ص بل ش ذلك الاجتناب
ص من ش محض ص عناية الله تعالى ش بها وخالص فضله عليها واحسانه اليها كما قال تعالى
ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا الاية ص وانا اعلم من نفسي من الخبائث
الكثيرة ش في الاحوال والاقوال والافعال ص والعيوب العظيمة ش في الظاهر والباطن ص
ما لا اعلم منهما ش اي من فرعون وابليس لغيبتهما عني وبعدهما مني ومعرفتي بنفسي وحضورها
عندي اقرب الي من كل شيء لا تفارقني اصلا ص والمعلوم ش خبائثه وعيوبه ص ادنى ش منزلة
ص من المشكوك ش في كثرة خبائثه وعظم عيوبه ص و ش من ص المجهول ش في كل وقت ماله
على اي امر هو من شدة الخبث وغزارة العيب ص ولا اعلم كيف اموت ش لان ذلك موكول الى الله تعالى
ص ويحتمل والعياذ بالله تعالى ان اموت الكفر ش به سبحانه او بشيء مما اوجب الايمان به ص فاشاركهما

ش أي فرعون وابليس ص في العذاب المخلد ش في جهنم الى ابد الآبدين انتهى ص ولنذكر ش الآن
ص ما ورد ش من الاحاديث النبوية والأخبار ص في فضائل التواضع ش ليكون ذلك من جملة
الاسباب الموجبة له ص د ش يعني روى ابو داود باسناده ص عن ابن عباس ش رضي الله عنهما ص
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى أوحى الى ش بواسطة الملك او بلا واسطة كما قال تعالى
فاوحى الى عبده ما اوحى ولعل الاطلاق وعدم ذكر الملك لانه كان وحيا بلا واسطة ص أن
تواضعوا ش يا معشر المكلفين اي لا يرى أحدكم نفسه اكبر من غيره ص حتى لا يبغى ش أي يتعدى
ص أحد ش منكم ص على احد ولا يفخر ش أي يتعاظم ويتفاخم ص أحد ش منكم ص على أحد ش وفي حديث
الجامع الصغير برواية البيهقي في شعب الايمان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من تفخم في الدنيا فهو يتفخم في النار يعني من تعظم على غيره فهو واقع في نار الآخرة بتعظمه
ذلك وهو لا يشعر به لغفلة نفسه عنه واشتغالها بحظها منه فاذا مات على تلك الحالة
وجد نفسه في النار ص طب ش يعني روى الطبراني باسناده ص عن ركب المصري انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى ش قيل من الطيب ومعنى طوبى لهم ان لهم العيش الطيب
وقيل خير لهم واصلها طيبى فقلبت الياء واوا لمجانسة الضمة كذا في المصباح ص لمن تواضع
ش أي خفض جناحه ولين جانبه لكل احد ص في غير منقصة ش تكون منه تنقصه في دينه
ومروءته ص وذل ش أي خضع ص في نفسه ش لكل من رآه ص من غير مسئلة ش أي طلب وتأمل
شئ من أحد ص وانفق مالا جمعه ش من وجوه الحل ص في غير معصية ش لله تعالى واما من جمع
المال من الحرام على حسب ما يعلم هو لمباشرته ذلك فانه لا يقدر ان ينفقه في طاعة اصلا الا
بحسب ما يظهر له انها طاعة فيترتب على انفاقه من المال الحرام في طاعة الله تعالى اذا تصدق
به انه يطلب بذلك الثواب منه سبحانه فيكفر على ما قاله ابن وهبان في منظومته وغيره
والاثم لا شبهة فيه ولعل السر في ذلك قوله عليه الصلاة والسلام أوحى الله الى داود ان قل
للظلمة لا يذكروني فاني اذكر من يذكرني وان ذكرى اياهم ان العنهم اخرجه الاسيوطي في الجامع
الصغير برواية ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما فان ذكر الله تعالى يكون بالقول وبالفعل
كالصدقات والمبرات والظلمة مأمورون بارضاء خصومهم في الدنيا فان دفع درهم حرام الى صاحبه
الذي أخذه منه بلا حق شرعي فرض عين عليه فهو افضل من الصدقة بالف درهم أو اكثر فاذا عدل
عن ذلك الى الصدقة لم تقبل منه فان الله تعالى لا يقبل الصدقة من الحرام كما قال سبحانه انما يتقبل
الله من المتقين وليس هذا الامر في حق الظلمة مخصوصا بالحكام والقضاة في زماننا فقط بل كذلك
العلماء اذا اكلوا أوقاف المدارس ولم يدفعوها لمن عينها لهم الواقف والتجار وأهل الاسواق اذا خادعوا
أحدا ممن يشتري منهم بدرهم ولم يدفعوه اليه بان لبسوا عليه سلعة ولم يذكروا له عيبها حتى
اشتراها بأزيد مما كان يشتريها لو ذكروا له العيب ونحو ذلك فهم ظلمة أيضا لو تصدقوا بما علموا
انه حرام لعنوا لذكرهم الله تعالى بما هو معصية قال المناوي رحمه الله تعالى في شرح هذا الحديث
من الجامع الصغير قال حجة الاسلام رحمه الله هذا في عاص غير غافل في ذكره فكيف اذا اجتمعت
الغفلة والعصيان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ص ورحم أهل الذل والمسكنة ش من الفقراء
والمساكين فلم يتجبر عليهم ولم يتكبر وبش في وجوههم وقضى حوائجهم وأحسن اليهم ص
خالط أهل الفقه ش في الدين ص و ش أهل ص الحكمة ش الالهية وهم العلماء بعلم الظاهر وعلم الباطن
يعني العارفين باحكام الشريعة واسرارها العاملين بعلمهم مع الاخلاص اهل الكشف الروحاني
والقلب النوراني لا من علمهم في السنتهم فقط من علماء الاحكام الشرعية بلا عمل بغالبها المنكبين
على حطام الدنيا لا يفرقون بين حلالها وحرامها مع علمهم بالحلال والحرام فكان الحلال عندهم
ما حل في أيديهم والحرام ما حرموا منه فان مخالطة هؤلاء مفسدة في الدين وجالبة للضلال
في جميع المسلمين ص طوبى لمن طاب ش أي حسن على الوجه الشرعي ص كسبه ش أي ماله الذي يكتسبه

فی دنیاه من حرفة و نحوها ص و صلحت ش ای لم تفسد ص سریرته ش وهی ما یکتمه فی باطنه ویقال سره
أیضا کما قال الشیخ عبد القادر الکیلانی قدس الله سره ما وصلت الی الله بقیام لیل ولا صیام نهار
ولا دراسة علم ولکن وصلت الی الله تعالی بالکرم والتواضع وسلامة الصدر ص وکرمت ش من کرم
الشیء نفس وعز فهو کریم ص علانیته ش ای ظاهر حاله بان کانت الطاعة فی ظاهره کما هی فی باطنه
ولم یتدنس ظاهره بشیء من الخصال الذمیمة فکان ظاهره نفیسا عزیزا ص وعزل ش ای دفع واذهب
ص عن الناس ش من المسلمین والمعاهدین من اهل الکفر ص شره ش فلم یؤذ أحدا بلسانه ولا بیده مع
قدرته علی ذلک والا کان عجزا لا کفا فلا ثواب له علیه کما قالوا فی العنین لا یثاب علی ترک الزنا ولا عمی
لا یثاب علی ترکه النظر المحرم کذا بینه فی الاشباه والنظائر ص طوبی لمن عمل بعلمه ش الذی علمه الله
تعالی ایاه اما من حیث الاعتقاد فهو بصدق النفس فیما تعتقده ومجانبة الکذب کمن یقول
لا حول ولا قوة الا بالله مثلا او یعتقد ذلک بقلبه وحوله وقوته بنفسه لا بربه من کثرة غفلته
عن ربه فهو غیر عامل بعلمه من حیث الاعتقاد وکذلک اذا قال لا مؤثر الا الله تعالی او اعتقد ذلک
وهو غافل عما قال واعتقد من غیر ان یشهد ذلک فی نفسه فیبنی أموره علی کثرة المؤثرین غیر
الله تعالی لاستیلاء الغفلة علیه فهو غیر عامل بعلمه أیضا من حیث الاعتقاد واما من حیث
الاعمال بالجوارح فعدم العمل بالعلم ظاهر فی ذلک لا یخفی علی کل أحد ص وانفق ش علی الفقراء
والمساکین ص الفضل ش ای ما زاد علی حاجته ص من ماله ش الحلال اذ الحرام هو مشغول الذمة به
فلا خیر فی انفاقه بل الفرض علیه اعطاؤه لصاحبه ص وامسک الفضل ش ای ما زاد علی قدر
الحاجة ص من قوله ش ای کلامه فلم یتکلم بفضول الکلام کما ورد فی الحدیث من حسن اسلام المرء
ترکه ما لا یعنیه ص حب ش یعنی روی ابن حبان باسناده ص عن ابی سعید رضی الله عنه عن رسول
الله صلی الله علیه وسلم انه قال من تواضع لله تعالی ش بان امتثل امره واجتنب نهیه فی ظاهره
وشهد قیومیة الله تعالی علیه بما کسبت نفسه فی باطنه ص درجة ش بان کان فی مرتبة من
مراتب الصالحین ومقام من مقاماتهم کمقام الزهد او التوکل او الورع او الصبر او الشکر او
الرضاء من حیث الباطن وفی طاعة من الطاعات القولیة أو الفعلیة من حیث الظاهر ص یرفعه الله
تعالی ش عنده فی حضرة القرب لدیه ص درجة ش ای منزلة من منازل الصدیقین وحالا من احوال
أهل المعرفة والیقین شیئا فشیئا ص حتی یجعله ش سبحانه وتعالی ص فی أعلی ش ای أرفع ص علیین ومن
تکبر علی الله تعالی ش بمجانبة أمره ومقاربة نهیه والغفلة فی الباطن عن شهود قیومیته سبحانه ص
درجة ش بان أتی بابا من ابواب المعاصی والشرور واقتحم معرک الغفلات والضلال لا ص یضعه
الله تعالی ش ای یخفض قدره عنده سبحانه فلا یبالی بای شیء یقابله من السوء فی الدنیا والاخرة ص
درجة ش ای حالة من أحوال أهل الضلال والعقوبة ص حتی یجعله الله سبحانه وتعالی فی آخر امره ص
فی اسفل سافلین من منازل النار فی الاخرة والتکبر علی الغیر من ابناء جنسه والتواضع لهم من جملة
نهی الله تعالی وامره فهو داخل فیما ذکرناه ولاجله سیق الکلام فی هذا المقام ص طط ش یعنی روی الطبرانی
فی الاوسط ص عن أبی هریرة رضی الله عنه أنه قال قال علیه الصلاة والسلام من تواضع لاخیه المسلم
ش ای أخیه فی الاسلام وان لم یکن فی النسب یعنی خضع له وذل فی طرق مرضاته الشرعیة ص رفعه الله
تعالی ش ای جعله مرتفعا عنده تعالی وعند الناس واعزه فی الدارین وأعلی قدره عند الثقلین ص
ومن ارتفع ش ای تکبر ص علیه ش ای علی أخیه المسلم والمراد تکبر علیه بالباطل واما لو کان ارتفاعه ای
تکبره علیه بحق کما ورد ان التکبر علی المتکبر صدقة فتکبر علیه لتکبره هو من قبل فلیس هذا بمذموم
ص وضعه الله تعالی ش ای جعله وضیعا فی الناس حقیرا ذلیلا ص وقد یکون سبب التواضع ش
للناس ص السخریة ش ای الاستهزاء به بان یکثر من المزح معهم حتی یسخروا منه فیصیر له بذلک
تواضع فی نفسه وهو مذموم لانه اذلال النفس بغیر مقتض شرعی وهو حرام کما مر بیانه ص
والنفاق ش ای اضمار العداوة للغیر واظهار الصداقة بان یصیر ذلک سببا لتواضعه له فی نفسه

ص والرياء ش اي اظهار الخير والصلاح للناس مع اضمار الشر والفساد فان الانسان قد يتوصل بذلك
الى حصول التواضع فى نفسه للغير وهو مذموم ايضا ص والطمع ش فى مال الغير فقد يوصل الى
التواضع أيضا وهو مذموم كذلك ص والخوف ش من الغير فيدعو الى التواضع له ص فيكون ش اي التواضع
الحاصل بسبب من هذه الاسباب ص رذيلة ش اي منقصة ومهانة ص بحسب العارض ش وهو الامر
المذكور من سخرية ونفاق ورياء وطمع وخوف ص و ش حسب ص الكيف ش اي الكيفية لا بحسب الذات
فان التواضع فى ذاته صفة محمودة ولكن اذا عرض له شئ من هذه العوارض وتكيف بواحدة
من هذه الكيفيات فكان مسببا عن واحد من الاسباب المذكورة فهو ذل للنفس واهانة لها فى غير
امر مشروع فهو من الخبائث المستكنة فى النفس الامارة بالسوء ص فعليك ش اي فخذ والزم نفسك
يا أيها العبد المؤمن ص بصيانة ش اي صيانة التواضع ص عنها ش اي عن هذه الاسباب الخسيسة
الرذيلة وللخلق ص الرابع عشر ش من الاخلاق السيئة المذمومة ص العجب ش بضم العين المهملة
وسكون الجيم قال فى الصحاح قد اعجب فلان بنفسه يعنى بالبناء للمفعول فهو معجب برأيه وبنفسه
والاسم العجب بالضم وقولهم ما اعجبه برأيه شاذ لا يقاس عليه وفى المصباح واعجب زيد بنفسه بالبناء
للمفعول اذا ترفع وتكبر ص وهو ش اي العجب ص استعظام العمل الصالح ش الذى عمله يعنى رؤيته عظيما
ص وذكر ش باللسان أو بالقلب بمعنى استحضار ص حصول شرفه ش اي شرف ذلك العمل الصالح على
غيره من الاعمال شرفا حاصلا ص بشئ ش اي بسبب شئ ص دون الله تعالى من النفس ش العاملة له
ص أو ش من ص المعينين لها فى عمله ص وقد يطلق ش اي العجب ص على مطلق استعظام النعمة ش التى انعم
الله تعالى بها على العبد من فعل طاعة وترك معصية وفق الله تعالى العبد اليها فاستعظمها ذلك
العبد وكذلك نعمة العطية من الدنيا الحلال ونعمة العافية ونحو ذلك ص والركون ش اي الاعتماد
بالقلب ص اليها ش اي الى تلك النعمة ص مع نسيان ش العبد ص اضافتها ش اي غفلته عن نسبة تلك
النعمة ص الى ش حضرة ص المنعم ش الحقيقى وهو الله تعالى فان الاشتغال بالنعمة عن المنعم عجب
مذموم وغفلة صاحبها ملوم ص وضده ش اي ضد العجب ص ذكر ش باللسان او بالقلب ص المنة
ش اي النعمة من الله تعالى على العبد ص وهو ش اي ذكر المنة ص ان يذكر ش بلسانه أو بقلبه ص انه ش
اي ذلك العبد ص قائم بتوفيق الله تعالى ش فى فعل كل طاعة وترك كل معصية ص وانه ش اي الله
تعالى هو ص الذى شرفه ش اي شرف ذلك العبد بخلق العمل الصالح له ومن عليه به ص وعظم ش سبحانه
بمحض فضله عليه ص ثوابه ش فى الاخرة ص وقدره ش اي جاهه ومنزلته ص وهذا الذكر ش للمنة فى الله
تعالى ص فرض ش عين عليه ص عند ش تحرك ص دواعى ش اي موجبات ومقتضيات ص العجب ش فى نفسه
ص وسبب العجب ش اي الامر الداعى اليه ص فى الحقيقة ش اذ فى ظاهر الحال ص الجهل ش بربه وبنفسه
ص المحض ش اي الخالص ص والغفلة ش عن الله تعالى ص والذهول ش عن شهوده بآثار الحياة الدنيا
ص فعلاجه ش اي دواؤه ص الجلى ش اي بطريق الاجمال دون التفصيل ص معرفة ان كل شئ بخلق الله
تعالى وارادته ش سبحانه حتى افعال المكلفين يخلقها الله تعالى عند جزئهم الاختيارى لا بهم ولا فيه
ولا تأثير لهم اصلا فى خير ولا شر ص وان كل نعمة ش انعمها الله تعالى على العبد ص من عقل وعلم وعمل
وجاه ومال وغيرها ش كعافية وأمن وحفظ ونصرة ص من الله تعالى وحده ش لا من غيره ولا منه
تعالى بمعونة غيره أصلا قال المحاسبى فى كتاب الرعاية يروى عن ابن ابى الزناد عن موسى بن عقبة عن
كريب عن ابن عباس أنه قال ما أصاب داود عليه السلام الذنب الا باعجاب اعجبه من نفسه ان قال
يا رب ما يأتى من ليلة الا وانسان من آل داود قائم ولا يأتى من يوم الا وانسان من آل داود صائم
وفى حديث حجاج ما تمر ساعة من ليل أو نهار الا وعبد من آل داود يعبدك اما يصلى واما يصوم واما
يذكرك فاضاف العمل بالليل والنهار الى آل داود وهو كان أولهم فى ذلك واقومهم به وداعيهم اليه
ومقومهم عليه فاستعظم ذلك لان قوله ما تأتى ليلة مستعظم لذلك لان العرب لا تعرف فى لغتها
مثل هذا الا لاستعظام الشئ من نفسه فاضاف العمل اليها وحمدها عليه وقول الله عز وجل له يدل

على ذلك قال ابن عباس فاوحى الله عز وجل اليه يا داود ان ذلك لم يكن الا بى ولولا عونى اياك ما قويت على
ذلك وسأكلك الى نفسك وفى حديث آخر وعزتى وجلالى لأكلنك الى نفسك فلو كان ذاكرا للنعمة
التى كان لها ناسيا ووكله الى نفسه التى أضاف العمل اليها وحمدها عليه فكان بعملها معجبا وسماه
ابن عباس معجبا من نفسه وأخبر أنه أصاب الذنب من أجل عجبه بطاعة الله عز وجل انتهى قول المحاسبى
رحمه الله تعالى وعجب داود عليه السلام بالطاعة وهو انه فعلها بنفسه ولم يكن ذاكرا للنعمة
أنه فعلها بمعونة ربه وتقويته له عليها لم يكن مثل عجب غيره ممن ليس بنبى فانه عليه السلام
أعجب بطاعته وطاعته فعلها بنفسه ونفسه فى شهوده أنها قائمة بربه لانه برئ من الشرك
الخفى لعصمته عليه السلام فكان هذا عجب المعصومين وأما عجب غيرهم فهو فعلهم الطاعة
بنفوسهم ونفوسهم مستقلة عندهم فى زعمهم حال فعلهم بها فهو من قبيل قولهم حسنات
الابرار سيئات المقربين وفى الرعاية ومن ذلك ما قال الله سبحانه فى يوم حنين لاصحاب النبى
صلى الله عليه وسلم وهم خير عصابة على الارض بل لا عصابة تعبد الله عز وجل غيرهم ومن تبعهم
غضاب لله عز وجل ينصرون دين الله تعالى مستجمعون لقتال أعداء الله عز وجل فقال الله عز
وجل ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم
وليتم مدبرين وذلك أن قائلا قال منهم لن نغلب اليوم من قلة فلما أعجبوا بكثرتهم واتكلوا
على قوتهم ونسوا الله تعالى فى ذلك رفع فى ذلك الوقت النصر عنهم ليعلمهم ان كثرتهم لن تغنى عنهم
شيئا وان الله عز وجل هو الناصر الغالب لهم عدوهم ثم عطف الله عز وجل عليهم بالنصر اكراما
لنبيه صلى الله عليه وسلم ولهم ونصر الدينه فأنزل بذلك قرآنا يعرفهم به ما كان منهم وما قال
من قال منهم وروى عن ابن عيينة ان ايوب عليه السلام قال الهى انك ابتليتنى بهذا البلاء
وما ورد على أمر الا آثرت هواك على هواى فنودى من غمامة بعشرة آلاف صوت يا أيوب
انى ذلك أى من أين لك ذلك فأخذ رمادا فوضعه على رأسه وقال منك يارب أفلا ترى رجوعه
عما قال وعن نسيانه ان يضيف نعمة العمل الى ربه عز وجل ففزع الى الذكر بالذل والاستكانة
والاقرار بالنعمة انها من الله عز وجل فقال منك يارب ص وش علاجه الجملى استحضار النعمة
والتيقظ بذكره ش اى بذكر الله تعالى ص واحضاره ش سبحانه وتعالى ص بالبال ش اى فى الخاطر
من حيث انه تعالى هو الخالق لذلك العبد ولجميع أعماله ظاهرا وباطنا ص وش أما سبب العجب ص
فى الظاهر ش فهو ص أسباب الكبر السبعة السابقة ش ذكرا وتبيينا ص والعلاج ش للعجب
ص التفصيلى يعرف ش بالبناء للمفعول اى يعرفه كل أحد ص مما سبق ش من الكلام فى علاج
الكبر ص فعلى السالك ش فى طريق الله تعالى اى الواجب عليه ص الشكر ش برؤية المنعم والاشتغال
به دون رؤية النعمة والاشتغال بها ص على كل ما وجد فيه من النعم ش التى انعمها الله تعالى عليه ص
من علم وعمل وغيرهما وش الشكر ص على توفيق الله تعالى ش له الى فعل تلك النعم واتمامها من غير
وجود مفسد لها ص وعونه ش فيها ص ونصره ش على وسواسه لئلا يخالطها فيشككه فيها أو
ينقص ثوابها أو على القواطع لها من أمور الدنيا ومقتضيات الهوى والنفس ص وخلقه
ش اى ايجاده سبحانه لجميع ذلك الموجود فى العبد من الخير ص واعطائه ش تعالى ص اياه له
ش اى للعبد بمحض فضله واحسانه ص ومن اقوى العلاج ش فى نفى العجب ص معرفة آفاته
ش اى آفات العجب ص وهى كثيرة ويكفيك ش يا أيها السالك ص أنه ش اى العجب ص سبب الكبر
ش فى النفس على الغير قال المحاسبى فى الرعاية رأيت أكثر العلماء يسمى من تكبر معجبا ويصف
العجب بصفة الكبر فان بدو الكبر العجب فعن العجب يكون اكثر الكبر فمن ثم سمى بالكبر ولا
يكاد المعجب ان ينجو من الكبر فلما كان العجب هو الذى أخرج الى الكبر وعنه كان سمى به
ودلت اخلاق الكبر عليه لانه قد يستعظم ما أعطى من دين أو دنيا ولا يستعظم به على احد
فذلك العجب اذا نسى منة الله تعالى بذلك فاذا تعظم به على غيره وأنف منه وحقره فقد

تكبر لأنه اذا اعجب بنفسه ثم نظر الى غيره فقال فى نفسه أنا خير منه محتقرا له مزدريا به سمى
حينئذ الكبر عجبا من أجل أنه هو أساس على الكبر وليس الكبر هو العجب ص و ش سبب ص نسيان
الذنوب ش والمخالفات ص و ش نسيان ص نعم الله تعالى ش على ذلك العبد الحاصل له ص بالتوفيق
ش لها من الله تعالى ص والتمكين ش له من الاتيان بها مع عجز أمثاله عنها وعدم توفيقهم وتمكينهم
من بعضها ص و ش سبب ص الامن ش اى عدم الخوف ص من مكر الله تعالى ش بالعبد من حيث لا يشعر
أو من حيث يشعر ص و ش من ص عذابه ش سبحانه ص و ش سبب ص أن يرى ش اى رؤية ص أن له ش اى
لذلك العبد ص عند الله تعالى منة ش عليه تعالى ص وحقا ش مستوجبا لكمال الجزاء من الله تعالى
ص باعماله ش اى باعمال العبد ص التى هى نعمة ش عليه ص من نعم ش سبحانه وتعالى ص وعطية ش
للعبد ص من عطاياه ش عز وجل ص ويدعو ش اى العجب ص الى ان يزكى ش اى العبد ص نفسه ش اى
يمدحها ويثنى عليها وذلك معصية بقوله تعالى فلا تزكوا انفسكم هو أعلم بمن اتقى ص ويمنعه ش اى
العجب يمنع العبد ص من الاستفادة ش من غيره ص و ش من ص الاستشارة ش المطلوبة شرعا فى كل امر
مهم فيوجب ذلك بقاء جهله وفساد أموره ولو لم يكن فى المشورة حكمة عظيمة وسر باهر
ما قال الله تعالى للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة فقالوا الملائكة ما قالوا من بقية الآية حتى
قال البيضاوى وفائدة قوله هذا للملائكة تعليم المشاورة انتهى وقد أمر نبيه صلى الله عليه
وسلم بها فى قوله سبحانه وتعالى وشاورهم فى الامر فالمشورة سنة الله ورسوله فمن تركها
ندم ولم ينجح أمره فى الغالب ص زهق ش يعنى روى البزار والبيهقى باسنادهما ص عن انس رضى
الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث ش اى من الخصال التى تعترى الانسان فيجاهد
نفسه فيها ويتوقاها او يهمل نفسه فتوبقه ولهذا قال ص مهلكات ش اى موصلة الى الهلاك
فى الآخرة الأولى ص شح ش اى بخل بالواجب عليه وهو الزكاة او الفطرة او الاضحية او نفقة الزوجة
والقريب والرقيق وذى الحاجة المضطر ص مطاع ش اى ذلك الشح أطاعته النفس واطمانت
اليه وانقادت على مقتضاه ولم تخالفه فان خالفته فلا ضرر فى منازعته لها باطنا ص و ش الثانية
هوى ش اى ميل نفسانى الى الحظوظ العاجلة من الغفلات والشهوات فى حل أو حرمة ص متبع
ش اى ذلك الهوى اتبعته النفس على حسب ما دعاها اليه واستسلمت له ولم تتعاص عليه
فان أعرضت عنه لا يضرها منازعته لها فى الباطن ص و ش الثالثة ص اعجاب المرء ش اى الانسان
رجلا كان أو امرأة ص بنفسه ش اى من جهة علم أو عمل أو رأى أو عقل او اتقان حرفة أو جاه او شجاعة
وقوة وعافية ونحو ذلك فمتى اعجب الانسان بشئ من ذلك هلك وكان ما اعجب به سبب دماره
وخسارته ص وعنه ش اى عن أنس رضى الله عنه ص عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لو لم تذنبوا
ش اى تفعلوا الذنوب باختياركم ص لخشيت عليكم ما هو اكبر من ذلك ش اى من الذنوب كلها ص
العجب العجب ش بتكرار اللفظ للتأكيد فان حكمة تقدير الذنوب على العبد المطيع لله تعالى حتى تنكسر
بها نفسه من اعجابها باعمالها الصالحة ويختفى عنه التكبر بها على غيره ص وأقبح ش انواع ص
العجب ش الذى يصدر من العبد ص العجب بالرأى ش اى العقل والتدبير ورجل ذو رأى اى بصيرة
وحذق فى الامور كذا فى المصباح ص الخطاء ش ضد الصواب ص فيفرح به ويصر ش اى يداوم ويلازم
ص عليه ش اى على ذلك الرأى الخطاء ولا يتركه مع انه به كمال الضرر فى الدنيا والدين ولا شعور له
بذلك من حماقته وزيادة جهله ص ولا يسمع ش فى تركه ص نصح ناصح ش له من الناس ص بل ينظر الى
غيره ش من الناصحين وغيرهم ص بعين الاستجهال ش اى النسبة الى الجهل وأنهم كلهم جاهلون
وما تنبه أحد غيره لذلك الرأى أصلا ص قال الله تعالى أفمن زين ش بالبناء للمفعول اى زين الله تعالى
ص له ش حقيقة او الشيطان مجازا ص سوء عمله ش من كل أمر منكر شرعا وعرفا ص فرآه حسنا ش
بان أراه الله تعالى ذلك السوء حسنا لانه لا يملك السمع والابصار والافئدة الا الله تعالى لا غيره
كما قال تعالى أمن يملك السمع والابصار والافئدة الآية وقال تعالى ص وهم يحسبون ش اى يظنون

من

من انطماس بصائرهم وعمى قلوبهم ص أنهم يحسنون صنعا ش أي أن ما يصنعونه من الاعمال حسن
وهو قبيح ولكنهم لا يشعرون ص و ش جميع أهل البدع والضلال ش من المسلمين ص انما أصروا عليها ش
أي على بدعهم ص لعجبهم بآرائهم ش التي رأوها حقا من مذاهبهم الفاسدة وفي كتاب الرعاية
للمحاسبي والعجب بالرأي الخطاء بلاء وخذلان فما كان في الضلال والبدع فبلية وخذلان وما كان
في الاحكام فقد يكون خذلانا واثما وقد يكون نقصا في الدين دون الاثم فاذا كان الرأي على غير
الكتاب والسنة والاجماع فعن العجب كان وهو الذي أهلك عامة العباد حتى ضلوا وكفروا
وابتدعوا واخطأوا في دين الله عز وجل وقد ذمه النبي صلى الله عليه وسلم وأخبر أنه يغلب على آخر
هذه الأمة وعنده يكونون قد عموا وصموا فلا ينتفعون بموعظة قال أبو ثعلبة الخشني
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله عز وجل عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا
اهتديتم قال يا أبا ثعلبة ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر فاذا رأيت شحا مطاعا وهوى
متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك نفسك فأخبر أن معنى هذا اذا غلب على
أهل الدنيا ايثار الدنيا والعجب برأيهم وذم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم العجب بالرأي
والعلماء بعدهم وأخبروا أن فيه الهلكة الا ترى الى ما وصف الله عز وجل من قال عليه بغير الحق وهم
وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وقال تعالى أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فأخبر أن القوم
معجبون بما يتدينون به من الضلال والكفر والكذب على الله عز وجل وكذلك جميع أهل البدع لولا
أنهم معجبون برأيهم ما اعتقدوا البدع ولا قاموا عليها فبالاعجاب بالرأي الخطاء هلك عامة الكفار
وأهل البدع من أهل الاسلام وأهل الخطاء في الفتوى لانهم تأولوا فأعجبوا بتأويلهم وظنوا
أنه الحق اليقين وقاسوا على غير القياس فاعجبوا بقياسهم وظنوا انهم قد اصابوا الحق وقد تركوه
ودانوا بغيره وخالفوا ص وعلاج هذا ش النوع من ص العجب ش وهو العجب بالرأي ص اعسر ش
على الانسان ص وأصعب ش عليه من علاج بقية الانواع ص اذ صاحبه ش أي صاحب هذا النوع ص
يظنه ش أي يظن رأيه الخطاء ص علما ش صحيحا ص لا جهلا ش فجهله مركب لانه يجهل ويجهل أنه يجهل
لا جهله بسيط والجهل المركب لا دواء له ص و ش يظنه ص نعمة ش عليه من الله تعالى يشكر الله تعالى
عليها ص لا ش يظنه ص نقمة ش من الله تعالى حتى يرجع عنه ص و ش يظنه ص صحة ش في بصيرته وكمالا في
حالته ص لا مرضا ش في قلبه يتداوى منه ص فلا يطلب العلاج ش منه ص ولا يصغى ش أي يستمع ص
الى الاطباء ش الروحانيين الذين يعلمون أمراض القلوب ويداوونها ولا يقبل منهم اقوالهم فيه ولا يصدقهم
ص وهم علماء أهل السنة والجماعة ش نصر الله تعالى كلمتهم الى قيام الساعة وفي كتاب الرعاية للمحاسبي
وينفي العبد العجب بالرأي الخطاء بتهمته نفسه وتركه الاستحسان لشيء من رأيه الا بدليل بين
وحجة واضحة من الكتاب والسنة أو قياس عليهما في تأويل واستنباط حكم في نازلة وتهمتها
بمعرفة ما بنيت عليه في الخلقة ان من شأنها السهو والغفلة ولما جرب منها من كثرة غلطها
وكثرة ولهها وسوء تأويلها ما لا يحصى مرارا كثيرة في كل ذلك يرى انه مصيب ثم تبين له انه قد
غفل وغلط وكان استحسانه من قبل الهوى وتزيين الشيطان ولو لم يبعثه على تهمتها
الا ما يعرف من عامة الخلق من غلطهم وقولهم في دين الله بغير الحق وكلهم يقصدون الحق
وقد علم أن النفوس طبعها قريب من بعض والمزين لهم واحد وهو الشيطان فاذا ثبت في قلبه
هذه المعرفة بنفسه اتهمها فاذا اتهمها لم يعجل بما يستحسن دون النظر في كتاب الله عز
وجل والسنة ومسائلة أهل البصيرة ولم يزل ذلك شأن الصالحين العارفين بأنفسهم
لم يزالوا متهمين لرأيهم خائفين من أنفسهم منهم ابن مسعود اختلفوا شهرا اليه في امرأة
مات عنها زوجها ولم يدخل بها ولم يسم لها صداقا فلم يجبهم مخافة الخطاء في اجابتهم عما
سألوه ثم لما لم يجد بدا من القول فيها قال أقول برأيي فان كان صوابا فمن الله عز وجل وان كان
خطأ فمن نفسي وروي عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه مثل ذلك قال عمر رضي الله عنه

ان الرأى كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم صوابا لان الله عز وجل كان يريه وهو منا الظن والتكلف وقال أبو سعيد قال الله عز وجل لهم وهم أصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم فكيف بمن دونهم من الناس وقال قتادة فى قوله تعالى لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم فأنتم أطيش أحلاما فاتهم رجل رأيه وانتصح كتاب ربه عز وجل وقال ابن مسعود أيها الناس اتهموا الرأى فلقد رأيتنى وانا أهم أن أضرب بسيفى فى معصية الله عز وجل ومعصية رسوله وقال سهل بن حنيف أيها الناس اتهموا رأيكم وقال عمر رضى الله عنه اتهم رجل رأيه فلقد رأيتنى يوم أبى جندل ولو أقدر لرددت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى يوم صلح النبى صلى الله عليه وسلم لقريش يوم الحديبية والاحاديث فى ذلك كثيرة (الخلق ص الخامس عشر) ش من الاخلاق الستين المذمومة ص الحسد وفيه ش ليتبين على وجه الكمال ص أربعة مباحث المبحث الاول ش من المباحث الاربعة ص فى تفسيره ش اى فى تفسير الحسد ص و ش ذكر ص ضده ش اى ضد الحسد ص و ش ذكر ص مناسبهما ش اى مناسب الحسد وضده ص وحكمهما ش أما تفسيره فهو أن يقال ص الحسد ارادة زوال نعمة الله تعالى ش من علم أو جاه أو مال أو عمل أو عافية و نحو ذلك ص عن أحد ش من الناس ص مما ش بيان للنعمة اى من امر ص له ش اى لذلك الاحد ص فيه ش أى فى ذلك الامر ص صلاح دينى ش كالعلم والعمل ونحوهما ص أو ش صلاح ص دنيوى ش كالمال والجاه ونحوهما ص من غير ضرر ش فى ذلك الامر يلحق ذلك الأحد ص فى الآخرة ش ليخرج من الحسد مالو رأى أحدا فى معصية يراها صاحبها نعمة عليه فأراد زوالها عنه لضررها له فى الآخرة ص أو ش ارادة ص عدم وصولها ش أى تلك النعمة ص اليه ش اى الى ذلك الاحد اذا لم تكن موجودة عنده فلا يريد وجودها له فان ذلك حسد أيضا ص و حبه ش معطوف على ارادة زوال نعمة الله يعنى الحسد أيضا حبه اى حب الحسد ص من غير انكار له ش بالقلب كمن رأى أحدا يحسد احدا على شئ فأحب ذلك الحسد ولم ينكره فانه حاسد أيضا ص ولو وقع ش اى الحسد ص فى قلبك ش أيها العبد ص من غير اختيار ش منك له ص و وجدت الانكار ش منك ص لوقوعه ش اى وقوع الحسد ص فيه ش اى فى قلبك من غير أن تقصد ذلك الانكار ص فلا بأس به ش اى بالحسد حينئذ ص بالاتفاق ش من العلماء لانك لا تملك ما يقع فى قلبك أن لا يقع فيه وتملك أن لا تعتبره ولا تجرى على مقتضاه فتكلف بذلك فى جميع المعاصى والحسد منها ص فان لم تجد ش فى قلبك الانكار لوقوعه ص أو وقع ش اى الحسد فى قلبك ص باختيار ش منك ص وارادة زوال ش لنعمة الله تعالى عن أحد ص أو ش ارادة ص عدم وصول ش نعمة الله تعالى الى الغير ص فان عملت بمقتضاه ش أى بمقتضى الحسد بان سعيت فى زوال نعمة غيرك عنه أو فى عدم وصولها اليه ص أو ظهر أثره ش اى اثر الحسد ص فى بعض الجوارح ش اى الاعضاء منك من لسانك أو غمز عينك أو اشارة يدك أو نحو ذلك ص فحسد حرام ش عليك ص بالاتفاق ش من دون خلاف ص وان ش لم تجد انكاره ووقع باختيارك ولكن ص لم تعمل بمقتضاه ولم يظهر ش عليك ص أثره أصلا ش فى جارحة من جوارحك ص وكان الموجود فى القلب ش منك ص نفسه ش اى الحسد ص فقط ش من غير زيادة أثر فحينئذ ص اختلفوا ش أى العلماء ص فى حرمته ش عليك ص وكون صاحبه ش الذى هو فى قلبه ص آثما ص يستحق العقوبة من الله تعالى عليه فى الآخرة ص و مختار الامام ش حجة الاسلام محمد ص الغزالى ش رحمه الله تعالى ص حرمته ش اى حرمة الحسد وان لم يكن ظاهرا أثره ولا عاملا بمقتضاه حيث هو موجود فى القلب لانه من الذنوب القلبية فلا يحتاج الى انضمام فعل بالجوارح اليه فى الاثم به قال المحاسبى فى كتاب الرعاية فى باب الرد على من قال ان الحسد بالجوارح وانه لا يضر اذا كان فى القلب مالم يبده بفعل جارحة معنى قول الحسن وسئل عن الحسد فقال غمه فانه لا يضرك مالم تبده فمعنى ذلك صحيح لانه اذا غمه ولم يبده فلم يدع ابداءه الا من كراهية له فالكراهية منعته ان يبديه فيستعمله بلسان أو جارحة ولو انه لم يبال أن يبديه ولم يغمه كما قال الحسن ولكن لم يجد له موضعا ولا أحدا يبديه اليه وقد يكره ويسوءه ما انعم

الله

الله به عليه ويحب زوال ذلك عنه لكان حاسدا لان الحسد انما هو بالقلب وان لم يستعمله باللسان
او اليد كان أعظم لاثمه كما فعل اخوة يوسف بيوسف فاذا استعمله بالكذب عليه والغيبة
له او الكلام او الوقيعة فيه عند من يقبل منه فيحرمه الخير من علم يعلمه أو صلة يصله بها أو معونة
يعينه بها او الدعاء عليه او الايذاء له بالجوارح وذلك كله ليس بالحسد ولكن عمل عن الحسد بعث
عليه الحسد حتى استعمل جوارحه بما يكره الله عز وجل فيمن حسده ولو كان هذا هو الحسد
لكان هذا الفعل من العباد لرغبة أو خوف أو طلب دنيا حسدا كله فكان جميع اساءة العباد
بعضهم لبعض حسدا وكانت معاصي العباد بعضهم في بعض حسدا فلم يعص احد في احد الا بحسده
وهذا مالا يقول به أحد بعلم أو بعقل فالحسد بالقلب ولذلك وصفه الله عز وجل من الحاسدين
فقال ان تمسسكم حسنة تسؤهم وقال تعالى ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب الآية وقال
تعالى ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا أنفسهم وما يشعرون وقال تعالى
ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم فوصف الحسد
بكراهة القلوب للحسنات التي يمن بها على المؤمنين من نصر أو فتح أو خير وحب ان يزول عنهم
ايمانهم فاضاف الله عز وجل الحسد الى فعل القلب ووصفه به وهو بالقلب دون الجوارح ص
وظن ش اي لم يقطع ادبا منه في الدين وجريا على طريقة المتقين ص هذا الفقير ش يعني مصنف
هذا الكتاب ص عدمها ش اي الحرمة خلافا لما اختاره الغزالي رحمه الله تعالى ص لقوله صلى الله عليه
وسلم ثلاث ش من الخصال المذمومة ص لا ينجو ش اي لا يسلم ص منهن أحد ش من الناس اصلا الاولى
ص الظن ش في الغير انه فاعل شر ا ص و ش الثانية ص الطيرة ش وزان عنبة وهي التشاؤم اسم من تطير
من الشئ والطير منه كذا في المصباح ص و ش الثالثة ص الحسد وسأحدثكم بالمخرج ش اي الامر الذي
تخرجون به ص من ذلك ش الذي لا يسلم منه أحد أصلا واذا عملتم بمقتضاه ص اذا ظننت ش اي
وقع الظن الذي لابد أن يقع في قلبك ص فلا تحقق ش اي فلا تتبعه وتصدق في الغير وتجري
على حسبه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث اخرجه
الاسيوطي في الجامع الصغير ص واذا تطيرت ش اي تشاءمت في شئ ص فامض ش في أمرك ولا
تلتفت الى ما تطيرت به ص واذا حسدت ش اي أحدا ص فلا تبغ ش عليه اي لا تأت بفعل من افعال
جوارحك ومقتضى الكلام اذا وقع الحسد في قلبك فاجهد نفسك في ازالته ولا تبغ على المحسود
بابقائه في قلبك فتأثم بذلك ص خرجه ش اي هذا الحديث ص د نيا ش يعني ابن ابي الدنيا ص وحمل
الامام الغزالي ش رحمه الله تعالى ص هذا ش الحسد الوارد في الحديث ص على حب الطبع لزوال نعمة العدو
ش يعني ما يقع في القلب بدون اختيار فان الطبع يقتضي محبة زوال النعمة عن عدوه ص مع الكراهة
ش له ص من جهة الدين والعقل ش حتى لا يكون بغيا باستحكامه في القلب ص غير موجه ش اي
مذكور له وجه للصحة ص اذ الحسد حقيقة ش موجود ص في الارادة التي هي ضد الكراهة فلا
يجامعها ش اي الكراهة يعني لا يجتمع معها لان الضدين لا يجتمعان الا اذا أريد بالكراهة محاولة
نفي الارادة لا اجتماعها معها حيث كانت الارادة بمقتضى الطبع فيتم كلام الغزالي حينئذ ص كما لا
تجامع الشهوة ش اعني حب الطبع المذكور ص ضدها ش اي ضد الشهوة ص الذي هو النفرة ش
الا اذا أريد بالنفرة نفي الشهوة لا كونها معها فيتوجه قول الغزالي رحمه الله ص بخلاف كل ش
اي كل واحدة ص من ش الحالتين ص الاوليين ش في العبارة السابقة اللتين هما عدم العمل بمقتضاه
وعدم اظهار أثره أصلا ص فانه ش اي كل واحدة منهما ص يجامع كلا من ش الحالتين ص الاخريين
ش اللتين هما حب الطبع لزوال نعمة العدو والكراهة لذلك من جهة الدين والعقل ص والاوليان
ش اللتان هما عدم العمل بمقتضاه وعدم اظهار أثره أصلا ص اختياريتان ش اذ للعبد تصرف
فيهما يمكن أن يعمل بمقتضى ما في قلبه من الحسد وان يظهر أثره ويمكنه ان لا يعمل ولا يظهر أثر
الحسد أصلا ص والأخريان ش اللتان هما حب الطبع لزوال نعمة العدو والكراهة لذلك من جهة

الدين والعقل ص اضطراريان ش لا يدخلان تحت اختيار العبد وتصرفه فلا يمكنه أن يرفع حب طبعه ولا أن يكره ذلك باختياره ص لا توصفان ش هاتان الاضطراريتان ص بالحل والحرمة ش لانهما ليستا من كسب العبد ولا مما كلفه الله تعالى بهما ص وقوله عليه الصلاة والسلام فلا تبغ ش مشتق ص من البغي الذي هو فعل الجوارح ش لا القلب يقال بغى على الناس بغيا ظلم واعتدى فهو باغ والجمع بغاة كذا في المصباح ص وسئل الحسن ش البصري رحمه الله تعالى ص عن ش معنى ص الحسد فقال ش هو ص غمة ش اي حيرة ولبس والجمع غمم ص لا تضرك ش يا أيها المؤمن شيئا ما دامت في قلبك مخفية ص ما لم تبد ش أي تظهر يعني بقول او فعل ويمكن ان يكون معناه لا تضرك ضررا ظاهرا بان ترتب عليك قصاصا او حد قذف أو تعزيرا ونحوها بان تحملك على قتل المحسود أو قذفه أو شتمه وعلى معنى ما فسره به الامام المحاسبي رحمه الله تعالى في الرعاية كما قدمناه لا تضرك ما دامت في قلبك وكرهتها فلم تظهرها بقول أو فعل فعدم اظهارها دليل على كراهتها فاذا كرهها لا تضره نظير جميع الخواطر السيئة اذا وقعت في القلب فكرهها القلب فانها لا تضره ومثل ذلك الكفر والشرك بالله تعالى اذا خطر في النفس فكرهته النفس فانه لا يضرها فلا دليل في قول الحسن رضي الله عنه على المدعى وقال الامام المحاسبي رحمه الله تعالى في آخر مبحثه في هذه المسئلة وانما فسرت ذلك لان طائفة تقول ان الحسد انما يضر اذا استعمله العبد بجوارحه وتحتج بحديث الحسن هذا فذهب قولها ان الحسد بالجوارح لا بالقلب فقد دلنا الله تعالى عليه أنه بالقلب واستعماله بالجوارح عملا عنه ألا ترى ان الله عز وجل يقول ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا فدلك بذلك أن الحسد في النفس دون الجوارح واستعماله بالجوارح عمل عن الحسد لا الحسد بنفسه انتهى كلامه والمحاسبي امام جليل من رجال الرسالة القشيرية وهو متقدم على الامام الغزالي رحمهما الله تعالى ولعل ما اخذ الغزالي منه ومتابعته له ص ولقوله عليه الصلاة والسلام ان الله تجاوز لامتي ش اي سامحها فلم يكتب عليها عفوا منه ورحمة ص عما ش اي عن الخاطر الفاسد الذي ص حدثت به أنفسها ما لم تكلم ش بحذف احدى التاءين تخفيفا ص أو تعمل به ش اي تجري على مقتضاه بالجوارح وتظهر أثره عليها فيؤاخذها به حينئذ قلت لو حمل هذا الحديث على مقتضى ظاهره لكان الكفر والشرك والتكبر والعجب ونحو ذلك من الذنوب التي تتم بمجرد القلب ولا تحتاج الى القول ولا العمل قد تجاوز الله تعالى عنها للأمة وهو باطل فلا بد ان يكون معناه ما حدثت به انفسها مما يقع في القلب بلا اختيار من الانسان فان كان ذنبا يتم بمجرد القلب من اخلاق القلب الستين المذمومة المذكورة في هذا الكتاب لا يأثم الا بقبولها بالقلب أو الجريان على مقتضاها بالظاهر وان كان لا يتم بمجرد القلب كالزنا والسرقة والشتم والقذف ففي ذلك يقال ما لم تكلم أو تعمل به كما ورد في الحديث ص خرجه ش اي هذا الحديث ص خ م ش يعني البخاري ومسلم باسنادهما ص عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا ش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير واسطة قال الانصاري الحلبي في مختصر شرح الامام النووي على صحيح مسلم في قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز لامتي ما حدثت به أنفسها ضبطوا انفسها بالنصب والرفع وهما ظاهران والنصب اظهر لقوله في الحديث ان أحدنا يحدث نفسه ومن دفع يريد بغير اختياره كما قال تعالى ونعلم ما توسوس به نفسه وفي المفهم شرح صحيح مسلم للقرطبي وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز لامتي عما حدثت به أنفسها روايتنا نصب أنفسها على انه مفعول حدثت وفي حدثت ضمير فاعل عائد على الأمة وأهل اللغة يقولون أنفسها بالرفع على انه فاعل حدثت يريدون بغير اختيار قاله الطحاوي رحمه الله تعالى والمعنى بذلك ان الذي لا مؤاخذة به هو الاحاديث الطارئة التي لا ثبات لها ولا استقرار في النفس ولا ركون اليها وهذا نحو مما قاله القاضي أبو بكر في قوله صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل اذا هم عبدي بحسنة فانا اكتبها له حسنة ما لم يعمل فاذا عملها فانا اكتبها له عشرا واذا هم بسيئة فانا اغفرها له ما لم يعملها

اى فى الحديث المذكور

فاذا

فاذا عملها فانا اكتبها له سيئة واحدة قال القاضى ان الهم هنا ما يمر بالفكر من غير استقرار ولا توطين
فلو استمر ووطن قلبه عليه لكان ذلك هو العزم المؤاخذ به أو المثاب عليه بدليل قوله صلى الله عليه
وسلم اذا التقا المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار قالوا يا رسول الله هذا القاتل فما بال
المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه ولا يقال فهذه المؤاخذة هنا انما كانت لانه قد عمل بما استقر
فى قلبه من حمل السلاح عليه لا بمجرد فرض القلب لانا نقول هذا فاسد لانه صلى الله عليه وسلم قد نص على
ما وقعت المؤاخذة به وأعرض عن غيره فقال انه كان حريصا على قتل صاحبه فلو كان حمل السلاح هو
العلة للمؤاخذة أو جزؤها لما سكت عنه وعلق المؤاخذة على غيره لان ذلك خلاف البيان الواجب عند
الحاجة اليه والذى صار اليه القاضى وهو الذى عليه عامة السلف وأهل العلم من الفقهاء والمحدثين
والمتكلمين ولا يلتفت الى من خالفهم فى ذلك فزعم ان ما يهم به الانسان وان وطن عليه لا يؤاخذ به متمسكا
فى ذلك بقوله سبحانه وتعالى ولقد همت به وهم بها وبقوله صلى الله عليه وسلم ما لم يعمل او يتكلم به
ومن لم يعمل بما عزم عليه ولا نطق به فلا يؤاخذ به وهو متجاوز عنه والجواب عن الاية ان من الهم
ما يؤاخذ به وهو ما استقر واستوطن ومنه ما يكون أحاديث لا تستقر فلا يؤاخذ بها كما شهد به
الحديث وما فى الاية من القسم الثانى لا الاول وفى الاية تأويلات هذا أحدها وبه يحصل الانفصال
عن قوله ما لم يعمل اذ توطين النفس عليه عمل فيؤاخذ به ﴿و حمله﴾ اى هذا الحديث وهو قوله عليه
السلام ان الله تجاوز لامتى عما حدثت به انفسها ما لم تكلم او تعمل به ﴿من﴾ الامام ﴿حجة الاسلام﴾
الغزالى ﴿رحمه الله تعالى ﴿على قبيل الطبع بلا اختيار﴾ وهى الخواطر السيئة التى تقع فى النفس
من غير قصد فانها غير مؤاخذ بها العبد ﴿مردود﴾ هذا الحمل ﴿من أربعة أوجه﴾ على حسب ما ظهر
للمصنف رحمه الله تعالى الوجه ﴿الاول أن غير الاختيارى﴾ من الافعال والاقوال والاحوال ﴿لا
يدخل تحت التكليف﴾ به فى الشرع لا فعلا ولا تركا ﴿فلا ذنب فيه فلا عفو﴾ عنه ﴿و﴾ قوله
فى الحديث ﴿تجاوز مع﴾ قوله ﴿عن﴾ يعنى عما حدثت ﴿بمعنى عفا﴾ ولا شك ان غير الاختيارى
وان لم يقع التكليف به بدليل هذا الحديث وأمثاله فانه يجوز التكليف به بدليل قوله تعالى وان
تبدوا ما فى انفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله وقال القرطبى فى شرح مسلم ما عامة فتتناول كل
ما يقع فى نفس الانسان من الخواطر ما أطيق رفعه منها وما لا يطاق ولذلك أشفقت الصحابة
رضى الله عنهم من محاسبتهم على جميع ذلك ومؤاخذتهم به فقالوا للنبى صلى الله عليه وسلم كلفنا ما
نطيق الصلاة والصيام وهذه الاية لا نطيقها ففيه دليل على ان موضوع ما للعموم وأنه معمول
به فيما طريقه الاعتقاد لا معمول به فيما طريقه العمل وانه لا يجب التوقف فيه الى البحث على المخصص
بل يبادر الى اعتقاد الاستغراق فيه وان جاز التخصيص وهذه المسائل اختلف فيها ولما سمع النبى
صلى الله عليه وسلم ذلك منهم أجابهم بان قال أتريدون ان تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا
وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا فأقرهم النبى صلى الله عليه وسلم على ما فهموه وبين لهم ان الله تعالى
أن يكلف عباده بما يطيقونه وما لا يطيقونه ونهاهم عن أن يقع لهم شئ مما وقع لضلال أهل
الكتاب من المخالفة وأمرهم بالسمع والطاعة والتسليم لامر الله تعالى على ما فهموه فسلم القوم لذلك
واذعنوا ووطنوا أنفسهم على أنهم كلفوا فى الاية بما لا يطيقونه واعتقدوا ذلك فقد عمل
بمقتضى ذلك العموم وثبت وبرد فان قدر رافع لشئ منه فذلك الرفع نسخ لا تخصيص وعلى هذا
فقول الصحابى رضى الله عنه فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى على حقيقة النسخ لا على جهة
التخصيص وقال القرطبى أيضا بعد ذلك فى قوله تعالى ولا تحملنا ما لا طاقة لنا التكليف الزام ما فى
فعله كلفة وهى النصب والمشقة والطاقة الوسع وهذه الاية تدل على ان الله سبحانه وتعالى أن
يكلف عباده ما يطيقونه وما لا يطيقونه ممكنا كان أو غير ممكن لكنه تعالى تفضل بانه لم يكلفنا
الا ما نطيقه وما يمكننا انقاعه وكمل علينا بفضله رفع الاصر والمشقات التى كلفها غيرنا
وقال البيضاوى رحمه الله تعالى فى قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها الا ما تسعه قدرتها

فضلا ورحمة وهو يدل على عدم وقوع التكليف بالمحال ولا يدل على امتناعه وقال فى قوله تعالى ربنا
لاتؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا أى لاتؤاخذنا بما أدى بنا الى نسيان أو خطاء من تفريط وقلة مبالاة
أو بانفسهما اذ لا تمتنع المؤاخذة بهما عقلا فان الذنوب كالسموم فكما أن تناولها يؤدى الى الهلاك
وان كان خطأ فتعاطى الذنوب لا يبعد أن يفضى الى العقاب وان لم يكن له عزيمة لكنه تعالى وعد التجاوز
عنه رحمة منه وفضلا وقال فى قوله تعالى ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وهو يدل على جواز التكليف
بما لا يطاق والا لما سئل التخلص عنه ص وش الوجه ص الثانى أن غير الاختيارى ش من أمور المكلف ص لا يؤاخذ
به أمة من الأمم ش الماضية ص فلا وجه للتخصيص حينئذ ش فى الحديث ص بقوله ش عليه السلام ص أمتى
ش ويمكن أن يكون تقديره ان الله تجاوز لأمتى كما تجاوز للأمم الماضية وذكر الشئ لا ينافى ما عداه
خصوصا وليس فى الحديث ما يفيد الحصر كما فى قوله عليه السلام رفع عن أمتى الخطأ والنسيان ولا دلالة
فيه على ان الامم الماضية لم يكن مرفوعا عنهم ذلك فان الامم الماضية لم يكن فيهم الا الاصر الذى
قال الله تعالى ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال البيضاوى عبأ ثقيلا يأصر
صاحبه اى يحبسه فى مكانه يريد به التكاليف الشاقة قال والمراد ما كلف به بنو اسرائيل من قتل الانفس
وقطع موضع النجاسة وخمسين صلاة فى اليوم والليلة وصرف ربع المال للزكاة وما أصابهم من
الشدائد والمحن انتهى وليس فى ذلك تكليف بمقتضى خطاء ولا نسيان ولا ما لا اختيار فيه ص و
ش الوجه ص الثالث ان ذلك الحمل ش اى الذى قاله الامام الغزالى رحمه الله تعالى فى ارادة ميل الطبع بلا
اختيار ص انما يصح على رواية رفع ش قوله فى الحديث ص انفسها ش بانه فاعل حدثت ص وأما على رواية
نصبها ش اى حدثت الامة به انفسها على أنه مفعول حدثت ص فلا ش اى فلا يصح الحمل المذكور ص اذ
الرفع ش اى رفع انفسها ص دال على ش وجود ذلك التحدث بطريق ص الاضطرار والنصب ش فى أنفسها
دال ص على ش ان ذلك بطريق ص الاختيار ش وهما روايتان صحيحتان كما قدمناه ويمكن ان الامة
تحدث انفسها بحديث هى مضطرة فيه اذ هو ليس حديث باللسان حتى يلزم الاختيار فيكون
فى الحديث الاضطرار على كلا الروايتين قال فى مختصر شرح النووى على صحيح مسلم قوله صلى الله عليه
وسلم ان الله تجاوز لامتى ما حدثت به أنفسها ما لم يتكلموا أو يعملوا به وفى الحديث الآخر اذا هم عبدى
قال المازرى رحمه الله تعالى مذهب القاضى أبى بكر أن من عزم على معصية بقلبه ووطن نفسه
عليها أثم فى عزمه ويحمل ما وقع فى هذه الاحاديث على ان ذلك فيمن لم يوطن نفسه على المعصية
وانما مر بفكره من غير استقرار ويسمى هذا هما ويفرق بين الهم والعزم وخالف القاضى كثير
من الفقهاء والمحدثين قال القاضى عياض عامة السلف وأهل العلم على ما ذهب اليه القاضى ابو
بكر لظواهر النصوص من الكتاب والسنة الدالين على المؤاخذة باعمال القلوب كقوله تعالى
ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا الآية وقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن
والآيات كثيرة كيف وقد أجمع العلماء على تحريم الحسد واحتقار المسلمين وارادة المكروه بهم
وغير ذلك من أعمال القلوب انتهى ما فى شرح صحيح مسلم وهو الحق الذى لا ريب فيه كما قال سبحانه
وتعالى أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون ص وش الوجه ص الرابع
أن آخر الحديث المذكور ش وهو قوله عليه السلام ان الله تجاوز لامتى وآخره قوله ما لم تكلم او
تعمل به ص ينافى ذلك الحمل ش اى الذى قاله الامام الغزالى رحمه الله تعالى ص لانه ش اى آخر الحديث
ص يفيد معنى الغاية ش وهى انتهاء التجاوز ص فيقدير ش معنى ص الحديث عفا الله تعالى عن أمتى
كل ما حدثت به أنفسها الى أن يظهر أثره ش اى اثر ما حدثت به ص على الجوارح ش من الامة ص
اما بالتكلم ش باللسان ص أو بالعمل ش بالاركان التى هى الاعضاء الظاهرة واذا كان الامر
كذلك ص فيدخل فى العفو ش الذى هو معنى التجاوز الوارد فى الحديث ص الهم والعزم بالقلب
ش على المعصية ص بعد ميل الطبع ش اليها فلا يكون العبد مؤاخذا بميل طبعه الى المعصية
ولا بالهم والعزم عليها بقلبه أيضا ص اذا لم يتكلم ولم يعمل به ش اى بالهم والعزم بان كان مجرد

همّ وعزم بقلبه من دون قول ولا عمل ص والمراد بالتكلم تكلم هو أثر من آثاره ش اى آثار الهمّ والعزم
بالقلب ص ومقتضى من مقتضياته ش لا مطلق التكلم بشئ لا مناسبة له بذلك الهمّ والعزم ص
كالغيبة ش بذكر مساوى الغير ونشر مقابحه ص والقدح ش اى الطعن ص والسب ش اى الشتم ص
فى الحسد ش للغير بالقلب ص و ش فى ص سوء الظن ش بالغير ص وكذلك المراد بالعمل ش عمل هو من آثار ذلك
الهمّ والعزم كالسعى فى اضراره وسلب نعمته وضربه واهانته ص فان قلت ان مجرد اعتقاد الكفر والبدعة
ش بالقلب ص حرام لا يعفى ش عنه ص فلم لا يكون مجرد سوء الظن والحسد ش بالقلب ص ونحوهما ش من
الحقد والبغض ص كذلك ش اى حرام لا يعفى عنه ص مع ان كلا منهما ش اى من اعتقاد الكفر والبدعة
وسوء الظن والحسد بالقلب ص فعل قلبى ش منسوب الى القلب وفيه اعتراف منه بان الحسد فعل
قلبى اى مما يتم بالقلب وهو خلاف مدعاه ص فما الفرق بينهما ش حيث حرم الاولان بمجرد القلب واشترط
مع الآخرين فعل اللسان أو الجوارح ص قلت الاولان ش اى اعتقاد الكفر واعتقاد البدعة ص قبحهما
وحرمتهما لذاتهما و قبح ما نحن فيه ش من سوء الظن والحسد ص وحرمته لسببية العمل القبيح ش
اى لان العمل القبيح مسببا عن ذلك وهذا فرق بما هو المحل المتنازع فيه فان اشتراط انضمام العمل
القبيح الى فعل القلب هو الذى فيه النزاع فلا يصلح وجها للفرق بين اعتقاد الكفر والبدعة ومجرد
سوء الظن والحسد بالقلب فى حرمة الاولين واباحة الآخرين بل الكل حرام من غير شرط زائد كما
قدمناه خصوصا والمصنف رحمه الله تعالى فى صدد بيان الامراض القلبية والاخلاق السيئة
المذمومة التى تعترى القلب واشتراط العمل بالجوارح فى بعضها يخرج ذلك عن كونه مما يعترى القلب
بل فعل الجوارح عمل آخر مذموم كما لا يخفى على الفطن اللبيب وقال المحاسبى فى الرعاية فالحسد
كما اخبرتك بالقلب واستعماله بالجوارح عمل عنه ولو كان استعماله بالجوارح حسدا لكانت الغيبة
حسدا والكذب حسدا والضرب حسدا والقتل حسدا والسرقة حسدا وذلك كله معاص وقد تكون
عن الحسد وعن الكبر وعن الرياء وعن حب الدنيا وعن خوف الفقر فقد اخطأ من تأول ذلك وخرج
من معقول الدين ص فاذا تجرد ش اى سوء الظن والحسد ص عنه ش اى عن العمل القبيح باللسان او
بالجوارح ص ولم يفض ش اى يوصل ص اليه ش اى الى العمل القبيح ص لا يبعد ان ترتفع عنه الحرمة ش والاثم
وهذا اشارة منه الى عدم القطع به كما يرشد الى ذلك قوله فى صدر هذا المبحث وظن هذا الفقير
عدمها ص لا سيما ش اى خصوصا ص فى أمة محمد صلى الله عليه وسلم ش التى هى ص خير الامم ش بنص قوله
تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس ص لتشريف ش علة للخيرية ص حبيبه ش اى حبيب الله تعالى ص
وتكريم صفيه ش تعالى اى صفوته من خلقه وهذا الامر كله مسلم فى المعصية التى لا تتم بمجرد الهمّ
والعزم بالقلب بل لا بد فيها من عمل الجوارح وأما ما يتم بمجرد ذلك فاذا عمل بجوارحه كان عمله
معصية اخرى والمعصية بالقلب على حالها فيسقط اعتبار القلب فى الشرع مطلقا ويبقى قوله تعالى
ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم لا معنى له الا بتأويل بعيد وكذلك قوله تعالى الا من اتى الله بقلب
سليم وقوله اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم حيث كانت طهارة القلب ونجاسته سواء
وكما ان الكفر نجاسة فكذلك المعصية وفى الاشباه والنظائر وحاصل ما قالوه ان الذى يقع فى النفس
من قصد المعصية على خمس مراتب الهاجس وهو ما يلقى فيها ثم جريانه فيها وهو الخاطر ثم
حديث النفس وهو ما يقع فيها من التردد هل يفعل أو لا ثم الهمّ وهو ترجيح قصد الفعل ثم العزم
وهو قوة ذلك القصد والجزم به فالهاجس لا يؤاخذ به اجماعا لانه ليس من فعله وانما هو شئ ورد
عليه لا قدرة له على دفعه ولا صنع والخاطر الذى بعده كان قادرا على دفعه بصرف الهاجس اول
وروده ولكن هو وما بعده من حديث النفس مرفوعان بالحديث الصحيح واذا ارتفع حديث النفس
ارتفع ما قبله بالاولى وهذه الثلاث لو كانت فى الحسنات لم يكتب له بها اجر لعدم القصد وأما
الهمّ فقد بين فى الحديث الصحيح ان الهمّ بالحسنة يكتب حسنة والهمّ بالسيئة لا يكتب سيئة
وينتظر فان تركها لله كتبت حسنة وان فعلها كتبت سيئة واحدة والاصح فى معناه انه يكتب

عليه الفعل وحده وهو معنى قوله واحدة وان الهم مرفوع وفى البزازية من كتاب الكراهية هم
بمعصية لا يأثم ان لم يصمم عزمه عليه وان عزم يأثم اثم العزم لا اثم العمل بالجوارح الا ان يكون
امرا يتم بمجرد العزم كالكفر انتهى ومقتضاه ان يكون كالكفر الحسد وسوء الظن والحقد والبغض
والتكبر ونحو ذلك فيأثم فيها بالعزم من دون فعل الجوارح ص نعم قصد المعصية وهمها لا سيما العزم
المصمم ش على الفعل ص قلما يوجد ش ذلك ص بدون الاثر على الجوارح ش وهذا مسلم فى القصد المضاف
الى المعصية على انه غيرها مما لا يتم بمجرد العزم بالقلب وأما القصد الذى هو المعصية كالحسد ونحوه
فلو وجد معه أثر بالجوارح كان معصية أخرى غيره ولا يتوقف وجود معصية على وجود معصية
أخرى ص ولا كلام ش أيضا ان الكمال ش المطلوب شرعا وعقلا ص أن يخلى ش أى يفرغ ص الانسان قلبه
عن ش جميع ص العزائم ش أى المقاصد المصممة ص الفاسدة والصفات الخبيثة ش الرذيلة ص ويحليه
ش أى يحلى القلب يعنى يزينه ص بالنيات الصالحة والصفات الحميدة وأما الرياء ش بالقلب ص
بطاعته ش التى عملها أو دليلها وهو العلم بها الموصل اليها وان كان أمرا محرما يتم بالقلب ص فلا ينفك
عن عمل بمقتضاه ش ولذلك سمى رياء ليراه الغير وعمل القلب وحده لا يراه الغير فلا بد من عمل ظاهر يراه
غيره ص فان الاجتناب عن بعض الشبهات ش وكان الغرض فى ذلك ص ليرى الناس انه ورع ش أى صاحب
تورع ص ركف ش خبر ان اى امساك ص الجوارح ش الظاهرة ص عنها ش أى عن الشبهات ص وهو عملها
ش أى عمل الجوارح ص والذكر القلبى ش وهو قصد أن يراه الناس ص والتفكر ش فى ذلك ص عمل قلبى وكلاهما
عمل بمقتضى الرياء ش أما القصد القلبى انه عمل بمقتضى الرياء فظاهر لانه هو الرياء وحده كما تقدم
بيانه من المصنف رحمه الله تعالى فى الكلام على الرياء واما كف الجوارح فكونه يسمى رياء غير ظاهر
اذ لو كان مخلصا فيه بقلبه فلا يسمى رياء بظاهره بل هو عمل دائر بين ان يكون صاحبه مخلصا فيكون
طاعة او مرائيا فيكون معصية أخرى غير الرياء والرياء معصية أخرى غيره ولهذا يقال صلى رياء
فالصلاة عمل بالجوارح والرياء عمل بالقلب واذ كان الرياء لا بد له من عمل يقصد به غير وجه الله تعالى
فذلك العمل غير داخل فى مسمى الرياء والاثم والعقاب فى الآخرة واقع على عمل القلب الذى هو الرياء
بالاستقلال وعلى صورة الطاعة الخالية من الاخلاص كالصلاة بلا طهارة حتى ان الرياء قد
يكون بغيره كالرياء بالاصحاب والزائرين كما تقدم بيانه من المصنف رحمه الله تعالى ولا اقتران
له بعمل منه أصلا ص واما كف الحسود الجوارح ش عن الجريان على مقتضى حسده من ايذاء المحسود
باللسان وغيره ص فليس عمل بمقتضى حسده بل عمل بضد مقتضاه ش لان فى ذلك سلامة المحسود
منه فهو مخرج للحسد عن الاثم والذم على مقتضى ما ذهب اليه المصنف رحمه الله تعالى وان كان فيه
تسهيل عظيم للأمة ولكنه يصادم النصوص القطعية فلا يكون صحيحا ص وأما الكبر والعجب
ش الحاصلان بالقلب فقط ص فمن قبيل اعتقاد الكفر ش والبدعة فى انهما قبيحان لذاتيهما وحرمتهما لذاتيهما
ومن تأمل الحسد وجده مثلهما فانه قبيح لذاته وحرمته لذاته لانه متولد من الكبر والعجب قال المحاسبى
فى كتاب الرعاية الحسد المحرم يكون من الكبر والعجب والحقد للعداوة والبغضاء والرياء وحب
المنزلة والرياسة ان لا يعلوه غيره وشح النفس بالخير على الغير ص والله تعالى أعلم ش تفويض من المصنف
رحمه الله تعالى الأمر الى علم الله تعالى انصافا منه فى الدين وسلوك فى سبيل المتقين ص وان لم ترد ش
يا أيها الانسان ص زوال النعمة ش عن الغير ص ولكن أردت لنفسك ص نعمة أخرى ص مثلها ش ونعمة
الغير تبقى على الغير ص فهو ش حسد ص غبطة ومنافسة ليست بحرام ش عليك قال فى المصباح المنير
الغبطة حسن الحال وهى اسم من غبطته غبطا من باب ضرب اذا تمنيت مثل ما ناله من غير ان تريد
زواله عنه لما اعجبك منه وعظم عندك وفى الحديث أقوم مقاما يغبطنى فيه الاولون والآخرون
وهذا جائز فانه ليس بحسد فان تمنيت زواله فهو الحسد وقال الامام المحاسبى فى كتاب الرعاية
الحسد الذى ليس بمحرم المنافسة لقول الله عز وجل وفى ذلك فليتنافس المتنافسون وقال سبحانه
وتعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة ولا تكون المسابقة من العبد الا ان يسابق غيره وقال على

رضى

رضى الله عنه وذكر العامل لله تعالى فقال ويُبَاهى العبادَ بعبادة ربه عزوجل يعنى يبا فسهم كما
ترى العبدَين من عبيد أهل الدنيا يتبا هيان عند مولاهما أى لا يحظى أحدُهما قبل الآخر جزعا أن
يسبقه الى محبّة مولاه ويقصر هو عنها فتكون منزلته عند مولاه أحسن من منزلة الآخر
نفاسة أن يسبقه الى الحظوة قال النبى صلى الله عليه وسلم لاحسد الا فى اثنتين ينهى عن الحسد
ويخبر انه لا يجوز عند الله الا فيهما فقوله الا فى اثنتين يعنى ان الحسد فيهما جائز رجل آتاه الله
مالاً فسلطه على هلكته فى الحق ورجل آتاه الله علما فهو يعمل به ويعلمه الناس ثم فسر فى حديث
أبى كبشة الانصارى رضى الله عنه كيف ذلك الحسد فقال النبى صلى الله عليه وسلم مثل هذه
الأمّة مثل أربعة رجل آتاه الله عزوجل مالا ولم يؤته علما ورجل آتاه الله عزوجل علما ولم يؤته مالا
فيقول رَبّ العلم لو ان لى مثل مال فلان كنت أعمل فيه بمثل عمله فهما فى الأجر سواء ويقول رب المال
لو ان لى مثل علم فلان كنت اعمل فيه بمثل عمله فذلك هو الحسدُ الذى هو منافسة جديرة الى ان
يلحق به وغمه ان يكون دونه ولم يحب له شرا وقد تسمى العرب الحسدَ المحرم منافسة لانهما جميعا
فى اللغة حسد فيقول الرجل للرجل نفستَ علىّ اى حسدتنى وقال قُثَم بن العباس والمطلب بن
ربيعة بن الحارث لما أرادا ان يأتيا النبى صلى الله عليه وسلم فيسئلانه ان يؤمرهما على الصدقة
لعلى رضى الله عنهم حين قال لهما لا تذهبا اليه فانه لا يؤمركما عليها فقالا ما ذا الا نفاسة منك
والله لقد زوجك ابنته فما نفسنا ذلك عليك اى هذا منك حسد وما حسدناك على تزويجك
فاطمة فالمنافسة فى اللغة مشتقة من النفاسة ص بل ش هذا النوع من الحسد ص مندوب ش اليه ص
فى ش الامر ص الدينى ش بل قد يكون فرضا كما قال المحاسبى فى كتاب الرعاية فان كان الذى رأى بغيره
من النعم قياما بفرض الله تعالى وانتهاء عما حرم الله عزوجل فحسده على ذلك وأحب ان يكون
مثله وتمنى ذلك وسأل الله عزوجل كان ذلك عليه فرضا واجبا ان يحاسده على ذلك ليؤدى فرض
الله عزوجل لانه ان لم يغتم ويحزن لتخلفه عمن قام بفرض الله عزوجل عليه واجتنب ما نهى عنه
ولم يحب ان يكون مثله كان عاصيا مقيما على تضييع الفرائض وركوب المحارم ولا يغتم بتركها ولا
يحب ان يطيع الله عزوجل كما اطاعه الورعون فى القيام بحقه وان كان ما رآى لغيره من نعم الدين
فضلا تطوعا فاغتم ان يقصر عن منزلته وأحب ان يلحق به ويكون مثله وذلك فضل منه وتطوع
اذا احب ان يتقرب الى الله عزوجل كما تقرب غيره واغتم ان يقصر عن القربة الى الله عزوجل بما يجب من
طاعته ص وش هو ص حرص ش على الدنيا ص مذموم ش شرعا ص فى ش الامر ص الدنيوى وسيجئ ش بيانه
فى الحرص ص ان شاء الله تعالى ش قال المحاسبى فى كتاب الرعاية وان كان ما رآى بغيره من النعم مباحا
له فيما يتقلب فيه من لذته وتنعيمه بالفضول فيما أحل له فاغتم ان لا يكون مثله وأحب ان يلحق به
فيوسع عليه كما وسع على من نافسه وان يلحق به فيكون متنعما مثله فذلك مباح له وليس بمحرم عليه
الا انه نقص عن الفضل ومن الزهد الا ان يخرج الى السخط على الله عزوجل فيكون السخط على الله عز
وجل لا يحل له لا ان السخط منافسة لانه يحب السّعة والتنعم بحلال الله عزوجل وليس محبته
تلك بسخط وان كان محبته نقصا من الفضل وان كان ما يرى من غيره محرما لا يحل له كاكتساب
الحرام وانفاقه المال فيما لا يحل والعمل بالمعاصى فى التلذذ بها فاغتم ان لا يكون مثله وأحب
ان يكون مثله فذلك منه لا يجوز له ولم يحسده الحسد المحرم من قبل الغش ولكنه حسده
حسد منافسة فى الحرام الذى لو كان ما نافسه فيه حلالا او طاعة لجاز ذلك الحسد له وانما
أتى ما لا يجوز له من قبل محبته للحرام ص وان لم يكن فى النعمة ش التى حسدته عليها ص صلاح
لصاحبها بل ش فيها ص فساد ش له ص ومعصية فاردت زوالها عنه ش أى عن صاحبها ص او ش
أردت ص عدم وصولها ش أى تلك النعمة ص اليه ش أى الى صاحبها ص فذلك ش أمر حسن وليس بحسد
بل هو ناش ص من غيرة ش بفتح الغين المعجمة اى أنفة وامتناع ص المؤمن لله تعالى ش أى لاجله
سبحانه ص مندوب اليه ش شرعا ص خ ش يعنى روى البخارى باسناده ص عن ابى هريرة رضى

الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يغار وان المؤمن يغار وان غيرة الله أن
يأتى المؤمن ما حرم الله تعالى ش عليه من الافعال والاقوال والاحوال وقال النووى فى شرح مسلم
والغيرة بفتح الغين وهى فى حقنا الانفة وأما فى حق الله سبحانه وتعالى فقد فسرها بقوله صلى الله
عليه وسلم وغيرة الله أن يأتى المؤمن ما حرم الله تعالى عليه اى غيرة الله تعالى منعه وتحريمه ص
والغيرة فى الاصل ش قبل استعمالها فى حق الله تعالى ص كراهية مشاركة الغير فى حق من الحقوق
وغيرة الله منعه ش سبحانه ص عبيده ش المكلفين ص من الاقدام على الفواحش ش جمع فاحشة وهى
كل فعلة بالغ فاعلها فى قبحها ص لان فيه ش اى فى الاقدام المذكور ص مشاركة الله تعالى بأن يفعل
ش ذلك العبد ص ما يريد من غير تعبد ش اى تذلل ص وتقيد بامر ونهى ش من غيره كما ان الله تعالى كذلك
لا يتقيد بامر غيره ولا نهيه ص وغيرة المؤمن لنفسه ش اى لاجلها ص هيجان ش اى حركة واضطراب
ص وانزعاج من قلبه يحمله ش ذلك الهيجان والانزعاج ص على منع الحريم ش اى الاهل من الزوجة
والبنات والبنين والاخوة والاخوات ونحوهم وأصله ما حول الشئ من الحقوق والمرافق التابعة له
قال فى المصباح حريم الشئ ما حوله من حقوقه ومرافقه سمى بذلك لانه يحرم على غير مالكه ان
يستبد بالانتفاع به ص من ش مقارفة ص الفواحش ومقدماتها ش اى ما يوصل اليها من قول أو عمل
ص لان فيه ش اى فى الهيجان والانزعاج المذكور ص كراهية الاشتراك ش مع الاهل فى الغير بفاحشة او
مقدمتها ص وهذه ش الغيرة من المؤمن على أهله ص واجبة ش عليه شرعا لصيانة الاهل بها
وبقاء المروءة وحفظ العرض من الطرفين طرفه وطرف أهله ص م ش يعنى روى مسلم باسناده ص عن
ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال سعد بن عبادة رضى الله عنه لو وجدت مع أهلى ش اى زوجتى او بنتى
او أختى ونحوها من محارمه ص رجلا ش اى اجنبيا منها ص لم أمسه ش اى لا أدخل عليه سوءا بقول او فعل
ص حتى آتى ش الحاكم الشرعى فى حقه ص باربعة شهداء ش يشهدون عليه بالزنا كما قرره فى موضعه ص
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ش اى الامر الشرعى كما قلت ص قال ش سعد رضى الله عنه ص كلا
ش أصلها للزجر والردع ومعناها فى هذا المحل توكيد الكلام وتقويته ص والذى بعثك بالحق ان كنت
لأعاجله بالسيف ش اى أسارع اليه به ص قبل ذلك ش اى قبل أن آتى بالشهداء الاربعة ص قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ش لجماعة الانصار رضى الله عنهم ص اسمعوا الى ما يقول سيدكم ش اى من له
السيادة عليكم كما قال عنه فى حديث آخر قوموا لسيدكم ص انه لغيور ش اى كثير الغيرة اى الحماية
والامتناع من الامور الدنية المقتضية لقلة المروءة وهى صفة حميدة فى موضعها ص وأنا اغير
ش اى اكثر غيرة ص منه ش اى من سعد رضى الله عنه ص والله تعالى أغير ش اى اكثر غيرة ص منى ش
وفى شرح الكلاباذى عن المغيرة بن شعبة قال بلغ النبى صلى الله عليه وسلم ان سعد بن عبادة يقول
لو وجدت مع امرأتى رجلا لضربته بالسيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتعجبون من غيرة
سعد فوالله لأنا اغير من سعد والله أغير منى ومن غيرة الله أنه حرم الفواحش ما ظهر منها وما
بطن ولا شخص اغير من الله ولا شخص أحب اليه العذر من الله فمن أجل ذلك بعث المرسلين مبشرين
ومنذرين ولا شخص أحب اليه المدح من الله ولذلك وعد الجنة يجوز ان يكون معنى قوله عليه
السلام لا شخص أغير من الله لا ينبغى لشخص ان يكون اغير من الله اى لا يكون العباد الذين
هم أشخاص اغير من الله الذى ليس بشخص لان الله تعالى لا يوصف بالشخص تعالى عن ذلك
علوا كبيرا ويجوز أن يكون كأنه يقول ليس من حق من يترفع ويعظم قدره وتشرف مرتبته
ان يكون أغير من الله والله تعالى على جلالته وكبريائه وشدة غيرته يمهل عباده فى مواقعتهم
الفواحش ولا يعاجلهم بالعقوبة عليها ولا ينبغى لعبد ان يترفع عن الامهال وترك معاجلة
العقوبة لغيرته فيقتل من يواقع الفاحشة ويأتيها ولكن يمهل الى ان يطلق له الامر من الله
تعالى فى قتله فان أطلق له الامر والا أمهل وتربص وان كان شديد الغيرة وذلك ان سعدا
كان سيد قومه وشريف الخزرج وسيدها والرفيع القدر فيها ومن كان كذلك فهو أقدر على

معاجلة العقوبة اذ لايكاد يخاف تبعتها والشخص ما ارتفع ونما وتزايد فكانه يقول من كانت رفعته
وشرفه وجلالة قدره بالتزايد والنمو والارتفاع من حالة الانخفاض فلا ينبغي ان يجاوز الذى حد له
والوقت الذى يجوز له أن يواقع بالعقوبة مواقع الفاحشة فان الله تعالى اجل واعظم واعلا وغيرته
أشد وهو مع هذا يمهل مواقع الفاحشة ولايعاجله فالشخص اولى بترك معاجلة العقوبة والدليل
على هذا التأويل رواية أبي هريرة رضي الله وذكر الحديث الاول عن سعد بن عبادة رضي الله عنه ثم قال
فدل هذا الحديث على انه اراد معاجلة العقوبة قبل وقتها الغيرة ولم يخف التبعة فيها الشرف في قومه
فكأن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أنه أغير من سعد وأشرف وابلغ سوددا منه وهو ينتهي الى الحد
في الغيرة ولايعاجل بالعقوبة مواقع الفاحشة قبل وقته والله أغير مني وأعلا وأجل وهو لا
يعاجل بالعقوبة ص وفي رواية خ ش يعني البخاري ص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتعجبون
من غيرة سعد والله لأنا اغير منه ش اى من سعد ص والله تعالى اغير مني لا أحد أغير من الله تعالى
ومن أجل ذلك ش أى من أجل كثرة غيرته سبحانه ص حرم الفواحش ش على عباده المكلفين ص ما
ظهر منها وما بطن ش شفقة عليهم ورحمة بهم ان يقارفوها فيقعوا في النار فغار عليهم من
ذلك فحرمها ص وقد تطلق الغيرة على كراهية المرأة اشتراك الغير ش من زوجة أخرى أو أمة ص
في بعلها ش اى زوجها ص وهذه ش الغيرة ص مذمومة م ش يعني روى مسلم باسناده ص عن عائشة
رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من عندها ليلا ش قالت ص فغرت ش اى
أخذتني الغيرة ص عليه ش صلى الله عليه وسلم ان يكون خرج الى احد زوجاته ص فجاء فرأى ما أصنع ش
اى الذى أصنعه من الغيرة اى مقتضياتها من الكلام ونحوه وفي شرح مسلم للنووي في قوله صلى
الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها انى لأعلم اذا كنت عني راضية واذا كنت على غضبى الى قولها
والله يارسول الله ما اهجر الا اسمك قال القاضي مغاضبة عائشة رضي الله عنها للنبي صلى الله عليه
وسلم من الغيرة التى عفى عنها للنساء في كثير من الاحكام لعدم انفكاكهن عنها حتى قال مالك وغيره
من علماء المدينة يسقط عنها الحد اذا قذفت زوجها بالفاحشة على جهة الغيرة قال واحتج بما
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ما تدرى الغيراء أعلى الوادى من أسفله ولولا ذلك لكان على عائشة
رضي الله عنها من الحرج ما فيه لان الغضب على النبي صلى الله عليه وسلم وهجره عظيمة كبيرة ولهذا قالت
ما أهجر الا اسمك فدل على ان قلبها وحبها كما كان وانما الغيرة في النساء لفرط المحبة ص فقال ش صلى الله
عليه وسلم ص مالك يا عائشة أغرت ش بهمزة الاستفهام ص فقالت ومالى لا يغار مثلي ش محبة
لك كمال المحبة ص على مثلك ش محبوب من اعظم المحبوبين ص فقال عليه الصلاة والسلام
لقد جاءك شيطانك ش اى المقارن لك ص قالت يارسول الله أو معي شيطان ش يقارنني ص قال ش
صلى الله عليه وسلم ص نعم ش اى معك شيطان ص قلت ش اى قالت عائشة للنبي صلى الله عليه وسلم ص
ومعك ش أيضا شيطان يارسول الله ص قال نعم ش اى معي شيطان ص ولكن أعانني الله تعالى عليه حتى
أسلم ش بفتح الميم اى صار مسلما وفي كتاب آكام المرجان في أحكام الجان لابي عبد الله محمد بن
عبد الله الشبلي الحنفي رحمه الله تعالى قال روى مسلم واحمد وغيرهما من حديث عائشة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم خرج من عندها ليلا قالت فغرت عليه قال فجاء فرأى ما أصنع فقال مالك يا عائشة
أغرت فقلت ومالى لا يغار مثلي على مثلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفأخذك شيطانك
قلت يا رسول الله أو معي شيطان قال نعم ومع كل انسان قلت ومعك يارسول الله قال نعم ولكن
ربي عز وجل أعانني عليه حتى أسلم وفي لفظ آخر اعانني عليه فأسلم قال ابو سليمان الخطابي عامة
الرواة يقولون فأسلم على مذهب الماضي يريدون ان الشيطان قد أسلم الا سفيان بن عيينة فانه
يقول فأسلم من شره وكان يقول لا يسلم قال ابو الفرج ابن الجوزي وقول ابن عيينة حسن وهو
يظهر أثر المجاهدة لمخالفة الشيطان الا أن حديث ابن مسعود كأنه يرد قول ابن عيينة وهو ما
رواه احمد بن حنبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه من

الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك يارسول الله قال واياى ولكن الله تعالى أعاننى عليه فلا يأمرنى الا بحق وفى رواية مامن أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن قالوا وانت يا رسول الله قال وانا الا ان الله تعالى أعاننى عليه فاسلم فليس يأمرنى الا بخير انفرد باخراجه مسلم قال ابن الجوزى وظاهره اسلام الشيطان ويحتمل القول الآخر قلت وقد ورد اسلام القرين النبوى صريحا لا يحتمل التأويل فروى الحافظ أبو نعيم فى كتاب الدلائل قال حدثنا ابراهيم بن محمد بن يحيى النيسابورى وابراهيم بن عبد الله قالا حدثنا محمد بن حمويه بن عاد وحدثنا محمد بن ابراهيم حدثنا عبد الله بن محمد بن الفرج قالا حدثنا محمد بن الوليد بن ابان ابو جعفر بمكة حدثنا ابراهيم بن صرمة حدثنا يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلت على آدم بخصلتين كان شيطانى كافرا أعاننى الله عليه حتى أسلم وكن ازواجى عونا لى وكان شيطان آدم كافرا وزوجته عونا على خطيئته فهذا صريح فى اسلام قرين النبى صلى الله عليه وسلم وان هذا خاص بقرين النبى صلى الله عليه وسلم وحديث أبى الازهر الانصارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أخذ مضجعه من الليل قال بسم الله وضعت جنبى اللهم انى اعوذ بك من واخسأ شيطانى وفك رهانى وثقل ميزانى واجعلنى فى الندى الاعلى وهذا عندنا والله أعلم كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل اسلام شيطانه وقال النووى فى شرح مسلم فاسلم بفتح الميم ورفعها وهما روايتان مشهورتان فمن رفع قال معناه أسلم أنا من شره وفتنته ومن فتح قال ان القرين أسلم من الاسلام وصار مؤمنا فلا يأمرنى الا بخير واختلفوا فى الارجح منهما فقال الخطابى الصحيح المختار الرفع ورجح القاضى عياض الفتح وهو المختار لقوله فلا يأمرنى الا بخير واختلفوا على رواية الفتح قيل اسلم بمعنى استسلم وانقاد وقد جاء هكذا فى غير صحيح مسلم فاستسلم وقيل معناه صار مسلما مؤمنا وهذا هو الظاهر (و) غيرة المؤمن لله تعالى كراهية المعصية (أن تقع من نفسه او من غيره) وكراهية (ما لا يحبه الله تعالى) يكاد يريد انه يعصى الله تعالى ولا غيره أصلا (وهذه) الغيرة (واجبة) عليه (وضد الحسد) الذى تقدم بيانه (النصح) والنصيحة (للغير) يقال نصحت لزيد انصح له نصحا ونصيحة هذه اللغة الفصيحة وعليها قوله تعالى ان أردت ان انصح لكم وفى لغة يتعدى بنفسه فيقال نصحته وهو الاخلاص والصدق فى المشورة والعمل والفاعل ناصح ونصيح والجمع نصحاء وتنصح تشبه بالنصحاء كذا فى المصباح (وهى) اى النصيحة (ارادة بقاء نعمة الله تعالى على) كل (احد) مما (له فيها صلاح) اى منفعة فى دينه او دنياه الحلال (او) ارادة (حدوثها) اى النعمة المذكورة (للغير) (وان شئت قلت) فى معنى النصيحة (هى ارادة الخير للغير) اى غير كان من أصدقائه أو أعدائه مؤمنا كان او كافرا (وهى) نصيحة (واجبة) على العبد لان ضدها الحسد المحرم (م) يعنى روى مسلم (عن تميم الدارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الدين) المعهود بانه دين الحق هو (النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال) هو النصيحة (لله) بارادة ما يريده تعالى من امتثال أوامره واجتناب نواهيه قطعا وظنا (ولكتابه) بالوقوف عند احكامه والاعتبار بحكمه ومواعظه وقصصه (ولرسوله) بقبول جميع ماجاء به من الحق واتباع سنته والاهتداء بهديه (ولائمة المسلمين) جمع امام وهو المقتدى به كالصحابة والتابعين والمجتهدين بمحبتهم وموالاتهم والاقتداء بهم أو الملوك والسلاطين والامراء والقضاة باطاعتهم فيما بوافق الدين المحمدى (وعامتهم) اى عامة المسلمين بامتثال اقوال العلماء منهم والناقلين الينا كلام المجتهدين من غير زيادة ولا نقصان وبالمحافظة على تربية العوام بالتعليم والموعظة وتبيين الحق باللسان والكتابة بالتصنيف ونسخ تصنيف الغير وفى جامع الآثار للكلاباذى عن القعقاع عن ابى صالح عن أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قيل لمن يارسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المؤمنين ولعامتهم قال أبو الحسن بن ابى ذر النصح فى الجملة عندى هو فعل الشئ الذى به الصلاح والسلامة

مأخوذ من النصاحة وهي السلوك التي يخاط بها وتصغيرها نصيحة تقول العرب هذا قميص منصوح
اى مخيط ونصحته نصحا اذا خطته وانما اختلف النصح فى الاشياء لاختلاف احوال الاشياء فالنصح
لله عز وجل هو وصفه بما هو أهله وتنزيهه عما ليس بأهل له عقدا وقولا والقيام بتعظيمه والخضوع
له ظاهرا وباطنا والرغبة فى محابه والبعد عن مساخطه وموالاة من أطاعه ومعاداة من
عصاه والجهاد فى رد العاصين الى طاعته قولا وفعلا وارادة والنصيحة لكتابه اقامته
فى التلاوة وتحسينه عند القراءة وتفهم ما فيه واستعماله والذب عنه من تأويل المحرفين
وطعن الطاعنين والنصيحة للرسول صلى الله عليه وسلم موازرته ونصرته والحماية من
دونه حيا وميتا واحياء سنته بالطلب واحياء طريقته فى بث الدعوة وتأليف الكلمة والتخليق
بالاخلاق الطاهرة والنصيحة للائمة معاونتهم على ما تكلفوا القيام به فى تنبيههم عند
الغفلة وتقويمهم عند الهفوة وسد خلتهم عند الحاجة ونصرتهم فى جمع الكلمة عليهم ورد
القلوب النافرة اليهم والنصيحة لجماعة المسلمين الشفقة عليهم وتوقير كبيرهم ورحمة
صغيرهم وتفريج كربهم والسعى فيما يعود نفعه عليهم فى الآجل ودعوتهم الى ما يسعدهم
وتوقى ما يشغل خواطرهم ويفتح باب الوساوس عليهم وان كان فى نفسه حقا وحسنا ومن
النصيحة للمسلمين دفع مؤنة بدنه ونفسه وحوائجه عنهم (طب) يعنى روى الطبرانى
باسناده (عن حذيفة) رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من لا يهتم) اى
يصرف همته ويشغل نفسه (بامر المسلمين) ارشادا وتعليما وحماية وفصلا بين خصومهم
بالقضاء تبرعا وتأديبا للسفهاء منهم سياسة (فليس منهم) اى فليس من المسلمين
لانه اما غاش لهم أو ساع فى حظوظ نفسه أو غير مبال باحكام الله ورسوله وليست هذه
صفات المسلمين (ومن لم يصبح ويمسى) اى من لم يدم ليلا ونهارا (ناصحا) بالقلب
والقول والعمل (لله) تعالى (ولرسوله ولكتابه ولامامه) اى الذى يقتدى به من عالم أو حاكم
(ولعامة المسلمين) اى جميعهم (فليس منهم) اى فليس من المسلمين بل هو خارج عنهم فاسق
عاص (المبحث الثانى) من المباحث الاربعة (فى) بيان (غوائل الحسد) جمع غائلة
من غاله غولا من باب قال أهلكه واغتاله قتله على غرة والاسم الغيلة بالكسر والغائلة الفساد
والشر وغائلة العبد فجوره واباقه ونحو ذلك والجمع الغوائل وقال الكسائى الغوائل الدواهى
كذا فى المصباح (ومنه) اى من هذا المبحث الثانى (يعرف) بالبناء للمجهول اى يعرف
الانسان (العلاج) اى المداواة لداء الحسد (الاجمالى) اى بطريق الاجمال (وهى) اى
غوائل الحسد (ثمانية) امور (الاول) افساد الطاعات بجميع انواعها على المكلف
بعد صحتها كما ورد فى ظاهر الاحاديث (د) يعنى روى ابوداود باسناده (عن ابى هريرة رضى
الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اياكم والحسد) اى احذروا منه واحترزوا من دخوله
فى قلوبكم (فان الحسد) والقياس فانه ولكنه وضع الظاهر موضع المضمر تعظيما لشأنه فى الضرر
وتقبيحا لمفسدته كقوله تعالى حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما اهلها والقياس استطعماهم
تشنيعا لحال أهل تلك القرية (يأكل الحسنات) اى يذهبها ويفسدها (كما تأكل النار
الحطب) اى اليابس (او قال) عليه السلام (العشب) وهو الكلأ فان النار تحرق ذلك بحرارتها
ومثله الحاسد يحرق حسناته بحرارة نار حسده التى اشتعلت فى قلبه (والمراد) بأكل الحسد
للحسنات (اكل الاضعاف) جمع ضعف بالكسر وهى الزيادات التى يزيدها الله تعالى للعامل
المخلص على ثوابه المعين فى حق الكل كما قال تعالى والله يضاعف لمن يشاء لا نفس الحسنات
التى وعد العاملين بها (اذ لا حبط) للاعمال (بالمعاصى عند اهل السنة) خلافا لمن حكم
بالكفر بالمعاصى من المعتزلة فأوجب بذلك احباط العمل ويمكن ان يراد ان الحسد يأكل الحسنات
فيفسدها ولا يفسد الاعمال فتبقى العبادات صحيحة موجبة لسقوط الفرض عن ذمة المكلف

ولكن بطل ثوابها وفى الاعمال المسنونة فاعلها متبع للسنة الا انه لا ثواب له عليها م او ش المراد
م تأديه ش اى الحسد م الى الكفر ش باعتقاد انه حلال او الاستخفاف به وعدم المبالاة بحرمته
وعدم الخوف فيه من الله تعالى ونظيره من ترك الصلاة متعمدا غيرنا وللقضاء وغير خائف من
العقوبة فانه يكفر كما فى البحر شرح الكنز والكفر محبط للعمل قطعا بلا اشكال م ت ش يعنى روى
الترمذى باسناده م عن الزبير ش ابن العوام م رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال دب ش أى سرى ووصل م اليكم ش ايها الامة م داء ش اى مرض م الامم قبلكم ش وهو م الحسد
ش للغير على النعمة م والبغضاء ش لبعضكم بعضا م وهى ش اى هذه الخصلة م الحالقة ش بالحاء
المهملة م أما ش بالتخفيف مركبة من همزة الاستفهام وما النافية لافادة التحقيق مثل الا قال
الاسيوطى فى الاتقان همزة الاستفهام اذا دخلت على النفى أفادت التحقيق نحو أليس ذلك بقادر
م انى لا أقول ش هى م تحلق ش اى تمحق وترفع م الشعر ش كما يقال حلق رأسه يحلقه م ولكن تحلق
ش اى تمحق وترفع م الدين ش فيتوصل الى ذهاب الدين بالكفر والاعتراض على الله تعالى فى القلب
أو فى اللسان فان الحسد والبغضاء اذا استحكم كل واحد منهما فى العبد يحمله من كثرة الغيظ
على المحسود والمبغوض على استحلال الدم والعرض والمال الا ان تداركه العناية من الله تعالى
قال المناوى فى شرح الجامع الصغير قال فى المناهج ولا حيلة فى دفع الحسد حتى اعرف بعض الناس
بذل جهده فى استجلاب دواعى التألف وأسباب كف التنكر مع شخص من اقرانه فلم يجد ولم
يفد م والذى نفسى بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ش بالله تعالى وبكتبه ورسله
واليوم الآخر والقدر خيره وشره منه تعالى م ولا تؤمنوا ش بشئ من ذلك م حتى تحابوا ش
فلا يبغى بعضكم على بعض وتجروا فى المعاملة بينكم على مقتضى ايمانكم بالله وكتبه ورسله
واليوم الآخر وتقدير الخير والشر منه تعالى فترضوا بما قسم الله لكم وما قدر عليكم من
جميع احوالكم م ألا أدلكم على ما تتحابون ش اى تحابيكم او الذى تتحابون به من الخصال الحميدة
م أفشوا ش اى اعلنوا ولا تسروا م السلام ش باللسان عند اللقاء م بينكم ش ايها المسلمون فلا
يمتنع كبير من السلام على صغير ولا يحقر نفسه الصغير من السلام على الكبير وافشوا الامان
والسلامة من الغدر والخيانة والسوء وكل ما نهى عنه الشارع من بعضكم فى حق بعض ظاهرا
وباطنا فيما بينكم لانكم اهل ملة واحدة هى الاسلام فلا يليق بكم شئ من السوء فى حق بعضكم
بعضا ومن قال بلسانه السلام عليكم وليس فى قلبه الامان لهم من كل سوء فهى تحية فى الظاهر
دون الباطن م و ش الامر م الثانى الافضاء ش اى الايصال م الى فعل المعاصى ش فان الحسد
موصل اليها فى حق المحسود م اذ لا يخلو الحاسد عن الغيبة ش للمحسود م والكذب ش عليه م و
السب ش له م والشماتة ش به م عادة ش اى بحسب العادة الجارية بين الناس قال المحاسبى فى كتاب
الرعاية يكون من الحسد على الرياسة والمنزلة عند الناس بالعلم فيورث رد الحق وتركه على علم كما
تفرق أهل الكتاب حسدا بينهم أن يعلو بعضهم على بعض فى العلم كل واحد يحسد صاحبه على
الرياسة ان تكون له دونه وكذلك المنزلة عند الناس فرد الحق ان يقبله وابتدع فقال بغير الحق
ليتبعه الناس على ما هو خلاف قول من يحسده وخطأه فيما يقول وان كان حقا واظهر ان
الحق فى غيره ليصد الناس عنه ويطفئ نوره حسدا ان ترتفع منزلته أو يخضع له فيكون عليه
رئيسا كما كفرت علماء اليهود بالنبى صلى الله عليه وسلم وهم يعرفون أنه قد جاء بالحق من عند الله
عز وجل حسدا أن يرأسوه عليهم وتذهب رياستهم فى اليهود فيكونوا أتباعا بعدما كانوا
متبوعين وكذلك فى العبادة يكره ان يرأس بها فوقه ويعظم عليه فيقع العالم فى العالم والعابد
فى العابد خوفا ان يرأس عليه او يكون فوقه ويعظمه الناس ويحب ان يهتك الله عز وجل
ستره وان يعصى الله عز وجل فيفتضح بذلك وان يخطئ على الله عز وجل فى دينه ويقول
عليه بغير الحق لئلا تثبت له رياسة ولا تقوم له منزلة فيحب ان ينزل به كل ما فيه زوال

للرياسة

للرياسة عنه والتعظيم من الناس وكذلك فى الرياسة والمنزلة فى عين العامة يتحاسد
الصاحبان فى الحب والمنزلة عند من يصحبانه فيحب أحدهما ان لا يفضله عليه فى عمل ولا علم
ولا يرفعه عليه ويخطئه فيما يقول ويحب ان يهتك ستره عند صاحبه ويقع فيه ويفطنه
الى سوء الظن ويضع امره لا يكون أحب اليه منه وان يكون الحب والمنزلة له عنده دون صاحبه
وكذلك الشجيعان فى الحرب يحب أحدهما الآخر ويقع فيه لئلا يعلوه فى المنزلة عند من يعرفهما
فيعظم بذلك دونه فيقع فيه حسدا ويبغضه الى غيره ويجبنه عند اللقاء فى الحرب وقد يكون
الحسد عن الحقد والعداوة والبغضاء فهو أشد الحسد وذلك ما وصفه الله عز وجل عن الكفار
وعداوتهم وبغضهم للمؤمنين فقال واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ
قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة
يفرحوا بها فالمبغض لا يحب ان يرى لمن يبغضه نعمة عليه من الله عز وجل ويحب ان يراه باسوء
الحال فى الدين والدنيا فاذا نزلت به نعمة ساءته وكرهها ولو قدر ان يزيلها عنه لازالها فيتمنى
لمن يعاديه البلايا ويكره ما به من النعم ويحب ان تزول عنه ويفرح بما نزل به من بلاء وضر
والمبغض المعادى لا ينفك من الحسد والشماتة الا من عصمه الله عز وجل وقد يكون عن الحسد
الذى عن العداوة والبغضاء القتل وأخذ المال والسعاية بمن يحسده وهتك ستره وغير ذلك
فالمبغض حسده اعظم الحسد وأشده (طب) (يعنى روى الطبرانى باسناده) (عن ضمرة
ابن ثعلبة رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال الناس بخير) (اى
آمنين على أنفسهم وأموالهم واديانهم واعراضهم وأهلهم واولادهم) (ما لم يتحاسدوا) (اى يقع
الحسد من بعضهم فى البعض ويبغى بعضهم على بعض بسبب الحسد وربما يفضى بهم ذلك الى
ان يقتل بعضهم بعضا ويأخذ بعضهم مال بعض ويخوض بعضهم فى اديان البعض الآخر واعراضهم
ويسرى ذلك الى انتهاك حرمات بعضهم بعضا فى الاهل والاولاد ويدفع المحسودون عن انفسهم
ضرر الحاسدين فيزول الامن من بينهم وتقع العداوات والفتن والمحن والمخاصمات والمنازعات
وتنفر قلوب بعضهم عن البعض بسبب الحسد فيكون ذلك سببا لهلاكهم ودمارهم فى الدنيا
والآخرة) (و) (الامر) (الثالث حرمان الشفاعة) (من النبى صلى الله عليه وسلم للحاسد يوم القيامة
(طب) (يعنى روى الطبرانى باسناده) (عن عبد الله بن بسر) (عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
ليس منى) (اى ليس من أهل سنتى) (ذو) (اى صاحب) (حسد) (لغيره) (ولا) (ذو) (نميمة
(اى نقل الكلام السوء بين الناس من بعضهم فى حق بعض للاضرار) (ولا) (ذو) (كهانة) (
اى سحر وتنجيم) (ولا أنا منه) (اى ايضا أى انا برئ من حالته وسيرته وذلك لان من هذا وصفه ساع
فى الناس بالفساد والدمار وايقاع الناس فى البلايا والمصائب والتحريش بينهم بالسوء وحالة
النبى صلى الله عليه وسلم وسيرته وسنته كانت الاصلاح بين الناس وتأليف القلوب المتنافرة
وجمعها على الهدى فلا شك ان احدى الحالتين مباينة للاخرى مباينة كلية فلا جرم كان
كل واحد منهما برئ من الآخر وحالته مباينة لحالة الآخر وذلك يوجب حرمان الشفاعة فى القيامة
لقوله عليه الصلاة والسلام من ترك سنتى اى سيرتى وحالتى التى كنت عليها لم تنله شفاعتى
وان كان الايمان باقيا عليه ولكن مبتدع بترك السنة النبوية والسيرة المحمدية) (ثم تلا) (
اى قرأ) (رسول الله صلى الله عليه وسلم) (بعد قوله ذلك المذكور قوله تعالى) (والذين يؤذون
المؤمنين الآية) (منصوب بتقدير اقرأوا أكمل الآية وذلك قوله تعالى والذين يؤذون المؤمنين
والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وهو وعيد شديد فى حق من يؤذى
المؤمنين بايقاع السوء بينهم وحسدهم والبغى عليهم وتحريش العداوة بينهم وذكرهم بما ليس
فيهم من الشرور والمعايب) (و) (الامر) (الرابع دخول النار) (من غير حساب مع اول داخل اليها
زيادة على عقوبتهم لفظاعة جرمهم وقبح معصيتهم بحيث اربت حالتهم الشنيعة وازدادت خبثا

على احوال كل من يستحق دخول النار من العصاة نظير السبعين الفا الذين يدخلون الجنة من غير
حساب مع السابقين الاولين زيادة فى ثوابهم لشرف احوالهم وعظم اعمالهم الصالحة بالنسبة
الى بقية اهل الجنة وذلك مأخوذ من هذا الحديث الذى هو ص ديلم ش يعنى روى الديلمى باسناده
ص عن ابن عمر وانس ش بن مالك ص رضى الله عنهم أنه ش أى كل واحد من ابن عمر وأنس ص قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة يدخلون النار ش يوم القيامة ص قبل الحساب ش عليهم فيما
فعلوه من الخير والشر ص بستة ش أى بسبب ستة أعمال عملوها من اعمال السوء ص قيل ش أى
قال قائل ص يا رسول الله من هم ش أى هولاء الستة الذين يدخلون النار قبل الحساب ص قال ش
رسول الله صلى الله عليه وسلم الاول ص الأمراء ش جمع أمير من الامارة وهى الولاية يعنى الحكام على
الناس المأمورين من السلاطين برعاية أمور العامة ونوابهم ص بالجور ش أى القائمون بالظلم والتعدى
فى المسلمين والمعاهدين ص و ش الثانى ص العرب ش بالتحريك ويجوز اسكان الراء وضم العين المهملة وهو
اسم مؤنث ولهذا يوصف بالمؤنث فيقال العرب العاربة والعرب العرباء وهم خلاف العجم ورجل عربى
ثابت النسب فى العرب وان كان غير فصيح وأعرب بالالف اذا كان فصيحا وان لم يكن من العرب كذا
فى المصباح ص بالعصبية ش وهى الاجتماع على الباطل وفى الصحاح والتعصب من العصبية والعصبة
من الرجال ما بين العشرة الى الاربعين والعصابة الجماعة من الناس والخيل والطير واعصوصب
اليوم اشتد ويوم عصيب وعصبصيب اى شديد وفى المصباح عصب القوم بالرجل عصبا من
باب ضرب أحاطوا به لقتال او حماية انتهى ولعل المعنى ان العرب يكثر فيهم التعصب والاجتماع
على الامور الباطلة كما يقع بين الطائفتين القيسية واليمنية من الحروب والمقاتلات على الجهالة
والبطالة حتى ان كل طائفة منهما اتخذوا لهم علامة يعرفون بها فاذا التقى كل واحد بصاحبه قاتله
ولم تزل الفتن بسبب ذلك ثائرة بينهم والحروب واقعة حتى فشى ذلك وصار فى العجم أيضا وحكم
العلماء بانهم لا يغسلون ولا يصلى عليهم اذا قتلوا بذلك قال فى النوازل وجعل مشايخنا المقتولين
بالعصبية فى حكم أهل البغى يعنى اذا قتلوا فى الحرب لا يغسلون ولا يصلى عليهم وقيل يغسلون من
غير صلاة عليهم وفى المعنى جعلهم الدوزازى والكلاباذى كالباغى وكذا الواقفون الناظرون اليهما
ان أصابهم حجر او غيره وماتوا فى تلك الحالة ولو ماتوا بعد تفرقهم يصلى عليهم كذا فى غرر الاذكار
ذكره والدى رحمه الله تعالى فى شرحه على شرح الدرر ص و ش الثالث ص الدهاقين ش جمع دهقان معرب
يطلق على رئيس القرية وعلى التاجر وعلى من له مال وعقار وداله مكسورة وفى لغة تضم ودهقن الرجل
وتدهقن كثر ماله كذا فى المصباح ولعل المراد رؤساء القرى ومشايخها ص بالكبر ش أى بسبب تكبرهم
على غيرهم من الناس ص و ش الرابع ص التجار ش بضم التاء مع التثقيل وبالكسر مع التخفيف تجر تجرا من
باب قتل واتجر وتاجر والاسم التجارة كذا فى المصباح وفى مختصر القاموس التاجر الذى يبيع
ويشترى ص بالخيانة ش أى بسبب الخيانة للناس فى بيعهم وشرائهم بتلبيس السلع عليهم وادخال
الغش فى اموالهم والكذب فى المرابحة معهم والتولية والوضيعة ص و ش الخامس ص أهل الرستاق
ش أى أهل القرى قال فى المصباح الرستاق معرب ويستعمل فى الناحية التى هى طرف الاقليم
والرزداق بالزاى والدال مثله والجمع رساتيق ورزاديق وفى الصحاح الرستاق فارسى معرب
الحقوه بقرطاس ويقال رزداق ورستاق والجمع الرساتيق وهى السواد ص بالجهل ش أى بسبب
غلبة الجهل عليهم فلا يعرفون الخير ليفعلوه ولا الشر ليتوقوا عنه وانما يغلب عليهم اتباع
عقولهم فيما تدركه من التحسين والتقبيح فى الاقوال والاعمال والاحوال فهم الهمج من الناس
وعالمهم جاهل غيرهم لعدم رغبة أصحاب العلم والديانة فى السكنى عندهم من بعدهم عن المهم
الصالحة وغباوتهم وقساوة قلوبهم ص و ش السادس ص العلماء ش بالعلوم العقلية والنقلية
والرياضية اصحاب الفنون الكثيرة على اختلاف طبقاتهم ص بالحسد ش أى بسبب كثرة الحسد
فيما بينهم كما روى الحاكم فى تاريخه عن جبير بن مطعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شهادة

المسلمين بعضهم على بعض جائزة ولا تجوز شهادة العلماء بعضهم على بعض لانهم حسد أخرجه الاسيوطى
فى الجامع الصغير وفى شرحه للمناوى قال حسد بضم الحاء والتشديد بضبط المصنف اى هم اشداء
الحسد بعضهم لبعض ولهذا قال ابن عباس رضى الله عنهما انهم يتغايرون تغاير التيوس فى الزريبة
ومن هذا القبيل ما قيل عدو المرء من يعمل بعمله وقال المحاسبى فى كتاب الرعاية وأنزل الله عز
وجل العلم ليجمعهم ويؤلف بينهم على طاعته فامرهم ان يجتمعوا بالعلم ويتألفوا به ولا يتفرقوا
فتحاسدوا واختلفوا وتفرقوا احسيداً بينهم كل اراد ان تكون له الرفعة والرياسة وان لا يكون
تابعاً لغيره وان يقبل قوله منه ويتبع واحب ان يزول غيره عن الرفعة وكره رفعة المنزلة له
فرد بعضهم على بعض وخالف بعضهم بعضا بغيا كما قال الله عز وجل وما اختلف فيه الا الذين
أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم قيل فى التفسير حسدا وقال وما تفرقوا الا من
بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم فتركوا الحق وعاندوه حسداً بينهم قال ابن عباس كانت اليهود
قبل ان يبعث النبى صلى الله عليه وسلم اذا قاتلوا قوما قالوا نسئلك بالنبى الذى وعدتنا ان ترسله
وبالكتاب الذى تنزله الا ما نصرتنا فكانوا ينصرون فلما جاء النبى صلى الله عليه وسلم من ولد
اسمعيل وعرفوه كفروا به بعد معرفتهم به انه الذى كانوا يستنصرون الله به فقال الله تعالى
وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين
بئسما اشتروا به أنفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا اى حسدا بينهم وقالت صفية بنت حيى
للنبى صلى الله عليه وسلم جاء أبى وعمى يوما من عندك فقال أبى لعمى ما تقول فيه قال اقول انه النبى
الذى بشر به موسى قال فما ترى قال أرى معاداته ايام الحياة وبذلك وصفهم الله عز وجل انهم على علم
كفروا فقال يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وقال يكتمون الحق وهم يعلمون وروى وهب بن منبه ان
الله عز وجل قال لموسى عليه السلام الحاسد عدو لنعمتى راد لقضائى ساخط لرزقى الذى قسمت
لعبادى غير ناصح لهم ص وش الامر ص الخامس الاقضاء ش اى الايصال ص الى اضرار الغير ش اى ايذاء
المحسود بما يقدر عليه الحاسد وفى شرح الجامع الصغير للمناوى قالوا كلما عظمت النعمة على العبد كثر
حساده وعظمت الشماتة فيه وأقول كما قال شيخنا الشعراوى رحمه الله تعالى من اعظم نعم الله على
ان حكمى بين الحسدة كبهلوان يمشى على الحبل بقبقاب وجميع الاعداء والحساد والمتعصبين من
أهل مصر واقفون تحتى ينتظرون لى زلقة لانزل الى الارض متقطعا فما تغيب الشمس على أو تطلع
كل يوم وانا لم أقع فى شئ يشمتون بى فيه وما فى عينى قطرة ص فلذا ش اى لان الحسد يفضى الى
ايصال الضرر الى المحسود ص امر الله تعالى ش نبيه صلى الله عليه وسلم ص بالاستعاذة من شر الحاسد
ش فى قوله تعالى ومن شر حاسد اذا حسد وانما قال تعالى اذا حسد ولم يقل ان حسد لتحقق وقوع
الحسد من الغير فان اذا تستعمل للتحقيق وان للشك ص كما امرنا بالاستعاذة ش بالله تعالى ص
من شر الشيطان ش قال تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله وقال تعالى فاذا
قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ص وقال ش النبى ص عليه الصلاة والسلام استعينوا
ش اى اطلبوا الاعانة ص على قضاء الحوائج ش الدنيوية او الاخروية ص بالكتمان ش اى اخفاء الهمة
فى كل أمر تهتمون به ولا تصرحوا لكل أحد بما تريدون فعله من حوائجكم ص فان كل ذى ش اى صاحب
ص نعمة ش من نعم الدين أو الدنيا ص محسود ش على تلك النعمة ص خ ح ش أى رواه ص طط د نيا
ش يعنى الطبرانى فى معجمه الاوسط وابن ابى الدنيا باسنادهما ص عن معاذ رضى الله عنه مرفوعا
ش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ص وش الامر ص السادس التعب والهم ش الملازم للحاسد ص
من غير فائدة ش ولا نفع له بذلك فى الدنيا ولا فى الآخرة ص بل مع وزر ش اى اثم وعقوبة ص
ومعصية ش اى مخالفة لامر الله تعالى ص قال ابن السماك رحمه الله تعالى لم أر ظالما ش لغيره ص اشبه
ش الناس ص بالمظلوم ش من كثرة تعبه وهمه وحزنه ص من الحاسد ش لغيره على نعمة الله تعالى ص نفس
ش بفتحتين وهو نسيم الهواء والجمع أنفاس وتنفس اجتذب النفس بخياشيمه الى باطنه ولخرجه

ونفس الله كربته كشفها كذا فى المصباح والمراد تحسر وتلهف وتأوه ص دائم ش اى ملازم له ص
وعقلها ثم ش اى مدهوش متحير لا يكاد يهتدى الى الصواب فى شئ من الامور مطلقا
ص وغم ش اى حزن ص لازم ش لا يفارقه أصلا ص و ش الامرض السابع عمى القلب ش بسبب اشتغاله
بالحسد وانصراف همة النفس اليه ص حتى يكاد ش صاحبه ص لا يفهم حكما من احكام الله تعالى ش
وان قرره على أوضح الوجوه لان قلبه أعمى لا نور فيه يبصر به الحق لانطماسه بظلمة الحسد ص
قال سفيان رضى الله عنه لا تكن حاسدا ش لغيرك على نعمة انعمها الله تعالى عليه ص تكن سريع الفهم
ش فى كل ما تجده من العلوم ولا يعسر عليك شئ البتة ص و ش الامرض الثامن الحرمان ش من كل ما يتمناه
ص والخذلان ش عدم النصرة وهو ضد التوفيق ومعناه تيسير اسباب الشر والسوء فى كل حال
قال فى المصباح خذلته اذا تركت نصرته واعانته وتأخرت عنه والاسم الخذلان ص فلا يكاد
يظفر بمراد ش من مراداته أصلا ص ولا ش يكاد ص ينصر ش بالبناء للمفعول اى لا ينصره الله تعالى
ص على عدو ش من اعدائه مطلقا ص فلذا قيل ش اى قال بعضهم ص الحسود ش اى الكثير الحسد
للناس ص لا يسود ش اى لا يصل الى مرتبة السيادة على أحد أصلا بل حاله فى انخفاض دائما وأمره
فى نقصان ص المبحث الثالث ش من المباحث الاربعة ص فى العلاج ش اى المداواة للحسد
وازالته من القلب ص العلمى ش نعت للعلاج اى المنسوب الى العلم ص والعملى ش اى المنسوب الى
العمل أما العلاج ص الاول ش وهو العلمى فبيانه ص ان تعلم ان الحسد ضرر ش شديد ص عليك
فى الدنيا والدين ش اى دنياك ودينك ص وانه ش اى الحسد ص لا ضرر فيه ش اى فى الحسد ص
على المحسود فيهما ش اى فى الدنيا والدين أصلا ص بل ينتفع ش المحسود ص به ش اى بالحسد
منك له ص فيهما ش اى فى الدنيا والدين ص اما ضرره ش اى الحسد ص لك فى الدين ش اى فى دينك
ص فلانك بالحسد ش اى بسببه ص سخطت قضاء الله تعالى ش عليك بعدم تلك النعمة وعلى
المحسود بوجود تلك النعمة له ص وكرهت نعمته ش سبحانه ص التى قسمها لعباده ش تعالى كما
قال فى كلامه القديم نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ص و ش كرهت ص عدله ش عز وجل
فيك حيث منعك ما لا تستحقه عليه من تلك النعمة التى تفضل بها على غيرك ص واستنكرت
ذلك ش الفعل منه تعالى بك اى استوحشت منه ص وغششت ش غشه غشا من باب قتل
والاسم غش بالكسر لم ينصحه وزين له غير المصلحة كذا فى المصباح ص رجلا من المؤمنين
ش وهو الذى حسدته ص وتركت نصيحته ش اى بارادتك ابقاء نعمته عليه ص والغش ش بالكسر
ص حرام ش على المسلم لكل أحد من خلق الله تعالى ص والنصيحة واجبة ش على حسب القدرة ص
وأما ش ضرر الحسد لك ص فى الدنيا فغم وحزن وضيق نفس ش بسكون الفاء انثى ان
أريد بها الروح وان أريد الشخص فمذكر والجمع أنفس ونفوس كذا فى المصباح ومعنى ضيق
النفس عدم اتساعها للامور ويمكن ان يراد ضيق نفس بفتح الفاء وهو الهواء الخارج
من الفم الداخل فيه وضيقه عسر خروجه ودخوله من ضعف البنية بكثرة حصر الطبيعة
من نكاية الحسد قال المحاسبى فى كتاب الرعاية ينفى الحسد المحرم بيسير من الامر ان تعلم
أنك قد غششت من تحسده من المسلمين وتركت نصيحته وشاركت اعداءه ابليس
والكفار فى محبتهم للمؤمنين زوال النعم عنهم وكراهة ما انعم عليهم به وانك قد سخطت
قضاء الله عز وجل الذى قسمه لعباده فاذا علمت ما قد دخل عليك من هذا الضرر العظيم بغير
منفعة فى دين ولا دنيا ردك ذلك عن الحسد ان كنت مؤمنا بالله عز وجل خائفا على نفسك من
غضبه وعقابه فلم تتعرض لوجوب غضبه عليك من غير احراز منفعة فى دين او دنيا صارت
اليك ولا هى اليك صائرة لو زالت النعمة عمن تحسده لانها ان زالت عنه لم تصر اليك فلا
تتعرض لهذا الضرر العظيم الذى يوجب سخط الله عز وجل بغير منفعة فى دين ولا دنيا نالها
مؤمن عاقل وانما مثل الحاسد فيمن عاداه أو باهاه أو تكبر عليه أو تعجب عليه أو تفضل عليه

مثل رجل أراد أن يرمى عدواله بحجر فلما رماه به رجع الحجر على عين الرامى فاصابها فأعاد الرمى فرجع الحجر
أيضا على عينه فاصابها حتى فعل ذلك مرارا كل ذلك لا يصيب عدوه ويرجع الحجر عليه فيقع
بعينه وكذلك ان رماه بسهم أو بغيره كل ذلك يرجع الى عينه ولا يصيب عدوه فلم يك هذا ابدا
يرمى عدوه وقد علم وتبين له أنه لا يصيب عدوه وانما يصيب نفسه فكذلك الحاسد قد كان
فى نعمة قبل ان يحسد من حسده وهى نعمة السلامة من الحسد فلما حسده واحب زوال النعمة
عنه زالت عن الحاسد النعمة التى كانت هى عليه وهى نعمة السلامة من الحسد فتزول عنه سلامته
من الحسد ونصحه للمؤمنين وينزل به من الاثم والمكروه أعظم مما أراد بمن يحسده وتبقى النعمة
على المحسود لم تزل عنه قال الله عز وجل يا أيها الناس انما بغيكم على انفسكم فهل بينك وبين
الرامى بالحجر لعدوه ان رجع الحجر على عينه فرق بل انت اعظم بلاء وضررا لانك اذا حسدته
فقد تعرضت لسخط الله عز وجل وأثمت ولم تزل عنه النعمة ورجع عليك عقوبة الاثم
فصارت فى عينك فذهبت بها وكتب عليك اثم تؤخذ به فى الآخرة وتستوجب به غضب الله عز وجل
فلو رجع الحجر على عينك بدل الاثم كان خيرا لك لان عينك ذاهبة بالموت والبلاء لا محالة واثم
الحسد لا يبلى ولا يمحى حتى يوقفك الله عز وجل عليه ويسألك عنه فأيهما أيسر حالك أم حال من
رجعت رميته الى عينه ولم تصب عين عدوه هو أيسر منك حالا وانت أشد منه بلاء وضررا
اذ لم تزل النعمة عمن حسدته وزالت عنك النعمة التى كانت عليك من سلامة قلبك من الحسد
للمؤمنين فانزلت بنفسك ما أردت بغيرك أو اكثر ولم يرك الله عز وجل فيه الذى تحب وأبقى النعمة
عليه على الرغم منك والجزع منك وما دخل عليك من الضرر فى دنياك اعظم عليك ان لم تخف
الآخرة اذ نزل الغم بقلبك كلما رأيت به حسنة اغتممت بها وتعذب قلبك بالغم بها والله عز
وجل ينعمه بطاعته او بالدنيا ويعذب قلبك بحسده فانت مغموم وهو مسرور فعذبت
نفسك بنعيم غيرك بغير منفعة دخلت عليك فانزلت بنفسك الغم وأثمت وتعرضت للعذاب
والعقوبة فلن يجهل هذا الوصف عاقل ولا يقيم على الحسد بعد هذا الوصف لبيب اذا تفكر عقل
ما يضره مما ينفعه اذا كان مؤمنا بل لو أن الكافرين تدبروا هذا الوصف لردعهم ذلك عن الحسد
وان كانوا لا يؤمنون بالبعث والحساب ان علموا ان قلوبهم معذبة بالغموم لنعم الله تعالى على خلقه
والنعم على المنعم عليه جارية غير زائلة فلم يعطوا ما ارادوا وعذبوا أنفسهم بالغم وتنعم أولئك
بما يتعذبون به فمن كان لا يؤمن بالبعث يعرف هذا الوصف لارتدع عن الحسد ان كان له عقل
من اجل دنياه دون آخرته فكيف من آمن بالبعث وعلم ان فى الحسد الاثم الكبير وانه لا يأمن غضب
الله عز وجل فى ذلك فذلك أولى ان لا يعترض الحسد بقلبه بخطرة فضلا عن القبول له ضررا اما
انه شرأى الحسد منك ضررا لا ضرر على المحسود شرمنه ضرر فيهما شرأى فى الدنيا والدين فظاهر لا خفاء
فيه ضرر لان النعمة لا تزول عنه بحسدك شرله ضررولا يأثم شرهو ضرر به شرأى بحسدك له قال المحاسبى
فى كتاب الرعاية وأيسر من ذلك كله ان لو كان الذى تحسده ابغض الناس اليك واشدهم عداوة لك
انه لا تزول النعمة عنه بحسدك له لان الله عز وجل لو اطاع الحاسدين فى المحسودين لما ابقى عليهم
نعمة ولكن يمضى نعمه وقسمه لعباده ولا ينظر الى حسد الحاسدين ولو فعل بالمحسودين ما يحب الحاسدون
لهم لما أبقى على النبيين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين نعمة ولا فقر الاغنياء لحسدهم لهم
ولأضل المؤمنين لحسد الكافرين لهم ولكن الحسد على الحاسدين ضرره عليهم والنعم جارية على من
أراد الله عز وجل ان يتمها عليه الى الوقت الذى اراده وقدره ولا ينظر الى حسد الحاسدين الا ترى الى
قوله عز وجل ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا أنفسهم فبمحبتهم ان يضل
المؤمنون ضلوا بتلك المحبة لان تلك المحبة منهم ضلال لانهم أحبوا أن يرجع المؤمنون ضلالا
وذلك هو الضلال فمن أحب ان يكفر بالله عز وجل فهو كافر فازدادوا كفرا بحسدهم مع غشهم للنبى
صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين ضررا أما انتفاء شرأى المحسود بحسدك له ضرر فى الآخرة فهو انه

مظلوم من جهتك شر حيث اعتديت عليه بحسدك له واردت زوال نعمة الله تعالى عنه ص لا سيما اذا
أخرجك شر اى أوصلك ص الحسد شر له ص الى القول شر في عرضه ودينه ص والفعل شر المؤذى له ص
بالغيبة شر له ص وهتك ستره شر بين الناس ونشر معايبه ص والقدح شر اى الطعن والانتقاص ص
فيه ونحوها شر من السعي فيه الى الظلمة والتعاون عليه بالباطل ص فهذه شر الامور التى تشفي انت
بها قلبك منه وتبرد غلة حسدك وتسكن حرارة غيظك منه هى كلها ص هدايا شر فاخرة ص تهديها
شر أنت ص اليه شر اى الى المحسود ص فينتفع بها فى الآخرة عند الله تعالى ولا يضيعها الله تعالى
أصلا ولا يضيعه ص وأما شر انتفاع المحسود ص فى الدنيا شر بحسدك له ص فلأن أهم اغراض الخلق
مساءة شر اى ادخال السوء على ص الاعداء شر لهم ص وغمهم شر اى ايقاعهم فى الغم والحزن وقد أوقعك
المحسود فى الغم والهم وأدخل عليك المساءة بحسدك له وهو لا يشعر فقد انتفع فى الدنيا بما هو غرض
أهل الدنيا من أعدائهم بلا قصد منه لذلك ص وأما العلاج شر للحسد ص العملى شر اى المنسوب الى
العمل فهو ص ان يكلف شر الحاسد ص نفسه نقيض مقتضاه شر اى مقتضى الحسد ص فان بعثه شر اى الحسد
ص على القدح شر اى الطعن ص فيه شر اى فى المحسود والانتقاص له ص كلف لسانه المدح له شر حتى يكون
عاملا بما يردع نفسه ويزجرها عن الحسد للغير ص وان شر بعثه الحسد ص على التكبر عليه شر اى على
المحسود ص الزم نفسه التواضع له شر اى للمحسود ص والاعتذار شر اى اظهار العذر باللسان ص اليه
شر اى الى المحسود من كل ما يتضرر به من الحاسد ص وان شر بعثه الحسد له ص على كف شر اى امساك ص
الانعام عليه شر اى على المحسود بان كان يجرى عليه جراية احسان من علوفة او هدية او اطعام أو
صدقة ونحو ذلك فوقع فى قلبه الحسد له على نعمة وجده فيها ص الزم نفسه الزيادة فى الانعام شر
على ما كان يسديه اليه من قبل ص وان شر بعثه الحسد له ص على الدعاء عليه شر اى على المحسود ص دعا
شر الله تعالى ص له بزيادة النعمة التى حسده فيها شر واكره نفسه على ذلك كله وان لم تطعه ليداوى
بذلك داء حسده فيبرأ ان شاء الله تعالى ص المبحث الرابع شر تمام المباحث الاربعة التى فى الحسد
ص فى شر بيان ص العلاج القلعى شر للحسد الذى يقلع الحسد ويزيله فلا يبقى له أثر فى النفس ص
وهو شر اى العلاج المذكور ص يحتاج الى معرفة اسبابه شر اى الحسد ص ثم ازالتها شر اى الاسباب
من القلب ص وهى شر اى أسباب الحسد الموصلة اليه ص ستة شر اسباب السبب ص الاول التعزز شر
فى النفس ص وهو ان يثقل عليه شر اى على الانسان الحاسد لغيره ص ان يترفع عليه غيره شر من الناس
اى يصير ارفع منه قدرا واعظم شرفا ص فاذا أصاب شر اى نال وحاز ص بعض أمثاله شر اى اقرانه
ممن هو فى رتبته ص ولاية شر اى منصبا من المناصب الدنيوية او الدينية ص او شر اصاب ص علما
شر من العلوم الشرعية او العقلية ونحوها ص او شر اصاب ص مالا شر من اى نوع كان ص خاف
شر ذلك الانسان الحاسد ص ان يتكبر عليه شر اى على ذلك المحسود مثل عادته ص وهو شر اى المحسود
ص لا يطيق تكبره شر اى الحاسد عليه ولا يهضم ذلك ص ولا تسمح نفسه شر اى نفس المحسود ص
باحتمال صلفه شر اى الحاسد قال فى الصحاح وزعم الخليل ان الصلف مجاوزة قدر الظرف والادعاء
فوق ذلك تكبرا فهو رجل صلف وقد تصلف ص وتفاخره عليه شر اى على المحسود ص فليس غرضه
شر اى الحاسد ص ان يتكبر شر من أول وهلة ص عليه شر اى على المحسود ص بل غرضه شر اى الحاسد ص
ان يدفع كبره شر اى المحسود عنه ص ويرضى شر اى المحسود ص بمساواته شر اى مساوات الحاسد
ص وزيادته شر اى الحاسد ص عليه شر اى على المحسود ص من غير تكبر شر يصدر من المحسود على
الحاسد ص فان اراد شر اى الحاسد ص عدم وصوله شر اى المحسود ص الى تلك النعمة شر التى هو فى صدد
حصولها له ص او شر أراد ص زوالها شر اى تلك النعمة عن المحسود حال كون تلك النعمة ص مقيدة
بالافضاء شر اى الاتصال بالمحسود ص الى الكبر شر على الحاسد ص فليس شر هذا ص بحسد لما مر
شر فى المبحث الاول من ان هذا غيرة من المؤمن لله تعالى مندوب اليه ص وان شر اراد الحاسد زوال النعمة
عن المحسود ص مطلقا شر من غير قيد انها تفضى بالمحسود الى الكبر ص فحسد شر مذموم ص لعدم

التيقن شر من الحاسد فى تلك النعمة صر بالفساد شر للمحسود واحتمال الفساد لا عبرة به لانه مجرد وهم
صر وامكان شر اى ولامكان صر التقييد شر لتلك النعمة بالافضاء الى الكبر فى نظر الحاسد بان يتأمل
مايترتب على تلك النعمة للمحسود ومايوصل المحسود اليه من الفتن فيصرف حسده بذلك الى الغيرة
عليه بقلبه فيتخلص من مفسدة الحسد المحرم الى الغيرة المندوبة صر وشر السبب صر الثانى التكبر شر
من الحاسد على غيره صر فان من فى طبعه شر وعادته بلاتكلف صر التكبر على انسان واستصغاره شر اى
ذلك الانسان يعنى رؤيته صغيرا صر واستخدامه شر اى طلب الخدمة منه صر فاذا نال شر ذلك الانسان
صر نعمة شر من الله تعالى دنيوية اودينية صر خاف شر ذلك الحاسد صر ان لايحتمل شر ذلك الانسان
صر تكبره شر اى تكبر ذلك الحاسد عليه حسب طبعه وعادته صر وشر خاف الحاسد ان صر يرتفع شر
ذلك المحسود اى يجد نفسه رفيعا صر عن متابعته شر اى متابعة الحاسد صر وشر عن صر خدمته
فيريد شر الحاسد صر زوالها شر اى تلك النعمة عن المحسود لماذكر صر وعلاجه شر اى التكبر صر سبق
شر فى ابحاث التكبر مفصلا صر وشر السبب الثالث صر سببية نعمة الغير شر اى كون نعمة الغير
سببا صر لفوت مقصوده شر اى الحاسد صر وذلك شر الامر المذكور صر يختص بمتزاحمين شر
اى شخصين من الناس يتزاحمان صر على شر حصول صر مقصود واحد فان كل واحد شر منهما صر
يحسد صاحبه فى كل نعمة يكون زوالها شر اى تلك النعمة عن المحسود صر عونا شر اى معينة صر
له شر اى للحاسد صر فى شر حصول صر الانفراد شر له صر بمقصوده شر من تلك النعمة صر فهذا الحسد
يكون بين الامثال والاقران شر من الناس فى اى رتبة كانوا من اهل الدنيا اواهل الدين صر كالضرات
شر جمع ضرة قال فى المصباح ضرة المرأة امرأة زوجها والجمع ضرات على القياس وسمع ضراير
كأنه جمع ضريرة مثل كريمة وكرايم صر والاخوة شر جمع اخ صر يقصدون شر اى مجموع الضرات
والاخوة بتغليب المذكر على المؤنث صر المنزلة شر العالية صر فى قلب الزوج شر راجع الى الضرات صر
وشر قلب صر الابوين شر اى الاب والام بتغليب المذكر ايضا وهولف ونشر مرتب صر وتلامذة شر جمع
تلميذ صر استاذ واحد شر اى فى اى مرتبة كان من مراتب الناس ولوا صحاب الحرفة اوالكتابة صر
ومريدى شر جمع مريد وحذفت نون الجمع لاضافته الى صر شيخ واحد شر فى سلوك طريق العلم اوالعمل
صر وندماء شر جمع نديم صر الملك شر بكسر اللام اى السلطان صر وخواصه شر اى الملك اى من
يختص به من الخدمة والاتباع صر ووعاظ شر جمع واعظ وهو من يذكر الناس بامور دينهم وينذر
عاصيهم ويبشر مطيعهم فيحثهم على العمل الصالح صر بلدة واحدة شر من بلاد الاسلام صر
وطلاب شر جمع طالب صر ولاية شر اى منصب صر وقضاء وتدريس شر فى مدرسة صر وتولية
اوقاف شر على جامع اوتكية صر أوجهة من جهاتها شر اى الاوقاف كاستئجار قرية من قرى الوقف
ونحو ذلك صر ومآله شر اى مرجع هذا السبب المذكور صر حب المال وشر حب صر الرياسة شر على الغير
صر وشر السبب صر الرابع مجرد حب شر الحاسد صر الرياسة شر على غيره صر كمن يريد ان يكون عديم
النظير شر اى لانظير له اى مشابه صر فى فن من الفنون شر العلمية اوغيرها صر ويغلب عليه حب
الثناء شر اى المدحة من الغير له صر فاذا اسمع بنظير شر اى مشابه صر له شر موجود صر فى اقصى شر اى
أبعد صر العالم شر بفتح اللام صر ساءه شر اى أحزنه صر ذلك شر اى وجود ذلك النظير له صر واحب
موته شر اى موت ذلك النظير حتى يبقى هووحده منفردا فى ذلك الفن صر وشر احب صر زوال
النعمة التى بها يشاركه شر ذلك النظير صر فى المنزلة شر التى هو فيها صر من شجاعة او علم او عبادة
أوصناعة او جمال أو ثروة شر اى غنا وكثرة مال صر وشر السبب صر الخامس خبث النفس شر
من الحاسد صر وشحها شر اى النفس صر بالخير شر فلا تكاد تسمح به صر لعباد الله تعالى فانك
شر يا ايها الانسان صر تجد من لايشتغل برياسة وتكبر وطلب مال شر اذ لاهمة له فى تحصيل
شئ من ذلك ولكنه صر اذا وصف شر بالبناء للمفعول اى وصف احد صر عنده حسن حال عبد شر
من عباد الله تعالى صر فى نعمة شر نالها فضلا من الله تعالى عليه صر يشق شر اى يصير مشقا

أى متعبا ص عليه ش اى على الذى يجده لا يشتغل بما ذكر من ذلك الوصف للغير بحسن الحال ص واذا
وصف ش اى وصف واصف ص له اضطراب ش اى اختلاف ص امور الناس ش وعدم جريانها
على الاعتدال والصحة ص وادبارهم ش اى رجوع احوالهم الى عكس ما يريدون ص وفوات مقاصدهم فرح
به ش اى بذلك الوصف المذكور مع انه لم يسبق له عداوة مع الناس اصلا ص فهو ابدا ش اى دائما
ص يحب الادبار ش اى تعاكس الامور وعدم الاقبال ص لغيره ش من الناس ص ويبخل بنعمة الله تعالى
ش التى ليست منه وليس له فيها تعلق ص على عباده ش اى عباد الله تعالى ص الذين ليس بينهم وبينه
عداوة ش دنيوية ولا دينية ص ولا رابطة ش بشركة من مال أو استيلاء منهم على ملكه او خصومة
فى شئ مطلقا ص وهذا أخبث الحسد ش اذ لا سبب له الا مجرد خبث النفس وكثرة سوءها ص
واعسره ش اى أعسر الحسد ص ازالة ش عن صاحبه ص وعلاجا لانه طبع وجبلة ش اى عادة مستحكمة
بلا تكلف من صاحبه فيه قال فى المصباح الجبلة بكسرتين وتثقيل اللام الطبيعة والخليقة
والغريزة بمعنى واحد وجبله الله على كذا من باب قتل فطره عليه وشئ جبلى منسوب الى الجبلة
كما يقال طبيعى اى ذاتى منفعل عن تدبير الجبلة فى البدن بصنع باريها ذلك تقدير العزيز العليم
ص يكاد يستحيل فى العادة زواله ش عن صاحبه من كمال لزومه له الا بعناية من الله تعالى وسابقة
خير ص و ش السبب ص السادس الحقد ش وهو الانطواء على العداوة والبغضاء وحقد عليه من باب
ضرب وفى لغة من باب تعب والجمع أحقاد كذا فى المصباح وفى مختصر القاموس حقد كضرب وفرح
حقدا وحقادا امسك عداوته فى قلبه وتربص لفرصتها والحقود الكثير الحقد وجمع الحقد
أحقاد ص وهو ش اى الحقد الخلق ص السادس عشر من ش الاخلاق الستين المذمومة التى هى ص
آفات القلب ش اى مفاسده ومهالكه ص وفيه ش اى الحقد ص ثلاث مقالات المقالة الاولى ش من
المقالات الثلاثة ص فى تفسيره ش اى الحقد ص وحكمه ش اى أثره الثابت له شرعا ص هو ش اى الحقد
ص أن يلزم نفسه استثقال أحد ش اى نسبته الى الثقل عليه ص و ش ان يلزم نفسه ص النفار ش اى التباعد
ص عنه ش بحيث لا يكاد يقبله ص و ش ان يلزم نفسه ص البغض له وارادة الشر ش والسوء كلما رآه او خطر فى
باله ص وحكمه ش اى الحقد ص ان لم يكن بظلم ش اى بسبب ظلم ص أصابه ش اى الحاقد ص منه ش اى من
المحقود عليه فى ماله أو عرضه او دينه او اهله ص بل ش كان ص بحق ش اى بسبب حق ص وعدل ش
من المحقود عليه للحاقد ص كالامر بالمعروف والنهى عن المنكر ش الصادر من المحقود عليه فى حق الحاقد
على الوجه المشروع بطريق العموم على جهة الستر له دون الفضيحة وقصد التحكم فيه ص
فحرام ش اى حقد حرام على الحاقد ص وان كان ش الحقد بسبب ظلم اصاب الحاقد من المحقود عليه
او بسبب حق كامره بالمعروف ونهيه عن المنكر على وجه الخصوص والمقارعة فى وجهه تبكيتا
له بقصد فضيحته والتحكم فيه والارتفاع عليه ص فليس ش ذلك الحقد ص بحرام ش حينئذ
ص فان لم يقدر ش اى الحاقد ص على أخذ الحق ش من المحقود عليه فيما ظلمه به فى الدنيا ص فله ش
اى يجوز له ص التاخير الى يوم القيامة ش وابقاء الحقد عليه فى نفسه ص و ش له ص العفو ش
عنه أيضا ص وهو ش اى العفو ص افضل ش من بقاء الحقد عليه ص قال الله تعالى وان تعفوا
ش اى عفوكم عمن ظلمكم ص اقرب ش اى اكثر قربا ص للتقوى ش اى من بقية الاعمال الصالحة
وقال تعالى ص خذ العفو ش اى استعمل المسامحة والصفح عمن أساء اليك وقال تعالى ص
والعافين عن الناس ش اى المسامحين لكل من ظلمهم من الناس وقال تعالى ص وليعفوا وليصفحوا
ش اى يتركوا المجازاة لمن تعدى عليهم وظلمهم ص الا تحبون ان يغفر الله لكم ش فكما تحبون ذلك
اذا اذنبتم مع الله تعالى فاعفروا انتم لمن أذنب معكم وأساء فى حقكم ذنوبه واصفحوا عنه يصفح
الله عنكم ص م ت ش يعنى روى مسلم والترمذى باسنادهما ص عن ابى هريرة رضى الله عنه عن
النبى صلى الله عليه وسلم قال ما نقصت ش بتشديد القاف ص صدقة ش واجبة اونافلة ص من
مال ش فى المعنى الذى هو مناط البركة والخير وان نقصته فى الحس الذى هو مناط التكاثر

قوله ان يلزم بضم الياء من الزومه الحق كلفه اياه اه

والتفاخر ص وما زاد الله ش تعالى ص عبدا ش من عباده ص بعفو ش عمن ظلمه ص الا عزا ش اى رفعة شأن
في الدنيا والآخرة ص وما تواضع عبد ش من عباد الله تعالى لغيره ص الا رفعه الله ش تعالى على جميع اقرانه بين
أهل زمانه ص وان قدر ش ذلك الحاقد على المحقود عليه بسبب ظلمه للحاقد ص فله العفو ش عنه ص أيضا
ش كما له التأخير الى يوم القيامة ص وهذا ش العفو مع القدرة ص افضل من العفو الاول ش مع عدم القدرة
أى اكثر ثوابا منه ص و ش له ص الانتصار اى استيفاء حقه ش اى الحاقد من المحقود عليه ولكن ص من غير زيادة
ش على مقدار حقه ص وهو العدل ش ضد الظلم ص المفضول ش الذى غيره افضل منه فان العفو افضل منه
كما ذكر ص لكن قد يكون ش هذا العدل المفضول ص افضل من العفو ش عن الظالم ص بعارض ش اى بسبب
أمر عارض ص مثل كون العفو ش من المظلوم ص سببا لتكثير ظلمه ش اى الظالم بحيث يجرى على ظلم الناس
والتعدى عليهم خصوصا اذا سمع الظالم ان المظلوم رجل صالح يسامح من ظلمه فيتقوى الظالم
بذلك على ظلم ذلك الرجل الصالح وكل رجل صالح مثله ص و ش كون ص الانتصار على الظالم ش باستيفاء
الحق منه سببا ص لتقليله ش اى الظلم من الظالم ص او هدمه ش بالتوبة منه والرجوع عنه ص أو نحو
ذلك ش مما يترتب من الانتصار من المظلوم على الظالم وعدم المسامحة له كما ذكر الشيخ ابن علوان الحموى
فى شرح تائية ابن حبيب الصفدى قدس الله سره ان من مناقب ابن حبيب المذكور انه كان يحب
الانتصار فاذا قدر عفا أخبرنى بذلك سيدى مسعود المغربى وذكر ان بعض علماء الرسم شنع عليه
ونسبه الى امر هو منه برئ قال فذهب الشيخ ونحن معه الى دار الحكم بدمشق وكان فلها اذ ذاك سيفان
فى دولة قانصوه الغورى فشكى الشيخ الى النائب والتمس منه احضار خصمه فلما حضر ولم يبق
الا ايقاع العقوبة به استتابه وعفا عنه وهكذا شيم كبار الاولياء يحبون الانتصار لحق الله
تعالى فاذا اقدر احدهم عفا ولقد شاهدنا هذا أيضا فى شيخنا السيد الشريف يعنى ابن ميمون
المغربى شيخ الشيخ علوان رضى الله عنهما ووجه ذلك ان أفضل الفضل عند الحدة وافضل العفو عند
القدرة ص وان زاد ش المظلوم الذى قدر على استيفاء حقه من ظالمه فاستوفى اكثر من مقدار حقه
منه ص فجور ش اى فعله فجور ص وظلم ش منه فى حق ظالمه ص قال الله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه
ش اى على من ظلمه ص فاولئك ما عليهم من سبيل ش اى طريق الى اللوم على انتصارهم المذكور ص الى ش قوله
تعالى ص الامور ش وذلك قوله تعالى انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الارض بغير الحق
اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وقوله تعالى ص ولا يجرمنكم شنآن قوم
على ان لا تعدلوا ش عداه بعلى لتضمنه معنى الحمل والمعنى لا يحملنكم شدة بغضكم للمشركين على ترك العدل
فيهم فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كمثلة وقذف وقتل نساء وصبية ونقض عهد تشفيا مما فى
قلوبكم ثم قال تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى اى العدل اقرب للتقوى صرح لهم بالامر بالعدل وبين
انه بمكان من التقوى بعدما نهاهم عن الجور وبين انه مقتضى الهوى واذا كان هذا العدل مع الكفار
فما ظنك بالعدل مع المؤمنين كذا فى تفسير البيضاوى ص المقالة الثانية ش من المقالات الثلاثة
ص فى ش بيان ص غوائله ش اى الحقد يعنى مفاسده وشروره ص وهى ش اى غوائل الحقد ص احد عشر
ش شيئا ص الاول ش من غوائل الحقد ص الحسد ش الذى تقدم بيانه فالحسد من نتائج الحقد والحقد
من نتائج الغضب فالحسد فرع الغضب والغضب اصل اصله كما هو مذكور فى كتب القوم ص والثانى
ش من غوائل الحقد ص الشماتة بما اصابه ش اى الغير ص من البلاء اى الفرح والسرور والضحك به ش اى
بذلك الغير قال فى المصباح شمت به يشمت اذا فرح بمصيبة نزلت به والاسم الشماتة واشمت الله به
العدو وفى الصحاح الشماتة الفرح ببلية العدو يقال شمت به بالكسر يشمت شماتة وبات فلان
بليلة الشوامت اى بليلة تشمت الشوامت ص وهى ش اى الشماتة ص الخلق السابع عشر ش من
الاخلاق الستين المذمومة ص ردت ش يعنى روى ابو داود والترمذى باسنادهما ص عن واثلة بن
الاسقع رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تظهر ش بضم التاء المثناة الفوقية
من أظهر الشئ ابرزه وابانه بعد الخفاء ص الشماتة ش اى الفرح والسرور عند رؤية المصيبة

والبلية ص باخيك ش في النسب او في الاسلام اى الشخص الذى هو مناسب لك فى القرابة او الدين ذكرا كان أو انثى صغيرا كان أو كبيرا وان كان بينك وبينه عداوة فلا تشمت به ولا تفرح ببليته فانك لو عقلت مبتلى بالعافية مثله كما هو مبتلى بالمصيبة والخير بلاء والشر بلاء وكذلك الحسنات والسيآت كما قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون وقال سبحانه وتعالى وبلوناهم بالحسنات والسيآت لعلهم يرجعون ص فيعافيه الله تعالى ش من بليته التى كان فيها ص ويبتليك ش انت بتلك البلية التى شمت به فيها فينقله من بلاء هو مصيبة الى بلاء هو عافية من تلك المصيبة فلا محيص من البلاء أصلا كما قال تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه ولو خلا احد من البلاء لكان الاحق بذلك الانبياء عليهم السلام لانهم أشرف الخلق عند الله تعالى ومع ذلك فقد ورد فى الحديث اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالأمثل ص فالفرح بمصيبة العدو ش امر ص مذموم جدا ش فى ملة الاسلام ص خصوصا اذا حملها ش اى تلك المصيبة التى اصابت عدوه ص على ش انها ص كرامة لنفسه ش اكرمه الله تعالى بها حيث اصاب عدوه بالمصائب ص و ش على انها ص اجابة ش اى قبول ص دعائه ش على عدوه ص بل ش الواجب ص عليه ان يخاف ش من تلك المصيبة التى اصابت عدوه ص ان تكون مكرا ش من الله تعالى ص له ش اى لذلك الذى فرح بمصيبة عدوه ص ويحزن ش من اصابة تلك المصيبة لعدوه ص ويدعو ش الله تعالى ص بازالة بلائه ش اى بلاء عدوه ص وأن يخلفه ش اى ذلك العدو ص الله تعالى خيرا مما فات ش بسبب تلك المصيبة ص الا ان يكون ش ذلك العدو ص ظالما ش لذلك الذى فرح ولغيره ص فاصابه بلاء ش من الله تعالى ص يمنعه ش ذلك البلاء ص من الظلم ويكون ش ذلك البلاء ص لغيره ش اى غير ذلك الظالم ص من ش بقية ص الظلمة ش بالتحريك جمع ظالم كطلبة جمع طالب ص عبرة ش اى اتعاظا قال فى المصباح الاعتبار يكون بمعنى الاختبار والامتحان مثل اعتبرت الدراهم فوجدتها الفا ويكون بمعنى الاتعاظ نحو قوله تعالى فاعتبروا يا اولى الابصار والعبرة اسم منه قال الخليل رحمه الله العبرة والاعتبار بما مضى اى الاتعاظ والتذكر وجمع العبرة عبر مثل سدرة وسدر ص ونكالا ش يقال نكل به ينكل من باب قتل نكلة قبيحة بالضم اصابه بنازلة ونكل به بالتشديد مبالغة والاسم النكال كذا فى المصباح ص ففرحه حينئذ ش انما كان ص بزوال الظلم ش الظاهر من ذلك العدو لا بذلك البلاء النازل بذلك العدو فيجوز بلا شبهة ص والثالث ش من غوائل الحقد ص هجره ش اى المحقود عليه يعنى المؤمن بتركه وعدم الالتفات اليه ص وعداوته وهو ش اى هجر المؤمن وعداوته الخلق ص الثامن عشر ش من الاخلاق الستين المذمومة ص د ش يعنى روى ابو داود باسناده ص عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمؤمن أن يهجر ش اى يترك ويقاطع ص مؤمنا ش مثله ص فوق ثلاث ش من الايام وخرج بقيد المؤمن الكافر فانه مهجور شرعا ص فاذا مرت ش اى بالمؤمن المهاجر لمثله ص ثلاث ش من الايام ص فليلقه ش فعل مضارع مجزوم بلام الأمر من اللقاء وهو الاجتماع اى فليجتمع مع مهجوره ص وليسلم عليه ش اذا رآه فان الهجر يزول بذلك ونحوه ص فان رد ش اى المهجور السلام ص عليه ش اى على الهاجر الذى سلم عليه ص فقد اشتركا ش اى المهاجر والمهجور ص فى الأجر ش بامتثال امر الشارع فى اللقيا والسلام لزوال الهجر بينهما ص وان لم يرد ش اى المهجور السلام ص عليه ش اى على هاجره وكذلك بالعكس اذا اسلم المهجور على الهاجر ص فقد باء ش اى رجع تارك الرد ص بالاثم ش وحده دون الآخر ص وزاد فى رواية ش اخرى لهذا الحديث ص فمن هجر ش يعنى اخاه المؤمن ص فوق ثلاث ش من الايام ص دخل النار ش لفعله معصية الهجر للمسلم ومقاطعته المقتضية ذلك ص هذا ش اى الهجر للمؤمن المذموم شرعا ص محمول

على

على الهجر لاجل الدنيا ش عداوة نفسانية بحظوظ شهوانية ص وأما ش الهجر بين المسلمين ص لاجل الآخرة
ش في ترك الامر النافع فيهما ص و ش لاجل ص المعصية ش الذي يوجب استحقاق العذاب ص و ش لاقامة
ص التاديب ش في حق الغير المقصر في مراعاة الادب مع من يجب الادب معه ص فجائز ش اي الهجر لاجل
شئ من ذلك ص بل ش هو ص مستحب من غير تقدير ش بمدة معينة ص لوروده ش اي هجر المؤمن لمصلحة
دينه ص عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم اجمعين ش قال المناوي في شرح
الجامع الصغير ومن المصلحة ما جاء من هجر بعض السلف لبعض فقد هجر سعد بن ابي وقاص عمار بن
ياسر وعثمان بن عفان عبد الرحمن بن عوف وطاووس وهب بن منبه والحسن بن سيرين الى ان ماتوا
وهجر ابن المسيب اباه وكان زياتا فلم يكلمه الى ان مات وكان الثوري يتعلم من ابن ابي ليلى ثم هجره
فمات ابن ابي ليلى فلم يشهد جنازته وهجر احمد بن حنبل عمه واولاده لقبولهم جائزة السلطان
ص والرابع ش من غوائل الحقد ص استصغاره ش اي المحقود عليه يعني رؤيته صغيرا حقيرا ص وهو
ش اي الاستصغار ص التكبر ش على الغير ص وقد مر ش بيانه ص والخامس ش من غوائل الحقد ص افضاؤه
ش اي افضاء الحقد يعني ايصاله ص الى الكذب عليه ش اي المحقود عليه في دينه او عرضه ونحو ذلك
ونسبته الى ما هو بريئ منه ص والسادس ش من غوائل الحقد افضاؤه ص الى غيبته ش اي المحقود
عليه والتكلم فيه بين الناس بما يسوءه ص والسابع ش من غوائل الحقد افضاؤه ص الى افشاء ش اي
اظهار ص سره ش اي المحقود عليه وهتكه بين الناس بما لا يريد افشاءه وذكر عيوبه ومقابحه
عندهم ص والثامن ش من غوائل الحقد افضاؤه ص الى الاستهزاء به ش اي بالمحقود عليه بالسخرية
منه والضحك عليه بين الناس ص والتاسع ش من غوائل الحقد افضاؤه ص الى ايذائه ش اي المحقود
عليه بالسعي به الى الحكام والتعاون عليه عند الظلمة وحمل الناس على الانكار على احواله وتنفير
أصحابه عنه وتبغيضه الى من يحبه ص بغير حق ش موجب لذلك بل بمجرد الظلم والتعدي ص او
ش افضاؤه الى ص اكثر منه ش اي من الايذاء وهو الافضاء الى اهراق دمه بالباطل او الجائه الى
الردة عن الاسلام والعياذ بالله تعالى او اللحوق بدار الحرب ونحو ذلك من عظائم الامور ص والعاشر
ش من غوائل الحقد افضاؤه الى ص منع حقه ش الواجب له شرعا ص من صلة رحم ش كالابن يحقد على ابيه
فيمنعه بره والقريب يحقد على قريبه فيمنعه صلة رحمه ص وقضاء دين ش وجب عليه للمحقود
عليه فيمنعه منه ص ورد مظلمة ش كغصب وسرقة وخيانة في وديعة ونحوها وجب حقا للمحقود
عليه فيمنعه منه ص والحادي عشر ش من غوائل الحقد ص منعه ش اي الحقد ص عن مغفرة صاحبه ش
فان الله تعالى لا يغفر لمن حقد على أخيه المسلم ص طط ش يعني روى الطبراني في معجمه الكبير والاوسط
ص عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث ش من الخصال ص من لم
يكن ش اي من لم يوجد ص فيه واحدة منهن فان الله تعالى يغفر له ما سوى ذلك ش اي غير هذه الخصال
الثلاثة من جميع الذنوب ص لمن يشاء ش سبحانه وتعالى الخصلة الاولى ص من مات لا يشرك بالله ش تعالى
شيئا ش اي لا يعتقد مشاركة شئ مطلقا مع الله تعالى في شيء بذاته او صفة من صفاته او فعل من
افعاله ص و ش الخصلة الثانية ص لم يكن ساحرا من ش جملة ص السحرة ش فان السحر كفر عند ابي حنيفة
رضي الله عنه اذا اعتقد انه يؤثر بسحره قال في البزازية من كتاب الحدود اذا ادعى انه يخلق ما يفعل
يقتل ان لم يتب وكذا الساحرة ان اعتقدت ذلك بالاثر وان كانت المرتدة امرأة لا تقتل وفي المبتغى
بالغين المعجمة والساحرة تقتل اذا كانت تعتقد انها هي الخالقة لذلك وتصير مرتدة لقول عمر
رضي الله عنه اقتلوا الساحر والساحرة والساحر على اقسام ساحر كافر يدعي انه خلق لما فعله
فيستتاب ان تاب عن دعواه ويخلى سبيله وان لم يتب يقتل لانه مرتد وساحر يسحر وهو
جاحد لا يدري كيف يفعل ولا يقر به فلا يستتاب ويقتل والصحيح انه يستتاب والثالث
ساحر بالامتحان والتجربة غير معتقد لذلك ليس بكافر واذا تقدم منه الاسلام ص والخصلة
الثالثة ص من لم يحقد على اخيه ش اي لم يضمر له البغض والعداوة ص طط ش يعني روى الطبراني

فى الاوسط ص عن جابر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعرض ش بالبناء للمفعول
من عرضت الشئ عرضا من باب ضرب فأعرض هو أى أظهرته وأبرزته فظهر هو وبرز وعرضت
المتاع للبيع أظهرته لذوى الرغبة ليشتروه وعرضت الجند أمررتهم ونظرت اليهم لتعرفهم كذا فى
المصباح ص الاعمال ش التى يعملوها المكلفون نهارا تعرضها على الله تعالى ص يوم الاثنين و ش يوم ص
الخميس ش خصوصية فضيلة لهذين اليومين دون أيام الاسبوع وان كان يوم الجمعة افضل الايام
فقد يوجد فى المفضول ما ليس فى الفاضل ص فمن مستغفر ش من ذنوبه فى يوم من الايام فيعرض
على الله تعالى عمله ومن جملة عمله ذنوبه واستغفاره منها ص فيغفر ش اى يغفر الله تعالى ص له
ش فضلا منه تعالى وان لم يأت ببقية شروط التوبة غير الاستغفار فقط ص ومن تائب ش اى فاعل
جميع شروط التوبة ص فيتاب ش اى يتوب الله تعالى ص عليه ش فيقبل توبته ص ويرد ش بالبناء
للمفعول اى يرد الله تعالى ص أهل الضغائن ش جمع ضغينة وهى الحقد واضمار البغضاء والعداوة
فلا يقبل منهم الله تعالى استغفارهم من ذنوبهم ولا توبتهم منها ص بضغائنهم ش اى بسبب ما فى
صدورهم من تلك الضغائن ص حتى يتوبوا منها ش اى من الضغائن ص ط ش يعنى روى الطبرانى
فى الاوسط ص عن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يطلع ش من اطلعت
زيدا على كذا مثل أعلمته وزنا ومعنى فاطلع على افتعل اى اشرف عليه وعلم به كذا فى المصباح ص
الله تعالى الى جميع خلقه ش اى يتجلى عليهم تجليا مخصوصا فيعرفه من يعرفه ويجهله من يجهله ص
ليلة النصف من شعبان ش يعنى من اول الليلة الى آخرها والا فهو يتجلى كل ليلة اذا كان ثلث الليل الاخير
كما ورد فى حديث آخر ص فيغفر ش سبحانه وتعالى بمحض فضله ص لجميع خلقه ش اى يقبل استغفارهم
وتوبتهم قطعا وفى غيرها من الليالى على الاحتمال ص الا لمشرك ش بالله تعالى ص او مشاحن ش من
الشحناء وهى العداوة والبغضاء وشحنت عليه شحنا من باب تعب حقدت كذا فى المصباح فان المشرك
والمشاحن ما داما كذلك لا يقبل منهما الاستغفار والتوبة من الذنوب فى تلك الليلة فكيف فى غيرها
من الليالى وفى اقتران المشاحنة بالشرك زيادة تقبيح لها وكمال زجر عنها ص وفى رواية هق ش
يعنى البيهقى ش عن عائشة رضى الله عنها ص ويؤخر ش اى يؤخر الله تعالى ص اهل الحقد ش اى اضمار العداوة
والبغضاء ص كما هم ش اى فيبقيهم على ذنوبهم ولا يغفر لهم حتى يدعوا الحقد ويتركوه من صدورهم
ويتوبوا منه ص المقالة الثالثة ش تمام المقالات الثلاث ص فى ش بيان ص سبب الحقد وهو ش اى سبب
الحقد ص الغضب ش على الغير يكون سببا للحقد عليه ص فانه ش اى الغضب ص اذا لزم ش الانسان
ص كظمه ش كظمت الغيظ كظما وكظوما من باب ضرب امسكت نفسك على صفح اى غيظ وفى التنزيل
والكاظمين الغيظ وربما قيل كظمت على الغيظ وكظمنى الغيظ فانا كظيم ومكظوم كذا فى المصباح
ص بعجزه ش اى بسبب عجز صاحب الغضب ص عن التشفى ش ممن غضب عليه يقال اشتفيت بالعدو
وتشفيت به من شفا الله المريض يشفيه من باب رمى شفاء عافاه لان الغضب كامن كالداء
فاذا زال بما يطلبه الانسان من عدوه فكأنه برئ من دائه كذا فى المصباح ص فى الحال ش اى وقت
الغضب بسبب رفعة شأنه أو غيبته عنه او احتمائه بغيره ص رجع ش ذلك الغضب ص الى
الباطن ش أى صدر صاحبه ص واحتقن فيه ش اى فى باطن صاحبه يعنى اجتمع قال فى المصباح
حقنت الماء فى السقاء حقنا من باب قتل جمعته فيه ص فصار ش اى ذلك الغضب ص حقدا ش
بسبب الاحتقان وعدم الخروج ص وفيه ش اى الغضب ص خمس مقامات المقام الاول ش من
المقامات الخمس قال فى المصباح قام يقوم قوما وقياما انتصب واسم الموضع المقام بالفتح
وأقمته اقامة واسم الموضع المقام بالضم ص فى تفسير الغضب ش اى بيان معناه ص و ش ذكر ص
اقسامه اعلم ان الغضب وهو غليان دم القلب لدفع المؤذيات ش عنه او عن غيره ص قبل وقوعها
ش اى المؤذيات ص ولطلب التشفى والانتقام ش ممن فعل الاذى ص بعد وصولها ش اى المؤذيات
اليه او الى غيره ص ليس بمذموم ش شرعا ص بل هو ش اى الغضب حينئذ ص امر لازم ش لان ص به

يحفظ ش على الانسان ص الدين والدنيا ش بحسب الامكان فلا يقدر ان يظلمه أحد فيهما ص ومنه
ش اى من الغضب ص الشجاعة الممدوحة عقلا وشرعا وعرفا ش وهى الشجاعة فى نصرة الحق وقمع الباطل
ص وانما المذموم ش من الغضب ص طرفاه ش فالطرف الاول ص تفريطه ش اى التقصير فيه ص وضعفه
ش وهو الطرف الادنى ص المسمى بالجبن ش بالضم مصدر جبن جبنا وزان قرب قربا وجبانة بالفتح
وفى لغة من باب قتل فهو جبان اى ضعيف القلب وامرأة جبان أيضا وربما قيل جبانة كذا
فى المصباح ص وهو ش اى الجبن ص الخلق التاسع عشر ش من الاخلاق الستين المذمومة ص
وذلك ش اى الجبن ص مذموم جدا ش فى الشرع ص لانه يثمر ش اى ينتج ص عدم الغيرة ش بالفتح
اى الامتناع من الامور الدنية ص وقلة الحمية ش اى الانفة والاحتفاظ ص على الزوجة ش والامة
ص والاقرباء ش المحارم وغيرهم ص وخسة النفس ش اى حقارتها قال فى المصباح خس الشئ
يخس من باب ضرب وتعب خساسة حقر فهو خسيس ص واحتمال الذم والضيم ش اى الضرر
فى غير محله ش بان كان فى طلب الدنيا زيادة على قدر الضرورة او فى منافسة الاقران وحب
الشهوات ص والخور ش بالتحريك من خار يخور ضعف فهو خوار ص والسكوت عند مشاهدة
ش اى معاينة ومحقق ص المنكرات ش اى الاشياء المحرمة شرعا الصادرة من المكلفين باختيارهم
من غير احتمال عدمها عند الرائى المشاهد لذلك اذا كان حاكما مأمورا برعاية أحوال العامة
أو غيره ممن يقدر على ذلك بلا لحوق ضرر عليه فى منكر مجمع عليه لاحتمال تقليد الفاعل
لمن يقول بالجواز ولو من غير الائمة الاربع فان عمل الانسان لنفسه بقول مجتهد غير
الاربعة جائز دون الفتوى به للغير كما قال المناوى فى شرح الجامع الصغير نعم يجوز لغير
عامى من الفقهاء تقليد غير الاربعة فى العمل لنفسه ان علم نسبته لمن يجوز تقليده وجمع
شروطه عنده وذكر قبل ذلك انه يمتنع تقليد غير الاربعة فى القضاء والافتاء انتهى فمن
ينكر على غيره يشترط فيه ان يكون عالما بالمذاهب الاربعة وغيرها أيضا حتى يعلم الخلاف
بين المجتهدين المتقدمين فى المناكر فلعل الفعل الذى يراه ذلك المشاهد له منكرا على مقتضى
مذهبه قلد فاعله مذهبا غير مذهب الرائى المشاهد وهو لا يعلم ولا يلزمه سؤاله ولا يلزم
الاخبار من الفاعل أيضا وربما يكون الفاعل مجتهدا ولا علم للمنكر به فانه ليس من شرط الاجتهاد
ان يكون معلوما للغير فيكون المنكر لم يصادف بانكاره الحق فيأثم بانكار الحق وهو لا يشعر
ولا يلزم الفاعل تعريفه بحاله بل اللازم على كل انسان تحسين الظن بأخيه المسلم ما امكن
وتأويل جميع احواله ويجب عليه ستر عوراته وعدم فضيحته ولو عند نفسه فلا يترك
نفسه تتحقق بمعصية غيره حتى لا يكون مقرا لغيره على المعصية ولا فاضحا له والله يهدى
من يشاء الى صراط مستقيم ص قال الله تعالى وليجدوا ش اى الكافرون والمنافقون ومثلهم
أصحاب المناكر المجمع عليها المكشوفة بلا احتمال تأويل عند العالم المحقق العارف بالاقوال كلها
ص فيكم غلظة ش اى شدة وقوة وكثرة انكار عليهم حينئذ حتى يدعوا مناكرهم ويرجعوا الى
دينهم الحق وفى قوله تعالى وليجدوا فيكم غلظة اشارة الى انكم لا تتعرضوا لهم بذلك ابتداء
اذا كتموا أمورهم عنكم حتى لا يأثموا بتجسسكم عليهم وكشف عوراتهم التى انتم مأمورون
بسترها فى أهل المعصية وانما اذا اقبلوا عليكم وتعرضوا لكم بمناكرهم فاظهروا لهم الغلظة
والشدة وقوة الانكار لما هم عليه حتى يتوبوا ويرجعوا ولا تكونوا انتم تعرضتم لكشف عوراتهم
ولا لفضيحتهم بل هم الذين فضحوا انفسهم بتعرضهم لكم وقال تعالى فى اقامة حد الزناة ص ولا
تأخذكم بهما ش اى بالزانى والزانية ص رأفة ش اى شفقة ورحمة ص فى دين الله ش فان هذه
شفقة مذمومة لانها تضر بالمشفوق عليه فتلقيه فى عذاب الآخرة ومثل ذلك سائر المناكر
على التفصيل الذى ذكرناه ولا يكاد يوجد قائم به على الوجه الشرعى فى هذا الزمان بل الاكثر فى
زماننا طالبون الرياسة والاشتفاء من أعدائهم بحيلة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وهو

أمر شنيع فى الدين ولهذا تراهم يصدفون عن المناكر الكبار فى انفسهم وفى اتباعهم واصحابهم
من التكبر والعجب والحسد والاعتداء واحتقار الناس ونحو ذلك ويحتسبون فى المناكر الصغار
والغرور حشو نفوسهم وحب المحمدة والتهالك على الدنيا من غير مبالاة بحرام وحلال ولا حول
ولا قوة الا بالله العلى العظيم وقال الله تعالى عن اصحاب رسول الله عليهم الرضوان ص أشداء
على الكفار رحماء بينهم الآية ش اى اكمل الآية وبقيتها قوله تعالى تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا
من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود وكذلك اوصاف المؤمنين القائمين بالامر
بالمعروف والنهى عن المنكر الى يوم القيامة أصلحوا انفسهم أولا ثم اقبلوا على اصلاح غيرهم
فكانوا اشداء على الكفار رحماء بينهم يحتفظون على غيرهم من المؤمنين فى فعل الذنوب كما يحتفظون
على انفسهم بلا تكبر ولا تجبر على أحد ولا مداهنة ولا خيانة ص هق طط ش يعنى روى البيهقى
والطبرانى فى الاوسط ص عن على رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال خيار أمتى ش
اى اكثرهم خيرا ص احداؤها ش اى الأمة جمع حاد بالتشديد وهو الموصوف بالحدة قال فى الصحاح
الحدة ما يعترى الانسان من النزق والغضب تقول حددت على الرجل أحد حدة وحدا واحتد
فلان من الغضب فهو محتد وفى الجامع الصغير للاسيوطى برمز الطبرانى فى الاوسط عن على
رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيار أمتى أحداوهم الذين اذا غضبوا رجعوا قال
المناوى فى شرح هذا الحديث قال الفاكهى يشتبه على كثير من الناس الحدة بسوء الخلق والفارق
المميز ما ختم به هذا الحديث وهو قوله الذين اذا غضبوا رجعوا فالرجوع والصفاء هو الفارق
وصاحب الخلق السوء يحقد وصاحبها لا يحقد والغالب ان صاحبها لا يغضب الا لله ص وقدم
ش فى الحسد ص ماورد فى ش حق ص الغيرة ش من الكلام مما يناسب هذا فى الجبن ص فينبغى ش
للجبان فى معالجة الجبن ص ان يعالج نفسه بالقاءها ش اى نفسه عمدا منه ص فيما يخاف ويفرش
اى يهرب ص منه ش كالحروب ومخاصمة الاقران والعبور وحده فى مواضع الوحشة بشرط امنه
على هلاك نفسه او ذهاب عقله بان كان يعلم من نفسه انه يحصل له بذلك مجرد انزعاج فى
نفسه والا فهو القاء بنفسه الى التهلكة وهو حرام لان حفظ نفسه وعقله واجب عليه واليه
الاشارة بقوله ص يتكلف اى مشقة عليه ص مرة بعد ش مرة ص أخرى ش حتى تعتاد نفسه على
الهجوم وقوة القلب ص واسماعها ش اى نفسه معطوف على القاءها ص غوائل الجبن ش اى
مفاسده ومضاره ص وفوائد الشجاعة وتذكيرها ش اى نفسه بذلك ص كرارا ش جمع كرة ص
ومرارا ش جمع مرة ص حتى يزول ش اى الجبن ص عنه ويقوى غضبه ش فى نفسه ص و ش الطرف
الثانى للغضب ص افراطه ش اى الكثرة منه ص وزيادته وغلبته ش عليه ص وسرعته ش اليه
ص وشدته ش فى النفس وهو الطرف الأعلى ص المسمى بالتهور ش وهو الوقوع فى الشئ بقلة مبالاة
يقال فلان متهور كذا فى الصحاح ص وهو ش اى التهور الخلق ص العشرون من الاخلاق الستين
المذمومة ص ويثمر ش اى ينتج التهور فى صاحبه ص الحدة والعنف ش بالضم ضد الرفق قال
فى المصباح عنف به وعليه عنفا من باب قرب اذا لم يرفق به فهو عنيف ص وضده ش اى التهور
ص الحلم ش بالكسر ص وهو ش اى الحلم ص ملكة ش اى قوة راسخة فى النفس مضافة الى ص الطمأنينة
ش اى سكون القلب قال فى المصباح اطمأن القلب سكن ولم يقلق والاسم الطمأنينة ص عند
محركات الغضب ش اى الامور المقتضية له ص وعدم هيجانه ش اى الغضب معطوف على ملكة
الطمأنينة ص الا بسبب قوى ش يقتضى الغضب فيهيج مع الحلم أيضا فلا يمنع وجود الحلم
ص وتمكن ش معطوف على عدم هيجانه اى امكان ص دفعه ش اى الغضب ص عنده ش اى عند
السبب القوى له اذا هاج ص بلا تعب ش يلحقه فى ذلك الدفع وحاصله ان الحلم كناية عن هذه
الامور الثلاثة عن ملكة الطمأنينة عند محركات الغضب وعن عدم هيجان الغضب الا
بسبب قوى وعن تمكن دفع الغضب اذا هاج عند السبب القوى بلا تعب ص ويثمر ش اى الحلم

يعنى

يعنى ينبح ص اللين ش مع الناس اى السهولة فى مخالطتهم ص والرفق ش بهم فى جميع الامور ص والتهور
مرض عظيم الضرر ش على صاحبه ربما اهلك صاحبه فى الدنيا والاخرة اذا لم يحفظه الله تعالى
ص صعب العلاج ش اى المداواة ص فلا بد من شدة المجاهدة ش فى النفس ص والتشمير ش وهو
التسرعة فى الامر والخفة فيه ومنه قيل شمر فى العبادة اذا اجتهد وبالغ كذا فى المصباح ص
والسعى ش اى المساعدة ص فيه ش اى فى علاج التهور ص وعلاجه ش اى التهور يكون ص باربعة
أشياء بالعلم والعمل وازالة السبب ش الداعى الى التهور ص وتحصيل الضد ش فى النفس وهو
الحلم ص فلنبين ش الآن ص كل واحد منها ش اى من هذه الاربعة بمقام على حدة وهى مندرجة
فى المقامات الاربعة الباقية من المقامات الخمسة التى فى الغضب وقد تقدم المقام الاول
من الخمسة ثم قال بعده ص المقام الثانى ش من المقامات الخمس ص فى العلاج ش اى المداواة للغضب
والتهور ص العلمى ش اى المنسوب الى العلم ص وهو ش اى هذا العلاج ص نافع قبله ش اى قبل
الغضب والتهور فيدفع كل واحد منهما ص وحين الهيجان ش ايضا لهما ص بالتذكر ش بنفسه
ص او بالتذكير ش من غيره له ص ان لم يشتد ش اى يقوى الغضب والتهور ص جدا ش اى كثيرا
ص والا ش اى وان اشتد ص فلا يفيد ش فيه العلاج العلمى حينئذ ص بل قد يضر ش فيه ذلك
ص ويكون ش اى العلاج العلمى ص كالوقود ش اى الاشتعال والالتهاب للنار ص وهو ش اى
العلاج العلمى ص معرفة آفاته ش اى الغضب والتهور يعنى مفاسده ومضاره ص و ش معرفة
ص فوائد كظم ش اى امساك ص الغيظ اما آفاته ش اى مفاسد الغضب والتهور ص فاربعة ش امور
الامر ص الاول افساد رأس الطاعات ش وهو الايمان لانه يبنى عليه جميع الطاعات فهو
بمنزلة الرأس والطاعات كلها بمنزلة الجسد ص هق طك ش يعنى روى البيهقى والطبرانى فى الاوسط
ص عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الغضب يفسد الايمان
ش بالله تعالى وبكتبه ورسله واليوم الآخر ص كما يفسد الصبر ش بفتح الصاد المهملة وكسر الباء
الموحدة هذا الشئ المر المعروف وفى المصباح الصبر الدواء المر فى الاشهر وسكون الباء
للتخفيف لغة قليلة ومنهم من قال لم يسمع تخفيفه فى السعة وحكى ابن السيد فى كتاب مثلث
اللغة جواز التخفيف ص العسل ش الخلوص المراد ش بالغضب الذى يفسد الايمان ص الغضب
فيما لا ينبغى ش من حظوظ النفوس وشهوات الدنيا ص او صدوره ش اى الغضب ص فيما ينبغى ش
من امور الدين ص اكثر ش من حيث التكرار ص واشد ش من حيث المقدار مما ينبغى فهو التهور ش
المذموم ص وكثيرا ما يطلق الغضب ش فى الاحاديث والآثار وغيرها ص عليه ش اى على التهور ص لا
ش المراد ص اصل الغضب ش الذى هو مجرد غليان دم القلب على الاطلاق ص لما مر ش فى مقام
تفسيره ص انه امر لازم ش لا بحفاظ الدين والدنيا ص وقد صدر ش هذا الغضب المعتدل ص عن النبى
صلى الله عليه وسلم مرارا ش كثيرة ص عند محله ش وهو الغضب عند انتهاك حرمات الله تعالى
ص ووجه افساد الايمان ش بالغضب كما ورد فى الحديث ص انه ش اى الشأن ص كثيرا ما يصدر ش
من الانسان ص عن شدة الغضب قول او فعل يوجب الكفر ش يضطره الى ذلك حنقه وغيظه
فيفسد ايمانه ص و ش الامر ص الثانى خوف المكافاة من الله تعالى ش اى يخاف عليك يا صاحب الغضب
ان يكافيك الله تعالى اى يعاملك بمثل عملك مع غيرك ص فان قدرة الله تعالى عليك اعظم
من قدرتك ش انت ص على هذا الانسان فلو امضيت غضبك عليه ش ولم تراقب الله تعالى الذى
خلقك وخلقه ص لم تأمن ان يمضى الله تعالى ش ايضا ص غضبه عليك يوم القيامة ش او فى الدنيا
ومن اراد ان يعامله الله تعالى بالرحمة فليعامل هو عباد الله تعالى بالرحمة ص و ش الامر ص الثالث حصول
العداوة ش لك ممن غضبت عليه ص فيتشمر ش اى يتهيأ ذلك ص العدو لمقابلتك ش اى مخاصمتك
ومنازعتك ص والسعى ش منه ص فى هدم ش اى ابطال ص اغراضك ش اى مقاصدك ومراداتك ص
والشماتة ش اى الفرح والسرور ص بمصائبك ش وبلائك ص فيشوش ش اى ينغص من شوش عليه

الأمر تشويشا خلطه عليه فتشوش قاله الفارابي وقال ابن الانباري قال أئمة اللغة انما يقال هوشت
وتبعه الازهري وغيره كذا في المصباح ص عليك معادك شر اي آخرتك فلا يكاد يبقى لك عملا
صالحا أو يدع قلبك يصفو لعمل صالح من تسلط عليه بقوله وفعله واضطرار الامر بك الى اهدافه
والحماية عن نفسك ص ومعاشك شر أيضا فانه يصير مكدرا لا يكاد يصفو لك من الانكاد ص فلا
تتفرغ شر مع ذلك ص للعلم والعمل شر وتذهب أيامك في المحال ص وشر الأمر ص الرابع قبح صورتك
عند الغضب شر من حمرة عينيك بعد حسن سوادهما وبياضهما وتنفخ أوداجك وظهور زرقتها
بعد سكونها ولطافة لونها وتغير لون وجهك بعد كمال صفائه وسريان الرعشة والاضطراب
في لحيتك واعضائك بعد ذلك الوقار وتكلمك بما لا ترضى أن تتكلم به قبل ذلك وارتفاع صوتك
بعد لطافته وظرافة المنطق ص ومشابهتك للكلب الضاري شر من ضري بالشيء ضريا من باب
تعب وضراوة اعتدى واجترأ عليه كذا في القاموس ص والسبع العادي شر من عدا عليه يعدو
عدوا او عدوا أو عدوانا وعداء بالفتح والمد ظلم وتجاوز الحد وهو عاد والجمع عادون مثل قاض
وقاضون وسبع عاد وسباع عادية كذا في المصباح ص وأما فوائد كظم الغيظ فسبعة شر أشياء
الشيء ص الاول اعداد شر اي تهيئة قال في المصباح اعددته اعدادا هيأته واحضرته ص الجنة له
شر اي لكاظم الغيظ ص قال الله سبحانه وتعالى شر وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها
السموات والارض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء ص والكاظمين الغيظ
والعافين عن الناس شر والله يحب المحسنين والكاظمين الغيظ اي الممسكين عليه الكافين
عن امضائه مع القدرة من كظمت القربة اذا ملأتها وشددت رأسها والعافين عن الناس
التاركين عقوبة من استحقوا مؤاخذته وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء في أمتي قليل
الا من عصم الله وقد كانوا كثيرا في الامم التي مضت ذكره البيضاوي ص وشر الشيء ص الثاني التخيير
شر اي جعل الخيرة له ص في الحور شر جمع حوراء من حورت العين حورا من باب تعب اشتد بياض بياضها
وسواد سوادها ويقال حورا سواد المقلة كلها كعيون الظباء قالوا وليس في الانسان حور
وانما قيل ذلك في النساء على التشبيه وفي مختصر العين ولا يقال للمرأة حوراء الا للبيضاء مع
حورها كذا في المصباح ص العين شر بالكسر جمع عيناء وهي المرأة الحسنة العينين مع سعتهما
ص ردت شر يعني روى ابو داود والترمذي باسنادهما ص عن سهل بن سعد رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من كظم شر اي أمسك ص غيظا شر في نفسه أصابه من أحد من الناس او
شيء من الاشياء ص وهو يستطيع شر اي يقدر على ص ان ينفذه شر بالذال المعجمة اي يمضيه فيمن صدر
له الغيظ من قبله ص دعاه شر اي ناداه ص الله تعالى يوم القيامة شر باسمه من غير واسطة نداء
مرتفعا ص على رؤس الخلائق شر اي من الجهة العليا تشريفا له واعتناء به ص حتى يخيره في أي الحور
شر جمع حوراء ص شاء شر اي اراد فيعطيه ذلك وفيه اشارة الى ان الحور انواع وان الكاظم الغيظ
يخير في اي الانواع يشاء دون غيره من أهل الجنة خصوصية ص وشر الشيء ص الثالث دفع
عذاب الله تعالى شر عنه كما دفع غضبه لأجل الله تعالى ص طط شر يعني روى الطبراني في الاوسط
باسناده ص عن انس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دفع شر عن نفسه
ص غضبه شر على احد من الناس فلم يجر على مقتضاه خوفا من غضب الله تعالى ان يدركه ص دفع الله
شر تعالى ص عنه عذابه شر في يوم القيامة فلا يدركه غضب الله تعالى ولا يمسه عذابه ص وشر الشيء ص
الرابع عظم الأجر شر اي الثواب له عند الله تعالى يوم القيامة ص مج شر يعني روى ابن ماجه
باسناده ص عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من جرعة شر
من جرعت الماء جرعا وهو الابتلاع والجرعة من الماء كاللقمة من الطعام وهو ما يجرع مرة واحدة
واجترعه مثل جرعته وتجرع الغصص مستعار من ذلك مثل قوله فذوقوا كناية عن النزول
به والاحاطة كذا في المصباح ص أعظم أجرا شر اي ثوابا ص عند الله تعالى شر يوم القيامة ص من جرعة

غيظ ش أي تجرعه وحبس النفس عن الجريان على مقتضاه ص كظمها ش أي تلك الجرعة ص عبد ش مسلم من
عباد الله تعالى ص ابتغاء ش أي لأجل ابتغاء أي طلب ص وجه الله تعالى ش لا طمعا في الجنة ولا في النجاة
من النار ص و ش الشيء ص الخامس حفظ الله تعالى ش في جميع المخاوف في الدنيا والآخرة لذلك العبد الذي
كظم غيظه ص و ش الشيء ص السادس رحمته ش سبحانه وتعالى للكاظم الغيظ على كل حال من أحواله
ص و ش الشيء ص السابع محبته ش تعالى للكاظم الغيظ ص حك ش يعني روى الحاكم بإسناده ص عن ابن
عباس رضي الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث ش أي من الخصال المحمودة
ص من كن ش أي وجدن بإيجاد الله تعالى ص فيه آواه ش أي اسكنه ص الله تعالى في كنفه ش بفتحتين
وهو الجانب والجمع أكناف مثل سبب وأسباب واكتنفه القوم كانوا منه يمنة ويسرة كذا
في المصباح ولعل المعنى أدخله في حمايته وحفظه وعنايته في الدنيا والآخرة ص وستر عليه ش
عيوبه وغفر ذنوبه ص برحمته ش وفضله واحسانه ص وأدخله في محبته ش أي جعله محبا له سبحانه
وتعالى الخصلة الأولى صفة ص من ش أي الذي أو عبد ص إذا أعطي ش بالبناء للمفعول أي أعطاه تعالى
على يد سبب من أسبابه وحذف مفعول الفعل قصدا للعموم ص شكر ش الله تعالى على ذلك أي أثنى عليه
الثناء الجميل بقلبه أو بلسانه أو بأركانه ص و ش الثانية صفة من ص إذا قدر ش على من ظلمه وأذنب في حقه
ص غفر ش أي سامح عن الظلم وصفح عن الذنب ص و ش الثالثة صفة من ص إذا غضب ش على أحد ص فتر
ش أي ضعف غضبه في الحال ولم يعامله بمقتضى الغضب ص هذه الفوائد ش السبعة المذكورة لكظم
الغيظ حاصلة ص بمجرد ش أي بسبب مجرد ص الكظم ش للغيظ وإن لم يقترن به عفو عنه ص وأما إذا
عفا ش عمن جاءه الغيظ منه ص معه ش أي مع الكظم للغيظ ص فأكثر ش فوائدا ص وأعظم ش عوائدا
ص فإنك ش يا أيها المغتاظ ص إذا عفوت ش عمن اغتظت منه ص مع عجزك ش الملازم لك لأنك مخلوق
مثله ص و ش مع ص احتياجك ش إلى حسناته وإلى من يحمل سيآتك إذا وقع القصاص بينكما يوم القيامة
ص فالله ش تعالى ص أولى ش أي أحق وأحرى ص أن يعفو ش أي يتجاوز عن ذنوبك ص مع قدرته ش عليك
وعلى غيرك ص وغنائه ش عنك وعن غيرك ص ويدل عليه ش أي على أن الله تعالى يعفو عنك إذا عفوت عمن
ظلمك ص قوله تعالى وليعفوا ش أي عمن ظلمهم قال في المصباح عفا المنزل يعفو عفوا وعفاء بالفتح والمد
درس وعفته الريح يستعمل لازما ومتعديا ومنه عفا الله عنك أي محا ذنوبك ص وليصفحوا ش يقال
صفحت عن الذنب صفحا من باب نفع عفوت عنه وصفحت عن الأمر أعرضت عنه وتركته كذا في المصباح
ص ألا تحبون أن يغفر الله لكم ش أي يعفو عنكم ويصفح عن ذنوبكم فمن عفا عن غيره وصفح عن ذنب غيره معه عفا الله
عنه وصفح عن ذنبه ص المقام الثالث ش من المقامات الخمس ص في العلاج العملي ش أي المنسوب إلى العمل في مرض الغضب والتهور
ص بعد الهيجان ش هاج الشيء هيجانا وهياجا بالكسر ثار وهجته يتعدى ولا يتعدى وهيجته بالتثقيل
مبالغة كذا في المصباح أي ثوران الغضب والتهور ص وهو ش أي العلاج العملي ص أربعة أشياء ش أما
الشيء الأول فهو ص التوضي ش أي فعل الوضوء بالماء المطلق ص د ش يعني روى أبو داود بإسناده ص عن
عطية أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الغضب من الشيطان ش أي يقع في القلب من وسوسته
وتسويله ص وإن الشيطان خلق من النار ش أي النار هي العنصر الغالب فيه على بقية عناصره الثلاث
الماء والهواء والتراب كما أن الآدمي خلق من تراب أي أغلب عناصره التراب وإلا فالعنصر الواحد لم يخلق
منه حيوان ولا نبات ولا جماد بمفرده ما لم تنضم إليه بقية العناصر وحرارة الغضب والتهور الواقعة
في القلب شبيهة بالنار التي يبثها الشيطان بسبب أصل طبيعته وخلقته ص وإنما تطفأ النار بالماء
ش كما هو المعروف ص فإذا غضب أحدكم فليتوضأ ش أي يفيض الماء على أعضاء وضوئه كما إذا
أراد الصلاة وهو محدث ولعل هذا الوضوء مطلوب من صاحب الغضب والتهور على الفور قبل سكون
غضبه وتهوره سواء كان محدثا أو لم يكن محدثا ولو كان جنبا صلى به صلاة أو لم يصل ولا يكفي عنه
التيمم عند عدم الماء لفوات المقصود منه فإن برودة الماء تطفئ حرارة الغضب والتهور ولا كذلك
المسح بالصعيد ولهذا قال وإنما تطفأ النار بالماء ص و ش أما الشيء ص الثاني ش فهو ص الجلوس ش وهو

غير القعود فالجلوس هو الانتقال من سفل الى علو والقعود هو الانتقال من علو الى سفل فعلى الأول يقال لمن
هو نائم أو ساجد اجلس وعلى الثاني لمن هو قائم اقعد وقيل يقال جلس متكيأ بمعنى الإعتماد على أحد الجانبين
وقال الفارابي وجماعة الجلوس نقيض القيام فهو أعم من القعود وقد يستعملان بمعنى الكون والحصول
فيكون بمعنى واحد ومنه يقال جلس متربعا وقعد متربعا وجلس بين شعبها أى حصل وتمكن كذا فى المصباح
وفى مختصر القاموس القعود والمقعد الجلوس أو هو من القيام والجلوس من الضجعة ومن السجود انتهى ولعل
المراد هنا الجلوس من القيام كما يدل عليه الحديث الآتى ص والاضطجاع ش وضع الجنب بالأرض وهو مصدر
اضطجع واضجع والأصل افتعل لكن من العرب من يقلب التاء ضادا ويدغمها فى الضاد تغليبا للحرف الأصلى وهو
الضاد ولا يقال اطجع بطاء مشددة لأن الضاد لا تدغم فى الطاء فإن الضاد أقوى منها والحرف لا يدغم فى أضعف
منه وما ورد شاذ الا يقاس عليه كذا فى المصباح ص د ش يعنى روى أبو داود باسناده ص عن أبى ذر رضى
الله عنه أنه قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غضب أحدكم ش أى أصابه الغضب من شئ لا يريده
ص وهو قائم ش على قدميه ص فليجلس ش أى يقعد من قيامه ص فإن ذهب عنه الغضب والا ش أى وإن لم
يذهب عنه ص فليضطجع ش أى يضع جنبه على الأرض ولعل المراد أنه يغير هيئة جسده بالإنتقال من حالة
عالية إلى حالة أسفل منها حتى يقرب إلى الأرض فيرجع إلى أصله وهو التراب فيتذكر أنه لا ينبغى له الغضب
لأنه تراب ذليل وإنما الغضب لائق بالقدير الجليل فيقرب إلى الأرض بالقعود من القيام ثم إذا لم يتذكر
يقرب أيضا بالاضطجاع من القعود لأن الاضطجاع حالة الميت ففيه تذكير بالموت لإزالة الغضب الذى
لا يصلح إلا للحى الذى لا يموت ص و ش أما الشئ ص الثالث ش فهو ص الإستعاذة ش استعذت بالله معاذا
وعياذا اعتصمت وتعوذت به كذا فى المصباح ص خ م ش يعنى روى البخارى ومسلم باسنادهما ص عن
سليمان بن صرد أنه قال استب رجلان ش أى سب أحدهما الآخر يعنى شتمه وطعن فيه ص عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونحن عنده ش أى عند الرسول عليه السلام ص فبينما يسب أحدهما صاحبه ش حال كونه
ص مغضبا قد احمر وجهه ش من ثوران حرارة الغضب بسبب غليان دم القلب ص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إنى لأعلم كلمة لو قالها ش أى صاحب الغضب ص لذهب عنه الذى يجد ش فى نفسه من الغضب الثائر فيه بسبب
وسوسة الشيطان وبث الحرارة النارية فى قلبه ص لو قال ش بلسانه ملاحظا معنى ذلك بقلبه ص أعوذ
ش أى أعتصم وألتجئ ص بالله ش عز وجل ص من ش شر ص الشيطان الرجيم ش إما ابليس اللعين الذى سلط
ذريته على بنى أدم باذن الله تعالى يزينون لهم الباطل ويغوونهم وإما أحد ذريته المنتشرة فى الأرض وإما
القرين الملازم للإنسان يجرى منه مجرى الدم فيكون لكل انسان شيطان على حدة اذا تعوذ بالله تعالى يتعوذ
منه وابليس اللعين كان شيطان أدم عليه السلام الذى وسوس له فأوقعه فى الخطيئة وهو ابو الشياطين
كلهم كما أن ادم عليه السلام ابو البشر كلهم ص ذهب عنه ش أى عن صاحب الغضب ص ما يجد ش فى صدره
من ذلك ص و ش أما الشئ ص الرابع ش فهو ص دعاء ش لله تعالى ص مخصوص ش إذا قاله الإنسان بحضور
وخضوع مع ملاحظة معناه أذهب الله تعالى عنه الغضب والتهور وطابت نفسه ص سنى ش يعنى روى
ابن السنى باسناده ص عن عائشة رضى الله عنها قالت دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ش يعنى معاشر
نسائه رضى الله عنهن ص وأنا غضبى ش أى قد أصابنى الغضب من بعضهن ص فأخذ ش صلى الله عليه وسلم
ص بطرف المفصل ش وهو وزان مسجد أحد مفاصل الأعضاء ويأتيك بالأمر من مفصله أى منتهاه كذا
فى المصباح ص من أنفى ش الأنف المعطس والجمع آناف على أفعال وأنوف وآنف مثل فلوس وأفلس
وأنف الجبل ما خرج منه كذا فى المصباح والمأخوذ طرف أنفها المستدق موضع اجتماع الجليدات الثلاث
ص فعركه ش أى حكه وحته بيده صلى الله عليه وسلم وانما فعل ذلك ليريها ان الغضب مما لا ينبغى لها
فإنه لا يكون إلا بعروض الشمم والشمخ بالأنف تكبرا واعتزازا والانسان مخلوق من التراب لا يليق أن
يصدر منه نحو ذلك فأوقع الألم بالأنف كسرا لصولة الغضب وتذكيرا للذل الذى سيكون لكل إنسان
عند لقاء ربه والكشف عن سطوات الهيبة بحيث يرغم أنف العبد أى يضعه فى الرغام وهو التراب الذى يداس
بالأقدام ص ثم قال لى يا عويش ش بالتصغير والترخيم بفتح الشين وضمها على لغة من ينتظر ولغة من لا ينتظر

وأصله

وأصله يا عائشة ص قولى ش أى فى حالة غضبك ص اللهم ش أى يا الله ص اغفر لى ش أى استر وامح عنى ص ذنبى
ش الذى فعلته باختيارى وهو كل ذنب صدر منها فإن المغفور له مطهر من الأخلاق الذميمة التى منها الغضب
ص وأذهب ش عنى ص غيظ قلبى ش الذى هو سبب للغضب منى بأن تقدرنى على عدوى بالحق فأنتقم منه فى مرضاتك
لا بحظ نفسى أو ترزقنى المسامحة عمن ظلمنى والصفح عنه بخلوص سريرة أو تنسينى أسباب غيظى بالاشتغال
بخدمتك ص وأجرنى ش أى احمنى واحفظنى ص من الشيطان ش أى شيطانى المقارن لى الذى هذا الغضب من
وسوسته وتسويله ص المقام الرابع ش من المقامات الخمس ص فى العلاج ش للغضب والتهور ص العلمى ش أى
الذى يقلع ذلك من أصله ص وهو ش أى العلاج القلعى إنما يكون ص بإزالة السبب ش أى سبب الغضب
والتهور ص وهو ش أى سبب ذلك الغضب والتهور ص الحرص ش بالصاد المهملة من حرص عليه حرصا من باب ضرب
إذا اجتهد والاسم الحرص بالكسر كذا فى المصباح أى الاجتهاد والتكالب ص على ش طلب ص الجاه ش أى الفخر
والارتفاع والمرتبة العالية ص و ش وجود ص التكبر والعجب ش فى نفسه ص وصاحب أحد هذه الثلاثة
ش أى الحرص على الجاه أو التكبر أو العجب ص يغضب ش أى يتسارع اليه الغضب ص بأدنى شئ ش من الأشياء
صدر له من غيره ص يوهم ش عنده ص نقصا فيه ش يعنى فى مقامه ومنزلته عند الناس ص ما لا يغضب به ش
أى بذلك الشئ ص غيره ش من الناس ممن ليس فيه واحدة من الثلاثة المذكورة ص عادة ش أى بحسب جريان
العادة مما يعرفه الناس ص وعلاجها ش أى هذه الثلاثة طلب الجاه الذى هو حب الرياسة الدنيوية والتكبر
والعجب ص سبق ش بيانه عند ذكرها مفصلة ص والمزاح ش معطوف على الحرص على الجاه الذى هو سبب الغضب
والتهور وفى الصحاح المزح الدعابة وقد مزح يمزح والاسم المزاح بالضم والمزاحة أيضا وأما المزاح بالكسر
فهو مصدر مازحه وهما يتمازحان ص والهزل ش من هزل فى كلامه هزلا من باب ضرب مزح كذا فى المصباح
ص والهزء ش من هزئت به أهزأ مهموز من باب تعب وفى لغة من باب نفع سخرت منه والاسم الهزء وتضم الزاى
وتسكن للتخفيف كذا فى المصباح ص والتعيير ش بالعين المهملة من العار وهو كل شئ يلزم منه عيب أو سبة
وعيرته كذا وعيرته به قبحته عليه ونسبته اليه يتعدى بنفسه والباء قال المرزوقى فى شرح الحماسة والمختار أن
يتعدى بنفسه كذا فى المصباح ص والمماراة ش المجادلة ص والمضادة ش أى المخاصمة والمنازعة ص والظلم
بالقول كالكذب عليه ش أى على الغير ص والغيبة ش للغير أى ذكره فى غيبته بما يكرهه ص والنميمة ش أى نقل
كلام السوء الصادر من أحد فى حق غيره إلى ذلك الغير على وجه الإفساد ص والشتم ش للغير ص أو ش الظلم ص
بالفعل كالضرب ش الصادر منك للغير ص وأخذ المال ش بلا حق ص ومنع حقه ش المترتب له عليك ص وهذه الأشياء
ش كلها المذكورة ص تورث الغضب ش والتهور أى توجده وتوقعه فى النفس ص لأكثر الناس ش ما عدا الأقل منهم
ممن لا يبالى بشئ من ذلك ص فعليك ش يا أيها الإنسان ص بالاجتناب ش أى التباعد ص عنها ش أى عن هذه الأشياء
ص إلا أن تيقن ش من نفسك بلا شك ص تحمله ش أى الغير لهذه الأشياء منك ص وحلمه ش عليك أى صفحه
عنك ومسامحته لك ص فلا بأس ش عليك ص حينئذ بما حل ش أى جاز فى الشرع ص منها ش أى من هذه الأشياء
المذكورة كالمزاح والهزل بالحق والصدق والمماراة لنصرة الحق والضرب للتعزير ممن يعنيه ص قليلا ش دون
الكثير من ذلك فإن كثرة المزاح تذهب بهاء الوجه وفى شرح المناوى للجامع الصغير قيل لابن عيينة رحمه الله
تعالى المزاح سبة فقال بل سنة ولكن من يحسنه ص وأما إذا صدرت ش هذه الأشياء المذكورة ص من غيرك
فيك ش أى فى حقك ص فعليك الحلم ش أى الصفح والمسامحة للغير فى ذلك ص والعفو ش عنه ص فإن لم تقدر
ش على ذلك من نفسك ص فالصبر ش عن مقابلته بمثلها ص والكظم ش للغيظ ص والانتصار ش بما يحل لك
من ذلك ص وإن لم تقدر ش على ما ذكر ص فلا تذهب ش إلى مكان يصدر فيه شئ من ذلك فى حقك ص ولا تجلس
ش إذا ذهبت بلا شعور منك بذلك ص فى مظانها ش أى فى المواضع التى تظن أن يوجد شئ منها فيه ص
وإن وقعت ش فى مجلسك أو مجلس غيرك ص بغتة ش أى مفاجأة من غير حساب منك لها ص ففر ش أى اهرب من
ذلك المجلس ولا تجلس فيه ص فرارك ش أى هربك ص من الأسد ش أى السبع الضارى مخافة أن تهلك مع الهالكين
وإن لم تقدر على الفرار فاشغل نفسك عن ذلك بفكر فى علم أو ذكر بالقلب أو باللسان أو شهود قدرة الله تعالى
فى شئ ونحو ذلك من الشواغل الشرعية ص وأحوال هذه الأشياء ش من المزاح والكذب والغيبة والنميمة وغيرها

ص سيجئ ش بيانه ص إن شاء الله تعالى ش في مواضعه من هذا الكتاب ص ومن أشد بواعث ش أي أسباب ص الغضب
ش والتهور ص عند الجهال ش من الناس ص تسميتهم ش أي الجهال ص إياه ش أي الغضب والتهور ص شجاعة ورجولية
وعزة نفس وكبر همة وغيرة ش بالفتح ص وحمية ش أي بواحد من هذه الأسماء أو بها كلها ص حتى تميل النفس اليه
ش أي الى الغضب والتهور المسمى بهذه الاسماء الشريفة ص وتستحسنه ش وهي لا تعرف الفرق بينه وبين المسمى
بهذه الأسماء من الأخلاق الحميدة وقد تقدم الفرق في مواضعه ص وقد يتأكد ذلك ش أي تسميته بهذه الأسماء
عند النفس ص بحكاية شدة الغضب عن الأكابر ش من الصحابة والتابعين كعمر بن الخطاب ونحوه رضي الله عنهم
ص في معرض ش بفتح الميم وكسر الراء أي موضع ظهور ص المدح ش لهم وفي المصباح المعرض وزان مسجد موضع
عرض الشيء وهو ذكره واظهاره وقلته في معرض كذا أي في موضع ظهوره فذكر الله ورسوله انما يكون في معرض
التبجيل والتعظيم أي في موضع ظهور ذلك والقصد اليه وهذا الآن اسم الزمان والمكان من باب ضرب يأتي على
مفعل بفتح الميم وكسر العين يقال هذا مصرفه ومنزله ومضربه أي موضع صرفه ونزوله وضربه الذي يضرب فيه
ص والنفوس ش كلها ص مائلة ش بالطبع ص الى التشبه بالاكابر ش من الكاملين على حسب ما تستطيع ص وهذا
ش الأمر ص خطأ وجهل ش من الجهال ص بل هو ش أي ما يحصل في النفوس من الغضب والتهور ص مرض قلب ونقصان
عقل ش لا شجاعة ورجولية ص ألا ترى أن المريض أسرع غضبا من الصحيح ش لانحصار نفسه بسبب المرض ونقصان
إدراكه لفتور عقله بكثرة الوجع والألم ص والمرأة ش أسرع غضبا ص من الرجل ش لضعف نفسها وقلة
عقلها ص والشيخ ش أي الكبير في السن أسرع غضبا ص من الكهل ش لنقصان الإدراك بضعف قواه الظاهرة
والباطنة من الهرم والشيخوخة ص ومنه ش أي من أشد بواعث أسباب الغضب والتهور ص الأمر ش للغير
ص بالمعروف ش في الشريعة المحمدية ص والنهي ش للغير ص عن المنكر ش فيها من قول أو فعل أو حال فإنه سبب
داع إلى ثوران الغضب والتهور في القلب ص خصوصا إذا كان ش ذلك الأمر والنهي ص بالحدة ش وهي النزاقة
ص والعنف ش وهو الشدة والغلظة وعدم الرفق وعدم اللين والسهولة على الغير ص وعدم الاضافة ش أي
عدم نسبة ذلك الأمر والنهي ص الى الشارع ش الذي شرع الأحكام أعني بها للمكلفين وهو الله تعالى حقيقة
ورسوله صلى الله عليه وسلم مجازا بأن جعل الذي أمر ونهى لنفسه غرضا ولم يتبرأ من الحظوظ النفسانية
بإخلاص قلبه وصدق نيته وعزمه على ذلك بحيث يصير قائما في ذلك بالنيابة عن الله تعالى ورسوله حسبما
أقامه الله تعالى بقوله سبحانه وائتمروا بينكم بمعروف أي فليأمر بعضكم بعضا ومتى أضاف ذلك الى الشارع لزمه
أن يأمر وينهى كما أمر الشارع ونهى والشارع عمم في أمره ونهيه ولم يخصص أحدا ولا شافه أحدا بأمر بخصوصه
ولا نهي ولا كشف ستر عاص ولا فاسق مع علم الشارع بكل فرد فرد من أشخاص المكلفين والقرآن العظيم هو أمر
الله تعالى ونهيه والأحاديث الشريفة هي أمر النبي صلى الله عليه وسلم ونهيه وليس في شيء من ذلك تخصيص أحد
بعينه بأمر ولا نهي ولا في شيء من ذلك فضيحة أحد بعينه وذكر الامام أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل السامري
الخرائطي في كتابه مكارم الأخلاق بإسناده عن مسلم بن صبيح عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن قوم شيء قال ما بال اقوام يقولون كذا وكذا وذكر أيضا بإسناده
عن حماد بن زيد عن سالم العلوي عن انس بن مالك ان رجلا جاء فقعد في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه
وعليه اثر صفرة فلما قام قال النبي صلى الله عليه وسلم لو أمرتم هذا أن يدع هذه الصفرة وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يواجه احدا في وجهه بشيء وذكر الخرائطي أيضا في كتابه المذكور بإسناده عن ابي صالح عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ستر على مسلم ستره الله في الدنيا والاخرة وروى بإسناده عن ابي
سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يرى امرء من أخيه عورة فيسترها عليه إلا دخل
الجنة وذكر أيضا بإسناده عن ابي هريرة قال دخل أعرابي المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فقال اللهم
اغفر لي ولمحمد ولا تغفر معنا لأحد فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لقد احتظرت واسعا ثم ولى
فلما كان في ناحية المسجد فشج يبول فصاح به الناس فكفهم النبي صلى الله عليه وسلم عنه ثم قام اليه فقال انما
بني هذا المسجد لذكر الله والصلاة وانه لا يبال فيه ثم دعا بذنوب من ماء فصبه على بوله قال يقول الأعرابي بعد
ان فقه فقام إلي بأبي وامي فلم يسب ولم يضرب ولم يؤنب ص و ش كذلك اذا كان ذلك الأمر والنهي ص في الملاء

ش أي بين الجماعة من الناس فإنه فضيحة له وهتك ستر لا نصيحة ص فيظن المخاطب ش بذلك الأمر والنهي ص أنه ش أي
الأمر والنهي توبيخ وتعيير بالعيوب ص من عند ش نفس ص المتكلم ش بذلك له ص لا ش من عند ص الشارع ش بسبب
الغرض النفساني القائم في قلب المتكلم بالأمر والنهي لغيره ص و ش يظن المخاطب ص أنه ش أي المتكلم بذلك ص
يريد به ش أي بالأمر والنهي له ص اللمز ش أي الاعابة عليه والتحقير له ص والطعن ش فيه ص لا ش أنه يريد ص
النصح ش له ص فيغضب ش ذلك المخاطب ص لجهله ش بمقصود المتكلم حيث خفي عليه قصده ص وعلاجه ش أي
مداواة هذا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو سبب لغضب الغير بالأمر والنهي له ص التكلم ش بالأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر ص باللين ش أي السهولة ص والرفق ش من غير تغليط ولا تعنيف كما ذكر الخرائطي في مكارم
الأخلاق باسناده عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي مليكة سمعت ابن شهاب قال سمعت عروة قال سمع ابا
هريرة سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله رفيق يحب الرفق ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف وذكر
بإسناده عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله يحب الرفق في الأمر كله
ص والإضافة ش أي نسبة ذلك الأمر والنهي ص إلى الشارع ش وهو الله تعالى أو نبيه صلى الله عليه وسلم إما
بالتصريح بذلك بلسانه أو باضمار ذلك بقلبه وإخلاص النية في التبري من نسبة ذلك الى نفسه حتى لا يكون
تحكما بالنفس في مخلوق مثله وغالب من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر في زماننا هذا تأخذ نفوسهم أمر الله
تعالى ونهيه لعباده وتحتال به على التحكم في نفوس المكلفين وتمشية أغراضها فيهم من حب الرياسة
واستماع القول وأن لا يرد أحد عليهم كلامهم فيظهر أمرهم ونهيهم في صورة توبيخ للناس وتعنيف وتعيير
لأهل المعاصي والمخالفات فيقبح امتثاله في قلوب اهل المعاصي ويرضون بالبقاء على معاصيهم والاصرار
عليها ولا يرضون لأنفسهم بالاطاعة لهؤلاء الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر لمقاصدهم الخبيثة
ونياتهم القبيحة وهذا الحال ظاهر منهم عند غالب الناس ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والتكلم مع
المأمور والمنهي ص في ش حالة ص السر ش أي الخفية بحيث لا يشعر به أحد من الناس ولا أسر من لم د ماجه في جملة
الناس وعدم تعيينه بعينه كما كان يفعل صلى الله عليه وسلم في قوله ما بال أقوام يقولون كذا وكذا ولا
يواجه أحدا في وجهه بشيء كما قدمناه ص إن امكن ش بأن وجده مع قوم فخاطبهم وهو من جملتهم ص وتعلم
ش مصدر تعلم زيد المسئلة صار عالما بها ص الشرائع ش أي الأحكام الشرعية منه بأن تسئله عن حكم الله
تعالى في مسئلة هو تاركها تريد أمره بها بالمعروف أو فاعلها تريد نهيه بها عن المنكر بحيث لا يشعر بك أحد كما
إذا أردت أن تنهاه عن الزنا مثلا وأنت متحقق وقوعه فيه فتسأله عن حكم الله تعالى في الزاني وتتعلم منه ذلك
ص وأما اذا غضب مع العلم ش بمعصيته وقد سترتها انت عليه ونهيته على الصفة المذكورة ص فمن الرياء ش
الذي هو متصف به كان غضبه ص أو ش من ص الكبر أو ش من ص العجب ش وعلاجه هو علاج الرياء والكبر
والعجب على حسب ما تقدم بيانه ص ومنه ش أي من أشد بواعث أي أسباب الغضب والتهور ص الظن ش
وهو خلاف اليقين ص الخطأ ش أي الذي هو ليس بصواب في حال أحد من الناس رآه يكلم امرأة أو غلاما
فظنه في خيانة وسوء وفاحشة أو رآه يمشي مع سارق أو ظالم فظنه كذلك فتحرك غضبه وهاج تهوره مما
رأى ص و ش كذلك ص عدم فهم مراد المتكلم ش من معنى كلامه كمن سمع غيره يقول كلاما ففهم منه معنى
فاسدا أو غرضا باطلا أو رأى عبارة في كتاب من كتب الأئمة ففهم منها سوءا وضلالا ومن ذلك ما يقع من كثير
من علماء العلم الظاهر الذين لا يعرفون من العلم الباطن ولا ذرة المغرورين بالحياة الدنيا وزينتها فإنهم إذا
نظروا في كتب المحققين من اهل المعرفة بالله تعالى فهموا من كلامهم الكفر والضلال فطعنوا فيهم وكفروهم
ولم يسلموا للقوم العارفين علومهم التي جهلها هؤلاء الرعاع القاصرون كما وقع من المنكرين على ابن العربي وابن
الفارض وابن سبعين والعفيف التلمساني والجيلي والجلال الرومي وأمثالهم فان من أنكر عليهم فقد انكر العلم
الباطن ومن انكر العلم الباطن فقد أنكر أسرار الشريعة المحمدية فهو مبتدع ضال وانما هو مؤمن بحسب
ظاهر الشريعة كايمان المنافق وقد ذكر الأسيوطي في الجامع الصغير برمز ابن ابي كبشة والحكيم عن الحسن
مرسلا وبرمز الخطيب في تاريخه عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم علمان
علم في القلب فذلك العلم النافع وعلم على اللسان فذلك حجة الله على ابن ادم وذكر الأسيوطي ايضا برمز

الديلمي في مسند الفردوس عن علي رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علم الباطن سر من أسرار الله
عز وجل وحكم من حكم الله يقذفه في قلوب من يشاء من عباده وذكر الشيخ المناوي رحمه الله تعالى في شرح
الجامع الصغير عن الامام مالك رضي الله عنه أنه قال علم الباطن لا يعرفه إلا من عرف علم الظاهر فمتى علم علم
الظاهر وعمل به فتح الله عليه علم الباطن ولا يكون ذلك الا مع فتح قلبه وتنويره وقال أيضا ليس العلم بكثرة
الرواية انما العلم نور يقذفه الله في القلب يشير الى علم الباطن وقال التونسي اجتمع العارف سيدي علي وفا قدس
الله سره والامام البلقيني رحمه الله تعالى فتكلم الامام علي بن وفا مع الامام البلقيني بعلوم بهرت عقله فقال
البلقيني من أين لك هذا يا علي قال من قوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال ابو طالب المكي رحمه الله تعالى
علم الباطن وعلم الظاهر أصلان لا يستغني أحدهما عن صاحبه بمنزلة الاسلام والايمان مرتبط كل منهما
بالآخر كالجسم والقلب لا ينفك احدهما عن صاحبه وقيل علم الباطن يخرج من القلب وعلم الظاهر يخرج من اللسان
فلا يجاوز الآذان وهذا لا ينصرف اليه اسم العلماء الذين هم ورثة الانبياء اذ هم العاملون الأبرار المتقون
الذين آل اليهم العلم الموروث بالصفة التي كان عليها عند المورث لأن من علمه حجة عليه وقد منعه سوء ما لديه
من خبث نيته وسوء طويته واتباع شهوته أن يلج نور العلم قلبه ويخالط لبه فأورده النار وبئس الورد
المورود وذكر المناوي ايضا عن الغزالي رضي الله عنه انه قال علم الآخرة قسمان علم مكاشفة وعلم معاملة
وعلم المكاشفة هو علم الباطن وذلك غاية العلوم وقد قال بعض العارفين من لم يكن له نصيب منه يخاف عليه
سوء الخاتمة وادنى النصيب منه التصديق به وتسليمه لأهله وقال بعضهم من كان فيه خصلتان لم يفتح عليه
منه شيء بدعة أو كبر ومن كان محبا للدنيا او مصرا على الهوى لم يتحقق به وقد يتحقق بسائر العلوم وهو
عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهيره من الصفات المذمومة وهذا هو العلم الخفي الذي اراد المصطفى
صلى الله عليه وسلم بقوله ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا أهل المعرفة بالله انتهى كلامه وربما
يتوهم احد من علماء الظاهر المحجوبين القاصرين بان قول الامام مالك رضي الله عنه ان علم الباطن لا يعرفه الا من
عرف علم الظاهر فيظن ان مراده بعلم الظاهر ما هم عليه اليوم علماء الظاهر من تعلم القيل والقال بلا عمل
ولا ارادة عمل فيتوغلون في الاطلاع على فروع ومسائل نادرة الوقوع ولو وقعت لوجد لها من يعلمها ويستخرجها
من موضعها ويجيب عنها فيجعلون علمهم الذي هم الآن يتصيدون به حطام الدنيا من ايدي الظلمة وغيرهم شرطا
في معرفة العلم الباطن وهذا زعم باطل انما مراد الامام مالك رضي الله عنه ما يعرفه من احوال أهل زمانه
ان الرجل يجب عليه ان يتعلم مقدار ما هو بصدده من العمل المفروض والمسنون لاقامة أحوال دينه لا المقدار
الزائد على ذلك وهذا القدر من علم الظاهر معلوم في هذا الزمان لغالب العوام حصل لهم بالسماع من
المدرسين والوعاظ وغيرهم من العلماء ولو لم يحصل لهم لأمكن تحصيله في زمان يسير وربما تجسس علماء
السوء على الناس ونسبوهم الى الجهل به وأوجبوا عليهم دوام التعلم منهم تحقيرا للمسلمين واذلالا لجماعة
المؤمنين ليتحكموا في احوالهم ويتأمروا على امورهم ويرفعوا انفسهم عليهم والله يعلم المفسد من المصلح
ص فعلى المتكلم ش أي الواجب عليه ص التبيين ش أي الاظهار والايضاح لمراده ص والتفسير ش لمعاني
كلامه وان لا يترك من جهده شيأ في ذلك التقرير فاذا فهم بعد ذلك كله أحد السوء والباطل من كلامه فلا
لوم عليه انما اللوم على الفاهم القاصر الذي يدخل فيما لا يعرف ولا يعترف بالقصور كعلماء الظاهر القاصرين
مع علماء الباطن العارفين فان علماء الظاهر طعنوا فيما لا يعرفون وانكروا ما هم عنه قاصرون وكل من ادعى
منهم معرفة العلم الباطن كان اخذه ذلك عن قاصر آخر مثله او عن مطالعة كتب القوم بلا فتح رباني ولا نور
رحماني فيتوهم بقصوره انه زاحم الصالحين في علومهم المأخوذة بطريق الفتح واليقين وهو أسير عقله في فهم
كلامهم كما هو كذلك في فهم كلام الله ورسوله ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ص و ش يجب على المتكلم
ايضا ص الاحتراز عن ش وقوع ص الاجمال في كلامه ش الا اذا خاطب بذلك من يعرف اصطلاحه في مرامه
أو كان قبل اجماله تفصيل أو بعده كما هو واقع في كتب المحققين من أهل المعارف واليقين ص و ش يجب عليه
أيضا ص احتمال الأذى ش ممن تعرض له من جهله به فطعن فيه وقذفه واحتقره ما لم يسع في ابطال الطريقة الحق
ويحاول صرف القلوب المنتفعة به عنه فانه لا حرمة له عنده حينئذ فانه قاطع طريق ص و ش الواجب ص على

السامع

السامع ش لذلك الكلام الذى لم يفهمه ص التثبت ش أى التأنى فى عدم التخطئة له من أول وهلة ص والتأمل ش
للكلام وأساءة ظنه بنفسه ص وحسن الظن بالمؤمنين ش خصوصاً العارفين منهم الكاملين ولا يعتقد أنهم
كافرون بمجرد فهمه الكفر من كلامهم ويؤول الكلام ما استطاع ويكثر سواد المسلمين بادخال الناس فى الاسلام
ويقلل سواد الكافرين ولا يسمح بمن ظاهره الاسلام أن يعطيه للكفار بمجرد فهمه الخطأ من كلامه ص وإن
اشتبه ش عليه الأمر ولم يقدر على فهم الحق والصواب ص فالاستفسار ش من صاحب الكلام إن كان حيا وإن
مات فمن علماء طريقه الموجودين أو من أحد أتباعه أو ممن يفهم كلامه ص لا العجلة ش فإنها من الشيطان كما
ذكر الخرائطى فى مكارم الاخلاق عن سعد بن سنان عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال التأنى من الله
والعجلة من الشيطان وفى رواية يونس عن الحسن ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال ان التبيين من الله والعجلة
من الشيطان فتبينوا ص و ش لا ص سوء الظن ش باهل الاسلام فإنه حرمان من كل خير فى الدنيا والآخرة ص
ومنه ش أى من أشد بواعث الغضب والتهور ص الفعل الضار ش بالانسان أو بماله ص الصادر ش من الغير
ص خطأ كمن يرمى الى الصيد ش فى مكان ص فيقع على انسان أو ماله ش كدابته أو عبده أو جمله أو ثوبه ونحو ذلك
أو على احد أقاربه أو أصحابه أو ما لهم ص فيتلف ش ذلك الشيء الذى أصابه السهم ص فعليه ش أى على الرامى
ص التثبت ش أى التأنى فى وقت الرمى مرة أخرى حتى يعتاد الاصابة وعدم الخطاء ص و ش عليه ص الاحتياط
ش أى ترك الرمى الى جهة يحتمل فيها أصابة أحد فى رمى أخر ص و ش الواجب ص على المجنى عليه ش وهو الذى اتلف
الرمى عضوه أو ماله أو لأحد أقاربه أو أصحابه ص العفو ش أى المسامحة وترك الغضب والتهور ص وان لم
يقدر ش على ذلك لشح على الخير فى نفسه ص فالتضمين ش أى اخذ ضمان ما اتلفه الرمى من الرامى ص على وفق ش
أى موافقة ص الشرع ش المحمدى من غير جور ولا تعدى ص لا التهور ش لأنه مذموم ص ومنه ش أى من أشد البواعث
على الغضب والتهور ص حب الدنيا ش أى الأموال والتصرف بها فى شهوات النفوس وأغراضها ص والحرص عليها
ش أى على الدنيا ص فان الرجل قد يسأل ش أى يطلب ص من ش رجل أخر ص غنى شيئا ش من الدنيا ص فلا يعطيه
ش أى ذلك المسئول حاجته ص فيغضبان ش أى السائل والمسئول من أجل حب الدنيا والحرص عليها منهما ص ويجيء
علاجه ش أى علاج حب الدنيا فى موضعه من هذا الكتاب ص ان شاء الله تعالى فإن كان غضبه ش أى السائل ص
بمجرد رد كلامه وعدم إجابته ش الى مرامه ص فمن التكبر أو العجب ش الحاصل فى نفسه وعلاجه علاجهما ص كمن
يغضب ش على أحد ص عند رد شفاعته فى امر مباح أو حرام ش فان غضبه يكون من التكبر او العجب وسبق
علاجهما ص ومنه ش أى من أشد البواعث على الغضب والتهور ص الغدر وهو نقض العهد والميثاق ش الذى اخذ
احدهما على صاحبه ص بلا ايذان ش أى بلا اعلام منهما أو من احدهما بذلك ص وهو ش أى الغدر الخلق ص الحادى
والعشرون من ش الأخلاق الستين المذمومة التى هى ص آفات ش أى مفاسد ص القلب م ش يعنى روى مسلم
باسناده ص عن ابى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل غادر لواء ش
وهو العلم دون الراية والجمع ألوية كذا فى المصباح وانما كان له لواء لاظهار غدره بين أهل الموقف وفضيحته
وزيادة تعذيبه ص عند إسته ش والاست العجز ويراد به حلقة الدبر يحتمل ان يكون ذلك اللواء ممسوكا له
من عند دبره بيد ملك من ملائكة الله تعالى وهو يمسكه بيده الملوية الى ذلك الموضع اشارة الى ادباره وتنكيس
حاله وقبح أمره ص يرفع ش بالبناء للمفعول أى ذلك اللواء بإذن الله تعالى ص له ش أى للغادر ص بقدر غدره
ش وفائدة الرفع كثرة الفضيحة له بين الخلائق فمن عظم غدره رفع لواؤه اكثر فكثرت فضيحته ومن كان غدره
أدنى من ذلك رفع لواؤه أقل فقلت فضيحته فان الشيء كلما ارتفع رأته الناس اكثر ومما يدل على انه هو الذى
يحمل لواء غدره يوم القيامة ما ذكره الخرائطى فى مكارم الأخلاق باسناده عن رفاعة عن عمرو بن الحمق قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من أمنه رجل على دمه فقتله فانه يحمل لواء غدره يوم القيامة ص وهو ش أى الغدر ص حرام وضده
ش أى ضد الغدر ص واجب ش على المكلف ص وهو ش أى ضده ص حفظ العهد ش والميثاق ص وعند الحاجة الى نقضه
ش أى ابطاله ص وجب ايذانه ش أى اعلامه بذلك ومن حفظ العهود الواجبة حفظ عهود المشايخ كمن عاهد شيخا
فى سلوك طريق الله تعالى فالواجب عليه المحافظة على عهده وفى شرح الجامع الصغير للمناوى قال وهل للمريد أن
يجالس غير شيخه فيه خلاف قال بعضهم نعم اذا ظهر للمريد أن الشيخ الآخر ممن يقتدى به فله ذلك وقال

أخروزلا كما لايكون المكلف بين رسولين مختلفي الشرائع والمرأة بين زوجين وهذا اذا كان مريد تربية فإن كان مريد صحبة البركة فلا مانع من الجمع لأنه ليس تحت حكمهم لكن لا يجئ منه رجل في الطريق وقال بعض الصوفية ينبغي لمن يخدم كبيرا كاملا ثم فقده أن لا يصحب الا من هو اكمل منه والا جعل صحبته مع الله انتهى كلامه وهذا كله من المحافظة على عهود المشايخ ولا يجوز نقضها بنحو إيذاء للشيخ أو لمن ينسب إليه أو تحريك خاطر الشيخ بسوء حيا كان أو ميتا فإنه غدر والغدر حرام كما ذكر ص ومنه ش أي من أشد بواعث الغضب والتهور ص الخيانة ش في الدين والدنيا ص وهو ش أي فعل الخيانة الخلق ص الثاني والعشرون ش من الأخلاق الستين المذمومة ص وهو ش أي فعل الخيانة ص أيضا حرام ش مثل الغدر المذكور ص وضده ش أي ضد فعل الخيانة ص وهو الأمانة ش وهو ص واجب ش على المكلف ص حد ز ط حب ش يعني روى أحمد بن حنبل والبزار والطبراني في الأوسط وابن حبان باسنادهم ص عن انس رضي الله عنه أنه قال قلما ش قل فعل ماضي وما كافة له عن طلب الفاعل فلا فاعل له ولم تكف ما من الأفعال عن عمل الرفع الا ثلاثة قل وطال وكثر نحو قلما يبرح زيد وطال ما صحبتك وكثر ما قلت كذا ص خطبنا ش أي كلمنا بما يسمى خطبة ص رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا قال ش في خطبته ص لا إيمان ش أي لا تصديق بالله وبكتبه ورسله واليوم الآخر وتقدير الخير والشر منه ص لمن لا أمانة له ش وهي مصدر أمن بالكسر أمانة فهو أمين يقال أمن زيد الأسد أمنا وأمن منه مثل سلم وزنا ومعنى والأصل أن يستعمل في سكون القلب ذكره في المصباح والمعنى أن من لا أمانة له عند الله تعالى بأن خالف أمره ونهيه وعند الناس بحيث لا يأمن الناس من شره لا إيمان له بما ذكر في حقيقة الأمر وان حكم له بالايمان في الظاهر كايمان المنافق جريا على قضية الحكم الشرعي وفي كتاب مكارم الأخلاق للخرائطي عن زادان عن عبد الله بن مسعود قال القتل في سبيل الله كفارة كل ذنب الا الأمانة وان الأمانة الصلاة والزكاة والغسل من الجنابة والكيل والميزان والحديث وأعظم من ذلك الودائع وعن زادان أيضا عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها او قال يكفر كل شئ الا الأمانة قال يؤتى بصاحب الأمانة فيقال له أد أمانتك فيقول أي رب وقد ذهبت الدنيا فيقال اذهبوا به إلى الهاوية فيذهب به إليها فيهوى فيها حتى ينتهي الى قعرها فيجدها كهيئتها فيأخذها فيحملها على عاتقه ثم يصعد بها في نار جهنم حتى اذا رأى أنه قد خرج بها زلت تهوى وهو في أثرها ابد الآبدين والأمانة في الصلاة والأمانة في الوضوء والأمانة في الحديث وأشد ذلك الودائع وعن ايوب عن هشام ان عمر رضي الله عنه قال لا تغرني صلاة امرئ ولا صومه من شاء صام ومن شاء صلى لا دين لمن لا أمانة له وعن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن من أئتمنه الناس على دمائهم وأموالهم وعن عبد الله بن مسعود قال أول ما تفقدون من دينكم الأمانة وآخر ما تفقدون الصلاة وسيصلي قوم لا دين لهم وعن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أئتمنه رجل على دمه فقتله فانا منه بري وان كان المقتول كافرا ص ولا دين لمن لا عهد له ش أي لا يحفظ العهد لمن عاهده فان الوفا بالعهد من أوثق عرى الاسلام وقد روى الخرائطي في مكارم الأخلاق باسناده عن ميمون بن مهران قال ثلاث تؤدى الى البر والفاجر الرحم تصلها برة كانت أو فاجرة والعهد تفي به للبر والفاجر والأمانة تؤديها الى البر والفاجر ص وبجري الأمانة والخيانة في القول أيضا ش فقد يحفظ الأمانة في قوله وقد يخون فيه كما يجري ذلك في الفعل ص د ش يعني روى أبو داود باسناده ص عن أبي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المستشار ش اسم مفعول من استشرته في كذا أو شاورته راجعته لأرى رأيه فيه فأشار علي بكذا أراني ما عنده فيه من المصلحة وكانت اشارة حسنة والاسم المشورة وفيها لغتان سكون الشين وفتح الواو والثانية ضم الشين وسكون الواو وزان معونة يقال هي من شار الدابة اذا عرضه في المشوار ويقال من شرت العسل تشبه حسن النصيحة بشرب العسل كذا في المصباح ص مؤتمن ش أي قد أمنه من استشاره على نصيحته فالواجب عليه أدا الأمانة بلا خيانة وبذل النصيحة له ص ومن أفتى ش بالبناء للمفعول أي أفتاه أحد من الناس في واقعة له استفتاه عنها فأفتاه من استنباط العقل بالقياسات العادية ص بغير علم ش شرعي من الكتاب والسنة واجماع الأمة والقياس المستنبط من واحد منها للمجتهد ص كان إثمه ش حيث أخطأ في عمله ص على من افتاه ش بلا علم لا عليه هو إذا لم يقصر في الاستفتاء من العلماء وما أكثر الجهلة الذين يفتون بغير علم في زماننا هذا وقد أخبر المعصوم صلى الله عليه وسلم عن هذا بما رواه

الخرائطى فى مكارم الاخلاق باسناده عن سعد بن أبى سعيد المقبرى عن ابى هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سياتى على الناس زمان يكذب فيه الصادق ويصدق فيه الكاذب
ويخون فيه الامين ويؤتمن فيه الخائن وتنطق فيه الرويبضة قالوا وما الرويبضة قال
السفلة من الناس او السفيه من الناس يتكلم فى امر العامة ص ومن اشار على اخيه ش المسلم ص
بامر ش من امور الدنيا او الآخرة ص يعلم ش ذلك الذى اشار ص ان الرشد ش اى الصلاح ص
فى غيره اى فى غير ذلك الامر الذى أشار به ص فقد خانه ش اى خان اخاه فى المشورة ولم ينصحه
ص ومنه ش اى من اشد بواعث الغضب والتهور ايضا ص خلف ش بالضم اسم من اخلف الرجل
وعده بالالف وهو مختص بالاستقبال كذا فى المصباح ص الوعد ش وعد وعدا يستعمل
فى الخير يعدى بنفسه وبالباء فيقال وعده الخير وبالخير وشرا وبالشر وقد اسقطوا لفظ
الخير والشر وقالوا فى الخير وعده وعدا وعدة وفى الشر وعده وعيدا فالمصدر فارق واوعده
خيرا وشرا بالالف ايضا وقد ادخلوا الباء مع الالف فى الشر خاصة كذا فى المصباح ص وهو ش
الخلق ص الثالث والعشرون ش من الاخلاق الستين المذمومة ص وضده ش اى ضد خلف
الوعد ص انجاز ش مصدر انجزته اذا عجلت له يعدى بالهمزة وبالحرف ايضا فيقال نجزت
به ومصدر نجز نجزا من باب قتل يجل والنجز مثل فضل اسم منه كذا فى المصباح ص الوعد والوفاء
به ش اى بالوعد ص قال الله تبارك وتعالى يا ايها الذين امنوا لم ش اصلها لما بالالف للاستفهام
ولما دخل عليها حرف الجر حذفت الفها قال الاسيوطى فى كتابه الاتقان فى ما الاستفهامية
ويجب حذف الفها اذا جرت وابقاء الفتحة دليلا عليها فرقا بينها وبين الموصولة نحو
عم يتساءلون فيم انت من ذكراها لم تقولون ما لا تفعلون فناظرة بم يرجع المرسلون *
ص تقولون ش بالسنتكم ص ما ش اى الذى ص لا تفعلون ش اى تفعلونه وهذا وارد فى كل
قول يخالف العمل من وعد بالخير قاله بلسانه ولم يف به ومن علم شرعى قرره بلسانه ولم يعمل
بمقتضاه ومن نصيحة ذكرها لغيره وخالفها هو ونحو ذلك ص كبر مقتا ش اى من جهة
المقت يقال مقته مقتا من باب قتل بغضه اشد البغض عن امر قبيح كذا فى المصباح
ص عند الله أن تقولوا ش يعنى قولكم وهو فاعل كبر ص ما ش اى الذى ص لا تفعلون ش اى
تفعلونه وفى المصباح والخلف فى الوعد عند العرب كذب وفى الوعيد كرم وهذا معنى قول
الشاعر * وانى وان أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى *
ولخفاء الفرق فى مواضع من كلام العرب انتحل اهل البدع مذاهب لجهلهم باللغة العربية
وقد نقل ان اباعمرو بن العلاء قال لعمرو بن عبيد وهو طاغية المعتزلة لما انتحل القول بوجوب
الوعيد قياسا على العجمية من العجمة اتيت اباعثمان ان الوعد غير الوعيد ويمكن الفرق بان
الوعد حاصل عن كرم وهو لا يتغاير فناسب ان لا يتغير ما حصل عنه وفرق بعضهم
فقال الوعد حق العباد على الله تعالى ومن أولى بالوفاء من الله والوعيد حق الله تعالى فان عفا
فقد اولى الكرم وان واخذ فبالذنب ص م ش يعنى روى مسلم باسناده ص عن ابى هريرة
رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آية ش اى علامة ص المنافق ش
قال ابن الانبارى فى تسمية المنافق منافقا ثلاثة اقوال أحدها أنه سمى بذلك لانه يستر كفره
فاشبه الداخل فى النفق وهو السرب وثانيها أنه شبه باليربوع الذى له حجر يقال له القاصعاء
والنافقاء فالذى يدخل منه يقال له القاصعاء والذى يخرج منه يقال له النافقاء فاذا اخذ
عليه من احدهما خرج من الآخر وكذلك المنافق يخرج من الايمان من غير الوجه الذى يدخل فيه
وثالثها انه شبه باليربوع من جهة ان اليربوع يخرق فى الارض حتى اذا قارب ظاهرها ارق التراب
فاذا رابه ريب دفع التراب براسه فخرج فظاهر جحره تراب وباطنه حفر وكذلك المنافق
ظاهره الايمان وباطنه الكفر ذكره القرطبى فى المفهم ص ثلاث ش اى من الخصال المذمومة

ص وان صام ش ذلك المنافق ص وصلى ش فرضا او نفلا ص وزعم ش بلسانه او قلبه ص أنه
مسلم ش قال القرطبى فى المفهم وظاهر هذا الحديث انه من كانت هذه الخصال الثلاث فيه
خرج عن الايمان وصار فى النفاق الذى هو الكفر الذى قال فيه مالك رضى الله عنه النفاق
الذى كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الزندقة عندنا اليوم وليس الامر على
مقتضى هذا الظاهر وذكر الوجه فيه قبل هذا فى حديث لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن
ونحوه فقال وقد اختلف العلماء فى ذلك فقال حبر القران عبد الله بن عباس رضى الله عنهما
ان ذلك محمول على المستحل لتلك الكبائر وقيل معنى ذلك انه مرتكب تلك الكبائر يسلب عنه
اسم الايمان الكامل او النافع الذى يقبل صاحبه الانزجار عن هذه الكبائر وقال الحسن يسلب
عنه اسم المدح الذى به يسمى اولياء الله المؤمنون ويستحق اسم الذم الذى يسمى به المنافقون
والفاسقون وفى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما ينزع عنه نور الايمان وروى فى ذلك
حديثا مرفوعا فقال من زنى نزع الله نور الايمان من قلبه فان شاء ان يرده اليه رده وكل هذه
التاويلات حسنة والحديث قابل لها وتاويل ابن عباس هذا احسنها ثم قال ولما استحال
حمل هذا الحديث على ظاهره على مذهب اهل السنة اختلف العلماء فيه على اقوال أحدها
ان هذا النفاق هو نفاق العمل الذى سأل عمر حذيفة عنه رضى الله عنهما لما قال له هل تعلم فى
شيأ من النفاق اى من صفات المنافقين الفعلية ووجه هذا انه من كانت فيه هذه الخصال
المذكورة كان ساترا لها ومظهر النقائضها فصدق عليه اسم منافق وثانيها انه محمول على
من غلبت هذه الخصال عليه واتخذها عادة ولم يبال بها تهاونا واستخفافا بامرها فأن
من كان هكذا كان فاسد الاعتقاد غالبا فيكون منافقا خالصا وثالثها ان تلك الخصال
كانت علامة للمنافقين فى زمانه صلى الله عليه وسلم فان اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم
كانوا مجتنبين لتلك الخصال بحيث لا تقع منهم ولا تعرف فيما بينهم وبهذا قال ابن عباس
وابن عمر رضى الله عنهم وروى عنهما فى ذلك حديث وهو انهما اتيا النبى صلى الله عليه وسلم
فسألاه عن هذا الحديث فضحك النبى صلى الله عليه وسلم فقال مالكم ولهن انما خصصت
بهن المنافقين انتم من ذلك براء الخصلة الاولى انه اى المنافق ص اذا حدث ش
احدا بحديث فى الدين او الدنيا ص كذب ش فى حديثه ص وش الخصلة الثانية انه ص
اذا وعد ش احدا من الناس بوعد فى خير نوى ان يخلف ثم ص اخلف ش فى وعده واما خلف
الوعيد فى الشر فهو من الكرم واذا لم ينو الاخلاف حين وعد فهو جائز كما يأتى كما قدمنا
ص وش الخصلة الثالثة انه ص اذا ائتمن ش بالبناء للمفعول اى ائتمنه احد من الناس على
نفسه او ماله او اهله او ائتمنه الله تعالى على علم او عمل او مال او عافية او رفعة وقدر
ونحو ذلك ص خان ش فى الامانة فلم يحفظها لصاحبها ص خ م ش يعنى روى البخارى
ومسلم باسنادهما ص عن ابن عمرو بن العاص رضى الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أربع ش يعنى من الخصال الذميمة ص من كن فيه ش من الناس ص كان
منافقا خالصا ش اى محضا لاشائبة اخلاص عنده ص ومن كانت فيه خصلة ش
واحدة ص منها ش اى من الخصال الاربعة ص كان فيه خصلة ش واحدة ص من النفاق
ش لانه منافق محض ص حتى يدعها ش اى تلك الخصلة فيرجع الى اخلاصه وبراءته من
النفاق وقال القرطبى فى كتاب المفهم وكونه صلى الله عليه وسلم ذكر فى حديث أبى هريرة
ان علامة المنافق ثلاث وفى حديث ابن عمرو انها اربع يحتمل ان يكون ذلك لانه صلى الله
عليه وسلم استجد من العلم بخصال المنافقين ما لم يكن عنده فاما بالوحى واما بالمشاهدة
لتلك منهم وعلى مجموع الروايتين تكون خصالهم خمسة الكذب والغدر والاخلاف
والخيانة والفجور فى الخصومة ولاشك فى ان للمنافقين خصالا أخر مذمومة كما قد

بحث تاويل حديث لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن والاجابة عنه من وجوه عديدة واحسنها ما اجاب به ابن عباس رضى الله عنهما اهـ

وصفهم الله تعالى حيث قال واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون
الله الا قليلا فيحتمل ان يقال انما خصت تلك الخصال الخمس بالذكر لانها أظهر عليهم من غيرها عند
مخالطتهم للمسلمين أو لانها هي التي يضرون بها المسلمين ويقصدون بها مفسدتهم دون غيرها
من صفاتهم الخصلة الأولى انه ص انه اذا ائتمن ش على شئ ص خان ش فيه ص و ش الثانية انه
ص اذا حدث كذب ش في حديثه ص و ش الثالثة أنه ص اذا عاهد ش احدا بعهد ص غدر ش
في عهده فلم يوف به ص و ش الرابعة أنه ص اذا خاصم ش غيره ص فجر ش اى مال عن الحق واحتال
في رده وابطاله قال الهروي أصل الفجور الميل عن القصد ذكره القرطبي في كتاب المفهم
ص فالوعد ش لأحد في امر من الامور ص بنية الخلف ش فيه ص كذب عمد حرام ش الا في الثلاث
التي يجوز فيها الكذب كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى في آفات اللسان فان خلف الوعد
فيها عمدا كذب جائز ص واما ش الوعد ص بنية الوفاء ش به ص فجائز ش اى مباح ص ثم
انه ش اى الوفاء بالوعد ص لا يجب عند اكثر العلماء بل يستحب فيكون خلفه مكروها
تنزيها ش لا تحريما لان فيه ترك مستحب وفي عمدة القاري شرح البخاري للعيني
الحنفي رحمه الله تعالى وقال العلماء يستحب الوفاء بالوعد بالهبة وغيرها استحبابا
مؤكدا ويكره اخلافه كراهة تنزيه لا تحريم ويستحب ان يعقب الوعد بالمشيئة ليخرج
عن صورة الكذب ويستحب اخلاف الوعيد اذا كان المتوعد به لا يترتب على تركه
مفسدة ص بدليل قوله صلى الله عليه وسلم اذا وعد الرجل ش لغيره بوعد ص ونوى ش
اى قصد في حالة الوعد ص ان يفي ش بوعده ص فلم يف به ش لتعذر ذلك عليه أو
تعسره او لم تسمح به نفسه ص فلا جناح عليه ش في ذلك ص وفي رواية ش اخرى ص
فلا اثم عليه ش وانما الاثم اذا نوى ان يخلف حين وعد كما ذكرناه في المنافق ص رواه
ش اى هذا الحديث ص د ت ش يعني ابا داود والترمذي باسنادهما ص عن زيد بن أرقم
وعند الامام أحمد ش بن حنبل رضي الله عنه ص ومن تبعه ش من الائمة ص الوفاء ش
بالوعد واجب ش على المكلف ص والخلف حرام مطلقا ش اى سواء كان في امر الدين او الدنيا
نوى الخلف أو لم ينوه ص ففيه ش اى خلف الوعد ص شبهة الخلاف ش بين الائمة ص و ش فيه ايضا
ص آية ش اى علامة ص النفاق ش كما مر ص وشأن ش اى عادة العبد ص السالك ش في طريق
الله تعالى بالاحتياط والورع ص الاجتناب من الخلاف ش اى الاحتراز منه أن يقع في منهي عنه
عند القائل به ولو غير مذهبه ص والاخذ بالوفاق ش اى الامر المتفق عليه بين الائمة ص ومنه
ش اى من اشد بواعث الغضب والتهور ص التكلم وعرض ش بالعين المهملة اى اظهار
وابراز ص الحاجة لمشغول ش اى لانسان مشغول ص بمهم ش اى أمر مهم ص او ش لانسان ص
مهموم ش اى في هم ص أو مغموم ش في غم ص او محزون ش في حزن فلم يلتفت الى تلك الحاجة
فيغضب صاحبها بسبب ذلك حيث كانت ضرورية له ص ومنه ش اى من اشد بواعث
الغضب والتهور ص ما صدر ش اى صار ووقع ص من صبي ش صغير لا يعقل ص او ش من
ص مجنون ش او معتوه ص او حيوان ش له او لغيره ص مما ش اى من الشئ الذي ص يتأذى
ش اى يتضرر ص به كبكاء كثير ش من الصبي الصغير ص وشتم ش من المجنون والمعتوه ص وعثار
ش من الحيوان كالفرس ونحوه قال في المصباح عثر الرجل في ثوبه يعثر والدابة أيضا من باب
قتل وفي لغة من باب ضرب عثارا بالكسر وفرق في مختصر العين بالمصدر فقال عثر
الرجل عثورا وعثر الفرس عثارا ص فيغضب ش من يوجد بحضرته شئ من ذلك ص وربما
يشتم ش الصبي او امه او اباه والمجنون والمعتوه والحيوان أو صاحبه ص ويلعن ش هؤلاء
ص و ش ربما ص يضرب ش من ذكر ص وهذا من اقبح انواع الغضب ش والتهور ص ومنشأه
ش اى سبب ظهوره في الانسان ص خبث الطبع ش ورداءة النفس ولقد ورد

فى الحديث عن انس رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لا دخل فى الصلاة وانا اريد ان اطيلها فأسمع بكآء الصبىّ فاتجوز فى صلاتى مما اعلم من شدة وجد أمه ببكائه اخرجه الامام احمد فى مسنده والبخارى ومسلم فى صحيحيهما وابن ماجه ذكره الاسيوطى فى الجامع الصغير وقال المناوى فى شرحه مع علمه صلى الله عليه وسلم بأن بكاء الطفل وصراخه ينفعه كما قال ابن القيم نفعا عظيما فانه يروض اعضاءه ويوسّع امعاءه ويفسح صدره ويسخن دماغه ويحمى مزاجه ويثير حرارته الغريزية ويحرك طبيعته لدفع ما فيهما من الفضول ويدفع فضلات الدماغ الى غير ذلك مما هو معروف مشهور انتهى كلامه واذا كان النبى صلى الله عليه وسلم لا يغضب بذلك وان ترتب عليه ايجاز صلاته وشغل قلب امه عنها فكيف يليق بغيره ان يغضب منه او من امثاله من افعال غير المكلف ولهذا كان منشاؤه خباثة الطبيعة ومنشأ ضده فى اهل الكمال طهارة الطبيعة وسلامة السيرة والسريرة م و اقبح من هذا الغضب ش غضب م من يغضب على جماد ش كحجر ونحوه م بسقوطه ش عليه م او عدم قراره ش اى الجماد كطين ونحوه وضعه على جدار فلم يستقر م او عدم انقطاعه ش اى الجماد كحبل غليظ قطعه بسكين فلم ينقطع م او ش عدم م انكساره ش فى شئ اراد كسره م او نحوه ش من الاشياء م فيغضب ش على ذلك الجماد م ويشتم ش له م بل ربما يضربه ش على الارض او بشئ م ويتلفه مع علمه بانه لا حياة له ولا شعور ش عنده م ولا تأذى ش اى لا تضرر له وفى المثل أندم من الكسعى قال الميدانى فى جامع الامثال هو رجل من كسعة واسمه محارب بن قيس ومن حديثه انه كان يرعى ابلا له بواد معشب فبينا هو كذلك اذ بصر بنبعة فى صخرة فاعجبته فقال ينبغى ان يكون هذا قوسا فجعل يتعهدها ويرقبها حتى اذا ادركت قطعها وجففها فلما جفت قدمنها قوسا ثم دهنها وخطمها بوتر ثم عمد الى ما كان من برايتها فجعل منه خمسة اسهم ثم خرج حتى اتى قترة على موارد حمر فكمن فيها فمر قطيع فرمى عيرا اى حمارا منها بسهم فامخطه السهم اى انفذه فيه واجازه واصاب الجبل فاورى نارا فظن انه اخطأه ثم مكث على حاله فمر قطيع آخر فرمى عيرا فامخطه السهم وصنع صنع الاول ثم مكث على حاله فمر قطيع آخر فرمى عيرا منها فامخطه السهم وصنع صنع الثانى ثم مكث مكانه فمر به قطيع آخر فرمى عيرا منها فصنع صنع الثالث ثم مر به قطيع آخر فرمى عيرا منها فصنع صنع الرابع فانشأ يقول شعرا *

أبعدَ خمس قد حفظتُ عدّها * أحمل قوسى وأريدُ ردّها
قطع الاله لينها وشدها * والله لا تسلم عندى بعدها
ولا أرجّى ما حييتُ رِفدَها * ثم عمد الى قوسه فضرب بها حجرا فكسرها

اى وكان ذلك ليلا ثم بات فلما اصبح نظر فاذا الحمر مطروحة حوله مصرعة واسهمه بالدم مضرجة فندم على كسر القوس فشد على ابهامه فقطعها م و ش اقبح منه م من يغضب على فعل نفسه كالعثار ش فى المشى م وعدم احسان ش اى اتقان م شئ ش يصنعه بيده م فيسب نفسه ش على ذلك م ويلعنه ويضربه ش بيده او بعصا ونحو ذلك وربما اوصله الغضب الى ان يقتل نفسه او يلقيها من شاهق وهو حرام م بخلاف من يغضب على نفسه لعصيانه الله تعالى ش اى لاجل عصيانه لربه م او ش لاجل م كسله ش فى طاعة الله تعالى م و ش لاجل م تركه بعض النوافل فيحمل عليها ش اى على نفسه م أمورا ش كثيرة من طاعة الله تعالى م شاقة ش اى متعبة له م وربما يحلف ش على ان تفعل نفسه تلك الامور الشاقة والنوافل الكثيرة م او ينذر ش على نفسه ان فعلت معصية كذا ان يصوم عشرة أيام ونحو ذلك او يتصدق او يصلى وقد رأينا من يفعل ذلك من اخواننا المؤمنين م وهذا ش الغضب م حسن و ش هو م غيرة ش بالفتح اى حمية م دينية ش يثاب بها م و أقبح

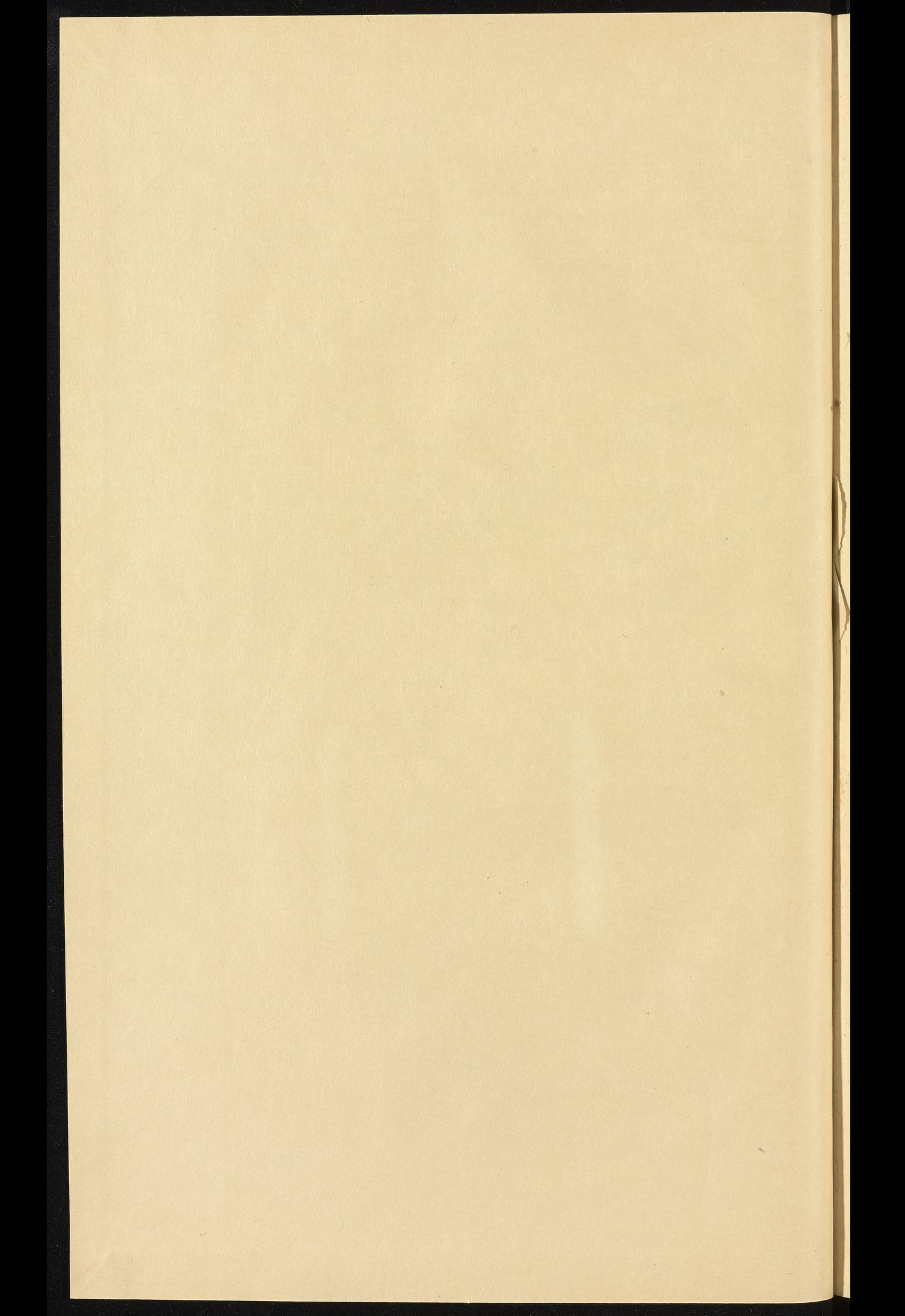
قوله اى يروض يشد ويقوى اه

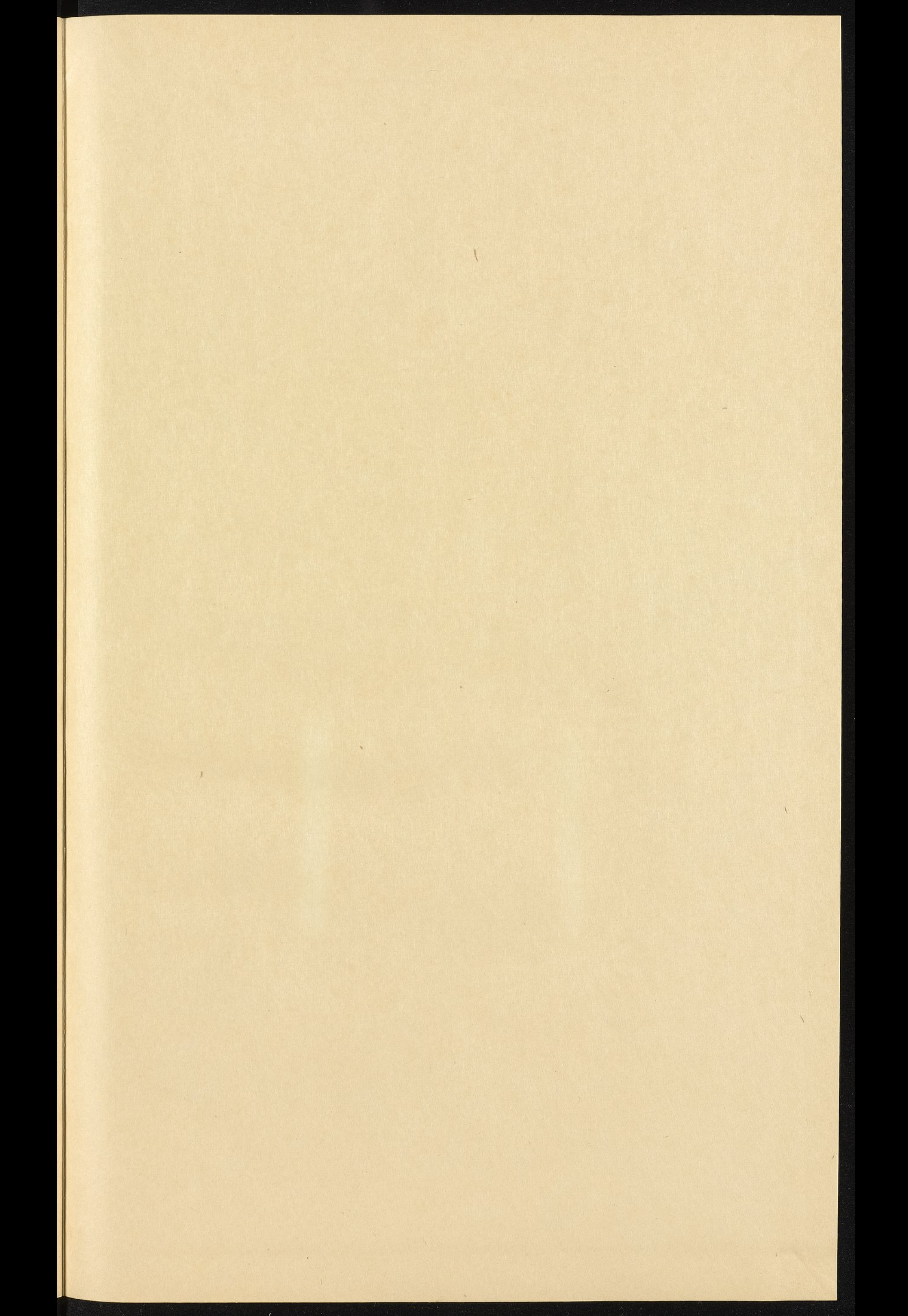
يعنى فلان اندم من الكسعى اى انه فعل شيئا ندم على فعله اكثر مما ندم الكسعى على فعله اه

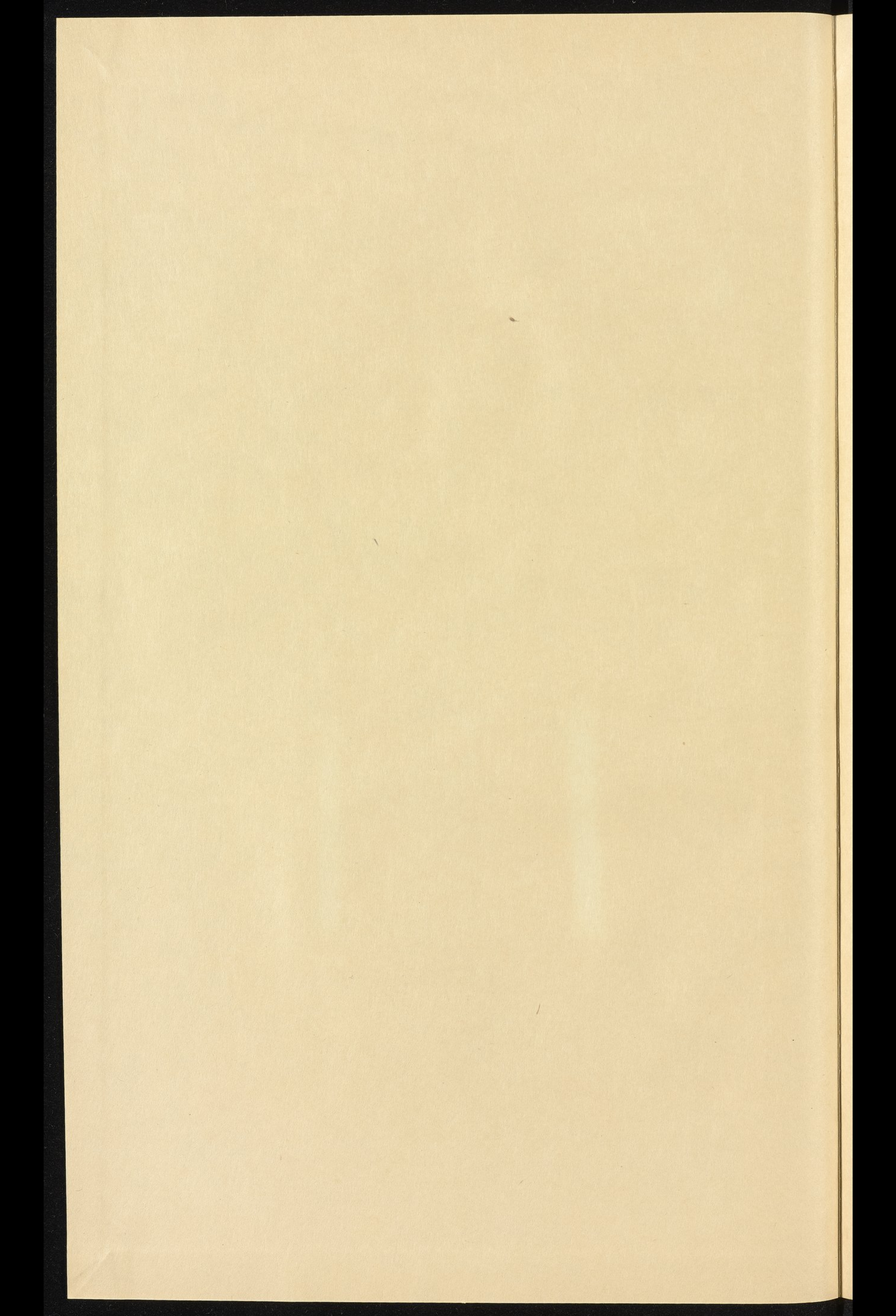
من هذا ش الغضب المذكور ص كله من يغضب على الله تعالى في أوامره ش له ص ونواهيه ش
القطعية او الظنية فيقول ليت الله تعالى لم يأمر الخلق بالامر الفلانى ولم ينههم عن الشيء
الفلانى ونحو ذلك قال والدى رحمه الله تعالى فى كتاب الاحكام تمنى أى قال ليت ان لا يكون
الخمر حراما او صوم رمضان فرضا لا يكفر ولو تمنى ان لا يكون الله تعالى حرم قتل النفس بغير
حق والظلم يكفر وكذا اكل ما لم يكن مباحا في وقت من الاوقات لأنه تمنى ما ليس بمستحيل في الأول
وتمنى ما هو مستحيل في الثانى وتمنى ما كان حلالا لا يلزم الكفر وتمنى ما ليس بحلال يلزم الكفر
وعلى هذا اذا تمنى حل المناكحة بين الاخ والاخت لا يكفر كذا فى البزازية وغيرها لأنه تمنى
ما ليس بمستحيل لان ذلك كان حلالا فى الاول والحاصل ان ما كان حلالا فى زمان ثم صار
حراما فتمنى أن لم يكن حراما لا يكفر كذا فى كتاب الفصول العمادية وعن الشيخ الامام ابى بكر
محمد بن الفضل لو قال ليت صوم رمضان لم يكن فرضا ان قال ذلك من اجل انه لا يمكنه أداء
حقوقه لا يكفر وفى كتاب الفصول انه الصواب مع ذكره اختلاف المشايخ فى كفره ص أو ش
يغضب ص على الرسول عليه الصلاة والسلام فى سنته ش التى سنها للامة ص وكثيرا ما يقع
هذا ش الغضب ص بعد ش وقوع ص الغضب ش منه ص على شئ ش من الاشياء المأمور بها
أو المنهى عنها ص و ش بعد ص قول غيره ش من الناس ص له هذا ش اى ما تتركه ص امر الله ش
تعالى لك ص او ش هذا اى ما تفعله ص نهيه ش أى نهى الله تعالى لك ص او ش هذه ص سنة
نبيه ش أى نبى الله ص عليه ش اى على النبى ص الصلاة والسلام فلذا قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ش كما مر فى الحديث السابق ص الغضب يفسد الايمان ش كما يفسد الصبر
العسل ص فنعوذ ش اى نلتجى ونحتمى ص بالله تعالى من شرور انفسنا ش الموصلة لنا الى
مثل ذلك ص واما الغضب ش من العبد المؤمن ص عند رؤية المعاصى و ش رؤية ص المنكرات
ش المجمع على حرمتها الظاهرة التى لا تحتمل التأويلات ص فمحمود ش فى الشرع ص لأنه غضب
فى الله تعالى وحمية ش اى نصرة ص للدين ش المحمدى ص ولكن بشرط الاعتدال ش فى الغضب وعدم
التهور فيه ص وعدم تجاوز الحد المشروع فى القول ش كالتصريح بذلك بين الناس وكشف
عورة العاصى وفضيحته وهتك ستره خصوصا بالتجسس عليه واساءة الظن فى حقه
قبل رؤية المنكر وتحققه منه على وهلة وشتمه وقذفه والطعن فى نسبه أو دينه ص
كيا كافر ويا منافق ويا زانى ويا لوطى ويا سارق فان هذه ش الامور ص كلها حرام ش على
من رأى المنكر وتحققه فى العصاة ان يقابلهم بها فيحمله الغضب عليها ص فيكون تهورا
ش مذموما ص بل يكتفى ش فى الغضب ص بنحو ش قوله للفاسق الذى رآه على المعصية المجمع
على حرمتها ولم يمكنه تأويل ذلك لانكشافه له ص يا جاهل ويا احمق ان احتيج ش أى ان
احتاج ذلك الانسان الذى رأى المعصية ص اليه ش اى الى ذلك القول بأن عاند العاصى ولم
ينفك عن معصيته ولم يسترها عن الناس ولم يمكن ازالتها وسترها قهرا عنه وان لم يحتج الى
ذلك فلا يجوز أيضا ص و ش بشرط عدم تجاوز الحد المشروع ص فى الفعل ش ايضا ص كالضرب
الشديد ش لمن رآه على معصية ولم يفر منها ص و ش الضرب ص الجارح ش اى المؤدى الى
الجراحة ص و ش الضرب ص المتلف ش اى المؤدى الى الهلاك والتلف فانه حرام ص بل يكتفى
ش فى ذلك ص بنحو الجذب ش باليد ص والتفريق بينه ش اى بين العاصى ص وبين المعصية
ش المجمع على حرمتها التى لا يمكن تأويلها المصر على بقائها واظهارها ص الان لا يمكن ش تفريقه ص
بدون الضرب فيقتصر على قدر الضرورة ش من الضرب وهو المقدار المفرق بين العاصى
والمعصية وهذا كله فى أهل الاحتساب على الناس كالحكام ونوابهم ولكل أحد فى وقت رؤية
المنكر المجمع على حرمته الذى لا يحتمل التأويل قال فى كتاب الحدود من البزازية نص أئمة
خوارزم ان اقامة التعزير حال ارتكاب الفاحشة يجوز لكل أحد انتهى وعن ظهير الدين

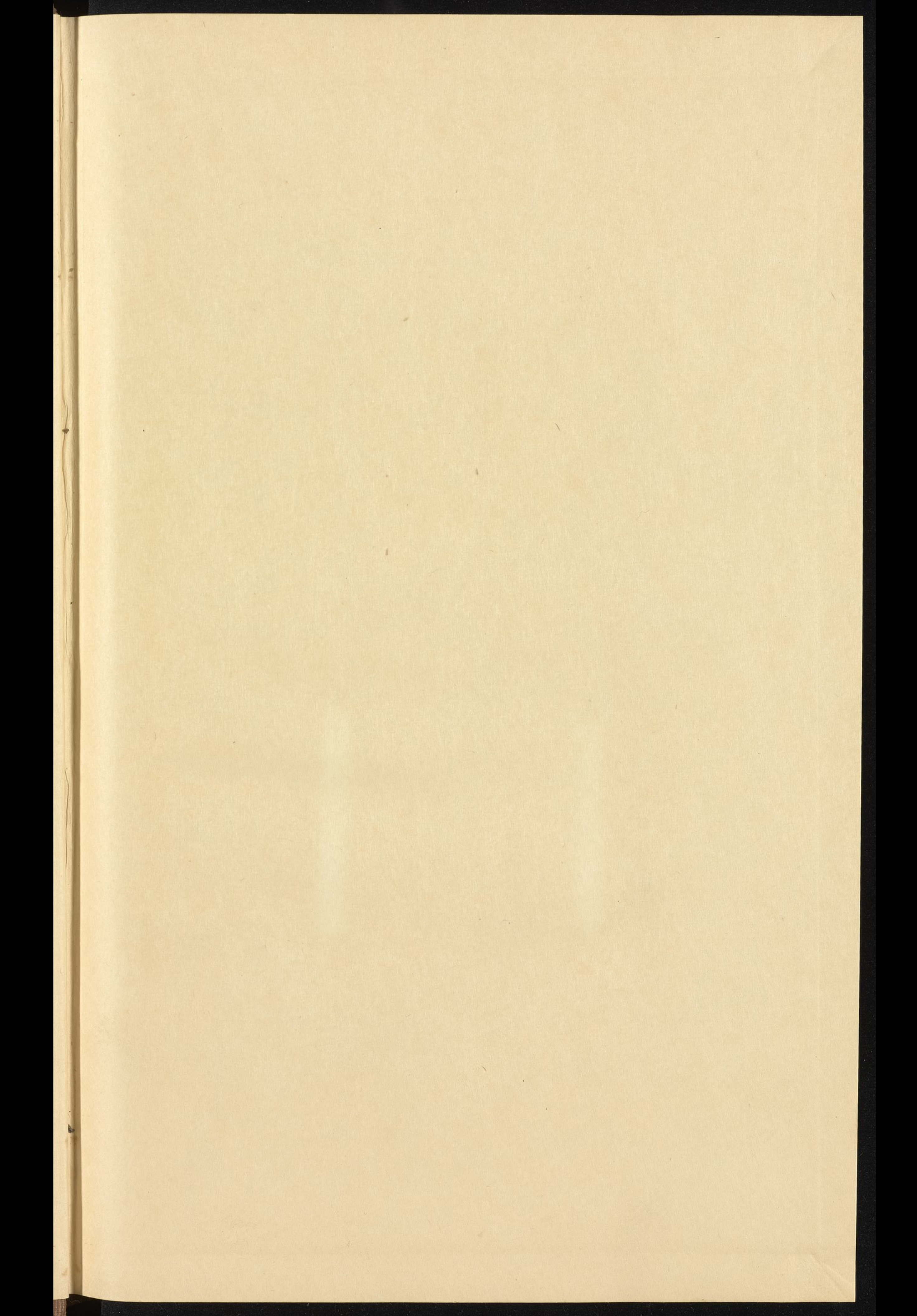
المرغيناني رأى غيره على فاحشة موجبة للتعزير فعزره بغير اذن المحتسب فللمحتسب
ان يعزر المعذران عزره بعد الفراغ منها اشارة الى أنه لو عزره حال كونه مشغولا بها فله ذلك
وانه حسن لان ذلك نهى عن المنكر وكل احد مأمور به وبعد الفراغ ليس بنهي لان النهي عما مضى
لا يتصور فيتمحض تعزيرا وذلك الى الامام ص وكثير من المحتسبين شرجمع محتسب من
احتسبت عليه كذا اذا انكرته عليه قال ابن دريد واحتسبت بكذا اجرا عند الله والاسم
الحسبة بالكسر وهي الاجر والجمع الحسب وفلان محتسب البلد ولا تقل محسب ويقال انه
لحسن الحسبة في الامر اذا كان حسن التدبير له كذا في الصحاح ص يخطئون شر في هذا أي في
انكار المنكرات ص فيفرطون شر من أفرط افراطا اسرف وجاوز الحد كذا في المصباح ص
في الحسبة شر اي في انكارهم على اهل المعاصي ويتجسسون عليهم ويأخذون في أمرهم بالظنون
والعلامات الوهمية ويبالغون في فضيحتهم وهتك أستارهم والوقوع فيهم بالقذف
والشتم ص فلا يفي خيرهم شر الذي يزعمونه ص بشرهم شر الذي فعلوه قد تم الجزء الأول
من الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية بعون الله وحسن
توفيقه على يد كاتب أصول طبعه الفقير علي حمامي
زاده في خامس عشر جمادى الاول سنة
مائتين وستة وسبعين بعد الالف
من هجرة صاحب العز والشرف
صلى الله عليه وعلى اله
وصحبه وسلم
تسليما
م

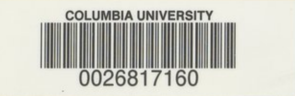
ويلي هذا الجزء قول المصنف المقام الخامس في الحلم










COLUMBIA UNIVERSITY
0026817160

